

II

(أوضاع الإسلام والمسلمين في الحبشة ما بين القرن
17 – 20 م)
“Situation of Islam and Muslims in Abyssinia (17th-20th C)”

بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه في الدراسات الإسلامية
من: جامعة جنوب أفريقيا

Submitted for the attainment of the PHD of Arts degree in Islamic
Studies at the University of South Africa

إشراف/ فضيلة الأستاذ الدكتور يوسف دادو

إعداده الطالب/ محمد حامي الدين عبد الصمد

By
Mohammed Hamidin Abdulsemed

2021 م

DECLARATION

I, M H Abdulsemed (student number 55406378), hereby declare that the dissertation entitled “Situation of Islam and Muslims in Abyssinia (17th-20th C)” is my own work and that all sources have been quoted by means of full references.

Signature:

Date: 2021

إهداء

إلى والدي الكريمين الذين حبا إلي العلم منذ نعومة أظفاري وحثاني عليه وبذلاً في سبيله كل ممكن والدي الكريم الشيخ حامي الدين بن عبد الصمد البورني ووالدتي الفضلى السيدة وينتو بنت مهدي بن خليفة رحمة الله عليهما كما ربياني صغيراً وأسبل عليهما سحائب العفو والرضوان وإلى شخي العلامة عبد الحميد البورني وإلى سائر شيوخي وكل من علمني حرفاً من العلم أهدي هذا الجهد المتواضع.

شكر و عرفان

انطلاقاً من قول الله تعالى: ﴿لئن شكرتم لأزيدنكم﴾ [إبراهيم: 7] أحمد الله تعالى وأشكره على عظيم مننه وكريم فضله وسوابغ نعمه التي لا تحصى حيث وفقني لطلب العلم منذ بواكير الصبا وحتى اليوم وأسأله المزيد. وانطلاقاً من قول النبي ﷺ: "لا يشكر الله من لا يشكر الناس" (حديث صحيح رواه أبو داود والترمذي)

ثم أتوجه بالشكر الجزيل إلى جامعة جنوب أفريقيا هذه الجامعة العريقة التي أتاحت لي فرصة الدراسة فيها في مرحلتي الماجستير والدكتوراه فلها علي واجب الشكر والعرفان.

وأخص بالشكر أستاذي الجليل المشرف علي هذه الأطروحة الدكتور يوسف دادو الذي جاد بالنصح والتوجيه وتابع العمل متابعة دقيقة خطوة خطوة في المرحلتين الماجستير والدكتوراه سائلاً الله له دوام الصحة والتوفيق.

كما أشكر الأساتذة الذين تكرموا بمناقشة هذا البحث وإبداء الملاحظات الدقيقة التي ستكون مرآة لي في حياتي العلمية مستقبلاً.

كما أشكر الأستاذ الكبير والباحث القدير البروفيسور محمد حبيب يوسف على تشجيعه ودعمه اللامحدود وتوفير المصادر والمراجع النادرة. والشكر موصول لأخي العزيز بنيام كمال الذي قدم لي مساعدة كبيرة وساهم في تذليل العقبات جزاه الله خيراً.

وإلى كل من قدم لي العون والمساعدة في سبيل إتمام هذا البحث من توفير المراجع وإعارة المصادر وغير ذلك. جزاهم الله تعالى عني وعن العلم خير الجزاء

مقدمة في هيكل البحث وعناصره

- | | |
|-----------------|--------------------------|
| 1 - عنوان البحث | 2 - أسباب اختيار الموضوع |
| 3 - مشكلة البحث | 4 - أهمية البحث |
| 5 - أهداف البحث | 6 - أسئلة البحث |
| 7 - حدود البحث | 8 - الدراسات السابقة |
| 9 - منهج البحث | 10 - خطة البحث |

عنوان البحث: (أوضاع الإسلام والمسلمين في الحبشة ما بين القرن 17 - 20 م)

“Situation of Islam and Muslims in Abyssinia (17th-20th C)”

أسباب اختيار الموضوع:

دعني إلى اختيار هذا الموضوع مادة لبحثي في هذه المرحلة جملة دواع وأسباب

أحدها: أني قدمت في بحثي للماجستير طرق انتشار الإسلام في الحبشة على مر الزمان إلا أني وجدت أن حقبة ما بين القرن 17 - 20 م أقل حظا من بحوث الباحثين عن شؤون مسلمي الحبشة - على قلتها - إذ لم أجد بحثا يتحدث عن أوضاع المسلمين في هذه الفترة خصوصا بناتا، فرأيت أن أقتصر في هذه المرحلة (الدكتوراه) على الفترة المذكورة.

الثاني: أن تاريخ هذه الحقبة أكثر فترات التاريخ الإسلامي في الحبشة تعرضا للتشويه والطمس وإخفاء قدر كبير من حقائقه عن الأنظار لأنه فترة تدهور الإمارات الإسلامية وسقوطها ولا سيما القرن التاسع عشر، فكان لزاما علي الإسهام في تجلية ما تيسر لي من الحقائق الغائبة عن أنظار الباحثين بناء على ما استجد من معلومات وأبحاث، وظهر من مصادر ومراجع وموسوعات بمختلف اللغات.

الثالث: أني عثرت على بعض المخطوطات التاريخية النادرة التي لم تر نور الطباعة حتى اليوم، فوقفت على معلومات غزيرة ومهمة لم تكن متاحة حتى اليوم بين يدي الباحثين كما تم الاطلاع على وثائق كانت في طي الكتمان، فتجلت بها أسرار كانت مخفية في دهايز السياسة، وفكت طلاسمها وأغازها مع تقادم الزمان، فكان علي أن أضيف هذه الحقائق إلى ذاكرة الباحثين لعلها تكون بالنسبة لهم من الحوافز الدافعة إلى مزيد البحث والتحقيق.

الرابع: قناعتي الشخصية بأن التاريخ لا يفني بحقه الباحثون الأجانب من أي بلد كانوا وأنه يجب أن يكتب بأقلام أهله الذين يعيشون حاضره، وينتمون إلى ماضيه، ويهتمهم أمر مستقبله وأجياله القادمة لأن الأعراب قد لا يبحرون في أعماق الحقيقة، ولا يغوصون إلى قعرها، وقد لا يرغبون، وقد لا تتاح لهم الفرصة لو طابت منهم النيات.

مشكلة البحث

لا توجد دراسة متعمقة وشاملة - في حدود علمي - تبحث في تاريخ المسلمين في الحبشة في تلك الفترة اللهم إلا ما كان من بعض الأبحاث الجزئية التي لا تفني بالعرض على الوجه المطلوب، فلم أقف على بحث يصف أحوال المسلمين بعد سقوط الإمارات الإسلامية الكبرى، وتمدد المملكة الأحمرية على أجزاء واسعة من المناطق والممالك الإسلامية، ويشرح الأحوال الدينية والعلمية والدعوية بله الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية، ويكشف اللثام عن سر حفاظ المسلمين على أغلبيتهم العددية وتفوقهم كما وكيفما على ما نالهم من عوامل الكبت والحرمان، فكان هذا فراغا ينتظر من يسده، وهذا العمل جهد متواضع يعتبر لبنة أساسية في هذا السبيل وإن لم يكن وافيا كافيا.

أهمية البحث

تأتي أهمية هذا البحث من أنه يحاول تسليط الضوء على أحوال المسلمين في تلك الفترة الزمنية ويسعى للبحث عن الحلقات المفقودة وكشف الحقائق بين تدليس المستشرقين وتزوير الهيئات التنصيرية وتحامل كُتّاب النصارى وكبت الحكام الجائرين وجهل أبناء المسلمين وضعف علمائهم حتى تتضح الصورة لمن ينشد الحقيقة فإن الحقيقة بنت البحث.

والحاصل أن أهمية هذا البحث تأتي من حيثيتين

الأولى: من حيث الزمان فإن فترة ما بين القرن 17 – 20 م يعتبر من أهم القرون في تاريخ مسلمي الحبشة فقد نزلت عليهم أحداث جسام ذات آثار خطيرة أدت إلى إضعاف الممالك الإسلامية وإزالتها تدريجياً وتقسيمهم أجزاء وتمزيقهم إلى أشلاء حيث قامت القوى العالمية إلى دعم الإمبراطورية النصرانية الصاعدة

الثانية: ضرورة كشف النقاب عما قام به المسلمون من نضال من أجل الحفاظ على الهوية الدينية وسر نجاحهم في ذلك بما يدعو إلى الدهشة والإعجاب

أهداف البحث

يهدف هذا البحث إلى جمع المعلومات المتفرقة في مؤلفات المستشرقين ومؤلفات الكُتّاب المحليين عن سير الملوك والزعماء وفي الروايات الشفوية والمخطوطات من مؤلفات علماء الإسلام في الحبشة إضافة إلى الجرائد والمجلات والوثائق وغيرها مع قدر من التحليل والمقارنة والترجيح بالبراهين.

أسئلة البحث

أ – لما ذا سكتت المصادر العربية عن المسلمين في الحبشة منذ القرن السابع عشر؟

ب – ما هي أساليب المستشرقين في كتابة التاريخ بأحياز وإلباسها ثوب الحياد؟

ج – كيف يمكن سد الفراغات في تاريخ مسلمي الحبشة في القرون الأخيرة؟

حدود البحث

يتناول البحث مسيرة الإسلام والمسلمين فيما بين القرن 17 – 20 م، ويصف الأحوال الدينية والسياسية والثقافية والاجتماعية، ويسعى لكشف المجهول من أوضاعهم وما واجهوه من تحديات وما حققوه من إنجازات.

الدراسات السابقة

لم أجد بحثاً تخصص في تاريخ المسلمين في الفترة المذكورة إلا بعض الدراسات الجزئية منها أ – الأباطرة الثلاثة ومسلمو إثيوبيا النضال والتضحيات للأستاذ أحمد دين جبل باللغة الأمهرية ويقصد بالأباطرة الثلاثة الامبراطور منلك الثاني والامبراطور يُوحسّس الرابع والامبراطور هيل سلاسي الأول وما ألحقوه بالمسلمين من إذلال وهو مجموعة أبحاث نشرها الباحث في مجلة (قضايا المسلمين) التي كان يحررها ويصدرها هو باللغة الأمهرية ثم جمعها وطبعها في كتاب وهو رهين محبسه.

وهذا الكتاب مفيد للباحث عن تاريخ هؤلاء الأباطرة الثلاثة وعلاقتهم بالمجتمع الإسلامي وبيان خططهم الرهيبة ضد الإسلام إلا أنه مقتصر على الجانب السياسي والعسكري فحسب ولا يصف أحوال المسلمين الدينية والاجتماعية والدينية والاقتصادية وصفا مفصلا ما عدا إشارات عابرة

ب - الإسلام في القرن التاسع عشر وُلُو - إثيوبيا الإحياء والإصلاح وردود الفعل
باللغة (Islam In Nineteenth Century Wallo Ethiopia Revival, Reform, and reaction
الإنجليزية للأستاذ الدكتور حسين أحمد رحمه الله تعالى وهو رسالة ماجستير تقدم بها الباحث
إلى جامعة برمنجهام بالمملكة المتحدة.

وهو كتاب نافع جدا أبرز فيه كاتبه جهود المسلمين في الحفاظ على هويتهم الثقافية
وما قام به العلماء من التجديد والإحياء وبث الروح الإسلامية التي قاومت الدوبان في بوتقة
النصرانية الجائحة المدعومة دوليا إلا أن فيه قصورا من جهتين
إحداهما: أنه خاص بجزء من شمال البلاد وهو إقليم ولو
والثانية: أنه خاص بالقرن التاسع عشر فحسب ونحن في القرن الحادي والعشرين في
حاجة ماسة إلى دراسة تاريخ القرن العشرين. فهذا البحث أوسع منه زمانا ومكانا ومشمتمل
على معلومات لم تتوفر إلا في هذا الوقت.

ج - "الثقافة الإسلامية في الحبشة في القرن 14 الهجري وما واجهته من تحديات"
للدكتور عبد الله خضر أحمد الإثيوبي، وهو بحث مقدم لنيل درجة الماجستير من كلية الشريعة
بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، وهي كما يبدو من عنوانها عرض وتحليل
لأحوال (الثقافة الإسلامية) والمسلمين في الحبشة في القرن 14 الهجري، فقط مع نبذة تاريخية،
وكل هذه الدراسات أبحاث جزئية في موضوعات لها صلة بالتاريخ إلا أنها غير شاملة.
وهو بحث مفيد وجديد إلا أنه ليس في باب التاريخ وإنما هو في باب الثقافة على أنه
مقتصر على القرن 14 الهجري فحسب.

د. ومن أهم ما ظهر حديثا من الأعمال العلمية التي استفدت منها كتاب "الموسوعة
الإثيوبية" (Encyclopaedia Aethiopica) التي قام بإعدادها لفييف من المستشرقين والباحثين
الإثيوبيين في خمس مجلدات ضخام تناولت الكثير مما يتعلق بالحبشة باللغة الإنجليزية على
حروف المعجم، وإن كانت منصبة بصيغة الأعمال الاستشراقية التي لا يمكن قبولها على
عواهنها، وتحتاج إلى تأمل وتحليل ونظرة نقدية واعية إلا أن فيها مادة علمية نافعة قد لا توجد
إلا فيها، فكانت هذه الموسوعة من أهم المراجع في هذا البحث وبما أنها موثقة بالعديد من
المصادر فقد أحالتني إلى مصادر أخرى كانت إضافة قيمة.

ويلاحظ أن هذه الموسوعة ليست خاصة بالتاريخ بل تتناول كافة المعارف والثقافات
الإثيوبية شأن الكتب الموسوعية مما يجعل المرء يتيه في خضم المعلومات الكثيرة والمتشعبة في
المجالات المتنوعة التي لا تمت إلى تخصصه بصلة بحيث لا يقف على ما يتصل بمجاله إلا في
مواضع متفرقة وبعد جهد جهيد.

ه - وأما المخطوطات أو المطبوعات من مؤلفات العلماء المحليين، فقد وجدت منها
عددا لا بأس به، وانتفعت بها أيما انتفاع، فوجدتها أصدق مصدر لتاريخ الإسلام في الحبشة
لأن مؤلفيها كتبوا ما عايشوه من أحداث أو تناقلوه من أفواه الشيخة بأسانيد صحاح، ثم إنهم

ذوو تقى يلتزمون بتحري الحقيقة دونما تزيد أو تحليل مجاف للصواب، ومن أهم المخطوطات كتاب "إعلام الأغبياء بحياة عظماء إثيوبيا من العلماء والأولياء وسلاطين الإسلام وأساطين الأصفياء" للشيخ العلامة الفقيه الأديب أبي القاسم محمد تاج الدين بن أحمد الوَلوي القالي رحمهما الله تعالى وكتاب "إيقاظ همم الأغبياء برشح قطرة من عظماء إثيوبيا" للشيخ العلامة الأديب الفقيه المحدث محمد ولي بن عمر الدرري رحمهما الله تعالى، وقد طبع الجزء الأول من هذا الكتاب، وبقي الثاني، وللفقيه محمد بن جعفر رحمه الله كتاب "المسك الأذفر في مناقب سيف الحق جعفر"، وثمت غيرهما مما سأذكره في قائمة المصادر والمراجع.

ويلاحظ على هذه المخطوطات أنها كتب تراجم للأعلام من العلماء والصالحين ويكثر فيها ذكر الكرامات والمبالغات في الوصف والثناء وحكايات لا حاجة بنا إليها وهي إلى كتب التصوف والطبقات أقرب منها إلى كتب التاريخ الرصينة على أن نسخ معظمها رديئة الخط مبعثرة الترتيب وغير مفهرسة وغير مرقمة فكان العثور على المعلومات التاريخية من المواليد والوفيات والحياة العلمية والسياسية والاجتماعية والثقافية في غاية الصعوبة لأنها كانت تحتاج إلى الغرلة والتنقيب والقراءة الفاحصة وهذا ما حاولت فعله بحمد الله تعالى.

وبعض الكتب التي كانت مخطوطة في بداية هذا البحث ظهرت الآن مطبوعة مثل كتاب "نصرة الإسلام" للشيخ محمد بن سعيد بن يحيى الغوندرى الذي كان معاصرا للإمبراطور يوحنس وشاهد أجزاء من أعماله الوحشية فسجلها وكان شاهد عيان في مدينة القصارف السودانية عند وصل ما رأس الطاغية يوحنس مقطوعا على يد جنود المهديّة ولهذا فتعتبر هذه الرسالة ذات قيمة علمية غير أنها تقتصر على الحوادث الخاصة بمنطقة غوندر وأطراف السودان سجلها بأمانة وصدق لكن بلغة فيها قدر من الركاكة وقام بتحقيقها الشيخ العلامة د. جيلان بن خضر العروسي.

ومن المخطوطات الجيدة من حيث المضمون كتاب "السهام الصائبة في أحداث الوثنية الحبشية الكاذبة" للشيخ المؤرخ سيد بن محمد صادق الولوي الغوجامي وهي رؤوس أقلام في حوادث عصر الإمبراطور هيل سلاسي حققها د. إدريس محمد معتمدا على نسخة وحيدة رديئة ويفتقر المحقق إلى أبسط معرفة لقواعد اللغة العربية ولهذا نجدها مليئة بأخطاء ليست من قبل المؤلف قطعا.

ومن المخطوطات النافعة "إرسال الصواريخ إلى سماء التواريخ" للشيخ أبي بكر بن عثمان سبلو حققه نور الدين أمان جارسو ونال به درجة الماجستير من جامعة أديس أبابا 2012 م إلا أن القدر الموجود منه قليل ويكاد ينحصر في تاريخ شعب أورومو وفيه فوائد لا بأس بها. ومنها كتيب "النور الوهاج في ترجمة المفتي محمد سراج" تأليف الشيخ محمد بن محمد سراج بن سعيد الجبرتي الآني وهو مطبوع على الآلة الكاتبة استفدت منه في ترجمة المفتي محمد سراج الجبرتي الآني.

ومنها كتاب "الذهب الإبريز في مناقب الأولياء والعلماء والشهداء وصلحاء الحبشة والشيخ عبد العزيز" للشيخ عمر بن بشير بن صديق الولني (ت 1351 هـ) وهو كما يظهر من عنوانه كتاب في مناقب الأولياء والعلماء والشهداء والصلحاء ومن الواضح أن هذا النوع من الكتب يميل إلى التهويل في ذكر الكرامات والقصص فمن أوغل فيه برفق وجد بعض الحقائق التاريخية ولا بد من الإعراض عن الاستطرادات الكثيرة .

ووقفت قريبا على كتاب معجم أعلام الحبشة (مسودة مطبوعة على الحاسوب) للشيخ د. جيلان بن خضر العروسي وهو كما يبدو من اسمه كتاب شامل في تراجم الأعيان مشتمل على جملة فوائد ولم يتم تهذيبه وتنقيحه على الوجه المطلوب.

وثمت مخطوطات في مجالات أخرى كالأدب والتصوف مثل الطيارة للإمام جمال الدين محمد الآني (ت 1299 هـ) والدر الفاخر له وهما كتابان في التصوف فيهما معلومات تاريخية استلناها منهما فأدرجناها في مواضع.

ومنها: "بركة الدنيا والأخرى في الإجازة الكبرى" للشيخ عبد الرحمن بن سليمان الأهدل اليماني وهو في الإجازة كما هو ظاهر لكن فيه معلومة واحدة عن المفتي داود بن أبي بكر فنقلتها عنه

ومثله كتاب "موصولة الرسن في أسانيد ابن حسن" للشيخ أبي الفتح عبد الصمد بن حسن البورني وجدته بخط مؤلفه فاستفدت منه في موضع واحد.

و"خلاصة مختصر تحرير الأصول والأوراد في ذكر تراجم أشياخنا وأشياخ ناحيتنا والأسياذ" وهو كتاب في التصوف وأوراد الطريقتين القادرية والرشادية لمؤلفه الشيخ بدر الدين بن محمد سرور بن محمد بشير القبيني الشافعي القادري الرشادي (مخطوط) طبع على الحاسوب استفدت منه في تاريخ هاتين الطريقتين وفيه فوائد متناثرة إلا أنه مليء بالمبالغات والتهويلات وحكاية المناقب والفضائل والكرامات لم أعتن بذكر شيء منها بل اهتمت بتصيد المعلومات التاريخية من ركام الحكايات والأقاصيص.

وليعلم أن أرقام الصفحات غير موجودة في حالة الغزو إلى بعض هذه المخطوطات لأنها غير مرقمة في الأصل وما وجدت إلا نسخا مصورة إلكترونيا مما يجعل ترقيمها غير متيسر ومن ثم فإن ذكر أرقام الصفحات إنما أهمل لتعسره لا نسيانا مني فليتنبه.

وأما المصادر العربية الكبيرة ككتب الذهبي وابن فضل الله العمري والمقريزي وابن حجر والسخاوي والسيوطي والشوكاني وابن تغري بردي وابن خلدون والبهاء الجندي والجبرتي والبريهي وابن بطوطة وغيرهم فلا أجدني في حاجة إلى وصفها لشهرتها ولكن الحصول على المعلومات المتعلقة بالحبشة منها جد مضمّن يحتاج إلى جهد كبير في التنقيب عنها وإن كانت وسائل التقنية الحديثة قد خففت بعض العبء.

وتمت كتب خاصة بتاريخ الإسلام والمسلمين في الحبشة مثل كتاب الإسلام والحبشة عبر التاريخ للمهندس المصري فتحي غيث والإسلام في الحبشة للأستاذ يوسف أحمد المصري والإسلام الجريح في الحبشة لأبي أحمد الإثيوبي ورحلة الحبشة لصديق باشا العظم إلا أنها تشترك في أنها ينقصها الشمول والعمق والثراء فهي رسائل مبتسرة كتبها أناس غير متخصصين في هذا العلم وإن كانت كلها لا تخلو من فائدة

وأما المصادر المصنفة باللغات الإنجليزية والأمهرية والأورومية فهي كتب تاريخ عامة في موضوعات مختلفة لا تتعرض لتاريخ الإسلام إلا عرضاً مما يستدعي قراءة صفحات من أجل معلومات طفيفة ومتناثرة.

وأخيراً هنالك مصادر شفهية اضطررتي للنزول إلى الميدان لمقابلة الشخصيات التاريخية لأن المعلومات المبحوث عنها لا تكاد توجد إلا عندهم فأجريت مقابلات وربما اتصلت ببعضهم هاتفياً إذا شط المزار فناقشتهم وأودعتها في هذا البحث منسوبة إليهم ومن قابلتهم الشيخ العلامة عبد الله بن إدريس الأزهري الوريابي والشيخ محمد المبارك بن السيد إدريس الغوندي والشيخ ياقوت بن عبد المجيد المسلاوي والشيخ أنور بن جند بن خليل الولوي وغيرهم.

منهج البحث:

يعتمد الباحث في هذا البحث المنهج التاريخي الوصفي لأنه يعتمد إلى شرح الماضي لغرض معرفة الحاضر ثم المنهج التحليلي النقدي أي وصف الحقائق التي حدثت في الماضي بطريقة تحليلية ناقدة لأن لهذا البحث جوانب عديدة تتطلب التوقف عندها للمعالجة والتقويم. والغرض جمع البيانات والمعلومات المتناثرة في أماكن متعددة وصياغتها من جديد على ترتيب الأحداث والمقارنة فيما بينها بهدف الوصول إلى إثبات الحقائق المجهولة وتحلية الغوامض الخفية والإجابة على الأسئلة الواردة عليها اعتماداً على الدلائل والمناقشة بمنهج علمي مع سلوك سبيل الحياد والموضوعية والتجرد للحقيقة جهد المستطاع.

خطة البحث

فيما يلي مفردات البحث في أربعة أبواب وتحت كل باب فصول ومباحث.

الباب الأول: وسائل انتشار الإسلام في حقبة ما بين القرن 17-20 م وفيه ثلاثة فصول

الفصل الأول: الوسائل الاجتماعية.

الفصل الثاني: الوسائل الدعوية والعلمية وفيه أربعة مباحث.

المبحث الأول: أشهر الحلقات العلمية وفيه أربعة مطالب.

المطلب الأول: في علم القراءات.

المطلب الثاني: في الحديث وعلومه.

المطلب الثالث: في المذاهب الفقهية الأربعة ومدى انتشارها في الحبشة.

أولاً: المذهب الحنفي

ثانياً: المذهب الشافعي

ثالثا: المذهب المالكي

رابعا: المذهب الحنبلي

المطلب الرابع: في علوم اللغة والأدب

المبحث الثاني: في الجمعيات الدينية والمحكمة الشرعية وفيه مطلبان

المطلب الأول: في الجمعيات والمؤسسات الدينية

المطلب الثاني: في المحكمة الشرعية

المبحث الثالث: الطرق الصوفية المنتشرة في البلد وهي تسعة

1 - الطريقة القادرية

2 - الطريقة الشاذلية

3 - الطريقة السمانية

4 - الطريقة التجانية

5 - الطريقة الأحمدية

6 - الطريقة الميرغنية الختمية

7 - الطريقة السنوسية

8 - الطريقة الرشادية

9 - الطريقة النقشبندية

المبحث الرابع: المصلحون وأبرز الحركات الإصلاحية وفيه مطلبان: -

المطلب الأول: المصلحون من العلماء والدعاة

المطلب الثاني: أبرز الحركات الإصلاحية

الفصل الثالث: في دور الجاليات الإسلامية والأسر التجارية

الباب الثاني: السلطنات الإسلامية وحركات التحرر وفيه فصلان

الفصل الأول: في السلطنات والإمارات الإسلامية وأسرها المالكة وفيه أربعة مباحث

المبحث الأول: سلطنة أوسا

المبحث الثاني: الإمارات والسلطنات الإسلامية في وُلُو وفيه ثلاثة مطالب

المطلب الأول: في تعريف إقليم وُلُو وحدوده وشيء من تاريخه إجمالا

المطلب الثاني: في الإمامة الإسلامية في ورهيننو(وُلُو) سلطنة مامدوش

المطلب الثالث: في سلالة ور شيخ في يجو

المبحث الثالث: في ممالك غيبي وفيه خمسة مطالب

المطلب الأول: سلطنة جِمّا أبا جفار الإسلامية

المطلب الثاني: مملكة لِمُو إثاريا الإسلامية

المطلب الثالث: مملكة غُمّا (Gumma)

المطلب الرابع: مملكة غوما (Gomma)

المطلب الخامس: مملكة غيرا (Gera)
المبحث الرابع: الإمارة الإسلامية في هرر
الفصل الثاني: في الحركات التحررية وزعمائها الذين ناهضوا غطرسة الأسرة السليمانية وفيه
مبحثان

المبحث الأول: وصف الحركات وطبيعة نشأتها ونموها وأسباب انقراضها

المبحث الثاني: أبرز الشخصيات والأمرء

أ - حركة الأمير الشيخ محمد شافي النغوسي الشهير بالمجاهد

ب - حركة الشيخ طلحة بن جعفر

ج - حركة الشيخ الإمام حسن إنجامو

د - حركة الجنرال واقو غوتو

الباب الثالث: في التحديات التي واجهت المسلمين وكيف تصدوا لها وفيه خمسة فصول

الفصل الأول: الملوك النصارى وأساليبهم في مواجهة الإسلام وفيه مبحثان

المبحث الأول: سياسة الحرب الاقتصادية وفيه ثلاثة مطالب

المطلب الأول: سياسة ملكية الأراضي

المطلب الثاني: سياسة الضرائب الفادحة

المطلب الثالث: أسلوب الحرمان من المناصب السياسية

المبحث الثاني: تأجيج النعرات القبلية وأثرها

الفصل الثاني: الوسائل السياسية الناعمة بمبحثان

المبحث الأول: سياسة التجهيل والحرمان من التعليم

المبحث الثاني: سياسة العزل والتهميش

الفصل الثالث: تدخل الدول الاستعمارية وأدوارها السيئة وفيه مبحثان

المبحث الأول: العلاقة بين الدول الاستعمارية وأباطرة الحبشة

المبحث الثاني: الدول الاستعمارية والكنيسة

الفصل الرابع: الفرق الهدامة المحلية النشأة وأثرها في ضعف المسلمين وفيه ثلاثة مباحث

المبحث الأول: فرقة المشاة

المبحث الثاني: فرقة غَرِيْبًا

المبحث الثالث: فرقة أو ديانة "عليهم" الغوندرية وبعض الشخصيات العميلة

الفصل الخامس: حركات التنصير بين القبائل الإسلامية وفيه مبحثان

المبحث الأول: السياسة التنصيرية المحلية وفيه مطلبان

المطلب الأول: الوسائل الإكراهية

المطلب الثاني: الوسائل الإغرائية

المبحث الثاني: المؤسسات التنصيرية الغربية

الباب الرابع: المناطق الإسلامية في الحبشة وشيء من تاريخها ودورها في الحفاظ على الإسلام ونشره

وفيه ثلاثة فصول

الفصل الأول: في مناطق القبائل الإسلامية المحضة

الفصل الثاني: المناطق ذات الأغلبية الإسلامية

الفصل الثالث: مناطق الأقليات الإسلامية وأوضاعها

ملخص البحث

بحمد الله تعالى وحسن توفيقه وقع هذا البحث في صورته النهائية على مقدمة وتمهيد وأربعة أبواب وخاتمة وتحت هذه الأبواب فصول ومباحث ومطالب عديدة. فالمقدمة تحدثت فيها عن هيكل البحث وعنوانه وعناصره وأسباب اختيار الموضوع ومشكلة البحث وأهميته وأهدافه وأسئلته وحدوده والدراسات السابقة له ومنهج البحث وخطته وما إلى ذلك.

وتكلمت في التمهيد عن تعريف التاريخ وفوائده ومزاياه ومصادره ومناهجه وكيفية تمييز الصحيح من الزائف والحق من الباطل، ونبهت على بعض المصطلحات الخاصة بهذا البحث وما إلى ذلك.

أما الباب الأول: فقد تكلمت فيه عن وسائل انتشار الإسلام في حقبة ما بين القرن 17 - 20 وفصلت الكلام عن الوسائل الاجتماعية والوسائل الدعوية والعلمية، وبينت دور الحلقات العلمية بمختلف فنونها من علم القراءات والحديث وفقه المذاهب الأربعة واللغة العربية وآدابها وعن دور الجمعيات الإسلامية الطوعية وعن المحكمة الشرعية وما واجهته من عقبات، وتحدثت عن الطرق الصوفية المنتشرة في البلاد مثل القادرية والشاذلية والسمانية وغيرها كما تكلمت عن الحركات الإصلاحية ورجال الإصلاح والجاليات الإسلامية والأسر التجارية ودور كل منها في إشاعة الإسلام.

وأما الباب الثاني: فقد تكلمت عن السلطنات الإسلامية التي قامت في ربوع الحبشة بعد القرن 17 الميلادي مثل سلطنة أوسا وسلطنة مامدوش وورشوخ في وُلُو وغوندر وممالك غيبية الإسلامية في جنوب غرب الحبشة وهي سلطنة جما ومملكة ليمو إناريا ومملكة عُما ومملكة غوما ومملكة غيرا كما تحدثت عن آخر إمارات هرر، ثم عرجت على الحديث عن نماذج الحركات التحررية الإسلامية وزعمائها الذين ناهضوا غطرسة الأسرة السليمانية النصرانية، وأسهمت في وصف هذه الحركات وطبيعة نشأتها ونموها وأسباب انقراضها وأبرز الشخصيات والأمراء فيها.

وأما الباب الثالث: فقد تكلمت فيه عن التحديات التي واجهت المسلمين في تلك الحقبة، وكيف تصدوا لها، وتناولت أساليب الملوك النصارى في مواجهة الإسلام، وأنهم انتهجوا في ذلك وسائل خشنه مثل أسلوب حرمان المسلمين من المناصب السياسية وامتلاك الأراضي وسياسة الضرائب الفادحة كما انتهجوا وسائل أخرى ناعمة في مظهرها، وهي أشد وأنكى في حقيقتها مثل سياسة التجهيل وسياسة الحرمان من التعليم وسياسة العزل والتهميش، ثم تحدثت عن تدخلات الدول الاستعمارية وأدوارها السيئة وعن طبيعة العلاقة بين الدول الاستعمارية وأباطرة الحبشة وعن العلاقة الحميمة بين الدول الاستعمارية والكنيسة الإثيوبية رغم اختلاف المذهب العقدي بين الأورثوذكس والكاثوليك، ثم تحدثت عن الفرق الهدامة المحلية النشأة وأثرها في ضعف المسلمين، فتناولت فرقة المشاة وفرقة غربيًا وبعض الفرق الزائغة والشخصيات العميلة التي أضرت بالمسلمين أيما إضرار، ثم تكلمت عن حركات التنصير بين القبائل الإسلامية وهي على قسمين: -

أحدهما: الحركة التنصيرية المحلية التي اعتمدها الأباطرة، ووضعوا لها سياسة شديدة الإحكام، ورصدوا لها الأموال الطائلة واتخذوا لذلك الوسائل الإكراهية والوسائل الإغرائية.

والثاني: الحركة التنصيرية التي تقوم بها المؤسسات التنصيرية الغربية بعد ما خصصت ميزانيات ضخمة وخططا محكمة، وأخيرا تحدثت عن خطة تأجيج النعرات القبلية بين الشعوب المسلمة التي دأب الأباطرة على إذكائها ومدى تأثير ذلك على المسلمين.

وأما الباب الرابع: فقد خصصته للمناطق الإسلامية في الحبشة وشيء من تاريخها ودورها في الحفاظ على الإسلام ونشره وهي على أقسام.

أحدها: المناطق ذات الأغلبية الإسلامية

والثاني: مناطق الأقليات الإسلامية وأوضاعها

والثالث: مناطق القوميات الإسلامية المحضة.

وأما الخاتمة فقد تحدثت فيها عن أهم النتائج التي توصلت إليها بعد هذا البحث الذي أخذ من الجهد والوقت الشيء الكثير حيث استغرق أكثر من أربع سنوات.

والله تعالى أسأل أن يرزقنا تمام التوفيق وحسن الختام وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

بعض المصطلحات الرائجة في هذا البحث

استعملت في هذا البحث عددا من المصطلحات الجديدة والكثيرة الدوران فلا بد من التنويه بها وتوضيحها قبل الشروع في صلب البحث.

1 - الوسائل الناعمة

المقصود بالوسائل الناعمة أو السياسة الناعمة هو الوسائل غير العسكرية التي اتبعتها أباطرة الحبشة - وما زال خَلْفُهُم يفعلون - في إضعاف المسلمين، واخترت هذه العبارة لتشمل كل الوسائل غير العسكرية المستعملة في إضعاف الإسلام والحد من انتشاره، ويعبر آخرون بالغزو الفكري، ويريدون به كل التدابير التي تتخذ لمقاومة نمو الإسلام وصرف المسلمين عن التمسك به، وما يتعلق بذلك من الأفكار والأنماط والتقاليد والسلوك، وأهمها مناهج التعليم ووسائل الإعلام، وتتميز بالشمول والامتداد أكثر من الغزو العسكري، فهو - كما يقول بعض الباحثين - حرب دائمة دائبة، بل تمتد إلى شعب الحياة الانسانية جميعا، وتسبق حروب السلاح غالبا، وتواكبها، ثم تستمر بعدها لتكسب من المنجزات السياسية ما عجز السلاح عن تحقيقه.

2 - سياسة التجهيل

يقصد بسياسة التجهيل تلك السياسات والتدابير التي اتخذها الأباطرة لإبعاد المسلمين عن التعليم الحديث وإبقائهم في حيز الجهل حتى لا يَنْبَغ من بينهم كفاءات تزاخم غيرهم في الحياة العامة سواء أكانت سياسية أم اجتماعية أم اقتصادية أم غيرها.

3 - الوسائل الإغرائية

هي تلك الوسائل التي اتبعتها الأباطرة لاستمالة ضعفاء النفوس ومحبي المصالح الذاتية من زعماء الشعوب الإسلامية من النبلاء والوجهاء وبعض المثقفين من خلال المناصب والترقيات وإغداق الأعطيات وتوسيع الصلاحيات ونحوها ليكونوا أداة لتمير سياسات أسيادهم.

4 - الوسائل الإكراهية

هي الوسائل التي تتخذ تجاه المسلمين والوثنيين لإجبارهم على تغيير هويتهم الدينية والثقافية واللغوية ليكونوا على دين الملوك مرغمين، وتشمل بالدرجة الأولى الوسائل العسكرية كالتى في عهد تيودروس ويوحنس وأساليب القسر السياسي المتعددة المتبعة منذ عهد منلك الثاني وما زالت آثارها باقية حتى اليوم، وتمتد لتشمل جميع مرافق الحياة.

5 - سياسة العزل والتهميش

وتمت ثلاثة أنواع من العزل والتهميش أحدها: إبعاد المسلمين عن مواطن التأثير وتركهم على هامش الحياة وحرمانهم من المشاركة في الحياة العامة وكثير من مرافق الدولة، الثاني: العزل الجسدي وهو إلزام المسلمين السكنى في أماكن منعزلة خاصة بهم لا تتيح لهم المخالطة مع بقية المواطنين، الثالث: العزل الثقافي بعدم الاعتراف بالثقافة الإسلامية باعتبارها من مكونات الثقافات الوطنية وبتضييق الخناق عليها والحيلولة دون توسعها وانتشارها وتطور وسائلها وأساليبها.

6 - القومية

ويقصد بالقومية في هذا البحث مجموعة عرقية معينة من شعوب إثيوبيا تجمعها لغة واحدة وتاريخ وأرض بالإضافة إلى الأصل العرقي إذ من المعلوم أن الحبشة يوجد بها أعراق ولغات وثقافات متعددة حتى وصفها بعض الرحالة بأنها متحف الشعوب.

7 - الحلقات المفقودة

يقصد بالحلقات المفقودة في هذا البحث تلك الفترات التاريخية التي تجاوزها الكتاب، وتعمدوا إهمالها وطمس معالمها لأن الأحداث التي وقعت لا تروقه، فتوسلوا إلى إمامتها بالتغاضي عنها، ولهذا اعتنى هذا البحث بجمع ما تناثر في شتى المصادر الكتابية والشفوية من أخبارها وإعادة صياغتها وتحليلها وعرضها على القراء والباحثين بأسلوب علمي مدعوم بالشواهد التاريخية.

8 - الطمس والتشويه

وهو عبارة عما يفعله بعض أمسك القلم ممن تصدوا للكتابة من إخفاء بعض الحقائق التاريخية والتغاضي عنها وتركها وراء سحب كثيفة من الإهمال وركام من رانه وكأنها لم تقع بينما يتتبعون حوادث أقل منها شأنًا وأكثر تفاهة لحاجة في نفس يعقوب، وإذا لم يتسن لهم الإخفاء فالتشويه هو الخيار الآخر لهؤلاء الكتبة المنحازين وهذا البحث محاولة لإعادة الأمور إلى وضعها الطبيعي لتأخذ تلك الأحداث مكانها في سجلات التاريخ.

9 - الحلقات العلمية

يقصد بها تلك المدارس الدينية التقليدية التي تدرس بها العلوم الشرعية بمختلف فنونها قبل نشوء المدارس والكليات والجامعات الحديثة، وقد أطنبت في الكلام عليها لأنها ما زالت في الحبشة هي الخيار الوحيد والأمثل للحفاظ على العلوم والثقافة والهوية الإسلامية، ولا تزال هي المنهل العذب المورود الذي ينهل منه عشاق المعارف الإسلامية والوسيلة المجدية التي ساهمت في بقاء الإسلام وانتشاره، وستبقى ما لم يجر تحديث معتبر لمناهجها وأساليب أدائها.

10 - المصلحون وحركات الإصلاح

هم الأفراد والتجمعات من العلماء والدعاة وأهل الغيرة الذين يسعون في إصلاح الانحرافات الاعتقادية والسلوكية التي تقع في المجتمعات المسلمة من جراء الجهل أو ذبوع البدع أو كثرة الاحتكاك والتأثر بالمجتمعات غير المسلمة من النصارى والوثنيين.

11 - الحركات التحررية

هي حركات المقاومة التي قامت في أجزاء من الحبشة بعد القرن 17 من قبل أفراد لديهم الغيرة الشديدة لدينهم ومن قبل سلاطين وزعماء القبائل الإسلامية لمناهضة غطرسة الأباطرة وما يقومون به من عسف وجور على المسلمين وهميش لهم في مرافق الحياة وما تقوم به القبائل الوثنية من اعتداء على حرمت المسلمين ومن أجل ذلك قامت تلك الحركات ببطولات عظيمة أعادت الأمور إلى نصابها أو خففت بعض الآلام وإن لم يكتب لها الدوام والنجاح الكلي لأنها تقوم في مناطق متناثرة وبطريقة غير منتظمة ولا يحس بعضها بوجود بعض

إضافة إلى شراسة عدوها وكونه مدعوما بكافة أنواع الدعم من قبل جميع الدول الغربية الاستعمارية في حين لا تملك هذه الحركات إلا الوسائل البدائية التي لا تناسب الزمان، ولا تساندها أية دولة من دول العالم الإسلامي لأنها من الضعف والضعفة ماديا ومعنويا وعلميا في وضع لا تحسد عليه إضافة إلى التشرذم والافتتال الداخلي الذي تغذيه القوى الاستعمارية في كل مكان.

12 - سياسة الحرب الاقتصادية

أقصد به ما كان يقوم به الأباطرة ومن بعدهم من مضايقة المسلمين في معاشهم بالعديد من الوسائل لإبقائهم في حيز الفقر المدقع والجوع المروع مثل حرمانهم من امتلاك الأراضي أو فرض الضرائب الفادحة على الملاك أو حرمان ذوي الكفاءات من حيازة الوظائف المحترمة أو مضايقة التجار بشتى الطرق حتى يظلوا مرعوبين مذعورين.

13 - تأجيج النعرات القبلية

هي الخطة التي كان الطغاة يعمدون إليها وما زالت يقاها حتى اليوم وهي إشعال فتيل الأزمات وتأجيج النعرات بين القبائل الإسلامية حتى تتحارب فيما بينها لأتفه الأسباب، فيمدون بعضها على بعض بالسلاح والعتاد والتخطيط، فتظل مثخنة بالجراح، وتثور بينها الثارات والذحول بين الفينة والأخرى، فما إن تهدأ فتنة إلا وتثور أخرى، ويتفرج مشعلوها على آلام المسلمين ومصابهم الجلل.

14 - الفرق الهدامة

هي بعض الفرق التي نشأت في داخل البلد، وتنتسب إلى الإسلام، وتلصق به ما ليس منه من البدع الشنيعة، وتجد في سبيل ذلك كافة الدعم والمساندة من قبل جهات متعددة محلية أو دولية لعلها تكون سببا ووسيلة تزيد من ضعف المسلمين وتفككهم مثل فرقة "عليهم صلاة الله" الغوندرية وفرقة الغريبا وربما يقوم بهذا الدور بعض الأفراد المرتدين أو الزائغين أو المنافقين مثل المرتد زكريا اللاستاوي في عهد منلك والمرتد هاجي كمال هاجي في عهد هيل سلاسي وغيرهم ممن سيأتي تفصيل أخبارهم وتوضيح أدوارهم في صلب البحث.

15 - الأسرة السليمانية

يقصد بالأسرة السليمانية تلك الأسرة الحاكمة التي تصدرت الملك في الهضبة العليا من الحبشة وتوارثته أجيالا عديدة، وخاضت حروبا ضارية طويلة الأمد مع شعوب المنطقة المسلمة وغير المسلمة وممالكها بدءا من أول ملوكهم يكونو أملاك الذي تربع على العرش سنة 1270 م حتى سقوط آخر بقايا الحكم العائلي بهلاك الحطي هيل سلاسي الأول سنة 1974 م.

Abstract

This pioneering effort on the oft-ignored history of Islam and Muslims in Ethiopia, is divided into four chapters. The first chapter details social and educational methods for

spreading Islam between the 17th and 20th centuries. Chapter Two gives an account of the Islamic sultanates during that period and reviews the conflicts between Christian missionaries and Islamic movements that arose to confront them. It devotes particular attention to the birth, growth and demise of these movements while highlighting the contributions of the most formidable Muslim personages. Chapter Three focuses on the challenges faced by Muslims resulting from the spread of Christianity as well as their responses to those challenges. Chapter Four encapsulates the most important findings.

Most frequently used terms

soft power	stultification	allurement ploys
coercive measures	marginalisation	nationalism
lost decades	obliteration and deformation	
intelligentsia	reformers	reform movements
liberation movements	economic war	tribal sentiments
destructive policies	Solomonic dynasty	

تمهيد

الحمد رب العالمين الذي لم يتخذ ولدا، ولم يكن شريك في الملك، ولم يكن له ولي من الذل، وكبره تكبيرا، جعل الليل والنهار خلفة لمن أراد أن يذكر أو أراد شكورا، وخلق من الماء بشرا، فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا.

أحمده حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه ملء السموات وملء الأرض وملء ما شاء من شيء بعد وعدد الخلق وزنة العرش ومبلغ الرضا، وأشكره شكرا جزيلا غزيرا يستوجب المزيد، ويكافئ النعم، ويستدر العطاء كما يحب ربنا، ويرضى لا نحصى ثناء عليه هو كما أثنى على نفسه.

اللهم صل وسلم وبارك على عبدك المصطفى ورسولك المرتضى ونبيك المجتبي سيدنا محمد الذي أرسله الله رحمة للعالمين وهداية للخلائق أجمعين، وجعله شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا وعلى آله وأصحابه تسليما كثيرا.

أما بعد: فإن علم التاريخ شريف المقاصد، جم الفوائد، عذب الموارد، عزيز المطالب، رفيع المراتب، يطلعنا على أحوال الأمم الماضية، ويوقفنا على شؤون القرون الخالية، ويتحفنا بسير الأنبياء والرسل، وأخبار الملوك والدول، وأسباب نشأتها وعوامل انهيارها وتواريخ الشعوب والقبائل وأسباب طلوع نجمها وصعودها في سماء الحضارة والمدنية أو تضعفها وأفول شمسها وكل ذلك ليس لمجرد التسلي وإضاعة الأوقات بكان وكان، وإنما لأخذ الدروس والعبر واكتساب التجارب والخبر.

والمؤرخ الحقيقي ليس من يجمع الأخبار، ويملاً دواوينه بكل ما اتفق له بل من يتحرى الصدق والدقة فيما ينقل من الأخبار، ويتجنب ما صنعه الأفاكون من زبالات الأفكار، وما لفقوه من اختلاقات الأشرار، "فالتاريخ الذي سجله بنو الإنسان حديث المولد صغير السن لا يكاد يعي إلا القليل من التاريخ الحقيقي للبشر على ظهر الأرض، وهذا التاريخ الذي صنعه البشر حافل - على قصره - بالكاذب والأغاليط وبالعجز والقصور عن الإحاطة بجميع العوامل المنشئة والمحركة للتاريخ البشري والتي يكمن بعضها في أغوار النفس، ويتوارى بعضها وراء ستر الغيب، ولا يبدو منها إلا بعضها، وهذا البعض يخطئ البشر في جمعه، ويخطئون في تفسيره، ويخطئون أيضا في تمييز صحيحه من زائفه - إلا قليلا -، ودعوى أي بشر أنه أحاط بالتاريخ علما، وأنه يملك تفسيره تفسيراً علمياً، وأنه يجزم بحتمياته المقبلة أيضا هي أكبر أكذوبة يمكن أن يدعيها بشر ومن عجب أن بعضهم يدعيها والأشد إثارة للعجب أن بعضهم يصدقها"⁽¹⁾. ومن ثم فإن من واجبات المؤرخ أمرين لا بد منهما.

أحدهما: العناية بتوثيق مروياته وتمحيصها وتمييز صحيحها من زائفها وثابتها من

مصنوعها

1 - سيد قطب إبراهيم "في ظلال القرآن" الطبعة الشرعية الثانية والثلاثون دار الشروق سنة 1423 هـ 2003 م القاهرة 8 شارع سيويه (ج 2 ص 1089)

والثاني: أن يطيل التأمل فيما تأكد من صحته، ويسبر أغواره، ويسعى في معرفة كنه أسراره، ويستخرج الدروس والعبر من تبدل الأيام ووقوع الغير، ولهذا سمي الحافظ الذهبي كتابا له بالعبر في خبر من غير، وسمى ابن خلدون تاريخه بالعبر وديوان المبتدأ والخبر.

تعريف التاريخ

جاء في المعجم الوسيط: أن (التَّارِيخ) جملة الأحوال والأحداث التي يمر بها كائن ما، ويصدق على الفرد والمجتمع كما يصدق على الظواهر الطبيعية والإنسانية، ويُقال فلان تاريخ قومه إليه ينتهي شرفهم ورياستهم و(التَّارِيخ) أيضا تسجيل هذه الأحوال (2) وقال السخاوي رحمه الله تعالى: "التاريخ لغة الإعلام بالوقت يقال: أرخت الكتاب، وورخته، أي: بينت وقت كتابته. قال الجوهري: التاريخ تعريف الوقت، والتورخ مثلها، يقال: أرخت وورخت. قال أبو الفرج قدامة بن جعفر الكاتب في كتاب «الخراج» له: تاريخ كل شيء آخره، فيؤرخون بالوقت الذي فيه حوادث مشهورة.

واصطلاحاً: التعريف بالوقت الذي تضبط به الأحوال من مولد الرواة والأئمة ووفاة وصحة وعقل وبدن ورحلة وحج وحفظ وضبط وتوثيق وتجريح وما أشبه هذا مما مرجعه الفحص عن أحوالهم في ابتدائهم وحالهم واستقبالهم وبلتحق به ما يتفق من الحوادث والوقائع الجليلة من ظهور ملمة وتجديد فرض وخليفة ووزير وغزوة وملحمة وحرب وفتح بلد وانتزاعه من متغلب عليه وانتقال دولة" (3)

وتحدث ابن خلدون رحمه الله تعالى عن حقيقة التاريخ، وذكر أنه خبر عن الاجتماع الانساني الذي هو عمران العالم وما يعرض لطبيعة ذلك العمران من الأحوال مثل التوحش والتأانس والعصبيات وأصناف التقلبات للبشر بعضهم على بعض وما ينشأ عن ذلك من الملك والدول ومراتبها، وما ينتحلها البشر بأعمالهم ومساعدتهم من الكسب والمعاش والعلوم والصنائع وسائر ما يحدث من ذلك العمران بطبيعته من الأحوال" (4).

مصادر التاريخ

يمكن اعتبار العلوم كلها من المصادر المساعدة للدراسات التاريخية لأن التاريخ علم متشعب النواحي يشمل كافة جوانب الحياة البشرية بمختلف أشكالها فالمعلومات التاريخية غير محصورة في كتب التاريخ بل هي ماثورة في كافة أنواع المعارف البشرية من العلوم الدينية وعلوم الإنسان (الأنثروبولوجيا) وعلم الاجتماع وعلم السكان وعلم النفس والجغرافيا (5) والسياسة والاقتصاد والفلسفة والقانون واللغات والأدب والفلك والفرق والأديان وغيرها.

2 - إبراهيم مصطفى وأحمد الزيات وحامد عبد القادر ومحمد النجار "المعجم الوسيط" مجمع اللغة العربية بالقاهرة دار الدعوة (1/13).

3 - السخاوي محمد بن عبد الرحمن (ت 902 هـ 1497 م) الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ (ص 16)

4 - ابن خلدون عبد الرحمن بن محمد بن محمد أبو زيد ولي الدين الحضرمي الإشبيلي (ت 808) "العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر" المعروف بتاريخ ابن خلدون (1/46).

5 - يعرف عند القدامى بعلم البلدان أو علم تقويم البلدان أو صورة الأرض أو المسالك والممالك.

ولهذا فإن من الضرورات بالنسبة للمؤرخ أن يكون واسع الاطلاع متعدد المعارف متنوع المشارب، وإذا كان لا يتسنى لفرد أن يحيط بهذه العلوم كلها، فلا أقل من أن يكون له إلمام كاف وقراءة عامة فيها بالقدر الذي يعينه على مقصوده إلا أن أهم المصادر التي لا غنى عنها في نظري للباحث المتقصي في تاريخ الإسلام ما يلي:

أ - النصوص الشرعية من الكتاب والسنة فإنهما أوثق المصادر على الإطلاق في تواريخ الأمم الماضية سواء من حيث المعلومات والأشخاص والوقائع أو من حيث تفسير الحوادث وإعطاء التصور الذي يحكم هذا التفسير، ويوضح العلل والأسباب والنتائج إذ يجد فيهما المؤرخ المسلم المنهج الصحيح في تفسير الحوادث وأسباب قيام الحضارات والدول وأسباب انهيارها وزوالها لأن الأمور تحدث وفق سنن ربانية لا تتبدل، ولا تتغير، ولا تحابي أحدا، ولا تجامله كما قال تعالى: **﴿فَدَخَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكذِبِينَ ١٣٧ هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ١٣٨﴾** [آل عمران]، وقال تعالى: **﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّتِ الْأَوَّلِينَ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا ٤٣﴾** [فاطر] وقال تعالى: **﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ ١١﴾** [الرعد] فقد ذكر القرآن الحكيم بدء الخليقة وقصة خلق آدم وحواء وذكر قصص الأنبياء والرسل وأممهم وتاريخ أهل الكتاب كما ذكر جوانب من سيرة الرسول ﷺ، ويلحق بالكتاب والسنة كتب التفسير والحديث والسيرة ونحوها.

ب - الكتب المدونة في المؤلفات مخطوطة كانت أو مطبوعة في التاريخ والطبقات والأنساب والتراجم ومعاجم البلدان وكتب الرجال والجرح والتعديل وكتب الرحلات والأدب.

ج - الروايات والأخبار الشفوية التي يتناقلها الرواة ولكنها أحوج ما تكون إلى التثبت والتمحيص لأنها عرضة للزيادة والتحريف كلما بعد بها الزمن حتى إنها قد تتحول إلى نوع من الأساطير والقصص الخرافية التي هي من نسج الخيال من جراء تهويلات القصص والرواة، فالمؤرخ في حاجة إلى حاسة نقدية ومقارنة بين الروايات حتى يميز بين المقبول والمردود.

د - المسكوكات من العملات النقدية التي تستعملها دولة من الدول، فإن لها دلالات تاريخية لما يدون عليها من المعلومات المهمة مثل تاريخ ضرب العملة ومكانه واسم الحاكم الذي أمر بذلك والعبارات المدونة عليها وهي ذات دلالة فكرية وعقدية مثل لا إله إلا الله ولا غالب إلا الله ونحوها مما كان يكتب في الدينار والدراهم الإسلامية.

هـ - الشارات والرنوك⁽⁶⁾ والأختام التي تستخدمها الدول فإن لها أثرا في إثبات التواريخ.

6 - جاء في تكملة المعاجم العربية (5/ 225) رَنُوكٌ، ويجمع على رنوك (من الفارسية رنكُ أي لون)، ويطلق في مصر على: شعار الشرف، والراية، والعلامة المميزة للأشراف وفي المعجم العربي لأسماء الملابس (ص: 200) والرنك كلمة شاع استعمالها في مصر في العصر المملوكي، وأطلقت على شارة السلطان أو الأمير ينقشها على ممتلكاته ومقتنياته، أو يتخذها بعض موظفي البلاط المملوكي بحكم وظائفهم مثل رنك الكأس للساقى، ورنك البقجة للجمدا، وهو الذى يتولى إلباس السلطان ثيابه، والجمع لها: رُنُوكٌ.

و - الوثائق والآثار المتخلفة عن الماضي، وتشمل المكتوب مثل العقود والأوامر والمراسيم والاتفاقيات والكتابات الرسمية والرسائل التي لا يقصد بها التاريخ عند تدوينها ولكنها من أقوى أدلة التاريخ، وأما الآثار فيقصد بها في الغالب النقوش على المباني والأحجار مثل لوحات التأسيس وشواهد القبور والرسوم والأشكال، وتشمل أيضا المخلفات التراثية والحضارية من المباني والجسور والمصنوعات المعدنية والفضية والسلاح لأن هذه الأشياء دليل مادي على الأحداث والعصور التي وقعت فيها ولكن لا بد في ذلك من التحري وتمييز الأصيل من المزور.

فوائد التاريخ ومزايه

اتفقت كلمة المحققين من مؤرخي العرب والعجم والشرق والغرب أن التاريخ من العلوم ذات الفوائد العجيبة في اكتساب التجارب من حوادث الماضي وتفادي أخطائها والعمل بصوابها لأن جهود المؤرخين تدور حول النفاذ إلى الماضي كيف كان؟ وكيف وصل الحاضر إلى ما هو عليه الآن؟ وذلك بهدف استلهاهم أحداثه والتأمل فيها وأخذ العظة والعبرة من وقائعها كما قال تعالى: □ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خَلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا □ ٦٢ [الفرقان] ولا شك أن التنقيب عن تلك الأحداث والوقوف على كنه دوافعها ونتائجها يكشف عن دروس نافعة في توجيه الحاضر والتخطيط للمستقبل الذي هو محط أنظارنا وآمالنا، فالعلم بالماضي ليس هدفا في ذاته، وإنما المقصود فهم الحاضر، ويجب أن ندرك أن الماضي الذي ندرسه ليس ماضيا انقضى إلى غير رجعة، فما تزال وطأته الشديدة باقية حتى الآن بأبعادها، وقد تستمر في المستقبل على علاقتها. ومن ثم يلزمنا أن نفهمه حتى نبني عليه مستقبلنا إن كان تجربة نافعة أو تحوّل دون تكرره إن كان ضارا، فالتعلم من أخطاء الآخرين أفضل وأقل خطرا من تعلم الإنسان من أخطائه الشخصية لأن أخطاءه الشخصية قد تكون قاتلة، فلا يمكن تداركها، ولهذا كان من واجب المؤرخ أن يتحرى الحقيقة البسيطة دون المبالغات والتهويلات وزخرف الكلام.

ويكفي دليلا على أهمية التاريخ وفوائده أن القرآن العظيم قد حدثنا من قصص الماضين من الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام ومن قصص الأمم الكافرة ما فيه عظة وذكرى بما يقارب ثلث القرآن أو يزيد قال الله I: (لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ) وقال I: (فَأَقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ) وقال I: (وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ) وقال الله I: (نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ) ويلحق بذلك معرفة أخبار المجددين والمصلحين فإن العلم بما يرفع الهمة ويدفع اليأس ويوقد جذوة العمل الدؤوب لأجل الإصلاح.

ولذلك نجد المؤرخين المسلمين قاموا بتسجيل الأحداث بمنتهى الأمانة والموضوعية والحيدة والتجرد عن الهوى ونجدهم أيضا قد أفاضوا في ذكر منفعة التاريخ وفائدته في ديباجة مؤلفاتهم وإليك نماذج مفيدة من أقوالهم، فقد قال عبد الرحمن الجبرتي رحمه الله تعالى: "اعلم أن

التاريخ علم يبحث فيه عن معرفة أحوال الطوائف وبلدانهم ورسومهم وعاداتهم وصنائعهم وأنسابهم ووفياتهم.

وموضوعه أحوال الأشخاص الماضية من الأنبياء والأولياء والعلماء والحكماء والشعراء والملوك والسلاطين وغيرهم، والغرض منه الوقوف على الأحوال الماضية من حيث هي وكيف كانت؟

وفائدته العبرة بتلك الأحوال والتنصح بها وحصول ملكة التجارب بالوقوف على تقلبات الزمن ليتحرز العاقل عن مثل أحوال الهالكين من الأمم المذكورة السالفين، ويستجلب خيار أفعالهم ويتجنب سوء أقوالهم ويزهد في الفاني ويجتهد في طلب الباقي⁽⁷⁾ وقال ابن الجوزي رحمه الله تعالى: "واعلم أن في ذكر السير والتواريخ فوائد كثيرة، أهمها فائدتان.

إحدهما: أنه إن ذكرت سيرة حازم ووصفت عاقبة حاله علمت حسن التدبير واستعمال الحزم، وإن ذكرت سيرة مفرط ووصفت عاقبته أفادت الخوف من التفريط فيتأدب المسلط، ويعتبر المتذكر، ويتضمن ذلك شحذ صوارم العقول، ويكون روضة للمتنزه في المنقول. والثانية: أن يطلع بذلك على عجائب الأمور وتقلبات الزمن وتصاريف القدر والنفس تجد راحة بسماع الأخبار. "⁽⁸⁾ وذكر ابن الأثير رحمه الله تعالى جملة طيبة من فوائد التاريخ الدنيوية والأخروية فقال: "فأما فوائدها الدنيوية

فمنها: أن الإنسان لا يخفى أنه يجب البقاء، ويؤثر أن يكون في زمرة الأحياء فيا لبت شعري! أي فرق بين ما رآه أمس أو سمعه وبين ما قرأه في الكتب المتضمنة أخبار الماضين وحوادث المتقدمين؟ فإذا طالعها فكأنه عاصرهم، وإذا علمها فكأنه حاضرهم.

ومنها: أن الملوك ومن إليهم الأمر والنهي إذا وقفوا على ما فيها من سيرة أهل الجور والعدوان ورأوها مدونة في الكتب يتناقلها الناس، فيروبوها خلف عن سلف، ونظروا إلى ما أعقبت من سوء الذكر وقبيح الأحداث وخراب البلاد وهلاك العباد وذهاب الأموال وفساد الأحوال استقبحوها، وأعرضوا عنها واطرحوها، وإذا رأوا سيرة العادلين وحسنها، وما يتبعهم من الذكر الجميل بعد ذهابهم، وأن بلادهم وممالكهم عمرت وأموالهم درت استحسبوا ذلك ورغبوا فيه وثابروا عليه وتركوا ما ينافيه هذا سوى ما يحصل لهم من معرفة الآراء الصائبة التي دفعوا بها مضرات الأعداء وخلصوا بها من المهالك واستصانوا نفائس المدن وعظيم الممالك ولو لم يكن فيها غير هذا لكفى به فخرا.

7 - الجبرتي عبد الرحمن بن حسن (ت 1237هـ) "عجائب الآثار في التراجم والأخبار" دار الجيل بيروت بدون تاريخ (ج 1/ص 6).

8 - ابن الجوزي جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت 597هـ) "المنتظم في تاريخ الملوك والأمم" (1/117).

ومنها: ما يحصل للإنسان من التجارب والمعرفة بالحوادث وما تصير إليه عواقبها، فإنه لا يحدث أمر إلا قد تقدم هو أو نظيره فيزداد بذلك عقلا ويصبح لأن يقتدى به أهلا" (9).

ولله در من قال:

إذا عرف الإنسان أخبار من مضى ... توهمته قد عاش حيناً من الدهر
وأحسبه قد عاش آخر دهره ... إلى الحشر إن أبقى الجميل من الذكر
وقال آخر:

ليس بإنسان ولا عاقل ... من لا يعي التاريخ في صدره
ومن درى أخبار من قبله ... أضاف أعماراً إلى عمره

والتاريخ في الحقيقة ليس هو الحوادث، إنما هو تفسير هذه الحوادث، واهتداء إلى الروابط الظاهرة والخفية التي تجمع بين شتاتها، وتجعل منها وحدة واحدة متماسكة الحلقات، متفاعلة الجزئيات، ممتدة مع الزمن والبيئة امتداد الكائن الحي في الزمان والمكان" (10). وهذا هو اللب والغاية من دراسة التاريخ وهو تفسير الحوادث وبيان السنن الربانية التي تسيرها، {فَلَنْ يَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ يَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا} [فاطر: 43] فالوقائع هي لبنات البناء التاريخي التي لا يقوم هذا العلم إلا بها، ثم يأتي بعدها النظر الدقيق والتعليل والتحقيق العميق. والعجب كل العجب أن الذين يستفيدون من تجارب التاريخ الحافلة بالعبير - رغم معرفتهم به - هم قلة قليلة من الناس بل أقدم بعض من يتعاطى العلم على ذم التاريخ والازدراء به بحجة أنه جملة من القصص والأخبار ونهاية معرفته الأحاديث والأسمار أو لغير ذلك من الأسباب، وهذا القائل ومن على شاكلته لم يتمعنوا في فوائد التاريخ ومزاياه وعوائده، فبدرت منهم هذه الكلمات الناكبة عن جادة الصواب ولقد أحسن الحافظ السخاوي رحمه الله تعالى عند ما هاجمهم بما كشف عوار تفكيرهم السقيم، وصنف في الرد عليهم كتابه الشهير "الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ"، وصنف الحافظ السيوطي رحمه الله تعالى كتاب "الشماريخ في علم التاريخ"، وألف شيخه محيي الدين الكافيجي رحمه الله تعالى كتابه "المختصر في علم التاريخ"، وبيّنوا جملة من فوائده وخصائصه، وتوسع الأول بأكثر من الآخرين، فأفاد وأجاد.

وقد ظهرت في العصر الحديث مؤلفات كثيرة ونافعة في فوائد علم التاريخ ومناهج البحث فيه من أهمها كتاب "مصطلح التاريخ" للباحث اللبناني الدكتور أسد رستم و"منهج البحث التاريخي" للدكتور حسن عثمان و"مصادر التاريخ الإسلامي ومناهج البحث فيه" للدكتورة سيدة إسماعيل كاشف و"مناهج البحث في التاريخ الإسلامي والآثار الإسلامية" للأستاذ الدكتور السيد عبد العزيز سالم و"منهج البحث في التاريخ والتدوين التاريخي عند العرب" للدكتور محمد عبد الكريم الوافي وغير ذلك.

9 - ابن الأثير أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد الشيباني الجزري عز الدين (ت 630) الكامل في التاريخ (1/ 10).

10 - سيد قطب إبراهيم "في التاريخ فكرة ومنهاج" دار الشروق دون تاريخ (ص: 37).

وأهم كتاب تكلم عن علم التاريخ وفلسفته وفوائده ومناهج تنقيحه مقدمة العلامة أبي زيد عبد الرحمن بن خلدون رحمه الله تعالى بإطباق المؤرخين المعاصرين فإنها تناولت قواعد مهمة ينبغي أن يتحلى بها من يتعاطى علم التاريخ حتى يكون عمله مفيدا ونافعا إلا أن بعض آرائه لا يوافق عليها وبعضها قد تجاوزها الزمان.

صفات المؤرخ وشروطه

ليس كل من أمسك القلم وسرد الحوادث الماضية أو المعاصرة في صفحات طوال يعتبر مؤرخا كما يظن بعض الناس بل لا بد من توفر الصفات الضرورية ليكون لعمله قيمة علمية معتبرة عند أربابه وأن تتحقق له الظروف التي تجعله قادرا على دراسة التاريخ وكتابته فمنها:

أ - أن يكون صابرا مثابرا يحب الدراسة، ويصبر على البحث، ويستفرغ الجهد والطاقة في جمع مادته العلمية وترتيبها وتنقيحها، فلا تمنعه وعورة البحث ولا المصاعب والعقبات عن مواصلة العمل ولا توقفه ندرة المصادر، ولا يصرفه عن عمله غموض الوقائع والحقائق التاريخية واختلافها أو اضطرابها.

ب - الحياد والنزاهة وعدم التحيز فعلى المؤرخ أن يتحرر عن العواطف التي تحرف مسيرته حبا وعظفا وإعجابا أو كراهية وبغضا لجماعة أو حزب أو فرقة أو إقليم أو أسرة أو مجموعة من المذاهب والفلسفات وإلا فإنه يشوه الوقائع من أجل أن يعطي صورة حسنة لأصدقائه وصورة سيئة لخصومه وأعدائه، فعليه إذن أن يتخلى رأسا عن جميع الاعتبارات حبا أو بغضا، وعليه أن لا يتورع عن مدح أعدائه وذم أصدقائه وفاء للحقيقة. (11)

ج - ومن المزايا المطلوبة في المؤرخ أن يكون بعيدا عن حب الشهرة والظهور، وأن لا يحفل بالكسب والألقاب أو رضا الناس وسخطهم وأن تكون المعلومة الصادقة صيده الذي يقتنصه دون أي اعتبار آخر وهذا هو الذي تميز به المؤرخون المسلمون كما أسلفنا.

د - أن يكون آمينا شجاعا مخلصا، فلا يكذب، ولا ينتحل، ولا ينافق أصحاب الجاه والسلطان بل يتثبت في القول والرأي، ويحترم العلم وأهله، ويخاف الله تعالى قبل كل شيء، ولا يخفي الحقائق والوقائع التي قد لا يعرفها غيره وإن كانت على خلاف هواه وهوى قومه.

ه - الموضوعية (objectivity) وتستعمل في معنيين

أحدهما: هو النظر إلى الأمور بتجرد عن الأحكام المسبقة والقبول بنتائج البحث حتى لو خالفت ميوله الشخصية وآراءه الفكرية ما دام سلك في بحثه الطريق العلمي الصحيح بعيدا عن الرغبات النفسية والأهواء العاطفية، وهذا هو الذي يسمى بالإنصاف عند علماء الإسلام قال ابن عبد البر: "من بركة العلم وأدبه الإنصاف فيه ومن لم ينصف لم يفهم ولم يتفهم" (12) ويشهد لهذا المعنى قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوْمِينَ بِالْإِقْسَاطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ

11 - محمود محمد الحويري (دكتور) "منهج البحث في التاريخ" (ص 31).

12 - أبو عمر يوسف بن عبد البر (الإمام) (ت ٤٦٣ هـ) تحقيق: أبي الأشبال الزهيري دار ابن الجوزي السعودية ط الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م "جامع بيان العلم وفضله" (1/530).

أَنْفُسِكُمْ أَوْ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ □ [النساء 135] وقال تعالى: □ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ
شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا ءَاعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ
خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ □ ٨ [المائدة].

والثاني: حصر الدراسة في موضوع والبعد عن الاستطراد والخروج عن موضوع البحث إلى نقاط جانبية هامشية تسبب تشتيت أفكار القارئ فيكون البحث كأنه كشكول. (13)

و - وثمت شروط ومواصفات مهمة ذكرها علماءنا القدامى، فلا بأس من الإشارة إليها لعلها تفيدنا في هذا البحث، فقد اشترط العلامة ابن خلدون رحمه الله تعالى في المؤرخ أن يكون عالما بقواعد السياسة وطبائع الموجودات واختلاف الأمم والبقاع والأعصار في السير والأخلاق والسلوك والنحل والمذاهب وسائر الأحوال والإحاطة بالحاضر من ذلك ومماثلة ما بينه وبين الغائب من الوفاق أو بون ما بينهما من الخلاف وتعليل المتفق منها والمختلف والقيام على أصول الدول والملل ومبادئ ظهورها وأسباب حدوثها ودواعي كونها وأحوال القائمين بها وأخبارهم حتى يكون مستوفيا لأسباب كل حادث واقفا على أصول كل خبر "لأنّ الأخبار إذا اعتمد فيها على مجرد التقل ولم تحكم أصول العادة وقواعد السياسة وطبيعة العمران والأحوال في الاجتماع الإنساني ولا قيس الغائب منها بالشاهد والحاضر بالداهب فربما لم يؤمن فيها من العثور ومنزلة القدم والحيد عن جادة الصدق" (14)، وهذا وإن كان استيعابه غير ميسور، فلا بد أن يكون المؤرخ ملما بالقدر الكافي من أحوال القطر والعصر الذي يكتب عنه وطبائع أهله وثقافتهم، ونقل تاج الدين السبكي عن والده تقي الدين السبكي رحمة الله عليهما شروط المؤرخ من وجهة نظره حيث قال: "يشترط في المؤرخ الصدق وإذا نقل يعتمد اللفظ دون المعنى وألا يكون ذلك الذي نقله أخذه في المذاكرة وكتبه بعد ذلك وأن يسمى المنقول عنه فهذه شروط أربعة فيما ينقله، ويشترط فيه أيضا لما يترجمه من عند نفسه، ولما عساه يطول في التراجم من المنقول، ويقصر أن يكون عارفا بحال صاحب الترجمة علما ودينا وغيرهما من الصفات، وهذا عزيز جدا، وأن يكون حسن العبارة عارفا بمبدلولات الألفاظ، وأن يكون حسن التصور حتى يتصور حال ترجمته جميع حال ذلك الشخص، ويعبر عنه بعبارة لا تزيد عليه، ولا تنقص عنه وأن لا يغلبه الهوى، فيخيّل إليه هواه الإطناب في مدح من يحبه والتقصير في غيره بل إما أن يكون مجردا عن الهوى وهو عزيز وإما أن يكون عنده من العدل ما يقهر به هواه، ويسلك طريق الإنصاف، فهذه أربعة شروط أخرى، ولك أن تجعلها خمسة لأن حسن تصوره وعلمه قد لا يحصل معهما الاستحضار حين التصنيف، فيجعل حضور التصور زائدا على حسن

13 - محمد جميل المصطفى (دكتور) "البحث الديني" (ص 10).

14 - عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي (ت ٨٠٨هـ) ديوان المبتدأ والخير في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر (تاريخ ابن خلدون) خليل شحادة دار الفكر، بيروت ط: الثانية، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م (1/13).

التصور والعلم، فهي تسعة شروط في المؤرخ وأصعبها الاطلاع على حال الشخص في العلم، فإنه يحتاج إلى المشاركة في علمه والتقرب منه حتى يعرف مرتبته " (15).

والحاصل أن الشروط الواجب توفرها فيمن يتصدى لكتابة التاريخ تنقسم إلى قسمين: أحدهما: يرجع إلى المادة العلمية كالعلم بحال المترجم وحسن العبارة وحسن التصور وعفة اللسان ومعرفة مدلولات الألفاظ ونحوها مما له صلة بمعارف المؤرخ ومعلوماته ومادته التاريخية.

والثاني: يرجع إلى أخلاق المؤرخ كالصدق والتغلب على الأهواء عند إصدار الأحكام وسلوك طريق الإنصاف والبعد عن التحيز والتعصب ونحوها مما له تعلق بأخلاق المؤرخ. وأخيرا أقول قد جمعت مواد هذه الرسالة، ورتبتها في ضوء هذه المواصفات والقواعد المنهجية التي لخصتها في هذا التمهيد من كتب متعددة في مناهج البحث في التاريخ حسب المستطاع، وما أبرئ نفسي عن الخطأ، فإنه جيلة الإنسان على أني لم ألزم نفسي بالإكثار من التعليقات والتحليلات والردود والانتقادات التي هي في الغالب من قبيل التخمينات فهي كما قيل:

تحرص وأحاديث ملفقة ... ليست بنبع إذا عُدَّت ولا عَرَب

إذ المقصود من النظر والتأمل في حوادث التاريخ ليس هو الخوض في التحليلات والتعليقات المشتملة على قدر من التأويلات المعتسفة التي هي أشبه ما تكون بكهانات الكهان كما يفعل المعاصرون ليستنطقوا التاريخ ما لم تعه ذاكرته وذلك لأن جل هؤلاء المُحدِّثين يدرسون التاريخ للتوظيف السياسي لا للتحقيق العلمي وإن تدثر بثيابه فليس البحث عن الحقيقة العلمية غاية سعيهم ولا مبلغ علمهم ومن ثم يذهبون مذاهب بعيدة كل البعد عن الواقع وتختلف تفاسيرهم تبعاً لما يتوخون تحقيقه من غرض، وتتلون بتلون رغبات راقمها أو من وظفهم بصياغتها فوا أسفى أن أصبح هذا العلم النافع ألعوبة في يد أصحاب الأهواء السياسية والنزغات الطائفية بأشكالها العديدة.

وبما أن المادة العلمية في هذا البحث جديدة في الأغلب الأعم لم يطلع عليها القارئ العربي مجموعة مصنفة حسب علمي فلا داعي لتطويلها بالتفسيرات البعيدة وكيف والعثور على مواطن العبر والدروس في المادة التاريخية في غاية الوضوح لمن عنده أدنى تأمل. والحق أن التحقيق التاريخي على الشكل المطلوب لا يمكن أن ينوء به الفرد مهما أوتي من قوة، ولا بد من تضافر جهود مؤسسات علمية وباحثين متخصصين في مجالات متعددة، ولكن جهود الأفراد هي المنطلق، فليعتبر هذا البحث وما أشبهه لبنة من اللبنة المفيدة في تشييد صرح التاريخ الإسلامي في بلاد الحبشة.

15 - السبكي تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين علي بن عبد الكافي (ت 771هـ) "طبقات الشافعية الكبرى" (2/23).

ولا بد - على الرغم من ذلك - أن أنهه أن هذا البحث كشف حقائق كثيرة وعميقة عن أوضاع المسلمين في الحقبة المحددة، وأكد أن المسلمين حافظوا على هويتهم كما وكيف رغم كل التحديات الصعبة أما من حيث الكم فقد اتفقت كلمة الباحثين على أن المسلمين هم الغالبية العظمى في هذه البلاد حتى عبر بعضهم بعبارة رشيقة حافلة بالمعاني فقال: "بقية السيف أكثر عددا" (16) في إشارة إلى أن سيوف الجبايرة والأباطرة التي سلطت على رقاب المسلمين لأكثر من ستة قرون بلا هوادة، وبدعم مستمر من كل القوى الاستعمارية الغربية، وأزهقت الأرواح، وأهلكت الحرث والنسل لم تفلح في تقليل نسبة المسلمين بل ما زالت جماعات من النصارى والوثنيين يدخلون في دين الله أفواجا.

وأما من حيث الكيف فإن مسلمي الحبشة من أقوى المسلمين التزاما بالدين وتمسكا به حتى إن الزوار الأجانب ليتعجبون من ازدحام المساجد وتضايقها بالرواد المصلين في الأوقات الخمسة وتسابق الشباب في حلقات العلم ومراكز التحفيظ وأنشطة الدعوة، فقد ذكر أحد الدعاة من الخليج أنه زار خمسة وثلاثين دولة معظمها في إفريقيا، فلم ير في الالتزام مثل الحبشة. وفي هذا ما يدل - بما لا شك فيه - على أن المستقبل أيضا للإسلام بإذن الله تعالى، فقد أثبتت التجارب أن الظلمة الجبارين مهما بذلوا من جهد لإطفاء نور الإسلام، فالفشل لهم بالمرصاد كما قال تعالى: □ يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُنِيمَ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ۝ ٣٢ □ [التوبة]

صعوبات واجهتني: -

لقد واجهتني في أثناء البحث صعوبات كثيرة ذلها الله تعالى بفضله - وله الحمد والمنة - ثم بفضل المثابرة وحب الاستطلاع ومواصلة البحث فمن أهم الصعوبات.

أ - ندرة المصادر وغموض الوقائع واختلاطها واضطرابها فإن الفترة التي أكتب عنها لا يوجد فيها أبحاث ذات بال تتناول موضوع التاريخ الإسلامي بشيء من العمق والتفصيل والمصادر المتوفرة - على قلتها - تتضمن أخبارا متناقضة وأهواء متعارضة ومع ذلك لا تتحدث عن الإسلام في تلك الفترة إلا عرضا وفي مواضع متفرقة بحيث لا تنتظم خيوطها إلا بقراءة أجزاء متعددة وصفحات كثيرة فكان لزاما علي قضاء أوقات طويلة وجمع شتات معلومات متفرقات ثم نظمها وصياغتها من جديد وربط بعضها ببعض حتى تعطي صورة واضحة عن تاريخ الإسلام في الفترة المبكورة عنها.

ب - كون كثير من المعلومات لا توجد باللغة العربية التي أكتب بها هذا البحث لأن معظمها لا يوجد إلا باللغة الإنجليزية أو الألمانية وقليل منها بالأورومية فكان علي - بعد البحث وتحصيل المعلومة - القيام بالترجمة إلى اللغة العربية وفي هذا من الصعوبة ما فيه مع أن

16 - يوسف أحمد "الإسلام في الحبشة وثائق صحيحة قيمة عن أحوال المسلمين في مملكة أثيوبيا من شروق الإسلام إلى هذه الأيام" الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية بالقاهرة ط الأولى سنة 1354هـ (ص 42).

معرفتي باللغة الإنجليزية ليست مريحة مما يضطري إلى اللجوء إلى المعاجم ذات اللغتين وإلى الاستعانة بترجمات غوغل وهي عوجاء عرجاء وقد ألجأ إلى الاستعانة ببعض الخبراء ولكن حب العلم كان يهون علي هذه الصعاب، فلا أدعها حتى أتتحق منها وأسجلها في مواضعها.

ج - صعوبة الوصول إلى المخطوطات لأنها لا توجد في مكتبة معينة إذ لم تجمع في دار تعني بها، وتفهرسها، وتحفظها، وتيسر سبيل وصول الباحثين إليها كما هو الحال في البلاد الإسلامية والغربية، وإنما توجد عند الأفراد من عوائل المؤلفين، وهم لا يجودون بها إعارة أو تصويرا ضنا بموروثات آبائهم وأجدادهم وخوفا عليها من الضياع، - وحسنا فعلوا - ولكن بفضل الله تبارك وتعالى تيسر لي تصوير ما لا بأس به منها، فكان ذلك خير عون لي على الاستفادة منها، وتفضل بعض الطيبين بتصويرها بنفسه، وأهداها لي مشكورا جزاه الله خيرا.

د - أن الوثائق المشتتة على الكثير من المعلومات قد هربت إلى الخارج بواسطة المستشرقين والباحثين الغربيين وما زالت تهرب حتى الآن وحجزت في الدوائر الرسمية وترجم الكثير منها إلى اللغات الأوروبية ومن الصعب الحصول على أصول الوثائق

هـ - أن كثيرا من المراجع المكتوبة باللغات الغربية تتناول المعلومات المتعلقة بالإسلام والمسلمين بطريقة خاصة وهي (الطريقة الاستشراقية) وللمستشرقين بواعثهم ومنطلقاتهم وأساليبهم، وهي تختلف كثيرا عن أساليبنا ومنطلقاتنا الإسلامية، فلربما استعملوا ألفاظا بذيئة أو رديئة في أقل أحوالها أو أطلقوا نعوتا سيئة تنبئ عن نظرة الدون التي ينظرون بها إلى المسلمين، ولربما حوَّروا المعلومة بطريقة لبقة حتى تخدم ما يشاؤون من غرض، فكان من واجبي أن أقتنص المعلومة من مصادرهم ومراجعهم - وربما لا توجد إلا فيها - ثم أصوغها بأسلوبي الذي يتناغم مع قناعتنا الدينية والثقافية دون أن أغير من الحقيقة شيئا، وإنما هو استبدال الألفاظ البذيئة بألفاظ عفيفة وشريفة تليق بأهل الإسلام، وربما تشتمل تلك المصادر والمراجع الاستشراقية على شيء من المكائد والدسائس - ولا يخفى على خبير أن لكتابتهم مخاطرهم الكثيرة ومزالقها الخطيرة ومراميتها المغرضة في كثير من الأحيان - تحت غطاء البحث العلمي، ولا ينتبه لها عامة القراء لعدم أنسهم بمسالكها ودروبها، فأضطر للقيام بفضحها وتفنيدها وكشف مخابئها، وقد لا ألتفت إليها، ولا أنقلها أحيانا لئلا أكون سببا في رواجها ومع ذلك لا أنكر أن لدى هؤلاء المستشرقين فضلا على العلم في حفظ المخطوطات وتحقيقها والاستئثار بها وأشكر لهم تسجيلهم الحدث كيفما كان.

هذا وقد كنت قدمت في رسالتي للماجستير بحثا وافيا عن انتشار الإسلام في الحبشة ووسائل انتشاره وما واجهه من تحديات وما حققه من انتصارات، وألقيت - بحمد الله تعالى - أضواء كاشفة على جوانب عديدة من الحلقات المفقودة والضائعة من تاريخ الإسلام في هذه البلاد بعد البحث والتحري والمقارنة إلا أنني وجدت أن حقبة ما بين القرن 17 - 20 الميلادي أقل حظا من غيرها في بحوث الباحثين عن شؤون مسلمي الحبشة - على قلتها - وذلك أنه لا توجد دراسة متعمقة تبحث في تاريخ المسلمين في الحبشة في تلك الفترة إلا ما

كان من بعض الأبحاث الجزئية التي لا تسمن، ولا تغني من جوع، فلم أف على بحث يصف أحوال المسلمين بعد سقوط الإمارات الإسلامية، وتمدد المملكة الأميرية على أجزاء واسعة من المناطق الإسلامية، ويشرح الأحوال السياسية والاقتصادية والاجتماعية، ويكشف اللثام عن سر حفاظ المسلمين على أغلبيتهم العديدة على الرغم مما نالهم من عوامل الكبت والحرمان، فرأيت أن أقتصر في هذه المرحلة (الدكتوراه) على الفترة المذكورة، وإن كنت أذكر ما قبل هذا التاريخ إذا دعت الحاجة كأن يكون له تعلق لا تكتمل الصورة إلا به.

وتأتي أهمية هذا البحث من أنه يحاول تسليط الضوء على أحوال المسلمين في تلك الفترة الزمنية ويسعى للبحث عن الحلقات المفقودة وكشف الحقائق المنطمسة بين تدليس المستشرقين وتحامل كُتّاب النصارى وكبت الحكام الظلمة وجهل ذراري المسلمين حتى تتضح الصورة لمن ينشد الحقيقة.

وكانت البداية في كتابة هذا البحث بُعيدَ عصر يوم الجمعة 26 من جمادى الآخرة عام 1438 هـ الموافق 24 مارس آذار عام 2017 م، وذلك في مسجد النجاشي بمدينة ستوكهولم بمملكة السويد إحدى الدول الإسكندنافية في شمال أوروبا.

وتم بحمد الله استكمالها وأذانُ العشاء ينساب إلى أذني ليلة السبت 20 من ربيع الأول عام 1442 هـ الموافق 7 من نوفمبر عام 2020 م في منزلي الكائن بمدينة أديس أبابا بجمهورية إثيوبيا الفيدرالية حرسها الله تعالى من كيد الفجار وشر الأشرار آمين.

والله تعالى وحده أسأل أن يرزقني تمام التوفيق وبلوغ المقصد وحسن الختام إنه أكرم مسؤول وخير مأمول وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

الباب الأول: وسائل انتشار الإسلام في حقبة ما بين القرن 17 - 20 م

اتخذ الإسلام للانتشار في تلك الحقبة الزمنية وسائل متعددة أملاها وحي الواقع بعد سقوط الإمارات والسلطنات العظمى التي كانت تحتضن الإسلام، وتذود عن مغناه - وإن خلفتها سلطنات أقل منها أثرا - فمنها وسائل اجتماعية وأخرى دعوية وعلمية وثالثة بإنشاء المراكز والمعاهد والمدارس وتارة عبر الطرق الصوفية وتارة عن طريق جهود المصلحين والحركات الإصلاحية، ونحن - بحول الله تعالى - نتولى بيان هذه الوسائل بشيء من البسط وما لها من أثر في ذبوع الإسلام والحفاظ عليه، وقد نشير إلى بعض المآخذ التي يؤخذ عليها وذلك في الفصول الثلاثة التالية.

الفصل الأول: الوسائل الاجتماعية

يعيش أغلب علماء الإسلام في الحبشة حيث تعيش الأغلبية المسلمة، وذلك في المناطق الريفية، ويزاولون من المهن ما يزاوله كافة السكان، وهي الزراعة والفلاحة وتربية المواشي، ويقاسون من صعوبات الحياة وشدائدها ما يقاسيه غيرهم، وكان الزهاد والعباد والمتصوفة منهم يرون السكنى في الأرياف وسيلة نافعة لسلامة الدين واستقامة الأحوال وسهولة أسباب المعاش، ويكرهون السكنى في المدن، بل يكرهون الدخول فيها لأمر ما، ويرون أن ذلك مفسدة للدين وذريعة للفسوق، وكان لهذا الرأي نصيب من الصحة، ومن ثم فلا تكاد ترى من العلماء من يزاول التجارة لأنها تحتاج إلى التنقل والتقلب في البلاد، وهو غير متيسر لهم، فقد حبسوا أنفسهم للتدريس طول نهارهم ولمكابدة العبادة والذكر غالب ليلهم، ولذلك فهم يقومون بالتدريس ونشر العلم حسبة لله تعالى، ولا يتفاضون شيئا معلوما من أية جهة اللهم إلا هدايا رمزية يقدمها بعض الناس إكراما لهم وعرفانا لجميلهم، ولا يوجد لهم أوقاف ولا رواتب، ولا يمنعهم شظف العيش وراثثة الحال من القيام بواجب الدعوة والتعليم، وإن كان عائقا لهم أمام تطوير نظام تعليمي متكامل. إلا أنه بدأ الحال يتغير بعد الاحتلال الإيطالي حيث بدأ المسلمون يتدفقون إلى المدن بسبب اتساع نطاق التجارة ودخول التجار من الخارج ولا سيما الحضارمة، فأخذ بعض العلماء يدخلون الأمصار، ويسكنون فيها، ومن ثم صاروا يوجهون الناس في الجُمع والعيدين ومناسبات الاحتفالات مثل المولد النبوي.

وفي عصرنا الحاضر اتسع نطاق إنشاء المساجد وتعميرها في أكثر المدن، وكثر ازدحام المسلمين في الأمصار، فأخذ جماعة من كبار العلماء يدخلون إليها، فأصبحوا مدرسين وأئمة مساجد وخطباء ووعاظا، فأخذ الإسلام يقوى بعد ضعف، وطفق أبناءه يصحون بعد غفلة. وعزز من هذه الصحة وجود صحوة عامة في كافة العالم الإسلامي ومحاوله الرجوع إلى منابع الأصيلة من الكتاب والسنة واعتقاد أن البعد عنهما وعن نهج سلف الأمة من الصحابة وأهل القرون المفضلة هو السبب الأكبر لما تعانيه الأمة من الضعف والضعفة والتشردم ولا سيما بعد اندحار كابوس الشيوعية اللعينة. وقد نال مسلمي الحبشة شرارة من هذه الصحة المباركة، وكان لعودة الخريجين من الجامعات الإسلامية مثل خريجي جامعات السعودية والسودان ومصر

دور مؤثر بما يحملون من أفكار تجديدية تواكب طبيعة العصر حتى صار شباب المسلمين متدينين يرتادون المساجد وحلق العلم والذكر وبعضهم يعتلي منابر الدعوة والإرشاد، ويستخدمون وسائل الإعلام لتعزيز الهوية الإسلامية.

وخلاصة القول أن العلماء رحمهم الله تعالى سلكوا في توعية الناس وسائل شتى نتناول

في هذا الفصل ما يلي:

1 - الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

وقد قام علماؤنا بانتهاز كل سائحة تمر عليهم في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ودعوة الناس إلى الخير امثالا لقوله تعالى: {وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} (17) فما من مناسبة إلا وقد استغلت في إرشاد الناس وتوجيههم فمن أهمها:

أ - الوفيات ومناسبات الدفن والعزاء

أما الوفيات فإنه يحضرها العلماء وطلابهم فيها لأداء صلاة الجنازة، ويحضرها جماعة كبيرة من سكان القرى المجاورة ومن أقارب الميت، فيقوم الدعاة والعلماء بتوجيه الناس إلى أوامر الدين وتذكير المشيعين بالموت والدار الآخرة وحقيقة ما ينتظر الإنسان من الجزاء إن خيرا فخير وإن شرا فشر.

ب - بعض المناسبات كحفلات الموالد

حفلات الموالد من المناسبات التي يحضرها أعداد هائلة من البشر من المسلمين وأحيانا يحضرها غيرهم من النصارى والوثنيين اعتقادا منهم في دعاء الصالحين، والذي قصدت التنبيه عليه هنا أنها كانت فرصة لبعض الغيورين من العلماء والدعاة ينتهزونها في إرشاد الناس إلى ما يجب عليهم من أمور دينهم من بيان معنى الشهادتين والصلاة والزكاة والحج وبيان شيء من سيرة النبي ﷺ والخلفاء الراشدين كما سيأتي مفصلا مع الأدلة والشواهد التاريخية في وقت كان من الصعب إقامة البرامج الدعوية فيه لشدة الضغط الذي كان يمارسه الأباطرة على المسلمين، ويحسون فيه أنفاسهم، فمنطق الإنصاف يقتضي أن نعترف أن هذه الحفلات - وقد تسمى اللقاءات - كانت سببا لتوبة كثير من العصاة واستقامة جمع من المنحرفين وإسلام عدد من الكفار بل كان هو المقصود عند شيوخ الصوفية القدامى وإن تغير الحال عند بعض أديعاء التصوف المتأخرين كما هو معروف.

وعلى الرغم من أنها من البدع المحدثه في العصور المتأخرة، وتشتمل على جمل من المخالفات الشرعية في عصرنا فإنه يقع فيها عظام من المنكرات، وتتخلل قصائد المحتفلين وتراتيلهم ألفاظ منكرة من الاستغاثة بالأموات والاستنجاد بالمقبورين وشطحات منحرفة وصخب ورقص واختلاط بين الجنسين وحضور لتاركي الصلاة من الفسقة وقصص من الكرامات المبالغ فيها مما لا يعلم صحته إلا الله وبعضها إلى الأساطير أقرب منه إلى الحقائق

والوقائع، ويصحبها مضغ القات وإضاعة الأوقات، ولا يتسع نطاق البحث للحديث عن هذه الأشياء إلا أنه ليس من الإنصاف أن ننكر أنها أفادت في بعض الجوانب لأنه كان يقوم بعض العلماء والدعاة في حث الناس على الصلاة وتحذيرهم من التهاون في شأنها، ويجري فيها شيء من الكلام عن حياة النبي ﷺ ومعجزاته وشيء من مناقب الخلفاء الراشدين وسائر الصحابة وذكر بطولاتهم ومآثرهم ومغازيهم وشيء من أقوال الصالحين ومواعظهم ورقائهم، وقد يكون بعض ذلك كلاماً منظوماً يلقي بلحن شجي ينشده منشدون مهرة في اجتذاب أذواق العوام مما يكون له أثر على الحاضرين من الإعجاب بسلف الأمة والتعلق بهم حبا وشوقا ورغبة في اتباعهم، وتشتمل بعض المنظومات والقصائد التي تنشد في تلك المناسبات باللغات المحلية من الأمهرية والأورومية والعفرية والصومالية والهربية والتغرية وغيرها على مواعظ وإرشادات تذكر الناس بالموت وشؤون الآخرة، وتحذر من الغفلة عن شؤون ما بعد الموت، فيمكننا اعتبار الموالد من المناسبات التي انتشر من خلالها الإسلام، ودعي فيها إلى قيمه والعلماء القدامى أكثر استغلالاً لهذه المناسبات ممن بعدهم بل لم يكونوا يقيمونها إلا بغرض الاجتماع والشورى في وقت كانت فرصة اجتماع المسلمين قليلة أو نادرة بسبب ما يقيمه الأباطرة من حواجز كثيرة تمنع من التجمع.

وقد قارن الشيخ محمد تاج الدين رحمه الله تعالى بين العلماء القدامى والمتأخرين في شأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأن المتقدمين أقوى في ذلك ممن بعدهم فقال: "كان العلماء السابقون يخالطون عامة المسلمين، ويقومون بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ويحاربون البدع، ويجاهدون في سبيل الله ونصرة الدين، ويقاثلون الوثنيين والنصارى، وأما العلماء الذين جاؤوا من بعدهم، فليس لهم شيء يذكر مما كان للأولين بل وظيفتهم تعليم من يحضر في مجالسهم وإرشاد تلامذتهم الذين يجتمعون في مدارسهم وهم في عزلة تامة كما أن العامة في عزلة عن العلماء فلا ناصح ولا منصوح ولا رادع ولا مردوع" (18) وهذه ملاحظة قل من نبه لها فإن انتشار المنكرات سببه سكوت العلماء عنها وعدم قيامهم بواجب الدعوة والنصح والإرشاد، ولهذا حذر الله تعالى من ذلك، ولعن من فعله، فقال سبحانه: □ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ٧٨ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ٧٩ □ [المائدة]، وقال تعالى: □ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لِلنَّاسِ فِي الْكُتُبِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّعْنُونَ ١٥٩ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُّوا فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ١٦٠ □ [البقرة] ومن أجل ذلك قام بعض العلماء بهذا الواجب، فلنضرب لذلك أمثلة من الدعاة الذين استغلوا هذه المناسبة لنشر القيم الإسلامية.

فمما حُكِيَ من انتهاز العلماء القدامى لحفلات المولد من أجل الوعظ والتذكير ما ذكره في إعلام الأغبياء أن السلطان برُّو الكبير (تالاقو برو) عمل وليمة للمولد وجمع لها فضلاء

18- الحاج محمد تاج الدين (أبو القاسم) "إعلام الأغبياء بحياة عظماء إثيوبيا" (مخطوط) (ص 39).

ذلك العصر منهم الشيخ محمد بن يس بن علي الكرابتي (19) والشيخ بشرى بن محمد الغتاوي والشيخ محمد أمان الفلاني رحمهم الله تعالى، ولما ذهب طائفة من الليل قال بعض الأعيان: لا بد من قراءة كتاب في الوعظ والرقائق لیسلم الناس، فاختاروا قارئاً، فشرع في القراءة، وجعلوا المترجم إلى لغة الحاضرين الشيخ محمد بن يس إذ كان أكبر العلماء الحاضرين سناً، فشرع يترجم الكتاب وكان من جملة ما قرئ في ذلك الكتاب ما معناه إن المولود بشهوة الخمر بمنزلة ولد الزنا، وفسره الشيخ، وترجمه، ووسعه حتى يفهمه الناس، فقام السلطان، فقال: كيف تقول هكذا؟ وقد وُلِدْنَا وآبَاؤُنَا يشربون الخمر والطلَّة، (20) وغضب حيث ظن أن هذه الكلمات مَسْبَبَةٌ موجَّهة إليه رأساً، ولما عرف الشيخ غضبه قال له: لست القائل لما سمعته، وإنما القائل الكتاب، وأنا المترجم له فأين تذهب؟ فسكت السلطان.

ولما أصبح وتفرق الناس ورجع العلماء إلى منازلهم جمع خواص أصحابه، وقال: لهم إن الحاج محمد يس بات يسبنا كما سمعتم، وأرى أن يسكن بأمرنا في تَرْفُو - بلدة ذات حُمَى شديدة - ليموت، ونستريح، فأقطعه أرضاً واسعة، وأمره أن يسكن فيها، فسكن الشيخ فيها مدة طويلة بلا ضرر أصابه، وكان الشيخ يقول: إن السلطان ما أقطعنا هذه البلدة إلا لنموت بِحُمَاها إلا أن الله لم يرد ذلك. (21)

وهذه القصة تدل على أن الشيوخ القدامى لم يكونوا يضيعون مثل هذه التجمعات وإنما يستغلونها في إبلاغ الدعوة إلى عوام المسلمين والغالب أن النصارى والوثنيين يحضرونها، فيسمعون من شرائع الإسلام وأحكامه ما يدعوهم إلى اعتناقه والإيمان به. ومن أكبر الدعاة المعروفين بالدعوة في تلك المناسبات الشيخ محيي الدين الباكتي (22) رحمه الله تعالى فقد كان يحضر حفل المولد السنوي الذي كان يقيمه جدنا للأُم السيد مهدي بن خليفة بن عربي بن بدر بن عثمان الأسقاري شيخ الطريقة القادرية رحمه الله تعالى، ويقرع الأسماع بزواج الوعظ بما يلقيه من جواهر اللفظ، فينكر المنكرات، ويأمر بالمعروف، ويشهد على العلماء أنفسهم، فيبالغ في أمرهم ونهيهم، ويوجه النصح إلى الشيخ مهدي نفسه، ويعظه، ورحم الله السيد مهدياً، فقد كان يفرح بتلك المواعظ، ويرتاح لها، ويفسح المجال لهذا العالم الداعية باسماً كنف جاهه العريض له.

19 - كان إماماً كبيراً فقيهاً في المذهب الشافعي ترجم له أبو القاسم في الإعلام وذكر أنه أخذ الفقه عن العلامة الإمام علي دبل الغوزي والفقهاء عيسى البديسي القالي، وعكف على التدريس أزيد من أربعين سنة، وصحب الشيخ حمزة الهري، فأخذ منه الأوراد وهو عن الشيخ طه الهجري وهو عن الشيخ محمد شافي النغوسي وله أولاد مشهورون بالعلم والفضل قال: ولم أقف على تاريخ وفاته إلا أنه من أعلام القرن الثالث عشر الهجري.

20 - الطلة بفتح الطاء هي الخمرة اللذيذة كما في القاموس.

21 - أبو القاسم إعلام الأغبياء (مخطوط).

22 - نسبة إلى باكت بفتح الكاف وقد يقال لها باهت بالهاء وهي قرية من قرى منطقة بورنا بمحافظة جنوب وُلُو كانت بها مدرسة الشيخ محيي الدين رحمه الله التي انتشرت منها العلوم الإسلامية وتخرج منها العديد من العلماء.

وكان شيخنا العلامة عبد الحميد بن كمال بن بشير البورني النحوي رحمه الله تعالى لا يكاد يُقَوِّتُ فرصةً المناسبة إلا ويستغلها في تأليف القلوب ومحاربة البدع والفرق المبتدعة وجمع كلمة العلماء على ذلك ولا سيما في حفلات المولد التي يقيمها صديقه الشيخ الجليل عبد الكريم بن أحمد الدبائي رحمه الله تعالى فقد كان يقوم بخدمة الحاضرين من العلماء، ويباسطهم، وربما يعظهم وكان مهيباً مسموع القول.

وأذكر خلال سني مُقامي معه رحمه الله تعالى أنه تعرض في سبيل ذلك لمتاعب كثيرة وخاصة عند ما تفاقم أمر فرقة غريباً (23) التي أصقت بالإسلام ما هو منه براء، فأذوه وحاولوا قتل رفيقه العلامة المفسر الشيخ ثاني شفاو رحمه الله تعالى، فاقتحموا منزله ليلاً يريدون قتله إلا أنه كان لم يبيت في منزله تلك الليلة، فنجاه الله من شرهم ومكرهم.

وهذه الفرقة أصل نشأتها في إقليم بالي وتدعي حب الشيخ حسين البالي وتقوم بمنكرات وبدع شنيعة سيأتي الحديث عنها إن شاء الله في المبحث الخاص بها إلا أنه قدم إلى وُلُو من جهة عروسي رجل يسمى حسين جمال فطاف بلاد بورنا ودرًا ومر على مجالس العلماء وأقام عند الشيخ المفسر عبد الجليل البريدي برهة من الزمان وسمع عنده شيئاً من التفسير ولا يُعرف بطلب العلم إلا أنه كان يقرأ تنبيه الأنام لعبد الجليل بن عظوم القيرواني وأرجوزة "ندعوك مضطرين بالصفات" لمحمد بن عبد الكريم السمان مؤسس الطريقة السمانية كما حدثني الوالد رحمه الله تعالى، ثم استقر في بلاد درا وأنشأ قرية خاصة به وبمريديه وأتباعه وسماها ثلو عُودُو أي الربوة الكبيرة وأدمن القات، وترك الصلوات، ولازم التغني بذكر نور حسين، وافتتن به خلق كثير ولا سيما النساء، وادعوا له كرامات حتى إني سمعت بعض الناس يقول أن الرجل كان له أربعون امرأة تدعي كل واحدة منهن أنه يبيت معها كل ليلة، وتغتسل، ولقيت رجلاً من أتباعه، فباح بما يعتقد فيه من أن شيخه يلاقي الله تعالى فيحادثه تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً، ثم تفرعت من فرقته فروع إلى بورنا، وتصدى لها الشيخ عبد الحميد ورفاقه، وهتكوا ستارها، وبينوا أنها فرقة مارقة لا تعتبر من جماعة المسلمين، فغضب رموزها، وجن جنونهم على الشيخ، وكادوا له مكائد، ودبروا له دسائس حماه الله تعالى بفضلته من مغبتها والله الحمد والمنة.

وقد كان الشيخ الإمام كبير أحمد بن عبد الرحمن العَدِيّ الدَوِي رحمه الله تعالى من العلماء المعروفين بالنشاط الدعوي، وكان يحضر هذه المناسبات، ولا يفرط في أن يلقي مواعظ يورد فيها جملة مستطابة من الآيات والأحاديث الصحيحة، وكان محدثاً حافظاً، ويكثر من قراءة سورة العصر وتفسيرها وترقيق القلوب بها وبغيرها حتى إن بعض العوام كان يقول إذا رآه: "جاء شيخ سورة العصر"، وقد حدثني الشيخ عبد بن إدريس الوريابي حفظه الله أن شيخه الإمام كبير أحمد رحمه الله تعالى كان يصطحب الجامع الصغير لجلال الدين السيوطي رحمه الله تعالى، ويُقرأ عليه في الموالد، ويُفسره، ويعظ به الناس وأنه كان ينتقد على الشيخ أحمد بن الشيخ سراج الهرطمي أشياء، وكان يراه مجرد شاعر إلا أنهما التقيا ذات يوم، فكلفه الحاج كبير

23 - أصل الكلمة عربية أي الغرباء أطلق عليهم لأن أفراد هذه الفرقة يتغربون عن أوطانهم ويسيحون.

بقراءة الجامع الصغير، فأعجبته قراءته، وأحبه وقربه، فلم يزل يقرأ عليه، ويفسره حتى ذهب الليل، وهذا مما يدل على أن المتقدمين ينتهزون الموالد فرصة للدعوة إلى الله تعالى وإرشاد عوام المسلمين إلى شؤون الآخرة (24)

واقتنى أثره تلميذه الجليل الشيخ العلامة المقرئ المحدث الفقيه حياة بن علي الدرري (25) رحمه الله تعالى فقد كان قوالا بالحق أمارا بالمعروف هُؤًا عن المنكر وكذلك كان الشيخ محمد أمان بن سعيد البورني التورونغي وهو أيضا من تلامذة الحاج كبير رحمهم الله تعالى وقد تميز تلامذة هذا الإمام بالعناية الفائقة بأمر الدعوة إلى الله تعالى والأمثلة في هذا الباب كثيرة وفيما ذكر كفاية.

وهذا يؤكد أن العلماء هم حماة الدين وحملة الشريعة والمدافعون عنه حتى عند سقوط السلطنات وزوال الإمارات، ولهذا نرى أن أعداء الإسلام يتبرمون من وجود العلماء والدعاة في أوساط المجتمعات المتخلفة ماديا فضلا عن غيرها، حتى قال أحد دعاة التنصير في إفريقيا وهو المستر بلس في كتاب له أعده لتقييم مدى نجاح العمليات التنصيرية وسماه "مشروع التبشير" أو "ملخص تاريخ التبشير" مشيرا إلى خطورة الإسلام وعلماء الإسلام على التنصير: "إن الدين الإسلامي هو العقبة القائمة في طريق تقدم التبشير بالنصرانية في إفريقيا، والمسلم فقط هو العدو اللدود لنا لأن انتشار الإنجيل لا يجد معارضا لا من جهل السكان ولا من وثنتهم ولا من مناضلة الأمم المسيحية وغير المسيحية، وليس خصمنا هو العربي الذي يرتاد البلاد للاجتار بالرقيق - لأن هذه التجارة صارت صعبة - بل أن هذا الخصم المعارض هو الشيخ أو الدرويش صاحب النفوذ في إفريقيا أكثر مما هو كذلك في فارس (26).

24 - حدثني بذلك في مقابلة أجريتها معه في 23 جمادى الأولى عام 1442 هـ الموافق 7 يناير 2021م.

25 - هو الشيخ العالم العلامة المقرئ المحدث اللغوي الفقيه الشافعي حياة بن علي (عليه) بن مامدي (محمد) بن أبو بن درا بن بورو بن إيجري البورني الدني ثم الدرري الأورومي كان شديد التمسك بالسنة المطهرة لا يتعصب لمذهب فقهي، وكان أمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر شديدا على المخالفين قوالا بالحق لا يخاف في الله لومة لائم درس الفقه على الشيخ سراج بن غزاو الدرري الغبتي والشيخ حسن بن محمد البرجي والحاج إبراهيم بن عمر بقلو الجيلي الدغوغوري وعلى الشيخ شرف الدين بن أبا سلام القوري ودرس العقائد وعلم الكلام على العلامة إدريس الباري البورني وأخذ الحديث والتفسير على المفتي كبير أحمد بن عبد الرحمن الغدي وحفظ عنده القرآن وأتقن القراءات عن طريق الشاطبية وحفظها ودرس الحديث أيضا على المفتي محمد سراج الآني والشيخ محمد بن رافع البصري، وكثرت تلامذته، وأخذ عنه الكثيرون الفقه الشافعي وأصول الفقه والحديث وعلومه والتفسير وعلم القراءات مدة مديدة أكثر من ثلاثين سنة، وتلمذ عليه كبار العلماء من بينهم الشيخ محمد ولي بن أحمد السنكري الدرري والشيخ عبد الجليل الدرري الغودظفي والشيخ محمد سعيد الدرري والشيخ محمد بن علي بن آدم الولوي والشيخ موسى بن يوسف الغوجامي والشيخ عبد السلام بن أبي البورني والشيخ محمد ذاكر بن عبد الصمد الدرري والشيخ آدم بن موسى والشيخ محمد نور بن إدريس وأذكر أن الوالد أخذ منه الإجازة وقد ترجمت له في كتابي "إعلام الأنام" وانظر ترجمته في هامش "مذكرة الحاج أحمد الدرري" (ص 113).

26 - شاتليه، تعريب: محب الدين الخطيب ومساعد الياني "الغارة على العالم الإسلامي" (ص 15).

فانظر كيف بين هذا المنصّر أن العلماء والمشايخ هم الذين يثبتون الناس على الحق وأنهم الرقم الصعب الذي لا يمكن بحال تجاوزه والصخرة الصلبة التي تتحطم عليها معاول التنصير الضخمة فلله درهم ما أشد أثرهم.

2 - الإصلاح بين الناس

الإصلاح بين الناس والفصل بين المتنازعين من أهم الخدمات الاجتماعية التي قام بها علماء المسلمين فإن مشاهير الشيوخ كانت لهم مساع مشكورة في نزع فتيل الخصومات بين القبائل المتجاورة التي يشب بينها النزاع بين الفينة والأخرى لأسباب عرقية أو دينية أو اقتصادية أو اجتماعية، وربما تشب حرب، وتحدث فتن تستمر لسنين لأشياء تافهة مثل المراعي والنزاعات العرقية.

وقد تحدث خلافات علمية بين بعض العلماء فيتعصب لكل واحد فريق من الناس، وينحاز فريق منهم إلى الآخر حتى يحتد النزاع، ويشتد، فيتدخل كبار العلماء المقبولون عند الكافة إما بإصدار فتوى أو بإسداء نصيحة تحسم مادة النزاع وتبرم علائق الوداد.

ولندكر بعض الأمثلة على ذلك فالمفتي داود بن أبي بكر رحمه الله تعالى كان إلى جانب ما يقوم من مهام التدريس والفتيا مرجعا للقبائل المختلفة في فض النزاعات وحل الخصومات لما متعه الله به من القبول التام والمحبة والتبجيل لدى الجميع، فقد كانت الفتن القبلية تقع بين قبائل أوروמו وعفر وأمها في فترات متعددة، فيتدخل المفتي، فيصلح أو يصدر فتوى في المسألة، فيرضى الجميع بحكمه، وتعود القبائل إلى الوئام.

ومن أعماله الجليلة سعيه في الإصلاح بين الشيخ الإمام يوسف بن نصر الله أبا آسية وبين الإمام يوسف بن عمر الغري المشهور بأسقاري يوسف سلطان منطقة غَرْفَا (ت 1233 هـ) رحمهما الله تعالى وذلك عام 1204 هـ بعد قدوم المفتي من بلاد العرب بست سنوات⁽²⁷⁾ بل كان يذهب إلى بيوت السلاطين، ويعظهم، ويأمرهم بالعدل، وينهاهم عن الظلم فقد وعظ السلطان محمد جالو والأمير علي وغيرهم كما كان يحل الخلافات التي تقع بين العلماء في المسائل العلمية أو غيرها فكانت أجوبته مرجعا عند التنازع.⁽²⁸⁾

ومن العلماء والمجاهدين المعتنين بالإصلاح بين الناس ونزع فتيل الأزمات بين المتخاصمين الشيخ العلامة محمد بن القاضي إبراهيم بن كبير يوسف الآني الراي المتوفى سنة 1242 هـ.⁽²⁹⁾

ويذكر للشيخ الإمام الفقيه جوهر بن حيدر الشونكي رحمه الله تعالى إصلاحه بين الشيخ المفتي كبير أحمد الغدي والشيخ الأديب علي بن برو الغراني (ت 1357 هـ) في مشاجرة

27 - انظر تفصيل القصة في داود بن أبي بكر بن أو حسين بن أدهم الجبرتي العقيلي الهاشمي (المفتي) "ثبت المفتي داود" تحقيق د. جيلان بن خضر غمدا العروسي ضمن سلسلة منشورات أثبات وإجازات علماء الحبشة المجموعة الأولى أديس أبيا عام 1436 هـ 2015 م المقدمة (ص 43)

28 - ينظر في ذلك مجلة طارق (أحري) المجلد الأول عدد 3 لعام 2018 م (ص 19)

29 - جيلان خضر (دكتور) "مقدمة تحقيق فتاوي الآني" (ص 67)

كان منشؤها مسائل علمية كادت تصل إلى فتنة لولا فضل الله تعالى، ثم تدخل الشيخ جوهر الشونكي الذي يعتبر مرجعا للمسلمين وأبا للعلماء.

ولما وقعت الخصومات بين أتباع المقرئ الفقيه الحنفي الشيخ حسن بن محمد بن غولي الغروي البورني والشيخ الفقيه إدريس الباري البورني الشافعي رحمهما الله في مسألة تتعلق بعلم القراءات، وتعصب لكل منهما جماعة أججوا بسببها فتنة عظيمة، فتدخل الشيخ جوهر الشونكي، فكتب رسالة كانت موضع القبول وفيها النصح والإرشاد والتشديد على أمر الأخوة في الله تعالى، وكنت اطلعت عليها وأنا صغير ولكني لم أجدها بعد.

وكان المفتي محمد أمان بن الشيخ عبد الله الجيلي (30) رحمه الله تعالى في نواحي دوي يخصص يوم الأحد من كل أسبوع لحل مشاكل الناس وفض المنازعات، وكان مسجده الذي بمدينة سنبي بمثابة محكمة للمسلمين يترافعون فيه إليه فيما ينوبهم من الأمور. وخاصة قضايا القتل التي لا تنقطع بين أوروغو وعفر في تلك الناحية، ثم يرجع إلى مركزه وبيته في "سكينة" في البادية للتعليم (31) فقد أشادت مصادر شفوية وكتابية جمعها د. حسين أحمد رحمه الله تعالى بما حظي به الشيخ محمد أمان من تقدير كبير في ما يتعلق بدوره في نزع فتيل النزاعات العرقية بين قوميتي عفر وأوروغو بين عامي 1940 و 1960 م، وأفادت الروايات بأن الشيوخ الممثلين للفريقين كانوا يفضلون نصائح وتوجيهات الشيخ محمد أمان على موظفي نظام هيل سلاسي (32)

وكان الشيخ محمد بن محمد صادق الوَلّوي الغوجامي الشهير بمحمد شيخ رحمه الله تعالى من كبار المصلحين بين الفرقاء المتخاصمين فقد رزق حظا وافرا في إصلاح ذات البين وإطفاء النار المشتعلة بين المسلمين وكانت شفاعته مقبولة عند الأمراء وكان وليا لكل ضعيف ناصر لكل لهيف. (33)

ومن كبار المصلحين بين الفرقاء المتخاصمين الشيخ الإمام محمد جمال الدين الآني رحمه الله تعالى اشتهر بلقب أراسو أي المصلح باللغة الأوروبية. ومن أوائل أعماله أنه جدد الصلح الذي أجراه شيخه سيد بن زبير الغاغوري رحمه الله تعالى بين قبائل الدوبعة الواقعة في مرتفعات

30- ولد في عَدَم غوري في إفاة سنة 1894 م وكان عالما جامعا للفنون تفقه في الحبشة ثم التحق بالأزهر حتى برع في العلوم النقلية والعقلية وله مؤلفات منها المقاصد الوفية شرح المقدمة الآجرومية وهو مطبوع بمصر وجل مسائله مستقى من شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ومن حاشية ياسين الحمصي على التصريح استفدت منه كثيرا في أيام الطلب ورجع الشيخ إلى البلاد ولقب بالمفتي وانتفع بعلمه الطلبة وتخرج على يديه الأعلام وتوفي في الساعة التاسعة من يوم الخميس 16 من ربيع الأول سنة 1397 هـ الموافق 1978 م.

31 - د. عبد الله خضر "الثقافة الإسلامية في الحبشة عوامل انتشارها والتحديات التي واجهتها" دار النداء أسطنبول تركيا 2014 م (ص 182).

32 - Encyclopaedia Aethiopica vol. 3. P. 1048

33 - سيد محمد صادق الولوي "منهل العطشان في تاريخ الحبشان" ط 1/ 1422 هـ 2001 م (الملحق ص 428).

رايا وهي سبع قبائل إسلامية تنتمي إلى أصول عربية ولهم إمارة خاصة وبين القبائل الأوروبية الواقعة في المنخفضات.

ومن المساعي الحميدة للشيخ المفتي محمد سراج الآني رحمه الله تعالى أنه كان يعمل على استرداد أراضي مسلمي رايا التي صادرها الحكام والأمراء حيث قضى المرسوم الإمبراطوري الجائر في عهد الطاغية هيل سلاسي على أن تؤخذ ثلث أراضي السكان للجنود والأمراء ومع ما في ذلك المرسوم من جور وحييف، فلم يكتف القوم به، بل استولوا على بقية الأراضي بالقوة، فكان المفتي يحث الناس على رفع الشكاوى إلى المحاكم ويبدل لهم الأموال، ويستدين ديونا ثقيلة حتى أثقلت الديون وتراكت عليه سددها التاجر الصالح الحاج خليفة رحمه الله تعالى وهو من سكان أديس أبيا بإشارة من الشيخ الجليل جنيد بن عبد الرحمن بن بورو الهرري رحمه الله تعالى (34).

وقد ذكر الشيخ أبو القاسم رحمه الله تعالى أن والده الشيخ العلامة أحمد بن بشير الشهير بأحمد قالو رحمه الله تعالى "كان يمشي مسافة بعيدة لإصلاح ذات البين وإطفاء نار الفتنة ويمشي ليصلح بين المرء وزوجه وبين العبد وسيد" (35) وذكر أيضا في ترجمة الفقيه جعفر بن صديق بكو رحمه الله تعالى أنه كانت أوقاته معمورة بأنواع من الطاعات من قضاء حاجة العباد وذكر الله تعالى ومطالعة الكتب وكتابة العلم وفصل بين الخصومات وكان معروفا أيضا باسم صانع السلام، وظهرت سمعته في فض المنازعات المحلية في جهوده الناجحة لتحقيق المصالحة بين الحاج بشرى أي محمد والحاج مدني والتزامه بالعدالة ودعائه إياها أكسبه لقب "سيف الحق جعفر".

وكذلك كافة العلماء المنتشرين في أرجاء البلاد فقد رأيت الشيخ الوالد رحمه الله تعالى يخصص مجالس للنظر في قضايا المتخاصمين، فيصلح بينهم أو يختار من أعيان المنطقة ووجهائها، فيكلفهم بسد الفجوة وإزالة الجفوة تحت إشرافه وتوجيهه وخاصة ذحول (36) الدماء فإنه لا ينهض لها إلا العلماء والمشائخ فإن الناس لا يرضون في الغالب إلا بهم ولا تتفق كلمة القبائل إلا عليهم حتى إن الأنظمة الحاكمة لتلجأ إليهم مرغمة عند ما تريد تسكين نائرة الفتنة المشتعلة بين القبائل.

3 - محاربة المنكرات والبدع المتفشية في المجتمع

من المعلوم أن المنكرات تنتشر في المجتمعات إذا لم ينهض لها الدعاة والمصلحون ولا سيما في المجتمعات الخليفة التي يعيش المسلمون فيها بجوار غيرهم مثل المجتمع الحبشي الذي يقيم في أوساط النصراني والوثنيين مما يكون سببا في التأثير بعادات هذه الشعوب وسلوكياتها،

34 - جيلان بن خضر غمدا العروسي (دكتور) "النجم اللامع في مآثر وأسانيد الشيخ محمد بن رافع" شركة القدس للنشر والتوزيع القاهرة 1433 هـ 2012 م (ص 96).

35 - أبو القاسم إعلام الأغبياء (مخطوط) (ص 86).

36 - قال في لسان العرب دَحَل: الثَّارُ، وَقِيلَ: طَلَبُ مَكَافَأَةٍ بِجَنَائَةِ جُنَيْتِ عَالِيكَ أَوْ عِدَاوَةٍ أُتَيْتَ إِلَيْكَ، وَقِيلَ: هُوَ الْعِدَاوَةُ وَالْحِقْدُ، وَجَمَعَهُ أَدْخَالَ وَدَحَلُ، وَهُوَ التَّرَّةُ. يُقَالُ: طَلَبَ بِدَخْلِهِ أَي بَثَّرَهُ.

وكذلك يكون عرضة لانتشار البدع والضلالات والقبايح بين عوام المسلمين لقلة العلم وفشو الجهل، ولهذا يتعين على أهل العلم القيام بالنصح والإرشاد المستمر حفاظا على الهوية الإسلامية من الدوبان في الآخرين، ولهذا يقول أبو القاسم رحمه الله تعالى: "اعلم أيها القارئ أن أكثر مسلمي الحبشة ليس إسلامهم إسلاما خالصا صافيا بل هو ممزوج بعادات وثنية، فلا ترى مسلما خالصا إلا قليلا كالعلماء، فترى فيهم من يعظم حجرا لا يمر به إلا ناشده، وخاطبه بقضاء حاجته، وربط عليه خيطا بعد ما دهنه بدهن، وترى من يعظم شجرة، فلا يمر بها إلا خاطبها بحاجته، وربط عليها خيطا أو خرقة، وترى من يعظم جبلا معينا من الجبال أو فرجة بين الجبلين، وترى من يعظم القات والبن قهوتهما، فيحرم الكلام المباح وقت شرهما، ومن هذا الطراز الطائفة المسماة بالقماتي والأبغاري" (37) ومن الأمثلة على ما قام به العلماء في هذا الصدد ما ذكره الشيخ أبو القاسم في ترجمة الشيخ نوربي بن عمر الإيجي رحمه الله تعالى أنه كان حربا ومعاديا للجماعة الذين يقال لهم قَمَاتِي وَأَبْغَارِي وهم طائفة من الدراويش يدعون أحوالا ومقامات ليسوا أهلا لها، وكان ينكر عليهم تلك الدعاوي الباطلة، ويقوم عليهم الطامة الكبرى بأفعالهم القبيحة وأحوالهم الشنيعة.

وذكر الفقيه محمد بن جعفر بن صديق بكو الغاتري رحمه الله تعالى جملة كثيرة من مزاعم أصحاب القات ومعتقداتهم الباطلة ومبالغاتهم في تعظيمها واعتقاد النفع والضرر فيها وأنها تخبرهم عن بعض المغيبات إذا تناولوها، وذكر أن من معتقداتهم ما يصل إلى حد الكفر بالله تعالى والإشراك به، وذكر أشياء غريبة من أفعال هذه الطائفة وأفكارها، وفنداها كلها (38)، وقد عرف والده الفقيه جعفر بن صديق رحمه الله تعالى على وجه الخصوص بمحاربتهم للانحرافات الموجودة لدى بعض الجهات الإسلامية وممارساتها الفاسدة حيث أصر على إزالة الطقوس والمراسم المرتبطة بتناول القات عند مدمنيه، وما تقوم به طائفة الفقرا كما سيأتي تفصيله في مبحث المصلحين مع ذكر نماذج كثيرة من العلماء الدعاة وبيان شيء من أعمالهم الجليلة لمن يريد التأسي بهم إن شاء الله تعالى.

الفصل الثاني: الوسائل الدعوية والعلمية

لا شك أن الوسائل الدعوية والعلمية والتربوية هي الوسائل الأصيلة التي استعملها رسول الله ﷺ في نشر الإسلام منذ اليوم الأول من رسالته إلى أن لحق بالرفيق الأعلى، وسلك المسلمون نهجه القويم في الصدر الأول حتى دخل الناس في دين الله أفواجا ومسلمو الحبشة ليسوا ببدع من غيرهم، فقد استعملوا وسائل متعددة لنشر مبادئ دينهم والحفاظ عليها تناولها في المباحث التالية.

المبحث الأول: أشهر الحلقات العلمية والمذاهب الفقهية المعتمدة فيها

37 - أبو القاسم إعلام الأغبياء (مخطوط) وهاتان الطائفتان من الدراويش الزائغين الذين انحلوا عن الالتزام بريقة الشريعة ومع هذا كانوا يدعون أحوالا مع الله تعالى ولهذا اشتد نكير الفقهاء عليهم.
38 - محمد بن جعفر "المسك الأذفر في مناقب الشيخ جعفر" (مخطوط).

ظلت الحلقات العلمية منذ قديم الزمان، ولا تزال هي المنهل العذب المورود الذي ينهل منه عشاق المعارف الإسلامية والوسيلة المحمدية التي ساهمت في بقاء الإسلام وانتشاره في أرجاء العالم عامة وفي بلاد الحبشة على وجه الخصوص ولا سيما بعد سقوط الإمارات والسلطنات الإسلامية الكبرى بعد القرن السابع عشر الميلادي، واستطاعت بحمد الله تعالى أن تتجاوز كافة التحديات الصعبة التي واجهتها.

ومن المعلوم أن الغرض الأساسي من التعليم الإسلامي هو انتقال مبادئه الدينية والخلقية والسلوكية عبر الأجيال إضافة إلى تعزيز المعرفة وممارسة العقيدة الإسلامية داخل المجتمع وفيما يتعلق بالبعد الاجتماعي للعقيدة الإسلامية فإن الأنشطة التعليمية الإسلامية تهدف إلى الحفاظ على مستوى القيم الإسلامية والمفهوم الإسلامي للحلال والحرام في إطار الشريعة الإسلامية التي يتم من خلالها تطوير العلاقات اليومية بين المؤمنين، ويعد تدريب المعلمين والمدرسين الذين يعملون بشكل عملي في أقسام مختلفة من النظام التعليمي هدفاً آخر للتعليم الإسلامي التقليدي.

يتم تنظيم التعليم الإسلامي التقليدي بشكل عام على مستويات دراسية مختلفة حيث يبني المستوى الابتدائي على القرآن العظيم الذي يتم تدريسه للأطفال الذين عليهم أن يتعلموا أكبر عدد ممكن من الآيات من المصحف الشريف كما يتم تعليمهم عادةً الأبجدية العربية، ثم يبدأون في القراءة والكتابة على ألواحهم الخشبية الصغيرة فيكتبون أجزاء من القرآن باللغة العربية ثم يقرؤون ما كتبوه جماعياً يتبعون صوت معلم المدرسة ثم يحاولون حفظه ويتم التدريب على القراءة والكتابة باللغة العربية وعند الانتهاء من المقررات الأساسية للمراحل الأولية في دور القرآن يتم القيام باحتفالات بهيجة تؤكد على أهمية معرفة القرآن الكريم ولغته لكل مسلم، وتسمى هذه الاحتفالات بأسماء تختلف في مختلف المناطق تبعاً لتعدد اللغات والعادات، ففي وُلُو يسمى بالختمة وفي هرر حفل (قلم مسبر) (ΦΑΡΩ σπῆλις) ومعناه كسر القلم ولعل التسمية تشير إلى أن الطالب انتقل من مرحلة الكتابة على الألواح الخشبية إلى القراءة من المصحف الشريف مباشرة والواقع أن جزءاً كبيراً من نسبة المؤمنين لم يرتق إلى مستوى أعلى من هذه المرحلة الأولية.

والذين يرغبون في الاستمرار أو يقدرّون على تلقي دروس رفيعة المستوى تأخذهم إلى فناء التراث التقليدي الإسلامي بعد حفظ القرآن الحكيم يدرسون الفقه عادة والأصول والتوحيد والمنطق والنحو والصرف والبلاغة والتفسير والحديث ومجالات أخرى لدراسات أكثر تقدماً تضمن بالضرورة معرفة جيدة باللغة العربية الفصحى ليكون الطلبة قادرين على الأقل على قراءة المراجع والكتيبات، ونادراً ما تضاف إلى هذه المواد الرياضيات والهندسة والجغرافيا والفلك ونحوها تحت تأثير التعليم الحديث ومن بين أولئك الذين تمكنوا من تعميق معرفتهم في واحد أو أكثر من هذه المواد يأتي المعلمون في المستقبل إلى المدارس الإسلامية العليا.

وقد أدى عدم وجود دعم دائم من قبل دولة مستقرة والضعف الواضح في الدعم المالي من قبل السكان الفقراء - وهو أمر مهم للغاية في تأسيس المراكز التعليمية في أماكن أخرى من العالم الإسلامي وخاصة نظام الوقف - إلى الحد من إمكانية ازدهار المؤسسات التعليمية الإسلامية وتقليل قدرة المراكز التعليمية القائمة.

ولم يكن المدرسون المسلمون في إثيوبيا يتلقون أجورهم بانتظام في مقابل عملهم إلا ما ينالون من بعض الخيرين من هدايا رمزية تكريماً لهم، وكان عليهم أن يكسبوا معيشتهم في الغالب من أنشطة أخرى تجارية أو زراعية، وكان هذا الوضع هو العقبة أمام تطوير نظام تعليمي متكامل.

وهكذا أصبح مسار التعليم متروكاً لتجربة المعلم والشيخ الكبير الذي كان في حقل التدريس والغالب أنه عالم متخصص يستطيع أن يقوم بالتدريس على أعلى مستوى في فرع واحد من فروع المعارف الإسلامية فقد يكون لغويا أو فقيهاً على مذهب من المذاهب الذائعة أو محدثاً أو مفسراً.

ونتيجة لهذا النقص في مجال التعليم ومناهجه وإمكاناته ورجاله كان الطلاب المتقدمون في مراحل العلوم مضطرين للقيام بالأسفار الطويلة الشاقة بحثاً عن أفضل معلم في الفن الذي يرغبون في التخصص فيه، وكان من قَدَر هؤلاء الطلاب خلال أسفارهم أن يعيشوا على الصدقات ومعاونة العائلات الثرية.

وقد بلغ الحال ببعض الطلاب أن لا يكتفوا بما تلقوه من العلوم على علماء بلدهم حتى سافروا إلى بلاد العرب، فانضموا إلى مدارس ومعاهد زبيد⁽³⁹⁾ وتغز⁽⁴⁰⁾ في اليمن لأنها ربما كانت الأسهل والأقرب مسافة ومنهم من شق طريقه إلى الحرمين الشريفين والقاهرة ودمشق والقدس الشريف وربما ذهبوا إلى بغداد⁽⁴¹⁾ وإن كان هذا الوضع قد تغير جزئياً في العصر الحديث.

وبما أن الأدلة التاريخية قليلة ونادرة الوجود حالياً فمن الصعب معرفة بداية إنشاء المؤسسات التعليمية الإسلامية في الحبشة متى كانت؟ وأين كانت؟ ونفترض أنه في جزر دهلك وفي المدن الساحلية وكذلك في المجتمعات الإسلامية الأخرى في المناطق المختلفة حيث أنشأ

39 - هي مدينة زبيد اليمنية التي كانت تعتبر إحدى معاقل العلوم الإسلامية في ذلك الزمان عرفت في الحبشة باسم بيت الزبيد وكان علماءنا القدامى يرحلون إليها طلباً للعلم قال ياقوت انظر في معجم البلدان دار الفكر (3/131): "زبيد بفتح أوله وكسر ثانيه ثم ياء مثناة من تحت اسم واد به مدينة يقال لها الحصيب ثم غلب عليها اسم الوادي فلا تعرف إلا به وهي مدينة مشهورة باليمن أحدثت في أيام المأمون وبازائها ساحل غلافقة وساحل المنذب وهو علم مرتجل لهذا الموضع ينسب إليها جمع كثير من العلماء وقال الحميري في الروض المعطار: (ص 284) "وليس باليمن بعد صنعاء أكبر من زبيد ولا أغنى أهلاً ولا أكثر خيراً منها، وهي واسعة البساتين كثيرة المياه والفواكه والموز وغيره.

40 - قال ياقوت «معجم البلدان» (2/34): «بالفتح ثم الكسر، والزاي مشددة: قلعة عظيمة من قلاع اليمن المشهورات»

Trimmingham J. Spenser. 1952. Islam in Ethiopia Oxford: Geoffry Cumberlege for the University Press - 41 P . 61 - 138

المسلمون مدارس لأطفالهم منذ بداية وجودهم، ولنا أن نتخيل أنه منذ الأزمنة الأولى للوجود الإسلامي كانت حلقات تعليم القرآن الكريم للأطفال الصغار على الأرجح تحت إشراف أحد مدرسي المدارس الذين يبذلون الجهود باستخدام اللغات المحلية في جعل التلاميذ يقرؤون النص العربي بصوت عال، ويحفظونه بقدر الإمكان بطريقة لا تختلف كثيرا عن المدارس القرآنية المعاصرة في المنطقة وفرق بين المدارس العاملة في المدن ونظيراتها التي في القرى.

أما بالنسبة للمجموعات الرعوية، فيمكن اعتبار المدرسة المتجولة أحد الأماكن الأولى لاختراق الثقافة الإسلامية القبائل البدوية، وتحفظ بعض الروايات المنقولة شفويا ببعض المعلومات التفصيلية حول أصل المدارس الإسلامية، وتردها إلى أنشطة الصالحين ورجال التصوف.

وقد أفاد الأستاذ د. حسين أحمد رحمه الله تعالى أن التعليم الإسلامي في ريف وُلُو أنشأ مؤسسته الأصلية التي تدعى بالزاوية وهي مؤسسة متعددة الوظائف فقد كانت الزاوية في وُلُو بيوتا للصلاة ومركزا للدراسة والتأمل ومكانا للأعياد وعقد الاجتماعات الدينية ومحطة راحة للمسافرين وغالبا ما يكون هذا النوع من المراكز الإسلامية للعبادة والتعليم شديد الصلة بالمراكز الصوفية وهي من الناحية الزمنية سابقة لتأسيس المساجد الكبيرة والحياة الإسلامية الحضرية. وأما بالنسبة للتعليم العالي، فنفترض أن المبادئ الأساسية في الفقه يتم تدريسها للطلاب الأكبر سنا والأكثر رغبة منذ وقت مبكر للغاية في المجتمعات الإسلامية وأن بعض الفقهاء تمكنوا من تأهيل تلامذتهم لمرحلة أكثر تقدما.

ولدينا من الأدلة ما يشير إلى أن العلوم الإسلامية كانت واسعة الانتشار في السلطنات الإسلامية التي حكمت الأجزاء الجنوبية والوسطى من الحبشة في العصور الوسطى.

وقد أبدع الحاج بشير داود رحمه الله تعالى في وصف رجال الحلقات العلمية وجهودهم العظيمة بما ينبئ عن حجم التضحيات الكبيرة التي بذلوها في سبيل نشر الإسلام وتعاليمه فقال: "إن الشيوخ والأولياء الصادقين وأتباعهم الذين امتزج الدين بدمائهم ولحومهم وعظامهم والمؤمنين الصادقين الذين رسخ الإيمان فيهم، فصار أقوى من الحديد والحجارة كما فرض عليهم التخلي عن دينهم رفضوا ذلك بعزم، وتعرضوا في سبيل ذلك للموت والتدمير والإحراق أحياء والرمي بهم من شواهد الجبال ومصادرة الأموال والأراضي وتركهم تحت الفقر المدقع حتى أصبحوا يسكنون في الجبال والأودية، ويقتاتون المقلبي وثمار أشجار الغابات، ويقضون من سنة إلى سنة، ولم يذوقوا سمنا ولا لحما، ولم يروهما، ويرتدون ملابس مرقعة، ويأوون إلى قِطاطي (بيوت صغيرة) من الأخشاب والقش، ويمتص دماءهم البرغوث والبق، ويمشون بأرجل حافية تضربها الحجارة، وتطعنها الأشواك.... وتلدغهم الثعابين والحشرات، ويجلسون تحت الدوحات الكبيرة والصخور الضخمة يقرئون القرآن، ويدرسون العلوم الشرعية واللغة العربية وبهذا الإباء العجيب

المر والتضحية الجسيمة التي بذلتها الكثرة الكاثرة من هؤلاء الشيوخ والأولياء انتشر الإسلام رغم قسوة العدو الذي كان يحارب الإسلام" (42)

وليعلم أن مواد الحلقات العلمية لم تكن قاصرة على العلوم الشرعية واللغة العربية فقط بل كانت تشمل المعارف الشرعية والكونية المنتشرة في ذلك الوقت في العالم الإسلامي، فقد كان المسلمون يدرسون علوم الطب والفلسفة والفلك والرياضيات (الحساب) والمنطق والمقولات والتاريخ والجغرافيا والهندسة والمساحة، ولهم في تلك العلوم مؤلفات لأن مناهج حلقاتنا العلمية ومقرراتها مستنسخة من مدارس الحرمين وزيد والأزهر ونحوها قديما، فما كان منتشرا من العلوم في العالم الإسلامي آنذاك كان موجودا لدى علمائنا، وهذا يدل على أن المسلمين كانوا ملمين بهذه العلوم بينما كان النصارى لا يتعلمون إلا الكهنوت قبل دخول بذور التعليم الحديث في بدايات القرن العشرين في عهد الحطي منلك الثاني الذي أنشأ أول مدرسة حديثة هي مدرسة منلك الثاني في أديس أبيا فالفتي داود بن أبي بكر رحمه الله تعالى (1743 - 1819 م) على سبيل المثال كان يُدرّس إلى جانب العلوم الدينية ما أشرنا إليه من العلوم وكذلك من قبله ومن بعده من كبار العلماء في كافة أرجاء البلاد.

هذا ويعود فضل انتشار الثقافة الإسلامية في الحبشة - بعد فضل الله تعالى - إلى

ثلاثة أصناف من العلماء الذين قاموا بنشر العلم الشرعي احتسابا لله تعالى

الصنف الأول: العلماء المهاجرون وهم الذين هاجروا إلى الحبشة من أرجاء العالم الإسلامي لغرض الدعوة إلى الله تعالى أو لَمَّا نَبَا بِهِمُ الْمَقَامُ فِي بِلْدَانِهِمْ بِسَبَبِ الْأَضْطْرَابَاتِ وَالتَّقْلِبَاتِ السِّيَاسِيَّةِ وَخِصُوصَا أَهْلَ الْيَمَنِ الَّذِينَ يَسْتَقْرُونَ حَيْثُ اجْتَمَعَتِ الْمُسْلِمَةُ، فَكَلَّمَا انْتَشَرَ الْإِسْلَامُ فِي بِلْدَانِهِمْ إِلَى الْعُلَمَاءِ وَالْفُقَهَاءِ، وَأَقَامُوا فِيهِ الْكُتَاتِيْبَ وَالْحَلَقَاتِ لِنَشْرِ التَّعَالِيمِ، وَيَلْحَقُ بِهِمُ التَّجَارِ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ قَدْرًا مِنَ الْعِلْمِ وَالْغَيْرَةِ عَلَى الدِّينِ.

الصنف الثاني: العلماء الذين نزحوا إلى بلدان العالم الإسلامي، وتلقوا علوما جمة وافية،

ثم رجعوا إلى البلاد لنشر ما مَنَّ اللهُ بِهِ عَلَيْهِمْ مِنَ الْعِلْمِ النَّافِعِ كَمَا قَالَ تَعَالَى: □ وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَآفَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ □ [التوبة]، وقد شاركوا في نشر الإسلام وثقافته بنصيب كبير، وتمتعوا بنفوذ قوي، وتولوا القضاء والفتيا وغيرهما من المناصب حتى غلب الطابع الديني على ثقافة مسلمي تلك المنطقة، ولهذا ذكر المقرئ أن لهم "الجوامع والمساجد وتقام بها الخطب والجمع والجماعات وعند أهلها محافظة على الدين إلا أنه لا تعرف عندهم مدرسة ولا خانقاه" (43) ولا رباط ولا زاوية" (44)

42 - الحاج بشير داود "حول مراحل حياتي (ص 29)

43 - خانقاه أو خانكاه الصوفية متعبدتهم

44 - القلقشندي أحمد بن علي بن أحمد الفزاري القاهري (ت 821 هـ) "صبح الأعشى في صناعة الإنشاء" (310 /5) قلت: وتنصيبه علي عدم الرباطات والزوايا مع تصريحه بوجود المساجد والجمع والجماعات دليل على أن الطرق الصوفية متأخرة الدخول إلى بلاد الحبشة وهذا هو الذي دل عليه شاهد

ومن المعتاد منذ القدم أن كثيرا من مسلمي الحبشة الذين يرغبون بمزيد التعمق في العلوم الإسلامية يذهبون إلى الخارج - كما سبقت الإشارة إليه - حيث تدفعهم ضرورة البحث عن التعليم العالي نحو مراكز التعليم الأكثر شهرة مثل الأزهر الشريف في القاهرة حيث يتم استقبالهم في رواق الجبرتين وفي القرن الرابع عشر كان مسلموا القرن الإفريقي (الزايعة) يمتلكون قسما منفصلا كبيرا في الجزء الشرقي من الجامع الأموي بدمشق حيث يوجد صهريج للمياه (45) وذكر الحاج بشير داود رحمه الله تعالى أن من مسلمي الحبشة من سافر إلى دمشق في بلاد الشام فدرس على الإمام النووي رحمه الله (1233 - 1277 م) وأنهم كتبوا بخط أيديهم كتباً لها من العمر ما بين 900 و800 سنة وأنها توجد في مساجد شونكي وطلّحا (46)

وأما في اليمن فإن حضور الطلاب والفقهاء الإثيوبيين بحثا عن مزيد من التخصص العلمي حقيقة موثقة لها براهينها التاريخية وبعض هؤلاء الفقهاء رجعوا إلى بلدانهم بعد ما أكملوا دراساتهم العليا وبدأوا يمارسون التدريس والقضاء اعتمادا على ما أحرزوه من الخبرة وهذا هو الذي وقع للفقهاء الحبشي موسى الذي ذهب إلى اليمن لدراسة الفقه على مذهب الشافعي على أحمد بن موسى بن عجيل المتوفى (سنة 1255 م) وإسماعيل الحضرمي الذي منحه الإجازة وأذن له في تدريس كتابي التنبيه والمهذب للإمام أبي إسحاق الشيرازي وهما كتابان مشهوران جدا في فقه مذهب الإمام الشافعي وعند الرجوع نال مساعدة قوية من الشيخ حسين البالي - كما سيأتي - الذي دفع عنه منافسة خصومه أتباع مذهب أبي حنيفة، وهياً له نشر مذهبه الشافعي وفي الدور الذي لعبه الشيخ حسين البالي في مساعدة الفقيه موسى دليل على وجود العلاقة الوثيقة بين رجال الصوفية وبين عملية التعليم.

الصنف الثالث: العلماء الذين درسوا على علماء البلد أو على المهاجرين في شتى أنواع العلوم الإسلامية، ولم يخرجوا من البلاد بناتا لا لطلب العلم ولا لغيره ثم عكفوا على تدريس أبناء المسلمين طول حياتهم وهم الأكثر "وكان الناس يقصدون حلقات الدروس الدينية والوعظ التي كانت تعقد في المدارس وفي بيوت المدرسين لتعليم اللغة العربية والفقه وتفسير القرآن للناس المهتمين، واستطاع كثيرون أن يتعلموا الفصحى، ويجيدوها، وألفوا بها الكتب الدينية والشرعية" (47)

ويلاحظ أنه كان، وما يزال من الشائع جدا أن المراكز التعليمية الإسلامية تأتي إلى حيز الوجود بفضل الجهود المشكورة التي يقوم بها العلماء الذين يعتبرون أعضاء نشطين في

الوجود فإن أول طريقة صوفية في الحبشة هي القادرية وهي عمرها نحو مائتين وخمسين سنة إذا كان أول شيخ نشرها هو الشيخ الفقيه هاشم بن عبد العزيز الهرري المتوفى سنة 1189 هـ.

45 - Trimingham. Islam In Ethiopia p. 62 - ابن بطوطة محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي أبو عبد الله (ت 779 هـ) رحلة ابن بطوطة (تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار) ط أكاديمية المملكة المغربية، الرباط عام 1417 هـ (ج 1/ ص 310).

46 - الحاج بشير داود "حول مراحل حياتي (ص 32).

47 - النقيرة محمد عبد الله "انتشار الإسلام في شرقي إفريقيا ومناهضة الغرب له" (ص 279) دار المريخ الرياض ط الأولى 1402 هـ.

مراكز التربية والتعليم حيث إن التلاميذ يبدؤون التجمع حول الشيخ المؤسس للمركز، ثم عند ما يتوفى الشيخ يستمرون في حضور الدروس في نفس المكان على يد خلفاء يحلون محله من ذوي الكفاءات العلمية والدينية، والغالب أنه لا ينظر في هؤلاء الخلفاء إلا الكفاءة العلمية والأهلية التربوية ولهذا أوصى الشيخ محمد شافي النغوسي باستخلاف تلميذه وابن شيخه العلامة سيد بن الفقيه زبير مع وجود ابنه الفقيه محمد واستخلف الإمام جمال الدين الآبي تلميذه الفقيه شهاب الدين الداني الأول مع وجود ابنه العلامة عبد الصمد الآبي ولما توفي شهاب الدين الداني خلفه رفيق دربه الشيخ محمد ياسين الداني الثاني وقد يُستخلفُ ابن الشيخ مكان والده وهو كثير أيضا، وقد يتسلسلون وهذا هو السبب في إنشاء مراكز علمية إسلامية متعددة في كافة المناطق الإسلامية منذ القدم وما زال جزء من هذه المؤسسات يعمل حتى الوقت الحاضر. وستمر عليك أمثلة ونماذج من هؤلاء العلماء من الأصناف الثلاثة في هذا المبحث إن شاء الله تعالى.

ومن فضل الله تعالى على أهل هذه البلاد ثم من حسنات علماء بلادنا السالفين أنه لا توجد لدينا الفرق الهدامة والبدع الكبرى مثل الرافضة [الشيعة] على اختلاف أهوائها ومذاهبها وفرقها والمعتزلة والقدرية وغيرها إلا ما كان من وجود الجاليات الأجنبية مثل الإسماعيلية الموجودة في بعض أفراد الجالية اليمنية والرافضة الإمامية ممثلة في السفارة الإيرانية ومن انتسب إليها في نطاق ضيق جدا.

وإنما يوجد مذهب أهل السنة والجماعة ممثلا بمذاهب الأئمة الأربعة ومذهب أهل الأثر رحمهم الله تعالى وحتى العلماء الذين خرجوا إلى العالم العربي، ودرسوا في معاهد وجامعات بلاد الحرمين واليمن ومصر والعراق والشام، ثم رجعوا إلى البلاد بعلم غزير لم يبلغنا عن أحد منهم أنه رجع متشيعا أو رافضيا أو زيديا أو معتزليا مع وجود تلك الفرق وغيرها في تلك البلدان التي رحلوا إليها. "وكان لطلاب العلم من دول الطراز رحلات مستمرة إلى العالم الإسلامي طلبا للعلم حتى خصصت لهم أروقة تحتضنهم، ويأوون إليها مثل رواق أهل زيلع بالمسجد الأموي بدمشق ورواق الجبريتية في الأزهر الشريف مما كان له أثر عظيم في انتشار الثقافة الإسلامية عقب عودتهم وتوليهم المناصب الكبرى في البلاد مثل مناصب القضاء والإفتاء" (48). وقد أشرنا أن المدارس التقليدية (الحلقات والمشيخات والخلاوي) في الحبشة تُدرّس الفنون التي كانت تُدرّس في كافة العالم الإسلامي في ما قبل العصر الحديث حيث يدرس علماء الحلقات العلوم الشرعية من القرآن الكريم وعلم القراءات في بعض المناطق والفقهاء على المذاهب المعروفة من الحنفية والشافعية والتفسير والحديث وإن كان بنسبة أقل مما سواهما والعلوم الآلية من النحو والصرف والبلاغة تُدرّس بتوسع وعمق ومن توابعهما علم الوضع وعلم العروض.

48 - غسان محمد الرمال "صراع المسلمين مع البرتغاليين في البحر الأحمر" (ص 169) رسالة ماجستير مكتوبة على الآلة الكاتبة 1400 هـ 1980 م.

وأما الفقه فإن علماء الحبشة يتقنونه جيداً، ويهتمون به على المذهبين الشافعي والحنفي لا غير.

وتدرس العقائد الإسلامية وعلم الكلام على مذهب الأشاعرة وإن لم يكن بذلك التوسع والخوض في التعقيدات الكلامية إلا ما ندر، ويوجد مذهب الماتريدية بنسبة أقل ومن أعلام علم الكلام الشيخ جوهر بن حيدر الشونكي.

وقد انتشر في هذه الآونة العزوف عن علم الكلام والاكتفاء بأدلة القرآن والسنة كما هو مذهب السلف قبل دخول العلوم اليونانية والفارسية والهندية في العهد العباسي وذلك بسبب تأثير العلماء القادمين من الحجاز بالدعوة التجديدية التي قام بها الشيخ الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى.

وأما علوم البلاغة والأصول والمنطق والمقولات وعلم الوضع فضئيلة والبلاغة والمنطق أوفر حظاً من علم الأصول، فيقرأ في البلاغة مثلاً تلخيص المفتاح والجواهر المكنون ورسائل صغيرة مثل السمرقندية وتحفة الإخوان وغيرها وفي المنطق إيساغوجي والسلم والتهذيب ونحوها. وعلم القراءات قليل جداً بالنسبة إلى بقية العلوم فإننا لا نعلم ممن اعتنى به إلا القليل كالإمام الحاج كبير أحمد العدي وتلامذته والشيخ حسن الغروي البورني وطلابه نعم كان له انتشار كبير في هرر وما والاها في عصورها الزاهرة ومن بقايا علماء القراءات الشيخ علي صوفي وابنه عبد الرشيد.

ودراسة متون اللغة وآدابها محدودة بل زعم الشيخ أبو القاسم أنها مفقودة أصلاً وليس بصحيح فإن قراءة شيء من كتب الأدب نظماً ونثراً موجودة بنسبة متواضعة، فقد كان القدامى يقرأون مقامات الحريري، ويطالعون شروحها كالشريشي، ويعتبر من ذلك قراءة البردة والهمزية والطرائفي والوراق ولامية بن الوردي وغيرها بل قام بعض العلماء بشرح هذه الكتب، فقد شرح الشيخ حسين بن حبيب الباهوشي الورهيني رحمه الله تعالى البردة للبوصيري مع تخميسها للفيومي مرتين، فإنه كان شرحها أولاً، فضاعت في أيام اللعين كاسا ملك أمرا الملقب بتيودروس قاتله الله تعالى، ثم عاد، فشرحها ثانياً كما أشار إلى ذلك في ديباجة الشرح الثاني، وله شرح على بديعية الصفي الحلي رأيت مخطوطة عتيقة منها في مكتبة الوالد رحمه الله تعالى وله شرح القصيدة الوترية في مدح خير البرية لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن رشيد البغدادي الفقيه الشافعي الواعظ رحمه الله تعالى. وله أرجوزة في البلاغة وله عليها شرح متوسط.

وللشيخ العلامة الفقيه الأديب أبي القاسم محمد تاج الدين القالي (49) رحمه الله تعالى شرح ضاف متميز على بردة البوصيري مع تخميس الفيومي وشرح على لامية الإمام عمر بن الوردي رحمه الله تعالى مع تخميسها، وسماه بهجة محاضر الأقران في شرح نصيحة الإخوان، وقد

49- هو الشيخ العلامة الفقيه الحنفي الأديب اللغوي المؤرخ المتفنن أبو القاسم محمد تاج الدين بن الشيخ أحمد بن بشير بن محمد بن إدريس بن قاسم القالي الؤلوي برع في فنون متعددة واشتغل بتدريس الفقه النعماني والبلاغة والأصول وغيرها مدة مديدة، فأفاد، وصنف مصنفات نافعة، فأجاد، وله نشر رائع ونظم بديع، وستأتي ترجمته بأوسع من هذا.

شرفني ولده الكريم قاسم أثابه الله تعالى بكتابة تقديم على الشرح المذكور عند ما أقدم على طباعته.

وأما تفسير القرآن فجل اعتنائهم بالترجمة وحفظ القصص الواردة في بعض كتب التفسير مثل حاشيتي الصاوي والجمل على الجلالين والخازن وروح البيان دون التعمق في فهم دقائق القرآن وجماله البلاغي وأحكامه الفقهية المستنبطة منه وتوجيهاته التربوية وغير ذلك من العلوم المتعلقة بالقرآن الكريم، ومن ثم فقد قلل المؤرخ أبو القاسم من شأن مفسري بلاده، فقال: "وأما تفسير القرآن فالعلماء الذين نصبوا أنفسهم له لا وزن لهم لأن معرفتهم به بسيطة سطحية، وهم فارغون من معرفة العلوم العربية، وهم لم يحفظوا إلا الأقايصص المكذوبة والأخبار الواهية التي وجدوها في كتب التفسير القديمة كالخازن وكتب قصص الأنبياء كالعرائس، وأما علم الحديث والسير والحساب، فلا أكون كاذبا إذا قلت: لا يعرف كل واحد من الثلاثة في الحبشة بتاتا ومن جراء هذا تولد ضعف الحماسة الدينية في علماء الحبشة". (50) كذا قال وفي بعض ما قاله نظر وفيه قدر من المبالغة والتهويل والتعميم وأغلبه صحيح، وسنين بالتفصيل وجود هذه العلوم وغيرها بنسب متفاوتة مع بيان أهم رجالها المتخصصين بها فإنه كان في الحبشة على مر التاريخ فقهاء مهرة ومحدثون بررة ومفسرون ولغويون إلا أنه لم يكشف النقاب عن تاريخهم وجهودهم فالنفي الإجمالي غير مقبول.

وقد أشار ابن فضل الله العمري رحمه الله تعالى في المسالك إلى وجود فقهاء بالحبشة في ذلك الزمان في ممالك الطراز الإسلامي السبعة أي في أوائل القرن الثامن الهجري وأن جماعة من هؤلاء الفقهاء سعوا إلى السلطان المملوكي بمصر يطلبون منه مراسلة ملك الحبشة الكافر بالكف عن أذية بلاد المسلمين بالحبشة وأخذ حريمهم وأن الشيخ عبد الله الزيلعي رحمه الله تعالى هو الذي قام بذلك، وذكر أيضا أنه لقي الشيخ الصالح عبد المؤمن الجبرتي رحمه الله تعالى، فنقل عنه معلومات تتعلق بممالك المسلمين في الحبشة وأنه كان بها الجوامع والمساجد والمواذن وتقام بها الجمع والخطب والجماعات وأن عند أهلها محافظة على الدين وفيهم الزهاد والأبرار (51). وعد ابن الملقن من شيوخه الشيخ عبد الله بن مؤمن الجبرتي، وذكر أنه تفقه ببلده - أي الحبشة - على الشيخ الإمام الصالح فقيه الدين، والعلامة سعيد" (52)

وذكر الشيخ عبد الرحمن بن حسن الجبرتي رحمه الله تعالى أن المسلمين في الحبشة يتمذهبون بمذهب الحنفي والشافعي لا غير (53)، وهذا قد يكون صحيحا في ذلك العصر إلا أنه يوجد في المناطق المتاخمة لجمهورية السودان وفي جمهورية إرتيريا من ينتحل مذهب الإمام

50 - أبو القاسم "إعلام الأغبياء بحياة عظماء إثيوبيا" (مخطوط) (ص 284).
51 - أحمد بن يحيى بن فضل الله القرشي العدوي العمري، شهاب الدين (ت 749هـ) "مسالك الأبصار في ممالك الأمصار" (4/ 61) المجمع الثقافي، أبو ظبي ط الأولى، 1423 هـ.
52 - ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (ت 804هـ) "طبقات الأولياء" تحقيق: نور الدين شرييه مكتبة الخانجي، بالقاهرة ط الثانية، 1415 هـ 1994 (ص 560)
53 - عبد الرحمن بن حسن الجبرتي "عجائب الآثار في التراجم والأخبار" (441/1).

مالك بن أنس رحمه الله تعالى، وفي الآونة الأخيرة دخل إلى البلاد كتب المذهب الحنبلي مع الدعاة والعلماء القادمين من بلاد الحرمين الشريفين ممن تأثروا بدعوة الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى، وبدأت تدرس مقرراتها في بعض المدارس والحلقات العلمية مما يجعلنا نرى وجود أتباع مذهب الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى أيضا في عصرنا الحاضر وإن بنسبة قليلة، فالحاصل أن المذاهب الأربعة موجودة في الحبشة على تفاوت فيما بينها في نسبة الانتشار.

بل وجدنا من ينتحل مذهب أهل الظاهر من القدامى، فقد ذكر الإمام محمد بن الجزري الشافعي رحمه الله تعالى في طبقات القراء أحمد بن سعيد بن كحكل بسكون الحاء المهملة واللام أبا العباس القلنسي اليميني، ويعرف بالزيليقي قال ابن الجزري رحمه الله تعالى: صاحبنا ماهر عارف، قرأ فيما أخبرني باليمن على ابن شداد ثم قدم القاهرة أول سنة 759 هـ، فلزم شيخنا ابن الجندي، فقرأ عليه الاثنتي عشرة، ومهر في الفن، فلما توفي شيخنا المذكور سنة 769 هـ، وأنا ثم ولي مشيخة الإقراء بالشيخونية بعده، وقرأ عليه الطلبة، فلم تطل مدته، وتوفي سنة أربع وسبعين وسبعمائة رحمه الله تعالى، وكان على مذهب أهل الظاهر. (54) قلت: لعل هذا الزيليقي انتحل مذهب أهل الظاهر بعد ما غادر بلاده، وإلا فلم نتحقق من انتشار هذا المذهب في بلاد الزيلع حتى الآن على أنه قليل الانتشار في العالم الإسلامي من زمان حتى قل منتحلوه فيما بعد بل انقضوا إلا ما كان من نزعة ظاهرية جزئية عند بعض أهل الحديث المتأخرين والمعاصرين كالأمير الصنعاني والقاضي الشوكاني والشيخ الألباني والعلامة صديق حسن خان القنوجي، ومن سلك مسلكهم ممن وصفهم بعض العلماء المعاصرين بالظاهرية الجدد والله أعلم.

ولا بأس بالإشارة إلى أشهر المراكز العلمية في مختلف أرجاء البلاد على أننا نتوسع في الحديث عن المذاهب بالتفصيل ففي وُلُو يوجد مركز غَدُو في دَوِّي الذي أنشأه الشيخ الإمام المفتي داود بن أبي بكر بن أدهم العقيلي (ت 1818/1819م) الذي درس في بلده وفي زبيد وساهم بنصيب في نشر المذهب الشافعي ومركز شونكي حيث كان العلامة جوهر بن حيدر الشونكي (ت 1935 م) ومركز جما نغوس في ألبكو الذي أسسه الشيخ الفقيه المجاهد المشهور محمد شافي بن محمد طاهر النغوسي (ت 1814/1815 م) ومركز غَتَا في قالُو الذي أنشأه الحاج بشرى أي محمد (ت 1863 م) ومركز آنا في رايا للعالم المشهور محمد جمال الدين الآني (ت 1882 م) ومركز دانا في يجو للشيخ الإمام شهاب الدين أحمد بن آدم الداني (ت 1903 م) وخلفائه، ولا يمكن استقصاء مراكز العلوم الشرعية في وُلُو، فإن الإسلام قد بلغ أوج عزه في إقليم يجو ورايا وبورنا وقالو وورهيينو ودوي حتى أعماق بلاد إفات العريقة كانت المساجد والجوامع تغص بطلاب العلم، فأصبحت وُلُو بذلك قبلة العلوم الإسلامية في الحبشة

54 - ابن الجزري شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن يوسف (ت 833 هـ) "غاية النهاية في طبقات القراء" (57/1)

أو أزهر الحبشة كما عبر بعض الباحثين، وامتدت آثارها إلى يومنا هذا رغم تعرضها لعلمييات التنصير الإجماري.

وفي الجنوب يوجد في منطقة غوراغي مركز الشيخ عيسى بن حمزة القطبري رحمه الله تعالى (ت 1949 م) على بعد نحو 10 كم من مدينة ولْقَطِي وهو مركز للدرس والتدريس ونشر الدعوة الإسلامية حيث يدرس التوحيد والفقہ والحديث، ويقام فيه الأذكار والأوراد (55) وكذلك مركز أبريتي وألكسو ومراكز أخرى وثمت مراكز علمية لا يتسنى لنا حصرها في هرر وعرسي وبالي وجما وإقليمي عفر والصومال وغيرها.

وفيما يلي نتكلم بشيء من التفصيل عن هذه المذاهب الفقهية السنية الذائعة في الحبشة حسب ما توفر لدينا من معلومات وعن طرق انتشارها ومدى تأثيرها على المسلمين ومناطق ذبوعها وما أدته من أدوار في نشر الإسلام وتغلغل قيمه وثقافته في المجتمع الحبشي على وجه العموم، ونتكلم عنها حسب التسلسل التاريخي لنشأة المذاهب الفقهية لا حسب دخولها إلى البلاد لأن معرفة ذلك مما لا يكاد يتوفر فيه خبر متيقن على أننا نقدم على المذاهب الفقهية القرآن الكريم وعلومه والحديث النبوي الشريف وعلومه وكيف انتشرت هذه العلوم؟ ومن أشهر رجالها؟ ثم يأتي بعد ذلك الحديث عن المذاهب الفقهية ونحتم حديثنا بالكلام على اللغة العربية وطرق انتشارها وأشهر مدارسها ورجالها والله الموفق وذلك في أربعة مطالب.

المطلب الأول: علم القراءات

علم القراءات من أهم العلوم الإسلامية وأشرفها لتعلقه بالقرآن الكريم وهو أكبر عون على فهم معاني القرآن الكريم ووجوه دلالاته وبلاغته، وقد روي عن النبي ﷺ بطرق متواترة، ودخلت علوم القراءات إلى الحبشة منذ أن دخل الإسلام وانتشرت في ربوعها غير أنه ضاعت منا أخبار القراء القدامى، وأما في المتأخرين فأشهر من عني بالقراءات هو الشيخ الإمام كبير أحمد بن عبد الرحمن الغدي وستأتي ترجمته في رجال الحديث والشيخ العلامة علي صوفي الهرري وابنه القارئ المتقن عبد الرشيد.

وقد اشتهر في عواصم العالم الإسلامي عدد من علماء القراءات من ذوي الأصول الحبشية، وتصدروا الإقراء في كل من مكة والمدينة والقدس الشريف والقاهرة ودمشق وغيرها، ووردت تراجمهم في كتب طبقات القراء ولا بأس بذكر نماذج منهم في السطور التالية

1 - ناصر بن مؤيد بن خضر الجبرتي، ذكره ابن الجزري، وقال: "مقرئ مصدر بالقاهرة، قرأ على موسى بن أيوب الضرير، قرأ عليه عثمان بن عبد الله الجبرتي، توفي بعد الثمانين وسبعمئة بالقاهرة". (56)

2 - عثمان بن عبد الله بن عبد الرحمن أبو عمرو الجبرتي ذكره ابن الجزري، وقال: مقرئ مصدر ناقل، عني بالقراءات بعد أن شاخ، فقرأ على عباس بن حسين التميمي وناصر

55 - سيد محمد صادق السهام الصائبة (ص 260).

56 - ابن الجزري "غاية النهاية في طبقات القراء" (2/330)

بن مؤيد الجبرتي وعلى أخي بهرام، ثم تلا ختمة جمعاً على محمد بن علي بن حسان الخيمي ومحمد بن عبد الرحمن المغربي، توفي ثمان عشر من رمضان سنة أربع وتسعين وسبعمئة بالقدس الشريف ولم يكن بالضابط ولا المحقق (57)

3 - الشيخ سرور بن عبد الله الحبشي القلشني. لسان الزمان وعين الأعيان، ذكره أبو الفيض الصديقي، فأثنى عليه وقال: "جمع فأوعى، وفاق أقرانه بحسن الانكسار مع السكينة والوقار برع في علم القراءات، ودخل في عموم قوله ρ: ((أشراف أمتي حملة القرآن)) (58) فهو واحد دهره، وماجد عصره. أعتقه سيده الفاضل إبراهيم أفندي قلشني رسمها بجيم [فارسية] اشتراه بمصر المحروسة واستخلصه للعلوم، فعلمه أولاً القرآن العظيم، ثم حضر على الشيخ محمد المتولي، قرأ عليه في علم العربية حتى برع وأنجب، وعلى الفاضل الشيخ يوسف البراموني في علم القراءات، قال: قرأت عليه العشرة، فأجازني عن مشايخه، وهو فاضل متفنن في علم القراءات إلى الشواذ. وبمكة حضر على الفاضل مفتي الشافعية بها الشيخ أحمد الدمياطي، ولازمه مدة، ثم حضر على غيره من العلماء الأعلام السادة ببلد الله الحرام حتى ظهر، وأحبه الناس، فتلقى عنه جملة من الناس، وأجازهم، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، بيني وبينه مودة أكيدة وصحبة عظيمة، وكنت أحب سماع القرآن منه؛ لجودة حفظه وإتقان روايته، حتى اجتمعت به مراراً عديدة، ثم لازمته مدة عند حفطي للشاطبية، وقرأت عليه بالقراءة السبعية فأجازني، وهو مع ذلك في غاية الكمال والانكسار والإقرار من نفسه بالعجز وتقدمة إخوانه الفقهاء عليه، يقر لفضله كل فاضل، ويجله كل عالم وواصل. توفي في ربيع الأول سنة سبعة عشر وثلاثمائة بعد الألف، رحمه الله أمين". (59)

4 - عبد العزيز الجبرتي قال السخاوي: واشتهر قديماً بالزيلي والدمياطي والد محمد كان شجاعاً مهاباً يحفظ القرآن جهوري الصوت صار له في المدينة أملاك نفيسة من دور ونخيل، وكأنه اتصل بالناصر محمد بن قلاوون، فأنعى عليه، ومات قاله ابن صالح وكأنه الذي ذكره ابن فرحون في مقدمة تاريخه بأنه كان تلاء للقرآن يجلس سحراً بالمسجد مستنداً لبعض الأحجار الموضوعة علماً للقاضي ونحوه، وجعل ابن فرحون فعله هذا دليلاً على جواز وضع الحجر (60)

5 - أحمد بن سعيد بن كحكل بسكون الحاء المهملة واللام أبو العباس القلنسي اليمني ويعرف بالزيلي قال ابن الجزري: صاحبنا ماهر عارف، قرأ فيما أخبرني باليمن على ابن

57 - نفس المصدر (ج 1/ ص 506)

58 - هذا الحديث ضعيف وقيل موضوع أخرجه الطبراني في الكبير والبيهقي في الشعب وغيرهما عن ابن عباس وفي إسناده نھشل أبو عبد الله الراسبي كذبه أبو داود الطيالسي وابن راهويه وقال ابن حبان: "يروى عن الثقات ما ليس من حديثهم، لا يحل كتب حديثه إلا على التعجب". وقال الحاكم: "روى عن الضحاك المعضلات". وقال أبو سعيد النقاش: "روى عن الضحاك الموضوعات"

59 - البكري أبو الفيض عبد الستار بن عبد الوهاب الصديقي الهندي المكي الحنفي "فيض الملك الوهاب المتعالي بأبناء أوائل القرن الثالث عشر والتوالي" (ص: 610)

60 - السخاوي شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد (ت 902هـ) التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة (2/ 191)

شداد ثم قدم القاهرة أول سنة تسع وخمسين وسبعمائة فلزم شيخنا ابن الجندي فقرأ عليه الاثني عشرة ومهر في الفن، فلما توفي شيخنا المذكور سنة تسع وستين وسبعمائة وأنا ثم ولي مشيخة الإقراء بالشيخونية بعده وقرأ عليه الطلبة، فلم تطل مدته وتوفي سنة أربع وسبعين وسبعمائة - رحمه الله - وكان على مذهب أهل الظاهر. (61)

6 - الفقيه أبو عبد الله مُحَمَّد بن أبي بكر بن عَلِيّ الجدائي نِسْبَةً إِلَى صَقْع من الحَبَشَةِ يُقَالُ لَهُ جَدَايَةٌ بِحُفْظِ الْجِيمِ ثُمَّ دَالَ مُهْمَلَةً ثُمَّ أَلْفَ وَفَتَحَ الْيَاءَ الْمُثَنَّنَةَ مِنْ تَحْتِ ثُمَّ هَاءَ شَهْرٍ بِالزِّيَلِيِّ أَخَذَ عَنْ أَبِي زَاكِيٍّ بِحَرَازِ ثُمَّ عَنْ الْغَيْثِيِّ بِوَصَّابٍ وَأَخَذَ عَنْ الْمَقْرِيِّ عبيد وَيَذْكَرُ عَنْ هَذَا الْمَقْرِيِّ التَّجْوِيدَ فِي عِلْمِ الْقُرْآنِ وَالنَّحْوِ قَالَ الْجَنْدِيُّ: وَمَا قَدِمْتَ جَبَا سَنَةَ إِحْدَى وَعَشْرِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ وَجَدْتَ هَذَا الْمَشَارَ إِليهِ يَعْلَمُ الْقُرْآنَ وَعَنْهُ أَخَذَ جَمَاعَةٌ وَكَانَتْ وَقَاتِهِ بِشَهْرِ صَفَرٍ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَعَشْرِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ (62)

ومن علماء القراءات المشهورين في داخل البلد من تناثر إلينا عبر خبرهم

1 - الشيخ محمد مخرج الهرطمي

هو الشيخ الكبير المقرئ محمد مَخْرَجُ الهرطمي كان عالماً بعلم القراءات ماهراً بقواعد التجويد عارفاً بمخارج الحروف ومن ثم اشتهر بمحمد مخرج أخذ عنه جماعة كثيرة انتفعوا به ومن أشهر الآخذين عنه العالم المقرئ الشيخ محمد بن إبراهيم الغيسري مات في رجب سنة 1296 هـ هذا ما ذكره العلامة أبو القاسم (63) وذكر الشيخ عمر الولي أنه كان يقرأ بقراءة حفص وأبي عمرو وعامر وأن له تلامذة غير محصورين (64)

2 - الشيخ حسن الغروي البورني

هو الشيخ حسن بن محمد بن غولي بن أبا أوسا بن كتانا بن بتا بن هشي بن واو الغروي البورني كان رجلاً صالحاً عابداً زاهداً ورعاً منقطعاً إلى الله تعالى وكان ضريباً منذ صباه حافظاً للقرآن الكريم وأخذ علم القراءات عن الشيخ المقرئ المجود حسن بن لبن الكومبيلشي وهو عن الأستاذ الجليل هاشم وهو عن الأستاذ الشيخ عبد المنان المدفون في مقبرة إسلام أَعْرَ وهو من علماء هرر ولم أطلع على ما بعد هذا من إسناده في علم القراءات

وأخذ شيئاً من الفقه الشافعي حتى وصل عمدة السالك، ثم تحول إلى المذهب الحنفي لرؤيا رآها، فأخذ يقرأ على الشيخ العلامة محمد بن سراج الكسكسي الهراوي، ثم ارتحل بإرشاد

61 - ابن الجزري غاية النهاية في طبقات القراء (1/ 57)

62 - بهاء الدين الجندي اليمني محمد بن يوسف بن يعقوب أبو عبد الله (ت 732هـ) "السلوك في طبقات العلماء والملوك" مكتبة الإرشاد صنعاء 1995م ط 2 تحقيق: محمد بن علي بن الحسين الأكوغ الحوالي (1/ 393) وانظر الخزرجي علي بن الحسن بن أبي بكر بن الحسن ابن وهاس الزبيدي، أبو الحسن موفق الدين (ت 812هـ) "العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية" غني بتصحيحه وتنقيحه: محمد بسيوني عسل ومحمد بن علي الأكوغ الحوالي مركز الدراسات والبحوث اليمني صنعاء دار الآداب بيروت لبنان ط الأولى، 1403 هـ - 1983 م (ج 2/ ص 23)

63 - أبو القاسم إعلام الأغبياء (مخطوط)

64 - عمر الولي "الذهب الإبريز" (مخطوط)

من شيخه إلى الشيخ آدم بن طه الغرادي الطغاجي (ت 1347 هـ)، وتفقه عليه، ويقال إنه أخذ الفقه عن الشيخ يحيى الطاقتي المجري، وأخذ التفسير عن الشيخ جعفر الأرعيني، وأخذ الطريقة القادرية عن الشيخ محمد ياسين بن أيوب وهو الداني الثاني، ثم عاد إلى بلاد بورنا، ونزل في قرية غَرَوَا بإذن من الشيخ بُدَلَا رحمه الله تعالى، وبنى مسجدا ومدرسة، وأخذ يدرس الفقه الحنفي وعلم القراءات، فكان يدرس الشاطبية والجزرية، ويقرئ القرآن تجويدا، ونال شهرة عظيمة، فقصده الناس، وانتشر بسببه علم القراءات والتجويد، وتخرج على يديه جماعة من العلماء الصالحين، وتوفي في ذي الحجة في أحد أيام التشريق سنة 1369 هـ.

وجلس مجلسه ولده الكبير الشيخ جنيد بن حسن، وسلك مسلكه، واقتفى أثره إلا أن المنية عاجلته، وكان قرأ القراءات والفقه الحنفي على والده وتلامذة والده والنحو على الشيخ إمام الماغولي (ت 1386 هـ) والتفسير على الشيخ عمر بن غزاو البريدي، وكان محترما مهابا محبوبا حاز القبول التام عند كافة المسلمين وكان له الكثير من الطلاب الذين انتشروا في أرجاء البلاد، فنشروا علمه. (65)

3 - الشيخ علي الصوفي

هو الشيخ العلامة الصالح الداعية الكبير الرائد في تأسيس المدارس الإسلامية علي بن عبد الرحمن بن حسن المشهور بالشيخ علي صوفي، ونقل د. عبد الله خضر أتابه الله تعالى شيئا من حياته عن ولده العلامة المقرئ عبد الرشيد بن علي عند ما قابله في قطر بتاريخ 2012/11/19م. قال: ولد الشيخ علي صوفي في فيق ببلاد أوغادين (إقليم الصومال في إثيوبيا) عام 1890م وسبب تسميته بالصوفي أنه كان ظهر عليه سلوك الزهد والورع في صغره وكان يلازم المسجد، ولا يدخل بيتا تظهر فيه المرأة الأجنبية للرجال.

وانتقل في صغره إلى مقديشو، وتلقى العلم من علمائها، ثم سافر إلى اليمن والحجاز، وبقي في الحرم مدة طويلة، ثم رجع إلى الصومال، وجاءه أبوه، وأوعز عليه العودة إلى بلاده، فعاد إلى فيق ليبدأ حركته في تأسيس المدارس، فبدأ بمدرسة هرر، ودرس فيها عدة سنوات، ثم انتقل إلى أديس أبابا فأسس المدرسة السلفية، وطُرد منها ليعود إلى هرر، وواصل التدريس، ثم أسس مدارس أخرى في دَعَجَبُور وِبَدَنُو، وكان داعية مصلحا إلى جانب هذه الأنشطة، ولكثرة الضغوط عليه بل محاولة اغتياله بعد أن خرج من سجن هرر اضطر إلى دخول الغابة وتكوين جبهة جهادية ضد نظام الطاغية هيل سلاسي، ثم التجأ إلى جمهورية الصومال، وعمل مدرسا في معهد التضامن الإسلامي من عام 1967-1972 م، ثم سافر إلى مصر ومنها إلى كينيا التي كانت محطته الأخيرة حيث واصل التدريس في مسجده بمدينة نيروبي في حي إسلي إلى وفاته بتاريخ 1991/6/6م. رحمه الله وجزاه عن الإسلام خيرا الجزاء. (66)

المطلب الثاني: في الحديث النبوي وأشهر رجاله

65 - أبو القاسم إعلام الأغبياء (مخطوط)

66 - عبد الله خضر د. الثقافة الإسلامية في الحبشة (ص 132)

لا شك أن علم الحديث دخل إلى الحبشة أيضا منذ أن دخل الإسلام، فقد تدارس الصحابة المهاجرون أحاديث نبيهم ﷺ بمحضر النجاشي وأساقفته، ورويت في حق النجاشي أحاديث كثيرة في إسلامه ورسائل النبي ﷺ إليه وصلاته عليه غيابا بلغت نحو ثمانية عشر حديثا عن ثمانية عشر صحابيا جمعها وخرجتها في كتابي "انتشار الإسلام في الحبشة"، وقد كتب صاحبنا العلامة المحدث صالح بن عبد الله العصيمي المدرس بالمسجد الحرام أربعين حديثا رويت في شأن النجاشي وأربعين حديثا من مسند بلال بن رباح جمعها من الصحيحين والسنن وغيرها، وقرأها على شيخنا العلامة المسند محمد بن رافع البصري رحمه الله تعالى، وأجازنا الشيخ ابن رافع بهما وبسائر مروياته.

ومنذ دخول الإسلام فقد انتشرت العلوم الإسلامية في أرجاء البلاد ومن بينها الحديث النبوي وإن كانت نسبته أقل من العلوم الأخرى كالفقه وقواعد اللغة والتصوف وغيرها، وقد عد الحافظ الذهبي في رسالته "الأمصار ذوات الآثار" البلدان التي يقل فيها علم الحديث، فذكر منها الحبشة مما يدل على قلة المتعاطين لهذا العلم في الحبشة في ذلك الزمان، وقد وافقه على هذا الرأي شيخنا د. جيلان بن خضر العروسي أثابه الله (67)، وكرر ذلك في مواضع من كتبه، وقال الشيخ محمد تاج الدين: "وأما علم الحديث والسير والحساب فلا أكون كاذبا إذا قلت لا يعرف كل واحد من الثلاثة في الحبشة بتاتا ومن جراء هذا تولد ضعف الحماسة الدينية في علماء الحبشة" (68)، فأدرج علم الحديث والسير في عداد العلوم المفقودة عند علماء الحبشة، وفي هذا من المبالغة ما لا يخفى على فطن، وإن كانت قلته بالنسبة إلى ما سواه من العلوم غير منكورة كما أسلفنا فقد وجدنا بعد البحث المتأني في المصادر التاريخية وتراجم الرجال من حفاظ الحديث ومنتحليه عددا كبيرا من حملة الحديث الشريف من أهل الحبشة.

بل وجدنا في شيوخ الذهبي جماعة من علماء الحبشة فإن ممن قرأ عليه الحافظ الذهبي الأمير بدر بن عبد الله الصوابي الحبشي ومن شيوخ الحافظ زكي الدين أبي محمد عبد الله بن محمد البرزالي الإشبيلي الفقيه تقي الدين يحيى بن علي بن مكّي اليميني الزبلي الجبرتي الشافعي. ومن تلامذة الحافظ جمال الدين أبي الحجاج يوسف بن الزكي عبد الرحمن المزري أبو محمد عبد الرحمن بن عبد الله الجبرتي.

ومن سمع منه عبد الكريم بن محمد التميمي المعروف بابن السمعي عنبر بن عبد الله

الجبشي

ومن كتب عنه الحافظ أبو طاهر أحمد بن محمد السلفي الإصبهاني في الإسكندرية أبو

عثمان سعد بن عبد الله الحبشي الحيدري.

ووجدنا من أقران الحافظ العراقي أمثال الحافظ جمال الدين عبد الله بن يوسف الزبلي

الحنفي.

67 - انظر د. جيلان خضر النجم اللامع بمآثر وأسانيد الشيخ محمد بن رافع رحمه الله (ص 32)
68 - أبو القاسم إعلام الأغبياء (مخطوط) (ص 38)

ووجدنا من تلامذة الحافظ ابن حجر العسقلاني الشيخ إبراهيم بن أحمد الجبرتي وكان ولده عبد الكريم بن إبراهيم الجبرتي من تلامذة الحافظ محمد بن عبد الرحمن السخاوي. ومن شيوخ الشيخ أحمد بن زيني دحلان المكي بشرى بن هاشم الجبرتي الشافعي وغير هؤلاء ممن لا يتسع المقام لتعدادهم وبعض هؤلاء ممن تزلع بالعلوم في بلده كما ذكره الصديقي في ترجمة الشيخ علي الجبرتي حيث قال: "وكان قرأ ببلده على العلماء الأماثل، ودرّس هناك وأفاد أهل بلده" (69) وهذا يدل على وجود حياة علمية قوية في الحبشة في ذلك الزمان وقبلة. ومما يقوي ذلك ما ذكره الإمام ابن الملقن في ترجمة شيخه عبد الله بن مؤمن الجبرتي حيث قال: "نفقه ببلده على الشيخ الإمام الصالح فقيه الدين، والعلامة سعيد" (70) وإن لم نجد من ترجمة هذين الإمامين شيئاً مذكوراً غير هاتاه الإشارة.

وفي الصفحات التالية نورد جماعة من علماء الحديث الذين رحلوا إلى بلاد العالم الإسلامي طلباً للعلم كالحرمين الشريفين والقاهرة ودمشق وبيت المقدس وبغداد والهند وغيرها، فتخصصوا في الحديث، وبقوا هناك فمنهم من تولى الإفتاء والتدريس، واشتغل في التصنيف ونحوه كما نذكر عدداً منهم رجع إلى البلاد فنشر العلم، ودعا إلى السنة، وأثر في الحياة العلمية والدعوية والاجتماعية، وأنشأ مدارس جديدة أو أحيا المدارس القديمة، وعمرها بالعلوم الشرعية كما نذكر علماء آخرين تخصصوا في الحديث في داخل البلاد، ولم يرحلوا إلى الخارج مع أن أخبار علماء القرون الأولى قد ضاع أكثره، وفقد ضمن ما فقد من تاريخ المسلمين في هذا البلد، فلا يمكن الجزم بشيء إلا بعد تحر دقيق مع أن من تتبع كتب التاريخ وتراجم الرجال بدقة تتجمع له معلومات متناثرة هنا وهناك تعطينا صورة صادقة إذا انتظمت خيوطها، وهذا ما نحاول فعله بقدر الإمكان، وإن كان استقصاؤه من الصعوبة بمكان، وليس بمقصود هذا البحث، وقد شرعت بعمل كتاب في تراجم الأعلام سوف أستوعب فيه إن شاء الله تعالى علماء الحبشة بدءاً من عهد الصحابة إلى يومنا جهد المستطاع، وفيمن سيرد ذكره من أتباع المذاهب الأربعة علماء يمكن عدّهم من أهل الحديث كالزيلي ومحيي الدين الجبرتي وغيرهم. فمن هؤلاء: -

1 - بشرى بن هاشم الجبرتي الشافعي معدود في فقهاء الشافعية ولكن ذكرناه هنا لعنايته بعلم الحديث فقد وصفه الإمام العلامة عبد الحي الكتاني: بالعلامة المسند من أشياخ الشهاب دحلان المكي، وقال: يروي عامة عن الشهاب أحمد بن عليّ الدمهوجي وغيره. له مجموعة إجازات نرويهما عن الشهاب أحمد بن حسن العطاس مكاتبة والسيد عمر شطا المكي شفاهاً، كلاهما عن السيد عيدروس الحبشي، شفاهاً للأول ومكاتبة للثاني، وهو عن محمد بن

69 - الصديقي فيض الملك الوهاب المتعالي بأبناء أوائل القرن الثالث عشر والتوالي (ص: 1133)
70 - ابن الملقن "طبقات الأولياء" (ص: 560)

عبد الله باسودان وعلي بن عبد القادر باحسن الدوعني اليميني كلاهما عنه (71)، وقال الصديقي رحمه الله تعالى: "كان نزيل البلد الحرام سنين كثيرة وأعواماً، وكان هماماً، علامة محققاً، مدرّساً بالمسجد الحرام، انتفع به الخاص والعوام، كثير الطواف والعبادة، ولم يزل على ذلك إلى أن توفي سنة 1267 ودفن بالمعلاة، رحمه الله تعالى" (72)

2 - ياسين بن عمر الحسيني الجبرتي: ذكره الكتاني في فهرسه وقال: هو العلامة المحدث المسند المعمر ملحق الأصاغر بالأكابر، صحب باليمن أعلاماً كالوجيه الأهدل، روى عنه الصحيحين سماعاً تاماً، والمعمر العلامة إبراهيم المزجاجي، وهو أجل شيوخه، صحبه سنين وأجيز من كل منهما، وكذا أخذ في اليمن عن أولاد ابن الأمير، وبالبحر عن محمد صالح الرئيس وعمر بن عبد الرسول وعبد الله سراج وغيرهم من الواردين الزائرين، وحج وزار مراراً وجاور سنين عديدة، ودخل حيدر آباد الدكن سنة 1290 هـ فأخذ عنه أهلها، ومن أخصهم الشيخ محمد خضر بن محمد عثمان الرضوي الهندي، لازمه، وتم له عليه سماع الصحيحين وباقي الكتب الستة تماماً، وأجازه عامة. نزوي ما له عن المذكور عنه. (73)

3 - الفقيه تقي الدين يحيى بن علي بن مكّي اليميني الزيّليّ الجبرتي الشافعي، ذكره ابن حبيب الواسطي والذهبي وقال ابن ناصر الدين: سمع من أبي عماد محمد بن عماد الحرّاني، وهو ممن أجاز للبرزالي. قال ابن ناصر الدين: وصاحبنا الجبرتي شاب حفظ التّنبية، وولي تدرّيساً بالمدينة النبوية في سنة ثلاث وعشرين - أي وسبعمئة - أيام جمعت هذا الكتاب، ثمّ تحول إلى دمشق، ولعب، ثمّ تاب عام أربعة وأربعين وسبع مئة. ومات عام 744 هـ. (74)

4 - محمد بن علي بن مكّي بن موسى الجبرتي، سمع منه الحافظ قطب الدين وغير واحد (75).

5 - أبو محمد عبد الرحمن بن عبد الله الجبرتي المؤدّب بمكة أبو عبد الله. سمع بدمشق على حافظها أبي الحجّاج المزّي "صحيح البخاري" وعلى أبي عبد الله محمد بن جابر الوادياشي

71 - الكتاني محمد عبّد الحّي بن عبد الكبير بن محمد الحسني الإدريسي، المعروف بعبد الحي الكتاني (ت 1382هـ) "فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيوخات والمسلسلات" تحقيق: إحسان عباس دار الغرب الإسلامي بيروت ط 2، 1982 (1/231)

72 - الصديقي فيض الملك الوهاب المتعالي بأبناء أوائل القرن الثالث عشر والتوالي (ص: 328)

73 - الكتاني فهرس الفهارس (2/1137)

74 - الواسطي: أسلم بن سهل بن أسلم بن حبيب الرزاز الواسطي، أبو الحسن، بحّثل (ت 292هـ) "تاريخ واسط" تحقيق: كوركيس عواد، عالم الكتب، بيروت ط الأولى، 1406 هـ (ص 271)

ابن ناصر الدين: محمد بن عبد الله (أبي بكر) بن محمد ابن أحمد بن مجاهد القيسي الدمشقي الشافعي، شمس الدين، (ت 842هـ) "توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم" تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي مؤسسة الرسالة بيروت ط الأولى، 1993م (2/498)

الذهبي شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (الحافظ) (ت 748هـ) "الذهبي" تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والإعلام" تحقيق د. بشار عواد معروف دار الغرب الإسلامي ط 1 سنة 2003م (15/488)

75 - ابن حجر أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد العسقلاني (ت 852هـ) "تبصير المنتبه بتحرير المشتبه" تحقيق محمد علي النجار مراجعة علي محمد البجاوي المكتبة العلمية بيروت (1/367)

الشفاء للقاضي عياض والأربعين البلدانية للبتلفي. وبمكة على الزين الطبري "جامع الترمذي" و"سنن النسائي" وعلى عبد الوهاب بن محمد الواسطي "جامع الترمذي" وحدث، فسمع منه أبو حامد بن ظهيرة، ومات بمكة في صفر سنة 773 هـ وقيل 774 هـ (76)

6 - الشيخ علي الجبرتي نزيل مكة المكرمة. ولد ببلده، وحفظ القرآن، ثم أتى إلى المدينة المنورة وأقام بها ثلاث عشر سنة يدرس بالمسجد النبوي، وكان قرأ ببلده على العلماء الأماثل، (77) ودرّس هناك وأفاد أهل بلده، وهاجر إلى المدينة، وفي مدة مجاورته اجتمع بكثير من الأفاضل وأخذ عنهم، ثم قدم مكة في سنة 1308 وجاور بها، قال الصديقي: وكنت أراه يحضر درس الشيخ محمد سعيد بابصيل في المسجد الحرام في «صحيح البخاري» و «النسائي» . وكان عالماً فاضلاً صالحاً عابداً ملازماً للعبادة، وقد اشتهر بعلم الأوقاف والحرف (78). وتوفي بمكة في سنة.. [كذا] عقيماً ودفن بالمعلاة. (79)

7 - بدر بن عبد الله الصوابي، الأمير بدر الدين أبو المحاسن الصوابي الطواشي (80) الحبشي. أصله من خدام الطواشي صواب العادلي، كان موصوفاً بالكرم والشجاعة والرأي، وكان له بر وصدقة، ودام مقداماً أكثر من أربعين سنة، وكان إقطاعه مائة فارس - يعني مقدمة ألف - قال الحافظ شمس الدين الذهبي: قرأت عليه جزءاً سمعه من ابن عبد الدايم وحج بالناس غير مرة. توفي فجأة بقرية الحيارة في جمادى الأولى سنة 689 هـ وكان ديناً معمرًا موصوفاً بالشجاعة والعقل والرأي روى لنا عن ابن عبد الدائم (81)

8 - عنبر بن عبد الله الحبشي أبو المسك، المعروف بعنبر السّري، لأنه كان يحمل أستار الكعبة من بغداد. وقد جاور سنين، وكان صالحاً كثير المعروف. قال ابن السّمعاني: سمعت منه بمكة في الحجّتين. روى عنه: عبد الله النّعاليّ وابن البطرّ خرج له ابن ناصر جزءين وتُوفّي في ذي الحجّة سنة 534 هـ (82)

76 - الفاسي محمد بن أحمد بن علي، تقي الدين، أبو الطيب المكي الحسني الفاسي (ت 832هـ) "ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد" المحقق: كمال يوسف الحوت دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ط 1 سنة 1410هـ/1990م (2/ 83) ابن العماد عبد الحي بن أحمد بن محمد الحنبلي العسكري الدمشقي أبو الفلاح (ت 1089 هـ) "شذرات الذهب في أخبار من ذهب" تحقيق محمود الأرناؤوط خرج أحايثه عبد القادر الأرناؤوط دار ابن كثير دمشق بيروت ط الألى 1406 هـ 1986 م (8/ 390)

77 - هذه عبارة قيمة تدل على وفرة العلماء الأماثل في ذلك العصر في بلاد الحبشة

78 - هذا ليس بعلم وليت المترجم لم يذكره

79 - **الصديقي** فيض الملك الوهاب المتعالي بأبناء أوائل القرن الثالث عشر والتوالي (ص: 1133)

80 - ذكر المقرئ في الإمام أن الطواشية هم من الخدام الخصيان الذين كانوا يجلبون إلى مصر من بلاد هدية بالحبشة واحدهم يقال له طواشي

81 - ابن تغري بردي: يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي أبو المحاسن جمال الدين (ت 874 هـ) "المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي" حققه ووضع حواشيه: دكتور محمد أمين تقديم: دكتور سعيد عبد الفتاح عاشور الهيئة المصرية العامة للكتاب (3/ 243)

الذهبي شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت 748هـ) "العبر في خبر من غير" تحقيق أبو هاجر محمد السعيد بن بسبوني زغلول دار الكتب العلمية بيروت (5/ 387)

82 - **الذهبي** تاريخ الإسلام تحقيق عمر عبد السلام تدمري (36/ 355)

9 - عن ابن عبد الله الحبشي أغلب ظني أنه آخر قال الذهبي: سمع الحديث ببغداد من أصحاب أبي الوقت وأصحاب ابن البطي ترجم له ابن الصابوني في «تكملة الاكمال» ولم يذكر تاريخ وفاته (83)

10 - أَبُو عَثْمَانَ سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْحَبَشِيِّ قَالَ الْحَافِظُ أَبُو طَاهِرٍ السِّلْفِيِّ: هُوَ مَوْلَى حَيْدَرَةَ الْأَرْجَانِيِّ التَّاجِرِ كَتَبْنَا عَنْهُ بِالْإِسْكَانِيَّةِ عَنْ أَبِي زَكْرِيَّا الْبُخَارِيِّ وَكَانَ قَدْ رَأَى الْقَاضِي عَبْدِ الْوَهَّابِ بْنِ نَصْرِ الْمَالِكِيِّ وَقَالَ الْذَّهَبِيُّ: سَمِعَ أَبَا زَكْرِيَّا عَبْدِ الرَّحِيمِ الْبُخَارِيَّ. رَوَى عَنْهُ السِّلْفِيُّ، سَمِعَ مِنْهُ بِالْإِسْكَانِيَّةِ، وَقَالَ: تَوَفِّيَ سَنَةَ 510 هـ وَقَدْ قَارَبَ الْمِائَةَ. (84)

11 - بلال المغيثي الطواشي الكبير الأمير أبو الخير الحبشي الصالحي. روى عن عبد الوهاب بن رواج. توفي بعد الهزيمة بالرمل وهو في عشر المائة. (85)

12 - الشيخ المسند المعمر ناصح الدين أبو الغيث فرج بن عبد الله الحبشي مولى الإمام أبي جعفر أحمد بن علي القرطبي قال ابن كثير: "كَانَ كَثِيرَ السَّمَاعِ مُسْنِدًا حَيَّرًا صَالِحًا مُوَاطِبًا عَلَى سَمَاعِ الْحَدِيثِ وَإِسْمَاعِهِ إِلَى أَنْ مَاتَ بِدَارِ الْحَدِيثِ الثُّورِيَّةِ بِدِمَشْقَ رَحِمَهُ اللَّهُ" سنة 652 هـ. (86)

13 - موفق الدين الطواشي أبو السداد الحبشي، الحصي، مولى الوزير نظام الملك. ذكره ابن النجار في «تاريخه» فقال: سَمِعَ أَبَا نَصْرِ الزَّيْنَبِيِّ. وبمصر: القاضي أبا الحسن الخلعي. وسكن بغداد برباط الزوزني. روى عنه: أبو طاهر السلفي، ومحمد بن عثير. وبقي حتى سمع منه: أبو محمد بن الخشاب في سنة أربع وأربعين وخمسائة. قال الذهبي: لم يذكره السمعاني في «الذليل» وأخشى لا يكون وقع غلط في بقائه إلى هذه السنة، فيراجع الأصل. (87)

14 - جياش بن عبد الله الحبشي. عبد ابن عقان الواعظ. قال الذهبي: روى عن: أبي الحسن بن العلاف. وعنه: ابن سكينه، والحسن بن المبارك بن الزبيدي. لعله مات 561 هـ، فإن ابن الحصري سمع منه في شوال سنة ستين. (88)

83 - الإربلي: المبارك بن أحمد بن المبارك بن موهوب اللخمي الإربلي، المعروف بابن المستوفي (ت 637هـ) "تاريخ إربل" تحقيق: سامي بن سيد خماس الصقار وزارة الثقافة والإعلام دار الرشيد للنشر العراق عام 1980 م (11/2)

84 - ابن نقطة محمد بن عبد الغني بن أبي بكر بن شجاع أبو بكر معين الدين ابن نقطة الحنبلي البغدادي (ت 629هـ) إكمال الإكمال (تكملة لكتاب الإكمال لابن ماکولا) تحقيق: د. عبد القيوم عبد رب النبي جامعة أم القرى مكة المكرمة ط الأولى 1410 (2/394) الذهبي تاريخ الإسلام ت بشار (11/251)

85 - الذهبي العبر في خبر من غير (3/397)

86 - ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت 774هـ) "البداية والنهاية" المحقق: علي شيري دار إحياء التراث العربي ط الأولى 1408، هـ - 1988 م (13/218) ابن عساكر: ثقة الدين، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (ت 571 هـ) "تبين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري" دار الكتاب العربي بيروت ط الثالثة 1404 (ص: 23)

87 - الذهبي تاريخ الإسلام تحقيق عمر عبد السلام تدمري (37/212)

88 - الذهبي تاريخ الإسلام تحقيق عمر عبد السلام تدمري (39/72)

15 - صَبِيحُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ. أَبُو الْخَيْرِ الْحَبَشِيُّ، الْعَطَّارِيُّ، الْبَعْدَادِيُّ، الرَّاهِدُ، مَوْلَى أَبِي الْقَاسِمِ نَصْرُ بْنُ مَنْصُورِ الْعَطَّارِ، الْحَرَّانِيُّ، التَّاجِرُ وَعَتِيقُهُ. حَفِظَ الْقُرْآنَ وَسَمِعَ الْكَثِيرَ مَعَ ابْنِ مَوْلَاهُ مَنْصُورِ بْنِ نَصْرٍ، وَكَتَبَ بِحِطَّةِ الْكَثِيرِ مِنَ الْحَدِيثِ. وَاعْتَنَى بِالسَّمَاعِ فَسَمِعَ مِنْ: ابْنِ نَاصِرٍ، وَنَصْرِ الْعُكْبَرِيِّ، وَابْنِ الرَّاعُوِيِّ، وَأَبِي الْوَقْتِ وَابْنِ الْمَادِحِ. وَطَبَقْتَهُمْ. وَحَصَلَ الْأَصُولُ وَكَانَ عَبْدًا صَالِحًا خَيْرًا، وَقَفَ كُتُبُهُ. وَيُقَالُ لَهُ: النَّصْرِيُّ، نَسَبُهُ إِلَى مُعْتَقِهِ نَصْرٍ. سَمِعَ مِنْهُ: إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ الشُّعَّارِ، وَعَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ ابْنِ رَئِيسِ الرُّؤَسَاءِ، وَأَبُو الْمَوَاهِبِ الْحَسَنُ بْنُ صَصْرَى، وَدَاوُدُ بْنُ عَلِيٍّ. قَالَ الدَّبَيْثِيُّ: قَرَأْتُ عَلَى دَاوُدَ بْنِ يَحْيَى: أَخْبَرَكُمُ صَبِيحُ أَبُو الْخَيْرِ، أَنْبَأَنَا ابْنَ الْمَادِحِ، أَنْبَأَنَا أَبُو نَصْرِ الزَّيْنِيُّ، وَأَنْبَأَنَا عَلِيًّا (أَبُو الرِّضَا أَحْمَدُ بْنُ طَارِقِ بْنِ سَنَانَ الْقُرَشِيُّ بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ). فَذَكَرَ حَدِيثًا. تَوَفِّيَ فِي صَفَرِ سَنَةِ 584 هـ (89)

16 - مُرْجَانُ الْحَبَشِيُّ الْخَادِمُ أَبُو الْحَسَنِ، مَوْلَى الْمُقْتَدِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ. سَمِعَ مِنْ: النَّعَالِيِّ، وَابْنِ الْبَيْعِ رَوَى عَنْهُ يَوْسُفُ بْنُ الْمُبَارَكِ بْنِ كَامِلٍ وَكَانَ صَالِحًا عَابِدًا جَاوِرَ مَدَّةٍ وَتُوِّفِيَ فِي شَعْبَانَ 536 هـ (90)

17 - إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحَبَشِيِّ النَّجَاشِيِّ، أَبُو طَاهِرٍ، خَادِمُ الصَّرِيحِ النَّبَوِيِّ. سَمِعَ مِنْ: ابْنِ طَبْرَزْدٍ، وَالْكَنْدِيِّ. وَذَكَرَ أَنَّهُ مِنْ وَلَدِ النَّجَاشِيِّ أَصْحَمَةَ ت. تُوِّفِيَ فِي رَابِعِ عَشْرِ رَبِيعِ الْآخِرِ سَنَةِ 647 هـ. أَجَازَ لِأَبِي الْمَعَالِيِّ ابْنِ الْبَالَسِيِّ، وَغَيْرِهِ. (91)

18 - مَعِينُ الدِّينِ أَبُو الْيَمَنِ رِيحَانُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ يَعْرِفُ بِالشَّنْبَالِيِّ الْحَبَشِيِّ الْخَادِمِ الْخَاصِّ. قَالَ أَبُو الْفَضْلِ ابْنُ الْفَوْطِيِّ: كَانَ مِنَ الْخُدَمِ الْمُقَرَّبِينَ وَعِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ، سَمِعَ جَامِعَ التَّرْمِذِيَّ عَلَى شَيْخِنَا الْعَدْلِ الْعَالِمِ جَمَالِ الدِّينِ أَبِي الْقَاسِمِ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ مُحَمَّدِ الْأَخْضَرِ فِي جَمَاعَةٍ مِنَ الْخُدَمِ الْخَوَاصِّ مِنْهُمْ جَمَالُ الدِّينِ جَوْهَرُ وَنُورُ الدِّينِ رِيحَانُ الْفَرَحِيُّ، وَمَعِينُ الدِّينِ رِيحَانُ الشَّنْبَالِيُّ كَانَ أَوْلَى لِبَدْرِ الدِّينِ أَبِي بَكْرٍ عَبِيدِ اللَّهِ بْنِ شَنْبَلَا فَانْتَقَلَ إِلَى مَلِكِ الْإِمَامِ الظَّاهِرِ بِأَمْرِ اللَّهِ، وَكَانَ جَمِيلَ الصُّورَةِ تَامَّ الْخَلْقَةَ ذَا قَرَبٍ مِنَ السُّدَّةِ، وَكَانَتْ وَفَاتُهُ فِي شَهْرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ سَنَةِ 641 هـ وَدُفِنَ بِبَابِ حَرْبٍ. (92)

19 - مَجِيرُ الدِّينِ أَبُو الْخَيْرِ يَمَنُ بْنُ مَسَالِبِ الْحَبَشِيِّ الْحَرْبِيِّ الْخَنَصِيِّ الزَّاهِدِ. ذَكَرَهُ الْحَافِظُ أَبُو طَاهِرٍ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ السَّلْفِيِّ فِي كِتَابِ مَعْجَمِ السَّفَرِ وَقَالَ: رَوَى لَنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الرَّحِيمِ الْكَاتِبِ بِفَسْطَاطِ مِصْرَ، وَتَوَفِّيَ سَنَةَ 517 هـ. (93)

89 - **الذهبي** تاريخ الإسلام عمر عبد السلام تدمري (41/ 181) الذهبي شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي "المختصر المحتاج إليه من تاريخ الحافظ الديلمي" دار الكتب العلمية سنة 1405 هـ - 1985 م (ص: 202)

90 - **الذهبي** تاريخ الإسلام عمر عبد السلام تدمري (36/ 430)

91 - **الذهبي** تاريخ الإسلام عمر عبد السلام تدمري (47/ 337)

92 - ابن الفوطي: كمال الدين أبو الفضل عبد الرزاق بن أحمد المعروف بابن الفوطي الشيباني (ت 723 هـ) "مجمع الآداب في معجم الألقاب" المحقق: محمد الكاظم مؤسسة الطباعة والنشر وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، إيران ط الأولى، 1416 هـ (6/ 377)

93 - **ابن الفوطي** "مجمع الآداب في معجم الألقاب" (4/ 585)

20 - الفقيه الصالح أبو إسحاق إبراهيم بن عثمان بن آدم المعروف بالجبرتي نسبة إلى ناحية من بلاد الحبش يقال لها جَبْرَت وكان فقيهاً ورعاً زاهداً صاحب مسموعات وإجازات أخذها عن الإمام أبي الخير بن منصور الشماخي وغيره. وهو الذي يعرف به مسجد الجبرتي الذي في مدينة زبيد عند الخان الجديد المجاهدي.. وكان غالب دهره لا يفارق المسجد إلى أن توفي على ذلك لَيْلَةَ الْأَحَدِ ثَالِثِ شَعْبَانَ سنة أَرْبَعٍ وَسَبْعِمِائَةٍ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى. (94)

21 - عمر بن أبي الْقَاسِمِ بن يُونُسَ الْعَدَنِيِّ بَفَتْحِ الْمُهْمَلَةِ وَسُكُونِ الدَّالِ الْمَعْرُوفِ بِالزُّبَيْعِيِّ ولد بعد الْعَشْرِينَ وَكَانَ يَذْكُرُ أَنَّهُ سَمِعَ مِنْ ابْنِ الشَّحْنَةِ وَكَانَ خَيْرًا صَدُوقًا حَدَّثَ عَنْهُ أَبُو حَامِدِ بن ظَهْرَةَ فِي مُعْجَمِهِ (95)

22 - إقبال الحَبَشِيِّ ثم الْمَصْرِيِّ، عتيق أَبِي الْجُودِ ندي الحنفي. سمع من: العماد الكاتب والأزتاحي، روى عَنْهُ: الديمياطي، والمصريون، وتُوفِّيَ فِي ثَالِثِ الْحَرَمِ سنة 655 هـ. (96)

23 - محسن، الحَبَشِيِّ، الصَّالِحِيِّ، الطَّوَّاشِيِّ. سمع الكثير من أصحاب السلفي كابن رواج، وابن الجميزي وحصل الأصول وتقدّم عند الملك الصالح نجم الدين أيوب وبعده، ثم سافر إلى المدينة النبوية فجاور وتقدّم على الخدام. ثم رجع إلى مصر وحدث وتوفي في العشرين من شعبان سنة 668 هـ. (97)

24 - ياقوت الطَّوَّاشِيِّ، افتخارُ الدين الحَبَشِيِّ، العزِّيِّ المسعوديِّ، أَبُو الدَّرِّ الخادم. سمع الكثير بالشَّام، والحجاز، ومصر، واجتهد وحصل الأموال والكُتُبَ ووقفها. وسمع من: القاضي بهاء الدين يوسف بن شداد، وأبي الحسن ابن الرَّمَّاح، وجماعة. وتُوفِّيَ بِالْمَدِينَةِ النَّبَوِيَّةِ سنة 654 هـ (98)

25 - محمد بن علي بن آدم بن موسى الإتيوي الوَلَوِيِّ ثم المكي هو الشيخ الإمام العالم العلامة المحدث الفقيه الأصولي المجتهد اللغوي الأديب المتفنن خاتمة الحفاظ ونادرة الزمان ولد سنة 1366 هـ، وبدأ حفظ القرآن على والده، ثم أسلمه والده إلى الشيخ محمد قَيُّو رحمه الله، فأكمل عليه قراءة القرآن الكريم، ثم بدأ بقراءة الكتب العلمية حسب المناهج المقررة في أنظمة المدارس الريفية هناك في بلاده، وتفقه على مذهب الإمام أبي حنيفة على والده الشيخ العلامة علي بن آدم بن موسى الطَّلَنْتِيِّ الوَلَوِيِّ وقرأ عليه كتب العقائد المقررة في بلادهم، وكتب الفقه الحنفي المقررة كمختصر القدوريِّ مع شروحه، وكنز الدقائق مع شرح العيني، وقرأ عليه

94 - الخزرجي "العقود اللؤلؤية" (300/1) **بهاء الدين الجندي** "السلوك في طبقات العلماء والملوك" (ج 2/ ص 36)

95 - ابن حجر أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت 852هـ) "الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة" المحقق: مراقبة محمد عبد المعيد ضان مجلس دائرة المعارف العثمانية - صيدر اباد/ الهند ط 2، 1392 هـ / 1972 م (4/ 216)

96 - **الذهبي** تاريخ الإسلام ت بشار (14/ 773)

97 - **الذهبي** تاريخ الإسلام ت بشار (15/ 160)

98 - **الذهبي** تاريخ الإسلام ت بشار (14/ 766)

من كتب أصول الفقه، المنار وشرحه، وحواشيه، والتوضيح لصدر الشريعة، مع شرحه التنقيح، وغيرها من كتب الأصول، وكتب علم الحساب، وعلم الجبر والمقابلة، وكتب علم الميقات، ومعظم صحيح البخاري، وبالجملة فأكثر ما لديه من العلوم من والده، وأجازته بلفظه، وكتب له إجازة فائقة وقرأ الفقه الحنفي أيضا على الشيخ علي بن آدم الورهيبي الأصل ثم البورني الكوني المشهور بالشيخ علي وُجِّعُوا.

وقرأ الأدب والمعقولات على شيخنا العالم العلامة النحويّ اللغويّ الأديب الشيخ محمد سعيد بن الشيخ علي بن حسين الغوندي الأصلي ثم الدرّي. حيث جلس الشيخ عنده ما يقرب من ثلاث سنين، فأخذ منه بعض الصحيحين، والنحو، والصرف، والبلاغة، والمنطق، والمقولات العشر، وآداب البحث والمناظرة، وأصول الفقه، فمما قرأه عليه بعض الفواكه الجنية للفاكهيّ، وألفية بن مالك، وشرح ابن عقيل عليها، وحاشية الحضري عليه، ومجيب النداء على قطر الندى مع مراجعة حاشية ياسين الحمصي، ومغني اللبيب عن كتب الأعراب، مع مراجعة حاشيتي الدسوقي والأمير، وشافية ابن الحاجب مع مراجعة شروحها، وكتب البلاغة، كتخليص القزويني مع شروحه وحواشيه، وكتب المنطق، كسلم المنورق وشروحه وحواشيه، والإيساغوجي وشروحه، وبالجملة فجل ما أخذه من فنون العربية منه رحمه الله تعالى.

ومن شيوخه شيخنا العلامة النحوي خليل زمانه، وسيبويه أوانه الشيخ عبد الباسط بن محمد بن حسن الإتيوبي، البُورّيّ المناسي رحمه الله تعالى. حيث تلقى عليه علوم العربية، وغيرها، فقرأ عليه إعراب المقدمة الأجروميّة، وملحة الإعراب، وشرحها كشف النقاب، والفواكه الجنية، ونظم طلعة الأنوار في مصطلح الحديث، وأجازته، واستخلفه في مدرسته لما كان يسكن أديس أبيا مرتين.

ومن شيوخه الشيخ الصالح العلامة النحرير، القدوة محمد زين بن محمد ياسين بن أيوب الإتيوبي الداني الثالث رحمه الله تعالى. فقد قرأ عليه معظم صحيح مسلم مع شرح النوويّ، وأوائل سنن البيهقي، وسمع كثيراً من صحيح البخاري بقراءة غيره عليه، وتفسير القرآن الكريم، والجواهر المكنون في البلاغة، وطلعة الأنوار مع شرحها، مع مراجعة تدريب الراوي، في مصطلح الحديث، وغير ذلك.

ومن شيوخه شيخنا العلامة محدث الديار الحبشيّة في العصر الحالي الشيخ محمد بن رافع بن بصيري. فإنه قرأ عليه جامع الترمذي، وسمع عليه سنن أبي داود، والنسائيّ، وابن ماجه، وبعض صحيح مسلم، بقراءة غيره عليه، وأجازته بجميع مروياته، وأملى عليه إجازته، فكتبها. ومن شيوخه شيخنا العلامة محمد ولي الدرّي وشيخنا جمال بن عمر القيلي وغيرهم رحمهم الله تعالى. وبالجملة فإن للشيخ رحمه الله تعالى مشايخ عدة، ذكر بعضهم في ثبته المسمى (مواهب الصمد لعبد محمد)

ثم انتقل إلى بلد الله الحرام مكة المكرمة، فأخذ عن عدد من علماء مكة الشيخ محمد بن عبد الله الصومالي والشيخ محمد ياسين بن محمد عيسى الفاداني الأندونيسي الأصل ثم

المكي وكان يدرّس نهاراً في دار الحديث الخيرية وفي مسجدها ليلاً. ثم اشتغل بتدريس الصحيحين وغيرهما بالمسجد الحرام، وقد بذل الشيخ نفسه للعلم ولطلبته في بلد الله الحرام. وله الكثير من المؤلفات في فنون العلم، وتتميز بالكثرة والموسوعية والتحقيق وكثرة ما تشتمل عليه من الفنون وتنوع مجالاتها إلا أنه عشق الحديث النبوي، وشغف به، فأفنى فيه عمره، وبذل جهدا لا يكاد يوجد له نظير في علماء هذا الزمان بل من أزمان وله جلد وصبر عجيب على البحث والمطالعة والتأليف، فشرح الكثير من متون الأهمّات الست، وألف في الأصول والمصطلح والعلل والرجال والنحو والصرف، وقد جاوزت مؤلفاته الأربعين كتابا في مجلدات كثيرة ولا بأس بذكر أهم أعماله العلمية.

1 - قرّة عين المحتاج على مقدمة صحيح مسلم بن الحجاج طبع في مجلدين
 2 - البحر المحيط الثجاج بشرح صحيح مسلم بن الحجاج طبع في خمسة وأربعين مجلدا وهو من أحسن مؤلفاته ولا نظير له في بابيه، فقد تكلم فيه في الرجال والعلل وشرح الغريب، فتوسع، وناقش المسائل الفقهية بنفس أصولي وأورد أقوال السلف، وقارن بين أدلتها واختار ما يراه الأقوى دليلا والأقوم قيلا مع كمال الأدب واحترام الأئمة بما مزيد عليه
 3 - ذخيرة العقبي بشرح المجتبي شرح فيه سنن النسائي الصغرى، وطبع في عشرين مجلدا في دار آل بروم للنشر والتوزيع قال الشيخ العلامة مقبل بن هادي الوادعي رحمه الله تعالى عن هذا الشرح: "هو على نمط فتح الباري للحافظ بن حجر رحمه الله تعالى، وتطمئن النفس إلى كثير من ترجيحات الشيخ محمد واختياراته لموافقتهما للدليل، وإنني أنصح طلبة العلم أن يحرصوا على اقتناء هذا الكتاب العظيم فما كلُّ محدّثٍ في هذا الزمان يستطيع أن يأتي بمثل هذا الشرح". اهـ وكان الألباني رحمه الله تعالى يقول عن هذا الكتاب إنه لا يُعرف شرحٌ سلفيٌّ على النسائي مثله

4 - إتخاف الطالب الأحوزي بشرح سنن الترمذي ولم ينته منه طبع منه طبع نحو ثلاث عشرة مجلدا أهدانيها ولده المبارك عبد الجليل بن محمد وفقه الله لكل خير مع مجموعة من مؤلفات والده ومنها شرح مسلم وذلك بمكة المكرمة خلال حج عام 1440 م
 5 - مشارق الأنوار الوهاجة بشرح سنن ابن ماجه طبع منه أربع مجلدات، ولم ينته منه وقد ناولنيها المؤلف حفظه الله تعالى مع إسماع الحديث المسلسل بالأولية وكتب لي الإجازة على طرة ثبته المسمى "مواهب الصمد لعبد محمد"

6 - ألفية في علل الحديث سماها "شافية الغلل" وله عليها شرح مختصر سماه "مزيل الخلل بشرح ألفية العلل" طبعا معا

7 - شرح ألفية السيوطي في المصطلح وسماه: "إسعاف ذوي الوطر في شرح نظم الدرر" في مجلدين وهو مفيد جدا

8 - «البحر المحيط الأزخر في شرح نظم الدرر في علم الأثر» شرح موسع لم يكمل، هو أصل «إسعاف ذوي الوطر» المذكور ولم أره مطبوعا

9 - ورقة العين في تلخيص تراجم رجال الصحيحين طبع في مجلد

10 - وفتح القريب المجيب في شرح مدني الحبيب ممن يوالي مغني اللبيب وهو شرح لأرجوزة الشيخ عبد الباسط بن محمد المناسي التي نظم فيها مغني اللبيب في النحو في نحو ثلاثة آلاف بيت في مجلدين، وقد شرفني الله بكتابة ترجمة للمؤلف في مقدمته وطبعه الأخ الفاضل الشيخ خالد بن محمد داود صاحب مكتبة مصعب بن عمير الإسلامية بأديس أبيا جزاه الله خيرا

11 - والجلس الصالح النافع في شرح الكوكب الساطع نظم جمع الجوامع للسيوطي في الأصول وهو مجلد سمعناه على شيخنا العلامة محمد بن رافع إلا فوتنا يسيرا

12 - التحفة المرضية نظم في أصول الفقه على طريقة أهل السنة السنّة في (3072) ثلاثة آلاف واثنين وسبعين بيتاً. وله عليها شرح واف سماه المنحة الرضية في شرح التحفة المرضية، ثلاث مجلدات في علم الأصول.

13 - فتح الكريم اللطيف، شرح أرجوزة التصريف، شرح لنظم الشيخ عبد الباسط المناسي البورني رحمه الله تعالى لكتاب المراح في الصرف.

وتخرج على يديه كثيرون من طلاب العلم النجباء من العرب والعجم وأفواج من طلاب دار الحديث الخيرية بمكة المكرمة والمسجد الحرام، وهم منتشرون في أرجاء الأرض، وتوفي الشيخ محمد بن علي الإثيوبي رحمه الله تعالى صباح يوم الخميس 21 من صفر عام 1442 هـ الموافق 8 أكتوبر عام 2020 م الموافق 28 مسكرم عام 2012 م بالتقويم الإثيوبي رحمه الله رحمة الأبرار وقد رثيته بقصيدة قلت فيها:

جميع بني الدنيا إلى الموت آئل ... وليس يقي منه الحجا والجحافل
وما الناس إلا هالك تلو هالك ... وقد سبقت فيه القرون الأوائل
ألا أيهذا الحبر يا ذا الحلال ... لقد كملت فيك العلا والفضائل
أبدر الدجا يا نور عيني ومهجتي ... فدتك الورى طابت لديك الشمال
ملأت الدنا علما ونورا وحكمة ... فكل فقيه مستفيد وسائل
فإن تك غالتك المنايا فإنما ... كؤوس المنايا مترعات كوامل
فكل بني الإنسان لا شك ميت ... وكل فتى لا بد منهن ناهل
ومن يخطب الدنيا ليحظى بخلدها ... فإن أمانيه غرور وباطل
ومهما يكن في الملك طول حياته ... فلذات دنياه قصار قلائل
سل الملك المُقْدِيَّ أين هناؤه ... وأين غدت منه الجنود البواسل
يُكْرِكُ أن الموت فرق شملهم ... وضمتهم تحت التراب الجنادل
إلى الله نشكو لا إلى الخلق حزنا ... تواتر في الموت الكرام الأمائل
وقد غادر الدنيا إمام أئمة ... وحيد فريد مجده متكامل
أعني كفا عن دموع وأسبلا ... دماء غزارا صبيهن هواطل

على العالم الحبر الهمام محمد ... عليه سلام الله طل ووابل
فإن الذي أودى فتى متفرد ... قد اكتملت فيه العلا والفضائل
تقي نقي حافظ ومحدث ... أسانيد العلياء عذاب سلاسل
رضينا بأقـدار الإله فما لنا ... مفر فأمر الله لا بد حاصل

هذا القدر هو الذي تيسر لي الوقوف عليه في المصادر التاريخية من علماء بلادنا الذين رحلوا إلى العالم الإسلامي وكان لهم أثر كبير في تلقي العلم ونشره وإن كان جلهم من قدماء المحدثين الذين ليسوا في الزمن الذي يتوخاه هذا البحث إلا أنه احتيج إلى ذكرهم للدلالة على أن علوم الحديث موجودة في هذا البلد من أمد سحيق. وأما العلماء الذي رجعوا إلى البلاد فأسهموا في نشر العلم بنصيب أو العلماء المحليون الذين لم يرحلوا إلى الخارج قط فهم من الكثرة بمكان إلا أنه يجدر بنا ببيان شيء من سير مشاهيرهم الذين لهم أثر واضح في نشر علوم الحديث.

1 - المفتي داود بن أبي بكر الشافعي (1156- 1234 هـ 1743-1819م)

هو الإمام العلامة الجليل الفقيه المحدث المجدد الرحالة المشهور بمفتي الأنام داود بن أبي بكر بن حسين بن أبي بكر بن أدهم الجبرتي الدوّي العَدّي الهاشمي إمام الجهابذة الأعلام وأستاذ الأساتذة الكرام.

ولد رحمه الله تعالى - كما ذكره بنفسه في مذكرته - في قرية بلديمو (99) وقيل: قرية سبّيل والأول أولى لأنه هو المنقول عن المترجم وكانت ولادته يوم الأحد 27 من رجب الحرام 1156 هـ (100) الموافق 16 من سبتمبر عام 1734 م ولا خلاف في سنة ولادته لدى كل من أرخوا له.

ونشأ في بيئة تهتم بالعلم والعلماء، وتعنى بالثقافة الإسلامية واللغة العربية، فقد كانت قرية سبّيل⁽¹⁰¹⁾ التي نشأ بها إحدى مراكز العلوم الإسلامية في منطقة ولو آنذاك، وكان بها علماء كبار في مختلف التخصصات الدينية واللغوية معا، ويقال إنه نزل بها الكبير إسماعيل الذي جاء من اليمن.

بدأ بقراءة القرآن العظيم كما هو المعتاد، ودرس العلوم المختلفة على علماء بلده حيث قرأ الفقه الشافعي وأصول الدين أي العقائد والتفسير وملحة الإعراب في بلده سبيل على الشيخ العلامة محمود السبلي قاضي المسلمين⁽¹⁰²⁾ المتوفى في آخر رمضان من سنة 1215

99 - بكسر الباء والذال وسكون اللام والياء اسم قرية بالقرب من غرابي من جانب قرية طلّحاً.

100 - الحاج أحمد الدري "مذكرة الحاج أحمد الدري التاريخية" (ص 47).

101 - سبيل بكسر السين المهملة وكسر الباء الموحدة وقاف مكسورة مشددة قرية في وسط منطقة دوي بشمال إثيوبيا تحت جبل رقي تقع بالشرق من الجبل.

102 - قاضي المسلمين العلامة الشيخ محمود السبلي كان علامة فقيها في المذهب الشافعي نحويًا مفسرًا عارفًا بعلم أصول الدين وكان قاضيًا للمسلمين في بلاد دوي وما داناها وحكم مدة طويلة وكان مع كونه مشغولًا بأمر القضاء مدرّسًا في الفقه والنحو والتفسير وأصول الدين وله بنت اسمها فاطمة بنت محمود

هـ، وقرأ التنبيه والعقائد على الشيخ محمد بن كبير عبد الله. ثم انتقل إلى غَدَلْ أَمْبَا، فدرس هناك، ولا يعرف ما ذا درس وعلى من درس، ويقال إنه رافق الشيخ أحمد بن صالح العرغوبي القادري (103)، وارتحلا إلى غوزي عند المفتي عبد الرحمن - ولعله المفتي عبد الرحمن بن الفقيه محمد المرطوي الغوزي الهرري الحسيني - ودرسا عليه ولا يعرف ما ذا درسا أيضا، ثم ارتحلا بطريق إفات إلى هرر عند الفقيه هاشم بن عبد العزيز الهرري القادري (ت 1189 هـ 1768 م وبقي أحمد بن صالح في هرر. (104) ثم لما كمل للمفتي 23 سنة وفقه الله للسفر عن طريق إفات إلى الحرمين الشريفين وذلك سنة 1179 هـ حتى حج بيت الله الحرام، وزار قبر نبيه الكريم ﷺ، وجاور بالمدينة سنتين، وأقام بمكة سنة وجملة إقامته بالحرمين ثلاث سنوات.

لم يذكر المفتي في مذكرة رحلته شيئا مما درسه في فترة مجاورته بالحرمين ولا بد أن يكون استفاد من علمائها لما عرف به من الولع بالعلم والحرص على طلبه فبعيد أن يجاور الحرم ولا يستفيد من علمائه لا سيما وأن ساحات الحرمين كانت حينئذ عامرة بالحلقات العلمية لكبار العلماء

ويجاب عن هذا بأن المفتي لم يكن يقصد تقصي أخبار شيوخه وذكر رحلاته العلمية بالتفصيل هضما للنفس وحبا في التواضع وقد ذكر د. جيلان أنه اطلع على أن له إجازة من الشيخ محمد بن عبد الكريم السمان المقيم في المدينة النبوية في تلك الفترة (ت 1189 هـ) وذكر الشيخ أبو القاسم أنه أخذ عنه الذكر وعن السيد أحمد بن صالح ثم رحل إلى اليمن، وحل في زبيد، فأقام بها خمسة عشر عاما قرأ نحو اثني عشر فنا كما أخبر عن نفسه، وأخذ الكثير من الفنون من علماء مدينة زبيد اليمنية من الفقه والنحو وأصول الفقه والمنطق والمعاني والبيان والبديع والحساب وغير ذلك، وسمع الكثير من كتب الحديث حتى عد من رجاله، وأجازته جماعة من الأئمة الفضلاء لما رأوا فيه من الأهلية، وحصل عوالي الأسانيد المتسلسلة بالأئمة الكبار، فممن أجازته الشيخ عبد الخالق المزجاجي (105) بعد أن قرأ عليه كثيرا من أوائل كتب الحديث في منزله عام 1196 هـ منها الكتب الستة وعدد من المسانيد

كانت شيخة عالمة جلييلة فقيهة عابدة زاهدة مرسدة حريصة على نفع النساء وتذكيرهن وتعليمهن توفيت في سبقل سنة 1266 هـ ذكره أبو القاسم في تاريخه.

103- كان أحمد بن صالح يلقب أحمد الكبرى نسبة إلى أمه كما ذكره أبو القاسم وكان عالما جليلا وحبرا نبيلًا زاهدا ورعا كثير الذكر والعبادة فقيها شافعي المذهب متصوفا أخذ الطريقة القادرية عن الشيخ الفقيه أبي عبد الله هاشم بن عبد العزيز الهرري وأخذ منه جماعة منهم الشيخ يوسف الدغلاي والفقيه زبير بن علي على الراجح.

104 - سلسلة منشورات أثبات وإجازات علماء الحبشة المجموعة الأولى (المقدمة) تحقيق د. جيلان بن خضر العروسي (ص 15).

105 - هو الشيخ الإمام عبد الخالق بن علي بن محمد المزجاجي الزبيدي كان عالما بالقراءات والحديث، من أهل زبيد (باليمن) كان أثريا على مذهب السلف. وصنف ثبنا كبيرا سماه (نزهة رياض الإجازة المستطابة) أتم تأليفه سنة 1199 وله (فتح الباري بشرح نظم الدراري في مدح السيد محمد بن عبد الباري) وتوفي بمكة عام 1201 هـ (1787 م) ترجم له الزركلي الأعلام (3/292)

والسنن والمصنفات والموطآت وغيرها من كتب الحديث، وسمع عليه بقراءة غيره ما لا يحصى من العلوم.

وممن أجازته من علماء زبيد شيخه السيد سليمان بن يحيى بن عمر بن عبد القادر مقبول الأهدل (ت 15 من شوال 1197 هـ) مفتي الشافعية بزبيد في عصره، وذلك في شهر ربيع الأول عام (1196 هـ) في مدينة زبيد بعد ما سمع عليه جميع صحيح البخاري وجميع الجامع الصغير للسيوطي وبلوغ المرام وعمدة الأحكام والأربعين النووية وسمع تفسير البغوي والجلالين ومشارك الأنوار وكثيرا من صحيح مسلم والترمذي وابن ماجه وموطأ مالك وبعضا من سنن النسائي، وقرأ عليه أوائل كتب كثيرة تشمل فنونا عدة من الحديث والتفسير وكتب الفقه الشافعي وكتب أصول الفقه والمصطلح والتصوف والحساب والفرائض والنحو والتصريف والمعاني والمنطق وكثيرا من المؤلفات، وقد تحدث عن ذلك بشيء من التفصيل في ثبته الذي طبع حديثا بتحقيق د جيلان حفظه الله.

ثم رجع من رحلته العلمية الطويلة التي دامت نحو تسعة عشر عاما عن طريق ميناء تاجوراء حتى مدينة أوسا عاصمة سلطنة أوسا الإسلامية (هي إقليم عفر حاليا) عام 1197 هـ الموافق 1778 م، فنزل بأوسا مدة يسيرة، وكتب شرح لامية الأفعال لمؤلفه محمد بن عمر الحميري الحضرمي المعروف ببخرق اليميني وفرغ منه بتاريخ 7 ذي القعدة 1197 هـ.

ثم واصل سيره إلى بلاد دَوِّي موطنه الأصلي على رأس الحادية والأربعين من عمره أول عام 1198 هـ الموافق 1784 م وأقام أولا في قرية غَسَّسَا⁽¹⁰⁶⁾ وذكر العلامة محمد بن سعيد بن يحيى الغوندري أن عودة المفتي داود إلى البلاد كان عام 1199 هـ والأول أولى والله أعلم. ثم انتقل منها إلى رَكَّو⁽¹⁰⁷⁾ ومنها انتقل إلى غَدَّو فاستقر به المقام، وبقي بها حتى مات، ودفن بها رحمه الله تعالى.

وكان في رجوعه حاملا مع الإجازات العلمية عددا من المخطوطات القيمة النافعة النادرة التي كتب كثيرا منها بيده الشريفة من التفسير والحديث والفقه واللغة والمنطق والفلك والحساب والميقات وعلم المساحة وغيرها بل يذكر علماء دَوِّي على طريقة تشبه التواتر أن المفتي كتب في زبيد نحو 307 كتاب وذكر الأستاذ الباحث محمد سعيد أنه رأى خلال زيارته لمركز غَدَّو العلمي الذي كان به المفتي نحو ثلاثين مخطوطة كتبت بخط يده.

ومن حرصه الشديد على التحصيل العلمي أنه كتب بعض تلك المخطوطات وهو على متن السفينة وبعضها كتبها وهو على جناح السفر في أوسا من عفر، وكتب الكثير منها وهو في مدينة زبيد ومن تلك الكتب التي خطتها أنامله المباركة تاج العروس بشرح القاموس وتفسير

106 - بفتح الغين وتشديد الباء الموحدة المكسورة وسين مهملة آخره ألف اسم قرية بمنطقة كويو تقع بالقرب من بلاد عفر وهي من جملة الأوقاف على المفتي داود.

107 - بفتح الراء وتشديد الراء المشمومة ضمة وواو ساكنة اسم قرية..

البيضاوي وغيرها (108) وجلب من اليمن كتبا كثيرة من المخطوطات الفريدة في مختلف الفنون نقلت من البحر على سبع جمال.

ومما يؤسف له أن تلك المخطوطات ضاع كثير منها بسبب الحريق الذي شب في مكتبته أو مسجده في زمن سبطه الإمام المفتي كبير أحمد رحمه الله تعالى. وقد عني بنشر مختلف العلوم كعلوم اللغة العربية بفنونها المتنوعة والفقهاء الشافعي والحديث وغيرها.

أما زهده وعبادته ونسكه فقد كان منهما بالحمل الأعلى قال الشيخ محمد بن الفقيه جعفر بن صديق: "وكان طويل الركوع والسجود في صلاته، فيأتي بالأكمل، ثم يأتي ب(اللهم لك رجعت الخ) وكذلك يفعل في السجود، ولا يكاد يفرغ معه من اقتدى به لتطويله الصلاة (109)، وكان إذا دخل في الصلاة يستغرق ولا يشعر بأحد من الناس تبعه وكان يسمع جيرانه تسبيحه في الصلاة وكان زاهدا متقشفا" اهـ.

وأجمع كل من تكلم عنه على ما خصه الله به من غزارة العلم وكمال التقى وقوة الاستنباط وما كتب الله تعالى له من القبول التام لدى الخاص والعام واتفق المترجمون له بأنه مفتي الأنام ووصفه صاحب المسك الأذفر بأنه المجدد للقرن الثالث عشر وأنه أحيا العلم في الحبشة بعد اندراسه وسيأتي كلامه.

وحسبك دلالة على منزلته العلمية أن شيخه سليمان الأهدل أثنى عليه ثناء يليق بالأئمة العلماء وذلك اعترافا بفضله وأهليته وتميزه من بين أقرانه حيث قال فيه: "قرأ علي الشيخ الهمام العالم الفاضل العلامة المحقق الحلالح العمدة القدوة الصفي والقانت العابد الصوفي داود بن أبي بكر فتح الله علي وعليه من فتوحاته، ومنحني وإياه من هباته في كثير من العلوم المعقولة والمنقولة في أوقات عديدة، وحضر مجلس تدريسي وإملائي للحديث وغيره في مرات عديدة بل هي إن شاء الله تعالى ملاحظتها بعين الفضل حميدة سعيدة، فبحث بحث إفادة وإتقان وإجادة وإيقان وتحقيق وتدقيق وجمع وتفريق وإمعان وتحرير وتشبيث وتقرير دل على كمال فضيلته وتوفر استعداده وأهليته". (110)

وقال ابن شيخه العلامة الشيخ عبد الرحمن بن سليمان الأهدل في سياق ترجمته للسيد العلامة الطاهر بن أحمد الأنباري (1161 - 1253 هـ): "ومن مشايخ المذكور الولي العلامة داود الجبرتي العقيلي الهاشمي كان من فحول العلماء لازم شيخنا الوالد كثيرا، وحصل له فتوح عظيمة في سائر العلوم، ثم توجه إلى أرض الجبرت، فنشر فيها ما حصل له من تلك العلوم، وانتشر فيها صيته، وأكب عليه أهل تلك الديار، وانتفعوا به نفعا عظيما، وخرج من تحته عدة

108 - د. جيلان النجم اللامع (ص 35) ود. جيلان ثبت المفتي داود ضمن سلسلة منشورات أثبات وإجازات علماء الحبشة المجموعة الأولى (ص 29)

109 - يحتمل أن يكون في نحو صلاة الليل التي يطول فيها المرء ما شاء أن يطول وأما في الفريضة فليس من المشروع إطالة الصلاة حتى لا يتضرر المأمومون وهذا لا يخفى على مثله في جلالته قدره في العلم.

110 - د. جيلان ثبت المفتي داود ضمن سلسلة منشورات أثبات وإجازات علماء الحبشة المجموعة الأولى (ص 45)

علماء محققين" (111) وهذا النص يدل على ما كان له عند أقرانه من علماء اليمن من منزلة سامية حيث وصف بأنه من فحول العلماء وأنه حصل على فتح عظيم وأنه نشر العلم ببلاد الحبشة مما يشير إلى ما كان قائما من العلاقات المستمرة بين علماء بلاد الجبرت وبلاد اليمن. وقد أثنى عليه شيخه العلامة عبد الخالق بن علي المزجاجي رحمه الله تعالى بالفقه والعلم والصلاح والنسك فقال في إجازته له: "إنه طلب مني الإجازة في كل ما تجوز لي روايته من منقول ومعقول وفروع وأصول الفقيه العلامة الناسك داود بن أبي بكر الجبرتي رفاه الله إلى مراقبي الكمال وأوقفه على مدارج المقامات والأحوال"، وأما ثناء علماء الحبشة عليه من معاصريه ومن بعدهم فكثيرة جدا، ويكفيك أنهم أضفوا عليه الكثير من ألقاب التبجيل والإجلال ما يليق بمثله حيث نعتوه بمفتي الأنام وشيخ الإسلام، وبينوا ما أجرى الله على يديه لمسلمي الحبشة من الخيرات الجسام، وأزال عنهم من الشرور والآثام قال الشيخ عمر الولي رحمه الله تعالى: أزال عن الحبشة الظلام، وبين سبيل الحل والحرام، ونصب له ديوان الإسلام، وانتشرت بركته العلماء الأعلام حتى ملأت الأقاليم والأداني حتى وصلت بيت الله الحرام، ونبتت بيده العلوم، وانقسمت على من اصطفاه الحي القيوم، وأثمرت ثمار أسراره، وأينعت في أزاهر أكمامه كما هو العادة الإلهية إذا أراد بعد أن يعطيه بالموهب اللدنية شغله بالفواضل السنوية والفضائل العلية، ... فهو مرشد للمرشدين وشيخ للمشايخ أجمعين ... وكان غالب أحكام الحبشة العادة، فلم يسيروا على سنن الشريعة، وأسس لهم قواعد، وبين لهم الشرائع، ووضع لهم الأصول، وكتب لذلك كله كتابا، وأفتى فتيا" اهـ (112)، وقال العلامة محمد تاج الدين الكومبيلشي رحمه الله تعالى: "ونزل في دوي ودرس الفقه وغيره، وأحيا العلم الديني في الحبشة بعد ما خبت أنواره، ودرست آثاره، وأفتى، وأفاد، وكان مجددا للدين، وأقبل إليه العلماء الكبار، وتلمذوا له، واشتهر عند الخواص والعوام، ولقبوه بمفتي الأنام، ولعمري إنه هو الشافعي الثاني للعلماء الشافعية الحبشيين" (113) ووصفه عصره الشيخ المجاهد الأمير محمد شافي النغوسي بـشيخ الإسلام كما في كتابه الوسيلة الأسنى حيث قال: "أفتى شيخنا الحاج داود" وقال أيضا: "وقد أفتاني شيخني وشيخ الإسلام الحاج داود بن الشيخ أبي بكر". (114) وكان الإمام جمال الدين الآني يبجله، ويلقبه بمفتي الأنام وأحيانا يقول شيخ شيوخنا، وتارة يصفه بـشيخ الإسلام كما ورد في فتاواه، وينقل من فتاواه، ويعتد بها، ويعتمد عليه فيها، وقال الفقيه محمد بن الفقيه جعفر رحمه الله تعالى: "ومنهم المفتي تلميذ السيد سليمان الزبيدي كان خاشعا من الذاكرين الله كثيرا، وهو

111 - ينظر عبد الرحمن بن سليمان الأهدل كتاب بركة الدنيا والأخرى في الإجازة الكبرى (مخطوط)

ق 282 - 283 وانظر عبد الرحمن بن سليمان الأهدل النفس اليماني (ص 126 - 127)

112 - الشيخ عمر بن بشير بن صديق المعروف بالشيخ الولي بفتح الواو واللام نسبة إلى قبيلة إسلامية معروفة في الهضبة الحبشية الوسطى وله كتاب الذهب الإبريز في مناقب الأولياء والعلماء والشهداء وصلحاء الحبشة والشيخ عبد العزيز (مخطوط)

113 - أبو القاسم "إعلام الأغنياء بحياة عظماء إثيوبيا" مخطوط (ص 173)

114 - محمد شافي النغوسي "الوسيلة الأسنى" (مخطوط)

المجدد للقرن الثالث عشر أحيا العلم في الحبشة بعد اندراسه". (115) وذكر العلامة تاج الدين وغيره أن له مؤلفات منها مختصر الترغيب والترهيب لعبد العظيم المنذري اختصره في مجلدين. وقد أكد لي صديقنا الأستاذ محمد بن داود بن عفيف الدين بن المفتي داود عن صحة نسبة هذا الكتاب إلى المفتي وأنه سمع أباه يذكره كثيرا وأنه كان منه نسخة بخط المفتي وهو الآن في عداد المفقودات. وله فتاوى وخطبة عيدي الفطر والأضحى وذكر غير أبي القاسم أن له كتاب الفتاوى الكبير (116) والصغير وكتابا في التاريخ وكتابا في العقيدة. وذكر الأستاذ محمد بن داود أن الفتاوى الكبير ذهب به الشيخ عبد الرحمن من أهل رايا إلى بلده ويذكر أنه موجود بخط المفتي ولعلنا نعثر عليه إن شاء الله تعالى

وقد تخرج على يديه عدد من العلماء الكبار في زيد قبل رجوعه منهم العلامة الطاهر بن أحمد الأنباري والشيخ عبد الرحمن الأهدل، وأما بعد رجوعه فقد أقبل عليه الطلاب من كل حدب وصوب، وتعاون معه زعماء المسلمين وسلاطينهم وأثرياءهم، فأغدقوا على طلابه النفقات، وأوقفوا أوقافا، وساعده ذلك أن يخرج أعلاما من المحققين منهم الشيخ بشير الدلتي (ت 1287 هـ) والشيخ أحمد نزيل أوتي بلدة من بلاد وربابو والعلامة عمر الدلتي والحاج عبد الرحمن وشريكه زين العابدين الإفاتي والعلامة نور الغوزي الإفاتي (ت 29 صفر 1255 هـ) والعلامة الصوفي سيد بن الفقيه زبير الغاغوري والعلامة الشهير حامل لواء العربية الشيخ علي نزيل ملكابلو والعلامة الحاج آدمي في قرية قطالني والحاج إسماعيل في قرية بدرو غوندي وزين الغراذي والشيخ عكاشة بن داود الغدامي ويوسفو كوسو ونورو منغدي وسراج الغوزي وإدريس بن عبد الرحمن التغراوي العدي كبيره وإبراهيم ابن الشيخ آدم الموفتي وعيسى بن جعفر بن محمد البديسي وغيرهم ممن لا يحصيهم كثرة إلا الله تعالى.

أنجب المفتي رحمه الله تعالى ثلاث بنات وهن ربيعة (ولدت في 1203 هـ) وفاطمة (ولدت في 1205 هـ) وبري (ولدت في 1207) وأربعة من البنين وهم محمد (ولد في 1209 هـ) وأحمد نور (ولد 1211 هـ) وعفيف الدين (ولد 1215 هـ) ومصطفى (ولد 1224 هـ) (117) وانتقل المفتي رحمه الله تعالى إلى الدار الآخرة بعد أن اشتغل بنشر العلم في ربوع هذا البلد المترامي الأطراف مدة 37 سنة عن عمر حافل بالعطاء سنة 1234 هـ عن ثمانية وسبعين سنة ودفن في بلدة غدو رحمه الله تعالى.

2 - الحاج كبير أحمد بن عبد الرحمن الغدي الشافعي (ت 1390 هـ)

الشيخ الجليل الإمام العالم العلامة المقرئ المفسر المحدث الفقيه الأصولي اللغوي المنطقي النبیه القدوة الواعظ الأديب ذو المواهب المتعددة جامع شتات العلوم وفريد كل منشور ومنظوم شيخ الإسلام وعلم الأعلام سليل دوحه الأشراف كبير أحمد بن عبد الرحمن بن الحاج إدريس

115 - الفقيه محمد بن الفقيه جعفر "المسك الأذفر في مناقب سيف الحق جعفر" (مخطوط).

116 - ذكر ذلك في اتصال هاتفي معه.

117 - مجلة طارق (أمهري) المجلد الأول عدد 3 لعام 2018 م (ص 19) ود. جيلان خضر سلسلة منشورات أثبات (ص 55).

بن عبد الرحمن بن كبير موسى بن داود بن كبير أحمد الكبير الحسيني الجبرتي الدوي الغدي من بيوت العلم المرموقة فإن أمه حفيدة شيخ الإسلام المفتي داود بن أبي بكر. ولد فجر يوم الخميس الخامس من رمضان 1295 هـ من والدته الخضراء بنت الحاج مصطفى بن المفتي داود بن أبي بكر بن حسين بن أبي بكر بن أدهم الهاشمي الوَلَوِي نزيل غدو ووالده الحاج عبد الرحمن الذي قدم من بلاد تغراي من قبيلة عد كبيري إلى دوي للدراسة على الحاج مصطفى المذكور الذي ورث علم أبيه وخلفه في مكانه بعد موته فقرأ عليه عبد الرحمن وأقام عنده حتى تزوج بنته بعد ما تأكدوا أن نسبه يعود إلى الأشراف الحسينيين فأنجبت له أحمد هذا وفاطمة وإدريس وداود ومختارا ومحمد تمام.

تلقى الإمام كبير أحمد بن عبد الرحمن العَدِّيُّ العلم من علماء بلاده فقها ولغة وغيرها فقد أخذ الفقه الشافعي عن جده لأمه الحاج مصطفى بن المفتي داود (118) حيث قرأ عليه المختصرات في الفقه الشافعي كمتن أبي شجاع وغيره ثم على الشيخ أحمد بن عَلِيُّ العَدَنُوثِي الهَرَطُمِّي تلميذ الحاج مصطفى المقدمة الحضرمية لبا فضل الحضرمي وعمدة السالك لابن النقيب المصري وعن الشيخ محمد بن موسى الكلاعي نزيل كَرْدَبُو من قرى منطقة دوي وعن الأستاذ الشيخ محمد صالح الهَرَطُمِّي نزيل قرية إربو وعن الشيخ الأديب حبيب القالي نزيل أمومو أغر ومن شيوخه الشيخ صالح قرأ عليه القرآن والمنهاج وغيره ورحل إلى بلاد عرغوبا فقرأ على الشيخ الحاج سراج الغوزي في قرية عَدَلْ أمبنا من قرى شرق منطقة دوي فتح الجواد وغيره ثم سافر إلى نواحي باقي فقرأ العربية على الشيخ محمد ثاني وهو ابن عشرين سنة ثم رجع إلى جده الحاج مصطفى ومات جده على إثر ذلك، وأجازه جده مصطفى مع صغر سنه حتى تتصل له السلسلة ويعلو سنده فكان كما أراد لأنه ألحق الأصغر بالأكابر.

وأخذ الحديث وتحمل سنده إجازة عن العلامة عبد الجليل الدلي بسنده إلى المفتي داود الجبرتي عن شيوخه سليمان بن يحيى الأهدل وعبد الخالق بن علي المزجاجي.

وأخذ شيئا من الحديث عن الشيخ إسحاق بن الشيخ حسن الرحوي العفري العباسي حيث قرأ عليه شيئا من صحيح البخاري في وهو ابن إحدى وعشرين سنة أو اثنتين وعشرين وذلك عند مروره على قرية بُجْرِي (119) العفرية على ساحل البحر الأحمر الغربي عام 1318 هـ أو 1319 هـ في طريق رحلته إلى اليمن وهذا الشيخ أول مجيز له وأول سند وقع له كتابة في حدث سن كما ذكره صاحب الترجمة في الإجازة التي كتبها للشيخ العلامة إلياس بن سعيد بن

118- كان فقيها ماهرا كثير العبادة زاهدا متأدبا بأدب أبيه وتفقه على والده وجلس مجلسه وعكف على التدريس ولازمه وأدى حجة الإسلام ثم عاد إلى عمله وكان معمرا حتى توفي في غدو في جمادى الأولى سنة 1310 هـ.

119 - تقع هذه القرية أو المدينة في دولة جيپوتي الحالية ويسكنها العفريون.

يوسف أبا آسية بن نصر الله رحمة الله عليهم وقد أورد شيخنا الدكتور جيلان العروسي نص إجازة الشيخ الرحويني له في المجموعة الثانية من سلسلة الأثبات فليراجع هناك. (120)

وذكر أبو القاسم أنه أخذ الطريقة القادرية عن الشيخ منّ الكريم تلميذ الإمام جمال الدين الآني والسمانية عن الأمير حسين بن عبد الواحد بن أحمد الطيب السوداني الأصل ثم الغوندي.

ثم رحل إلى بلاد اليمن وحط رحاله في مدينة زيد وأخذ عن كثير من علمائها من أمثال مفتي الشافعية بزويد السيد محمد بن عبد الباقي الأهدل حيث قرأ عليه بعض الكتب وحضر درسه للجامع الصغير كثيرا والبخاري أيضا والشيخ شعيب الزبيدي وقرأ أيضا على الشيخ أحمد بن القاسم الزبيدي وأقام بصنعاء مدة ومجمل ما قضاه في اليمن اثنا عشر عاما ومن شيوخه إجازة وسماعا العالم الجليل داود السلمي الزبيدي بإجازته عن الشيخ عبد الرحمن بن سليمان بن يحيى بن عمر مقبول الأهدل عن شيخه المفتي داود الجبرتي الجد الأعلى لصاحب الترجمة عن السيد سليمان الأهدل، ولعله يروي عن داود هذا ما اشتمل عليه ثبت المعروف بالنفس اليماني والروح الريحاني في إجازة القضاة بني الشوكاني لشيخه عبد الرحمن الأهدل.

ثم رحل إلى مكة المكرمة وتزوج من الأشراف بعد ما تأكدوا أن نسبه يعود إلى الأشراف فهو حسني من جهة أبيه وعقيلي من جهة أمه وولد له أربعة أولاد إلا أنهم كلهم ماتوا قبل عودته إلى البلاد وقيل كان يصلي بالناس التراويح في المسجد الحرام لأنه أتقن حفظ القرآن منذ نعومة أظفاره وكانت رغبته أن يبقى في مكة إلا أن والده الحاج عبد الرحمن جاء للحج فألح عليه بالرجوع وناشده بحق الأبوّة فعاد إلى بلده ونزل في مركز جده في غَدُوّ لخير أراد الله بهذه البلاد، فقد عادت قرية غَدُوّ إلى سابق عهدها يشع منها نور العلم، والتف حوله الطلاب الوافدون من كافة أرجاء البلاد.

عني الشيخ بعلم القراءات فاشتغل بتحفيظ القرآن بالروايات السبع عن طريق الشاطبية واهتم بتحفيظ حرز الأمانى للإمام أبي محمد الشاطبي وبتحفيظ القرآن الكريم قال شيخنا محمد ولي رحمه الله تعالى: "وكان كثيرا ما يدرس فن القراءة لا سيما الشاطبية" (121)، وكان له في مسجده يوم لحتم القرآن في التراويح، وكان يوما مشهودا يحضره الناس من مناطق شتى وقبائل مختلفة، ويجرّسون على الصلاة معه وحضور الحتم، وكان أهل عفر يأتون بعدد من البدن يذبحونها في ذلك اليوم يتصدقون بها على الطلبة.

وكان يدرس القرآن الكريم، ويجوده، ثم علم القراءات والصحيحين في أغلب الأحوال، وكان يقول إذا جاءه ضيف: "ضيفتي البخاري ومسلم"، وكان جل شغله بالقرآن الكريم والحديث الشريف مع مراعاة آداب المحدثين وإكرام العلماء العاملين.

120 - د. جيلان ثبت سلسلة منشورات أثبات وإجازات علماء الحبشة المجموعة الثانية أديس أبيا عام 1436 هـ 2015 م (ص 82)

121 - محمد ولي إيقاظ همم الأغبياء (ص 96)

وكان خطيبا بليغا يصلي بالناس الجمعة في غدّو، ولا يكتب خطبه، وإنما يلقيها ارتجالا، ويتصرف بالكلام الفصيح بالسجع الرصين دون كلفة.

وكان رحمه الله يحمل على الطائفة التجانية حملة شعواء، ويشدد النكير عليها، ويراها من الطوائف المارقة عن النهج السوي، وذلك لأنهم يزعمون أن ما يسمونه بصلاة الفاتح تكون الواحدة منها أفضل من القرآن الكريم بستة آلاف مرة أو تساوي ستة آلاف ختمة، فكان يجارها حربا لا هوادة، فيها وكتب في ذلك الكثير نظما ونثرا.

تخرج عليه عدد كبير من أئمة العلم انتشروا في أرجاء البلاد بعد ما ورثوا علمه وتخلقوا بخلقه وشجاعته، فقاموا بإرشاد الناس وإحقاق الحق وإنكار المنكر وإبطال البدع، فنفذ الله به من لا يحصى كثرة ومن هؤلاء الشيخ شرف الدين الحناوي الغربي حيث قرأ الشاطبية وفتح الجواد في الفقه والشيخ علي بن برو الغراني والشيخ عثمان بن موسى المشهور بالشيخ عثمان حاجي الهرري الغرغري والشيخ عبد الوهاب بن ياسين الجمّاوي والشيخ حياة بن علي الدرري إمام الجامع الكبير بمدينة جَمّا والشيخ سراج بن غزاو الدرري نزيل بِشان غَبّي والشيخ حسين بن أول بن أبا دفار البورني والشيخ محمد أمان بن سعيد البورني التورنغي والشيخ طه اللموي نزيل دوغوغورو.

ومما أعانه على كثرة الطلاب معرفته بعدة لغات فقد كان يجيد اللغات الأماهيرية والأورومية والعفرية والتغراوية إضافة إلى العربية التي تمكن من فنونها مما سهل له التفاهم مع ناطقي هذه اللغات وشرح الدرس وتبليغ الدعوة إليهم بلغاتهم وهذه ميزة قل أن تتوفر في عالم. ولتنوع معارفه صار رحلة الطلاب يرتحلون إليه لعلوم الحديث والقراءات والمنطق والعربية والحساب وعلم الهيئة وغيرها.

اتفقت كلمة أهل العلم العارفين به على فضله وتقدمه في مختلف العلوم من الفقه والحديث والقراءات وعلوم اللغة وعلى ورعه وتقواه وتمسكه بالسنة الغراء ونفوره من البدعة وتنفيذه منها ومناوئته لأهلها وقيامه بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة إلى الله تعالى وعنايته بالقراءات السبع.

قال العلامة المؤرخ محمد تاج الدين: "كان من أكابر أعيان الحبشة فقيها محدثا مفسرا أصوليا عالما بالفنون العربية عارفا بعلم القراءة والتجويد قولا بالحق محاربا للبدع زاهدا عابدا حافظا للقرآن الكريم درس، وأفاد، ووعظ، وأجاد، وانتفع به خلق، وأخذوا عنه فنونا عديدة، وانتهت إليه الرحلة والرياسة في الحديث في الحبشة بأسرها من غير مزاحم" اهـ (122).

ووصفه شيخنا العلامة محمد ولي بالعلامة البحر المحيط والعلم الفريد والفهامة الدراكة المجيد مجدد الشريعة المحمدية والبطل المستقيم على الطريقة الأحمدية الإمام الجليل الأوحى، وقال: "وكان رحمه الله مرجع العلماء الأكابر في مشكلات العلوم وعويصات الفنون من المنطوق والمفهوم لا سيما في العلوم المتعلقة بالقرآن والحديث النبوي والبلاغة والعربية"، وقال أيضا:

"وكان رحمه الله يقدم القرآن والحديث على غيرهما (123) ويعتني بهما حفظا ودرسا وتفهيما وتفهما وتعلما وتعلما" (124)

وقال الشيخ د. جيلان بن خضر العروسي: "هو محيي السنة بلا ريب وتمسك بها ومحارب للبدعة وله آثار عظيمة في نشر السنة والتوحيد كما أنه مقرئ مفسر محدث فقيه عالم تقي واعظ زاهد عابد ورع سلفي، وكان مباركا في تدرسه، فكانت لتلامذته آثار في نشر السنة ومحاربة البدعة ونشر علوم القراءات وحفظ القرآن" (125)، وقال أيضا: "كان محدثا فقيها حاويا للفنون مقرئا أمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر ملازما للسنة محاربا للبدعة وأهلها لا سيما التجانية التي حاربها بلا هوادة"، ووصفه العلامة محمد بن علي الإثيوبي صاحب المؤلفات النافعة رحمه الله تعالى بأنه العلامة المقرئ المحدث محيي السنة وقامع البدعة (126)، وكان معمرا ويدرس وهو مستند إلى محددة، وعند ما تأتي الصلاة كان يؤتى به يهادى بين رجلين حتى يقام في المحراب، فيصلي بالناس قائما بالجزء في قيام رمضان، ولا يفتر، ويعجز الشباب أن يقوموا وراءه، وهذا يعتبر من الكرامات، وكان يصوم متتابعاً رجب وشعبان ورمضان وستا من شوال. وتوفي رحمه الله تعالى يوم الثلاثاء وقت الغروب عاشر محرم أول سنة 1395 هـ عن 95 سنة ودفن يوم الأربعاء وقت العصر داخل البيت الذي بني على قبر المفتي داود وأهل بيته رحمهم الله جميعا. ومن أراد التوسع في سيرته ومروياته فليقرأ مقدمة ثبته الذي طبع بتحقيق د. جيلان حفظه الله تعالى

3 - المفتي محمد سراج بن محمد سعيد الآني (1320 - 1382 هـ)

هو الشيخ الرحالة العالم العلامة الفقيه الأصولي المحدث المفتي أبو محمد محمد سراج بن الشيخ محمد سعيد بن الشيخ أبي بكر الشافعي الجبرتي الآني الشهير بمفتي رايا نسبة إلى مسقط رأسه منطقة رايا المعروفة بكثرة العلماء والعباد والصالحين.

ولد على ما ذكره ابنه الشيخ محمد سنة 1320 هـ (127)، وذكر العلامة أبو القاسم أنه ولد عام 1322 هـ قرأ القرآن على زوج أمه زينب بنت أوي أحمد وترى عنده وهو الشيخ علي بن محمد الدانسي المتوفى سنة 1332 هـ، وكان معه مدة 22 سنة، وكان عالما تقيا كفيف البصر من أصحاب الإمام جمال الدين الآني، فكان يخدمه، ويعتني بمزرعته، ويدرس عليه متون الفقه الشافعي من متن أبي شجاع إلى منهاج الطالبين للنووي إلا بعضا منه وكُتِبَ الإمام جمال الدين الآني مثل الرسالة الميمونة وأنفع الرسائل ولطائف الإشارات ومراتب التوحيد والخلاصة النقية في الطريقة الصوفية التقية والرسالة المعروفة بالطيارة وفضائل الذكر ومن كتب التصوف

123 - أقول حق له أن يفعل ذلك فأى شيء يقدم عليهما أو يساوى بهما

124 - محمد ولي إيقاظ هم الأغبياء (ص 96 - 97)

125 - جيلان خضر (دكتور) النجم اللامع (ص 199)

126 - الشيخ محمد علي الولوي "مواهب الصمد لعبده محمد" (ص 21)

127 - له رسالة في ترجمة والده وبيان رحلاته العلمية سماها بالنور الوهاج في ترجمة والدي الشيخ محمد سراج وأطنب في مدحه والثناء عليه

مثل تنبيه المعتزين للشعراني وروض الرياحين وبعض إحياء علوم الدين للغزالي، وأخذ منه الطريقة القادرية، وسمع منه كثيرا من أحوال الآبي ومشايخه الآخرين، وأخذ الشاذلية عن الشيخ عبد الصمد بن محمد الآبي (ت 1342 هـ)، ولقنه الذكر، وأجازه.

ثم ارتحل إلى منطقة دوي وغرفا بعد وفاة شيخه الدانسي وقرأ الفقه على عدد من الفقهاء وقرأ النحو على الشيخ النحوي الشهير علي بن برو نزيل غراني.

ثم ارتحل إلى غوندر ومكث قليلا عند الشيخ حسين بن عبد الواحد بن أحمد الطيب بن البشير السماني، وأخذ منه الطريقة السمانية، وكتب له إجازة.

ثم ارتحل من هناك إلى السودان بتاريخ (1345 هـ)، ومكث نحو سنة، وأخذ من بعض المشائخ كالشيخ إدريس⁽¹²⁸⁾.

ثم انتقل إلى مصر فدرس في الأزهر الشريف ونال الشهادة العالمية الخاصة بالغرباء عام 1350 هـ في عهد مشيخة الشيخ محمد الأحمد بن شيخ الأزهر.

ثم رحل إلى بلاد الشام وسمع الحديث من محدث بيروت الحسيب النسيب الشيخ محمد العربي العزوزي الفاسي الحسني بإشارة من الشيخ يوسف بن إسماعيل النبھاني وقرأ عليه صحيح البخاري كاملا في 36 يوما وقال المفتي محمد سراج في إجازته: "سمعت صحيح البخاري من أوله إلى آخره من سيدي العلامة السيد محمد العربي العزوزي الفاسي الحسني نزيل بيروت وذلك من أواخر رجب إلى آخر شعبان سنة 1349 هـ قراءة تحقيق وتدقيق باستغراق غالب الليل والنهار في القراءة قال: ولم يتفق لي سماع جميعه إلا من صاحبنا محدث العصر الشيخ عبد الحي بن العلامة السيد عبد الكبير الكتاني الحسني قال: سمعت جميعه من والدي السيد عبد الكبير الكتاني الحسني، ولم يتفق لي سماعه كذلك إلا منه إلى آخر ما ساقه في إجازته، وسمع من العزوزي أيضا الجزء الأول من سنن أبي داود وجميع شمائل الترمذي وأوائل سنن الترمذي إلى باب ما جاء في السواك والأوائل العجلونية وكتب له إجازة لطيفة.

وأجازه الشيخ يوسف بن إسماعيل النبھاني ثم البيروتي، وحفظ منه أشياء كثيرة كما ذكره وإنما أخذ منه الإجازة وسمع منه الحديث المسلسل بالأولية.

تم توجهه إلى السودان ومنه إلى الحجاز، وأخذ عن الشيخ عمر باجنيد الحضرمي المكي تلميذ الشيخ أحمد بن زيني دحلان، وأخذ عن السيد عيدروس صاحب عقد اليواقيت، وأجازه كثيرون منهم محمد السملوطي تلميذ إبراهيم السقا حيث أخذ منه النصف الأول من صحيح مسلم بقراءة الشيخ وإملائه، وأجازه في الباقي، وسمع النصف الثاني منه على محمد الحلبي الشافعي بقراءة الشيخ وإملائه أيضا، وأجازه في النصف الأول، وأخذ عن الشيخ المسند أحمد بن موسى الموريسي الهندي ورشيد بن محمود العطار الدمشقي الحنفي، وقرأ عليه جمع الجوامع وشيئا من التوحيد وأصول الحنفية وآداب البحث والمناظرة وشيئا من التفسير والحديث وكتب له الإجازة، وأخذ من محمد بدر الدين وأجازه والشيخ إبراهيم بن سعد الله الختني المدني، وكتب

128 - لم يثبت لدينا من أخبار الشيخ إدريس هذا شيء ذو بال إلا هذه الإشارة.

له إجازة والشيخ عبد الفتاح الجيلاني الزعبي نقيب الأشراف في طرابلس الشام والشيخ أحمد بن محمد بن طه بن عبد العزيز المسلمي، وكتب له كتابة والشيخ محمد بن أحمد العقاد، وأجازه والشيخ أحمد الطيب بن البشير، وأجازه والشريف بن سليمان الأندلسي الخلوئي الذي اجتمع به في 28 من جمادى الثانية عام 1347 هـ والشيخ حامد بن محمد الشقلاوي الذي لقيه في ذي الحجة سنة 1351 هـ، ووصل إلى بلده بعد رحلة طويلة عام 1352 هـ، وكانت مدة إقامته في بلاد العرب سبع سنوات، واشتغل بالتدريس بعد عودته، وانتفع به خلق كثير من أجلهم الشيخ محمد زين الداني الثالث.

وقد صادفته بعد رجوعه عقبات فإنه لما تصدى لنشر العلم عارضه بعض وجهاء البلاد كالشيخ عبد الرحمن بن عبد الصمد بن محمد حفيد جمال الدين الآني، (129) وأما أخوه الشيخ عبد الجليل بن عبد الصمد الآني فقد كان من مناصري المفتي، وقرأ عليه، وزوجه بنته، فولدت له الشيخ المحدث محمدا وبنيتين كما وقف معه عدد من علماء منطقة رايا منهم الشيخ محمد نور بن إمامي والشيخ إبراهيم بن آدم وأخوه الشيخ محمد ياسين الدغاغان والشيخ أحمد بن عبد القادر رحمة الله عليهم.

ومن خيرة من ناصره، واحتفى به، ونوه بشأنه، وانتفع به الشيخ العلامة القدوة المرابي الإمام محمد زين بن الشيخ محمد ياسين بن أيوب الداني الثالث رحمه الله تعالى حيث ترك حلقاته وطلابه ومريديه، وعكف على دراسة الحديث على المفتي محمد سراج بل لم تمنعه منزلته الاجتماعية وتوقير الناس له وزعامته أن يترك ما كان عليه، ويسافر مع المفتي إلى رايا لقراءة كتب السنة. (130)

وكانت للمفتي رحمه الله تعالى مساع حميدة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإقامة الجمع والجماعات واختيار ما يراه أرجح الأقوال دليلا ومناوأة التقليد الأعمى والجمود على المذهب الفقهي، وكان ذلك مثار اعتراض علماء عصره عليه حتى عقدوا له مناظرات، واعتبروه معتزليا، وإن كان خلافه معهم في مسائل فرعية فقهية بحتة مثل اختياره عدم اشتراط تمام أربعين رجلا أحرارا بالغين مستوطنين في صحة صلاة الجمعة كما هو مذهب الشافعي ومثل اختياره عدم انتقاض الوضوء بتلاقي بشرتي رجل وامرأة كما في المذهب أيضا حيث ألف في ذلك كتابه "تعطير الجلساء في نقض الوضوء وعدمه بلمس النساء"، وقد رد عليهم في كثير منها، وكان يجب العمل بالحديث ولو خالف مشهور المذهب لأن الأئمة الأربعة أمروا بذلك وفي هذا المعنى يقول في نونيته. (131)

يا لائمي في اتباع سيد الرسل	وفي استماعي لقوله بإذعان
دعني فيني أسير حكم سنته	وقد سرى حبها في كل أركاني

- 129 - زالت هذه النفرة بين الشيخين في آخر العمر حتى إن المفتي هو الذي أم الناس في الصلاة على الشيخ عبد الرحمن الآني، وقيل بوضعية منه رحمة الله عليهما كما في النجم اللامع (ص 98).
- 130 - ينظر د. جيلان النجم اللامع في مآثر الشيخ محمد بن رافع (ص 95).
- 131 - الشيخ محمد بن محمد سراج "النور الوهاج في ترجمة الشيخ محمد سراج" (ص 30).

عرفت من سرها ما أنت تجهله	وما كلفت بها من دون عرفان
يا من يعيب استنادا للحديث فهل	من عار الائتمة لفخر عدنان
زعمتم الهلك في الحديث يا عجبا	وهل كلام النبي محل نقصان
يا من قلوبهم أضحت معذبة	ببغض أخبار عين كل أعيان
يرضون بالجهل في كتاب خالقنا	وسنة الهاشمي فخرا بحرمان
ما بال قوم سدى يعترضون على	حديث خير الورى من غير عرفان
ما رد أخبار خير الخلق قاطبة	إلا جهول غدا قرين شيطان
وما وثقتم به مثل وثوقكم	بغيره إن ذا من ضعف إيمان
إن كان منزلة النبي عندكم	دون الكرام فقد يؤتم بخسران
لو كنتم تابعين للإمام لما	قابلتم خير الهادي بكفران
هلا أخذتم بما أوصى الإمام به	نصحا لمن نهجه يقفو بإحسان
إذن كلامي صحيح النقل عارضه	فلتضربوا بكلامي عرض حيطان

ويقول أيضا: -

ومذهبي مذهب لفخر مطلب	الشافعي الإمام بحر عرفان
مذهبه سيرة المختار من مضر	يتبعها حيث ما دارت بإذعان

كان للمفتي ميول سياسية فكان يسعى في توحيد كلمة المسلمين وتطويرهم واسترداد حقوقهم ومساواتهم مع كافة المواطنين، ومن ثم وشى به بعض الحسدة إلى الطاغية هيل سلاسي، فسجنه أشهراً، ثم نفاه من منطقة رايا إلى مدينة مقلي حاضرة إقليم تغراي، وفرض عليه الإقامة الجبرية لمدة سبع سنوات وذلك بهدف الحيلولة بينه وبين نشر العلم وإيقاظ المسلمين ورفع شأنهم.

ألف عدة كتب ورسائل ذكر ولده أنها كلها في المسودات، ولم تبيض بل لم يتم أكثرها لأنه لم يجد فراغاً لتتيممها وإعادة النظر فمنها "تعطير الجلساء في نقض الوضوء وعدمه بلمس النساء" ومنها "تسهيل الوصول إلى مراتب الفحول" في أذكار الصباح والمساء وغير ذلك وله نظم فائق رائق منه "تبريد الفؤاد بذكر الملك الجواد" وله نظم في الرد على المدعو غلام أحمد القادياني الذي كان يدعي النبوة قبحه الله ومطلعها:

لك الحمد يا رباه يا بارئ الورى ... تفردت بالتدبير والخلق والأمر

توفي رحمه الله تعالى ليلة الاثنين 17 ربيع الأول عام 1392 هـ ودفن يوم الثلاثاء في مقبرة دغاغا

4 - مسند الديار الحبشية الشيخ محمد بن رافع البصري (ت 1430 هـ)

هو الشيخ العالم العلامة المحدث الفقيه المفسر المتفنن المعمر الشيخ أبو المحاسن محمد بن رافع بن بصيرى بن نعسي بن وداجو بن علي الإثيوبي الوَلّوي رحمه الله تعالى كان أحد النجوم العلمية اللامعة في سماء الحديث النبوي الشريف وحامل لواء السنة وناشرها؛ الزاهد

الورع الطويل النفس في التدريس؛ أستاذ الأساتذة؛ ومربي التلامذة؛ قوي المعارضة؛ بليغ المعارضة؛ صريح الحججة؛ جلي الحججة.

ولد في إثيوبيا في منطقة وُلُو في قرية ديلو (132) عام 1327هـ على المشهور وأمه هي السيدة مادّو بنت عبد الله.

وكان يجيد كلا من اللغات الأوروبية والأمهرية بطلاقة ويدرس بهما كليهما ويترجم بهما دروسه ويحب على أسئلة الناطقين بهما مما مكنه لنشر الحديث بهما وذلك إضافة إلى إجادته للغة العربية التي تلقى بها العلوم في جميع مراحلها العلمية.

قرأ القرآن الكريم برواية الإمام حفص بن سليمان الأسدي الكوفي رحمه الله على القاضي الشيخ/ آدم بن يس بن أبي رحمه الله تعالى وهو من تلامذة الفقيه جمال الدين الآبي، ولم يختم عليه قال الشيخ رحمه الله تعالى: "وكننت أتردد إليه بعد ما كبر وطعن في السن فلا يقرئني ورجعت إلى والدي ذات يوم فأجهشت بكاء حتى إني ما أقدر أن أكلمه فقال: ما ذا أصابك يا بني؟ قلت: ما ذا أفعل فإن الشيخ لا يدرسي؟ ثم بدأت أقرأ القرآن على الشيخ أحمدية حتى ختمته". (133)

ودرس الفقه على مذهب الشافعي المطلي رحمه الله تعالى وكان أول شيوخه في الفقه الشيخ/ عثمان القلطي ثم تفقه على شيخه الفقيه محمد بن الشيخ محمد صادق الغوجامي الولوي ولازمه أحد عشر عاما حيث درس عليه مقررات فقه المذهب الشافعي لدى علماء بلادنا من المختصرات والمطولات حيث قرأه من أوله إلى آخره على شيخه السابق ذكره وقد ذكرنا سنده في ترجمة شيخه الولوي الغوجامي وابن حجر الهيتمي في كتابه فتح الجواد بشرح الإرشاد حيث أخذ ابن حجر الفقه عن شيخ الإسلام القاضي زكريا بن محمد بن زكريا الأنصاري . رحمهم الله تعالى جميعا . وقد تمكن الشيخ محمد بن رافع رحمه الله تعالى من الفقه وحرر أصوله ودقق فروعه حتى أقر له مشائخه فضلا عن أقرانه.

ثم عنى بعلوم العربية فقرأ على شيخه العلامة الشيخ محمد شيخ الدودوتي وهو على الشيخ على بن برو نزيل غراي فقرأ الشيخ محمد بن رافع عليه الآجرومية وملحة الإعراب وشرحها كشف النقاب للفاكهي، ثم انتقل إلى بلدة أرغوبي فقرأ على الشيخ علي زكريا بعض الفواكه الجنية على متممة الآجرومية للفاكهي ثم رجع إلى الشيخ محمد شيخ الدودوتاوي. فقرأه ألفية بن مالك وشرحها لابن عقيل، وقرأ على الشيخ كَمَلُو ملححة الإعراب للحريري وشرحها كشف النقاب للفاكهي.

وقرأ على الشيخ عبد الوهاب بن نوري بن عمر في منطقة يجو مجيب النداء بشرح قطر الندى للفاكهي وذهب به الشيخ عبد الوهاب إلى الشيخ العلامة إبراهيم بن عبد الرزاق

132 - بفتح الدال وسكون الياء وضم اللام وسكون الواو وضبطها الدكتور جيلان بفتح اللام وما إخاله صحيحا قرية تقع في شرق وُلُو بشمال مدينة دغان.

133 - من مقابلتين أجريتهما مع صاحب الترجمة يوم الخميس 1422/10/19هـ والأخرى بتاريخ 1427/2/11هـ.

الغوباودي فقرأ عليه كتاب القاضي زكريا الأنصاري في علم القراءات وإيساغوجي في المنطق والسلم المنورق للشيخ عبد الرحمن الأخضرى مع حاشية محمد الصبان والشمسية في المنطق والجواهر المكنون في البلاغة لعبد الرحمن الأخضرى

ثم ارتحل إلى منطقة رايا فالتقى بالعلامة المحدث المفتي محمد سراج بن محمد سعيد الآنى فقرأ عليه في علم الأصول (كتاب الترياق النافع بإيضاح جمع الجوامع) لأبي بكر بن عبد الرحمن بن محمد، باعلوي الحسيني. ثم توجه إلى أسمرة في إريتريا وكتب له المفتي محمد سراج بن محمد سعيد الآنى إلى بعض معارفه يوصيهم به قال شيخنا حفظه الله تعالى ثم توجهنا إلى الحدود الإثيوبية السودانية ووجدنا في بعض المدن شيخا مالكيًا تعاون معنا فهياً لنا السفر إلى السودان. وكانت رحلته هذه صحبة الجمالين، ولما وصل إلى السودان التقى بعدد من خيرة أهل العلم في الحديث والتفسير وعلوم اللغة والمنطق من بينهم الشيخ عبد العزيز الدباغ في مدينة أم درمان حيث قرأ عليه صحيح البخارى وجمع الجوامع في الأصولي وكان يريد السفر إلى مصر لكن الشيخ عبد العزيز الدباغ منعه من السفر إليها ومن شيوخه الشيخ على بحيث فقرأ عليه تفسير الجلالين وحاشية الصبان على السلم في المنطق إلى آخره وصحيح البخارى أيضا وجمع الجوامع في الأصول وشرح الأشموني على ألفية ابن مالك في النحو وقرأ تلخيص المفتاح على شيخ آخر مع حاشية الدسوقي، وقرأ على الشيخ أبو النور الشافعي وصحيح البخارى وتلخيص المفتاح في البلاغة، ومما قرأه في السودان ومجيب الندا شرح قطر الندى، وقرأ فن الوضع على الشيخ أبو الزين، وصحيح البخارى على الشيخ علي المسلم وأجازه في الرواية عنه.

ثم رحل إلى مكة المكرمة فكتب عن هذه الرحلة فقال: "ووفقت الحوار للبقعة المباركة مكة المكرمة سنة 1373 هـ زادها الله شرفا لديه والتحقت بدار الحديث الخيرية وسمعت فيها الأمهات الست وتفسير الجلالين، وفي الحرم الشريف صحيح البخارى ومسلم وتفسير ابن كثير على الشيخ عبد الحق أبو محمد الباكستاني، وشرح النووي على صحيح مسلم والنسائي وابن ماجه على عبد الله سعيد أبو سعيد الباكستاني، وسنن أبي داود على الشيخ محمد عبد الله الصومالي، وجمع الجوامع والجواهر المكنون والمقولات العشرة وشيئا من مغنى اللبيب لابن هشام والمنطق على الشيخ سيدي علوي المكي ثم البيقونية وألفية السيوطى والسيرة النبوية لابن هشام على الشيخ حسن المشاط المكي، وكتابا في السيرة من تأليف الشيخ حسن المشاط نفسه، والتلخيص في المعاني وشيئا من تفسير ابن جرير الطبري والشاطبية في علم القراءات على الشيخ محمد الباكستاني رضى الله عنهم وأرضاهم" اهـ (134)

ثم لازم دار الحديث بمكة لمدة خمس سنوات وتخرج منها وأخذ شهادتها وإجازات العلماء وأذن له الشيخ عبد الله بن حميد رئيس الحرم المكي بالتدريس في الحرم المكي، وعين مدرسا في مدرسة المهاجرين من قبل الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله تعالى، فكان يُدرّس في المسجد الحرام بعد الصبح، وفي مدرسة المهاجرين إلى الظهر، ثم بعد ذلك في الحرم في أوقات

مختلفة، واستمر على ذلك حوالي أحد عشر عاما، ومجموع مدة إقامته في مكة ستة عشر عاما خمس سنوات في الدراسة وأحد عشر عاما في التدريس.

ثم رجع إلى بلاده لنشر العلوم عام 1389هـ، وافتتح تدريس الكتب الستة ومصطلح الحديث والتفسير في منطقة قَطَطَايه، وكان مقصدا للطلاب من كل اتجاه، حتى جاء الانقلاب الثوري الشيوعي الذي قضى على نظام هيل سلاسى عام 1394هـ 1974 م فتفرقت طلبته لعدم استتباب الأمن، وأراد الرجوع إلى الحرم المكي الشريف، فبينما هو على هذا الحال إذ أرسل إليه الحاج محمد سلطان ابن الشيخ عيسى القطري بعد ما بنى المسجد الكبير في بُتَّاجِرَا لتدريس الحديث النبوي، فواعده أن يأتيه إلى أديس أبابا، وكان الوساطة بينهما الحاج زين ابن الشيخ نور المقناوي، والعلامة الشيخ محمد ولي رحمه الله، واستقر به عصا التسيار في أديس أبابا عام 1402هـ، وقرر أن يبدأ التدريس في أديس أبابا، فاجتمع إليه كبار العلماء وأئمة المساجد فبدأ تدريس السنن الأربعة في منزل الحاج زين وكان من بين الدارسين العالم العلامة الشيخ محمد ولي والحاج زين إمام مسجد أبي بكر والحاج ذو مكانة بن جمال إمام الجامع الأنور ونائبه الشيخ مصطفى بن حبيب، وأقرانهم من الكبار رحمهم الله تعالى.

ثم تقرر فيما بعد أن تكون الدروس في الجامع الأنور بإذن من الشيخ العلامة محمد ثاني بن الشيخ حبيب إمام وخطيب الجامع الأنور ورئيس المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في إثيوبيا آنذاك، والحاج عبد الرحمن شريف مدير الجامع رحمة الله عليهما، ولما فرغوا من السنن الأربعة بدأ بتدريس الأمهات الست وغيرها واستمر على ذلك ابتداء من عام 1402هـ إلى 1429هـ أي مدة 27 سنة كاملة، وتخرج على يديه عدد من حملة العلم الشرعي ولعل مجموع زمن اشتغاله بالتدريس نحو اثنين وخمسين عاما إلى حين وفاته عام 1430 هـ ابتداء من عام 1372هـ.

أما مشايخه فكثير منهم من سبق ذكره ومنهم الفقيه الشيخ جوهر بن حيدر الشونكي ومن أهل مكة الشيخ عبد الحق أبو محمد الباكستاني والشيخ عبد الله سعيد أبو سعيد الباكستاني والشيخ محمد بن عبد الله الصومالي والشيخ علوي بن عباس المالكي والشيخ حسن المشاط والشيخ خير محمد بن محمد أمين الباكستاني.

وأما تلامذته فمن الصعب إحصاؤهم غير أنه لا بأس بذكر المشاهير فمنهم الشيخ الأديب عبد الباسط بن محمد المناسي البورني وهو من أقرانه، فتعتبر روايته عنه من رواية الأقران ومنهم الشيخ محمد بن الشيخ علي بن آدم الوَلَوِي المدرس بدار الحديث الخيرية بمكة المكرمة شارح صحيح مسلم وسنن الترمذي النسائي والعلامة الشيخ أبو نفيسة محمد ولي بن الشيخ أحمد بن عمر الدري السنكري والشيخ العلامة المقرئ حياة بن علي الدري وهو أيضا من أقرانه والشيخ سعيد سلولا نزيل مكة المكرمة كان مدرسا بالحرم المكي. والشيخ ذو مكانة بن جمال إمام وخطيب الجامع الأنور ونائبه الشيخ مصطفى بن حبيب والحاج زين المقناوي وهو من أوائل الآخذين عنه في أديس أبابا. والشيخ أحمد بن علي نزيل خمسي والشيخ محمد بن أحمد

بن عمر الباسطى الوَلّوى. والشيخ سعيد بن أحمد بن مصطفى الوَلّوى. والشيخ عبد السلام بن أبى بن عمر البورنى والشيخ محمد زين زهر الدين. والشيخ حسن راياء. والشيخ سعيد بن محمد بن لغاس الشهير بالشيخ سعيد أمايه نسبة إلى قريته. والشيخ أحمد صحيحين. والشيخ العالم الفقيه عبد الرحيم بن الشيخ أبى بكر البالى نزيل روبي. والشيخ الفقيه المحدث محمد حسن فضل والشيخ الدكتور جيلان بن خضر العروسي وروى عنه بالإجازة من لا يكاد يحصى كثرة من كبار العلماء والمشايخ من الداخل والخارج منهم الشيخ يوسف جرو والشيخ صالح بن عبد الله العصيمي.

وكان الشيخ على جانب كبير من العبادة والمجاهدة، وله نصيب موفور من قيام الليل والصلاة والذكر وقراءة القرآن وكان كريم اليد جم التواضع كريم المعاملة، لين الجانب، كثير المباشطة، لديه دعاية خفيفة أثناء الدرس فقل أن تخلو مجالسه العلمية من الدعابات والفكاهات النادرة التي يخفف بها السامة من الطلاب، ولكنها قل أن تخلو من الفوائد والحكم.

وعلى الرغم من أنه تربى على مذهب الشافعي رحمه الله فإنه أسير الدليل يرجح ما قوي دليله وصح مأخذه مع ذكر الخلافات في مواطنها ما أمكن ويجنح إلى مذهب أهل الظاهر في ترجيحاته متأثراً بنهج الإمام الشوكاني والمباركفوري، وله أفراد من المسائل يخالف فيها فيخالف فيها. ومع أن توجهات الشيخ حديثة صرفة، إلا أنه أولى الفقه المذهبي عنايته الخاصة اللاتئة به ولا سيما في أواخر عمره، وكأنه أراد تخفيف غلواء الإعراض عن الفقه في هذا العصر بحجة العودة إلى الكتاب والسنة، ورأى أن تركه إهدار لجهود علماء الأمة، ولا بد من الاستفادة منها من غير تعصب لها، فعنى بتدريس مطولات كتب أصحابنا الشافعية مثل فتح الوهاب وفتح الجواد.

وأما حياته في التدريس فقد أسلفنا أنه اشتغل بالتدريس في مكة حوالي أحد عشر عاماً وفي منطقة وُلُو في ناحية قَطَطَايَةَ حوالي 20 عاماً، وهو في دروسه طويل النفس، جميل الصبر شديد الإحترام لمواعيدها يدخل المسجد حوالي الساعة الثامنة والنصف صباحاً، ويستمر إلى الظهر، وقد بلغ من العمر المئة عام أو جاوزها وهو على هذا الحال إلى آخر حياته تقريباً، على الرغم من كبر سنه. كان طويل القامة، أسمر اللون، كثيف شعر اللحية يربيهاه، ويداوم على خضبتها بالحناء، وهي بيضاء ناصعة، ليس بضخم، ولا نحيف، أمتعته الله ببصره حتى إنه ظل يقرأ الخطوط الدقيقة بعينيه المجردتين من غير استعانة بالنظارة بعد ما ناف على المئة سنة من عمره، فلم يجتمع له أكثر من زوجة، ولم ينجب ذرية.

هذا وقد وافاه الأجل المحتوم في يوم الجمعة قرابة الساعة الثامنة ظهراً تاسع رجب من عام 1430 هـ الموافق 27 من شهر سني عام 2001 م بالتقويم الإثيوبي الموافق ثالث يوليو عام 2009 م في مستشفى إتيو طيب، ونقل جنثمانه الطاهر إلى منزله لتنفيذ مراسم التشييع، ودفن يوم السبت عاشر رجب عام 1430 هـ في مقبرة كولفي الإسلامية جنب مرقد صديقه الشيخ العلامة محمد ثاني بن الشيخ حبيب رحمهما الله تعالى، وأسكنهما فسيح جناته، وكانت

جنازته مشهودة حضرها جم غفير يعدون بالآلاف، ولم يخلف ذرية من صلبه فأولاده هم طلبته الذين انتشروا في أرجاء العالم يحملون علمه إلى الناس، فرحمه الله تعالى رحمة الأبرار. (135) وقد أنشأت في رثائه قصيدة أردت بها تخليد ذكرى هذا العالم في خلد الأجيال حتى يحدو حذوه من أراد الله به الخير وفقهه في الدين وإليك القصيدة

وداعا شهاب العلم والعيرُ تسكُب	ونارُ الأسي بين الضلوع تَلَهَّب
وداعا وفي طَيِّ الحشايا تَحْرُقُ	وبين حنايانا فؤادُ معدَّب
بَكَّتْكَ العُلا والمكرماتُ وأهلُها	وكتبُك والطلاب والدمعُ صيَّب
فقدناك يا نجم الهدى وضيائه	فما ذا عزاء الجيل والميِّثُ الأب؟
بنيت من الأخلاق ركنا مشيدا	وزينةُ أهل العلم خلق مهذب
فعلمك بحرٌ والندى لك خلة	وصبرُك في التدريس دين ومذهب
فدَى لك يا شيخ الحديث وأهله	نفوس وأرواح وعيش محب
غرست معاني العلم والزهد والتقى	بها عن مغاينا قد انزاح غيب
رفعت منار العلم والجهل مُطْبِقُ	فضاء بنور العلم شرق ومغرب
ليهنك - يا شيخ المشايخ - مرقد	ويؤوك في الجنات أهل ومرحب
بكتك المسانيد الطوال حزينَةً	كذا الأمهات الست فقدك تندب
فمن ذا الذي يروي الصحاح وشرحها	ومن يُوضِّح المعنى إذا عز مطلب؟
وكم ليلة جافيت في جوفها الكرى	تناجي بها مولاك والناس عُيِّب
وكم وقفه لله قمت فما ونت	لك العزَمات الشُّم والحق أغلب
فجليت بالقرآن منبليج الصُّوى	وبالسنة الغرَّاء قد لاح كوكب
ذكرتك والأحباب كلَّمي حزينَةً	وقلبي عميق الحزن والدهر قُلب
بجبك يا حَبَّ الفؤاد ونورَه	ومدحك من حصن الهدى أتقرب
وما لي في مدحيك من غرض سوى	رضا الله فالحقِّ الذي يتوجب
حوى علمك البيت الحرام وأهله	وتعرفه تلك المدينة يثرب
سلام على الخبر الهمام محمد	ومغفرة في قبره تتصبب
سلام على شيخ الشيوخ ابن رافع	إلى حصنه العالي المكارم تنسب
إلى الله نشكو غربة العلم والتقى	وليس لنا إلا إلى الله مهرب

هذا ولقد حصل على إجازات علمية من عدد من علماء الحبشة والسودان وبلاد الحرمين والآفاق، وعني بجمع أسانيده وتعداد طرقها الشيخ الدكتور جيلان بن خضر العروسي

135 - لخصت ترجمة الشيخ محمد بن رافع من رسالة لي سميتها الموجز الجامع كتبتها بناء على مقابلتين أجرتهما مع الشيخ إحداهما عصر يوم الخميس 1422/10/19 هـ والأخرى بتاريخ 1427/2/11 هـ ومن مذكرة مخطوطة كتبها الشيخ بنفسه عام 1400 هـ فصاحب الترجمة هو مصدر المعلومات المتعلقة بسيرته.

حفظه الله في كتابه "النجم اللامع في مآثر وأسانيد الشيخ محمد بن رافع"، فيمكن الرجوع إليه ولكن أسانيد في السودان لا تزال غامضة إلى اليوم والله أعلم.

5 - الشيخ أحمد بن سليمان المصري النجاشي البالاكتي

وهو الشيخ الرحلة العالم المحدث المسند أحمد بن سليمان المصري النجاشي البالكسي أخذ العلوم المختلفة عن عدد من العلماء في البلد ثم رحل إلى مصر ودرس على الشيخ إبراهيم بن محمد بن أحمد الباجوري (136) (1198 هـ 1277 هـ). ثم عاد إلى بلده فقراً عليه الشيخ عبد الله بن كبير آدم الولينسي الذي أخذ منه الإجازة بالكتب العشرة توفي رحمه الله سنة 1302 وقيل 1304 هـ (137)

6 - الشيخ عبد الله الولينسي

هو الشيخ العلامة الرحالة المعمر عبد الله بن كبير آدم الولينسي الوادي نزيل هرر (ت 1369 هـ) درس الحديث على الشيخ أحمد بن سليمان المصري النجاشي وغيره ويقال إنه قرأ الستة عليه بل حكى د. جيلان عن بعضهم أنه قرأ عليه العشرة مع عدد من التلاميذ منهم جند الرحمن البالي ثم ارتحل إلى اليمن فقراً على الشيخ علي شندا كما قرأ في الحرمين ثم رجع إلى بلاده فنشر علم الحديث في هرر وقد أخذ العلم عنه جماعة من العلماء منهم شيخنا المعمر إبراهيم بن أوغي العروسي السنكوري. (138)

7 - الشيخ عبد الله الفديسي

هو الشيخ عبد الله بن عمر بن أبهي الهري القديسي المعروف بالتوقي رحمه الله تعالى (ت 1407 هـ) ترجم له كل من شيخنا د. جيلان خضر ود. عبد الله خضر وخلاصة ما قاله أنه درس في بلده هرر، ثم سافر على قدمه وبقي في البحر 15 يوماً حتى وصل مكة ودرس في المسجد الحرام ودار الحديث، ثم رجع، ونشر الحديث بھرر، وهو معاصر للشيخ محمد رافع في الدراسة على الشيوخ في المسجد الحرام ودار الحديث، فقد درس في المسجد الحرام على الشيخ المحدث عبد الحق الهاشمي والشيخ المحدث محمد بن عبد الله الصومالي وزمن عودتهما إلى الحبشة متقارب، وإن كان عبد الله التوقي أسبق بقليل ولم يعرف هل اجتمعا معا بمكة أو لا؟ وقد نفع الله بهما جميعاً، فالشيخ التوقي أحيا الله به دراسة الحديث والعمل بالسنة وقام بالتحذير من الشرك والبدع وحارب التعصب لأي مذهب، فقد قام بتدريس الكتب الستة وكتب التوحيد وامتون الحديث كبلوغ المرام ورياض الصالحين والتجريد الصريح ثم الصحيحين والسنن، وقد لاقى الشيخ التوقي مصاعب حمة ومعارضة شديدة قوية، وقد قام ضده بعض المسلمين من مدينة هرر، واتهموه بالاعتزال، ووشوا به لدى الدولة لما عجزوا عن مقاومته بالحجة والبرهان

136 - إبراهيم بن محمد بن أحمد الباجوري: شيخ الجامع الأزهر من فقهاء الشافعية. نسبته إلى الباجور (من قرى المنوفية، بمصر) ولد ونشأ فيها، وتعلم في الأزهر تقلد مشيخة الأزهر سنة 1263 هـ، واستمر إلى أن توفي بالقاهرة انظر الأعلام للزركلي (71/1).

137 - جيلان خضر (دكتور) "النجم اللامع" (ص 29، 36).

138 - نفس المصدر (ص 33).

شأن أهل الباطل في كل زمان حتى سجنوه، وعذبه عذابا شديدا بالضرب والإهانة حتى أصيب بصمم في أذنه من جراء ذلك التعذيب، لكنه أطلق في الأخير، واستمر في دعوته بل أعلن دعوته أكثر، وجاهر بما كان يتحفظ عنه، ونشر علم الحديث النبوي، وارتحل إليه العلماء حتى إن بعضهم ترك التدريس في حلقاته، وجاء إليه طالبا، فانتشر علمه انتشارا واسعا، وتلمذ عليه كثيرون، وتخرج على يديه كبار العلماء، وبارك الله في جهوده، فنفخ الله بعلمه المنطقة الشرقية والجنوبية هرر وعرسي ونواحيهما هذا في بداية الأمر، ثم انتشر علمه وآثاره بسبب طلبته إلى جميع النواحي فيما بعد (139)

المطلب الثالث: في المذاهب الفقهية الأربعة

المذاهب الفقهية السنية كثيرة وليست أربعة فحسب ولكن بعضها انقرض أتباعها ولم تبق آراء أئمتها إلا في بطون الكتب التراثية الضخمة والمصادر الكبيرة التي عنيت بجمع فتاوى السلف وأقوالهم ككتاب المغني لابن قدامة الحنبلي والمجموع للنووي والمحلى لابن حزم الظاهري والأوسط لابن المنذر وكتب أبي جعفر الطحاوي وسنن البيهقي والاستذكار والتمهيد لابن عبد البر والمصنف لابن أبي شيبة والمصنف لعبد الرزاق الصنعاني ونحوها فمن المذاهب المندثرة مذهب الظاهرية ومذهب سفيان بن سعيد الثوري ومذهب الليث بن سعد المصري ومذهب الأوزاعي ومذهب إسحاق بن راهويه وغيرها، ولم يعد أحد من أهل العلم ينتسب إلى هذه المذاهب في كافة أرجاء العالم الإسلامي منذ القرن الرابع الهجري، وتوجد بعض المذاهب التي لا تنتمي إلى أهل السنة مثل مذهب الزيدية ومذهب الإباضية والمذهب الجعفري لدى الرافضة وهي مذاهب غير معتبرة عند أهل السنة، وإن كانت الزيدية والإباضية أمثل من الجعفرية، فلم يبق إلا المذاهب الأربعة اليوم، ولا يوجد بحمد الله تعالى في الحبشة غيرها، ولهذا نحاول أن نلم بشيء من تاريخ انتشار هذه المذاهب في بلادنا على حسب تسلسلها التاريخي في نشأتها كما أسلفنا.

أولا: المذهب الحنفي

المذهب الحنفي هو أول المذاهب الفقهية الأربعة المقبولة والمعترف بها عند أهل السنة والجماعة في بيان الأحكام الشرعية الفرعية المستنبطة من القرآن، والسنة، وهو ينسب إلى مؤسسه الإمام المجتهد أبي حنيفة رحمه الله تعالى (140)، وهو من أقدم المذاهب الفقهية في

139- عبد الله خضر (دكتور) الثقافة الإسلامية في الحبشة (ص 210)

140 - هو الإمام الجليل فقيه الملة عالم العراق أبو حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطي التيمي الكوفي مولى بني تيم الله بن ثعلبة (و قيل إنه من أبناء فارس) المجتهد المحقق أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة ولد سنة 80 هـ بالكوفة ونشأ بها وتوفي ببغداد - وهو في السجن - سنة 150 هـ الموافق 767 م عن 70 سنة قال الذهبي في السير: وَعِنِّي بَطْلَبُ الْأَنْثَارِ، وَارْتَحَلَ فِي ذَلِكَ، وَأَمَّا الْفِقْهُ وَالتَّدْقِيقُ فِي الرَّأْيِ وَغَوَامِضِهِ، فإِلَيْهِ الْمُنتَهَى، وَالنَّاسُ عَلَيْهِ عِيَالٌ فِي ذَلِكَ. اهـ وكان يبيع الخبز ويطلب العلم في صباه، ثم انقطع للتدريس والإفتاء. وأراده عمر بن هبيرة (أمير العراقيين) على القضاء، فامتنع ورعا. وأراده المنصور العباسي بعد ذلك على القضاء ببغداد، فأبى، فحلف عليه ليفعلن، فحلف أبو حنيفة أنه لا يفعل، فحبسه إلى أن مات (قال ابن خلكان: هذا هو الصحيح) وكان قوي الحجّة من أحسن الناس منطلقا، قال الإمام مالك، يصفه: رأيت رجلا لو كلمته في السارية أن يجعلها ذهبا لقام بحجته! وكان كريما في أخلاقه جوادا حسن المنطق والصورة جهوري الصوت إذا حدّث انطلق في القول وكان لكلامه دوي، وعن الإمام الشافعي: الناس عيال في

الحبشة في حدود علمنا، وإن كنا لا نستطيع تحديد أول دخوله إليها، فقد قامت عليه الإمارات الإسلامية الأولى ما عدا مملكة شوا التي تعتبر أولى الممالك الإسلامية، فإن المعلومات المتوفرة عنها قليلة جداً لأن العمدة في أخبارها هي وثيقة شيرولي، وهي لا تشير إلى المذهب الفقهي الذي تنتمي إليه هذه المملكة، وإن كانت أشارت إلى وجود حياة علمية، وذكرت وفاة قاضي قضاة مملكة شوا الفقيه إبراهيم بن الحسن رحمه الله تعالى في 10 رمضان سنة 653 هـ. الموافق لعام 1255 م، ولا يعرف شيء عن حياة القاضي إبراهيم ولا عن دراساته ولا المجال الذي درسه في شوا ولكن وجود منصب قاضي القضاة يدل على قيام مؤسسة القضاء التي لا يتم إنشاؤها إلا بوجود أفراد متفهمين في أحكام الشريعة الإسلامية ولا محالة أنهم تعلموا في داخل سلطنتهم مما يفهم منه وجود الحركة العلمية التي يأتي منها هؤلاء القضاة.

أما بقية ممالك الطراز الإسلامي فقد ذكر المؤرخون من أمثال الإمام أحمد بن يحيى بن فضل الله العمري في مسالك الأبصار وعنه الإمام المؤرخ أحمد بن علي القلقشندي في صبح الأعشى والإمام أحمد بن علي العبيدي المقرئ في الإمام أن مملكة دوارو وأربابيني وهدية وشرخا وبالي ودرا حنفية المذهب.

وأما مملكة إيفات وهي أوسع تلك الممالك وأقواها فقد ذكر كل من ابن فضل الله العمري والمقرئ أن ملكها في وقتها وهو أوائل القرن الثامن الهجري شافعي المذهب وأن غالب أهلها شافعية (141) وهذا هو المطابق لواقع أهل إيفات اليوم فإنه لا يوجد في تلك النواحي إلا المذهب الشافعي. غير أننا وجدنا بعد البحث في المصادر الإسلامية وكتب التراجم والتواريخ المتعددة أن عدداً من ملوكها العظام الذين جاؤا فيما بعد كانوا على مذهب الإمام أبي حنيفة رحمه الله تعالى بل قال المقرئ في الإمام: "وكثر فيهم بعهدنا الحنفية" (142).

وهذا يدل على أن المذهب الحنفي قد فشا فيهم فيما بعد على نطاق واسع ولعل انتحال بعض السلاطين لهذا المذهب هو السبب في فشوه التدريجي في مملكتهم إضافة إلى أنه هو المذهب الذي ينتحله جل القضاة في الدولة العباسية بدءاً من قاضي القضاة الإمام أبي يوسف ثم دولة المماليك بمصر ثم الدولة العثمانية باصطمبول.

فقد ذكر الإمام المؤرخ ابن تغري بردي أن ملك المسلمين في الحبشة السلطان شهاب الدين أحمد بن بدلاى ابن السلطان سعد الدين أبي البركات محمد بن أحمد بن علي بن ناصر الدين محمد بن دحوى بن منصور بن عمر بن ولشمع الجبرتي كان حنفي المذهب (143).

الفقه على أبي حنيفة. له "مسند" في الحديث جمعه تلاميذه و "المخارج" في الفقه صغير رواه عنه تلميذه أبو يوسف. وتنسب إليه رسالة "الفقه الأكبر" ولم تصح النسبة.

141 - ابن فضل الله العمري مسالك الأبصار في ممالك الأمصار (4 / 65) المقرئ أحمد بن علي أبو العباس (ت 834 هـ) الإمام ضمن رسائل المقرئ دار الحديث القاهرة 1419 هـ (ص: 235)

142 - المقرئ الإمام ضمن رسائل المقرئ (ص: 235)

143 - ابن تغري بردي: يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي أبو المحاسن، جمال الدين (ت 874 هـ) "النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة" وزارة الثقافة والإرشاد القومي دار الكتب مصر (15 / 225).

وذكر كل من السخاوي والشوكاني السلطان أن مُحَمَّد بن أَبِي بَرَكَات بن أَحْمَد بن عَلِي بن عمر الملقب ولسمع جمال الدين بن سعد الدين الجبرتي كان حنفيا ويعرف بإبن سعد الدين سُلْطَان المُسْلِمِينَ بِالْحَبْشَةِ وَطُولِ الْمُقْرِزِيِّ فِي عَقُودِهِ تَرْجَمْتَهُ (144) وَأَنَّ أَبَا الْبَرَكَاتِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الزَّيْنِ هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ حُسَيْنِ أَبُو الْبَرَكَاتِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَلِي بْنِ مُحَمَّدَ الْجَبْرْتِيِّ سَعْدُ الدِّينِ كَانَ حَنْفِيَّ الْمَذْهَبِ وَكَذَا ابْنُهُ صَبْرُ الدِّينِ مُحَمَّدُ (145).

وذكر أبو القاسم أنه رأى في بعض الوثائق القديمة أن أول من نشر المذهب النعماني - يعني الحنفي - في الحبشة هو العالم العلامة الأستاذ أحمد الدين الحنفي المدفون في ناحية (غوش وها) من بلاد (يجو) قرب مدينة (سرنقا) ومدينة (مرسا أباغتي) ومدينة (ولدايا) وهو تلقاه من علماء زييد اه ثم علق عليه قائلا: "لم أجد شيئا ينص على أنه كان في قرن كذا وقوله أول من نشر المذهب النعماني في الحبشة الخ أقول لعل هذه الأولية في بلاد وُلُو وما والاها وإلا فمذهب أبي حنيفة دخل في الحبشة حوالي القرن السابع والثامن حيث أنشئت الممالك السبعة الإسلامية". (146)

وهذا الكلام من أن دخول هذا المذهب قديم صحيح إلا أن الصواب أنه أقدم من القرن السابع والثامن بكثير لأن الممالك لا تتأسس إلا بعد جهود علمية وتربوية مضيئة يقوم بها علماء متصفون بالأهلية ولا سيما الفقه الذي هو المفرع عند الخصومات والفيصل الذي إليه تلجأ الحكومات عند المنازعات.

وكان المذهب الحنفي واسع الانتشار في جنوب الحبشة حيث كانت الإمارات القائمة فيها حنفية المذهب - كما أسلفنا - في أواسط القرن الخامس عشر الميلادي، وكانت مقاومة الحنفية قوية في مملكتي بالي ودرا لأنهما كانتا حنفتين حتى منتصف القرن الخامس عشر حسب كلام المقريري (147) وإن كنا لا نستطيع أن نعرف بالتحديد شيئا عن بدايات ظهوره في الحبشة فنحن ندرك جيدا وجود فقيه حنفي مشهور نشأ في زيلع وهو عبد الله الزيلعي الذي كان يعيش في القاهرة في عهد الناصر بن محمد وهو الذي نقل أخبار السلطنات الإسلامية في الحبشة إلى ابن فضل الله العمري. وحتى لو افترضنا أن الزيلعي كان ممثلا لمجموعة كبيرة من فقهاء الزيلاعة، فنحن نفتقر إلى المعلومات حول بدايات انتشار المذهب الحنفي في زيلع أو في أي مكان آخر في الحبشة.

والذي يلفت النظر أنه قل انتشار المذهب الحنفي فيما بعد، وتقلص في الحبشة عموما، وفي جنوب الحبشة خصوصا، وذلك بسبب انتشار المذهب الشافعي الذي ذاع أخيرا، واكتسح

144 - السخاوي شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن (ت 902 هـ) "الضوء اللامع لأهل القرن التاسع" دار مكتبة الحياة بيروت (153/7) الشوكاني محمد بن علي (ت 1250 هـ) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع دار المعرفة بيروت (142 / 2)

145 - السخاوي الضوء اللامع (11 / 3)

146 - أبو القاسم إعلام الأغبياء (مخطوط) (ص 37)

147 - المقريري الإمام (ص 13).

المنطقة تدريجياً على المدى الطويل، وإن كان لا يعرف بالتفصيل كيف انتشر هو أيضاً إلا أننا نعلم يقيناً أنه تغلب على الفقه الحنفي أخيراً بشكل كلي في جميع أقاليم الجنوب والشرق وأجزاء واسعة من الشمال الحبشي بأكمله ولعل للشافعية الصوماليين دوراً محتملاً في هذا التحول ولا سيما في المناطق الشرقية لأنهم كانت لهم علاقات وطيدة مع مركز الشيخ حسين البالي.

فكما أننا نقدر بطريقة افتراضية أن بدايات انتشار المذهب الشافعي في إثيوبيا والصومال يعود إلى المدارس الشافعية في اليمن وخصوصاً زبيد وحضرموت كذلك يمكننا أن نتصور أن اللاعب الأساسي في توسع المذهب الحنفي هي المدارس الحنفية اليمنية في بدايات انتشار المذهب الحنفي في الحبشة، وإن كانت المعلومات محدودة جداً - فيما يبدو - عن ذبوع المذهب الحنفي في اليمن قبل الفتح العثماني (148)

ورحم الله بهاء الدين الجندي (ت 732 هـ)، فقد عرفنا منه على الأقل أن عالماً من علماء اليمن الأحناف من زبيد قد نرح إلى الحبشة في أواسط القرن السابع الهجري أي عام 646 هـ الموافق 1249م، وأقام بها نحو ست سنوات حتى توفي بها سنة 652 هـ عام 1255م، وهو أبو الربيع سُلَيْمَان بن مُوسَى بن سليمان بن عَلِيّ بن الجون الأشعري نسباً الحنفي مذهباً تفقه بإبن حنكاس وغيره، وَكَانَ فِقْهِيهَا فَاضِلاً كَبِيراً عالماً بالفقه والنحو واللغة وعلم الآداب شرح الخمرطاشيه شرحاً جيداً، وَسَمَاهُ بِالرِّيَاضِ الأَدْبِيَّةِ، وَذَكَرَ فِيهِ أَنَّهُ صَنَفَهُ وَهُوَ ابْنُ ثَمَانِي عَشْرَةَ سَنَةً، وَكَانَ أَمْرًا بِالْمَعْرُوفِ نَاهِيًا عَنِ الْمُنْكَرِ، وَلَمَّا ظَهَرَتِ السُّبُوتُ بِزَبِيدٍ، وَعَمِلَ فِيهَا الْمُنْكَرَاتِ هَاجَرَ إِلَى أَرْضِ الْحَبَشَةِ، فَأَقَامَ بِهَا إِلَى أَنْ تَوَفِّيَ وَأَزْوَاجُ أخته بالفقيه أبي بكر بن حنكاس ولي بشرحه المذکور قِرَاءَةً وَتَدْوِيرًا مِنْ بِلَادِ الْحَبَشَةِ أَرْضًا يُقَالُ لَهَا رُورَهُ بِضَمِّ الرَّاءِ وَسُكُونِ الْوَاوِ وَفَتْحِ الرَّاءِ ثُمَّ هَاءٍ سَاكِنَةٍ، وَبِهَا تَوَفِّيَ، وَلَمَّا بَلَغَ ابْنُ دَعَّاسٍ وَفَاتَهُ كَتَبَ إِلَى صهره أَبِي بَكْرٍ بِنِ حَنْكَاسٍ وَكَاتَبَهُ يَعْزِيهِ فِيهَا أَيْبَاتًا مِنْهَا ...

غير أنا نقول مَا دَامَ فِيْنَا ... نَجَلُ عَيْسَى لَمْ تُرَزَّ مِنْ نَجَلِ مُوسَى

ولعمري عَلَيَّهِ يُوسَى وَلَكِنْ ... بِنَقَاءِ الإِمَامِ ذَا الْجُرْحِ يُوسَى

وفاته بأرض الحبشة سنة اثنتين وخمسين وستماية (149) وذكر قصته أبو الحسن الخزرجي بنحو من هذا وأضاف بالمخرمة أنه هاجر مع جماعة من الفقهاء (150) وهذا يدل على أنه كان معه فقهاء آخرون وغير مستبعد أن يقوم كل منهم بنشر الفقه الحنفي في الحبشة، ويحتمل أن هذا ونحوه هو الأصل للروايات الشفوية القائلة بأن المذهب الحنفي جاء من زبيد اليمنية.

ويمكننا أيضاً أن نضيف في هذا الصدد أن بعض الروايات الشفوية التي جمعها د.

حسين أحمد في ولو أكدت أن مذهب أبي حنيفة انتشر في دوي من زبيد فإنه جمع روايات

Encyclopaedia Aethiopica v 2 p 998 - 148

149 - بهاء الدين الجندي "السلوك في طبقات العلماء والملوك" (2/ 50)

150 - ينظر الخزرجي العقود اللؤلؤية (1/ 112) با مخرمة أبو محمد الطيب بن عبد الله بن أحمد بن علي الهجراني الحضرمي الشافعي (870 - 947 هـ) "فلاذة النحر في وفيات أعيان الدهر" عني به: بو جمعة مكري/ خالد زواري. دار المنهاج جدة ط 1 سنة 1428 هـ - 2008 م (5/ 229).

شفوية متعددة تتعلق ببدايات ظهور مذهب أبي حنيفة في وُلُو وتؤكد إحداها أنه قدم من بلاد الشام إلى تغراي ومن ثم إلى يجو ليستقر في وُلُو. بينما اخترق طريقه الثاني من زبيد إلى دوي (الجنوب الشرقي من وُلُو) ووفقا لرواية أخرى فإن المذهب الحنفي أقدم مذهب فقهي في وُلُو وينتشر الآن على نطاق واسع في المنطقة بكاملها. (151)

وينتشر المذهب الحنفي في الوقت الحالي في المدارس الإسلامية المعتبرة (الحلقات العلمية) في هضبة وُلُو وفي أوسا (عفر) التي جلب إليها بواسطة الكبير حمزة بن محمود (152) رحمه الله تعالى الذي ينحدر من أصل هرري كما ينتشر في منطقة قالو وبورنا وورهينو ووربابو ويجو (153) بواسطة الفقهاء المنحدرين من أصول ورهينو وغنبا كالشيخ مصطفى الهوي والشيخ علي وجغروا والشيخ أحمد الدباتي والشيخ يحيى المطيري والشيخ سعيد أمبسي وغيرهم. ولا يعرف سوى القليل فقط من تاريخ المدارس الإسلامية الفقهية في هرر والمقطوع به أن الفقه الحنفي وصل في وقت مبكر إلى هذه المدينة العريقة المسورة وإن كان عدد أتباعه غير معروف كذلك.

وفي أواسط القرن الثامن عشر الميلادي كتب الفقيه حامد بن صديق الهرري (154) عملا قام فيه بدفاع عاطفي عن مرتبة المذهب الحنفي بين المذاهب الأربعة ولكنه من الواضح أنه دفاع عن أقلية مهددة بالانقراض. والاحتلال المصري في هرر وإن عزز الحنفية في المدينة على ما يبدو إلا أنه لم يوقف التقلص التدريجي للمذهب الحنفي (155)، وبحسب ما ذكره شيرولي الذي زار المدينة ما بين عام 1926 - 1927 م فإن الحنفية تضاءلت في منطقة عمار غاراشي في حي بدرو باري

Encyclopaedia Aethiopica v 2 p 999 -151

152- هو الشيخ كبير حمزة بن الشيخ محمود بن كبير علي بن الشيخ أبي بكر بن الشيخ محمد الحنفي القادري العقيلي الهرري أصلا الأوساوي إقامة ووفاة كان حبرا جليل القدر طويل الباع في الفقه النعماني، وكان قاضيا في بلاد أوسا توفي سنة 1279 هـ ودفن في بلاد مَعْرَى وله ولد اسمه نعمان كان عالما ربانيا

فقيها حنفي المذهب وآخر اسمه عبد القادر
Hussein Ahmed. Islam In wallo p. 66 - 153

154 - كان حيا في القرن الثامن عشر الميلادي وكان من الكُتَّابِ في هرر حيث يعرف برسائله الثلاثة التي كتبها وهي محفوظة الآن في مكتبة الفاتيكان ضمن المخطوطات المكتوبة بين عامي 1756 و 1765 م (Vat. Arab 1791)

الرسالة الأولى: "تنبيه النائمين" وهي تشتمل على مواعظ ونصائح على غمط خطب مع جملة أسئلة من القرآن الكريم والحديث النبوي.

والرسالة الثانية: "الآداب الجامعة" وهي تشمل قواعد وآدابا في الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية وتوصي ببعض أعمال التصوف وخاصة المشاركة في الأذكار وذكر فيه الشيخ المبجل نور حسين البالي والبطل الهرري الأمير نور بن مجاهد وذكر أيضا لقائه أن الأمير حامد بن أبي بكر الذي حكم ما بين (1733 - 1747 م) ألغى الوقف والمؤسسات الدينية الأخرى في هرر ولكن تم إعادة إنشائها في عهد حكم الأمير أحمد بن أبي بكر الذي حكم ما بين (1755 - 1782 م).

والرسالة الثالثة: هي "كتاب النصيحتين لسلامة الدارين" وهو أيضا على غرار خطبة والمراد بالنصيحتين تعظيم السلف الصالح واتباع آثارهم ومنع المعاصرين من ارتكاب المحرمات والمظالم وهو كتيب ضد إحداث البدع في الدين والشريعة والحياة اليومية وهذه الرسائل تكشف أنه كان محافظا على منهج أهل السنة (ترجمته في الموسوعة الإثيوبية 990/2)

Trimmingham. Islam In Ethiopia p. 232 - 155

ونقل المبعوث التركي إلى منلك صاق باشا عن الشيخ المجاهد محمد سعيد الغوندرى قوله: "إن المسلمين الأحباش على المذهبين الحنفي والشافعي" (156)

هذا وقد سألت شيخنا العلامة الفقيه المحدث المفسر محمد بن حسن بن فضل الوَلّوي الإيجوي عن سنده في الفقه الحنفي فأخبرني أنه تفقه على الشيخ عبد الكريم بن الشيخ أحمد ديمّا بن آدم الغندري الأصل الوَلّوي وهو عن الشيخ نوربي الطرطري الغبوي الوَلّوي وهو عن الشيخ عبد الوهاب بن الشيخ عبد الجليل بن الشيخ الحاج مصطفى الوريابي الأودوي وهو عن الشيخ العلامة علي بن سرور الوريابي الإيجري وهو عن الشيخ العلامة محمد بن سراج الهراوي (157) الوَلّوي وهو عن الشيخ الوانزوي ولم يتوفر لدي علم عن اسم هذا الشيخ ولا عن شيوخه وسلسلة تلقيهم العلم. اهكذا قال ابن فضل وذكر الشيخ أبو القاسم أن اسمه الشيخ أحمد الورهيني الوانزوي رحمه الله تعالى وأنه كان تقيا عابدا مطاعا عند السلاطين مهيبا عند الأمراء متمسكا بالسنة المحمدية وأنه كان واسع الثراء وكانت له أراض ومزارع كثيرة وكان كريما مضييفا ينفق على أكثر من ثلاثين طالبا يلازمون الجماعة معه ويقرؤون أورااد الصباح والمساء ولا يتحولون عن مسجده. درس الفقه الحنفي على الشيخ شفاء البارودي نسبة إلى بارود قرية مشهورة من قرى تكولدرى قام بتدريس الفقه مدة مديدة وأخذ منه جماعة من أعيان العلماء منهم ختنه زوج ابنته العالمة الفقيهة فاطمة وهو الشيخ محمد بن سراج الكسكسي الهراوي نزيل هرا ومنهم العلامة علي بن داود نزيل مديني من بلاد دوي ومنهم الشيخ محمد سراج البادي الورهيني. (158)

وذكر أبو القاسم أيضا في ترجمة والده من تاريخه أن الكسكسي أخذ الفقه عن العلامة مصطفى الوريابي وهو عن الشيخ زكريا اليقيني وهو عن الأستاذ محمد نور البَلّوي وهو عن الشيخ ياقوت وهو عن الأستاذ سيد نور القوّري وهو عن رحلة الطالبين الشيخ أحمد الدين صاحب غوش وها (159)

وذكر في ترجمة عمر بن سرور اللغوتي أنه تفقه على الشيخ أحمد الونزوي وهو على الشيخ أحمد التكولدرى نزيل أرض هرا وهو على الشيخ الحاج شفاء البارودي وهو على الشيخ ياقوت الوريابي الدودوتي وهو عن العلامة نور الإيجي القوري وهو على الشيخ أحمد الدين وأخذ اللغوتي أيضا عن الشيخ العلامة الأديب عمر النغلي وهو عن الشيخ الحاج مصطفى الوريابي وهو عن العالم الجليل زكريا يقيناوي من أرض وُلّو وأخذ الحاج مصطفى الوريابي أيضا عن الشيخ شفاء التكولدرى عن الشيخ ياقوت وعن الشيخ إبراهيم الأراوي من أرض أيجو وهو عن

156- العظم صادق باشا المؤيد العظم "رحلة الحبشة من الآستانة إلى أدس أبيا 1896 م" حررها وقدم لها نوري الجراح دار السويدي للنشر والتوزيع الإمارات العربية المتحدة ط الأولى 2001 م (ص 161)

157- بفتح الهاء والراء مخففة آخره ألف لينة نسبة إلى هرا قرية في منطقة وُلّو كانت بها مدرسة الشيخ أحمد الهراوي

158 - أبو القاسم إعلام الأغبياء مخطوط

159 - نفس المصدر

الشيخ آدم اللهن فري التغراوي وهو عن الشيخ عمار التغراوي وهو عن الشيخ يحيى الرازي الذي كان بالشام وأخذ الشيخ زكريا المذكور أيضا عن الشيخ محمد البلوي وهو عن الشيخ عكاشة بن محمد القالي وهو الشيخ ياقوت وهو عن الأستاذ الشيخ نور الإيجي القوري وهو عن الشيخ أحمد الدين وهو عن الشيخ بركوي وهو علماء زبيد (160)

قلت: ولنا بحمد الله تعالى سند آخر أعلى من هذا حيث درست بعض كتب الفقه الحنفي على شيخنا الفقيه الزاهد محمد عرب بن الشيخ مهدي الشَّمْطِي الحنفي رحمهما الله تعالى عن شيخه علي بن عمر القالي عن الشيخ محمد بن سراج الكسكسي الهراوي به. وقد نبغ من الزيالة والجبريتين والحشيين علماء أحناف مشاهير لهم صيت ذائع في العالم الإسلامي ولهم مؤلفات في الفقه والحديث كتب لها القبول عند كافة العلماء وكان لهم حضور واضح في حواضر الإسلام من الحرمين وبغداد ودمشق والقاهرة والقدس وحضرموت وزبيد وغيرها ولا شك أنهم تلقوا علومهم من علماء سبقوهم حتى وصلوا إلى تلك المنازل العلمية الرفيعة إلا أن تواريتهم لم تسجل أو إنها ضاعت من ضمن ما ضاع من تراث الإسلام وتاريخه في هذا البلد فنحن نفتقر إلى معلومات عن بدايات المذهب الحنفي في زيلع، وأرى أنه لو تقصى أحد لوجد من ذلك شيئا كثيرا في المخطوطات وسواها. ولا بأس بذكر شيء من أخبار الفقهاء القدامى لكي يستدل به على عراقة الفقه الحنفي في هذه البلاد منذ أمد سحيق فمن بين الفقهاء الزيالة الأحناف.

1 - الإمام الفقيه فخر الدين أبو محمد عثمان بن علي بن محجن بن يونس الزيلعي الصوفي البارع قدم القاهرة سنة 705 هـ ودرس وأفتى، ونشر الفقه، وانتفع به الناس. (161) قال عبد القادر القرشي: كان فاضلاً مشهوراً بمعرفة الفقه والنحو والفرائض وشرح "الكنز" في عدة مجلدات، فأجاد، وحرّر، وانتقد، وسماه "تبيين الحقائق". وله أيضا كتاب "تركة الكلام على أحاديث الأحكام" و"شرح الجامع الكبير" في الفقه الحنفي (162) أما شرح الكنز فقد حل فيه ألفاظ (كنز الدقائق) وعلل أحكامه وزاد عليه زيادة يسيرة من الفروع ما يناسبه، وينقل في شرحه عن أئمة المذهب الحنفي ويذكر الخلاف بينهم، كما يتعرض للمذاهب الأخرى أحيانا، ويذكر الأدلة على ما يقول من الكتاب والسنة والإجماع والقياس، ويحكم على الحديث بالصحة أو الضعف ويرجح ما يوافق دليله، وهو مرتب على الكتب والأبواب الفقهية وقد مات الفخر الزيلعي رحمه الله تعالى في رمضان سنة 743 هـ ودفن بالقرافة.

160- أبو القاسم إعلام الأغبياء مخطوط (ص 238)

161 - السيوطي: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (ت 911هـ) "حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة" المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه مصر ط الأولى 1387 هـ - 1967 م (470/1)

162 - حاجي خليفة سلم الوصول إلى طبقات الفحول (2/ 333) ابن قطلوبغا تاج التراجم (ص: 204) الزركلي الأعلام (4/ 210).

والملاحظ من تأمل هذه الترجمة أن الفخر الزيلعي قدم القاهرة وهو فقيه مفت متمكن من العلم في بلده ولم تذكر المصادر له شيوخا في القاهرة وإنما تذكر له تلاميذ ومؤلفات ولا يعرف أنه تلقى عن أحد من علمائها شيئا وإنما تفرغ للتدريس والإفتاء والتأليف ونشر الفقه لاحتياج الناس إليه هناك وهذا دليل قاطع على مدى ما وصل إليه الفقه الحنفي من الانتشار والذيع في بلاد الزيلع قبل القرن السابع والله أعلم.

2 - الإمام الفقيه الحافظ المحدث جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن محمد الزيلعي كان عالما فاضلا محدثا طلب الحديث، واعتنى به، فانتقى، وخرج، وألف، وجمع، وتفقه على الفخر الزيلعي شارح "الكنز" والقاضي علاء الدين ابن التركماني وغيرهما. وسمع من أصحاب ابن النجيب الحراني، ولازم مطالعة كتب الحديث، إلى أن خرَّج أحاديث "الهداية"، وسماه نصب الراية في تخريج أحاديث الهداية كما خرج أحاديث "الكشاف" واستوعب استيعابًا بالغًا. وحكى الحافظ ابن حجر عن شيخه الحافظ العراقي أنه كان يوافقه في مطالعة الكتب الحديثية لتخريج الكتب التي اعتنى كل منهما بتخريجها، فالعراقي لتخريج أحاديث "الإحياء" والأحاديث التي يشير إليها الترمذي في الأبواب والزيلعي لتخريج أحاديث الهداية، وتخرج أحاديث الكشاف، فكان كل واحد منهما يعين الآخر. وكان يذكر في أوله المخالفين من غير اعتراض، فكثرت الإقبال عليه. قال الحافظ ابن حجر: "ومن كتاب الزيلعي في تخريج الهداية استمدهم الزركشي في كثير مما كتبه من تخريج الرافعي" توفي بالقاهرة في المحرم سنة 762 هـ (163)

3 - سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَمْرٍ، ويقال: ابن عمران الشَّيْخُ قُطْبُ الدِّينِ أَبُو الرَّبِيعِ الزَّيْلَعِيُّ الحَنَفِيُّ خَادِمُ المُصْحَفِ العُثْمَانِيِّ. قال الذهبي: سَمِعَ ابن الزبيدي، وابن اللتي، وأبا الحسن ابن المقير وغيرهم، كتب عنه البيهقي وجماعة كثيرة، وأجاز لي وكان شيخًا صالحًا حسن السمت تُوفِّي رابع ذي القعدة أي من سنة 681 هـ (164)

4 - يوسف الزيلعي قال القرشي: "إمام فاضل وعنده جدل وقوة نفس في البحث، ويحصل له الغيظ العظيم، وسبب ذلك عجمة قوية كانت بلسانه، وتوفي فيما أظن قبل العشرين وسبع مائة رحمه الله تعالى" (165)

5 - عبد الكريم الزيلعي ويعرف بأبي حنيفة الزيلعي قال القرشي: "فقيه فاضل يتوقد ذكاء كنى بذلك لكثرة ثقله وكان فصيحاً على أنه كان زيلعياً رجع إلى البلاد قديماً" (166) ولا ريب أنه لقب بأبي حنيفة تشبيهاً له بالإمام أبي حنيفة النعمان بن ثابت في حدة الذكاء وقوة الاستنباط والاعتدال على انتزاع المسائل والاستدلال لها.

163 - حاجي خليفة سلم الوصول إلى طبقات الفحول (2/ 236) ابن فهد محمد بن محمد بن محمد بن محمد، أبو الفضل تقي الدين ابن فهد الهاشمي العلوي الأصفوني ثم المكي الشافعي (ت 871 هـ) "لحظ الألفاظ بذي طبقات الحفاظ" دار الكتب العلمية ط 1 سنة 1419 هـ 1998 م (ص: 88) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (3/ 96)

164 - الذهبي تاريخ الإسلام ت بشار (15/ 449)

165 - عبد القادر القرشي الجواهر المضية في طبقات الحنفية (2/ 235)

166 - نفس المصدر (2/ 250)

6 - الشيخ يوسف الجبرتي الحنفي - نزيل البلد الحرام - ابن العالم البارع المشارك الهمام. قال الصديقي: ولد ببلده أي الحبشة، ثم قدم مكة المشرفة صغيراً، ونشأ بها، وحفظ بعضاً من المتون، وشرع في طلب العلوم، فقرأ على كثير من المشايخ، وتفقّه على الشيخ عبد الرحمن جمال، والشيخ المفتي جمال بن عبد الله شيخ عمر المكّي الحنفي، وحضر دروس مولانا السيد أحمد دحلان في الحديث والتفسير والتصوف، وأجازه بمروياته، وأذن له بالتدريس، فدرّس بالمسجد الحرام، فأفاد، واستفاد منه كثير من العباد. ثم إنه سافر إلى بلاد جاوة وتولى القضاء بها على مذهب الإمام الشافعي، وقلد مذهب هناك. ولم يزل بها إلى أن توفي في 21 صفر سنة 1315 هـ رحمه الله أمين. (167) فهو على هذا حنفي ثم شافعي تمكن من المذهبين.

7 - عمر بن أبي القاسم بن يونس العدني سراج الدين أبو حفص المعروف بالزيلي نزيل بيت المقدس. قال تقي الدين الفاسي: "ذكر أنه سمع على الحجار بعض صحيح البخاري وأنه أجاز له وحدث وكان فقيها مفتيا مات بالقدس في سنة إحدى وسبعمئة عن أربع وثمانين سنة". (168)

8 - الإمام العالم العلامة نور الدين حسن بن برهان الدين إبراهيم ابن الشيخ العلامة حسن ابن الشيخ نور الدين علي بن الوالي الصالح شمس الدين محمد بن الشيخ زين الدين عبد الرحمن الزيلي الجبرتي العقيلي الحنفي (169) قال الزركلي: فقيه، له علم بالفلك والهندسة. أثنى عليه ابنه عبد الرحمن (المؤرخ) وأطال في ترجمته، وقال: إنه كان لا يعنى بالتأليف. ثم ذكر له نحو عشرين رسالة، منها (رفع الإشكال) في حكم ماء الحوض، و (نزهة العين في زكاة المعدنين) و (حقائق الدقائق) رسالة في المواقيت، و (المفصحة فيما يتعلق بالأسطح) رسالة، و (أخصر المختصرات على ربع المقنطرات) في الفلك، و (العقد الثمين فيما يتعلق بالموازين) و (الأقوال المعربة عن أحوال الأشربة) وغير ذلك (170) ولد سنة 1110 هـ الموافق 698/1 م وتوفي 1188 هـ 1774 م

9 - ولده الإمام المؤرخ عبد الرحمن بن حسن بن إبراهيم الجبرتي الزيلي العقيلي الحنفي قال العلامة البناي: هو العلامة الفاضل، والقُدوة الكامل، شيخ الإسلام والمسلمين، وعمدة المحققين. (171) وصفه الزركلي بأنه مؤرخ مصر، ومدوّن وقائعها وسير رجالها، في عصره. ولد في القاهرة وتعلم في الأزهر، وجعله (نابليون) حين احتلاله مصر من كتبه الديوان. وولي إفتاء الحنفية في عهد محمد عليّ. وقتل له ولد فبكاها كثيرا حتى ذهب بصره، ولم يطل عماء فقد عاجلته وفاته، مخنوقا. وهو مؤلف (عجائب الآثار في التراجم والأخبار) أربعة أجزاء، ويعرف بتاريخ الجبرتي، ابتدأه بحوادث سنة 1100 هـ وانتهى سنة 1236 هـ وقد ترجم إلى الفرنسية.

167 - الصديقي "فيض الملك الوهاب المتعالي بأبناء أوائل القرن الثالث عشر والتوالي" (ص: 1995)

168 - التقي الفاسي "ذيل التقييد في رواية السنن والأسانيد" (2/ 259)

169 - الجبرتي "تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار" (1/ 440)

170 - الزركلي "الأعلام" (2/ 178)

171 - الصديقي "فيض الملك الوهاب المتعالي بأبناء أوائل القرن الثالث عشر والتوالي" (ص: 773).

وله (مظهر التقديس بذهاب دولة الفرنسيين) في جزأين وترجم إلى الفرنسية وطبع بها. ونسبة الجبرتي إلى (جبرت) وهي الزيلع في بلاد الحبشة. ولخليل شيبوب، كتاب (عبد الرحمن الجبرتي) في سيرته (172) ولد 1167 هـ الموافق 1754 م وتوفي 1237 هـ الموافق 1822 م.

10 - إبراهيم الجبرتي الحنفي سكن مصر وقتاً، وأقرأ الأمين الأقصري القرآن، ثم تحول إلى المدينة ومعه عبد اللطيف ابنه، فقطنها وله ابن آخر اسمه عبد الكريم، فأما عبد اللطيف فهو والد إبراهيم وحسين ومحمد وأبي الفرج، فاشتغل الأخير من بينهم فمحمد قرأ الكنز والمنار وعرضهما على القاضيين فتح الدين بن صالح وعلي بن سعيد وغيرهما، ومات في صفر سنة ثمانين وثمانمائة بالمدينة وأبو الفرج لازم ببلده عثمان الطرابلسي في الفقه وبمصر الأمين الأقصري، وكان ينزل بمسجده وهو في الأحياء ومحمد ولدان أولهما إسماعيل ولد سنة 863، وحفظ كلا من الكنز والمنار وعرض على الطرابلسي والشمس بن جلال ولازمه وبه انتفع قال السخاوي: وسمع علي دروساً في شرحي للألفية وغيره ودخل مصر وكتب بخطه الكثير لنفسه وغيره ولا بأس به ولعبد الكريم أبو الفتح قرأ واشتغل وسمع على الجمال الكازورني في البخاري سنة 837 هـ ولأبي الفتح عبد الكريم يتكسب بالعطر ونحوه (173)

11 - عبد الكريم الجبرتي الحنفي: قال السخاوي: كان شاباً صالحاً يعرف مذهبه مع مزيد التدين من قدماء المجاورين قاله ابن صالح. (174)

12 - آدم بن سعيد بن أبي بكر الجبرتي الحنفي نزيل مكة والمتوفى بها شاباً فقطنها مديماً للاشتغال على فضلائها والواردين عليها في الفقه وأصوله والعربية وغيرها وللتلاوة على طريقة جميلة وأناقة من شيوخه السراج معمر بن عبد القوي في العربية وعبد النبي المغربي قال السخاوي: وسمع علي وأنا بمكة الكثير من الصحيح وغيره: بل حضر عندي بعض الدروس. مات في ليلة الأربعاء خامس ذي الحجة سنة 887 هـ وصلى عليه من العدة ودفن بالمعلاة عوضه الله الجنة. (175)

13 - حسن بن علي بن محمد بن عبد الرحمن الجبرتي الحنفي عالم من تصانيفه: حاشيتان على الدرر والاشباه للشربلالي ورسالة على البسملة توفي (1096 هـ 1685 م). (176)

14 - الشيخ خليل بن آدم الجبرتي. نزيل مكة المشرفة، الحنفي، ودفن بها. ولد ببلده، -أي الحبشة - ثم قدمها هو ووالده صغيراً في نيف وسبعين ومائتين وألف، ونشأ بها، وقرأ على أفاضلها، ولازم الشيخ جمال الحنفي المفتي، ثم بعد موته قرأ على الشيخ عبد الرحمن سراج

172 - الزركلي "الأعلام" (304 / 3)

173 - السخاوي التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة (1 / 93)

174 - نفس المصدر (2 / 200)

175 - السخاوي الضوء اللامع لأهل القرن التاسع (1 / 7)

176 - كحالة: عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشقي (ت 1408 هـ) "معجم المؤلفين" مكتبة المثنى - بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت (3 / 261).

ولازمه، وكان أكثر اعتنائه بالفقه، ودرّس بالمسجد الحرام وأفاد. وكان عالماً فاضلاً، صالحاً كاملاً، مواظباً على الطاعة، ملازماً على الجُمع والجماعة العظمى إلا صلاة العصر فإنه كان يؤخره إلى بلوغ ظل شيء مثليه. قال البكري: وقرأت عليه وحضرت دروسه، وقد أجازني. ولم يزل في استقامة وأحسن حال إلى أن توفي في 18 محرم سنة 1318هـ ودفن بالمعلاة. (177)

15 - الشيخ محمد نور الجبرتي الحنفي المكي العالم الفقيه، العلامة. ولد ببلده - أي الحبشة -، ثم قدم مكة صغيراً وطلب بها، فقرأ على السيد محمد بن حسين الكنتي الكبير، والشيخ جمال، ولازم السيد أحمد دحلان وقرأ عليه حتى نجب، ودرّس بالمسجد الحرام، وتوفي بمكة سنة 1291 هـ ودفن بالمعلاة (178)

16 - الشيخ محمد مزمل الجبرتي الحنفي نزيل البلد الحرام، ابن الشيخ العالم الفقيه، الفاضل النبيه. قدم مكة صغيراً، وولد ببلده سنة...، ثم جاور مكة، ذكره الصديقي وقال: "وتلقى العلم عن الشيخ أحمد أبي الخير مرداد، والشيخ حسن طيب، والشيخ عبد القادر شمس، وكان أكثر قراءته على الأول معنا. وكان مغرمًا بعلم الفقه فقط، لازمه في دروسه لقراءة «شرح العيني على الكنز» مع «حاشية القلعي» عليه، وفي «الدر المختار» وحواشيه، وغير ذلك. وكان قرأ النحو أيضاً قبل ذلك. وجلس بالمسجد الحرام يدرس في علم الفقه لا غير، إلى أن توفي ليلة الأربعاء 18 محرم سنة 1332 بمكة، ودفن بالمعلاة، ولم يعقب. وكان مواظباً على التدريس والطاعة والعبادة. (179)

17 - سعيد سلطاني الحبشي الحنفي. قال في «النور السافر»: كان عالماً، فاضلاً، صالحاً، ديناً، فقيهاً، مشاركاً في كثير من العلوم، يحفظ القرآن العظيم، كثير العبادة، يختم في رمضان خمس ختمات في الصلاة. وكان أمراء الجيوش يحترمونه ويجلّونه، وجعلوا له معلوماً يوازي خمسة عشر ألف دينار. وكان محسناً لأهل العلم، ولما حجّ قرأ على ابن حجر الهيتمي. وكان له رغبة في تحصيل الكتب، وابتنى بأحمد أباد مسجداً حسناً إلا أنه كان فيه كبر، والكمال لله. وتوفي بأحمد أباد يوم الاثنين ثالث شوال، 984 هـ ودفن بمسجده (180)

18 - الشيخ الصالح سعيد بن أبي سعيد الحبشي المدفون بأحمد أباد، كان من كبار العلماء ذكره عبد القادر الحضرمي في النور السافر، وقال: إنه كان متعصباً للإمام أبي حنيفة حتى أنه ربما حمله ذلك على تنقيص الإمام الشافعي، وكان فقيهاً مشاركاً في كثير من العلوم والفنون، يحفظ القرآن الكريم ويختم في رمضان خمس ختمات، وكان أمراء الجيوش يعظمونه غاية التعظيم، وكانوا جعلوا له معلوماً يوازي خمسة عشر ألف ذهب، ولما حجّ قرأ على الشيخ

177 - الصديقي فيض الملك الوهاب المتعالي بأبناء أوائل القرن الثالث عشر والتوالي (ص: 523)

178 - المرجع السابق (ص: 1365)

179 - المرجع السابق (ص: 1631)

180 - ابن العماد شذرات الذهب في أخبار من ذهب (10/ 592).

ابن حجر الهيتمي وكان له رغبة في تحصيل الكتب، توفي سنة 991 هـ بأحمد آباد (181) قلت: هذه الترجمة شبيهة بالتي قبلها إلا في سنة الوفاة وفي الاسم والله أعلم هل هما اثنان أو واحد. وهذه نبذة من علماء الحبشة الذين ارتحلوا إلى الخارج وبقوا هناك وأما علماء الحنفية الذين درسوا في داخل البلاد واشتغلوا بالتدريس والتأليف في مختلف العلوم فأكثر من أن يحصوا ومعظمهم في الهضبة الحبشية الوسطى وإليك بعض النوابع منهم

19 - الشيخ حسين بن حبيب الباهوشي (استشهد 1335 هـ 1916 م)

هو الشيخ الإمام الفقيه حسين بن حبيب بن آدم العقيلي الؤلوي الباهوشي الورهبني الحنفي صاحب المؤلفات الغزيرة أحد مفاخر الحبشة قال الشيخ أحمد بن عمر الدري رحمه الله تعالى: وأمه فاطمة بنت سليمان بن مامو بن آزاي بن دبلو المعروف بلواء الإسلام بن مامد مرجاي بن عبد الله بن سليمان بن عثمان بن عبد الملك بن وزيرزي الملقب بالإمام الصغير أخي الإمام الكبير أحمد بن إبراهيم الغازي فاتح الحبشة رحمهم الله تعالى

كان من أوعية العلوم فقيها عارفا بدقائق مذهب أبي حنيفة ونحويا منطقيا ضليعا بعلوم البلاغة والعروض مفسرا وله في جل الفنون التي مارسها مؤلفات نفيسة تشهد له بعلو كعبه وما من الله به عليه من الذكاء ودقة الفهم والجلد على المطالعة والتأليف وقد درس مختلف العلوم الدينية في إقليم وُلُو المعروف في ذاك الوقت بكثرة العلماء وطلبة العلم حيث حفظ بها القرآن الكريم في حداثة سنه وقرأ الفقه الحنفي وقواعد اللغة وعلم التفسير وغيرها على علمائها. ثم قام برحلة إلى بلاد هرر، فلقى جماعة من أفاضل العلماء والشيوخ، فتلقى منهم الكثير من العلوم العقلية والنقلية حتى صار ممن يشار إليه بالبنان.

ثم تصدى لنشر تلك العلوم تدريسا وتأليفا، وألف مؤلفات كثيرة في كافة الفنون، وقام بشرح عدد من كتب الفقه الحنفي المدونة في الحلقات العلمية في البلاد، ويقال: إنه لا نظير له في غزارة التأليف في علماء الحبشة ولا بأس بالإشارة إلى بعض ما أمكن الوقوف على ذكر اسمه من مؤلفاته مما هو متداول موجود في أيدي الناس أو مفقود.

1 - تفسير القرآن الكريم ويقال: إنه سماه فتح الحميد إلا أنه مفقود الآن، وقد بلغني

من خلال الروايات الشفوية وجوده في أماكن، ولم أتأكد من صحة ما سمعت حتى الآن

2 - توضيح المرام بشرح تنبيه الأنام في بيان علو مقام نبينا محمد عليه الصلاة والسلام للشيخ عبد الجليل بن محمد بن أحمد بن عظام المرادي القيرواني المتوفى سنة 960 هـ، وهذا الكتاب مطبوع في القاهرة قديما، وقد قُلَّت نسخته الآن ووقفت على نسخة منه ضمن تركة الشيخ عمر بن حسين بن حسين بن عبد الواحد رحمه الله تعالى التي أوقفها أسرته الكريمة على مكتبة معهد السنة للعلوم الإسلامية واللغة العربية في صفر عام 1442 هـ.

181 - الطالبي عبد الحي بن فخر الدين بن عبد العلي الحسيني (ت 1341 هـ) الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام المسمى بـ (نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر) دار ابن حزم بيروت لبنان ط 1420 هـ، 1999 م (ج 4/ ص 344).

- 3 - الطيب الليموني بشرح منظومة البيقوني في مصطلح الحديث رأيتها مخطوطة بخط أنيق بيد الشيخ محمد أول بن نور البورني نزيل أديس أبيا
- 4 - شرح شروط الصلاة
- 5 - شرح مقدمة أبي الليث السمرقندي في الفقه الحنفي وسماه "المهمة بشرح المقدمة" وهو منتشر بين الطلاب بخط اليد ورأيت نسخة منها عند الشيخ الفقيه أحمد الحنفي المدرس في قرية دَرَقُ وِيرا قرب مدينة دسي
- 6 - منهج السلوك في شرح تحفة الملوك للإمام زين الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت 666 هـ) وهو أيضا توجد منه نسخ مخطوطة
- 7 - شرح نور الإيضاح ونجاة الأرواح في الفقه الحنفي تأليف الشيخ حسن بن عمار بن علي الشرنبلالي المصري الحنفي (ت 1069 هـ)
- 8 - شرح مختصر القدوري أحمد بن محمد بن أحمد بن جعفر بن حمدان أبو الحسين القدوري (ت 428 هـ)
- 9 - شرح كنز الدقائق تأليف الإمام أبي البركات عبد الله بن أحمد النَّسْفِيّ (ت 620 هـ - 710 هـ)
- 10 - شرح على الوقاية لمحمود بن عبيد الله بن محمود، تاج الشريعة
- 12 - شرح على نظم جواهر العقائد ودرر القلائد للإمام العلامة شمس الدين محمد أبي النصر بن عربشاه الأنصاري الحنفي وهو ألف بيت قال المؤرخ تاج الدين القالي الكومبولشي: "وهذا الشرح بديع عجيب وهو جزءان" اهـ
- 13 - شرح على بردة البوصيري مع تخميسها للفيومي، وكان شرحها أولا، فضاعت في أيام اللعين كاسا ملك أحمرا الملقب بتيودروس، وكانت في أيامه فتنة عظيمة على الإسلام ووطأة شديدة على المسلمين، فقد قتل كثيرا من الأخيار وأهل الديانة والصلاح، وقطعت أيديهم اليمنى واليسرى، وعلقت على أعناقهم عبرة ونكالا، وأحرقت الكتب الإسلامية والمساجد عامله الله بما يستحق، ثم عاد الشيخ بعد زوال البلاء، فشرحها ثانيا شرحا مختصرا كما أشار إلى ذلك في ديباجة الشرح الثاني
- 14 - وله أرجوزة في علم البلاغة رأيت نسخة مخطوطة منها في مكتبة والدي الكريم رحمه الله تعالى وله عليه شرح
- 15 - شرح على بديعية الصفي الحلبي رأيت مخطوطة عتيقة منها في مكتبة الوالد رحمه الله تعالى
- 16 - شرح القصيدة الوترية في مدح خير البرية لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن رشيد البغدادي الفقيه الشافعي الواعظ
- 17 - شرح القصيدة الرائية في العقائد للعلامة أحمد بن طاهر الحنفي

18 شرح على قصيدة: "الذكلام المرء يامن هو الله ... ومن لا يسمى ذلك الاسم إلا هو" وسماه غذاء النفوس

19 - وشرح على قصيدة: "تبارك ذو العلا والكبرياء" وغير ذلك من الشروح (182) قتل شهيدا 1335 هـ على يد نصارى شوا في حرب نشبت بين أهل شوا وأهل وُلُو فقد ذكر الشيخ سيد صادق أن جنود الملكة زوديتو الذين جاؤوا لمحاربة الامبراطور لج إياسو هم الذين قتلوه فقال: "وفي هذا الحرب مات العالم العلامة والحبر والبحر الفهامة صاحب التأليف العديدة والكتب المفيدة السيد حسين بن حبيب بن آدم الحنفي القادري الأصولي شارح تنبيه الأنام وعن إطرء وصفه تكل الأقلام وتقل الأفهام تأليفه كثيرة لا تحصى" (183)

20 - الشيخ محمد بن سراج الكسكسي (184)

هو الشيخ العلامة الفقيه الحنفي محمد بن سراج الهراوي (185) كان أحد أعيان الفقهاء الحنفية راج سوق علمه، فأقبل عليه الطلاب، فانتشر علمه انتشارا لم يتيسر لأحد قبله، فكان يحضر في مجلس درسه أزيد من سبعمائة نفس، وانتهت إليه الرياسة في المذهب أخذ الفقه عن صهره والد زوجته السيدة فاطمة وهو الإمام العلامة أحمد الوانزوي، وعن الفقيه العلامة مصطفى الوربايي، وتخرج عنه، وأجازه في التدريس، وتخرج عن الكسكسي جماعة من العلماء الفضلاء يربو عددهم على الأربعين منهم العالم الزاهد آدم بن طه الغراي نزيل طُغاجا وهو أول تلميذ تخرج عنه، والفقيه سعيد الألاشي والشيخ أحمد قالو بن بشير والشيخ علي بن عمر الهُدادي والسيد إدريس بن نوري الكوربي و ذكر الشيخ محمد تاج الدين أن الكسكسي رحل مع جماعة من أعيان العلماء إلى الإمام جمال الدين الآني يطلبون منه الإجازة بالذكر والأوراد، فقال له: "أراك قد أحدق بك طلبة كثيرون وأنت مشغول بتربيتهم، فقد أجزتكم بقراءة حزين من القرآن الكريم وحزب واحد من دلائل الحيرات، وهذا يكفيك لأنك مشغول بتربية الأولاد يعني الطلبة، وأجاز رفقاءه بوظائف كثيرة وطويلة من الأذكار" (186) قلت: لله در الجمال الآني رحمه الله تعالى حيث أرشد هذا العالم بأن الانشغال بتدريس الفقه أهم من الاعتناء بفضول الأوراد ومثله ما ذكره لي الشيخ الجليل عبد الله بن إدريس الوربايي (187) حفظه الله تعالى

182 - أبو القاسم إعلام الأغبياء مخطوط

183 - سيد بن محمد صادق الوَلَوِي "السهام الصائبة في أحداثثة الوثنية الحبشية الكاذبة" تحقيق د.

إدريس محمد رسالة دكتوراه في جامعة أديس أبابا لم تطبع (ص 227)

184- بفتح الكافين وسكون السين الأولى بلدة مشهورة من بلاد ووهينو

185- بفتح الهاء والراء مخففة آخره ألف لينة نسبة إلى هرا قرية في منطقة وُلُو كانت بها مدرسة الشيخ أحمد الهراوي

186 - أبو القاسم إعلام الأغبياء مخطوط

187 - الشيخ عبد الله بن إدريس الوربايي عالم أزهرى متعدد الثقافة واسع المعرفة بشوش الوجه جم التواضع سهل الخلق حلو المجالسة درس على علماء البلد جل العلوم الشرعية وصحب أعلاما من أهل العلم والزهد مثل الشيخ إبراهيم الغوباودي والمفتي محمد أمان بن عبد الله الجيلي والشيخ سيد بن إبراهيم الطائي والشيخ الإمام كبير أحمد بن عبد الرحمن الغدي وآخرين، ثم رحل إلى الحرمين ومصر، وتخرج من الأزهر الشريف، وبقي هناك سنين، ثم رجع إلى البلاد، واشتغل بالتدريس في المدرسة الأولية نحو 30 عاما،

أنه رحل إلى الإمام كبير أحمد بن عبد الرحمن الغدي مع رفقاء له، فطلبوا منه الإجازة، فأجازهم بالقليل من الأوراد، ثم قال لهم: أجزتكم بطلب العلم، ولا تنشغلوا عنه بهذه الوظائف. هذا وللشيخ الكسكسي تعليقات على حاشية الشيخ أحمد الطحطاوي على مراقبي الفلاح وعلى شرح فرائض الكنز، وكانت له عناية شديدة بخدمة شيخه العلامة أحمد نزيل وانزايي توفي ليلة الثلاثاء سنة 1357 هـ. (188)

21 - الشيخ أحمد قالو

من أعلام الفقه الحنفي الشيخ أحمد بن بشير بن محمد بن إدريس بن قاسم وهو أحد المشاهير الكبار والجهاذة الأخيار ولد رحمه الله سنة 1299 هـ، وهي السنة التي توفي جمال الدين الآبي واعتنى بطلب العلم على أجلة الشيوخ، فبرع في الفقه الحنفي فكان حافظاً لفروعه ماهراً مطلعاً على دقائقه.

أخذ الفقه من مشايخ منهم الشيخ العلامة الأديب علي بن زين بن إبراهيم المشهور بعلي نحوية الغراي والشيخ العلامة فارس نزيل ماين من بلاد وِ هِينُو والشيخ الفقيه بركة الزمان محمد بن سراج الكسكسي الأصل نزيل هرا وهو أجل شيوخه، وقد أجازته بالتدريس في العشرين من شهر ذي القعدة يوم الأربعاء سنة 1327 هـ وهو إذ ذاك ابن ثلاثين سنة، وأخذ الطريقة الشاذلية عن الشيخ إبراهيم بن نجاش الغوري الورهيني نزيل كلو.

رزق حظاً وافراً في تدريس الفقه وشهرة واسعة ورحل إليه الطلاب من كل الجهات، فعكف على التدريس مدة طويلة نحو أربعين سنة أو يزيد وتخرج على يديه جماعة من خيرة علماء البلاد منهم ولده النجيب العلامة محمد تاج الدين والشيخ الكبير العلامة محمد ثاني بن حبيب والشيخ علي بن آدم الكوني الشهير بـ وجغراو ومن يعسر تعدادهم.

وكان زاهداً متقللاً متحملاً لشظف العيش، وكان جيد التعليم فصيح الكلام حسن التقرير مليح الوجه مهيباً وقوراً جم التواضع محبوباً عند الناس متجنباً فضول الكلام لا يستفزه الغضب، ولا يواجه أحداً بما يكره، ويتغاضى عن هفوات الناس.

رحل إلى حج بيت الله الحرام سنة 1347 هـ، وكان الوقوف في ذاك العام يوم السبت، فوصل مكة، وأدى فريضة الحج، ولم تتح له زيارة المدينة النبوية لأن الطريق لم يكن آمناً في ذلك الزمان، فعاد إلى بلاده، واستمر في التدريس ردحاً من الزمان.

احتبس لسانه في آخر عمره لمدة سنتين، فمنعه ذلك عن مكالمة الناس وعن التدريس والعجيب أنه لم يمنعه من قراءة القرآن والأذكار، فكان يقرأ الفاتحة وما شاء من السور في صلاته، ويأتي بجميع أذكار الصلاة، وإذا سلم قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك

وخرج أجيالاً إلى جانب تدريسه في المساجد وهو موسوعة في تاريخ علماء البلاد وصالحيتها استجزته في كافة مروياته فأجازني حفظه الله تعالى وهذه المعلومة سمعتها منه خلال زيارتي إياه في منزله عام 2021م. 188 - ذكره أبو القاسم في الإعلام (مخطوط)

وله الحمد يجيي ويميت وهو على كل شيء قدير، ويقرأ سورة الإخلاص دائماً، ولا يفتر لسانه عن قول لا إله إلا الله، وإذا سئل عن صحته قال الحمد لله، ولا يزيد على هذا شيئاً. ولما دنا أجله اشتكى في تاسع شهر رمضان، ودام به ثمانية أيام، وتوفي بعد غروب الشمس ليلة الاثنين 16 من رمضان سنة 1371 هـ عن ثلاثة وسبعين من العمر، ودفن يوم الاثنين الموافق 2 من شهر سني سنة 1944 م بالتقويم الإثيوبي، وصلى عليه الشيخ علي بن عمر الداودي، وورثه الشيخ يوسف نزيل هرا، وقال بأعلى صوته - بعد الصلاة عليه -: "مات اليوم أبو حنيفة النعمان"، فبكى الناس جميعاً، وقد ترجم له ولده المبارك أبو القاسم الشيخ محمد تاج الدين بن أحمد قالو في تاريخه بما أبان عن محاسنه رحمة الله عليهما، وورثه بقصيدة من الطويل عدتها ستة وعشرون بيتاً. (189)

22 - الشيخ أحمد بن مصطفى الهوي

هو الشيخ العلامة الفقيه أحمد بن مصطفى الورهبين الأصل البورني الطاقي الهوي كان فقيهاً جليلاً وحبراً شهيراً يعتبر مرجع الحنفية في بلاد بورنا تفقه على الشيخ عمر بن سرور اللغوتي، واشتغل بتدريس الفقه، وأفاد، واجتمع إليه الطلبة من أرجاء البلاد توفي سنة 1340 هـ، وترك ولداً فاضلاً اسمه الشيخ عرب لم يلبث بعده كثيراً حتى لحق بالرفيق الأعلى سنة 1356 هـ. (190)

23 - الشيخ سيد بن أمبسي البورني

من أعلام الفقه الحنفي الشيخ سيد بن أمبسي البورني المشهور بسيد وُلُو وبسيد لمي كان فقيهاً عابداً زاهداً عني بتدريس الفقه، وأفاد، وتخرج عليه جماعة من الفضلاء منهم شيخنا العلامة عبد الحميد بن كمال البورني والشيخ طيب نزيل ولغا، وتوفي سنة 1383 هـ، ودفن في لمي، وهي منطقة واسعة في وُلُو في الجنوب الغربي من مدينة دسي ينسب إليها جماعة من العلماء الأعلام، وجلس في مجلس الشيخ ولده الفاضل الشيخ علي حيدر رحمه الله تعالى (191).

24 - الشيخ محمد ياسين المسلاوي

أحد كبار العلماء الحنفية وعمدة المستفيدين الشيخ محمد ياسين بن بشير الورهبيني نزيل مسلاوي كان عالماً ورعاً متواضعاً لين الجانب كريم النفس تفقه على الشيخ عمر بن سرور اللغوتي، وقرأ التفسير على الشيخ علي بن موسى العتاري والنحو على الشيخ كَمَلُو بن محمد القالي، وصحب الشيخ أحمد ديماء بن آدم الغوندري الأصل الورهبيني، وأخذ منه الطريقة السمانية القادرية، وجلس عند الشيخ سيد بن إبراهيم الطالي نحو شهر في الرحلة الأولى، وتردد إليه مراراً وترك مؤلفات قيمة منها

189- ينظر أبو القاسم إعلام الأغبياء (مخطوط) (ص 84 / 91) محمد ولي إيقاظ هم الأغبياء (ج 1 ص 174).

190 - انظر الحاج أحمد "المذكورة التاريخية (ص 76) ومحمد ولي إيقاظ هم الأغبياء (ج 1 ص 104)

191 - أبو القاسم إعلام الأغبياء (مخطوط)

1 - القواهر وهو شرح على جواهر العقائد ودرر القلائد للإمام العلامة شمس الدين محمد بن نصر بن عريشاه الأنصاري وهو ألف بيت.

2 - وشرح على الأجرومية.

3 - وشرح على تائبة جده الشيخ صالح ابن السيدة آمنة بنت الفقيه علي موز

الولقايتي

4 - ورسالة في مناقب شيخه سيد بن إبراهيم الوريابي الطالي

5 - وله نظم بديع حافل نظمه باللغة الأمهرية ذكر في أوله العقائد من الإلهيات والنبوات والسمعيات على طريقة الأشاعرة، ثم تعرض لبيان أشراف الساعة، ثم انتقل إلى الكلام في أولاد النبي ﷺ وزوجاته الطاهرات وعدد مرويات كل واحدة منهن من الأحاديث، ثم انتقل إلى ذكر أهل البيت النبوي من أولاد الحسن والحسين المشهورين من الرجال والنساء، ثم ختمه بذكر غزوة بدر والفتح قال أبو القاسم: "وهذا المؤلف نفيس جدا لا نظير له في باب مفيد للعامه" اهـ.

6 - وله نظم آخر بالأمهرية سماه باب الله الأعظم وضعه في بيان شمائل النبي ﷺ

وصحابته.

7 - وشرح على الرسالة السمرقندية في الاستعارة توفي ليلة الاثنين الثانية من ذي

القعدة سنة 1388 هـ الموافق لليلة الحادية عشر من شهر طر سنة 1961 م بالتقويم الإثيوبي ودفن يوم الثلاثاء بعد ما صلى عليه عدد كبير من العلماء والطلاب وعوام المسلمين. (192)

25 - الشيخ خليل نزيل أغر طوري

هو الشيخ العالم الرباني الفقيه خليل بن أحمد بن حسن الوَلَوِي أحد مشاهير الحنفية، وكان عابدا زاهدا متقشفا جم التواضع صلبا في دينه لم يخالط الأمراء والأغنياء ولد في قرية وادي أغر في ناحية غوها من بلاد قالو، ونشأ بها، وقرأ القرآن، ثم أخذ المتون المختصرات المدونة في الفقه الحنفي على الشيخ آدم نزيل أْبُو أغر، فتوفي الشيخ قبل نبوغه، ثم انقطع عن الطلب، وانشغل بكسب المال مدة ليست بالقصيرة، ثم انبعثت همته إلى الطلب، فبدأ يحضر مجلس الشيخ أحمد قالو بن بشير بإشارة منه، فقرأ عليه المختصرات مرة ثانية كما قرأ عليه مختصر القدوري وكنز الدقائق ووقاية الرواية في مسائل الهداية، ثم انتقل إلى العلامة اللغوي الشيخ كَمَلُو بن محمد، فأخذ عنه النحو والصرف، ثم رحل إلى بورنا، فقرأ التفسير على الشيخ علي بن غزاو البريدي، ثم عاد إلى الشيخ أحمد قالو، فقرأ عليه الشروح الفقهية وكتب العقائد وكتاب الحكم لابن عطاء الله السكندري وغير ذلك مع أدب كامل، وأحبه شيخه حبا جما، وقدمه على الأقران، ولم يزد ذلك إلا تواضعا، فأجازه شيخه بالتدريس، ودعا له، فخرج إلى أبا طَبِي أغر في تكولدري، ثم انتقل إلى قرية قَيَّافر في ناحية كومبلشا، ثم استقر في أَعْرَطُورِي،

192 - من مقابلة هاتفية مع حفيده الشيخ ياقوت العرش بن عبد المجيد بن محمد ياسين نزيل ديسي عام 1442 هـ.

وابتني مسجداً وبيتاً، فرحل إليه الطلاب، فاشتغل بتدريس الفقه أكثر من أربعين عاماً مع زهد وورع واستقامة، وانتفع به خلق كثير، وتخرج عليه جماعة من الفضلاء، فنفعوا البلاد.

أخذ الطريقة الشاذلية عن الشيخ ياسين بن عبد الله الورطاوي وهو عن الشيخ إبراهيم بن نغاش الكلوي الغوبري بسند سنذكره في مبحث التصوف.

ضعف بصره في آخر عمره حتى عجز عن النظر في الكتب، ثم اشتكى نوبة القلب يوم الجمعة الرابع من صفر، وتوفي منتصف نهار يوم السبت 15 منه سنة 1404 هـ الموافق للتاسع من شهر هدار سنة 1976 م بالتقويم الإثيوبي عن أكثر من ثمانين عاماً، ودفن يوم الأحد 16 من صفر بعد ما صلى عليه عدد هائل من جماهير المسلمين، وخلفه في مجلسه للتدريس ولده الفاضل الشيخ جند⁽¹⁹³⁾

26 - الشيخ عبد الوهاب الأودوي (ت 1370 هـ)

هو الشيخ عبد الوهاب بن الشيخ عبد الجليل بن الشيخ الحاج مصطفى الوريابي الأودوي وكان فقيهاً حنفياً نحرياً علامة مدققاً حافظاً للفروع كثير الفضائل حسن الأخلاق محمود الآداب جم التواضع ديناً عابداً ورعاً وله معرفة تامة بالنحو والتصريف والتفسير أنفق حياته في التعلم والتعليم، ونشر الفقه الحنفي، وكثر أتباعه، وتخرج عليه جماعة من العلماء نفع الله بهم العباد، وأخذ الطريقة القادرية على شهاب الدين الداني الأول، وكان بينه وبين الشيخ سيد بن إبراهيم الطالي صداقة ومودة، وكان إلى ذلك ذا ثروة عظيمة من البساتين والمزارع والمواشي. وهو من البيوت العلمية المرموقة، فقد كان جده الحاج مصطفى من سادات العلماء وأعيان الفقهاء الحنفية أخذ الفقه عن الشيخ زكريا اليقيني، وأخذ عنه الشيخ الأديب عمر بن آدم القالي النغلي والشيخ الإمام محمد بن سراج الكسكسي الأصل ثم الهراوي⁽¹⁹⁴⁾.

أما الشيخ عبد الوهاب فقد أخذ الفقه عن الشيخ محمد بن سراج الكسكسي الهراوي وعن الشيخ سرور، وأخذ الصرف عن العلامة الأديب نذير الوريابي، ورحل إلى الرحاب الطاهرة وحج البيت الحرام، ثم عاد إلى البلاد توفي في 29 من صفر سنة 1370 هـ، وخلف أولاداً أشهرهم العالم الفاضل السني الشيخ محمد بن الشيخ عبد الوهاب انتهج طرائق السلف، وأنكر البدع فلقبوه بالمعتزلي ولم يكن كذلك وإنما أرادوا تنقيصه، فأبى الله ذلك، وجلس في مجلس والده وعني بتدريس الفقه، وكان خير خلف لخير سلف لولا أن المنية عاجلته رحمه الله تعالى⁽¹⁹⁵⁾.

ثانياً: المذهب المالكي

193- أبو القاسم إعلام الأغبياء (مخطوط) مع إضافات من مقابلة حفيده الشيخ محمد أنور بن الشيخ جند.

194 - الحاج أحمد "مذكرة الحاج أحمد الدري" الهامش (ص 105)

195 - أبو القاسم إعلام الأغبياء (مخطوط)

المذهب المالكي هو أحد المذاهب الأربعة المعتمدة عند كافة أهل السنة والجماعة ينتسب إلى الإمام مالك بن أنس رحمه الله تعالى (196)، ويعرف بمذهب أهل الحجاز أو مذهب أهل المدينة، وهو قليل الانتشار في بلاد الحبشة بل لا نعلم بوجوده في عصرنا إلا في المناطق المجاورة لجمهورية السودان (197) ومواضع في جمهورية إريتريا، وأشار ترمينجهام أن المذهب المالكي كانت منتشرا في منتصف القرن العشرين بين عد شيخ وسهل وبركة وسمهر وجزء من بني عامر والحباب وباريا وكوناما وألغدن وسبدرات وحلنقا وأفلندا كما أشار إلى وجود مذهب مالك في قبيلة وَيَطُو الواقعة على مشارف بحيرة طانا المشهورة شمال غرب الحبشة وفي الجبوتين (198) أي في إريتريا، ولهذا قال الشيخ محمد تاج الدين الكومبلشي رحمه الله تعالى: "وقليل في الحبشة من هو على مذهب الإمام مالك ح وأرضاه كسكان قُردة والتسني وبركا وما والاها" اهـ (199) وهذه المدن الثلاث التي ذكرها هي في أرض إريتريا اليوم.

وأقدم ما بلغنا من وجود المذهب المالكي في الحبشة ما ذكره الحميري عند كلامه عن جزيرة دهلك من أن بها قاضيا مالكيًا في القرن الخامس الهجري قال: "وفي هذه الجزيرة مساجد جامعة وأحكام عادلة وقد ولي القضاء فيها بعد الأربعمائة محمد بن يونس مالكي من أهل الأندلس" (200)

وعموما فلا يوجد المذهب المالكي في شرق أفريقيا إلا في أجزاء من إريتريا، ويرتبط انتشاره قديما وحديثا بتأثير السودان، وقد تقدمه المذهب الشافعي والحنفي في منطقة إريتريا نفسها حيث انتشر مذهب الشافعي من خلال علاقات شاملة وواسعة النطاق مع شبه الجزيرة العربية كما انتشر مذهب أبي حنيفة مع امتداد الحكم العثماني والمصري. والوجود الأقوى والأقدم للمالكية إنما هو بين مجتمعات غربي إريتريا، ومع ذلك فإن انتشار الإسلام في أجزاء أخرى من المنطقة في القرن التاسع عشر جلب المذهب المالكي إلى المجتمعات الإسلامية المختلفة في سمهر وسهل الذين كانوا أحنافا في الأصل وأيضا إلى الجبوتة في أعالي الهضبة. ويبدو أن أسرة عدّ شيخ المحترمة كانت ذات نشاط في هذه العملية.

196 - هو الإمام شيخ الإسلام وأحد الأعلام إمام دار الهجرة أبو عبد الله مالك بن أنس بن أبي عامر الحميري الأصبحي المدني ولد في المدينة النبوية سنة 93 هـ وهي السنة التي مات بها أنس بن مالك الصحابي وكان مالك صلبا في دينه بعيدا عن الأمراء والملوك وشي به إلى الوالي، فضربه سياطا انخلعت لها كتفه. ووجه إليه الرشيد العباسي ليأتيه، فيحدثه، فقال: العلم يؤتى، فقصد الرشيد منزله، واستند إلى الجدار، فقال مالك: يا أمير المؤمنين من إجلال رسول الله ﷺ إجلال العلم، فجلس بين يديه، فحدثه. وسأله المنصور أن يضع كتابا للناس يحملهم على العمل به، فصنف "الموطأ" وله رسالة في "الوعظ" وكتاب في "المسائل" ورسالة في "الرد على القدرية" وكتاب في "النجوم" و "تفسير غريب القرآن" وأخباره كثيرة كتب في مناقبه مؤلفات. توفي في المدينة 197 هـ الموافق عام 795 م

Islam In wallo. P. 66 - 197

Trimmingham spenser. Islam In Ethiopia. P.153 - 198

199 - أبو القاسم إعلام الأغبياء (مخطوط) (ص 38)

200 - الحميري أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحميري (ت 900هـ) الروض المعطار في خبر الأقطار للحميري (ص 244) مؤسسة ناصر للثقافة بيروت ط الثانية 1980 م.

ووفقا للروايات الشفوية التي جمعها المؤلف حامد عابد وينسب أيضا إلى عبده حامد أن مسجدا في مصوع ليس بقديم أسس على المذهب المالكي. وذكر إحصاء أجري في أريتريا في عهد الاستعمار الإيطالي 1931 م أن المالكية تتمتع بالأغلبية بنسبة % 65 والحنفية بنسبة % 26 والشافعية % 9 في حين قدر بوليرا أن الحنفية يشكلون الأغلبية. (201)

وأما بقية أجزاء جمهورية إثيوبيا الحالية فلا يعلم عن وجود المذهب المالكي إلا الشيء اليسير عن انتشار المذهب المالكي حتى الآن، وقد يكون للسودان مزيد تأثير على بعض المناطق.

ويبدو أن الحاج بشرى بن أي محمد قد تأثر بالمالكية إبان إقامته في السودان عند ما كان تلميذا للشيخ أحمد الطيب حيث يقال: إنه جلس على الأرض في خلوة شيخه (أي المكان الذي يخلو فيه للذكر والعبادة) بعد ما طليت بمزيج من الماء وروث البقر الذي يرى المالكية أنه لا ينجس في حين أن شيئا آخر إثيوبيًا كان رفيقا له وكان حريصا جدا على الحفاظ على ملابسه بعيدة عن السائل النجس. (202) وفقا للمذاهب الأخرى. وعلى كل حال فقد عثرنا على بعض أخبار آحاد العلماء من المالكية السودانيين عاشوا في الحبشة وإن لم ينشروا مذهبهم فلا بأس من ذكر بعض الأمثلة فمنهم الشيخ الإمام محمد بن جابر النبري الدنقلي صاحب الجمال الآني والشيخ الأمير حسين بن عبد الواحد السوداني الأصل الغوندري نزيلها، والشيخ عبد الكافي فيجدر بي ذكر ما تيسر من ترجمة كل منهم، مع أن البحث عمن سواهم في أطراف بلادنا من العلماء المالكية يحتاج إلى جهود إضافية تستكمل النقص والله الموفق.

1 - الشيخ/ محمد بن جابر النمري

هو الشيخ الإمام العلامة الفقيه اللغوي الرباني الأديب النبيل الزاهد جمال الدين محمد بن محمد بن جابر النمري أو النبري (203) السوداني الدنقلي المالكي أخذ العلم عن الشيخ العلامة محمد الشنقيطي والشيخ مختار المغربي وغيرهما، وتفقه ببلده على مذهب الإمام مالك بن أنس، ومهر في الأدب، وكان شاعرا بليغا، وقيل: كان مفتي المالكية في السودان، وأريد على القضاء، وهرب منه، ثم توجه إلى قلب بلاد الحبشة من طريق سنار - كما ذكره الآني - بحثا عن الحاج بشري بن أي محمد الغتاوي المشهور بسيد الباء وكان خليفة للسيد أحمد الطيب بن البشير الجموعي شيخ الطريقة السمانية، وكان النمري يريد سلوك الطريق على يديه، فطلبه في ورهيننو، فلم يجده حتى جاء إلى بلاد قَالُو في قرية عَتَا.

Encyclopaedia Aethiopica vol. 3 p. 697 - 201

Islam In Wallo. P. 107 - 202

203 - "النبري" بالباء كما في المواهب العلية في الترجمة الآنية للشيخ عبد الجليل بن عبد الصمد بن محمد الآني في ترجمة جده وهو الذي سمعته من الشيخ عبد الله بن إدريس الوريابي وهو عمدة في هذه القصص وسمعت من بعض الفضلاء النمري بالميم وهو الموجود في الدر الفاخر وكذا كتب د. جيلان وصوبه صاحبنا الشيخ محمد أول أحمد دين والله أعلم.

وقد تحدث الآبي عن رحلة صاحبه إلى الحبشة في الدر الفاخر فقال: 'وكان ح قد ساقته سوابق الأقدار في بعض الأسفار إلى بلاد الحبشة من طريق السنار، فاجتمع بشخينا العارف بالله الحاج بشرى بن محمد الجبرتي الإفاتي، فأخذ منه الطريقة، ثم اجتمعنا به سنة إحدى وستين - أي بعد المائتين وألف -، فاستفدت منه فوائد كثيرة في عدة من الفنون، وأقام عندنا مدة، ثم ذهب إلى تجراي، وأقام في قرية حنطالو مدة، وكان سبب خروجه من بلاده الفرار من ولاية القضاء وتقليد الإفتاء مع طلب الطريقة والتبتل للعبادة" اهـ (204)، فأرشدته شيخه الأستاذ بشرى الغتاوي إلى الآبي، فقال له: "إن من تطلبه - وهو أفضل مني - يوجد في رايا" وهو يناسبك، فأرسله إليه، فسافر إلى رايا، وأقام مع الآبي مدة، فاغتنب به النمري، فقال: "وجدته فوق الخبر" (205)

وفي طريقه من وُلُو إلى رايا رأى نساء سافرات الوجوه وأخر كاشفات الرؤوس وخصوصا يوم السوق العام مر عليهن في سوق غيرانآ، وهي تقع في ناحية مَرَسَا في إيجو بالقرب من كُورومي، وكانت تتجر النساء للأزواج وأثناء المذاكرة مع الآبي قال له: كم من الإماء في بلادكم يتجرن؟ وأخبره بما رأى في الطريق، فقال الآبي: بل هن حرائر لكنهن يتجرن للأزواج، فنظم الدنقلي أرجوزة سماها فجر الحق السافر وأعطاهما للآبي فقام الآبي بشرحها وسمى شرحه بالدر الفاخر. وكان أول اجتماعه بالجمال الآبي سنة 1261 هـ من الهجرة كما سبق، واحتفى به الآبي، وحصلت بينهما مودة أكيدة ومحبة شديدة، واستفاد كل منهما من صاحبه، وأثنى الشيخ الآبي على علم النمري وفضله، وقال في الدر الفاخر: "استفدت عنه فوائد كثيرة في عدة من الفنون"، فدرس عليه فن العروض قيل: قرأ عليه في ليلة من ليالي شهر رمضان، وقال أيضا: "هو الإمام العالم العلامة البحر الفهامة أوجد زمانه وفريد عصره وعمدة أهل مصره الحبر الذي ضم أنواع الكمال وشرف الفضائل في ضمن ردايه، ولم يعزب فن من فنون العلوم النقلية والعقلية عن علمه ودرايته، فصار فائق أقرانه وقدوة أهل زمانه وفرد أهل وقته وأوانه، وعلا على أقرانه وأشكاله علو النجم في السماء علما وحالا ورعا وزهدا، وكان تقيا نقيا ذا نفس أبية وهمة عليية وحالة حسنة سنية"، (206) وأطنب في مدحه بما يليق بمثله ولعله هو الذي يشير إليه الآبي في فتاويه ببعض فضلاء المالكية، ووصفه أيضا قائلا: "الأخ الصالح العالم الشيخ محمد بن جابر النمري رحمه الله تعالى" (207) وقد طلب منه البقاء معه لكنه اعتذر بأمه وأنه سوف يستأذن منها للعودة مرة أخرى، ثم استأذن منها، فأذنت له، فحج على ما قيل لكن د. جيلان يرجح أنه لم يرجع إلى السودان بتاتا بل حج من تغراي وإنما بقي فترة في حنطالو (208) بالقرب من

204 - الآبي جمال الدين "الدر الفاخر شرح فجر الحق السافر" وهو (مخطوط).

205 - الآبي الدر الفاخر (مخطوط)

206 - د جيلان خضر مقدمة فتاوى الآبي (ص 60) نقلا عن الدر الفاخر مخطوط

207 - د جيلان خضر مقدمة فتاوى الآبي (ص 59)

208 - بكسر الحاء المهملة وسكون النون والطاء المهملة بعده ألف وضم اللام المشددة مماله آخره واو ساكنة قرية كبيرة كانت عامرة بالمسلمين قبل مائة عام غرب عد كدوم وهي الآن شبه خراب من المسلمين لتزوحهم منها إلى المدن.

مَقْلِي معلما ومفتيا ومفتها، ثم حج من هذا الطريق، واستدل لذلك بمراسلاته مع الآني وأن الآني صرح بهذا وبما ورد في مذكرة الحاج أحمد الدرّي التاريخية فقد ورد فيها ما نصه: "وفي سنة ألف ومائتين واثنين وستين ذهب الشيخ محمد النبري إلى الحجاز عن بلاد الرايا" قال: "فهذا نص على أنه منطلق من رايا وليس من السودان". (209) ولما حج وقع الوباء بمكة، فمات خلق كثير، ومات ضمن ذلك، ودفن بالمعلا، وجاءت رسالة وفاته إلى الآني سنة 1262 هـ الموافق سنة 1846 م، فحزن عليه حزنا شديدا، فجلس للتعزية ثلاثة أيام، ثم بعث برسالة إلى حمزة الهدي في إيجو، وأمره أن يرسلها إلى الشيخ بشري الغتاوي (210)

وقد تحدث جمال الدين الآني رحمه الله تعالى عن حجته تلك، فقال في الدر الفاخر: "ثم سافر سنة اثنتين وستين ومائتين وألف، وذهب إلى الحجاز للحج وزيارة الرسول ﷺ، ويرجع إلى بلده بإذن شيخه الحاج بشري المذكور ٢ لما قيل له إن أمه تبكي على فقده حتى كادت أن تعمى، وسار في سفره ذلك ٢ على خلق حسن وسيرة مرضية، وتفقد الرفقاء بالزاد والرفق بالضعفاء والدواب ومراعاة سائر آداب السفر إلى أن وصل الحرم، ووقف [في]عرفة، وأتى بما بعده على وجه السنة والكمال، ثم وافى مكة يوم الخميس، وطاف [و]سعى، ثم أتى الملتزم، وأخذه، ودعا قيل من جملة دعواته دعاؤو بحسن الخاتمة، ثم رجع إلى منزله ورحله، وقرض في تلك الساعة، وبات مريضا ليلة الجمعة، ومات وقت العصر من يوم تلك الجمعة، وذلك من علامة استجابة دعائه وحسن خاتمته" اهـ. (211)

2 - الشيخ الأمير حسين بن عبد الواحد

هو الشيخ الأمير حسين بن عبد الواحد بن أحمد الطيب بن البشير الجموعي المالكي السوداني ثم الغوندري أخذ الطريقة السمانية عن الشيخ عبد العزيز الفقيه الزين وهو عن الشيخ أحمد الطيب، وكان من قادة جنود محمد أحمد المهدي، ومن ثم لقب بالأمير، ثم وقع بينهما خلاف كما ذكره لنا شيخنا عبد الله بن إدريس الوردابي، وذكر الشيخ عمر الولني أنه حارب الإنجليز المحتلين للسودان، فلما تغلبوا هاجر من بلده خوفا منهم، فخرج من السودان إلى أرض الحبشة سنة 1327 هـ، فنزل في ولقايت بلد الأستاذ الشهير الفقيه علي موز (212) تلميذ جده أحمد الطيب، وتبعه عدد من الناس، ثم لم يزل ينتقل في بلاد الحبشة من مكان إلى مكان، والتف حوله بشر كثير، وكان يحيط به طلابه حاملين أسلحتهم النارية من الطبنجات حتى

209 - مذكرة الحاج أحمد الدرّي التاريخية

210 - ترجمته في مقدمة الزهر النضير لكاتب هذه السطور (ص 12) وهوامش مذكرة الحاج أحمد الدرّي التاريخية (ص 54) ومقدمة د. جيلان على تحقيقه لفتاوي الآني (ص 58 - 63) و أبو القاسم إعلام الأغبياء (مخطوط) (ص 291 - 293)

211 - الدر الفاخر شرح فجر الحق السافر لجمال الدين الآني (مخطوط)

212- هو الفقيه علي موز بن الشريف إبراهيم بن الشريف عبد الوهاب بن الشريف شيبان الحسيني اللوقايي كان من أعيان العلماء نال حظا وافرا من الشهرة والقبول عند الناس أخذ الطريقة عن بدر الدين محمد عن أحمد الطيب وفي أزاهير الرياض أنه أخذها عن أحمد الطيب نفسه ومن أولاده الشيخ محمد والد الشيخ مزمل ومن أشهر من أخذ عنه الحاج جوهر بن موسى العربالي ترجم له أبو القاسم في تاريخه.

توجه إلى منطقة وُلُو، ونزل في قرية عَدَامَ في قالو، وأقام بها نحو سنتين، وتزوج، ولم ينجب، وأخذ عنه من مشاهير العلماء الشيخ الأديب كَمَلُو بن محمد والشيخ آدم بن أَيْتُو وغيره ثم انتقل إلى بلاد دَوِّي، فلقية الشيخ جوهر بن حيدر الشونكي، وانتفع به، ثم انتقل إلى جَمَا، فلقية سلطانها أبا جفار الثاني وعلمائها بالحفاوة والتبجيل، واستفاد منه من العلماء الشيخ الفقيه يوسف بن خليفة الشافعي، وأخذ منه السمانية، وأخذ قبله القادرية عن شهاب الدين أحمد بن آدم الداني الأول، ثم رجع إلى وُلُو ولقيه سلطانها محمد بن علي المامدي، وأكرمه بالهدايا والتحف، ثم رجع إلى حَوْرَا، وتزوج امرأة من سلالة الفقيه محمد حَوْرَا، ثم دخل مدينة غوندر، وولد له أولاد منهم الشيخ عمر بن حسين خريج دار العلوم بالقاهرة ورئيس المحكمة الشرعية العليا في إثيوبيا، ولم يزل الأمير حسين في غوندر حتى توفي رحمه الله تعالى ليلة الثلاثاء 24 من جمادى الآخرة سنة 1345 هـ الموافق، ودفن في مقبرة غوندر. (213) وتقتصر استفادة هؤلاء العلماء من الشيخ حسين رحمه الله تعالى على أخذ الطريقة والورد على ما جرت به العادة، ولم نعرف من تلقيهم الفقه المالكي عنه ولا من تدرسه لمذهبه في الحبشة أي شيء، والذي أظنه أن ولده الشيخ عمر بن حسين (214) كان حنفي المذهب تأسيساً بأهل البلد، ولم يدرس مذهب والده مما يدل على عدم قيام الشيخ بنشر المذهب حتى في أسرته. ومن تلامذة الأمير حسين الشيخ حسين بن إبراهيم بن سالدا نزيل أميطو من قرى قالو.

3 - الشيخ عبد الكافي

كان من أكابر الرجال وأعيان العلماء فقيها بالمذهب المالكي وهو من أهالي ولقايت، وهي منطقة في طرف الشمال الغربي من إثيوبيا على الحدود السودانية الإثيوبية، وهذا هو السر في تقلده لمذهب مالك رحمه الله تعالى حيث درسه في السودان، ورحل من ولقايت إلى بلاد قالو، ومعه نحو 100 طالب بقصد تدريس الفقه على مذهب مالك (215) ولكن الحاج بشرى طلب منه الامتناع عن القيام بذلك لأن المذاهب المهيمنة في المنطقة هي الشافعية والحنفية (216)، وأنزله السلطان برو بن لبو الكبير (تالاقو برو) في قرية أبا طبسي أغر (አገር በሌታሰ ለገር) بواسطة الشيخ بشرى بن محمد الغتاوي الشهير بسيد الباء الذي كان يكرمه غاية الإكرام، ويثني عليه، وكان في مجلسه الأعيان من فضلاء ذلك العصر ترجم له الشيخ أبو القاسم

213 - محمد ولي إيقاظ هم الأغبياء (ص 317)

214 - الشيخ عمر بن حسين بن عبد الواحد عالم كبير تخرج من دار العلوم بالقاهرة كما أخبرني الشيخ عبد الله بن إدريس الوردابي وليس من الأزهر كما يظن البعض وتولى القضاء في المحكمة الشرعية ثم رئيساً للمحكمة واختير أخيراً رئيساً للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في إثيوبيا فجمع بين الرئاستين ولم يتفق ذلك لأحد إلا له، وظل كذلك حتى توفي، وقد أهدت أسرته المباركة جميع كتبه القيمة من الفقه والتفسير والتاريخ والتصوف والأدب إلى مكتبة معهد السنة للعلوم الشرعية واللغة العربية عام 1442 هـ 2020 م جزاهم الله خيراً، ورحم الشيخ رحمة الأبرار.

215 - Encyclopaedia Aethiopia vol. 3. P. 698

216 - نفس المصدر ص 109 .

في تاريخه ولم يذكر اسم أبيه ولا نسبته، ولا تحدث عن نشره لفقهِ المذهب المالكي قال: "ولم يحدد لي تاريخ وفاته" والله أعلم (217).

ثالثاً: المذهب الشافعي

مذهب الإمام الشافعي رحمه الله تعالى واحد من المذاهب الفقهية الأربعة المعتمدة عند أهل السنة والجماعة ينتسب إلى الإمام المجتهد أبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي (218) هو أكثر المذاهب الفقهية انتشاراً في شرق إفريقيا عموماً مثل الصومال وجيبوتي وتنزانيا وكينيا وما جاورها، وفي بلاد الحبشة على وجه الخصوص، فقد دخل إلى البلاد منذ أمد بعيد، وإن كان لا يعرف متى كان على وجه التحديد.

ويرى بعض الباحثين أن سبب انتشاره هو التواصل الثقافي بين الحبشة واليمن وبينها وبين مصر التي تستورد منها الكتب بحكم القرب الجغرافي مع اليمن حيث كان التنقل سهلاً عن طريق باب المندب مما هيا لليمينيين المحيي إلى الحبشة للتجارة، ثم يستقرون في البلاد بصورة دائمة، ويتزوجون من بنات المسلمين حتى كثرت الجالية اليمنية في جميع مناطق البلاد. (219) وكان بعضهم يمارس تجارة الكتب التي يستوردونها من مصر، ومعظمها كانت كتب الفقه الشافعي مثل مكتبة عبد الله قاسم حرازي ومكتبة ابن سلم في أديس أبابا، وكان لبعض الحضارمة مدارس دينية أنشأوها في بعض المدن، وعملوا في التدريس بها وهم شافعية في المذهب مثل مدرسة الجالية اليمنية ومدسة الفتح الإسلامية التابعة لجامع النور في أديس أبابا.

ثم نشأت بعد ذلك مكتبة مصعب بن عمير الإسلامية فأنت بالتفاسير وكتب الحديث الكبار متونا وشروحا والمراجع الفقهية والحديثية واللغوية من مطابع بيروت والقاهرة والسعودية وغيرها، ولحققتها مكتبة الأقصى الإسلامية، فوفرت من الكتب والمراجع في كافة الفنون ما لم يكن في الحسبان، وجاءت بعدها مكتبات عديدة، فكان في ذلك كله انتعاش للحياة العلمية. وقد كان العلماء القدامى يرحلون إلى اليمن عن طريق البحر لطلب العلم في مدينة زبيد التاريخية التي أنشئت في عهد الخليفة المأمون، وكانت معروفة بكثرة علمائها ومدارسها

217- أبو القاسم إعلام الأغبياء (مخطوط) (ص 214)

218 - هو الإمام محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان ابن شافع الهاشمي القرشي المطلبي، أبو عبد الله: أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة. وإليه نسبة الشافعية كافة. ولد في غزة (بفلسطين) سنة 150 هـ 767 م وحمل منها إلى مكة وهو ابن سنتين. وزار بغداد مرتين. وقصد مصر سنة 199 فتوفي بها، وقبره معروف في القاهرة. قال المبرد: كان الشافعي أشعر الناس وأدبهم وأعرفهم بالفقه والقراءات. وقال الإمام ابن حنبل: ما أحد ممن بيده محبرة أو ورق إلا وللشافعي في رقبته منة. وكان من أحذق قريش بالرمي، يصيب من العشرة عشرة، برع في ذلك أولاً كما برع في الشعر واللغة وأيام العرب، ثم أقبل على الفقه والحديث، وأفتى وهو ابن عشرين سنة. وكان ذكياً مفرطاً. له تصانيف كثيرة، أشهرها كتاب (الأم) في الفقه جمعه البويطي، وبوّبه الربيع بن سليمان، ومن كتبه (المسند) في الحديث، و (أحكام القرآن) و (السنن) و (الرسالة) في أصول الفقه و (اختلاف الحديث) و (السبق والرمي) و (فضائل قريش) و (أدب القاضي) و (الموايظ) توفي 204 هـ 820 م.

219 - ينظر عبد الله خضر (دكتور) الثقافة الإسلامية في الحبشة (ص 144).

الدينية وكذلك تريم وحضرموت وتعز، ثم يعودون بعد أن ينهلوا من العلم، ويكونوا علماء كبارا مشهودا لهم بسعة العلم.

كما ساهم التجار اليمينيون والعلماء المتجولون والمهاجرون في الانتشار الكبير للفقهاء الشافعي على طول سواحل المحيط الهندي كما جلبوا متون الفقه ومراجعته جنبا إلى جنب من شرق أفريقيا إلى جنوب شرق آسيا مع جولاتهم والمتعلمون من طبقة السادة والمشايخ كانوا يعملون بشكل مكثف في نشر مذهب الشافعية حول المحيط الهندي وشمال شرق أفريقيا حيث يرجع تاريخ انتشار الشافعية في الصومال وإثيوبيا إلى المراكز العلمية في اليمن وخصوصا.

وقد ذكر ابن بطوطة أنه وصل إلى مدينة زيلع وهو مدينة البرابرة إبان زيارته المنطقة سنة 1337م فوجد أهلها شافعية المذهب قال: "وهم طائفة من السودان شافعية المذهب وبلادهم صحراء مسيرة شهرين. أولها زيلع وآخرها مقدشو" (220)

قامت على المذهب الشافعي كثير من الإمارات الإسلامية مثل مملكة إفات ومملكة عدل ومملكة هرر ومملكة جِّما (221) وسائر ممالك غيبي ومملكة أوسا ومملكة مامدوش في وُلُو وهو يكتسح معظم مناطق إثيوبيا الحالية شرقها وجنوبها ومعظم أجزائها الشمالية، فلا يعرف أهل هرر وجما وعروسي وبالي وأكثر العفرين وأكثر أهل وُلُو إلا هذا المذهب، فقد انتشرت حلقاته في جميع القرى وأغلب المدن وعكف المشايخ على تدريسه، وتبارى الطلاب في إتقان فروعه، وحفظ دقائقه حتى صاغوا من المسائل ألغازا لامتحان القرائح.

وذكر ابن فضل الله العمري أن ملك مملكة أوفات (إفات) في وقته شافعي المذهب وأن غالب أهلها شافعية (222) مما يدل على أن العرغوبيين كانوا شافعية في القرن الثاني عشر الميلادي إلا أن المقرئزي قال في الإمام: "وكثر فيهم بعهدنا الحنفية" (223) وهذا يدل على أن هذه المملكة العريقة أصبحت متعددة المذاهب تدريجيا.

وكما تشير الروايات الشفوية المجموعة في القرن العشرين فإن وجود المذهب الشافعي مرتبط بوجود العرغوبيين القدامى في إفات قبل القرن الثاني عشر الميلادي. وتقدر رواية شفوية أخرى أن المراكز العريقة لانتشار الفقه الشافعي هي ناحية فُراري الواقعة بمنطقة إفات.

ومن المؤكد أن إسماعيل أحمد هو الذي نشره في المنطقة، وترتبط الروايات أن المراكز العريقة انتشرت في مدينة محفوظ حيث كان بها علماء محليون أتوا بالمذهب من بلاد مصر،

220 - ابن بطوطة المغربي (ت 779هـ) رحلة ابن بطوطة (تحفة النظار) (2/ 114)

221 - فقد ثبت أن السلطان محمد بن داود المشهور بأبا جفار الثاني سلطان جِّما (ت سنة 1353 هـ) قد استدعى إلى جِّما العالم الفقيه الشيخ محمود بن أبي بكر الفُراري الإفاتي المتوفى سنة 1339 هـ، فأنزله في مملكته، وزوجه أخته الأميرة رمانة، وأقطع له أراضي زراعية، فقام بنشر العلم، وتلمذ عليه كثيرون منهم العلامة شريف بن مختار الأبلتي رحمه الله الذي تخرج عليه لفيف من العلماء المشهورين من أهل جِّما وهرر وغراغي وقبينا وسلطي وولني وعروسي وشوا وبالي منهم الشيخ جنيد بن بلبل كما ذكر ذلك الشيخ د. جيلان في كتابه النافع "النجم اللامع" (ص 53)

222 - ابن فضل الله العمري "مسالك الأبصار في ممالك الأمصار" (4/ 65)

223 - المقرئزي "الإمام ضمن رسائل المقرئزي" (ص: 235)

وتوفوا قبل زمان الإمام أحمد بن إبراهيم الغازي (224)، وتشير أدلة أخرى إلى أن تحولاً معيناً نحو تأثير أكبر للشافعية على حساب الغالبية الحنفية حدث في القرن الخامس عشر تقريباً. واللافت للنظر أن جنوب الحبشة ومناطق الزيلع التي كانت الإمارات الإسلامية قائمة فيها في القرن السابع الهجري بل قبله كانت حنفية المذهب كما أسلفنا إلا أن المذهب الحنفي قد زال منها تماماً، وحل محله المذهب الشافعي، ولا يدري أحد كيف زال؟ ولا الأسباب التي جعلت المذهب الشافعي ينتشر بدلاً من الحنفي لعدم توفر الأدلة والمعلومات التاريخية الكافية، فهي في حاجة ماسة إلى البحث والتقصي لإلقاء مزيد من الأضواء على تاريخ الحركة العلمية في المنطقة.

ويمكن الحصول على بعض الدلائل المتعلقة بحركة انتشار المذهب الشافعي من كتابين عربيين في سيرة الشيخ حسين البالي الذي ربما عاش في القرن الثالث عشر حيث ذُكر في كتابي ربيع القلوب ونزهة الأسرار (225) أنه حصل نزاع في مسألة فقهية حول حكم مشروب محلي يصنع من العسل (اسمه الطَّحُّ باللغة الأمهرية ودادي Dadhi باللغة الأورومية) هل يجوز شربه، فأرى الحنفية أنه جائز بينما تبنى الشيخ حسين موقفاً أعلن فيه أن هذه المشروبات حرام، وانتهت المناقشة وفقاً للكتابين المذكورين بترجيح رأي الشيخ حسين (226)، ويبدو ذلك لأن هذا المشروب مسكر قطعاً كما هو معروف.

ويذكر نزهة الأسرار دخول مرجعين من كتب الفقه الشافعي يستعملان في اليمن على نطاق واسع وهما كتاب التنبيه وكتاب المهذب كلاهما لأبي إسحاق الشيرازي اللذان جلبا بواسطة واحد من أتباع الشيخ حسين، وهو الفقيه موسى المقرئ الذي درس في اليمن مع أحمد بن موسى بن عجيل، فما إن عاد الفقيه موسى حتى نشر الفقه الشافعي في المنطقة بواسطة الشيخ حسين ومع ذلك فإن النجاح الفعلي للشافعية على حساب الحنفية في جنوب الحبشة استغرق وقتاً طويلاً ربما يرتبط بصلات قوية مع مراكز الشافعية في الصومال مثل مراكا.

وذكر في ربيع القلوب أنه جاء الفقيهان الشيخ إسماعيل الحضرمي (ت 1298 م) والشيخ أحمد بن موسى بن عجيل إلى الشيخ حسين بن ملكاي البالي، فقالوا: إنا قد زرنا في بلادك زرعاً، فهل ينبت؟ فقال لهم: تعنون الفقيه موسى، فقالوا: نعم، فقال لهم: سينبت بعد إن شاء الله تعالى، فقالوا: الزم هذا الشيخ عندك، ثم ليرجع فقهاء بلادك، فليقرؤوا عليه، وليتعلموا عنده قال: فأرسل الشيخ إلى جميع الفقهاء من بلادنا، فاجتمعوا عنده، فأمرهم أن

224 - Ahmed Hussein. Islam In Wallo (p. 67)

225 - هذان الكتابان يتحدثان عن مناقب وكرامات الشيخ حسين البالي بشيء من المبالغة والتهويل والغلو ولا يعرف مؤلفهما وفيهما بعض الفوائد والإشارات التاريخية التي قد تعد بمثابة مفتاح للباحث المتقصي (وهما مخطوطتان)

226 - انظر Encyclopaedia Aethiopia vol 2 p 998

يقرؤوا على الفقيه موسى قال: فقرأ العلماء على الفقيه موسى حتى نشر العلم أصلاً وفرعاً (227)

وفي منتصف القرن العشرين أفادت التقارير أن الفقه الشافعي كان سائداً بين جزء من المسلمين في وُلُو والأوروميين في شمال شرق الحبشة وهرر وما حولها من المجموعات الأورومية وغوراغي وسلطي وسيداما وبني شنغول ومعظم الصوماليين والمهاجرين اليمنيين (228) وقد انتشر الفقه الشافعي في منخفضات إقليم وُلُو بينما مرتفعاتها كانت مسكونة بمزيج من أتباع المذهب الحنفي والشافعي وبناء على الروايات الشفوية، فقد انتشر المذهب الشافعي في دوي بجهود العالم المحدث الفقيه المفتي داود بن أبي بكر رحمه الله (1147 هـ 1235 هـ 1724 م 1819 م) الذي تلقى تعليمه في زبيد، ثم رجع إلى وُلُو، وأسس مركزه العلمي في عَدُو. (229)

وهذا لا يعني عدم وجود المذهب الشافعي قبل المفتي داود بل كان قبله بدهور، وكانت المنطقة مليئة بالفقهاء الكبار إلا أن قدوم المفتي كان قوة جديدة لأتباع المذهب الشافعي حيث وجدوا هذا الإمام المجدد رحمه الله تعالى.

وكانت كتب الفقه موجودة في مكاتب العلماء والفقهاء في هرر مثلاً، ويتداول اليوم كتب الفقه الشافعي في إثيوبيا وأرتيريا وخاصة تلك الكتب التي كانت تدرس في اليمن أو التي ألفها فقهاء يمانيون، ويذكر المستشرق إليساندرو غوري مثلاً أنه اطلع في أسمره في 1990 م على كتاب "المقدمة الحضرية في فقه السادة الشافعية" تأليف عبد الله بن عبد الرحمن بافضل الحضرمي " وهو مطبوع في سنغافورا (230) وهذه النسخة التي ذكرها غوري هي التي كانت منتشرة عندنا وكان يقرأ بها على المشائخ ونحن صغار.

والظاهر أن المذهب الشافعي له حضور قديم في مصوع والروايات الشفوية في تلك المدينة تشير إلى أن ما يسمى بمسجد الشافعية هو الأقدم، ومع توسع الخلافة العثمانية في المنطقة في منتصف القرن السادس عشر الميلادي وانتشار المذهب الحنفي الذي هو المذهب الرسمي للدولة العثمانية صار هو المذهب الفقهي السائد في المدينة ذات المرفأ وما حولها على نطاق واسع في أرتيريا بينما كان مذهب الشافعي سائداً بين بعض الجبرتيين في الساحل والعفر وبعض المجموعات الناطقة بتغري مثل عد ساورا وعد معلم.

وأما المناهج التعليمية والمقررات الدراسية في تلك الحلقات فهي نفس المناهج التي كانت تدرس في المعاهد العلمية العريقة في ذلك العصر في البلدان العربية الإسلامية مثل الحرمين

227- ربيع القلوب مخطوط لا يعرف مؤلفه وقفت على مخطوطة منه فرغ الناسخ من كتابتها سنة 1264 هـ كما في آخر المخطوطة ومالكه خواجا ميكائيل بن أبدي فرنساوي

228 - Trimmingham. Islam In Ethiopia p. 232

229 - Encyclopaedia Aethiopia v p 450

230 - Encyclopaedia Aethiopia vol 3 p 450

الشريفين والأزهر وزيد ودمشق، وقد تكفل الدكتور عبد الله خضر بذكر المقررات وبيان طريقة تدريسها في كتابه القيم عن الثقافة الإسلامية في الحبشة (231)

هذا وقد فطن الباحثون الغربيون لما قام به الفقهاء الشافعيون من دور خطير في نشر الدعوة وترسيخ القيم الإسلامية في الحبشة، فقد ذكر المستشرق النمساوي بولشكي paulitschke الذي زار هرر سنة 1302 هـ 1885 م أن فيها عددا من المبشرين المسلمين - يعني علماء الإسلام ودعاته -، وقال حين زار المناطق الأوروبية الواقعة غرب مدينة هرر: "لما أدهشني في بلاد غاللا - يعني أورومو - كثرة الدعاية الإسلامية الغيورة فيها، وقد لاحظت أن الشافعية في هرر على اتصال دائم بالحرمين في جزيرة العرب وأن المئات من الشبان يأتون لزبلع وبربرة كل سنة للتبشير، ويتسع نطاق أعمالهم الدينية، ويتقدم بسهولة بين قبائل الصومال". (232)

ولما جاءت البعثة الأزهرية المكونة من كل من الشيخ محمود النشوي والشيخ يوسف علي يوسف عام 1352 هـ 1934 م للتدريس في مدرسة نادي الاتفاق الإسلامي بأدس أبا كتبت في تقريرها ما نصه: "ونحن نقوم الآن بتدريس أهم المواد وأشقتها كالالتوحيد وفقه الشافعي والتاريخ والأخلاق الدينية وتحفيظ القرآن الكريم" (233) وفيه أيضا: "ومما تجدر الإشارة إليه أن الفتيا والقضاء في هذه البلاد على مذهب إمامنا الشافعي τ وهو المذهب الذي يعتنقه معظم مسلمي الحبشة، والذي يقوم بالقضاء قاض واحد بأديس أبابا وحكمه نافذ إلا إذا استؤنف أمام هيئة أخرى من العلماء، وكثيرا ما قمنا نحن بمهمة النظر في القضايا المستأنفة، وهو ما يستلزم منا مراجعة وبجنا طويلين" (234)

وهذا الشيخ مدرس مصري قابله الصحفي السوري محمد تيسير ظبيان إبان رحلته إلى الحبشة في العهد الإيطالي ورافقه الشيخ في أكثر تنقلاته في منطقة هرر وأمدته بكثير من المعلومات المهمة عن أوضاع مسلمي الحبشة وقال له: "إن حالة المسلمين في هذه البلاد تدعو إلى الأسف العميق فهم على كثرتهم وانتشارهم ضعفاء فقراء جهلاء لا يعرفون شيئا عن العالم بسبب المظالم المتتابة التي صبت على رؤوسهم وقد عانيت مشاق كثيرة في سبيل إصلاحهم وتهدئتهم" وأطلعته على تقرير رفعه إلى السلطات الإيطالية ينطوي على مطالب المسلمين ووصف الشيخ يوسف بأن له "مقاما محمودا ومركزا ممتازا بين المسلمين في تلك الجهات ولا غرو فهو ذكي نبهه طلق اللسان واسع الاطلاع لطيف المعشر اشتهر بالصلاح والتقوى وهو في الحقيقة لم يكن يقوم بمهمة التدريس فقط بل كان يقوم بمهمة التبشير والوعظ والدعوة والإرشاد" (235) والفقهاء الشافعي عريق في هذا البلد غير أن تسجيل التواريخ قليلة عند علمائنا القدامى، فقد ضاع من تراجم أوائلهم الشيء الكثير إلا أن بعض المؤرخين ذكر أن أغلب مسلمي الحبشة

231 - ينظر د. عبد الله خضر "الثقافة الإسلامية في الحبشة" (ص 148)

232 - يوسف أحمد "الإسلام في الحبشة" (ص 44)

233 - يوسف أحمد "الإسلام في الحبشة" (ص 71)

234 - نفس المرجع (ص 72)

235 - محمد تيسير ظبيان "الحبشة المسلمة" (ص 51)

شافعية، فقد نقل السفير صادق باشا عن الشيخ المجاهد محمد سعيد الغوندرى قوله: "إن المسلمين الأحباش على المذهبين الحنفى والشافعى" (236)، وذكر الأستاذ يوسف أحمد أن: أكثر مسلمي الحبشة يتبعون على مذهب الإمام محمد بن إدريس الشافعى τ ويوجد في بعض الأنحاء الشمالية أحناف وقليل من الحبشة من هم على مذهب الإمام مالك τ ولا يوجد في الحبشة حنابلة" (237)، وقال د. عبد الله خضر: "والمذهب الفقهي السائد هو المذهب الشافعى إلى جانب وجود المذهب الحنفى فى النواحي الشمالية"، وقال أيضا: "وأكثر المذاهب انتشارا الفقه الشافعى وهو السائد فى جميع المراكز العلمية المعروفة إلى جانب الفقه الحنفى فى الشمال" (238)، وقال الشيخ محمد تاج الدين رحمه الله تعالى: "إن أكثر مسلمي الحبشة يتبعون على مذهب الإمام محمد بن إدريس الشافعى رضى الله تعالى عنه وأرضاه، وهو أول مذهب دخل الحبشة مع العرب الذين نزحوا إلى الحبشة من اليمن الشمالي والجنوبي" اه قلت: أما كونه مذهب أكثرية المسلمين فصحيح يصدقه شاهد الوجود، وأما أنه أول المذاهب دخولا فدون إثباته خبط القناد والأدلة تعوزنا إلا أننا تأكدنا أن ستة من ممالك الطراز الإسلامى السبعة كانت على المذهب الحنفى، ولم تكن شافعية، وهذا قد يفهم منه تقدم الفقه الحنفى على غيره، وإن لم يكن حجة قاطعة فالأمر فى حاجة إلى الاستقراء التام والله أعلم. وفيما يلي ذكر أشهر مشايخ الفقه الشافعى ودورهم فى نشر الفقه

أ - جمال الدين الآنى (239) (1211-1299/1300 هـ 1796-1881/1882 م)

هو الشيخ الإمام العالم العلامة الربانى المجاهد الزاهد الورع الفقيه المفتى اللغوى الصوفى مري السالكين ومرشد المريدين صاحب الفنون غزير المؤلفات أبو عبد الصمد المشهور بأبي ولية محمد بن روبسو (ويقال روبا) بن بابؤ بن بؤزؤ بن دويؤ بن برينؤ بن همؤ بن السيد حسن بن صديق الشريف الزولى بن سالم بن محمد فقيه بن عمر بن أبادر علي بن أبادر عمر بن عبد الله بن أحمد بن سليمان بن محمد بن ناصر بن إدريس بن عبد القاسم بن إبراهيم بن حامد بن إسماعيل بن أحمد بن عبد النور بن هاشم بن موسى بن أبي بكر بن داود بن صالح بن يعقوب بن عبد العزيز بن إدريس بن عمر بن إدريس الثاني صاحب التاج بن إدريس الأول بن عبد الله المحض ويقال كامل بن حسن المثنى بن علي بن أبي طالب المشهور بلقب جمال الدين الآنى الجبرتي الشافعى القادري الحسنى ولقبه محمد بن جعفر بكو بالفقيه محمد لعلبة علم الفقه عليه بل انتهت إليه رئاسة المذهب الشافعى فى بلادنا ولقبه حفيده عبد الجليل بشمس الدين إلا أن اللقب الأول هو أشهرها.

236- صادق العظم "رحلة الحبشة" (ص 161)

237 - يوسف أحمد "الإسلام فى الحبشة" (ص 62)

238 - عبد الله خضر (دكتور) "الثقافة الإسلامية فى الحبشة" (ص 76 و 144)

239 - عبد الجليل الآنى حفيد المترجم فى كتابه "المواهب العلية فى الترجمة الآنية" (مخطوط) الدكتور جيلان بن خضر فى مقدمة تحقيقه لفتاوى الآنى (ص 33 وما بعدها) والشيخ أبو القاسم محمد تاج الدين الكومبولشى فى تاريخه إعلام الأغبياء (مخطوط).

وأما كنيته فأبو ولية باسم كبرى بناته التي ماتت وهي صغيرة، ويكنى بأبي عبد الصمد،
وكناه حفيده عبد الجليل بأبي الفيض ولعل هذه الكنية بمثابة اللقب. (240)

وجده السيد حسن هو الذي دخل بلاد رايا واختلط مع الأوروبيين، وتزوج منهم،
وسمى ابنه همو بن حسن وهو ابن السيد صديق الرُّولي (241) الشريف الحسيني نسبة إلى
الأشراف الحسينيين من بني هاشم، ثم انتقل ابنه حسن إلى رايا (242)، وصاهر أهلها فانصهر
نسله فيهم. هذا نسبه من جهة الأب.

أما من جهة الأم فهو من سلالة السيد الكُرأولي فأمه هي حواء بنت الشيخ عبد القادر
بن السيد الشيخ مصطفى بن الشيخ عمر الملقب بجليس الله بن الشيخ أَيْفَرَح ويقال أَيْفَرَا بن
الشيخ محمد سعيد الكُرأولي (243) الحسيني نزيل رايا الملقب بِنَمَّاسِيد أي الأسياد أو السادة
باللغة العفرية فهو على هذا ينتمي إلى دوحة الأشراف من جهتي والديه. وأم أَيْفَرَح هي راضية
بنت الفقيه موسى بن الفقيه إسماعيل بن الفقيه محمد بن عمر بن أبادر علي إلى آخر ما ذكر
أعلاه (244)

ولد الشيخ جمال الدين محمد الآني في قرية غوغلو هرسو جنوب شرق مدينة مُوْحُوِيَّ
عام 1211 هـ ونشأ هناك وكان اسمه في صغره أَرَارَسُو (245)، ولما دخل الخلوة القرآنية عند
الشيخ المقرئ أسقاري علي (246) غير اسمه إلى محمد، وذلك أن أمه السيدة حواء خافت

240 - عبد الجليل الآني "المواهب العلية في المناقب الآنية (مخطوط)

241 - نسبة إلى رُؤُلَا اسم ميناء على ساحل البحر الأحمر أو اسم قرية، وهي مكان يقع بين عصب
ومصوع.

242 - وهي منطقة واسعة في شمال الحبشة في الحدود بين إقليم تغراي وولو كانت تتبع إداريا وثقافيا
لإقليم وُلُو ثم ألصقت في العهد الحديث إلى تغراي وسكانها مسلمون من أصول أوروبية وتغراوية خرج
منها عدد من كبار العلماء من الفقهاء والمحدثين واللغويين والشعراء.

243 - نسبة إلى كراولي بضم الكاف وفتح الراء والواو بينهما ألف لينة موضع بالمغرب قيل إنها توجد في
ليبيا وقيل في مراکش ويقال هو تحريف لكلمة القيروان مدينة مشهورة بتونس بها الجامع العتيق ويقال إن
الشيخ جاء من هناك لمناصرة المجاهدين عند ما فتحت الحبشة في أيام الإمام أحمد بن إبراهيم الغازي الذي
وحد الإمارات الإسلامية في جنوب وشرق البلاد تحت إمرته وفتح بها جميع أرجاء المملكة الحبشية فوصل
الشيخ بعد وفاة الإمام بثلاثة أيام واستقر في رايا في قرية تقع في منطقة مَشَارِيَّ علي الحدود مع عفر
بالجنوب الشرقي لمدينة موخوي، وهناك قبر منسوب إليه معروف بزار، وله ابنان شيخ أَيْفَرَح والسيد أحمد
بألي نسبة إلى قرية بألي بالقرب من كوكوفتو شرقي رايا،

244 - مقدمة د. جيلان علي فتاوى الآني (ص 37)

245 - أَرَارَسُو باللغة الأوروبية معناها المصلح ولعلها لقب له لأنه كان مهتما بالإصلاح بين الناس ولا
سيما بين القبائل الإسلامية التي تنشب بينها الخلافات في المراعي ونحوها وهو اسم مطابق لما هياه الله له
من إصلاح المجتمع.

246 - كلمة "أسقاري" تطلق في الحبشة على كل من انتمى إلى سلالة الأشراف النازحين من بلاد
العرب، وتختلف الآراء في بيان أصلها، فيحتمل أنها تغيير لكلمة العسكري نسبة إلى عائلة العسكريين
الأشراف في بلاد العراق، ويحتمل أنها نسبة إلى آل الأشقر من أشراف الجزيرة، وقيل إنه جاء أخوان من
علماء أهل البيت أحدهما كبير والآخر أصغر منه، فكل من كان من نسل الكبير سمي كبير، وكل من
كان من سلالة الصغير سمي أسقاري أي أصغري، وكلها احتمالات لا ترقى إلى مستوى اليقين لقلة ما
يسندها من الأدلة، ولكل من هؤلاء سلاسل أنساب يحتفظون بها، وهم كثر منتشرون في أرجاء البلاد،
والله أعلم بحقيقة الحال.

أن يتربى على عادة أهل البلد من حب الإغارة والقتال والمغامرات كما هي عادة آبائه، فطلبت من الشيخ الدعاء له، فنصحها أن تدخله الخلوة القرآنية ليتربى على الخلق الكريم، فاستجابت له، وانضم إلى طلبته في قرية تُلو جلا أي التل الأسفل. (247)

برع الشيخ جمال الدين الآني في علوم شتى حيث تلقاها من عدد من العلماء وأتقنها 1 - وقرأ الفقه على فقيهه كان في غَدَ آلي قال شيخنا أبو عبد الرحمن: "لا يعرف اسمه" (248) فقرأ عليه متن أبي شجاع ومقدمة بافضل الحضرمي وعمدة السالك لابن النقيب وربع العبادة من منهاج الطالبين للنووي وكان الشيخ كثير الذهاب إلى مواضع التعازي ونحوها فتضجر الآني من تعطل الدروس ثم من الله عليه بشيخه محمد طاهر فلازمه حتى تخرج عليه.

2 - الشيخ الرحالة العلامة المفتي محمد طاهر الرائي الغامري (249) الذي كان شريكا للمفتي داود بن أبي بكر الغدي في الدراسة على الشيخ سليمان الأهدل في بيت الزبيد ببلاد اليمن حيث ألقى عصا التسيار في بلاد رايا، ونزل في قرية تُلو، ويقال غَدَ سُوتلا، وظل خامل الذكر حتى سمع به جمال الدين الآني من بعض من يمر من بلاد دوي إلى الحج يسأل عن الحاج محمد طاهر، وأنه كان شريك المفتي في السفر إلى الحجاز واليمن في طلب العلم وأنه جامع لفنون العلم، فتعجب الآني، واستغرب، ثم قصده متعجلا، فوجده بحرا من العلم زاخرا، وفرح به الشيخ، واغتبط به، فأقبل يدرسه لما رأى فيه من أمارات النجابة، واشتهر أمر المفتي بعد ذلك، وذاع صيته، فدرس عليه الآني، ولازمه 12 عاما، وقيل 13 عاما ولعله مع الكسور، فقرأ عليه علوما جمّة من التفسير والعقائد والفقه والأصول والنحو والصرف والمعاني والبيان والبديع والمنطق وآخر ما قرأ عليه جمع الجوامع، وذكر عامة المؤرخين منهم الكومبلشي ود. جيلان أنه لم يقرأ عليه علم الحديث، فإنه لما سمع بقدوم الشيخ أبي محمد سيد بن الفقيه زبير بن علي الغاغوري ترك الدراسة على المفتي محمد بن طاهر الغامري، فانتقل إليه مع أن الغامري ألح عليه أن يبقى عنده، وقال له: بقي لك سنتان والعمر قريب، وطلب منه مواصلة دراسة الحديث على ما قالوا والله أعلم، فعلى هذا لم يدرس الآني علم الحديث، ولكن ذكر حفيده الشيخ عبد الجليل الآني أنه درس الحديث أيضا (250) قلت: ولعل هذا أصح لأنه كلام واحد من علماء أسرته، وصنيغته في كتبه يدل على أن له نوع مراسم لعلم الحديث واستخدام لقواعد المصطلح في مناقشة المسائل ولا سيما في كتاب النجم المنير الذي طبع - والحمد لله - بتحقيقي

247 - مقدمة د. جيلان على فتاوى الآني (ص 46)

248 - نفس المرجع والصفحة

249 - ذكر د. جيلان أن غامر اسم قبيلة تقع في نجد رايا في منطقة تغراي تنتسب إلى العرب من بني عقيل قيل إنهم جاؤوا في زمن الأمويين وأن الكلمة تطلق على سبع قبائل وأن بطن الشيخ محمد طاهر تسمى قرانغودبا وأنه لا يعرف من حال نشأته إلا أنه رحل لطلب العلم إلى إفات، وبقي هناك مدة، ثم رحل إلى اليمن والحجاز، وقرأ في زبيد مع المفتي داود على الشيخ سليمان الأهدل، ثم رجع عن طريق ميناء مصوع، فاستقر في منطقة رايا، وكان أمره خاملا، ثم اشتهر، فقرأ عليه الآني علوما جمّة، ولازمه نحو اثني عشر عاما.

250 - ينظر أبو القاسم إعلام الأغبياء (مخطوط) وعبد الجليل الآني "المواهب العلية" (مخطوط) والبورني "الزهر النضير" (ص 13)

نعم معرفته بالحديث أقل من معرفته بغيره، ويقال: إن المفتي محمد طاهر جلب كتباً جمّة من بلاد العرب، وسلمها كلها للشيخ جمال الدين الآني، فكانت هي مصادره في تأليفه وفتاواه، وانتفع بها كثيراً. (251)

3 - ومن شيوخه الشيخ الجليل الزاهد الورع الصوفي الفقيه بشرى بن أي محمد الشهير بسيد الباء الإفاتي الأصل ثم الغتاوي المتوفى عام 1863 م، (252) وهو خليفة السيد أحمد الطيب الجموعي السوداني صاحب الطريقة السمانية وجد الشيخ عمر بن حسين بن عبد الواحد بن أحمد الطيب فقرأ عليه بعض الكتب ويقال إنه قرأ عليه فتح الجواد وأخذ عنه الطريقة السمانية والله أعلم.

4 - ومن شيوخه العلامة الفقيه الشافعي الشيخ أبو الخير تقي الدين أمان الغسري حيث وفد عليه سنة 1245 هـ كما ذكره عبد الجليل الآني وقيل سنة 1250 هـ ورجحه د. جيلان الموافق عام 1834 م، فلازمه سنة، واستمع إلى دروسه، وقيل: قرأ عليه فتح الجواد، وقيل قرأ عليه العربية أيضاً والشيخ الغسري من كبار تلامذة الفقيه الشيخ علي دنبل المتخرجين عليه ومكث عند المفتي داود رحمهما الله تعالى مدة أربعة أشهر إلا أنه خدمه، وطالع أحواله ولم يقرأ عليه. (253)

ويحكى أنه كانت نسخة الغسري من تحفة المحتاج تأكلت منها الخطبة إلى باب الطهارة أو الصلاة، وكان يتأثر قلبه، فاستعارها الآني رحمه الله تعالى من مكتبة الشيخ، وكتب على الورقة خطبة الكتاب من حفظه، فألصقه بالكتاب، وقيل إن ما أكلته الأرضة كان نحو عشرين ورقة، وقام الآني بتجليدها مع الكتاب، فلما رأى ذلك الغسري علم بمقدار علمه، وفرح به، وأمر باحترامه. (254)

6 - ومن شيوخه الشيخ محمد أمان القلّاني (255) الوّلوي ذكره الكومبليشي، وشكك في أخذ الجمال الآني منه فقال: "أخذ عنه الفقيه الآني جمال الدين محمد كما قيل وأنا لست على يقين من أخذه عنه". (256)

7 - ومن شيوخه تلميذه أيضاً العالم السوداني المالكي محمد بن جابر النمري الدنقلي وهو أصغر منه سناً قيل: قرأ عليه الآني بعض العلوم وقيل: قرأ عليه العروض في ليلة واحدة من ليالي رمضان ويروي عن النمري أنه قال: "استفاد مني واستفدت منه" بل قال الآني: "استفدت

251 - محمد البورني مقدمة الزهر النضير (ص 13)

252 - د جيلان خضر مقدمة فتاوي الآني (ص 56)

253 - د جيلان خضر مقدمة فتاوي الآني (ص 54)

254 - مما سمعته من الشيخ عثمان أصفوا القاضي بالمحكمة الشرعية في دبي

255 - بفتح الفاء وتشديد اللام وألف بعدها نون ثم ألف نسبة إلى فلانا قرية من قرى منطقة دوي كان عالماً جليلاً أمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر له فتاوى في نوازل البلاد أفتى بتحريم تناول القات وأن اعتقاد العوام والفقراء فيها النفع والضرر كفر وأن ما يفعله العوام حول قبور الصالحين من النذور والاعتكاف والذبح ودعاء القبور ونحوها من أعمال الجاهلية توفي يوم الخميس 6 ذي القعدة 1273 هـ وهو في التشهد الأول في الصلاة انظر محمد ولي إيقاظ هم الأغبياء (ج1 ص 63) و أبو القاسم إعلام الأغبياء (ص 288)

256 - إعلام الأغبياء (مخطوط) (ص 288) ومقدمة فتاوي الآني (ص 59)

منه فوائد كثيرة في عدة من الفنون " (257) ووصفه في فتاواه بالأخ الصالح العالم العلامة الشيخ (258) قلت: "نظرنا في مناظير الآبي فرأينا أنها لا تخضع لمقاييس العروض مما دل على أنه غير ضليع في العروض أو أنه قليل الممارسة له". التقى هذا الشيخ بجمال الدين الآبي سنة 1261 هـ (259) وهذا الشيخ هو الذي يشير إليه الآبي في فتاواه ببعض فضلاء المالكية وقد سبقت ترجمته في علماء المالكية (260)

8 - ومن شيوخه الشيخ الجليل الزاهد أبو محمد سيد بن الفقيه زبير الغاغوري (261)، وعنه أخذ الطريقة القادرية، واستفاد منه علوما وآدابا وأخلاقا، فقد كان الشيخ موهوبا في إلقاء المواعظ والرقائق التي تحرك القلوب إلى علام الغيوب، فانتفع بها، وصار خليفته في التربية. لقيه سنة ثلاث وثلثين ومائتين وألف في قرية فيان ديمو (262) (٤٩٧، ٤٩٦) وصحبه سبع سنوات أي إلى سنة أربعين ومائتين وألف (263)

وأما استخلاف الشيخ سيد لجمال الدين الآبي فإنه لما تسنى له نشر الإسلام في منطقة رايا، وقام بالإصلاح بين الناس كما سيأتي في ترجمته، وتوسعت جماعته، وكثر مریدوه، وحصل على أوقاف واسعة أراد الرجوع إلى منطقة وُلُو، فجعل الآبي خليفة عنه في مسجده، وأمره أن يقوم مقامه، وأذن له في التربية، وكانت رغبة الآبي أن يصحبه إلى وُلُو لكن الشيخ أقنعه بالبقاء في رايا لحاجة الطلبة والمريدين والشعب إلى مثله، فغادر هو متجها إلى جما نُغس موضع شيخه المجاهد محمد شافي، ولم يدم بها بعد عودته إلا سنتين حتى توفي عام 1242 هـ عن 49 من العمر الحافل بجلال الأعمال ودفن بجنب شيخه رحمهما الله تعالى. (264)

وأما تلامذته فقد خرَّج الشيخ جمال الدين الآبي عددا كبيرا من العلماء والمريدين والفقهاء والمجاهدين شملوا تقريبا أرجاء البلاد، وأبلوا بلاء حسنا في الحفاظ على عقيدة الإسلام في وسط موجات التنصير الإجماري التي مرت بالمسلمين في عهدي تيودروس ويوحنس، فصاروا سببا لثبات الناس على دينهم وتشبثهم به واستبسألمهم في حمايته وانغماسهم في تعلمه ومن الصعب إحصاء تلامذته ولكن لا بأس بالإشارة إلى أكثرهم شهرة وأقواهم أثرا فمن أجلهم وأخص خواصهم.

257 - جمال الدين الآبي الدر الفاخر (مخطوط)

258 - د جيلان مقدمة فتاوى الآبي (ص 58)

259 - مذكرة الحاج أحمد الدر (ص 54)

260 - جمال الدين الآبي الدر الفاخر (مخطوط)

261 - سنأتي ترجمته في ترجمة شيخه المجاهد محمد شافي

262 - فيان بضم الفاء وتشديد الباء كلمة أرومية ومعناها الأنف وديمو بكسر الدال فيان مثناة ساكنة وميم مضمومة آخره واو ساكنة ومعناها الأحمر ومعناها بعد التركيب الإضائي الأنف الأحمر وهي اسم قرية من قرى منطقة رايا في شمال الحبشة وسماها أمان أنبا وتسمى الآن بالهجرة

263 - جمال الدين الآبي الدر الفاخر (مخطوط)

264 - د جيلان مقدمة فتاوى الآبي (ص 54)

1 - الشيخ الصالح العلامة الفقيه المرعي الإمام الرباني شهاب الدين أبو لبابة أحمد بن آدم الداني الأول الشهير بين أقرانه وزملائه بأحمد غُرَّاشا (265) الوَلَوِي الأَلْبُكِّي البَتَّيْهِ المتوفى سنة 1321 وقيل 1321 هـ. (266)

2 - الشيخ العلامة الصالح العابد الزاهد محمد ياسين بن أيوب الورطاوي ثم الداني الثاني، وكان تفقه لدى علماء آخرين في إيجو، ثم جاء إلى الشيخ الآني لأخذ الطريقة، فلازمه، وكان عابدا وقافا عند حدود الشريعة حسن الآداب طويل السكوت عظيم المراقبة جم التواضع حافظا لأوقاته، ولما تخرج شهاب الدين الداني الأول صحبه، ولما توفي عام 1321 هـ صار خليفة له، فقصده الناس، وتوفي يوم السبت الحادي والعشرين من ذي الحجة عام 1343 هـ، وخلف أولادا منهم الشيخ العلامة المحدث محمد زين الداني الثالث المتوفى رابع شعبان عام 1395 هـ. (267) وكان رفيق الداني الأول في درب العلم والتقى عند الآني ثم صار خليفة له بعد وفاته

3 - الشيخ أحمد ديما بن آدم الغندري الأصل الورهبني الحنفي (ت 1338 هـ 1919م) وهو راوية كتبه وناسخها، فقد اعتنى بها وشرح معظمها حتى قال فيه الشيخ عبد الجليل الآني: "ونقل من كلامه - يعني الآني - في كتبه الشيء الكثير، وصنف في مناقبه رسالة" اهـ. وهي الرسالة المسماة بالمطلع الروي في مناقب سيدنا الآني (268) وله مؤلفات منها لباب الآداب في التصوف وآداب المرید وتحفة المشتاق في الصلاة والسلام على صاحب البراق وهذا الأخير رأيت مخطوطة منه على يد الوالد رحمه الله تعالى وله غير ذلك وكان عارفا بلغة القوم ومصطلحاتهم قال الشيخ أبو القاسم: "لا أعلم سنة وفاته ولكن أعلم أنه مات بعد شهاب الدين الداني" (269)

4 - ابنه الشيخ عبد الصمد الآني تفقه على والده وأخذ عنه جميع ما لديه الفنون، وعين له شيئا يعلمه النحو وهو الشيخ إبراهيم الإفاتي المشهور بإبراهيم الوَلَوِي الذي أقام بمكة، وتلقى دروسا، ثم رجع، وطلب منه الآني أن يقوم بتدريس ولده علم النحو، ففعل، وكان عبد الصمد هذا عالما ربانيا عابدا جوادا برع في الفقه والعربية والتفسير وغيرها توفي رحمه الله

265 - غرّاشا بضم الغين وتشديد الراء وهي باللغة الأورورمية تعني الأسود وكأنه إشارة إلى لون بشرته أطلق عليه قبل ذلك تمييزا له من زميله أحمد ديما وكلمة ديما معناها الأحمر ويقال إن هذين اللقبين أطلقا عليهما من قبل جمال الدين الآني دفع الالتباس بينهما لاتفاقهما في الاسم واسم الأب.

266 - المصدر السابق (ص 69)

267 - د جيلان "مقدمة فتاوى الآني (ص 58)

268 - عبد الجليل الآني "المواهب العلية (مخطوط) أبو القاسم إعلام الأغبياء (مخطوط)

269 - أبو القاسم إعلام الأغبياء (مخطوط)

تعالى في صفر سنة 1342 هـ ومن تلامذته الشيخ عمر بن علي الهرري الغلمسي البلبلي⁽²⁷⁰⁾ والعلامة الأديب أحمد بن عمر الدري⁽²⁷¹⁾

5- الشيخ علي بن محمد أبانثوري بن سلي الدانسي رحمه الله تعالى، وكان من الملازمين للآني حتى وفاته، ومن المدافعين عنه يوم هجوم جيش الطاغية كاسا الملقب بيوحنس الرابع، وكان أمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر، ويحرم الذبح عند القبر، ويعدّها ميتة وهو الذي تربي لديه المفتي محمد سراج الآني لأنه زوج أمه زينب بنت عمر. ⁽²⁷²⁾

6- الشيخ سراج الدين بن شرف الدين بن قاضي نور الرائي الإيجوي الكراولي الغفري الشريف الحسيني وهو الذي أجازته وأرسله إلى قرية غاغور في بلاد أبيه إيجو وجعله خليفة له في حياته لكنه مات قبله سنة 1285 هـ وكتب الآني إلى عائلته رسالة تعزية وثناء تبين ما له عند شيخه من المنزلة. ⁽²⁷³⁾

7- الشيخ طاهر الدمشاشي الغامري شريك الدانسي وهو فقيه

8- الشيخ عبد السلام الهشنغي، وكان اسمه قديما سراج، فسماه الآني عبد السلام لغلا يتزاحم مع الذي قبله، وانتقل في حياة شيخه إلى وُلُو، وتوفي في جفا ⁽²⁷⁴⁾

9- الشيخ يحيى بن روبسو المشهور بأبا زينب البديشي

10- الشيخ محمد ياسين بن بصير الإمام الأورومي وهو الذي يصلي بالآني اختاره لذلك لورعه ومحافظته على الطهارة.

11- الشيخ آدم بن كبير محمد بن كبير حمدوي الدغاغي، وهو صهره وزوج بنته مريم وتلميذه درس عليه في الفقه واللغة والتفسير والأصول ولازمه إلى وفاته وكان يتولى شؤون أسرة الآني.

12- الشيخ حيدر بن زَيْنِي العَبَّي وهو كذلك صهره تفقه عليه ولازمه مدة حياته وتزوج بنته آسية.

13- الشيخ محمد بن الشيخ علي دهما المشهور بأبا هدية.

14- الشيخ طاهر بابي المداح صاحب قصائد ومدائح.

15- والشيخ أحمد أبا جنتي الغربي المجود للقرآن الكريم وهو الذي صلى صلاة الجنازة على الآني وقيل: "صلى عليه هو الشيخ نوري".

16- الشيخ بشرى بن محمد أمان القوتيتي الهرطمي جاء إلى الآني للتفقه والتسلك.

270- ولد سنة 1301 هـ وكان فقيها شافعيًا ونحويا بيانيا أخذ عن عبد الصمد الآني وإبراهيم بن نغاش الشاذلي واعتنى بتدريس الفقه ونشر الفنون وتوفي ليلة الخميس 13 من جمادى الآخرة 1369 هـ قاله أبو القاسم في إعلام الأغبياء (مخطوط)

271- د. جيلان مقدمة مذكرة الحاج أحمد (ص)

272- د جيلان مقدمة فتاوى الآني (ص 71)

273- محمد البورني مقدمة النجم المنير (ص 15)

274- عبد الجليل الآني "المواهب العلية" (مخطوط)

17- أخوه الشيخ عبد الهادي بن محمد أمان الهرطمي أبو جمال تفقه وتسلك عليه وأجازه الآني بالإرشاد فرجع فأقام في هرطما يفقه في الشرع ويقوم بالإرشاد وكان معروفاً بالكرم والضيافة حتى صار ملجأ الفقراء والمساكين وهو الذي تربي لديه الشيخ الأديب المادح أحمد سراج.

18- الشيخ أحمد الهادي بن حبيب بن أحمد بن نور بن الحاج مصطفى الجبرتي الأرميني تفقه على علماء إفاة ثم رحل إلى راياء ولازم الآني ودرس عليه ثم رحل إلى الحجاز وتوفي في المدينة النبوية ودفن بها عام 1299 هـ وهي السنة التي توفي شيخه الآني رحمهما الله تعالى.

19- الحاج أحمد التغراوي الأرميني نسبة إلى أزا اسم موضع بين وجرات ومقلي وقبره في أري وهو ممن تفقه على الآني.

20- الشيخ محمد (أمدي) حمدي الوارسي صاحب ديوان المديح المشهور وكان قواما عابدا وهو أصغر التلاميذ.

21 - الشيخ حميد

22 - الشيخ الفقيه محمد بن الفقيه سيف الحق جعفر بكو بن صديق الغاتري (ت 1357 هـ) الذي لقيه في ورسا مسا من أرض إيجو فأجيز منه في يوم الجمعة رابع المحرم أول السنة التاسعة والتسعين من القرن الثالث عشر وهو ابن 29 سنة كما حكاه في المسك الأذفر

23 - السيد بشرى بن محمد كبيرى حيث أخذ منه الطريقة

24 - الشيخ يوسف نزيل طرا (Chira) وآخرون كثيرون لا يتسع المقام لسرد أسمائهم لأنهم ثمره جهود في التربية والتعليم دامت قرابة 49 عاما وقد عد الشيخ د. جيلان بن خضر العروسي 74 عالما وداعية ممن تخرج على الجمال الآني

25 - الشيخ عبد السلام بن بائي بن غرجي وهو أخو الشيخ حسن بن بائي البورنشي والد جدنا الشيخ أبي الفتح عبد الصمد

وأما مؤلفاته فقد بذل الإمام جمال الدين الآني حياته كلها للعلم والدعوة والتربية والتعليم والإرشاد والتأليف والجهاد وذاع صيته، وانتشر عبيق خبره، ورزق القبول والمحبة، وقضى في نشر العلم قرابة 60 عاما

وأما التأليف فقد رزق فيه حظا وافرا فأكثر منه وكان من أكثر علماء الحبشة تأليفا ذكر الكومبلسي أنها بلغت خمسين مؤلفا والله أعلم والذي تحققت منه حتى الآن أربعة وعشرون كتابا فحسب ما بين صغير ومتوسط كما سيأتي تفصيله

هذا وقد سارت بتأليفه الركبان وحرص طلاب العلم على اقتنائها واستنساخها وقيل: إن مؤلفاته ناهزت الألف إلا أن معظمها احترق في أيام المحن وهذا الكلام وإن كان فيه من المبالغة ما فيه إلا أنه يدل على وفرة ما دجته يراعة هذا العالم وكانت كتبه تقرأ عليه ويسمعها تلاميذه كما كانت تقرأ في محافل الوعظ والإرشاد بعده. وقد قال الشيخ محمد ابن المفتي سراج:

"وصنف كتباً كثيرة في الفقه والتوحيد والتصوف ومصنفاته تنبئ عن طول بابه وكثرة اطلاعه مع عزة الكتب في ذلك الزمان" (275)

أما أسانيدنا إلى الآبي فقد صحت لنا بحمد الله الرواية عن الجمال الآبي بالإسناد المتصل لكل ما تجوز له روايته وأما مؤلفاته فقد وقع لنا بعضها سماعاً وبعضها إجازة من شيوخنا فإني أرويهما بالإجازة العامة عن والدي الشيخ حامي الدين رحمه الله عن والده الشيخ عبد الصمد بن حسن البورني عن الشيخ الجليل محمد ياسين وهو الداني الثاني عن جمال الدين الآبي وعن الوالد عن أبيه عن الشيخ معروف بن عمر الدري ثم البورني عن شهاب الدين أحمد بن آدم الداني الأول عن جمال الدين الآبي وعن الوالد الكريم عن جدي لأمي السيد مهدي بن خليفة المرسوي (276) عن الشيخ موسى بن حسن الجامي (المشهور بأبؤا شيخ موسى) عن الشيخ معروف الدري به وأرويهما عن الشيخ محمد ولي الدري عن كل من الشيخ بشير بن كتيبي الدري وجددي لأمي الشيخ مهدي عن الشيخ معروف الدري عن شهاب الدين أحمد بن آدم الداني الأول عن جمال الدين الآبي هذه كلها طرق الإجازة العامة.

وأما السماع فقد سمعت جل كتاب أنفع الرسائل للجمال الآبي إن لم يكن كله وشيئاً من شرح أرواد القادرية للشيخ أحمد ديماء تلميذ الآبي على الشيخ محمد سعيد بن الشيخ علي بن الشيخ حسين الدري عن الشيخ بشير بن كتيبي عن معروف الدري به وعن الشيخ محمد سعيد عن السيد مهدي عن الشيخ موسى بن حسن الجامي عن الشيخ معروف به والشيخ محمد عن الشيخ محمد زين الداني الثالث عن والده الشيخ محمد ياسين الداني الثاني عن جمال الدين الآبي.

ولنذكر بعض ما تيسر الوقوف عليه من مؤلفاته

1 - أنفع الرسائل بأهم المسائل في الوصايا النافعات وتسمى رسالة الثلاثين وهي عبارة عن مجموعة رسائل بعث بها الآبي إلى عدد من طلابه يناصحهم فيها جمعها تلميذه الشيخ أحمد بن آدم المشهور بأحمد ديماء وجعل لها خطبة ثم وقف عليها الآبي وسماها بهذا الاسم وزاد عليها كثيراً بإملائه من وصاياه المتفرقة.

هذا ما عندي وقد ذكر الشيخ محمد أول أحمد دين أن الذي جمعها هو الشيخ محمد إمامتاشا وهو ابن الإمام محمد يسن إمام الشيخ جمال الدين الآبي (277) وخطيبه ورأيت في وقال الدكتور جيلان: "وقد اطلعت على نسخة كتب في الحاشية أن الجامع لهذه الرسالة هو الإمام سيدي محمد يسن فعلى هذا فأصل الرسالة للآبي إلا أن الشيخ محمد ياسين هو الذي جمعه وهو الداني الثاني ويحتمل أن الداني زاد أشياء بعد وفاة الآبي وليس هو الجامع لها بل سبقه غيره" اهـ (278) والله أعلم

275 - الشيخ محمد بن محمد سراج "النور الوهاج في ترجمة الشيخ محمد" (ص 9)

276 - بفتح الميم وسكون الراء نسبة إلى مرسة قرية من قرى بورنا

277 - في مذاكرة لي معه في موسم الحج عام 1441 هـ

278 - د. جيلان خضر مقدمة فتاوي الآبي (ص 86)

- 2 - الرسالة الميمونة الزكية يقال إنه ألفها في حياة شيخه أبي محمد سيد بن الفقيه زبير بن علي الغاغوري
- 3 - كفاية الطالبين بتعريف مهمات الدين وهو مختصر لطيف أوله عقائد وأوسطه أحكام فقهية تشتمل على ربع العبادات على مذهب الإمام الشافعي وآخره رقائيق وزهديات وتصوف استلخصه من تحفة المحتاج لابن حجر ومن فتح المعين للمليباري والمجموع للنووي (279) وغيرها وهذا الكتاب مطبوع في مطبعة مصطفى البابي الحلبي بالقاهرة سنة 1378 هـ الموافق 1959 م على نفقة عبد الله قاسم الحرازي صاحب المكتبة الإسلامية في أديس أبابا وعلى هامشه تعليقات للمؤلف وقد وقع لي بحمد الله شراءً في دسي.
- 4 - الرسالة في مراتب التوحيد في الوعظ والإرشاد
- 5 - الدر الفاخر وهو شرح على أرجوزة صاحبه الشيخ محمد بن جابر النمري المالكي السوداني المسماة فجر الحق السافر وقام بتحقيقه الشيخ أحمد بن يوسف بن محمد ياسين الدغاغي أحد أحفاد المؤلف.
- 6 - الجوهرة الفريدة في شرح العقيدة
- 7 - الخلاصة النقية في طريقة الصوفية الزكية التقية وقفت منها على نسخة مخطوطة بخط جدنا الشيخ أبي الفتح عبد الصمد بن حسن البورني رحمه الله تعالى
- 8 - لطائف الإشارات إلى مقام أهل العنايات
- 9 - الرسالة الطيارة وهي رسالة صغيرة الحجم
- 10 - واستمدادات النفحة بشرح المنحة وهو شرح على المنحة في تشطير الملحة للحريري على طريقة الرقائق والزهد قرأنا بعض هذه الأرجوزة بشرحها للآني على الوالد رحمه الله ووقفنا على الشرح مخطوطاً في مكتبة شيخنا الفقيه العالم محمد عرب بن مهدي الشمطي الحنفي رحمه الله تعالى وأسأل الله أن يعيننا على تحقيقها وطبعها.
- 11 - مطالع الشروق في مراعاة الحقوق في الأخلاق والآداب وقد قام بتحقيقها الأخ الفاضل الشيخ أحمد بن يوسف بن محمد ياسين الدغاغي الآني المدرس بمعهد السنة للعلوم الإسلامية واللغة العربية وهو من ذرية المؤلف وفقه الله تعالى تحقيقاً علمياً وتوسع في تخريج أحاديثه وهو عالم جليل متفنن مبرز في علم الحديث والرجال والعلل
- 12 - روضة الأسرار في الصلاة على النبي المختار ﷺ
- 13 - الميدانية في الصلاة على خير البرية ρ وهما مطبوعان وعليهما تعاليق بقلم المؤلف رحمه الله تعالى
- 14 - ورسالة في منازل النجوم

279 - لست أدري هل وجد المجموع للنووي أو نقل عنه بواسطة كتاب آخر - وهو المرجح لندرة الكتب في ذلك الوقت - إلا أنني رأيت ذكر في الجمعة مسألة جواز الجمعة بأقل من أربعين وعزاه إلى النووي في المجموع.

15 - وله عليها شرح

16 - وله ديوان في المديح النبوي باللغة العربية إلا أنه لم يلتزم فيه قواعد العروض كما

أشرنا

17 - النفحة الإلهية في شرح الهدية (280)

18 - ينبوع الأسرار حاشية روضة الأنوار

19 - نهاية البغية في شرح الموعظة البهية

20 - حاشية الأوراد على سرد أوراد مشايخنا (281)

21 - العدة

22 - (النجم المنير في إرشاد من يريد السفر إلى الآخرة ويسير) وهو كتاب في الوعظ

والإرشاد والرقائق يعتبر من أحسن ما دمجته بيراغته وقد وفقني الله لتحقيقه وتخريج أحاديثه في

كتاب سميته بـ (الزهر النضير بتخريج أحاديث النجم المنير) وطبعا معا بحمد الله تعالى

23 - وزاد أبو القاسم نزهة الأسرار وذكر أنه اختصره من بهجة الأسرار (282)

24 - ومن أهم كتبه فتاواه المشهورة بفتاوى الآني، وتعود أهميتها إلى أنه أفتى فيها في

مسائل مستجدة وردته في عصره، ولم يجد فيها كلاما لأهل العلم السابقين، فأجاب فيها

اعتمادا على الكتاب والسنة واستنادا إلى قواعد المذهب الشافعي، واستأنس كثيرا بأقوال شيخ

شيوخه المفتي داود بن أبي بكر الغدي رحمه الله تعالى في فتاواه، وقد طبعت هذه الفتاوى طبعة

جميلة في مجلد ضخيم مع تحقيق أنيق لشيخنا العلامة المحدث الأصولي د. جيلان بن خضر

العروسي حفظه الله تعالى ومع ترجمة وافية لمؤلفها، وأصدرتها مكتبة القدس بأديس أبابا، وكانت

طبعت قبل ذلك طبعة محلية رديئة لا تناسب أهميتها فالحمد لله الذي وفق فضيلة محققها لهذا

العمل الجليل. ومما يحمد له من أعماله الإصلاحية أنه كان يحب السنة ويسعى في إحيائها

ويكره البدعة ويسعى في إزالتها ولهذا قال فيه صديقه وتلميذه محمد النبري الدنقلي: -

من مدعي العلم أو من مدعي النسك	أخفيت مبتدعا خفضت مرتفعا
من زيغهم بدعا تفضي إلى الدرك	قد كان لولاك أهل الزيغ يبتدعو
حتى غدت مثل مقتول بمعتك (283)	أوهيت منعتهم أفنيت بدعتهم

ومما يدل على ذلك أنه يفضل الأذكار الماثورة التي جاءت بها السنة الصحيحة، ويوصي

بالتزامها والعض عليها بالنواجذ وينصح بكتاب الأذكار للنووي ويرى أن ما فيه أفضل من

أوراد المشايخ المخترعة التي لم ترد من صاحب الشرع، ويوصي أيضا بمختصر الأذكار للعلامة

بجرق اليميني كما حكاه عنه غير واحد وذكر في كتابه حاشية الأوراد ما نصه: "إن الأوراد

ليست منحصرة فيما ذكر بل بقيت أوراد كثيرة من الأذكار التي ينبغي الاعتناء بها لمجيئها من

280 - عبد الجليل الآني "المواهب العلية" (مخطوط)

281 - عبد الجليل الآني "المواهب العلية" (مخطوط)

282 - أبو القاسم إعلام الأغبياء (مخطوط)

283 - عبد الجليل الآني "المواهب العلية" (مخطوط)

صاحب الشرع عليه الصلاة والسلام وتقدمها على أوراد المشايخ المخترعة أدبا مع الشارع ρ ولزيد بركتها، وقد بلغنا عن جماعة من الكمل العارفين وأكابر أهل الحضرة المقدسة المسلكين شدة الاعتناء بها وتحريض المريدين عليها والاعتراض على من اخترع حزبا لم يجى من الشارع، فإذا علمت ذلك فإن الذي ينبغي الاعتناء به هو ما جاء منه ρ من الأذكار مطلقا ومقيدا في الليل والنهار وفي الصباح والمساء وفي النوم واليقظة ودبر الصلاة وعند طرو الأمور العارضة واختلاف الأحوال، ثم إن كتاب الأذكار للإمام محيي الدين النووي τ أحسن ما صنف فيها وأجمع ومختصره الأسرار النبوية للعلامة محمد بن عمر بحرق τ أوفى ما ألف فيها وأنفع وراجعهما، فعرض على ما فيهما من الأذكار فإنها من المأثورات التي جاءت من إمام أهل الحضرة عليه أفضل الصلاة والسلام" (284) قلت لله در الإمام الفقيه جمال الدين الآبي ما كان أحرصه على اتباع السنة، فقد كان من أشد الناس حبا لما صح عن رسول الله ﷺ والظن به في شدة حرصه على اتباع هدي المصطفى ﷺ أنه لو توفر له من المصادر الحديثية ما تيسر في عصرنا لكان له شأن عظيم في العض عليها بالنواجذ فرحمه الله تعالى رحمة الأبرار وجمعنا به وبنينا المختار ﷺ في دار كرامته آمين.

أما ثناء العلماء فأكثر من أن تحصر قال الشيخ محمد تاج الدين الكومبوشي رحمه الله تعالى: "كان فقيها ماهرا في المذهب الشافعي غواصا في تيار العلوم جامعا لأشتات الفنون عالما بالمنطوق والمفهوم وكان مدرسا ومسلكا انتفع به الناس" (285) وقد وصفه د. جيلان فيما كتبه في تقديم النجم المنير بأنه من "العلماء الذين جمعوا أوصافا عدة قل أن تجتمع في شخص واحد وهي: -

- 1- الفقه العميق في العلوم الشرعية واللغوية
- 2- القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
- 3- القيام بنشر العلم وتدرسه لما يقرب نحو 60 سنة
- 4- التأليف والتصنيف في كثير من الفنون
- 5- القيام بالجهد والدفاع عن هذا الدين بالغالي والنفيس
- 6- الزهد والورع والتأله والتعبد والتسك
- 7- والسخاء والكرم والإنفاق على تلامذته وأتباعه

فهذه الصفات وغيرها جعلته من العلماء الربانيين الذين جعل الله لهم القبول في الأرض وقد نفع الله بعلومه واهتدى به كثير ممن أراد الله له الهداية" اهـ (286) وقال أيضا أثابه الله تعالى: "هو عالم رباني محقق وصاحب علوم وتقني زاهد ورع ومصلح اجتماعي وأمر بالمعروف

284 - انظر الرِّي بدر الدين بن محمد سرور بن محمد بشير القيني الشافعي القادري الرشادي "خلاصة مختصر تحرير الأصول والأوراد في ذكر تراجم أشياخنا وأشياخ ناحيتنا والأسياذ" (ص 202 - 203) وهو مطبوع على الحاسوب

285 - أبو القاسم إعلام الأغبياء (مخطوط) (ص 291)

286 - نقلته من تقديمه لكتاب النجم المنير لجمال الدين الآبي الذي طبع بحمد الله بتحقيقي (ص 3)

وناه عن المنكرات ومجاهد عظيم ومدافع عن دين الله تعالى بكل ما يملك من الغالي والنفس والنفيس وقد جعل له القبول بين عباده وأما جهوده الإصلاحية وجهاده فأمر مشهور" (287)

أما جهاده وأعماله الإصلاحية فقد كان الشيخ الإمام جمال الدين الآبي من كبار المصلحين المجاهدين كان أمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر هدى الله على يديه خلقا كثيرا وأزال به شرورا وآثاما وغير الله على يديه كثيرا من العادات الجاهلية المنتشرة في تلك النواحي وكان إلى ذلك جوادا كريما كسوبا عفا اليد ينفق على طلابه نتاج مزرعته الواسعة التي آلت إليه مما وقفه السلطان تولا شبو على الشيخ سيد بن الفقيه زبير ثم انتقلت إلى الآبي رحمهم الله تعالى.

وفي عهده قام الطاغية المجرم كاسا ملك تغراي وأعلن نفسه امبراطورا للبلاد عام 1285 هـ وتلقب يوحنس وحارب تيدروس ملك غوندر - وكان سفاكا فاجرا مثله - وأعلن التنصير الإجباري وقام بحملات عنيفة توخى من خلالها القضاء المبرم على الإسلام من حدود مملكته وخير المسلمين بين خيارات ثلاثة

- 1 - قبول التنصير
- 2 - الخروج من دائرة المملكة
- 3 - القتل

ولا بدع في أن يكون العلماء وطلبة العلم هدفا لهذه المخططات الخبيثة فنزل السفاك في منطقة رايا وحاول أن يقبض على الشيخ ويقتله هو وتلامذته مع أنه فوق السبعين من عمره فقرر الشيخ أن يناجيه مهما كانت النتيجة إلا أن الطلاب صمموا على نقله إلى مكان آمن وجرى بين الطاغية وبين أتباع الشيخ خطوب يطول ذكرها استشهد خلالها عدد من المسلمين وتعرض آخرون للسجن وقاموا بجهاد باسل ونضال مرير لا يتسع المقام لتفصيله وقد ساقها مفصلة شيخنا الدكتور جيلان بن خضر العروسي في مقدمة تحقيقه لفتاوى الآبي (288).

والحاصل أنه بقي الشيخ في المحنة خمس سنوات وقيل تسع مليئة بالجهاد والتضحية وظل في حياته كلها رمزا للبطولة والمقاومة وفخرا للإسلام ومثالا للعالم العامل الفقيه الرباني الذي لا يبالي بما لاقاه في الله ويطبق دينه في العسر واليسر والحل والترحال أفنى عمره في طاعة الله وفي نشر العلم بدون فترة ولا راحة بين تأليف وتدريس وتربية وتوجيه وإفتاء وقضاء لحوائج الناس والإصلاح بين القبائل المتحاربة، وإطعام طلبة العلم والفقراء واستقبال ضيوف وزيرة إخوان وغير ذلك من وجوه الخير.

أما وفاته رحمه الله تعالى ثم ختم الله له بالدفاع عن الإسلام والمسلمين والهجرة في سبيله حتى توفي مهاجرا عن بلده بعد عمر حافل بالأعمال الجليلة والإنجازات العظيمة في أول النصف الثاني من ربيع الأول سنة 1299 هـ كما في المسك الأذفر والنجم الوهاج وحكى

287 - د. جيلان خضر مقدمة مذكرة الشيخ أحمد الدري (ص 41)

288 - الآبي جمال الدين محمد الجبرتي (ت 1299 هـ) "الفتاوى" (المقدمة) تحقيق الدكتور جيلان بن خضر بن غمدا العروسي الإثيوبي مكتبة القدس أديس أبابا إثيوبيا ط 1 سنة عام 1439 هـ (ص 116)

الكومبلشي عن بعض من أرخ له ولم يسمه أنه توفي في ربيع الأول لحمس بقين منه في السنة المذكورة ودفن في قرية يقال كورومي من ناحية غفرا من أعمال إيجو وقبره هناك معروف يزار فرحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته وجزاه الله عنا خير ما جزى سابقا عن لا حق. وقيل توفي سنة 1300 هـ والجمع بين القولين أن القول الثاني من باب جبر الكسور وقال الشيخ عمر بن بشير بن صديق الولي (ت 1351 هـ) رحمه الله تعالى: "ووفاته ٣ يوم الاثنين في وقت الضحى في آخر ربيع الأول بعد ما مضى منه نحو خمسة وعشرين" (289) والله أعلم وقد لهجت ألسنة العلماء والعباد بالثناء عليه وذكر مآثره وبيان ما كان عليه من العلم والعمل والتقوى وألفت في ذلك كتب فمنها ما ألفه تلميذه النجيب الشيخ أحمد دهما الغوندي رحمه الله فقد ألف كتابا سماه المطلع الروي في مناقب الآني وألف حفيده الشيخ عبد الجليل بن عبد الصمد كتاب المواهب العلية في المناقب الآنية كما أثنى عليه مشايخه كالشيخ بشرى بن محمد الغتاوي. واستظهر الشيخ د. جيلان تبعا للقاضي يوسف الدغاغي أن الآني وصل إلى رتبة الاجتهاد في المذهب الشافعي وساق براهينه على ذلك كما نقل كلام جماعة من العلماء قالوا بذلك. (290) وكان للشيخ محمد بن جابر النبري قصائد كثيرة يمدح فيها جمال الدين الآني رحمه الله أورد كثيرا منها الشيخ عبد الجليل الآني يجدر بنا أن نقتطف منها جملة طيبة تدل على ما كان بين الشيخين من صادق المودة والإخاء وذلك ما جاء في مراسلاته مع الآني فمنها:

تجري الأمور وما في ذاك من عجب	على المقادير إن نعرض وإن نجب
والصبر إن حل مقدور أجل ول	كن ذاك صعب فكل الخير في الصعب
وقد صبرت على فقدي لرؤيتكم	لكن على الجمر واليحموم واللهب
وصرت إلف هموم لا تفارقه	كمثل من ضم بين القبر في الترب
والجسم منضمم والدمع منهمر	والقلب ما بين معوج ومنتصب
ولا استلذت ببرد العيش بعدكمو	نقي ولي تعب يعلو على تعب (291)

ومنها قوله في قصيدة أخرى: -

يا ابن الكرام ويا كنز المرام ويا	مأوى الأرامل والملجأ لمنتجع
نارت بنورك دجات الحبوش سوى	أن الودجا منهم [بات] في فزع
إذا رآك وقد أقبلت حازمهم	كأن فاه بقدر شد أو نسع
إذ هم سباع وأنت الليث حيث سطا	ولا مساواة بين الليث والسبع
فقتت بالحق فيهم واعظا يقظا	كواعظ قام في الأعياد والجمع

289 - الولي عمر بن بشير "الذهب الإبريز في مناقب الأولياء والعلماء والشهداء وصلحاء الحبشة والشيخ عبد العزيز" (مخطوط)

290 - ينظر كلامه المفصل في مقدمة تحقيقه لفتاوى الآني (ص 91)

291 - عبد الجليل الآني المواهب العلية (مخطوط)

حتى انثنوا بعظات منك باهرة	عن ارتكاب مناهي الشرع والبدع
جراك عنا وعنهم خير موهبة	رب العلا وحباك الأمن في الفزع (292)

وقال في أخرى:

هو الذي وجهه كالبدر في حلك	هوى بماهيتي في أسفل الدرك
فعند تذكاره تذكو به عكني	حبا فتذكو بجوفي حرة الوعك
يذوب جسمي إذ قلبي يمثله	إذ فوقها النار تزوي قوة الدرك
يا من بنهج رسول الله مقتفيا	ورد كل ذي زيغ ومنتتهك
عريت عن شبه ورعت عن شبه	تناثر الدر من فكيك والحنك
سموت حسا ومعنى إذ علوت على	ذرى المعالي علوا غير مشترك
أخفيت مبتدعا خفصت مرتفعا	من مدعي العلم أو من مدعي النسك
قد كان لولاك أهل الزيغ يبتدعوا	من زيغهم بدعا تفضي إلى الدرك
فقمتم بالحق إذ قاموا بغيهم	وما سوى الحق في حق بمحتبك
دمرت ما شيدوا من أس بغيهم	لما أتيت بحق عار عن أرك
أوهيت منعتهم أفنيت بدعتهم	حتى غدت مثل مقتول بمعتك (293)

وفي ختام هذه الترجمة لا بأس بالإشارة إلى تاريخ مركز أنا الذي أسسه صاحب الترجمة في رايأ فهو أنا (Annaa) (انف) بألف ممدودة ونون مشددة آخره ألف لينة مشيخة إسلامية عريقة تقع في مدينة صغيرة اسمها هجرة ورَّ أْبِيَّيَّ في محافظة جنوب إقليم تغراي الحالي على بعد 40 كم شمال شرق مدينة أَلَمَاطَا وأصل الكلمة يدل على عشيرة مروا الأورومية من فرع رايأ، وتزعم الروايات الشفوية أن هذا اللفظ يستعمل محليا للإشارة إلى دويلة كانت تسمى رايأ أَرْزُبُو والمكان الذي أنشئت فيه المشيخة كان يسمى فُيَّان ديمو (١٩٩٥، ٤٤٦٦)، ثم سمي أمان أمبا في النصف الأول من القرن التاسع عشر الميلادي وأوائل العقد الثاني من القرن الثالث عشر الهجري على لسان مؤسس المشيخة الشيخ الإمام سيد بن الفقيه زبير بن علي الغاغوري الإيجي رحمه الله تعالى الذي رحل إلى رايأ عام 1827 م ونشر الإسلام ودرس علوم الشريعة لكثير من أبناء الإقليم خلال السنوات السبع التي قضاها هناك ثم رجع إلى وُلُو بعد ما خلفه في المشيخة أحد تلامذته وهو جمال الدين الآني (ت 1882 م) الذي نال أعلى مستوى من العلوم من خلال خمسة عقود من الجهد المضني وعلى يديه تحول أنا إلى مركز متعدد الوظائف.

وتخرج من هذه المشيخة جم غفير من العلماء الأعلام والمربين ولكن عند ما قام الحطي يوحنس الرابع بحملاته الغادرة متوخيا القضاء المبرم على الإسلام في أرجاء الولايات التي أخضعها قام بإحراق مسجد الإمام جمال الدين الآني، واحترقت معه جل المخطوطات اليدوية للآني رحمه الله تعالى، وتعرض طلابه للاضطهاد الفادح، وأجبروا على التفرق وبعد وفاة الشيخ

292 - نفس المرجع
293 - عبد الجليل الآني "المواهب العلية في الترجمة الآنية" (مخطوط)

جمال الدين عام 1300 هـ 1882 م ودفنه في كورمي في إيجو تقلص دور مشيخة آنا العلمي والتربوي، وانتقل إلى دانا في إيجو حيث استخلف تلميذه الشيخ شهاب الدين أحمد بن آدم الداني الأول رحمه الله تعالى.

وفي نهايات عام 1930 م قامت السلطات الإيطالية بتصميم بناء مسجد قوي في آنا يشبه بنية الكنيسة الكاثوليكية من أجل الحصول على تعاطف المسلمين في المنطقة، وتم تشييده على موقع المسجد القديم الذي هدمه الحطي يوحنس الرابع إلا أن الشيخ عبد الرحمن الآني رحمه الله تعالى رفض استعمال هذا المسجد من أجل الصلوات بسبب معارضته القوية للحكم الإيطالي، فقد كان في السجن مدة طويلة مع عائلته في نوكر (نقرة) إحدى مجموعة جزر دهلك حوالي سنتين ونصف. (294)

ب - الشيخ محمد صادق الشافعي الغوجاميّ الوَلّوي (1842 - 1901)

هو الشيخ الشريف الإمام العالم العلامة الفقيه شيخ العلماء الأعلام محمد صادق بن عبد الملك بن أصحاب علي الشافعي الوَلّوي الغوجامي (295) الحسيني رحمه الله تعالى ينتمي في نسبه إلى الدوحة العلوية الهاشمية فقد ساق نسبه إلى الحسن بن علي بن أبي طالب ابنه العالم المؤرخ الفقيه الشيخ سيد بن محمد صادق نقلا عن ما رآه بحُط والده وقال: "الشيخ محمد صادق بن عبد الملك بن أصحاب علي بن الصادق بن فقيه بن الصديق الملقب بنكادراس بن عبد الله يسلا بن السيد كبير صالح بن الفقيه موسى بن الفقيه إسماعيل بن الفقيه محمد بن عمر بن أبادر علي الهرري بن عمر بن عبد الله بن أحمد بن سليمان بن محمد بن محمد الأمين بن ناصر بن إدريس بن عبد القاسم بن إبراهيم بن حامد بن إسماعيل بن أحمد بن عبد النور بن هاشم بن موسى بن أبي بكر بن داود بن صالح بن يعقوب بن عبد العزيز بن عبد الله المحض بن سيدنا الحسن المثني بن أبي محمد الحسن بن علي بن أبي طالب وابن سيدتنا فاطمة بنت الرسول ﷺ" (296) ولد عام 1842 م

وأخذ الفقه عن العلامة الكبير الفقيه الشهير الشيخ بشرى الكربناوي فبرع فيه وبز الأقران وهو عن شيخه العلامة الإمام الخبر أمان الغيسري.

هذا وقد اتفقت كلمة مترجميه وعارفي سيرته بما تحلى به من الفضائل ومعرفة دقائق الفقه وغوامضه فقد وصفه ولده المؤرخ الشيخ سيد بن محمد صادق بأنه "شيخ التلامذة وأستاذ الأساتذة المتخلق بمحاسن الشيم ومكارم الأخلاق السائر فضله في الآفاق" (297) ووصفه الكومبلشي بأنه: "أحد مفاخر الحبشة الحبر السامي والبحر الطامي شيخ العلماء الأعلام ناشر الفقه الشافعي في الديار النجاشية" وأنه "كان جبلا من جبال العلم ركنا من أركان التقى والعلم

294 - Encyclopedica Aethiopica. Vol. 5. P 241 - 242

295 - نسبة إلى غوجام بضم الغين المعجمة ويكتبها البعض بالكاف وسكون الواو وهي قرية تقع في إقليم وُلّو شمال إثيوبيا قرب مدينة باقي وليست محافظة غوجام.

296 - سيد محمد صادق الوَلّوي ملحق مناهل العطشان (ص 426).

297 - نفس المصدر ص 425

وكان كاملا زاهدا رأسا كبيرا يقتدى به ويهتدى " (298) ووصفه الدكتور جيلان العروسي بأنه كان عالما نحريرا في كثرة المستفيدين منه (299)

وكان رحمه الله تعالى ممن من الله عليه بنشر العلم مدة مديدة وبكثرة الطلبة ورزق حظا وافرا في التدريس حتى إنه كان يحضر مجلس درسه ما ينيف على الخمسمائة ويقال ثمانمائة من فحول طلبة العلم وقد تخرج على يديه جمع من العلماء الأعلام يقدر مشاهيرهم بنحو ثمانين نفسا اشتغلوا بنشر الفقه.

توفي رحمه الله تعالى بعد ما عاش ستا وستين سنة عصر يوم الثلاثاء ويقال ليلة الأربعاء الثامن عشر من ذي الحجة آخر عام 1319 هـ الموافق 1901 م وشيع جثمانه ليلة الخميس بالمصاييح وحضر جنازته جم غفير يعدون بالآلاف وحكى تاج الدين إنه قيل: "صلى عليه ثلاثون ألف نفس" اه وفي النفس من هذا العدد شيء والله أعلم وراثه العلامة الحاج محمد الحافظ بأرجوزة عدتها مائة واثنان وسبعون بيتا وسمها مرآة الحقائق في مناقب محمد صادق. وخلف الشيخ محمد صادق ذرية مباركة من البنين والبنات من بينهم ابنه الشيخ علي الذي توفي في شبابه ليلة الاثنين رابع شعبان 1333 هـ.

ومنهم ولده خليفته ووارث علمه وفضله شيخ شيوخنا العلامة الفقيه محمد بن محمد صادق فقد أخذ الفقه عن والده حامل لواء الفقه الشافعي وعن العلامة الشهيد الحاج وراق بن جبريل نزيل لا فتو وعن العلامة المحقق شرف الدين بن ناصر الدين بن إدريس بن إبراهيم بن عبد الله الحناوي (300) الغري رحمه الله تعالى وأخذ النحو عن الأستاذ الأديب جعفر القالي والتفسير عن المفسر المشهور الشيخ جعفر الأرعيني وقد قال العلامة تاج الدين الكومبلشي رحمه الله تعالى: "كان عالما عاملا وحريرا فاضلا تقيا عابدا أمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر وكان طيب الأخلاق لين العريكة أنفق عمره في التعلم والتعليم ودرس الفقه الشافعي مدة مديدة، وانتفع به خلق كثير، وتخرجت عنه جماعة من الفضلاء، وكان زينة زمانه ونبراس أوانه، ورزق القبول بين العوام والخواص، وكان مهيبا عند الكل ناطقا بالحق نافذ القول، وله حظ في الإصلاح بين المسلمين وشفاعته مقبولة لدى الأمراء" (301) ثم جلس في مجلس والده وأحيا مدرسته ونور مكانه بالجماعة والأذكار وانتهت إليه الرياسة والفتيا في الفقه الشافعي. وكان الشيخ ممن خرج للجهاد مع من خرج من العلماء وعامة المسلمين إلى غزوة (طيطا) (302) سنة 1335 هـ ووقع في الأسر لما انكسر المسلمون، ثم فكاه من أسره بما عليه من لباسه وهذا الحدث يدل على علو همته، وأنه كان يرمي إلى تصحيح أوضاع المسلمين.

298 - نفس المصدر ص 425 و أبو القاسم إعلام الأغبياء (مخطوط) (ص 254)

299 - جيلان خضر (دكتور) النجم اللامع في مآثر وأسانيد الشيخ محمد بن رافع (ص 54)

300 - نسبة إلى حنا بكسر المهملة وفتح النون المشددة آخره ألف لينة هو جبل مرتفع في قرب دامتو بفتح الميم وضم التاء في الجنوب الشرقي من مدينة بائي على حدود عفر كان بها مديسة الشيخ وأبائه الكرام

301 - أبو القاسم إعلام الأغبياء (مخطوط) (ص 271-272)

302 - طيطا قرية تقع على بعد نحو 3 كم بالشمال الشرقي من مدينة دسي وقعت فيها المعركة التي قام بها الفقهاء ضد غطرسة ملوك النصارى إلا إن إعدادهم لها لم يكن مناسبا لقوة عدوهم، ولم تكن القوة

متع الله بالعمر المديد وكثرة الطلاب تخرج على يديه نحو ثلاثمائة وثلاثة عشر من الفقهاء المدرسين إلى أن اشتكى مرض موته يوم الأربعاء، وانتقل إلى الدار الآخرة وقت غروب الشمس من يوم السبت الثالث عشر من ذي القعدة من عام 1392 هـ الموافق لشهر تمّاس من سنة 1965 م بالتقويم الإثيوبي عن عمر يناهز 84 عاماً ودفن يوم الأحد بعد ما صلى عليه عدد هائل من العلماء والعامّة وأم في الصلاة عليه تلميذه الشيخ حسين نزيل أأولاً⁽³⁰³⁾. هذا وقد تيسر لي بحمد الله ﷻ أن أقرأ علم الحديث على أحد أنبل تلامذته وهو شيخنا العلامة المحدث الفقيه محمد بن رافع البصري المتوفى بعد صلاة الجمعة في السابع من رجب عام 1430 هـ رحمه الله تعالى فكان من ضمن ما تلقينته منه أني وجدت إجازة عامة عنه في رواية جميع ما تحمله عن شيوخه ومن ذلك ما ناولنيه بيده الشريفة من نسخة من كتاب فتح الجواد بشرح الإرشاد لابن حجر الهيتمي وفي هامش صفحة الغلاف الداخلي ما نصه: "أقرأني شياخي العلامة فريد دهره ووحيد عصره شيخ المشايخ الشيخ محمد شيخ عن شياخي شرف الدين الحناوي الكربي (304) عن شياخي الشيخ محمد صادق (ت 1319 هـ) والد الشيخ محمد شيخ عن شياخي بشرى الكربناوي (ت 1306 هـ) عن شياخي محمد أمان الجسري (ت 1275 وقيل 1276 هـ) عن شياخي الشيخ علي دنبل عن شياخي الأرومي عن شياخي الفقيه المافودي عن الشيخ عطار المصري عن شياخي ابن حجر الهيتمي مؤلف الكتاب" ولعل هذا السند هو سند الفقه عامة وابن حجر أخذ الفقه عن شيخ الإسلام القاضي زكريا بن محمد بن زكريا الأنصاري السنيكي المصري - رحمهم الله جميعاً - نقلت هذا السند من هامش الصفحة الخارجية من كتاب فتح الجواد بشرح الإرشاد من نسخة شيخنا المذكور التي ناولنيها بيده الشريفة لأنقل منها وذلك بعد أن أخذت منه الإجازة العامة في كل مروياته ومجازاته والإجازة الخاصة في الكتب التي أخذتها منه قراءة وسماعاً. وقد عثر د. إدريس محمد حفظه الله تعالى على مخطوطة تشتمل على سند للشيخ محمد صادق منقول من الشيخ محمد داود وأظنه الجيلي ونصه: "رقمناه من الشيخ محمد داود بحضور منه سنة 1413 جعله الله متقناً ومحققاً عنده أمين الشيخ محمد عطار أخذ من ابن حجر الهيتمي وأخذ منه مفتي فقيه ومنه الشيخ محمد

متكافئة مما سبب انكساراً للمسلمين حيث قتل كثير من العلماء، وفقد بعضهم، وأسر آخرون من بينهم صاحب الترجمة حتى من عليه من أسره وممن حضرها من العلماء الشيخ أحمد قالو.

303 - بفتح الهمزة الأولى وضم الثانية اسم قرية كان بها الشيخ حسين هذا رحمه الله تعالى
304 - هو الشيخ شرف الدين بن ناصر الدين بن إدريس بن إبراهيم بن عبد الله الحناوي الغرني كان من أكابر الفقهاء الشافعية انتهت إليه الرئاسة في المذهب وكان والده ناصر تفقه على الشيخ شرف الدين بن نور اليحيى وسماه باسم شياخه. وتفقه الشيخ على العلامة محمد صادق الوأوي الغوجامي وقرأ الشاطبية على الإمام كبير أحمد وعني بتدريس الفقه مع زهد وورع وعفة وانتفع به خلق كثير وتخرج عنه جماعة من الأعلام منهم الشيخ محمد بن محمد صادق وأخوه العلامة سيد بن محمد صادق والعلامة الأديب إبراهيم بن عبد الرزاق العبّودي والفقيه الحاج إلياس بن سعيد وله مؤلفات منها علالة الصبيان والباكورة الجنية كلاهما في العقائد توفي في 21 من شوال عام 1367 هـ ووالده ناصر الدين الدموتي الحناوي كان عالماً فقيهاً شافعي المذهب أخذ الفقه عن الشيخ شرف الدين بن نوري الإيجي (ت 1285 هـ) والد سراج الدين وأبي بكر الغبائي والنحو عن العلامة علي الملكاوي المتوفى سنة 1270 هـ وتوفي سنة 1312 هـ

أَيَّدُوهُ وَأَخَذَ مِنْهُ الشَّيْخُ عَلِيُّ دَنْبَلٍ وَمِنْهُ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ أَمَانَ الْجَبْرِ وَمِنْهُ الشَّيْخُ عَيْسَى الْبَدَيْسِيُّ، وَمِنْهُ الشَّيْخُ بَشْرَى الْكَرْبَنِيُّ وَمِنْهُ الشَّيْخُ وَرَاقٌ وَمِنْهُ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ صَادِقُ الْكَوْجَامِيِّ هَذَا وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ" (305) وَمِنْ أَوْلَادِهِ الْفَقِيهُ الْمَوْرُخُ الشَّيْخُ سَيِّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ صَادِقٌ وَسَتَأْتِي فِي مَبْحَثِ الْمَصْلُحِينَ

ج - الشَّيْخُ عَلِيُّ دَنْبَلٍ

هُوَ الشَّيْخُ الْإِمَامُ الْفَقِيهُ الْحُجَّةُ شَيْخُ الْعُلَمَاءِ الْأَعْلَامِ عَلِيُّ دَنْبَلِ الدَنْبَلِيِّ الْإِفَاقِيِّ إِقَامَةُ الْإِيْجِي الْوَلَوِيِّ أَصَالَةٌ وَدَنْبَلٌ بَفَتْحِ الدَّالِ وَسُكُونِ النَّوْنِ وَفَتْحِ الْبَاءِ اسْمُ قَرْيَتِهِ وَهُوَ مِنْ أَهَالِي بَجُو. عَنِي بِالْفَقْهِ الشَّافِعِيِّ حَتَّى بَرَعَ فِيهِ ثُمَّ عَكَفَ عَلَى تَدْرِيسِهِ أَمْدًا طَوِيلًا وَتَخْرَجَ عَلَى يَدَيْهِ عَدَدٌ مِنَ الْأَعْلَامِ الَّذِينَ خَدَمُوا الْعِلْمَ وَلَوْ لَمْ يَكُنْ مِنْ تَلَامِذَتِهِ إِلَّا الْعَلَامَةُ الْكَبِيرُ الْفَقِيهُ أَبُو الْخَيْرِ تَقِي الدِّينِ أَمَانَ بْنُ عَلِيٍّ الْغَسْرِيِّ لِكِفَاهِهِ.

ثُمَّ إِنَّهُ تَوَجَّهَ فِي آخِرِ عَمْرِهِ إِلَى بِلَادِ الْحِجَازِ قَاصِدًا لِحُجِّ بَيْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ وَلَمْ يَرْجِعْ إِلَى بِلَادِ الْحَبْشَةِ بَلْ جَاوَرَ فِي الْمَدِينَةِ النَّبَوِيَّةِ وَلَزِمَ الْحَرَمَ النَّبَوِيَّ إِلَى أَنْ وافته المنية بها وقيل بل توفي بمكة ولعل الأول أقوى فقد ذكره صاحب المسك الأذفر ولم يذكر سواه وهو ممن لقي الشيخ وشيعة إلى الحج والله أعلم وأما الثاني فذكره الكومبيلشي بصيغة التمرريض. وعلى كل فالمصادر على قلتها شحيحة بأخبار هذا الإمام وإن كانت آثاره العلمية بادية من طريق تلامذته الذين نشروا العلم ولم أجد من حدد تاريخ وفاته. (306)

ويجدر بي أن أذكر ما حكاه الفقيه محمد بن الفقيه جعفر بكو رحمهما الله تعالى في المسك الأذفر حيث قال: "جاء شيخ المشايخ تقي الله المشهور بالشيخ علي دنبل في جماعة كثيرة إلى والدي جعفر لما خرج قاصدا للحج وبات عنده وترك له كتاب المنهاج المعلق (307) وأعطاه والدي بغلة يركبها في سفره ثم شيعه إلى ناحية سائنت وتبعه خمسة عشر يوما مع الشيخ أمان الغيسري" (308) ويقال إنه لم يتزوج امرأة قط وأما ثناء العلماء عليه فقد وصفه الكومبيلشي بشيخ المشايخ وأستاذ الأعلام الرواسخ التقي العابد المنيب الزاهد المخبت الأواه وكان من أعيان الفقهاء الشافعية صدر الوقت ونادر الزمان درس مدة مديدة في إفاة. (309)

Endris Mohammed. Sheikh Seid Muhammed Sadiq. Philological, Historical and Patritic Legacy. P. 16- 305

306 - أبو القاسم إعلام الأغبياء (مخطوط)

307 - هو كتاب منهاج الطالبين وعمدة المفتين في الفقه الشافعي للإمام النووي والمراد بالمعلق هي النسخة التي عليها تعليقات العلماء وتقييداتهم والفوائد التي ينه عليها المشايخ في مجالس العلم وهذا النوع من الكتب المعلقة له قيمته عند طلاب العلم ولهذا ذكره صاحب المسك ويقول د. عبد الله خضر: "وليس معنى التعليق كتابة ملاحظات يسيرة هنا وهناك، وإنما تسهيل الكتاب وتوضيح مسائله الغامضة بالادلة والتوثيق قدر الإمكان. فإذا وجدت كتابا وقيل لك: إنه معلق عليه من قبل الشيخ عرفت أنك غني عن الشرح لذلك الكتاب، فلذلك فإن النسخة المعلق عليها غالبا لا تعار بل تبقى عند الشيخ ليفيد منها الطلاب في مجلس الشيخ أو مسجده" اه ينظر عبد الله خضر "الثقافة الإسلامية في الحبشة" (ص 114)

308 - ينظر الفقيه محمد بن جعفر المسك الأذفر في مناقب سيف الحق الشيخ جعفر (مخطوط) وأبو القاسم إعلام الأغبياء (مخطوط) (ص 223)

309 - أبو القاسم إعلام الأغبياء (مخطوط)

د - أمان الغيسري (ت 1275 هـ أو 76 الموافق 1858م)

هو الشيخ الإمام الفقيه المحقق أبو الخير تقي الدين أمان بن علي الغيسري (310) الشافعي العرغوي ويقال له محمد أمان كان عالما نحريا تضرب به الأمثال وتشد إليه الرحال تقيا واقفا على حدود الشريعة مقيما للسنة عابدا زاهدا متواضعا رقيق القلب بكاءً غزيرَ الدمعة متقشفا قانعا بالقوت لا يصيب لذائد الأطعمة وإذا أتاه شيء من إدام المترفين يضيف عليه شيئا من الماء ليضعف لذته.

رزق كثرة الطلبة حيث رحلوا إليه من كل الجهات وكان محسنا إليهم خادما لهم، فرمما كان يطبخ لهم الطعام ويصنع لهم القهوة بنفسه وكان يكابد التدريس طول نهاره، ثم يكابد قيام الليل.

ومن شيوخه الشيخ الإمام علي دنبل الإيجي الأصل نزيل إفات والشيخ محمد نزيل غرنط (١٧٦٤) من بلاد طفا (١١٦٤) ومفتي الأنام داود بن أبي بكر الجبرتي رحمهم الله تعالى قيل: إنه خدم المفتي داود أربعة أشهر ولم يقرأ عليه شيئا لكنه كان يطالع أحواله ليأتسي به. ومن تلامذته الكبار ابن أخيه الشيخ الإمام جوهر بن حيدر الشونكي وله أوصى بكتبه والشيخ الإمام جمال الدين الآني ومن أجل من تفقه عليه الشيخ العلامة بشري الكريناوي (311) والشيخ بصير آدم فردى نزيل فُرقر بضم القافين وسكون الراءين قرية والشيخ إبراهيم المرطمي الذي لازمه 17 سنة حتى برع في الفقه وتوفي سنة 1267 هـ وهو أستاذ الفقيه محمد بن جعفر بكو.

وكان يقرئ كتاب فتح الوهاب شرح منهج الطلاب لشيخ الإسلام زكريا الأنصاري وفتح الجواد بشرح الإرشاد لابن حجر الهيتمي، فلا يأخذ كتابا ولا شرحا ولا حاشية لإتقانه لهما من كثرة ما يقرآن عليه فإن غالب علماء قالو ودوي وأنحاء أورو مو إنما أخذوا هذين الكتابين منه وأكثر المدرسين إنما تخرجوا منه.

وكان إلى ذلك فارسا مجيدا ماهرا في الفروسية حبيب إليه الجهاد، فكان يكثر من ذكره، ويقاتل بنفسه، ويشترك في الغزو مرارا، ويحث الناس عليه لا سيما السلاطين المسلمين والعساكر، وكان يتردد إلى السلاطين للشفاعات عندهم في أمور الناس. وكان اعتنى في أول أمره بالأدب والنحو حتى مهر فيهما، ثم دعا الله تعالى أن يصرف حظه إلى الفقه فاستجاب الله دعاءه فبلغ في الفقه ذروته وصار من كبار المحققين في الفقه الشافعي.

310 - نسبة إلى غسر بكسر الغين والسين قرية من قرى وُلُو.

311- بفتح الكاف وسكون الراء المهملة وفتح الباء الموحدة وفتح النون بعدها ألف قرية من ناحية أوارطا من نواحي طلقا (١١٦٤) كان إماما فقيها دينا وافر العقل حسن الأخلاق زاهدا بارعا في الفقه الشافعي تفقه على الإمام العلامة أمان الغيسري ويقال أخذ أيضا عن الشيخ عيسى بن جعفر البديسي واعتنى بتدريس الفقه الشافعي ونشره زمنا طويلا وتخرج لديه علماء منهم الشيخ وراق بن جبريل والشيخ محمد صادق الؤلوي الغوجامي والشيخ عرب بن عبد الكريم السالمني والشيخ كمال الطاموتي والشيخ وراق بن علي الماتطاوي والشيخ جوهر الشونكي والشيخ رشيد الفلاني خرج حاجا فأدركته المنية في الطريق وتوفي في مصوع في شعبان ليلة الاثنين سنة 1307 هـ ترجمته في **أبو القاسم** إعلام الأغبياء (مخطوط)

وكان إذا فرغ من صلاة فريضة يخرج من المسجد، ويسأل أهل بيته رأساً رأساً من الزوجات والأولاد والخدم، فيقول: هل صليتم؟ فإن قالوا: نعم رجع، وإلا أمر في الحال بالصلاة، وكان ذلك دأبه طول عمره، وكان يطوف الليل في السكك، ويقول: "وامتازوا اليوم أيها المجرمون"، ويكي، ويعلو صوته.

ولما احتضر أخذ يقول: "والصحيح والأصح" لأنه كان يقرأ عليه كتاب المنهاج للإمام محيي الدين النواوي رحمه الله تعالى مرارا، وفي هذا الكتاب يتردد هذان اللفظان، ثم شرع يقرأ سورة يس، فلما بلغ قوله تعالى: "وجعلني من المكرمين" فاضت روحه إلى بارئها ضحى يوم الخميس 25 من رمضان سنة 1276 هـ بعد أن اشتكى أياما، فرحمه الله تعالى رحمة واسعة، وجمعنا به في دار كرامته آمين، وكان من العلماء المعاصرين له الشيخ بشرى بن محمد الغتاوي، وكانت بينهما مودة خاصة، والعلامة محمد أمان الفلاني (ت 1844) والشيخ سيف الحق جعفر بكو (1779 - 1850 م)، وكان بين هؤلاء الأئمة ود عظيم فيتردد كل منهم إلى صاحبه، ويتبادلون الزيارات، ويتعاونون على نشر الفضائل وإزالة المنكرات. (312)

هـ - جوهر بن حيدر الشونكي (ت 1355 هـ الموافق 1935)

هو الشيخ المعمر الإمام الرباني العلامة الفقيه الزاهد المتكلم النظار جوهر بن حيدر بن علي الوّلوي المامدي الكومبيلشي مولدا الشونكي إقامة كان إماما كبيرا في الفقه والتصوف والزهد والورع والعبادة رحل إليه أئمة البلاد للأخذ عنه والاستفادة منه، وأقروا له بالفضل والتقدم انتهت إليه الرياسة في الفقه الشافعي وعلم الكلام على طريقة الأشاعرة حتى لقبه البعض بغزالي وقته لإتقانه علم الكلام وتبحره فيه وكان واعظا مؤثرا في النفوس برقائق عظاته كثير التقشف. أدرك جماعة من أئمة العلم والتربية، فاستفاد منهم في العلم والسلوك منهم عمه الشيخ الإمام أمان الغسري (ت 1275 هـ) والشيخ خليل الموفوي الدوي (ت 1305 هـ) والشيخ بشرى بن محمد الغتاوي وأخذ الطريقة القادرية من الشيخ جمال الدين الآني والسمانية عن الأمير حسين بن عبد الواحد بن أحمد الطيب الجموعي السوداني الأصل ثم الغوندري، ويسر الله له الرحلة إلى رحاب الحرمين، فأدى فريضة الحج، واعتنى بتدريس العلوم المختلفة من الفقه والعقائد والتصوف، وأفاد، وألف الكتب، وأكثر من التأليف فمن مؤلفاته

1 - اللمعة البهية وتحدث فيها عن معنى الشهادتين لا إله إلا الله محمد رسول الله، وفرغ منها ليلة السبت لثمان خلون من شهر ربيع الثاني عام 1320 هـ، ثم وضع عليها حاشية وسماها

2 - البضعة السنوية وفرغ منها 1325 هـ

3 - الجواهر الحيدرية في العقائد الدينية قال الشيخ تاج الدين: "وهو كتاب نفيس في موضوعه وعليه حواش له فرغ من تأليفه سنة 1321 هـ" (313)

312 - د. جيلان خضر مقدمة فتاوى الآني (ص 54)
313 - أبو القاسم إعلام الأغبياء (مخطوط)

4 - ناصحة الأطفال وعليها شرح سماه:

5 - خالصة الأقوال قال الشيخ تاج الدين: "وهو على ثلاث مجلدات وهو كتاب نفيس وكلها لم تطبع إلا البضعة السنية والجواهر الحيدرية" (314)

وتخرج عليه جماعة من كبار العلماء منهم الشيخ بشرى الكربناوي والشيخ محمد بن محمد صادق الوَلَوِي الغوجامي والشيخ محمد الإفاتي والشيخ خليل الموقاوي (315) والشيخ علي الدلتي (316) والشيخ الحاج إلياس بن سعيد بن يوسف أبا آسية بن نصر الله (317) والشيخ داود ولاسما (318) والشيخ بشير مغلوب والشيخ أحمد بن بصير الشافعي الطَّقَتاوي (319) والشيخ عبد الصمد بن علي الدرّي العُودَطِّي (ر.ه.ه.ه.) والشيخ الفقيه سعيد شبت والشيخ الفقيه الحاج عمر الداودي (320) والشيخ أبو محمد كمال الدين محمد سرور بن الشيخ محمد بشير الزبي نزيل زبي مولا ومن لا يحصى كثرة.

وكانت وفاته - بعد أن مرض يومين ونصفا - يوم الأحد السابع عشر من ذي الحجة، ودفن صبيحة الاثنين بعد صلاة الصبح عام 1355 من عمر يناهز المائة سنة.

و - الشيخ وراق اللافتي

هو الشيخ العلامة الفقيه الصالح الزاهد وراق بن جبريل نزيل لافنو كان فقيها ماهرا مطلعاً على دقائق الفقه متمسكا بالشرعية، وكان شيخا وقورا مهيبا صلبا في دينه ذا لحية كثة، وكان يكره للطلاب الاشتغال بأوراد القادرية ونحوها، ويأمر تلامذته بقراءة يس وتبارك والعمل بما في مقدمة بافضل الحضرمي وعمدة السالك، وكان شيخه العلامة بشرى الكربناوي يهابه وييجله.

314 - استخلصت هذه الترجمة من **أبو القاسم** إعلام الأغبياء (وهو مخطوط) (ص 137)

315 - نسبة إلى موفا بضم الميم مماله والواو الساكنة وألف لينة قرية من قرى منطقة دوي

316 - نسبة إلى دلتي بالبدال المضمومة واللام المفتوحة المشددة والتاء المشددة

317- كان من أفاضل العلماء وأمائل الفقهاء تفقه على الشيخ جوهر الشونكي، وأخذ العربية عن العلامة محمد ثاني الغرفاوي ثم الباقي، وقضى شطرا كبيرا من حياته على تدريس الفقه الشافعي مع زهد وورع واستقامة حتى توفي عاشر ذي الحجة سنة 1388 هـ

318- هو الشيخ داود الوَلَا سُمِي الأرعوي الغدمي الإيفاتي الدووي فقيه محدث لغوي مفسر وكان زميلا للحاج علي الغرابي والشيخ إبراهيم طرسو درس على الشونكي مدة 12 سنة ثم انتقل إلى بلدته غديم من ناحية شوا رويت. ألف نظم منهج الطلاب وكتب بيده تحفة ابن حجر وفتح الجواد والبحيرمي على الإقناع، علق على حاشية الحضري على ابن عقيل بيده وأتقنه وكان صاحب خط بديع يكتب به القرآن الكريم، وكتب مرة مصحفا جميلا بيده، وقال نورحسين الغرابي: سمعت المفتي كبير يقول: عرضت عليه أن يبيعنيه بثلاثمائة درهم فضاة خالصة، فامتنع وأن نظمه للمنهج أحسن من نظمي، ويقال له مؤلفات وكتب عدة وقام بنظم عدد من الكتب المتون وحوها من النثر إلى النظم احترق مصحفه الذي كتبه في إملا اه ما نقله د. عبد الله خضر من شيخنا الدكتور جيلان خضر غمدا.

319 - نسبة إلى طفتا (طفتا) بكسر الطاء وتشديد الفاء المفتوحة وتاء مثناة من فوق وتوفي الشيخ أحمد بن بصير ليلة الاثنين لثلاثة عشر بقين من جمادى الأولى سنة 1369 هـ.

320 - نسبة إلى داودو وهي قرية

وكان رحمه الله رجلاً متفانياً بمحبة علم الفقه شغوفاً به، ولا يرى لأي علم غيره شرفاً وفضلاً⁽³²¹⁾، وكان يرى علم الكلام وأوراد أرباب الطريقة أمراً تافهاً وأن العمل بما في المقدمة الحضرمية مع تلاوة القرآن الكريم يكفي، ولهذا لما جاءه أحد طلابه بمنظومة الشيخ جوهري الشونكي المسماة بعقيدة الصبيان، وقال له: أقرئنيها، فنهره، وقال له: اقرأ الفقه، ولا تأتني بشيء تافه.

أخذ الفقه عن الشيخ بشرى الكربناوي، ورزق شهرة عظيمة، واجتمع لديه خلق كثير من الطلاب، وقضى جل حياته في التدريس، وكان يحب حمل الرمح، وهو عنوان البطولة والشجاعة.

وتخرج عنه أئمة من الفضلاء الأخيار منهم العلامة كمال والشيخ محمد تمام والشيخ محمد سرور نزيل غرار أنبا والفقير عيسى بن نوري والشيخ حبيب بن محمد الوردقالي والشيخ محمد بن محمد صادق وآخرون وقتل شهيداً في وقعة طيطا سنة 1335 هـ⁽³²²⁾، وقتل معه ابنه الشيخ محمد وتلميذه الشيخ محمد حسين رحمهما الله تعالى، وترك أولاداً أشهرهم الشيخ أحمد الذي ظل مشغولاً بتدريس الفقه إلى توفيه سنة 1406 هـ⁽³²³⁾ وهؤلاء نماذج من العلماء الذين نشروا الإسلام داخل البلد من أتباع المذهب الشافعي وغيرهم كثير سواء أولئك الذين درسوا خارج البلاد فرجعوا أو الذين درسوا العلم في بلادهم، ثم عكفوا على العلم تدريجاً أو تأليفاً أو دعوة إلا أن المجال لا يتسع لأكثر من هذا.

وأما العلماء الشافعية من الحبشة الذين رحلوا في طلب العلم إلى عواصم العالم الإسلامي فاستقر بهم النوى هناك فأصبحوا مدرسين أو قضاة أو مفتين فلا يدخلون تحت نطاق الحصر وبعض هؤلاء ممن أوقعهم القدر تحت الرق ثم اجتباهم الله للعلم فلا بأس بذكر أمثلة يستدل بها على ما سواها فمنهم.

1 - محيي الدين عبد القادر بن أحمد بن الجبرتي الدمشقي الشافعي الفاضل ذكره ابن العماد فقال: "أخذ عن جماعة منهم البدر الغزي، قرأ عليه «شرح جمع الجوامع» قراءة تحقيق وتدقيق، وشهد له أنه كان من أهل الفضل والذكاء والصلاح"⁽³²⁴⁾ توفي سنة 945 هـ

2 - عبد الله بن مؤمن بن علي الجبرتي الشافعي أبو محمد العالم الصالح الزاهد العابد الرباني وقال ابن الملقن رحمه الله: "كان عبداً عالماً صالحاً خيراً طاهر اللسان. تفقه ببلده على الشيخ الإمام الصالح فقيه الدين، والعلامة سعيد. ثم أقبل على العبادة بجد واجتهاد؛ أذاب نفسه فيها صوماً وصلوة، وقراءة ومطالعة. كثير التلاوة إلى أن لقي ربه حميداً، وحصل له

321 - يبدو أن الشيخ رحمه الله تعالى يكره البدع، وينكرها، ويرى أن ما عليه فقهاء الشريعة هو الصواب دون ما أحدثه المنتمون إلى التصوف من أوراد مخترة وما أحدثه المتكلمون من آراء فلسفية لا يربطها بالوحي سبب فهذه الأشياء هي التي كان لا يرتضيها وحق له أن ينكرها.

322 - طيطا قرية تقع على بعد نحو 3 كم من مدينة دسي وكانت هذه الوقعة سنة 1917 م والهدف منها الاستيلاء على مدينة دسي

323 - استخلصت هذه الترجمة من **أبو القاسم** إعلام الأغنياء (مخطوط) (ص 322)

324 - **ابن العماد** شذرات الذهب في أخبار من ذهب (10/372)

الشهادة من أوجه: كونه غريباً، وكونه مبطوناً، وكونه من كبار أهل العلم، وكونه في رمضان. قال: وكان بي شقيقاً حفيماً، جزاه الله عني خيراً، وآواه الجنان. توفي في ليلة يصفر صباحها عن يوم الأربعاء، ثاني عشر رمضان سنة 784 هـ، وكانت جنازته مشهودة بأهل الخير، ودفن بالقرب من تربة ألجي بغا، بجوار صاحبة الشيخ العالم الحبر شهاب الدين أبي العباس أحمد بن حسن الحرزي، بإشارته إلى ذلك" (325)

وفي قوله: "تفقه ببلده على الإمام الصالح فقيه الدين والعلامة سعيد" ما يدل على أن الفقه الشافعي كان منتشراً في الحبشة منذ ما قبل القرن الثامن الهجري وأن له أئمة وعلماء بارعين فيه إلا أننا لا نجد سبيلاً في معرفة ترجمة هذين العالمين الجليلين الإمام فقيه الدين والعلامة سعيد ولا تلامذتهما ولولا ما ذكره ابن الملقن لما عرفنا عن وجودهما شيئاً والله المستعان.

3 - الفقيه الأجل العالم البارح المتفنن أبو الحسن علي بن عبد الله الجبرتي المشهور بالفرضي البارح في علم الفرائض، كثير من الناس يسمونه الزيلعي ذكره اليافعي في المتوفين سنة 690 هـ (326)

4- عبد العزيز بن محمد بن عبد العزيز بن إبراهيم: العز بن الشمس الجبرتي الأصل المدني كان أبوه شاهدا الحرم النبوي وكان هذا أكبر بنيه وأنجبهم وأعقلهم وأرأسهم وباشرو وظائف والده وقام مقامه في الحفاظة والنباهة والكياسة والمروءة وسياسة الناس ولين الجانب وقد سمع على العفيف المطري بالروضة مسند الشافعي سنة 753 هـ (327)

5- عثمان الجبرتي المدني الشافعي قال السخاوي: "قرأ القرآن، وكان ينوب عن رفيقه معروف في إقراء الخدام مات قبل الثمانين، وترك ابنه علياً، فكان يقرىء الخدام أيضاً، ومات تقريباً سنة سبع وتسعين - أي وسبعمائة - عن ولدين." (328) سيأتي ذكره في علماء القراءات

6 - أحمد بن أويس بن عبد الله بن صلوة شهاب الدين بن شرف الدين بن أكمل الدين الجبرتي ثم القاهري الصحراوي الشافعي مدرس تربة السنت بالصحراء وإمامها وابن إمامها. مات في ربيع الأول سنة اثنتين - أي وثمانمائة - قال السخاوي: أرخه شيخنا في أنبائه، (329) ورأيت بخطه إجازة لمن عرض عليه في سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة وكذا للزين عبد الرحمن بن

325 - ابن الملقن طبقات الأولياء (ص: 560)

326 - اليافعي أبو محمد عفيف الدين عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي (ت 768هـ) "مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان" وضع حواشيه: خليل المنصور دار الكتب العلمية بيروت ط 1 - 1417 هـ - 1997 م (ج 4 / ص 160)

327 - السخاوي "التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة" (2/ 187)

328 - نفس المصدر (2/ 253)

329 - ابن حجر الإمام شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني "إنباء الغمر بأبناء العمر في التاريخ" دار الكتب العلمية بيروت لبنان 1406 هـ - 1986 م ط 2 تحقيق: د. محمد عبد المعيد خان (2/ 113)

أحمد بن علي بن عبيد القلعي الصُّمَل (330) في سنة ثمانمائة وأبوه ممن أخذ عن ابن القاصح وغيره. (331)

7 - علي بن سُلَيْمَانَ بن عُثْمَانَ النُّور الجبرتي المدني الشافعي قال السخاوي: "ممن سمع مني بالمدينة النبوية" (332)

8 - أبو الحسن علي بن يوسف بن صبر الدين بن موسى الجبرتي ثم الأزهر الشافعي المقرئ ويعرف بالجبرتي. ترجمه السخاوي وقال: قدم القاهرة نحو الخمسين - أي بعد الثمانمائة - فقرأ بها القراءات على الشهاب السكندري والشمس بن العطار وابن كزلبغا وسمع على جماعة ومما سمعه ختم الصحيح على الأربعة في الظاهرية القديمة وسافر منها ودخل دمشق في سنة 876 هـ وقرأ فيها القراءات على ابن النجار ثم توجه منها إلى بغداد وصحب فضل القادري من ذرية الشيخ عبد القادر ولبس منه الحزقة ونحوها ثم سافر منها إلى حلب فقطنها مدة من سنة 868 هـ سمع فيها من ابن مقبل وأبي ذر ثم عاد إلى القاهرة فقطنها من سنة 870 هـ وعقد ناموس المشيخة وجلس في خلوة بسطح الأزهر وتردد إليه غير واحد من الخدام فصار يتوسل بهم في حوائج من يقصده من تجار الحلبيين ونحوهم وقصده بالزيارة المناوي فمن دونه عند كثيرين وابتنى في سنة ثمان وسبعين بأدكو جامعاً كانت البلد في غنية عنه وصار يكثر التردد إليها والله أعلم بقصده وكثرت مساعدته لقاضيه ابن الغويطي، ومما أخذ عنه بعض الطلبة القراءات وحاله أصلح من كثيرين. (333)

9 - محمد بن أحمد أبو عبد الله الجبرتي الشافعي قال السخاوي: "كان فقيهاً عالماً تفقه بالقاضي أحمد بن أبي بكر الناشري وناب عن القاضي موفق الدين في أحكام زيد فكان الناس إذا علموا أنه القاعد لذلك تماموه لغلظته ومات قبل وفاة شيخه المذكور في حدود سنة أربع عشرة وثمانمائة". (334)

10 - محمد الجبرتي شيخ الجبرت ونزيل مكة مات بها في رجب سنة ثلاث وسبعين وثمانمائة وكان شافعيًا طالب علم ذا فضيلة ممن لازم البرهاني بن ظهيرة وقرأ عليه في تقاسيمه وأدب ولده أبا السعود واسم أبيه عثمان، أرخه ابن فهد. (335)

11- أبو بكر بن أحمد بن عثمان الفخر الجبرتي الشافعي نزيل طيبة قال السخاوي: ممن سمع مني بالمدينة (336).

12- علي بن عبد الرحمن الهبري الجبرتي الرجل الصالح، الخير، الدين، المبارك، الشافعي نزيل دمشق. قال الغزي: حضر دروس شيخ الإسلام الوالد كثيرًا، وقرأ عليه في المنهاج

330 - بضم الصاد المهملة والميم كما ذكره السخاوي في الضوء اللامع

331 - السخاوي "الضوء اللامع لأهل القرن التاسع" (1/ 245)

332 - نفس المصدر (5/ 228)

333 - نفس المصدر (6/ 53)

334 - نفس المصدر (7/ 129)

335 - نفس المصدر (10/ 120)

336 - نفس المصدر (11/ 20)

وفي غيره. توفي شهيداً بالطاعون يوم الأحد سابع عشرين جمادى الآخرة سنة ثلاثين وتسعمائة رحمه الله تعالى. (337)

13- عمر بن معروف، الشيخ الفاضل العلامة زين الدين، المعروف بأبيه. معروف الجبرتي، ثم الدمشقي الشافعي إمام الصابونية خارج باب الجابية بدمشق. كان من نوادر الزمان في الحفظ، فإنه كان يقرأ القرآن من آخره إلى أوله كلما ختم آية افتتح الآية التي قبلها. قال ابن طولون: تردد إلي مرات، وفي كل مرة نستفيد منه في علم التفسير غرائب، وقال الغزي: وقال شيخ الإسلام: والدي. كان رجلاً صالحاً فاضلاً قال: وقلت فيه:

كالكرخي معروف ... من بالكمال معروف

شيخ الورى ابن معروف ... جوزي بكل معروف

توفي في أواخر شعبان سنة ست وأربعين وتسعمائة. رحمه الله تعالى. (338)

14- أبو بكر الجبرتي الشافعي نزيل القاهرة، الإمام العلامة الصموت، الوقور. قال النجم الغزي: أخذ عن شيخ الإسلام الوالد، وعن غيره، وولي القضاء بها في زمان قاضي القضاة العلامة شهاب الدين الرملي وغيره، بالإفتاء والتدريس، وانتفع به خلائق، وكان مجلسه مجلس علم وأدب وخشية، ولم يؤرخ الشعراوي وفاته، وذكره في الأحياء رحمه الله تعالى. (339)

15- الفقيه الفاضل أحمد بن عبد الله الجبرتي الشافعي وكان فقيهاً فاضلاً عالماً، ناسكاً متديناً. قدم طالباً للعلم، فأقام بالمصنعة أياماً، فقرأ على الفقيه محمد بن أبي بكر الأصبحي، فتفقه به ثم بتلميذه الإمام أبي الحسن علي بن أحمد الأصبحي صاحب المعين، ثم رتبته القاضي إماماً في قبة هنالك جعلوها مسجداً ثم قدم الذنبتين، فأقام بها إلى أن توفي سنة 707 هـ، وقبره قريب من تربة شيخه الإمام أبي الحسن علي بن أحمد المذكور رحمة الله تعالى عليهما (340)

16- الفقيه الصالح محمد بن عمر بن موسى بن عبد الله الجبرتي بلداً القرشي نسباً. وكان فقيهاً كبير القدر شهير الذكر عالماً عاملاً. أخذ عن جماعة في مواضع شتى أخذ بعدن عن ابراهيم القريظي ولما طلع الجبال أخذ عن أهلها كعبد الله بن عبد الرحمن السفالي وغيره وكان صاحب كرامات ومكاشفات درس بمسجد السنة مدة طويلة فتفقه به جماعة من الأكابر والأصاغر فأخذ عنه من الكتاب الفقيه عمر بن سعيد العقبي وغيره ولا يعرف له شيخ غيره في الفقه. توفي 635 هـ. (341)

337 - الغزي: نجم الدين محمد بن محمد (ت 1061هـ) الغزي "الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة" تحقيق: خليل المنصور دار الكتب العلمية، بيروت لبنان ط1، 1418 هـ - 1997 م (1/ 272)

338 - الغزي "الكواكب السائرة" (225/2) ابن العماد "شذرات الذهب" (379/10) النعمي "الدارس في تاريخ المدارس" (12/1)

339 - الغزي "الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة" (91/3)

340 - انظر الخزرجي العقود اللؤلؤية (1/ 309) الطيب با محزمة "قلادة النحر" (6/ 43)

341 - الخزرجي العقود اللؤلؤية (1/ 65) بهاء الدين الجندي السلوك في طبقات العلماء والملوك (166/2)

17- الفقيه الصالح عبد الرزاق بن محمد الجبرتي الزيلعي ويقال أنه شريف النسب، وكان فقيهاً فاضلاً من أهل المروءة والدين محباً في السعي في قضاء حوائج الأصحاب راغباً في ذلك، ودرس بالناحية في مدينة تعز، وتفقه بمحمد بن عباس وعلي بن أحمد الجنيد، وكانت وفاته في صفر سنة 710 هـ (342)

18- محمد بن علي بن إبراهيم الخيريّ الجبرتي، ابن زريق: موقت بالجامع الأموي، شافعيّ، عالم بالفلك. توفي في دمشق. صنف كتاباً، منها (موضع الأدلة في رؤية الأهلة) ورسالة (النشر المطيب في العمل بالربع المجيب) في الظاهرية، و (الروض العاطر في تلخيص زيح ابن الشاطر) في دير الشرفة بلبنان توفي سنة 977 هـ 1569 م (343)

19 - أبو بكر بن آدم بن ابراهيم الشافعي الجبرتي بلدًا الزَيْلَعِيّ لِقْبَا... تفقه بالامام إسماعيل الحضرميّ وَاخَذَ عَن غَيْرِهِ وَكَانَ أَحَدَ مُحَقِّقِي الْفَقْهِ وَصَدَرَ الْمُفْتِينَ فِي مَدِينَةِ تَعَزْ وَالْمَعْدُودِينَ لَدَيْكَ وَكَانَ رَأْسًا لِلْمُفْتِينَ بَتَعَزْ قَائِلًا بِالْحَقِّ غَالِبًا غَيْرَ مَحَارِبِهِ قَائِلًا وَفَاعِلًا كَانَ فِقْهِهَا أُصُولِيَا مَنْطَقِيَا وَكَانَ وَاحِدًا فِي رِيَاسَتِهِ وَتَدْرِيسِهِ.. توفي سنة ست وسبعين وستمائة. (344)

20 - أبو القاسم بن علي بن موسى الجبرتي، الزيلعي لقباً. الشافعي تفقه بالإمامين أحمد بن موسى بن عجيل، وإسماعيل بن محمد الحضرمي، ثم دخل زيد، فأخذ بها عن الفقيه محمد بن علي بن إسماعيل ابن عم الإمام إسماعيل الحضرمي، وكان فقيهاً بارعاً، يعرف «المهذب» معرفة تامة، ثم ارتحل إلى إب، فدرس بالمدرسة السنقرية، وانتفع به الناس انتفاعاً عظيماً لا سيما أهل إب ونواحيها. وتوفي بإب في سنة اثنتين وسبع مائة عن ستين سنة، ودفن بجنب الإمام سيف السنة. (345)

21 - سلطان العارفين الفقيه شهاب الدين أبو العباس أحمد بن عمر الزَيْلَعِيّ الجبرتي العقيلي من ذرية عقيل أبي طالب وشهر بصاحب المحمّل نِسْبَةً إِلَى مَسْجِدٍ عَلَى سَاحِلِ الْمَحَالِبِ وَقَدْ سَرَدَ نَسَبَهُ مُحَمَّدٌ أَمِينُ الدَّمَشْقِيِّ وَذَكَرَ أَنَّهُ أَحْمَدُ بْنُ عَمْرِ بْنِ حُسَيْنِ بْنِ مُلْكَايِ بْنِ عَقِيلِ بْنِ حُسَيْنِ بْنِ طَلَلَةَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ حُسَيْنِ ابْنِ عَمْرِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ جَبْرِيلِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حُسَيْنِ بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ حَسَنِ بْنِ أَبِي بَكْرِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ زَكَرِيَّاءَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ جَبْرِيلِ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ جَبْرِيلِ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ سَرَاجِ الدِّينِ بْنِ حَامِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ صَالِحِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ حُسَيْنِ بْنِ زَيْنِ الْعَابِدِينَ ابْنِ مُسْلِمِ بْنِ عَقِيلِ بْنِ أَبِي طَالِبِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلَبِ بْنِ هَاشِمٍ وَكَانَ فَقِيهَاً كَبِيرًا الْقَدْرَ شَهِيرًا الذِّكْرَ مَعْرُوفًا بِالْعِلْمِ وَالْعَمَلِ مَلَازِمًا لِلْكِتَابِ وَالسُّنَنِ مِنْ

342 - الطيب با محزمة قلادة النحر" (61/6) الخزرجي العقود اللؤلؤية (324/1)

343 - الزركلي الأعلام (292/6)

344 - بهاء الدين الجندي "السلوك في طبقات العلماء والملوك" (111/2)

345 - الطيب با محزمة قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر (16/6)

مؤلفاته كتاب ثمر الحقيقة ومرشد السالكين إلى أوضح طريقة وتُوفِّي بقرية على ساحل المحالب تعرف باللحية توفي سنة 704 هـ. (346)

22 - الفقيه الصالح عفيف الدين عبد الله بن عليّ الجبرتي وفد من بلدته سنة ثلاث وثلاثين وثمانئة واشتغل بالعبادة وانعزل عن الناس فوقف مُدَّة سنين ثم انتقل إلى مدينة تعز وقرأ بالفقه والنحو على الفقهاء بها، ثم رجع إلى معشار السارة، فتأهل بها، وقطن، واشتهر بالفضل والصّلاح عده البريهي ممن سكن معشار السارة ببلاد اليمن ممن وفد إليها، ولم يذكر تاريخ وفاته (347)

23 - الشّيخ أحمد بن مُحَمَّد بن أبي بكر بن مُحَمَّد بن عمر بن أحمد بن موسى بن أبي بكر صاحب الخال الأكبر ابن مُحَمَّد بن عيسى بن سلطان العارفين أحمد بن عمر الزيّلي الشافعي صاحب اللّحية ابن حُسَيْن بن ملكاي بن عقيل بن حُسَيْن بن طللة بن عليّ بن أحمد بن حُسَيْن ابن عمر بن أحمد بن جبريل بن عبد الرّحمن بن حُسَيْن بن سُليمان بن حسن بن أبي بكر بن عليّ بن مُحَمَّد بن زكريّاء بن إبراهيم بن مُحَمَّد بن جبريل بن مُحَمَّد بن سراج الدين بن حامد بن عبد الله بن صالح بن أحمد بن حُسَيْن بن زين العابدين ابن مسلم بن عقيل بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم المَعْرُوف بِصاحب الخال كبير اللّحية وصدورها وشيخ المعارف والعلوم ومعدن العوارف والفهوم الامام الفقيه الجليل المُنْفَرِد في عصره بعلوم الدين والولاية، وكان قاضي اللّحية ومرجعها الذي عليه المعول وله الكَلِمَة النافذة والقَبُول التام والتمسك من التّفوّى بسبب أقوى وجلالته ومهابته وخشيته من الله تعالى ممّا اشتهر وبهر ذكره الشلي فيما أعلم ولد 995 هـ، وحفظ القرآن والارشاد وعدة متون في جملة فنون، وأخذ عن شيوخ كثيرين منهم الفقيه رضي الدين بن أبي بكر القمري وأبو الخير مُحَمَّد بن شيخ الإسلام أحمد بن حجر الهيتمي والشّيخ مُحَمَّد بن عليّ علان الصديقي، وعنه جمع من أعيان الأفاضل وكثير من العلماء منهم ولداه مُحَمَّد وأبو بكر وله مؤلفات منها منظومة في الحساب ومنظومة في أسماء الصّحابة الذين روى عنهم البخاري في صحيحه وكانت وفاته ليلة الجمعة 15 رجب سنة 1065 بالّحِية. (348)

24 - الفقيه الفاضل رضي الدين أبو بكر بن عثمان بن عليّ الوري نسبة الشافعي مذهبا العدلي بلدا قدم إلى مدينة تعز رسولا من صاحب الحبشة المسلم بالهدايا إلى الملك

346 - بهاء الدين الجندي السلوك في طبقات العلماء والملوك (317/2) الأعلام للزركلي (186 /1) الطيب با محزمة قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر (6/ 29) المحبي محمد أمين بن فضل الله بن محب الدين بن محمد المحبي الحموي الأصل، الدمشقي (ت 1111هـ) المحبي "خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر" دار صادر بيروت (1/ 324) واللّحية بضم اللام وفتح الحاء وتشديد الباء.

347 - البريهي عبد الوهاب بن عبد الرحمن السكسكي اليمني (ت 904 هـ) طبقات صلحاء اليمن المعروف بتاريخ البريهي تحقيق عبد الله محمد الحبشي مكتبة الارشاد صنعاء سنة 1414 هـ 1994م (ص152)

348 - المحبي "خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر" (1/ 324)

الْمَنْصُورِ ابْنِ النَّاصِرِ الْغَسَّانِيِّ، فَكَانَ هَذَا الرَّجُلُ مَشَارِكًا بِشَيْءٍ مِنَ الْعِلْمِ مَخَالِطًا لِلْفُقَهَاءِ تَوَفَّى بِمَدِينَةِ تَعَزُزٍ سَنَةَ 829 هـ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى (349)

25 - العلامة الفقيه أبو سُليمان داود بن إبراهيم الجبرتي بلدا والزليعي لقباً العقيلي درس بالشمسية بعد ابن زكرياً وتفقه بفقهاء جبلة ونواحيها وكان جليل القدر أخذ بالأثر يفرش له مجلس التدريس فرشا ويقعد عليه ثم يجتمع الطلبة حوله، فيقرأون الفقه، وكان مبارك التدريس قل ما قرأ عليه أحد إلا انتفع وكان ذا صلاح ودعاء مستجاب ومحبة للأصحاب، وكانت وفاته على الحال المرضي في شهر صفر سنة سبع وسبعماية (350).

26 - الشيخ شمس الدين محمد بن أحمد بن عبد العزيز الجبرتي الزليعي الأضل الحجازي المدني الشهير بجده ولي نظر الحرم الشريف وكان مشكور السيرة مات سنة 765 هـ (351)

27 - الشيخ العلامة، الفاضل، المعتقد مفتاح بن عبد الله الحبشي، ثم الهندي نزيل دمشق، قال النجم الغزي: ذكره الشيخ الوالد في تلاميذه، وأثنى عليه، وقال: حضر مجلسي كثيراً، وقرأ علي في المنهاج انتهى. وكان من أخص الناس بالشيخ الوالد، وبالشيخ شهاب الدين الأخ، وكان يقول: حط الفقه رواقه في بيت الشيخ رضي الدين الغزي، وحط علم القراءات ركابه في بيت الطيبي توفي نهار الأربعاء ثالث عشر شعبان سنة ثلاث وثمانين وتسعمائة، ودفن بباب الفراديس بالقرب من الشيخ شهاب الدين الطيبي رحمه الله تعالى (352)

28 - الشيخ الصالح المري. مبارك بن عبد الله الحبشي الدمشقي القابوني قال ابن المبرد في «رياضه» الشيخ مبارك ظهر في سنة 897 هـ وصار له مريدون، وأمر بالمعروف، ونهى عن المنكر من إراقة الخمر وغيرها، بعد ما أبطل ذلك، وقام على الأترك، وقاموا عليه، وقال ابن طولون: قرأ الشيخ مبارك في «غاية الاختصار» على التقي بن قاضي عجلون، وبني له زاوية بالقرب من القابون التحتاني، وأقام هو وجماعته بها، وكان يتردد إليه شيخ الإسلام المذكور، وكان هو وجماعته يترصدون الطريق على نقلة الخمر فيقطعون ظروفها ويريقونها، فبلغ الحكام ذلك، فقبض النائب على بعض جماعة الشيخ وحبسهم في سجن باب البريد، فنزل الشيخ مبارك ليشفع فيهم فحبس معهم، فأرسل ابن قاضي عجلون يشفع فيه فأطلق، ثم هجم بقية جماعة الشيخ مبارك على السجن، وكسروا بابه، وأخرجوا من فيه من رفاقهم، فبلغ النائب، فأرسل جماعة من مماليكه، فقتلوا منهم نحو سبعين نفساً عند باب البريد، وقرب الجامع الأموي، ثم ترك الشيخ مبارك ذلك، ولازم حضور الزوايا كزاوية الشيخ أبي بكر بن داود بالسفح ووقت سيدي سعد بن عبادة بالمنيحة، وكان شديد السواد، عظيم الحلقة، له هممة عظيمة، وقوة بأس، وشدة، وله معرفة تامة بالنعمة، والصيد، والسباحة، يغوص في تيار الماء، ويخرج وبين أصابع يديه ورجليه السمك، وحجّ ومعه جماعة من أصحابه، فلما دخلوا مكة فرغت نفقتهم، فقال

349 - البريهي "طبقات صلحاء اليمن" (ص: 211)

350 - بهاء الدين الجندي السلوك في طبقات العلماء والملوك (2/ 126)

351 - ابن حجر "الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة" (5/ 55) لحظ الألاحظ لابن فهد (ص: 98)

352 - الغزي الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة (3/ 187)

لبعض أصحابه: خذ بيدي إلى السوق واقبض ثمني واصرفه على بقية الجماعة، ففعل ذلك، واشتره بعض تجار العجم، ثم أعتقه. وتوفي يوم الخميس مستهل ربيع الأول، ودفن بتربة القابون التحتاني. أي سنة 944 هـ (353) وهذا كله مما يدل على عراقية المذهب الشافعي في هذا البلد وتغلغله في المجتمع الإسلامي في الحبشة لأن هذا الكم الهائل من علماء الحبشة في العالم الإسلامي لم يأت إلا من جراء انتشار العلم ووجود العلماء في البلاد في تلك الأزمان.

رابعاً: المذهب الحنبلي

مذهب الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى (354) قليل الانتشار في بلاد الحبشة وقد ذكر الأستاذ يوسف أحمد رحمه الله تعالى أن: أكثر مسلمي الحبشة يتبعون على مذهب الإمام محمد بن إدريس الشافعي τ ويوجد في بعض الأنحاء الشمالية أحناف وقليل من الحبشة من هم على مذهب الإمام مالك τ ولا يوجد في الحبشة حنابلة وهذا أمر طبيعي لأن الحنابلة معروفون بشدة تمسكهم بالسنة المحمدية وتصلبهم في دقة اتباعها تصلباً حملهم في كثير من العصور على مقاتلة مخالفهم ولو كان في الحبشة حنابلة لأبادتهم الحروب أو يقيمون السنة بخدافيرها" (355) كذا قال، ووافقه الشيخ محمد تاج الدين، ونقل عبارته بحروفها، وإن لم ينسبها إليه، وقلدهما د. حسين أحمد، فزعم أن صرامة هذا المذهب في موقفه العقدي وإصراره على تطبيق آرائه من شأنه أن يجعل قبوله صعباً للغاية إن لم يكن مستحيلاً وفي بعض ما قالوه نظر لا يخفى.

فأما عدم وجود المذهب الحنبلي في الحبشة فهذا صحيح، وأما دعوى أن شدة الحنابلة في تمسكهم بالسنة وصرامة مواقفهم العقدية والفقهيّة حملتهم على مقاتلة مخالفهم في كثير من العصور، فمما لا يقوم عليه دليل من التاريخ فلا وجود لحرب شنته الحنابلة على مخالفهم في المذهب الفقهي بتاتا بل المعروف من مذهب الإمام أحمد بن حنبل التيسير في الفروع والمرونة في الفتوى، وإن حصل شيء من النزاع مع أتباع بقية المذاهب فالتعصب أمر مشترك لدى الجميع يشد أحياناً، ويقبل أو يختفى أخرى والله المستعان.

353 - ابن العماد شذرات الذهب في أخبار من ذهب (10/367)

354 - أحد أئمة أهل السنة ومقدمهم الإمام أحمد بن محمد بن حنبل، أبو عبد الله، الشيباني الوائلي: إمام المذهب الحنبلي، وأحد الأئمة الأربعة. أصله من مرو، وكان أبوه والي سرخس. وولد ببغداد سنة 164 هـ. فنشأ منكباً على طلب العلم، وسافر في سبيله أسفارا كبيرة إلى الكوفة والبصرة ومكة والمدينة واليمن والشام والتهور والمغرب والجزائر والعراقين وفارس وخراسان والجنال والأطراف. وصنف (المسند) ويحتوي على ثلاثين ألف حديث. وله كتب في (التاريخ) و (الناسخ والمنسوخ) و (الرد على الزنادقة فيما ادعت به من متشابه القرآن) و (التفسير) و (فضائل الصحابة) و (المناسك) و (الزهد) و (الأشربة) و (المسائل) و (العلل والرجال) وكان أسمر اللون، حسن الوجه، طويل القامة، يلبس الأبيض ويخضب رأسه وحيته بالحناء. وفي أيامه دعا المأمون إلى القول بخلق القرآن ومات قبل أن يناظر ابن حنبل وتولى المعتصم فسجن ابن حنبل ثمانية وعشرين شهرا لامتناعه عن القول بخلق القرآن، وأطلق سنة 220 هـ ولم يصبه شرٌّ في زمن الواثق بالله - بعد المعتصم - ولما توفي الواثق وولي أخوه المتوكل ابن المعتصم أكرم الإمام ابن حنبل وقدمه، ومكث مدة لا يولي أحداً إلا بمشورته، وتوفي الإمام وهو على تقدمه عند المتوكل سنة 241 هـ.

355 - يوسف أحمد الإسلام في الحبشة ص 62

نعم يقتضي الإنصاف أن نعترف أن الحنابلة من أعرف الناس بالسنة المطهرة ومن أشدهم تمسكا بها فله درهم وعلمائهم من أكثر علماء المذاهب عناية بالسنة النبوية، وإن كان في كل مذهب من لهم قدم صدق راسخة في خدمة علم الحديث النبوي ودراية تامة كيحيى بن معين والطحاوي والزيلعي وغيرهم من الحنفية وكابن عبد البر وابن العربي والقاضي عياض من أئمة المالكية وكالدارقطني والحاكم والبيهقي وابن حبان والخطيب البغدادي وابن منده والآجري وأبي نعيم وغيرهم من الشافعية وفي الحنابلة أمثال ابن تيمية وابن القيم وابن عبد الهادي وغيرهم وجميع أئمة المذاهب الأربعة على هدى من ربهم نسأل الله أن يجمعنا بهم جميعا في دار كرامته. عودا إلى الموضوع بعد هذا الاستطراد الذي دعت إليه الحاجة نقول إن انتشار مذهب الإمام أحمد قليل في الحبشة إن لم يكن معدوما في حدود علمنا وما توفر لدينا من معلومات اللهم إلا ما ذكره د. حسين أحمد رحمه الله تعالى أنه كانت هناك حالات نادرة واستثنائية حكاهما الشيخ محمد نور وعبد السلام من وجود أفراد ذوي عدد قليل من الحنابلة يعيشون في قالو في زمن العالم المشهور الحاج بشرى الغتاوي (ت 1863 م)

وفي الآونة الأخيرة دخل إلى البلاد كتب المذهب الحنبلي مع الدعاة والعلماء القادمين من بلاد الحرمين الشريفين ممن تأثروا بدعوة الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى وبدأت تدرس مقرراتها في بعض المدارس والحلقات العلمية مما يجعلنا نرى في الجملة وجود أتباع مذهب الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى وفي هذا الصدد يقول البروفيسور حسين أحمد رحمه الله تعالى: "إن المذهب الحنبلي ليس له وجود في البلاد حاليا ولا توجد روايات مسجلة تدل على محاولة من أتباع الإمام أحمد لنشر المذهب في إثيوبيا" (356) ويقول أ. د. عبد الله خضر حفظه الله تعالى: "ولا يعرف في الحبشة المذهب الحنبلي إلا بعد انتشار الحديث ورجوع طلبة العلم من الحجاز، وقد انتشر هذا الفقه لدى الدارسين في المملكة العربية السعودية، ولم يلق المذهب معارضة تذكر من المذهب الشافعي في الحبشة لعدم إظهار الدعاة أي تعصب مذهبي، ولم يقوموا بتعليم ونشر كتب الفقه الحنبلي بل عمدوا إلى تعليم الحديث والأخذ بالسنة واعتماد الأدلة من الكتاب والسنة دون إهمال الرجوع في الفروع إلى آراء الفقهاء والأئمة والبحث عن الراجح في المسائل الاجتهادية حسب القواعد والضوابط الفقهية" (357)

أقول بل الخلاف بين المذهبين الشافعي والحنبلي قليل في الأصل، فإن الإمامين الشافعي وأحمد رحمهما الله تعالى من مدرسة واحدة هي مدرسة أهل الحديث، ويعتبر الشافعي من شيوخ الإمام أحمد وكان أحمد شديد الإعجاب به وكان هو ويحيى بن سعيد القطان رحمهما الله تعالى يدعوان للشافعي في صلاتهما كما ذكره النووي رحمه الله تعالى (358).

المطلب الرابع: في علوم اللغة والأدب وأشهر أعلامه وشيوخه

اللغة العربية في الحبشة موعلة في القدم ومتجذرة كما أن العلاقات بين الضفة الغربية للبحر الأحمر وخليج عدن قديمة كذلك وهذا لعب دورا متميزا منذ القدم وحتى اليوم في التاريخ الأدبي والحياة الاجتماعية في كافة أرجاء البلاد إلا أنه رغم اهتمام العلماء بتأثير اللغة العربية على الحبشة وتقييم دورها فإن نسبة ضئيلة من المعلومات هي المتاحة حتى الآن عن آثارها المتراكمة على المستوى التاريخي والاجتماعي فمنذ أمد بعيد كانت العربية ذات اتصال وثيق بالحضارتين النصرانية والإسلامية في الحبشة على حد سواء.

أما بالنسبة للنصرانية فإن الأعمال اللاهوتية والنصوص الدينية قد ترجمت من اللغة العربية إلى اللغة الجعزية ولم يقتصر الأمر على هذا بل شمل النصوص التاريخية وسير القديسين، ويبتدئ ذلك تقريبا من نهايات القرن الثالث عشر لأن الكنيسة الإثيوبية كانت خاضعة وتابعة بشكل كلي للكنيسة القبطية بالإسكندرية حتى إن البطريركية الإثيوبية لم يكن يسمح أن يتولاها إلا من كان مصريا تنصبه كنيسة الإسكندرية حتى عام 1959 م، وكانت هذه الترجمات مستندة إلى النصوص النصرانية العربية التي كانت شائعة في مصر، ويشهد لتأثير اللغة العربية على اللغة الجعزية ذلك العدد الكبير من الكلمات العربية المقترضة من العربية في الجعزية (359) مع أن اللغة الجعزية هي فرع من لهجات جنوب الجزيرة العربية (اليمن) ممزوجة باللهجات الكوشية كما هو معروف.

وقد تكلمت عن هذا الموضوع بتوسع في كتابي انتشار الإسلام في الحبشة وبينت بالأدلة الدامغة أن كافة المصادر النصرانية وجميع آثارهم وتراثهم الأدبي ومخطوطاتهم الكنسية مدينة في وجودها في الحبشة للغة العربية (360) وذكر أولندروف أنه يجب أن نتذكر في هذا السياق أن النسخة الأمهرية من الكتاب المقدس ترجمت أيضا من اللغة العربية.

واستخدمت اللغة العربية لدى النصارى الإثيوبيين وسيلة للتواصل في العلاقات السياسية الدولية والداخلية ومن شواهد هذا النوع من الاستخدام الرسائل الرسمية التي كان يبعث بها الحكام الإثيوبيون والمطارنة وحكام الولايات المحلية والزعماء إلى الخارج وليس خاصا بالعرب فحسب بل لكافة الممثلين الدبلوماسيين والمسافرين والقادة العسكريين والملوك وزعماء الدول فإن الوثائق القديمة المتعلقة بالعلاقات الخارجية تكاد تكون محصورة على اللغة العربية لأنها هي اللغة العالمية عدة قرون وكذلك الرسائل المتبادلة بين ملوك وحكام الولايات المختلفة. أما بالنسبة للجانب الإسلامي فمن المستحيل تقريبا التأكد بالدقة من مستوى المعرفة باللغة العربية التي وصل إليها المسلمون الإثيوبيون في الماضي ولا شك أن اللغة العربية المكتوبة والمنطوقة كان انتشارها تابعا لانتشار الدين الإسلامي وأن السلطنات الإسلامية كانت تستخدم اللغة العربية في دواينها الرسمية ومحاضر القضاء وتستعمل الكتب العربية في الدراسات وما زال ذلك ساريا حتى اليوم في الحلقات العلمية.

ومما سهل انتشار اللغة العربية - لغة الإسلام في مصادره الأولى - تلك العلاقات القوية والمستمرة التي تربط المسلمين الإثيوبيين باليمن وشبه الجزيرة العربية. وفي الوقت الراهن نجد أربعة طرق مختلفة لانتشار اللغة العربية في إثيوبيا تحدثا أو كتابة 1 - إن المتحدثين بالعربية من التجار والمهاجرين من ذوي الأصول العربية مستقرون في إثيوبيا، ويمثل اليمنيون أكبر الجاليات العربية القاطنة في إثيوبيا، ويسكنون في أديس أبابا وكثير من المدن الإثيوبية الأخرى سواء المهاجرون الذين غادروا اليمن مؤخرا والأفراد الذين بالفعل ولدوا في إثيوبيا وأغلبهم ممن آباؤهم يمنيون وأيضا التجار الذين لا يعتزمون الاستقرار في إثيوبيا يأتون من اليمن على فترات واليمنيون في إثيوبيا هم من شمال اليمن ومن الجنوب وحضرموت جغرافيا، وأما بقية العرب فيوجد في الحبشة مجموعة قليلة من المصريين والتجار اللبنانيين، ولعلمهم جاؤوا للعمل والإقامة لمدة طويلة، ويضاف إلى هذا المسافرون العرب الذين يزورون إثيوبيا، وقيمون لفترة ما في البلاد، وهم أنواع منهم جماعات من ذوي الثقافة الدينية العالية الذين يفدون من أجل الدعوة من السودان ومصر والسعودية، وقد يكونون من غير العرب ممن يزورون المجتمعات المسلمة وخاصة خلال شهر رمضان، ويلقون المواعظ والمحاضرات في المساجد باللغة العربية الفصحى من أجل نشر العقيدة الإسلامية أو تقوية وحماية القيم الإسلامية بين المسلمين وهذه المجموعات المختلفة ساهمت في نشر اللغة العربية الفصحى واللغة المحكية في إثيوبيا بلهجاتها المتعددة.

2 - أنها هي اللغة الدينية والثقافية لمسلمي إثيوبيا ولعل الإسلام هو أهم الأسباب التي انتشرت بها اللغة العربية في الحبشة وما زالت تنتشر، وتدرس اللغة العربية في المدارس القرآنية في أي مكان يوجد فيه المسلمون، ومن الواضح أن الهدف من هذا النوع من التعليم هو تدريس القرآن الكريم للتلاميذ الصغار للقراءة والحفظ فقط من دون تعرض لتدريس القواعد اللغوية نحو وصرفا وغيرها، ولا تعرض لتفسير معاني الآيات القرآنية، ومع ذلك فإن المدارس القرآنية هي أول مكان يلتقي فيه أطفال المسلمين مع اللغة العربية لأول مرة، ويبدأون تعلم بعض المبادئ الأساسية للغة دون وعي، وتأتي دراسة أكثر عمقا للغة العربية الفصحى تحت توجيه رجال من العلماء المحليين.

والأدب العربي الإسلامي واسع الانتشار في إثيوبيا نظرا لأن العلماء الإثيوبيين كانوا يكتبون الأعمال الدينية والشعر باللغة العربية الفصحى، فقد نشأ الأدب الإسلامي في إثيوبيا وخصوصا في هرر وولو ودوي ورايا ودرا وإفات وعرسي وبالي وجمّا وغوما ولّمُو إنّاريا وإقليم الصومال وعفر وغيرها.

وتقرأ بكثرة كتب المؤلفين المسلمين ومعظمهم من العرب، وتقوم دور الطباعة الإسلامية بنشر المطبوعات وأحيانا تترجم المصادر والكتب الدينية العربية إلى جانب القرآن الكريم، وقد ترجم القرآن الكريم بكامله إلى اللغة الأمهرية عام 1961 م، ثم إلى اللغة الأوروبية والتغرية

لاحقا، وكانت تستعمل اللغة العربية الفصحى على نطاق واسع في المحاكم الشرعية وجميع المؤسسات الإسلامية لكتابة السجلات ودفاتر الحسابات.

أما بالنسبة لطلاقة الفم باللغة العربية فمن الصعب تقييم متوسط مهارة المتحدثين بها وفي أكثر الحالات لا يتجاوز تبادل التحايا ومقدارا ضئيلا من الآيات التي تقرأ خلال الصلوات. ويلاحظ وجود طلاقة كاملة في مجموعات خاصة من المسلمين الذين عاشوا في العالم العربي عامة وفي العربية السعودية ومصر خاصة للدراسة أو الحج أو العمل ولكن حتى الأشخاص الذين لم يسبق لهم زيارة أي بلد عربي، فمنهم من يتمتع بقدرة عالية في الكتابة باللغة العربية الفصحى مع كفاءة جيدة للتحدث بها وخاصة في مناقشة الموضوعات الدينية وقد يلاحظ هذا في المسلمين بشكل عام.

3 - إن اللغة العربية هي لغة التواصل للشعوب التي تعيش في الحدود السودانية كما أنها لغة تواصل بين المسلمين الإثيوبيين من ذوي الأصول المختلفة ومع أنه لا توجد بيانات حديثة وموثوقة متاحة حاليا عن هذا النوع من استخدام اللغة العربية في إثيوبيا فمن المؤكد أنها هي اللغة المشتركة بين المسلمين.

4 - اللغة العربية هي أداة التواصل في الأسواق فإن كثيرا من المهاجرين العرب تجار أو جاؤوا إلى الحبشة من أجل العمل ويتواجد أصحاب المتاجر العرب في كافة أسواق المدن الإثيوبية الكبرى، ويكثر استعمال الألفاظ الدارجة واللهجات العامة في التواصل بين التجار العرب وعملائهم.

وقد ذكر د. محمد بن ناصر العبودي رحمه الله تعالى الذي زار مدينة دري دوا يوم الجمعة 1384/4/27 هـ 1964/9/4 م وتحول في أسواقها فتعجب من أن اللغة العربية هي اللغة السائدة في أسواقها فكتب قائلاً: "من الغريب الذي دهشنا له أن اللغة العربية في هذه البلدة هي السائدة وهي اللغة الأولى التي يتكلم بها أهلها حتى النساء والأطفال الصغار وهم يتكلمون بها بفصاحة يخيل إليك إذا سمعتها أنك في بلد عربي" اهـ (361) وذلك لأن العربية كانت هي اللغة التي يتفاهم بها السكان من ذوي الأصول المختلفة من الصوماليين والأوروبيين والعفرين والحضريين والعرب اليمانية الذين كانت المدينة مليئة بهم إلا أن هيل سلاسي دعاه شيطانه إلى إلغاء التدريس باللغة العربية في كافة المدارس الحكومية وحرم استعمالها في دوائر القضاء فتقلص دورها.

والحاصل أنه من خلال هذا الاستعراض الموجز تأكد لدينا وجود علاقات قوية بين العالم العربي والحبشة من حيث اللغة إذ يوجد عدد ضخم من الكلمات العربية المقترضة في اللغات الإثيوبية ووجود الكلمات الحبشية في اللغة العربية في كافة العصور التاريخية هذا وقد أن الأوان لذكر أمثلة ونماذج من علماء اللغة العربية من الحبشة ومن الأدباء والشعراء.

361 - العبودي محمد بن ناصر (دكتور) "في إفريقيبا الخضراء مشاهدات وانطباعات وأحاديث عن الإسلام والمسلمين" دار الثقافة بيروت عام 1388هـ 1968م (ص 159)

جمال الدين الجبرتي

هو الأديب جمال الدين مُحَمَّد بن أَحْمَد الجبرتي ترجم له البريهي في طبقاته فقال: "وهو من أهل موزع كانت له معرفة جيّدة بالنحو واللغة وبحور الشعر وما يتعلّق بذلك وكانت له قريحة مطاوعة وبديهة رائعة مدح النبي ﷺ بغرر من القصائد منها القصيدة التي جعلها على قافية قصيدة المزاح التي أولها

(يا أهل طيبة أين العوّث والمدد ... وأين غارتكم والعد والعدد)

فقال الفقيه جمال الدين مادحا للنبي ﷺ من قصيدة كبيرة ذكرتها في الأصل أولها

(للظاعنات عن الأوطان في كيدي ... منازل لم تحل عنها ولم تحد)

وله غير ذلك من الشعر مما أجاد فيه وتوفّي بصنعاء رحمه الله ونفع به أمين (362)

قطب الدين الحبشي

ترجم له ابن الفوطي رحمه الله تعالى فقال: "قطب الدين أبو نصر مختار بن عبد الله الحبشي الأمير. كان مختارا كاسمه، جميل الأخلاق، كثير المحفوظ لمحاسن المعاني، وله في الترسل قدم ثابت، كتب إلى بعض أصحابه: «لا زال كمال الحضرة الشريفة محروسا من نقصان وجمالها ممنوعا من غير الزمان وأدام لها علو المرتبة والمكان» (363)

الشيخ محمود القراري

هو الشيخ الإمام العلامة الفقيه محمود بن أبي بكر القراري الإفاتي الشافعي كان عالما بارعا في الفقه والأصول والنحو والمنطق والمعاني والبيان والبديع والعروض وغيرها أخذ العلوم من علماء بلده، ثم رحل إلى مكة، فأخذ الفنون من علماء مكة المكرمة، ثم رجع إلى بلده، واشتغل بالتدريس، ثم استدعاه السلطان محمد بن داود أبا جفار الثاني سلطان حِمّا، فأنزله في مملكته، وزوجه أخته الأميرة رمانة، وأقطع له أراضي زراعية، فكان في عيش طيب رغيد، وقام بنشر العلم، وراج سوق علمه زمانا طويلا، ووفد عليه الطلاب من أقطار شتى، وتلمذ عليه كثيرون منهم الشيخ المحقق أحمد بن نوري البتهي والشيخ كمال بن بشير السائنتي والد شيخنا العلامة عبد الحميد البورني والعلامة المحقق شريف بن مختار الأبلتي رحمهم الله الذي تخرج عليه لفيف من العلماء المشهورين من أهل حِمّا وهرر وغراغي وقبينا وسلطي وولني وعروسي وشوا وبالي منهم الشيخ جنيد بن بلبل وبينما هو في هذه الحال الحسنة سعى تمام فتم إلى الطاغية منلك الثاني على السلطان أبا جفار الثاني أنه إنما جمع في بلاده العلماء والفقهاء لأنه يريد الجهاد وأنه سيقاتله، فبعث منلك إلى السلطان أن اطرده العلماء من عندك، وأذره بعقاب شديد، فجمع السلطان رجاله، فاستشارهم، فقالوا: قد أخذنا عن العلماء علومهم، واقتبسناها منهم حتى لم يبق إلا أوعية فارغة فلا حاجة إلى بقائهم هنا، وأشاروا عليه باستبعادهم إلى البلاد النائية فكان الشيخ محمود من جملة المبعدين.

362 - البريهي "طبقات صلحاء اليمن" (ص: 279)

363 - ابن الفوطي مجمع الآداب في معجم الألقاب (3/ 441)

ويحكى أنه لما أراد الرحلة قامت معه زوجته الأميرة رمانة رحمها الله تعالى، وسألت أخاها السلطان أن يعطيها بغلة تسافر بها مع زوجها، فامتنع، وقال لها لا تسافري معه، واسأليه الطلاق، فسافرت معه برجلها حتى نقتب أقدامها، فلفتها بخرقه من الثياب، وتوفى رحمه الله في غوما سنة 1339 هـ. (364)

الشيخ الحاج أحمد بن عمر الدردي (1298-1372 هـ)

هو الشيخ العالم العلامة أحمد بن عمر بن موسى بن وداجو بن سهل المامدي نسبا الورهبني السنكري (365) مولدا ثم الدردي إقامة الحنفي مذهبا والد الشيخ العلامة محمد ولي وأمه اسمها غيطي بنت مششا بن زودو وهو فقيه حنفي لغوي نحوي أديب متفنن زاهد عابد مؤرخ غزير التأليف في الفقه والنحو والصرف والمديح والشمائل وله نظم مليح اشتمل عليه ديوانه وهو عبارة عن المدائح النبوية.

ولد رحمه الله تعالى في منطقة ورهيننو من إقليم وُلُو سنة 1298 هـ كما أشار إلى ذلك بنفسه في مذكرته التاريخية حيث ذكر أنه ولد في السنة التي قتل فيها أبا جوبر سلطان غوما وهي السنة المذكورة هنا قال: "وكانت تاريخ ولادتي في تلك السنة وأدركت من القرن الثالث عشر سنتين كما أخبرني أبي" (366) وترى على يد أبويه.

وقرأ القرآن الكريم على الشيخ سراج تلميذ الشيخ بشرى الغتي إلى سورة النبا ثم لما سافر هذا الشيخ للحج انتقل للشيخ نوري الدوتي (367) فأقام عنده نحو سنتين حتى ختم عنده القرآن الكريم.

ثم ارتحل إلى الشيخ عمر بن سرور الورهبيني اللغوي (368) وأخذ عنه الفقه النعماني وأقام عنده ست سنوات. ثم ارتحل إلى الشيخ الأديب بشير الغاتري فقرأ عليه النحو والصرف وأقام عنده زهاء أربع سنوات أو أقل.

ثم انتقل إلى الشيخ اللغوي الأديب محمد زين بن عبد الجبار (369) نزيل داندي من نواحي ألبكو وقرأ عليه البلاغة والمنطق والعروض وأقام عنده نحو سنتين وهو قرأ على الشيخ

364 - أبو القاسم إعلام الأغبياء (مخطوط) محمد ولي إيقاظ هم الأغبياء (قسم المخطوط)
365 - نسبة إلى سلالة المامديين (أي المحمديين) وهم سلاطين الإمامة الإسلامية التي أسستها هذه الأسرة في منطقة ورهيننو من إقليم وُلُو في قلب الهضبة الحبشية وكلمة مامد تحريف لكلمة محمد وهم من الأشراف معروفة أنسابهم، والورهيني نسبة إلى ورهيننو وهي منطقة واسعة في شمال شرق الحبشة وهذه الكلمة في الأصل مركبة من كلمتين باللغة الأوروبية "ور" بفتح الواو وتشديد الراء المفتوحة أي الأهل والآل وهيننو بكسر الهاء وفتح الباء ونون مشمومة ضما اسم رجل هو جد قبيلة من القبائل الأوروبية ومعنى الكلمة بعد التركيب آل هيننو وبعض الناس ينطقونها همنو بالميم وهو خطأ والسنكري بفتح السين وسكون النون وفتح الكاف نسبة إلى سنكري وهو قرية من قرى ورهيننو ومعنى الكلمة باللغة الأوروبية أين الطريق؟ essan karaa

366 - الحاج أحمد بن عمر الدردي "مذكرة الحاج أحمد الدردي التاريخية" تحقيق د. جيلان (ص 63)

367 - نسبة إلى دوت قرية من قرى ورهيننو

368 - نسبة إلى لغوت قرية في ورهيننو

369 - كان فقيها حنفيًا جامعًا للفنون نحويًا صرفيًا منطقيًا أخذ المنطق عن العلامة إبراهيم الغتاوي وهو عن الشيخ زيني دحلان وأخذ البلاغة عن الشيخ عبد الكريم السالمي وهو عن الشيخ زين الإفاتي وهو عن

عبد الكريم السالمي رحمه الله. ثم انتقل إلى الشيخ المفسر جعفر الأرعيني الألبكي فختم عنده ختمة واحدة بالترجمة الأخرى كالعادة

ثم حج عام 1327 هـ وعاد عام 1228 هـ كما حكاه في مذكرته قال: "وهو آخر سنة اشتغالي" بطلب العلم وقال أيضا: "ورجعت من سفر الحج في السنة الثامنة والعشرين..." ومكث نحو سنة

ثم رجع إلى منطقة بورنا في نفس السنة بعد رجوعه من الحج وزار والديه في ناحية دبات وذكر الشيخان محمد ولي والكومبلشي أنه رجع عن طريق مصوع وأنه نزل لدى عودته عند الشيخ عبد الصمد بن محمد الآبي فقرأ عليه "إتمام الدراية لقراء النقاية" لجلال الدين السيوطي ولقنه ذكر لا إله إلا الله وأبسه الخرقة الصوفية وأنه رجع في نفس السنة إلى شيخه محمد زين في ألبكو فقرأ عليه ملا جامي واستنكر د. جيلان هاتين الحكايتين اعتمادا على أن الشيخ لم يحكما في مذكرته وأن المدة قصيرة لا تكفي لهاتين الرحلتين ولم يظهر لي وجه الإنكار إذ يمكن أنه قعد عند كليهما مدة ليست بالطويلة ولا دليل على أنه ذكر في المذكرة جميع وقائعه والله أعلم بحقيقة الحال.

وكانت بداية اشتغاله بالتدريس أنه أقام في قرية مُقَج (مقج) سنة 1332 هـ، وسكن قرية هروا سنة 1333 هـ وقرية شومُ غَدَل في بلاد دَعْر، وقام بتدريس النحو والصرف في تلك القرى لمدة ست سنوات، وفي أثناء هذه المدة سافر إلى منطقة ورهيننو، وزار الشيخ العلامة حسين بن حبيب الباهوشي الحنفي صاحب المؤلفات الغزيرة، فأجازه بالتأليف وبالطريقة السمانية القادرية. ثم انتقل إلى بلاد درا في أول يوم من شهر رمضان عام 1334 هـ، ونزل عند التاجر الصالح الحاج عرب، فعكف على تدريس العلوم الآلية من النحو والصرف والبلاغة والعروض والوضع والمقولات والمنطق، وظل على ذلك مدة مديدة، وانتفع به جمع كبير من الطلاب، وتخرج عليه جماعة من العلماء الكبار. (370)

وفي سنة 1338 هـ عزم على الرحلة إلى بلاد جَمَّا لضيق ذات يده، وكأنه أراد الاتصال بالسلطان أبا جفار الثاني رحمه الله تعالى، وكان رجلا كريما مكرما للعلماء، وتحميا للخروج إلا أنه منعه شيخ القرية الشيخ أمين رحمه الله تعالى، ثم إن السلطان بلغه خبره، فأرسل له رسالة وهدية كما أشار في مذكرته حيث قال: "في هذه السنة يعني سنة 1339 هـ جاءت إلي رسالة من السلطان الصالح الفاضل السخي المناضل أبا جفار الثاني مع عشرين ريالا هدية منه لي، فاشتريت به بعد القبول حاشية الدر المسمى رد المحتار" (371)،

وعلق الشيخ د. جيلان على هذه القصة فقال: "وهذه القصة تدل على أمور منها شهرة أخباره وعلى احترام أبا جفار للعلماء ومحبتهم له حيث أهدى، وهو ليس داخل مملكته

العلامة عمر الدالتي وهو عن مفتي الأنام داود بن أبي بكر وأخذ عنه العلامة الشيخ أحمد بن عمر الدري والشيخ أحمد بن نوري البتهي ولا نعرف تاريخ وفاته.

370 - جيلان خضر (دكتور) "مقدمة المذكرة التاريخية" (ص 13)

371 - نفس المصدر (ص 75)

كما يدل على زهد الشيخ أحمد بن عمر حيث لم يستعمل هذه النقود في حوائجه الخاصة من النفقة على العيال وعلى نفسه بل أنفقها في شراء كتاب في الفقه الحنفي وهذا دليل آخر على تغلغل حب العلم في نفسه رحمه الله ورحم أبا جفار، وألحقنا بهم في دار كرامته " اهـ. (372)

ومع أن الشيخ حنفي المذهب كان يرى أن الخلاف المذهبي ليس مما يؤدي إلى تفرق بين المسلمين ومما يدل على ذلك أن قاضيين هما الشيخ حسين أبا رحمتا والشيخ عبد الصمد لما اختلفا على القضاء بشبهة اختلاف المذهب قال الشيخ أحمد: "وشبهة اختلافهم أن القاضي الشافعي لا يقضي على الحنفية وهذه شبهة باطلة لا يقوله عاقل فضلا عن عالم فاضل" (373)

وقد تخرج عليه جماعة من العلماء ممن كان لهم قدم صدق في نشر العلم وخدمته منهم ابنه الشيخ محمد ولي والشيخ محمد عارف ومن أكبر تلامذته الشيخ عبد الباسط بن محمد المناسي البورني ومنهم الشيخ محمد سعيد بن الشيخ بن علي بن حسين الغندري ثم الدرري والشيخ علي بن آدم الورهبني ثم البورني الكوني الشهير بالشيخ علي وجغراو والشيخ محمد شبي الغندري والشيخ محمد علي الغندري والحاج عبد القادر الخلوي والحاج داود الكوربي اللبني والشيخ أحمد علي الأراطي والشيخ علي حيدر الساكن في ماشا والشيخ علي فارس الورهبني الساكن في طبي والشيخ عبد الله الساكن في سيدا والحاج حسين الغفرسي والشيخ حسن بن سعيد الوشاتي والشيخ علي بن بيان الساكن في فطو والشيخ أحمد بن أدوش وهو الحاج أحمد سودو الدالتي والشيخ إبراهيم بن عبد السلام الجيكي الولني والشيخ محمد سعيد بن إبراهيم والشيخ محمود الوَلوي السائنتي، وكان يحبه، ويخدمه وآخرون ممن لا يأتي عليهم الحصر وأغلبهم ممن اشتغل بالتدريس ونشر العلم.

وأما مؤلفاته فإنه اعتزل في آخر عمره تدريس علوم اللغة، وتوجه إلى تدريس الفقه الحنفي وإلى التأليف والعبادة وملازمة الأذكار، وكثرت تأليفه، وشملت فنونا مختلفة من العلوم وقد بلغ عددها 53 مؤلفا ولهذا قال ابنه الشيخ محمد ولي رحمه الله تعالى: "ويكفيك دليلا على عزة قدره ودرجته كثرة مؤلفاته ومصنفاته ما من فن إلا ألف فيه رسالة أو رسالتين أو رسائل أو قرره أو نظمه أو نشره أو شرحه" (374) ثم عددها فبلغت 48 مصنفا.

وكان أغلب مؤلفاته باللغة العربية وتوجد مجموعة باللغة الأماهيرية وذكر الكومبلسي كتابين من مؤلفاته وهما "المنهاج المتين في شرح متن عضد الدين" و"المنهل الصافي في علمي العروض والقوافي" وذكر ابنه الشيخ محمد ولي كتباً أخرى له منها "تنبيه الوسنان" و"نظم متن الحكم" و"شرح متن الكافي في علمي العروض والقوافي" و"نظم الآجرومية" و"نظم جمع الكثرة" و"منظومة جوهر الأصداف في مناقب الأشراف" وهي 1960 بيتا وأرجوزة "هدية الولدان والصبيان في تجويد القرآن" ومنظومة تحفة الإخوان في مناقب النعمان" (375) ومن أهم كتبه

372 - جيلان خضر (دكتور) مقدمة المذكرة التاريخية (ص 18)

373 - الحاج أحمد الدرري المذكرة التاريخية (ص 79)

374 - محمد ولي إيقاظ همم الأغبياء (ص 86)

375 - المرجع السابق (ص 86 - 89)

"طُرزُ البيان النقشية في أحكام الأراضي الحبشية" طبعت قريبا بتحقيق العلامة د. جيلان بن خضر العروسي حفظه الله تعالى وأصدرتها مطبعة النجاشي.

توفي رحمه الله تعالى ليلة الثلاثاء تاسع جمادى الثانية عام 1372 هـ عن عمر يناهز 74 سنة ودفن في جبل يسمى ثَلُو بُلْجَا (Tullu Bulcha) في بلاد دَرَا، واتفق المترجمون له على الثناء عليه في علمه وزهده وورعه ومجاهدته في العبادة وغزارة مؤلفاته وغير ذلك مما تحلى به من مكارم الأخلاق وممن أثنى عليه فأطال وأطاب الشيخ العلامة المؤرخ أبو القاسم الكومبيلشي حيث قال: "كان حنفيا حنيفيا جامعا للفنون ذكيا ألمعيا فقيها نحويا بيانيا عروضا إماما كاملا وخير أهل زمانه سبيلا درس الفقه النعماني والنحو وسائر الفنون، واشتهر في الآفاق، وطار صيته، وقصده الطلاب من بلاد بعيدة وصار رحلة عظيمة، فعلم وأفاد وصنف وأجاد وكان أكثر درسه في النحو والتصريف والبلاغة والعروض والميقات أخذ عنه أجلاء كثيرون من طلبة وبورنا وبغبي مدر وغوجام ووراغي" (376)

وقد ترجم له ولده العلامة الشيخ محمد ولي في كتاب مستقل صنفه في مناقبه خاصة، وسماه الكبريت الأحمر في مناقب الشيخ أحمد بن عمر كما ترجمه في طبقاته أيضا ضمن علماء الحبشة فقال: "الوالد العلامة الأكبر والفهامة الدراكة الأشهر كان رحمه الله على حدود الشريعة قائما وواقفا على قدم الحق وحريصا على متابعة أثر النبي ﷺ فهو من أكمل العلماء العاملين ومن كبار المشايخ المحققين المدققين الراسخين وكان نادرة الزمان وفريد العصر والأوان" (377) وخلفه على التدريس ابنه شيخنا العلامة المتفنن محمد ولي بن أحمد الدردي المولود ثالث رجب عام 1352 هـ الموافق لشهر أكتوبر أو نوفمبر عام 1935 أو 1933 م (378) الموافق 1928 م بالتقويم الإثيوبي الموافق لأكتوبر أو نوفمبر سنة 1035 م في قرية غند عربو (أي قرية العرب) في مديرية درا في الشمال الغربي من شوا.

وأمه هي السيدة زبيدة بنت الشيخ أحمد بن الحاج محمد عرب بن الشيخ حسين بن الشيخ فقيه نور من بيوت العلم المرموقة من جهتي الأب والأم. (379)

وقد كان عالما ربانيا زاهدا قوي الذكاء واسع الاطلاع تفوق على أبيه بمعرفة الحديث وعلومه قرأ القرآن على أبيه، وختمه ثلاث مرات، وأخذ منه الفقه الحنفي والتوحيد والتجويد وعلم الميقات وبعد وفاة والده سنة 1952 م واصل قراءة الفقه الحنفي على الشيخ علي بن آدم الشهير بالشيخ علي وجغراو البورني الكوني تلميذ أبيه، ولازمه كثيرا، وأخذ منه الإجازة في تدريس الفقه، ثم انتقل إلى الشيخ عبد الباسط المناسي، - وهو تلميذ أبيه أيضا - فقرأ فنون اللغة العربية من النحو والصرف والبلاغة والوضع والمعقول (المنطق والمقولات)، وأجازه في التدريس، وأخذ المصطلح والأصول والتفسير والبلاغة والمنطق على الشيخ محمد ثاني بن حبيب،

376 - أبو القاسم إعلام الأغبياء (ص 75)

377 - محمد ولي إيقاظ همم الأغبياء (ص 85)

378 - ملحق إيقاظ همم الأغبياء (ص 329) و Encyclopedia Aethiopica v. 3 p 1061

379 - Encyclopedia Aethiopica v. 3 p 1061

وأجازه في التدريس، وأخذ الصحيحين على الشيخ حياة بن علي الدرري، وأخذ منه الإجازة، وأخذ السنن الأربعة على شيخنا المحدث المسند العلامة محمد بن رافع البصري ونال منه الإجازة، وأجازه بمكة في الحديث الشيخ محمد عبد الرشيد النعماني من أهل باكستان كما درس في القاهرة بضع شهور على عدد من العلماء الأزهريين، وكنت ممن تشرف بمرافقته في تلك الرحلة، وفي مكة لقي عددا من العلماء، وأخذ منهم أيضا، وأجيز بالطريقة القادرية من كل الشيخ محمد زين الداني الثالث والشيخ السيد مهدي بن خليفة البورني المرسوي والشيخ بشير بن كتي، واشتغل بتدريس النحو في مكان أبيه لعشر سنوات، ثم جاء إلى العاصمة أديس أبابا، فعين إماما وخطيبا لمسجد النور، ومكث على ذلك أكثر من أربعين سنة، واشتغل بالتدريس، وشارك في تأسيس المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، وظل رئيسا للجنة الدعوة والفتوى قبل أحداث الجامع الأنور عام 1995 م كما شارك في تكوين الهيئة العامة لعلماء إثيوبيا منذ 1990 م، وظل رئيسا لها حتى وفاته كما ناضل من أجل إصلاح المحاكم الشرعية وتصحيح وضعها القانوني، ما بين 1991 - 1995 م ومثل البلاد في كثير من المؤتمرات الدولية في الاتحاد السوفياتي والسعودية والأزهر الشريف بالقاهرة وغيرها. (380)

وكان له صوت رفيع في نشر السنة ومحاربة البدع والمنكرات والمطالبة بحقوق المسلمين تعرض بسببه للسجن ثلاث سنوات وفي صياغة الدستور الحالي، وأصدر فتاوى في قضايا معاصرة عبر عدد من الجرائد والمجلات من أهمها مجلة بلال التي كان هو رئيس تحريرها ما بين عام 1993 - 1995 م، وكان داعية موقفا وخطيبا مفوها باللغتين العربية والأهمرية وله إلمام باللغة الأوروبية، وألف كتبا كثيرة نظما ونثرا بكلتا اللغتين العربية والأهمرية في العقيدة والأخلاق والفقه والأصول والبلاغة والمنطق والتاريخ والمصطلح وغيرها فمنها ما طبع ومنها ما لا يزال منتظرا من يعتني به، ونظم الكثير من الفوائد والكتب بالعربية، وكان رجازا كما نظم فوائد أخرى بالأهمرية، وكان ملما بآدابها وأمثالها وحكمها.

ومن مؤلفاته "أركان الإيمان والإسلام" وأحكام الحج والعمرة على المذاهب الأربعة كلاهما باللغة الأهمرية وله تعليقات على بعض فروع الحنفية منها تعليقه على المقدمة اللطيفة وتعليق على تحفة الملوك للرازي وغير ذلك.

طبع من كتبه المجلد الأول من كتاب "إيقاظ همم الأغبياء برشح قطرة من تراجم العلماء والأوليا في جمهورية إثيوبيا" طبعته مؤسسة النجاشي للطبعات والنشر والتسجيلات الإسلامية أديس أبابا إثيوبيا رمضان عام 1425 هـ أي قبل موته بقليل. وألقى ما لا يحصى من المحاضرات المسجلة في الداخل والخارج وانتفع بها خلق كثير.

وفي عام 1995 ألقى في السجن مع جماعة من العلماء والناشطين بسبب مطالبته بتحسين أوضاع المسلمين، وظل في السجن حتى عام 1998 م، ثم أطلق سراحه، واختار مغادرة البلاد إلى السعودية لأسباب منها الحالة الصحية، ونال الإقامة في السعودية، وأقام بجدة

السنتين الأخيرتين من حياته بعد خروجه من السجن، وألقى من هناك دروساً على الانترنت للمسلمين المقيمين في أوروبا وكندا والولايات المتحدة الأمريكية.

وفي عام 2004 م استضيف ليعمل محاضراً بجامعة أم القرى بمكة المكرمة حتى توفي بمدينة جدة في السعودية في الساعة العاشرة من صباح يوم السبت سادس شعبان 1426 هـ 10 سبتمبر عام 2005 (381) الموافق 5 قواغمي 1997 م بالتقويم الإثيوبي عن نحو سبعين سنة، ودفن بمقبرة المعلا بالقرب من قبر أم المؤمنين خديجة الكبرى بعد ما صلي عليه بالمسجد الحرام، وشيعه خلق كثير، وظهرت آثار السمعة الطيبة التي اكتسبها خلال فترة حياته في صلاة الجنازة التي أمها إمام المسجد الحرام، وحضرها الآلاف من الإثيوبيين المقيمين في جدة والطائف وغيرها من المدن، وخلف رحمه الله تعالى زوجته السيدة حضرة وأحد عشر من البنين والبنات منهم لبابة وطيبة وحكمة ونفيسة ومحجوبة وشهاب الدين وسيف الإسلام وضياء الدين وعزيزة وسميرة ومجيب الرحمن. (382)

الشيخ عبد الباسط المناسي (ت 1413 هـ)

هو الشيخ العالم العلامة النحوي اللغوي الأديب مالك زمام الأدب وسلطان قواعد لغة العرب خليل زمانه وسيبويه أوانه جامع أشتات الفضائل وحاوي محاسن الأمثال أبو أمانة عبد الباسط بن محمد بن حسن بن برّي بن جالي بن كُشو بن عَلْتُو الإثيوبي الولوي البورني المناسي (383) نسبة إلى مناس بكسر الميم وهو قرية من قرى بورنا تقع في مديرية كلالا كان بها مركز الشيخ رحمه الله تعالى.

ولد رحمه الله في محافظة وُلُو في ناحية بورنا في قرية مناس من أسرة عريقة تعني بالعلم فأبوه الشيخ محمد بن حسن من تلامذة الشونكي وأمه السيدة سالحة بنت جعفر بن محمد بن داود تنتسب إلى الأشراف من سلالة عدي كبير من تغراي، وسئل رحمه الله تعالى عن سنة ولادته فكان يؤثر أن يؤرخ بالأحداث بدلا من التقويم الهجري أو الميلادي المعروفين شأن أهل تلك النواحي حيث جرت عادتهم بالتأريخ بالأحداث، فسمع غير مرة يقول ولدت قبل معركة سغلي المشهورة بأربع سنوات، وهذا يقتضي أنه ولد عام 1328 هـ الموافق 1907 م. بالتقويم الإثيوبي الموافق لعام 1912 م تقريبا (384)

ثم ابتدأ حياته العلمية بقراءة القرآن الكريم على والده الشيخ محمد بن حسن كما تلقى منه مبادئ علوم الدين ومختصرات الفقه على مذهب الإمام الشافعي رحمه الله تعالى، وتلقى

Encyclopedia Aethiopica v. 3 p 1061 - 381

382 - للمزيد في ترجمته جريدة إثيوبيان هيرالد وجريدة العلم وجريدة أديس زمن الصادرة كلها في 16 من سبتمبر عام 2005 م أي بعد وفاته بنحو أسبوع.

383 - الإثيوبي الشيخ محمد بن علي بن آدم الولوي "فتح القريب المجيب في شرح كتاب مدني الحبيب من يوالي معني اللبيب" نشر مؤسسة الكتب الثقافية بيروت ومكتبة مصعب بن عمير الإسلامية إثيوبيا أديس أبابا ط الأولى 1424 هـ 2003 م (ج 1 ص 6)

384 Seid Kiyar Musa. Introducing The Arabic and Agami manuscripts of sheikh Abdu al - Basit b. Muhammed al - Minasi. P. 8

التربية الإسلامية منذ صباه كما تلقى على خاله الشيخ محبة بن جعفر بعض كتب الفقه وعلم الكلام. (385)

رحل رحمه الله تعالى في سن مبكرة إلى المعاهد العلمية المتزامية الأطراف، فرحل إلى قرية يسولا، فقرأ على الشيخ علي الدغري عددا من متون الفقه من بينها الألفية المشهورة باسم صفوة الزيد للإمام أحمد بن حسين بن رسلان الشافعي (773 - 844 هـ)، وكان متميزا من بين أقرانه بالذكاء المفرط الذي جلب له إعجاب شيوخه، وظل ينهل من علم هذا الشيخ فترة من الزمن. ثم سافر إلى ناحية بُلْبُل، وتلقى علوما حمة في الفقه الشافعي على الشيخ عبد السلام البلبلي (386) نزيل سري (387) مع مجموعة من الزملاء النبلاء الذين كان لهم قدم صدق في نشر العلم والتقى فيما بعد ومن بينهم السيد مهدي بن خليفة البورني المرسوي. (388)

ثم رحل إلى منطقة درا ليتلقى العلوم العربية من علامة زمانه ووحيد أوانه في هذا الفن الشيخ أحمد بن عمر السنكري، ثم الدري والد العلامة الشيخ محمد ولي، فأخذ منه علوم العربية بأسرها من نحو وصرف وبلاغة وعروض وقافية وغيرها وأخذ فن المنطق ويقال إنه قرأ عليه شيئا من الفقه الحنفي والله أعلم.

وانقطع إلى علوم اللغة العربية بفنونها المختلفة، فتضلع من حوضها الصافي، ونهل من معينها الوافي ولازم شيخه المذكور خمسة عشر عاما حتى ألم بفنونها، وتخصص في شؤونها، فصار يشار إليه بالبنان حتى تخرج من عند شيخه مشهودا له بعلو الكعب، وأجازته بالتدريس، وعاد إلى مسقط رأسه قرية مناس حاملا لواء علوم العربية، فجلس للتدريس وهو بعد ما زال في سن الشباب لم يزل غض الإهاب، وقضى عمره في خدمة العلم، فلم يركن إلى الدعة والراحة، واستمر على ذلك يافعا وكهلا وشيخا طالبا أو مدرسا أو مؤلفا، فقد أمضى في التدريس ستين سنة كاملة، فقد عمل في التدريس في قرية مناس خمسة وأربعين وفي أديس أبا خمسة عشر عاما. (389)

وكان رحمه الله طموحا في الزيادة من العلم، فلم يثنه انشغاله بالتدريس، وما ناله من الشهرة والقبول عن طلب الزيادة، ومما يدل على ذلك رحلته إلى الشيخ الإمام المقرئ سليل العلماء الأعلام محدث القطر الحبشي كبير أحمد بن عبد الرحمن الغدي الدوي رحمه الله تعالى لما رجع بلاد العرب متضلعا بعلوم الحديث والقراءات، فدعته نفسه التواقة إلى العلم أن يسافر إلى عَدُو للقاء هذا الإمام والسماع منه، فسافر بصحبة أحد كبار تلامذته وهو الشيخ علي بن آدم الطَّنَّتي فقرأ عليه بعضا من أبواب الأمهات الست الحديثية وبعض الجامع الصغير

385 - الشيخ محمد علي آدم الولوي "فتح القريب المجيب" (ص 7)

386 - بضم الباءين اسم ناحية من نواحي بورنا

387 - بكسر السين والراء الممالة آخره ياء ساكنة

388 - Seid Kiyar Musa. Introducing The Arabic and Agami manuscripts of sheikh Abdu al - Basit b. Muhammed al - Minasi. P. 8

389 - محمد علي آدم الولوي فتح القريب المجيب (ص 7)

للسيوطي، وأجازه في رواية الحديث عنه، وكتب أسانيده وهي مشهورة متداولة في البلد كما سمع الحديث فيما بعد على الشيخ المحدث محمد بن رافع البصري رحمه الله تعالى. (390)

أما تلامذته فمن الصعب على من يكتب سيرة الشيخ رحمه الله تعالى إحصاء تلامذته المتخرجين منه فإنه تصدى للتدريس في زهرة شبابه، فمد الله في عمره حتى ألحق الأحفاد بالأجداد، فهم ثم جهد تعليمي دام زهاء ستين سنة أو أكثر، فلا شك أنهم يعدون بالآلاف بل لا يحصيهم إلا الله تعالى الذي لا تخفى عليه خافية، ولكن لا بأس بذكر بعض المشاهير الذين لهم آثار ظاهرة في نشر العلم والدعوة داخل البلاد وخارجها فمنهم: ابن شيخه العلامة النحوي المحدث ذو الفنون صاحب المؤلفات الغزيرة نظماً ونثراً الشيخ محمد ولي بن أحمد بن عمر الدري والشيخ العابد الصالح محمد سعيد بن علي بن حسين الغندري ثم الدري والشيخ النحوي الصوفي محمد أمين الغسري والشيخ جمال بن عمر النحوي البورني نزيل قلبي (391) والشيخ الفقيه الأصولي الحنفي علي بن آدم الطلنتي (392) والشيخ محمد سلطان الغاتري والشيخ علي بن آدم اليسوي (393) والشيخ سبكي وأخوه الشيخ النووي والشيخ سعيد بن يوسف بن منصور المدرس بالجامع الأنور في أديس أبابا والشيخ العلامة الداعية محمد بن إبراهيم إمام جامع عرب غندا بمدينة دسي والشيخ أحمد بن محيي الدين الوريابي والشيخ العلامة سعيد بن حسن بن شفا السُّللي (394) نزيل مكة المكرمة والشيخ حسن الإلادي والشيخ أحمد ألفية والشيخ والعلامة الشيخ عبد الله بن حمزة البورني وهو ابن أخته والشيخ سراج الدين الباهتي والشيخ سراج البغيمدري والشيخ أحمد عرب والشيخ علي بن حسن الكلالي والشيخ سيد بن محمد البورني المعروف بالشيخ سيد قطبو والشيخ طه البغيمدري والشيخ أحمد بن فضل والشيخ محمد أول بن حسين والشيخ حسين بن آدم البورني الكوني والشيخ إبراهيم بن موسى وغيرهم ممن تخرج من مدرسته المباركة رحمهم الله أجمعين. (395)

وقد ألف الشيخ رحمه الله تعالى مؤلفات عديدة في فنون مختلفة نظماً ونثراً وغالبه منظوم فقد ألف في الفقه والنحو والصرف والعروض والقافية ومصطلح الحديث وله مؤلفات في التربية وتهذيب الأخلاق وإنكار المنكرات الشائعة في تلك النواحي ومعظمها باللغة العربية وبعضها باللغة الأماهيرية وكان يتقن اللغة الأوروبية أيضاً ويدرس بها فمن مؤلفاته النافعة:

1 - مدني الحبيب ممن يوالي مغني اللبيب وهو أرجوزة تقع في نحو ألفي بيت وربع ألف من الأبيات أو نظم فيها مغني لابن هشام الأنصاري، وأما المتن فقد طبع بتحقيق تلميذه الفقيه

390 - نفس المصدر (ص 8)

391 - بكسر القاف واللام الممالة قرية من قرى بورنا كانت بها مدرسة الشيخ جمال رحمه الله تعالى

392 - نسبة إلى طلنتا بفتح الطاء واللام وسكون النون والتاء المثناة فوق قرية في منطقة بورنا من إقليم وُلُو بشمالي الحبشة كان بها الشيخ رحمه الله تعالى

393 - نسبة إلى يسولا بفتح الياء وضم السين المشمومة فتحة

394 - نسبة إلى سللا بضم السين المهملة ولام مضمومة ثم لام مفتوحة اسم قرية

395 - Seid Kiyar Musa. *Introducing The Arabic and Agami manuscripts of sheikh Abdu al* - Basit b. Muhammed al - Minasi. P. 12

المحدث اللغوي الشيخ محمد بن علي بن آدم الإثيوبي الوَلّوي رحمه الله تعالى، ثم طبعه مع شرح له سماه فتح القريب المجيب في شرح مدني الحبيب، ووقع في مجلدين، وقامت بطباعته مكتب مصعب بن عمير ومؤسسة الكتب الثقافية عام 1424 هـ 2003 م ببيروت لبنان، وكان لكاتب هذه السطور شرف كتابة ترجمة المؤلف التي طبعت في مقدمة الكتاب والله الحمد.

2 - سلم الوصول إلى بيان الفروع بالأصول وهو شرح وضعه المؤلف على كتابه مدني الحبيب أنجزه في سنة واحدة حيث ابتدأ تسويده في رجب عام 1400 هـ، وأتمه في آخر ربيع الأول سنة 1401 هـ بيضه ورأيت صورة منه مصورة من خط المؤلف لدى تلميذه الشيخ سعيد بن يوسف بن منصور حفظه الله تعالى.

3 - نظم مراح الأرواح في علم الصرف في نحو ثمانمائة بيت وطبع مع شرح للشيخ محمد بن علي السابق ذكره سماه فتح الخبير اللطيف في شرح أرجوزة التصريف وهو يقع في مجلد متوسط

4 - نظم لب الأصول في علم الأصول (وهو مخطوط)

5 - نظم المقدمة الحضرمية في الفقه الشافعي (مخطوط)

6 - الدر الفريد في عقيدة التوحيد أرجوزة

7 - نظم نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر طبع حديثا مع شرح للشيخ محمد بن

علي الوَلّوي

8 - أرجوزة في ذم القات وأكلتها

9 - قصيدة في رثاء الشيخ الإمام أحمد بن عبد الرحمن الغدي رحمهما الله تعالى (396)

وله غير ذلك من المؤلفات النافعة وأراجيز في فنون متنوعة وله ديوان مديح نبوي باللغة العربية ومؤلفات عديدة باللغة الأمهرية كفضائل الصلوات الخمس وغيرها.

أما ذكاؤه فقد كان متقد الذهن قوي الإدراك حاضر البديهة سريع الإجابة كانت تطاوعه العبارة فإن شاء نظمها نظما رائقا وإن شاء نثرها نثرا فائقا وكان إذا عرضت له مسألة في الدرس صاغها في الحال نظما فيتناولها الطلاب.

وأما أخلاقه فقد كان متحليا بالأخلاق الجميلة الآخذة بمجامع القلوب، فكان يياسط طلابه وجلساءه، ويفاتحهم بنكت بليغة، فكانت مجالسه لا تخلو من النوادر العلمية والنكات الأدبية والفوائد الخلقية والدعابات المليحة ترسم البشاشة في الوجوه والانشراح في النفوس وتزيل السامة من الجلساء.

وكان رحمه الله شديد الاحترام والتوقير لأهل العلم شديد النكير على من ينال منهم وكان شديد التواضع بين طلابه فهو كأحدهم لا يكاد يميزه الغريب بسهولة.

وكان محبا لنشر العلم لا يعرف الملل فكان الطلاب يستفيدون منه في المسجد وفي بيته وربما يستوقفونه في الطرقات يسألونه، فيتسع صدره للنقاش.

396 - الشيخ محمد علي فتح القريب المجيب (ص 10)

توفي رحمه الله تعالى بعد عمر حافل بالإنجازات الكبيرة تعلمًا وتعليمًا وتأليفًا سنة 1413 هـ عن خمس وثمانين سنة أسبغ الله عليه شأيب الرحمة والغفران. (397)

الشيخ كَمَلُو القالي:

هو الشيخ العالم العلامة الأديب كملو بن محمد بن طاهر الأردني القالي عالم لغوي مشهور له تلامذة كثيرون مثل الشيخ محمد ثاني بن الشيخ حبيب والشيخ محمد تاج الدين بن الشيخ أحمد ومحمد مكين بن إبراهيم الوريابي وعبد الصمد الرايي ومحمد وجعرا وأخوه إبراهيم وآخرون (398) وشيخ شيوخنا العلامة اللغوي إمام الماغولي.

كان الشيخ كَمَلُو من كبار علماء ذلك الزمان وكان فقيها حنفيا عارفا بدقائق الفقه إلا أنه لم يرزق حظا في تعليمه، وإنما اشتهر بتدريس النحو والصرف والقوائد المدحية من البردة والهمزية والوترية، وكان نحويا وصرفيا ماهرا فيهما، ويعتبر حامل لواء العربية ورحلة العلماء وكعبة الأدباء، وكان حسن التعليم والتفهم جيد التعبير، وكان شديد الرأفة بطلابه، وإذا جلس للتدريس يعلوه الوقار قال الكومبلشي: "وأرى أنه لا مشارك له من أهل عصره وعلماء وقته في معرفة دقائق النحو والاطلاع على كلياته وجزيئاته، وانتهت إليه الرئاسة التامة في النحو، وربما تصدى لتفسير القرآن الكريم" (399)

أخذ الفقه والنحو والتصريف والتفسير عن الشيخ علي بن زين بن إبراهيم المشهور بالشيخ علي نحوية، ولم يتخذ شيئا غيره، وكان أكثر دروسه في النحو والتصريف، وتخرج عليه جماعة من الأدباء اشتغل بتدريس النحو مدة مديدة ونفع الله بهم البلاد والعباد. مرض مرضا دام أربعة أشهر وتوفي ضحوة يوم السبت 13 من ذي الحجة آخر سنة 1367 هـ الموافق للسادس من شهر طقمت عام 1941 م بالتقويم الإثيوبي ولقد أرخ بعض الفضلاء وفاته فقال: "ولقد مات تاج العرفا" (400) وهو ابن أربع وسبعين سنة وصلى عليه إماما الشيخ حبيب بن محمد الوريالي وقد رثاه تلميذه الشيخ محمد تاج الدين رحمه الله تعالى بقصيدة قال فيها:

ما الخطب سهل علينا بعد ما كسفت	شمس النواحي وجنت بعده الظلم
خطب به جرت الدموع وانهملت	فهل له شبه تبكي به الأمم
خطب دهى فرقة الإسلام ما برحت	نار الكآبة في الفؤاد تضطرم
خطب دهى ملة الإسلام فاندرست	معالم العلم لم يعلم له علم
خطب محا آية التعليم ثم محا	فأصبح الناس لم يعرب لهم كلم
فذاك موت إمام الناس أعلمهم	شيخ النحاة الذي أضحى له القدم

397 - نفس المصدر (ص 11)

398 - د. جيلان خضر النجم اللامع (ص 58)

399 - أبو القاسم "إعلام الأغبياء" (مخطوط) الحاج أحمد "مذكرة الحاج أحمد الدري" (ص 101)

400 - د. جيلان خضر النجم اللامع (ص 88) أبو القاسم محمد تاج الدين في إعلام الأغبياء (مخطوط) (ص 241)

معلم النحو والتصريف والأدب	فهل ترى مثله تمت له الشيم
من اسمه كَمَلُوْ به الكمال سما	والفضل والفخر والعلاء والكرم
جـزاه رب الورى بكل موهبة	يوم يرى العلماء أجـر ما قدموا
أنهل سحائب رضوان ومغفرة	على ثراه الذي لا زال يحترم (401)

الشيخ إبراهيم طرسو (1377 هـ)

هو الشيخ العالم العلامة اللغوي النحوي الأديب البليغ الشاعر والفقير الشافعي الأصولي المتفنن إبراهيم بن عبد الرزاق بن آدم بن حسن بن خيار الغوبودي (402) المشهور (بإبراهيم طرسو) الإيجي الجبرتي التغرواي الأصل.

وكلمة طرسو بكسر الطاء وسكون الراء وسين مهملة مضمومة آخره واو ساكنة ومعناه بالعربية الضرس أي السن، ويروى في سبب تلقيبه بهذا اللقب قصتان

أحدهما: أنه تشاغب في أيام الطلب مع طالب، وتشاجرا حتى كسر سنه، وكان ذلك في حضرة شيخه جوهر بن حيدر الشونكي، فحكم الشيخ بكسر سنه، واستدل بقوله تعالى: {وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ} وقيل: إن سبب تلقيبه بذلك طول ثنيتيه والله أعلم. وذكر الشيخ محمد إبراهيم أن

طرسو اسم واد ببلاد دوي بالقرب من غدو.

وهو عالم ذكي من نوادر العلماء صاحب علم غزير جامع لمختلف الفنون سريع البديهة له مؤلفات متقنة في فنون مختلفة، وكان على جانب كبير من الزهد والعبادة وصفه الكومبيلشي بالفقيه الجليل العالم النبيل وأنه كان نحويًا بيانيا زكيا ألمعيا زاهدا متواضعا ورعا متصلبا في الدين لا تأخذه في الله لومة لائم لم تر العين مثله في التقوى والورع اه، وقال الشيخ محمد ولي: "كان رحمه الله آية من آيات الله في علم النحو وفي بقية العلوم مشاركا وكان منقطع الأقران في العبادة". (403)

أخذ الفقه عن الشيخ العلامة شرف الدين الحناوي والإمام الرباني الشيخ جوهر بن حيدر الشونكي، وكان من زملائه عند الشونكي الشيخ علي بن برو الغراني النحوي، وأقاما عنده اثني عشر عاما، ثم لما تخرج الشيخ الغراني، وجلس للتدريس في بلده بعد ما أقام عند الشونكي 16 عاما أرسلهما الشونكي إليه، فصحباه وقرأ عليه كشف النقاب عن مخدرات محيا ملححة الإعراب والفواكه الجنية على متممة الأجرومية وكلاهما لعبد الله بن أحمد الفاكهي في النحو، وأقاما عنده سنة، ثم رحلا إلى الشيخ العلامة الفقيه شرف الدين الحناوي في قرية

401 - أبو القاسم إعلام الأغبياء (مخطوط)

402 - نسبة إلى غُباوِدي وهو اسم تل يقع في منطقة إيجو بشمال وُلُو وهو في الأصل كلمة مركبة من كلمتين باللغة الأوروبية إحداهما غُوبا بضم الغين وتشديد الباء أي المرتفع أو التل وودي بفتح الواو وكسر الدال مخففة اسم رجل لعله كان يملك ذلك التل.

403 - محمد ولي إيقاظ هم الأغبياء (ص 170)

قرقورو من بلاد دوي فقراً عليه من مطولات كتب الفقه الشافعي فتح الوهاب شرح منهج الطلاب لشيخ الإسلام زكريا الأنصاري وفتح الجواد بشرح الإرشاد لابن حجر الهيتمي .
ومن شيوخه الإمام المحدث المقرئ كبير أحمد بن عبد الرحمن العَدِّي، فقد درس عليه مع زميله الشيخ علي بن برو أول قدومه من جزيرة العرب امتحانا واختبارا وإيناسا لنفور الناس عنه في بداية أمره، فقرأ عليه التهذيب في المنطق. (404)

وكان للشيخ جهد كبير في خدمة العلم، فقد درس، وأفاد، وصنف، وأجاد، وكان له اليد الطولى في التدريس والتأليف خرّج العديد من العلماء، وصنف الكثير من الكتب.
ومن أجود مؤلفاته ألفية في النحو جارى فيها ألفية ابن مالك، وتفوق عليها في الشمول والعدوبة وكثرة ما اشتملت عليه من المسائل إلا أنها تعتبر الآن في عداد المفقودات، فقد ضاع أصلها، وبلغني أن الشيخ عبد السلام بن المؤلف الشيخ إبراهيم أعطاهما للشيخ أبي عبد الرحمن بن عقيل الظاهري في المدينة المنورة، فضاعت من يده ولم يعرف أين وقعت - ردها الله إلينا - إذ هي من نفائس التراث العلمي في بلادنا، وقد تناثر إلينا عن طريق بعض طلابه شيء من أبياتها من بينها ما سمعته من تلميذه الشيخ الجليل عبد الله بن إدريس الوريابي أنه قال في باب الكلام: -

كلامنا لفظ مفيد مسند ... ذو القصد والوضع لذاته ك"لدوا"

وقال في باب العلم: -

العلم اسم عين المسمى ... من غير قيد كشوا وجمّا

وقال في باب حروف الجر:

واختار من قد حقق الدلائلا ... دخول غاية بحتى لا إلى

هذا ما حكاه لي الشيخ علي بن حسن الورقي رحمه الله وحكاه لي الشيخ عبد الله بن إدريس فقرأ الشطر الأول هكذا .. وحقق الذي حوى الدلائلا ... الخ (405)

ولا يخفى على من مارس علم النحو، وكانت له به ذُرْبَةٌ أن هذه الأبيات أفضل مما يقابلها عند ابن مالك رحمهما الله تعالى.

وله كتاب في المنطق وشرحه بنفسه ونظم في المصطلح لدي منها نسخة وجدتها بخط أنيق لولده الشيخ عبد السلام عند شيخنا عبد الله بن إدريس الوريابي وإن نقص من أولها شيء (406) وشرّحه أيضا، ويقال إنه نظم في التوحيد نظما في نحو خمسمائة بيت وله تخميس برودة البوصيري وشرح على لامية ابن الوردي ونظم في تجويد القرآن ونظم في علم الميقات سمعت أبياتا منها من لسان تلميذه شيخنا العلامة علي بن حسن الورقي المعروف بالشيخ علي عُزْرًا رحمه الله تعالى وهي من بحر الخفيف فيها حلاوة وطلاوة. (407)

404 - انظر جيلان خضر النجم اللامع (ص 91 - 92) أبو القاسم إعلام الأغنياء ص 97 مخطوط.

405 - سماعا من كل من الشيخ عبد الله إدريس والشيخ علي بن حسن الورقي رحمه الله تعالى مرارا

406 - نسخة مصورة منها موجودة عندي صورتها من نسخة الشيخ عبد الله إدريس

407 - سماعا من الشيخ علي بن حسن الورقي

ومن طرائف ما يروى من تفاني علمائنا في طلب العلم أن الشيخ شرف الدين الحناوي كان يقرأ على بعض تلامذته النجباء ما يرى أنهم أتقنوه، فقد قرأ على الشيخ إبراهيم هذا كتاب تهذيب المنطق لسعد الدين مسعود بن عمر التفاضلي وعلى الشيخ علي بن برو كتاب تلخيص المفتاح في علوم البلاغة لجلال الدين القزويني وكان ذلك بعد صلاة الفجر وقبل اجتماع الطلبة. (408)

ومن كبار تلامذته شيخنا العلامة محمد بن رافع البصيري رحمه تعالى والشيخ محمد بن محمد صادق بن عبد الملك الشافعي فقد أخذ عنه البلاغة والعروض. ومن أولاده الشيخ عبد السلام والشيخ عبد الواحد وكلاهما من خريجي الجامعة الإسلامية بالمدينة وهما مقيمان بمدينة الرسول ﷺ.

الشيخ محمد أمين بن عبد الله الهرري ثم المكي

هو الشيخ العلامة الفقيه الشافعي المحدث النحوي ذو الفنون محمد أمين بن عبد الله بن يوسف بن حسن أبو ياسين الأورومي جنسا، العلوي قبيلة، الأثيوبي دولة، الهرري منطقة، الكري ناحية، البويطي قرية السلفي مذهبا نزيل مكة المكرمة جوار الحرم الشريف. ولد في منطقة هرر عصر في شرقي بلاد الحبشة يوم الجمعة أواخر ذي الحجة سنة 1348 هـ، وترى بيد والده وهو يتيم عن أمه، وتعلم القرآن وختمه وهو ابن ست سنين، ثم درس عدة متون في العقيدة الأشعرية، ودرس مختصرات فقه الشافعية كمختصر بافضل الحضرمي ومختصر أبي شجاع وعمدة السالك لأحمد بن النقيب، وزيد أحمد بن رسلان وهي ألفية في فقه الشافعية، وقرأ «المنهاج» للإمام النووي و«المنهج» لشيخ الإسلام الأنصاري وشرحه «فتح الوهاب»، وقرأ كثيرا من مختصرات كتب الشافعية ومبسوطاتها على عدد من المشايخ. (409)

ثم رحل إلى الشيخ أبي محمد موسى بن محمد الأديلي وبدأ عنده دراسة شرح جلال الدين المحلي على «منهاج» النووي ثم بدأ دراسة النحو عنده وقرأ عليه «متن الأجرومية» و«متن الأزهرية» و«ملحة الإعراب» مع شرحه «كشف النقاب» لعبد الله الفاكهي، و«قطر الندى» مع شرحه «مجيب التدا» لعبد الله الفاكهي، وحفظ «الألفية» ولامية الأفعال وملحة الإعراب والسلم في المنطق والجواهر المكنون في البلاغة، ثم اشتغل بكتب الصرف والبلاغة والعروض والمنطق والمقولات والوضع ولازم شيخه سبع سنوات. (410)

ثم رحل إلى الشيخ محمد مديد الأديلي فقرأ عليه مغني اللبيب لابن هشام والفواكه الجنية للفاكهي في النحو كما قرأ عليه التفسير إلى سورة يس وغير ذلك ولازمه ثلاث سنوات.

408 - د جيلان خضر النجم اللامع (ص 92)

409 - الهرري محمد أمين بن عبد الله الأرمي العلوي الشافعي "حدايق الروح والريحان في روابي علوم القرآن" إشراف ومراجعة: الدكتور هاشم محمد علي بن حسين مهدي دار طوق النجاة، بيروت لبنان ط الأولى، 1421 هـ - 2001 م (المقدمة/ 6)

410 - الشيخ محمد أمين الهرري «الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج» (8/1)

ثم رحل إلى الشيخ المفسر إبراهيم بن يس المايجي فقرأ عليه التفسير بتمامه والعروض كحاشية الدمهوري على الكافي»، و «شرح شيخ الإسلام الأنصاري على المنظومة الخزرجية»، و «شرح الصبان» على منظومته في العروض، وقرأ عليه أيضا مطولات المنطق والبلاغة ولازمه نحو: ثلاث سنوات.

ثم رحل إلى الشيخ الفقيه الشيخ يوسف بن عثمان الورقي، وقرأ عليه مطولات علم الفقه الشافعي كشرح المحلي على المنهاج وفتح الوهاب والرحبية وغيرها ولازمه نحو: أربع سنوات.

ثم قرأ على الشيخ إبراهيم المجي الجزأين الأولين من فتح الجواد لابن حجر الهيتمي، وقرأ صحيح البخاري وصحيح مسلم وبعض كتب المصطلح على الشيخ أحمد بن إبراهيم الكري، وقرأ السنن الأربعة وموطأ مالك على مشايخ آخرين، ثم قرأ مطولات كتب البلاغة والأصول على الشيخ عبد الله نورو القرسي كما قرأ كتباً في فنون أخرى كالمزمية والبردة والطرائف والتورية وبانت سعاد وغيرها مما يطول بذكره الكلام. (411)

ثم استجاز مشايخه للتدريس، فأجازوه، فبدأ التدريس في 12 من ربيع الأول سنة 1373 هـ واجتمع إليه الطلاب من حذب وصوب.

ثم لما جاءت الشيوعية ضايقوه، فاضطر للهجرة إلى مكة المكرمة، فدخلها 1398 هـ، ثم عين مدرسا بدار الحديث الخيرية بمكة سنة 1400 هـ، وكان إلى ذلك يدرس بالمسجد الحرام ليلاً لمدة ثمان سنوات، وتفرغ لتأليف مؤلفاته الضخمة في مختلف الفنون العلمية. ألف كتباً كثيرة ما بين مختصر ومطول في التفسير والحديث ومصطلحه والفقه والنحو والصرف والبلاغة والعروض والمنطق والأصول والسيرة بلغت مؤلفاته نحو أربعة وستين كتاباً ومعظمها بحمد الله مطبوعة منتشرة ومن أهمها.

1 - حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن وهو تفسير طبعته دار طوق النجاة في بيروت في 32 مجلداً عام 1421 هـ 2001 م وله مقدمة في مجلد متوسط سماه نزل كرام الضيفان

2 - الكوكب الوهاج والروض البهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج طبع في 26 مجلداً في دار طوق النجاة ببيروت عام 1430 هـ

3 - مرشد ذوي الحجا والحاجة على سنن ابن ماجه طبع في 26 مجلداً

4 - الفلك المشحون من نفائس الجوهر المكنون في الثلاثة الفنون في المعاني والبيان والبديع فرغ منه أوائل سنة 1433 هـ وله غير ذلك (412)

411 - نفس المصدر والصفحة

412 - الهرري محمد أمين "حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن (ص 5 - 15)

وقد زرته في منزله بمكة مرتين أولاهما في أوائل شهر شوال من عام 1440 هـ وأجازني بالحديث المسلسل بالأولية وبجميع مروياته والثاني في موسم الحج من نفس العام وقد كان طريح الفراش.

توفي رحمه الله تعالى بمكة المكرمة يوم الاثنين السابع من ربيع الأول عام 1441 هـ الموافق 4 نوفمبر عام 2019 م وهو يوافق 24 من شهر طقمت عام 2012 م بالتقويم الإثيوبي عن 93 سنة وصلي عليه ليلة الثلاثاء بعد المغرب في المسجد الحرام ودفن في مقبرة المعلاة بمكة المكرمة فرحمه الله تعالى رحمة الأبرار وأسكنه فسيح جناته مع المهاجرين والأنصار وقد رثيته بقصيدة تناقلتها أحبابه وتلامذته عبر وسائل التواصل الاجتماعي فقلت: -

وداعا أيها العلم الهمام	ترافقك التحية والسلام
ودمع لا يكفكف في المآقي	وحزن لاذع وأسى ضرام
أحن إليك ملتعجا شجيا	أسى وأنا الأسيف المستهام
تخلل حزنكم لحمي وشحمي	ولم تبق المفاصل والعظام
وكيف وقد هوى نجم عظيم	تجلل هامه الموت الزؤام
هو الحبر الخضم لكل علم	وفي كل الفنون هو الإمام
فقيه بارع بر تقي	وفي علم الحديث هو السنام
وفي علم اللغات خليل قوم	وفي التفسير حيدرة همام
سقى المولى ضريحك صوب مزن	من الغفران يتبعه غمام

وقد رثاه الإتحاد العالمي لعلماء المسلمين في بيان تأبين للشيخ أصدره كل من الشيخ أ. د. علي القرة داغي الأمين العام للإتحاد والشيخ أ. د. أحمد الريسوني رئيس الإتحاد بتاريخ 2019/11/5 م جاء فيه: "ينعى الإتحاد العلامة المحدث الفقيه اللغوي محمد الأمين الهرري الإثيوبي رحمه الله ﴿ يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً فَادْخُلِي فِي عِبَادِي وَادْخُلِي جَنَّتِي ﴾ فقد تلقينا بقلوب مفعمة بقضاء الله، وقدره نبأ وفاة فضيلة الشيخ العلامة المحدث الفقيه محمد الأمين الهرري الإثيوبي المدرس بالمسجد الحرام وله رحمه الله أسانيد عديدة من مشايخ كثيرين في جميع الفنون خصوصا في التفسير وكتب السنة وقد ذكر في ثبته أن له أسانيد إلى أكثر من 480 كتابا... " اهـ

الشيخ عبد الحميد النحوي البورني (1918 - 1987 م)

هو الشيخ العلامة الفقيه النحوي المفسر عبد الحميد بن كمال بن بشير الكوربي الأصل البورني نزيل كتو قرية قريبة من مدينة مكان سلام كان عالما لغويا أديبا نحويا صرفيا بلاغيا متفنا عني بالتفسير والفقه الحنفي واشتغل بتدريس فنون القواعد اللغوية سنين طوالا نحوا وصرفا وبلاغة ووضعا وعروضا وقافية كما كانت له معرفة عميقة بالعلوم العقلية من المنطق والمقولات ونحوها.

ولد في منطقة ساينت في قرية وقر من جنوب وُلُو بالهضبة الحبشية الوسطى عام 1918 م بالتقويم الإثيوبي من أسرة علمية متسلسلة.

أخذ مبادئ الفقه على مذهب أبي حنيفة على الشيخ علي وجفراو ثم رحل إلى الشيخ سعيد بن أمبسي البورني نزيل لمي، فلأزمه حتى أتقن الفقه، وأخذ علوم الأدب من الشيخ إمام الماغولي، (413) ولأزمه، سنين، واعتنى بخدمته بما لا مزيد عليه، ثم سافر إلى دسي، فقرأ البلاغة والمنطق والمقولات وغيرها على الحاج محمد ثاني بن حبيب، وقرأ التفسير على الشيخ المفسر يحيى بن سعيد الهدوي وكان شيخه يحيى يقرأ عليه أيضا في البلاغة والمنطق وغيرها.

ثم أجز من قبل شيوخه، فجلس لتدريس النحو، وتخرج عليه عدد كبير من العلماء الأعلام ممن لا يحصى كثرة منهم الشيخ عمر بن إدريس الغنتي والشيخ زبير بن عبد المجيد المسلاوي وأخوه الشيخ ياقوت والشيخ العلامة آدم بن موسى بن نادو إمام مسجد عرب غندا بمدينة ديسي والشيخ حسن بن حامي الدين البورني والشيخ عبد السلام بن أبي بن عمر البورني إمام مسجد الشيخ خوجلي بأديس أبيا والشيخ سعيد بن محمد النحوي الشهير بالشيخ سعيد قطبو البورني والشيخ العلامة الفقيه المتفنن محمد نور بن إدريس البورني البليلي والشيخ سعيد الأربامي وغيرهم. (414).

وهو من أسرة علمية كما أشرنا فأبوه الشيخ كمال بن بشير بن باسط الوُلُو الكوربي المولود في دوشنت من قرى ساينت كان عالما فقيها حنфия نحويا بيانيا منطقيا أصوليا تفقه في بداية أمره على الشيخ محمد البدادي الورهيني، وأخذ النحو عن الشيخ علي بن زين بن إبراهيم الشهير بالشيخ علي نحوية القالي، وكان صديقا للعلامة الأديب كَمَلُو بن محمد، وأخذ البلاغة والمنطق وأصول الفقه عن الشيخ الإمام محمود بن أبي بكر الإفاتي القراري نزيل جَمَّا، ودرس علم الكلام على الشيخ عيسى الأراطي. (415)

الشيخ أحمد بن نوري الوُلُو البتهي الشافعي

كان عالما متفنا فقيها نحويا بيانيا عارفا بالقراءات نبيها قوي الذاكرة جم التواضع كثير المطالعة سريع الإجابة وكانت أكثر دروسه في الفقه الشافعي والبلاغة والمنطق أخذ الفقه عن الشيخ محمد صادق الوُلُو الغوجامي والفنون الأدبية والعقلية عن جماعة منهم الشيخ أحمد منطق (416) والشيخ محمد زين بن عبد الجبار وأشهر شيوخه العلامة محمود بن أبي بكر القراري الأصل الإفاتي نزيل جَمَّا حيث لأزمه مدة طويلة وولي القضاء في العهد الإيطالي ورحل سنة 1357 هـ، وزار المدينة النبوية، ورجع إلى بلاده، واستمر في التدريس، وتعلمذ عليه جماعة من

413- هو الشيخ الأديب النحوي إمام بن حسن البورني الماغولي كان عارفا بالبيان والنحو والمنطق أخذ النحو عن الشيخ علي بن زين الشهير بعلي نحوية والشيخ كملو بن محمد ودرس النحو مدة مديدة وكان جيد الخط توفي سنة 1486 هـ تخرج على يديه العلماء الأعلام.

414 - من مقابلة مع ابن صاحب الترجمة الشيخ أحمد بن عبد الحميد

415 - أبو القاسم إعلام الأغنياء (مخطوط)

416- هو أحمد بن سرور القُطبي ومنطق لقب له قيل ليس نسبة إلى علم المنطق وإنما هي كلمة أمهرية ومعناها الغانم أو الناهب ولا أعلم لم لقب بهذا

الأعلام من أشهرهم الشيخان الجليلان محمد ثاني بن حبيب والشيخ محمد تاج الدين وجاءه الأجل المحتوم يوم الجمعة سابع جمادى الآخرة سنة 1367 هـ، وهو ابن مائة وعشرة أعوام، ودفن في محل يسمى داودو بمدينة ديسي، وأوقف كتبه على المسلمين، وترجم له تلميذه وخريجه الشيخ محمد تاج الدين ورثاه بأبيات (417).

الشيخ محمد ثاني الغرفاوي

كان الشيخ حامل لواء اللغة العربية ومدرسها كان أديبا ماهرا في النحو والصرف مع عفة وورع، وتواضع انتفع به خلق كثير ومن أبرز تلامذته الشيخ الحاج إلياس بن سعيد بن يوسف والشيخ علي بن برو بن نمي نزيل غراي، وكان حسن الأدب ظريف الكلام لطيف الجواب توفي خامس رجب سنة 1318 هـ (418)

الشيخ علي الغراي

الشيخ علي بن برُّو بن نَمي النحوي المشهور البتهي الأصل نزيل قرية غراي (١٧٤٦) قرية من قرى دوي وهو من أسرة كريمة فقد كان عمه خليل بن نمي حاكما على منطقة بتهو. أخذ الشيخ علي العربية على الشيخ العلامة الأديب محمد ثاني الغرفاوي، وقرأ جمع الجوامع على الإمام المحدث كبير أحمد بن عبد الرحمن الغدي، وكان إماما في العربية وجيها عظيم القدر، وكان عابدا زاهدا محبنا أوبا اشتغل بتدريس العربية مدة طويلة، ورزق شهرة عظيمة أقبل إليه الطلاب من كل حدب وصوب، وانتفع به خلائق لا يحصون، وكان والدي الكريم ممن قرأ عليه الإعراب مشتركا مع ولده الشيخ نور حسين بن علي الغراي رحمه الله تعالى. وقع بينه وبين شيخه الإمام كبير أحمد الدوي الغدي جدال وشقاق بسبب سلوكه الطريقة التجانية من أجل المبالغات والتهويلات التي ينتهجها القوم في شأن صلاة الفاتح إلا أنه انتهى - والحمد لله - بالمصافاة بسبب السعي الحثيث الذي قام به العلامة جوهر بن حيدر الشونكي للإصلاح بينهما، وهو الذي أم صلاة الجنازة على الشيخ الشونكي توفي قبل فجر ليلة الاثنين 21 من صفر سنة 1357 هـ

المبحث الثاني: في الجمعيات الدينية والمحكمة الشرعية

وفيه مطلبان

المطلب الأول: في الجمعيات والمؤسسات الدينية

قصة تأسيس الجمعيات الإسلامية قديمة فقد سعى المسلمون في عهد هيل سلاسي في تأسيس جمعيات دينية تقوم على شؤونهم وتخدمهم مساجدهم مع أن العراقيين التي كان يضعها النظام كانت تحيط مناشطها بكثير من التعقيد قال الأستاذ يوسف أحمد "وفي البلاد هيئات

417- أبو القاسم إعلام الأغنياء (ص 77)

418- أبو القاسم إعلام الأغنياء (مخطوط)

متعددة منها (نادي الاتفاق الإسلامي) و(جمعية التعاون) و(الجمعية الوطنية) والنادي هو أهم هذه الهيئات وأغناها وأنفعها وأوسعها نفوذاً" (419)،

أما نادي الاتفاق الإسلامي فكان أنشأ مدرسة نادي الاتفاق الإسلامي، وكان مدير المدرسة طلب من الأزهر الشريف أن يمد المدرسة بالأساتذة فأمدته بأستاذين هما محمود النشوي ويوسف علي يوسف سنة 1352 هـ 1934 م (420)، وذكر د. إدريس محمد أن النادي طلب من الحكومة المصرية أساتذة وفقاً للمدير العام للمدرسة سيد محمد باهارون ووكيلها سيد علوي محمد صافي، فذهبوا إلى مصر طلباً للمساعدة، ومنحهم ملك مصر عاملين من الأزهر هما الشيخ محمد بدري بدوي والحاج خليل عثمان، وتحملت تكاليف سفرهما ورواتبهما، ثم وظفت المدرسة على نفقتها الخاصة أستاذاً من كلية دار العلوم من مصر وهو الأستاذ أفندي عبد الرحمن ونتيجة لذلك فقد اتسعت المواد فتضمنت الرياضيات والتاريخ (421)

وأنشأ المسلمون الإثيوبيون أيضاً جمعية طوعية عام 1956 م باسم جمعية الأعمال الخيرية التعاونية (422) إلا أنني لم أجد معلومات عن أنشطة هذه الجمعية ومن المعلوم أنه لم يكن يسمح بتأسيس أي كيان يحمل اسم الإسلام وهذا ما سجله الرحالة والصحفي السوري محمد تيسير ظبيان فقال: "وليست للمسلمين مع الأسف مدارس عامرة وجمعيات خيرية وأدبية كما هي الحال في مختلف الأقطار الإسلامية إذا استثنينا جمعية الاتفاق الإسلامي التي تألفت في أديس أبابا... وكان في مقدمة أعمالها تأسيس المدرسة الإسلامية" (423) وعلى الرغم من ذلك لم يجلس المسلمون مكتوفي الأيدي بل قاموا بمحاولات عديدة لإنشاء مؤسسات تخدم دينهم متحدين كل العراقيل التي تعترض مسيرتهم.

ومن الملاحظ أن هذه الجمعيات لا تمدها الحكومات بشيء على الإطلاق بدءاً من العهد الملكي ثم العهد الشيوعي وحتى وقتنا الحاضر الذي أكتب فيه هذه السطور عام 2020 م في حين أن الكنيسة تعتبر مؤسسة وطنية ترصد لها ميزانية الدولة في البرلمان منذ العهد الملكي باعتبارها جزءاً من النظام، ومع ذلك فإن هذه الجمعيات قامت بأعمال عظيمة تستحق الإشادة رغم قلة إمكاناتها المادية.

الجمعية السلمية أو (جمعية السلام)

أنشأها الطلاب الخريجون العائدون من الأزهر الشريف بالتعاون مع بعض الغيورين على دينهم من العلماء وأعيان البلد لإيقاظ المسلمين والحفاظ على وحدتهم الإيمانية تحت مسمى جمعية السلام وحاولت أن تضم في عضويتها كل القوميات والطوائف (424) ولكنها لم تلبث

419 - يوسف أحمد الإسلام في الحبشة (ص 73)

420 - نفس المصدر (ص 71)

421 - Sheikh Seid Muhammed Sadiq. Philological, Historical and Patritic Legacy by Endris Mohammed P. 23

422 - أحمد دين جبل "الأباطرة الثلاثة (ص 218)

423 - محمد تيسير ظبيان الكيلاني (1319 - 1398 هـ) (1901 - 1978 م) (مشاهداتي في

ديار الإسلام الحبشة المسلمة) دمشق عام 1356 هـ الموافق عام 1937 م (ص 90)

424 - الحاج بشير داود "حول مراحل حياتي" (أمهري) (ص 168)

أن تحطمت بعد ثلاث سنوات بواسطة عملاء الحطي الدخلاء الذين أضعفوها من الداخل وبمكر الحكومة المباشر (425)

تجمع العيد ونادي الشباب

قامت القلة القليلة من الشباب الذين نالوا فرصة التعلم في عهد هيل سلاسي بإنشاء تجمع صغير باسم تجمع العيد (Eid Party) في أديس أبابا في خمسينيات القرن العشرين حيث كانوا يجتمعون في يومي العيد، وكانوا يستدعون شخصا يتحدث إليهم عن الإسلام، ويعلمهم أحكامه، ويتهجون بالعيد، وبدأ هذا التجمع الذي نظمه قلة من المسلمين يتسع شيئا فشيئا، وجعل يناقش واقع المسلمين وحقوقهم، وأصبح منبرا لتبادل الوعي، وكانت بداية تنظيم هذا الملتقى على يد طلاب مسلمين من جامعة هيل سلاسي الأول (جامعة أديس أبابا حاليا) ثم اجتذب طلاب المدارس الثانوية. (426)

وفي عام 1964 م بالتقويم الإثيوبي الموافق 1972 م تم إنشاء "نادي الشباب المسلم" على يد عبده مسعود ومحمد حسن من مدرسة مدهاني عالم ومحمد يوسف من مدرسة الأمير مكنون وأبغاز وبشير من مدرسة الفنون الجميلة (ገንዘብ ስራ ገንዘብ) وما هو إلا يسير حتى انضم إلى النادي شباب وشابات فهموا أهدافه من مختلف المدارس وأخذ النادي - أسوة بتجمع العيد - ينظم منابر يلتقي فيها طلبة المسلمين، ويتبادلون المعارف في المناسبات الإسلامية، ثم تشاوروا، فقرروا أن يلتقوا، ويتعلموا في غير أيام العيد أيضا، وكان لزاما عليهم أن يخصصوا برنامجا خاصا يتناقشون فيه بشكل مستمر مظالم المسلمين وأعمال الامبراطور المكشوفة والمخفية ضد المسلمين، وكيف يمكن الحفاظ على حقوقهم؟ وما هي السبل الكفيلة والوسائل الناجعة لتحقيق ذلك؟. ووجد الجامع الأنور أنسب مكان للقاء فيما بينهم، فاستأذنا مدير الجامع الحاج عبد الرحمن أبو بكر شريف رحمه الله تعالى، فإذن لهم، وكان رجلا يحب احتضان الشباب، فبدأ الشباب يلتقون هناك حيث أصبح مكانا للقاء ومكتبة للمطالعة، وكونوا لجانا فرعية للرياضة والأدب والدعوة والنساء، وفي وقت قصير أحرق بالجامع الأنور عدد كثير من الشباب المسلم، وبدأوا يستضيفون كل أسبوع أفرادا من العلماء في العلوم الشرعية والكونية العصرية حيث بدأ الشيخ محمد ثاني حبيب والشيخ سيد محمد صادق يقدمون لهؤلاء الشباب دروسا دينية إضافة إلى ما يقوم الشيخ سيد من توعيتهم حول حقوقهم والضغط التي يتعرض لها المسلمون كما بدأ آبا بيا آبا جوبر دروسا في القانون والصحفيان بشير داود ومحمد إدريس يقومون بالتوعية في مختلف الموضوعات، وكان للحاج عبد الكريم نور حسين والحاج عمر حسين موضوعات تخصهم، ثم بدأ النادي يحاول أن ينظم برامج خارج الجامع الأنور إلا أن الآباء كانوا

425 - مجلة بلال شهر طقمت عام 1967 م بالتقويم الإثيوبي 1975 م (ص 11)
426 - أحمد دين جبل "الأباطرة الثلاثة" (ص 262)

قلقين لأنهم كانوا يشعرون بأسى، فقد كانوا أنشأوا قبل ذلك جمعية السلام التي لفتت لها مخبرات هيل سلاسي قضايا مفتعلة تسببت في إغلاقها. (427)

وعلى كل فإن نادي الشباب بدأ ينظم برامج في القاعات العامة بالتنسيق مع طلاب جامعة هيل سلاسي الأول (جامعة أديس أبابا فيما بعد) الذين أنشأوا تجمع العيد، ثم بدأت تظهر تجمعات شبابية مماثلة في أماكن متعددة، فارتفع بذلك وعي الشباب.

وجعل القانوني والمحامي أبا بيا أبا جوبر وهو حفيد السلطان أبا جفار الثاني يتحدث عن حقوق المسلمين في البرامج التي نظمت في القاعات وبيوت السينما، وجاءه إنذار وتخويف من قبل الجهات الأمنية، فلم يعبأ بها لأنه كان يتفطر أسى من الضغوط التي تلحق بالمسلمين، وجعل الشباب يودعون حتى يدخل بيته خوفاً من أن تحتطفه المخبرات. (428)

وفي عام 1964 م نظم برنامج في سينما راس، فألقى كلمة تحت عنوان: "ما هي الواجبات الاجتماعية على الإسلام؟" قال فيها: "إن الإسلام قانون وتجارة وسياسة وثقافة وحكم واجتماع وعلم فهو شامل لذلك كله، فلا يمكن أن نأخذ شيئاً منه، ونترك ما سواه"، ودعا الشباب إلى النضال من أجل حقوقهم وهويتهم، وأن يهتموا بشؤون بلادهم. (429)

وفي عام 1965 م نظم نادي الشباب المسلم بالتنسيق مع تجمع العيد منبرا للتوعية في قاعة حب الوطن فجعل الشباب يناقشون الحقوق والمظالم ويستشيرون العلماء واستمر الاجتماع في المسجد (430)

كان النادي يصدر مجلة إسلامية دورية تحت مسمى مجلة بلال باللغتين العربية والأمهرية وكان أعضاء النادي يتخذون توزيعها في المحافظات وسيلة إلى إقامة فروع جمعيتهم، وقد تمكنوا من تأسيسها في كل محافظة ولما سقط النظام الإمبراطوري وجاءت الشيوعية حورب هذا النادي الشبابي الفتي في بداية العهد الشيوعي 1974م (1394هـ) بتلفيق اتهامات ضد قادتها الذين اعتقلوا ثم قتل الكثير منهم كابني الشيخ محمد ثاني حبيب رحمه الله إمام الجامع الأنور ورئيس المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية سابقا، وتوقفت المجلة وجميع الحركات الثقافية للنادي حتى أعيدت بشكل آخر حيث بدأ الشباب بالتجمع في الجامع القديم بالعاصمة وأكثرهم طلاب الجامعات على شكل حلقات العلم كل صباح الأحد تتخللها توعية ثقافية وفكرية نتج عنها فيما بعد تأسيس منظمة شبابية باسم "منظمة شباب المسلمين في إثيوبيا" فور سقوط الحكم الشيوعي سنة 1411هـ (431)

المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية

427 - أحمد دين جبل "الأباطرة الثلاثة" (ص 264)

428 - أحمد دين جبل "الأباطرة الثلاثة" (ص 266)

429 - نفس المصدر والصفحة

430 - أحمد دين جبل "الأباطرة الثلاثة" (ص 267)

431 - عبد الله خضر "الثقافة الإسلامية في الحبشة" (ص 181)

مر المسلمون في الحبشة في حالات صعبة في تاريخهم الطويل بما يفعله الأباطرة من إلحاق أذايا ومظالم فادحة في كافة المجالات الحيوية الدينية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية وأسوأها فترة حكم هيل سلاسي الممتدة نحو ستين عاما إلا أنهم لم يجلسوا واجمين متفرجين بل قاموا وما زالوا بسلسلة من النضال من أجل استرداد الحقوق المسلوقة فعند ما قفز هيل سلاسي إلى وضع تاج الإمبراطورية، وقبض الصولجان في 23 من شهر طقمت عام 1923 م بالتقويم الاثيوبي قام المسلمون بالمطالبة بتكوين مؤسسات عصرية حديثة تقوم بخدمة الدين الإسلامي، فكان من أوائل هذه المؤسسات نادي الاتفاق الإسلامي أو جمعية الاتفاق الإسلامي الذي تألف على يد الشيخ المناضل سيد محمد صادق الوَلّوي الغوجامي رحمه الله تعالى (1897 - 1969)، وكانت هذه الجمعية تهدف إلى بناء المساجد في كافة ولايات البلاد ومساعدة اليتامى وتكوين العلماء وإلى توعية عامة المسلمين في أمور دينهم وتوحيد صفوفهم وجمع كلمتهم للمطالبة بحقوقهم الوطنية والتصدي لمن ينتقصها وإزالة ما كان يمارسه الحكام من إحداث فجوة واسعة وفروق شاسعة بين المواطنين المسلمين والنصارى إلا أن الحصول على الاعتراف وأخذ الرخصة لهذه الجمعية من قبل نظام هيل سلاسي كان بعيد المنال، فلذلك حاول القائمون عليها ترسيخ الهوية الوطنية وإزالة الخلافات المفتعلة بين أفراد المجتمع الإسلامي بدون رخصة رسمية.

وعلى الرغم من ذلك فلم يكن في البلاد جمعية إسلامية إلا هذا النادي فقد ذكر الصحفي السوري محمد تيسير ظبيان الذي زار الحبشة في العهد الايطالي (1936 - 1941) أنه لم يجد غيره حيث ذكر في كتابه (الحبشة المسلمة) أنه ليس هناك جمعيات خيرية وأدبية كما هي الحال في مختلف الاقطار الإسلامية سوى (نادى الاتفاق الإسلامي) وكان من مهماتها أو في مقدمة أعمالها تأسيس المدارس الإسلامية (432).

وبعد خروج الاحتلال الإيطالي من البلاد توصل علماء الدين وأعيان المسلمين إلى اتفاق لإنشاء كيان يتولى شؤون المسلمين، ويسعى في تحقيق مطالب المسلمين ورفعها إلى الدولة تحت مسمى "جمعية المسلمين" (የእስላም ጥምር)، ثم عرضوا هذه الفكرة على الحكومة، وبما أنه كان في أعقاب التحرر مباشرة، فقد اضطر الامبراطور إلى قبول الطلب لئلا ينسب إلى الاضطهاد الديني، ولكنه لم يرض أن تكون جمعية مستقلة لها صفتها القانونية وألزمهم أن تدرج تحت لجنة تحقيق شؤون المسلمين التابعة لوزارة الحكم الوطني، فتكونت لجنة جمعت في عضويتها 7 أشخاص من مواليد ورجي ووَلّو وعرسى وغوراغي وجما والصومال وهرر ولكنه من دون تسجيل يخولها الصبغة القانونية، فكتبت خطابات إلى أفراد اللجنة وإلى الدوائر الحكومية، فقامت هذه اللجنة بأعمال مهمة منها تشييد الجامع الأنور ومدرسة عمر ستمر وغير ذلك. ولكنه لم يمض وقت طويل حتى قام رئيس الوزراء مكونن هبت ولد (1942 - 1953 م) الذي كان يتمتع في ذلك الوقت بصلاحيات كبيرة في اتخاذ القرارات بجعل كافة شؤون

432 - محمد تيسير ظبيان "مشاهداتي في ديار المسلمين" (الحبشة المسلمة) ص 89 .

المسلمين تحت تصرفه الشخصي بأن أخرجها من وزارة الحكم الوطني وأدرجها تحت جمعية حب الوطن وقام بعزل أعضاء اللجنة الإسلامية ومنعها من التواصل مع أي جهة حكومية بأية طريقة مباشرة وغير مباشرة، ففضى بذلك على هويتها الضعيفة أصلاً، وحرمها من أي صبغة وطنية، وجعلها تحت مدير معين باسم "مكتب إدارة شؤون المسلمين" (የአስተዳደር ጽ/ቤት) و"لجنة المسلمين" (የአስተዳደር ኮሚቴ)

لم يتحمل بعض أعيان المسلمين من أمثال الشيخ سيد محمد صادق هذا الضيم العظيم، ولكنه لم يحملهم على اليأس، فتحركوا لنيل اعتراف للجمعية الأولى مرة أخرى، فبدلوا جهوداً للتنسيق مع مسلمي عدد من الولايات الإثيوبية، وإن لم تحظ جهودهم تمام النجاح، ثم قرروا للتقدم بطلبهم بالتنسيق مع بعض مسلمي وُلُو إلى وزارة الحكم الوطني ومكتب الأمن القومي ولكن قام القائد العام للشرطة آنذاك الجنرال طيغي بيدو في 1 من شهر هدار عام 1949 م بالتقويم الإثيوبي الموافق لعام 1957 م بكتابة خطاب إلى مكتب حماية الأمن الاجتماعي بوزارة الحكم الوطني برقم 56/3 يهدف إلى عرقلة تحركات المسلمين بهذا الصدد، وتقرر بدلاً من ذلك فصل الشيخ سيد محمد صادق الذي كان مؤسس هذه الجمعية عن وظيفته التي كان يتقاضى منها معاشه بحجة أنه كان ينشر الإسلام سرا والحكم عليه بالإقامة الجبرية في مسقط رأسه وُلُو.

ثم بعد عام 1953 م بالتقويم الإثيوبي رجع الطلاب الخريجون من مختلف الجامعات العالمية إلى البلاد، فحاولوا إنشاء جمعية تسعى في توحيد جهود المسلمين للمطالبة بحقوقهم تحت مسمى "الجمعية السلمية" أو "جمعية السلام" (የአስተዳደር ጽ/ቤት)، فتدخلت الحكومة، فحلت الجمعية، ثم قام طلاب الجامعات والمدارس الثانوية بتأسيس "نادي المسلمين الروحي" (የአስተዳደር ጽ/ቤት)، فقام هذا النادي بالتنسيق مع مشايخ المسلمين ومثقفهم وأعيانهم بإعداد وثيقة لإنشاء كيان للمسلمين، وتقدموا إلى رئيس الوزراء آنذاك إندالكاشو مكونن بمطالب مكتوبة تضمنت 13 نقطة من الحقوق الأساسية التي يطالب بها المسلمون وذلك في 1 من شهر ميازيا عام 1966 بالتقويم الإثيوبي الموافق عام 1974 م، ومن أهم المطالب ضرورة إزالة الفوارق بين المواطنين بسبب التنوع الديني والثقافي والسماح للمسلمين بتكوين مؤسسات وجمعيات، وأن يضمن ذلك في الدستور الجديد، فلما لم يجد هذا الطلب قبولا لدى الحكومة قام المسلمون بتنظيم أكبر مظاهرة حاشدة في تاريخ البلاد تطالب بضرورة السماح بإنشاء مؤسسة شاملة تعنى بقضايا المسلمين، وتشرف على شؤونهم، وشارك في المظاهرة عشرات الآلاف من المسلمين والشباب المثقف من النصارى في 12 من ميازيا عام 1966 م أي 1974 م، وبعد هذه المظاهرة قام رئيس الوزراء إندالكاشو مكونن بكتابة خطاب إلى وزير الحكم الوطني دجازماش زُودي عَبْرَ سَلَّاسي أشار فيه أنه طلب منه مرارا أن يحل المشاكل التي تعترض المسلمين في المجالات الإدارية والاجتماعية والدينية، فتم تكوين لجنة تشكلت أعضاؤها من مختلف الدوائر الحكومية، وكلفت هذه اللجنة أن تفحص كافة مطالب المسلمين، وتصوغها بصورة مختصرة

تحفظ الوحدة بين كافة المواطنين، وتوصلت اللجنة إلى أن مطلب إنشاء كيان يشرف على شؤون المسلمين جدير بالقبول وأن من حقهم تكوين مجلس إسلامي يقوم بالخدمات الروحية والدينية.

وكانت هذه الفترة هي الفترة التي تمت فيها الإطاحة بنظام هيل سلاسي في انقلاب عسكري أجهز على عرش الإمبراطورية الجاثم على صدور الشعب آمادا سحيقة وبناء على الدراسة التي قامت بها اللجنة أرسلت الوزارة خطابا تؤيد فيه إنشاء كيان خاص بالمسلمين إلى رئيس المجلس العسكري المؤقت (الدرغ) الجنرال أمان ميكائيل عندوم، وتوصي بتكوين لجنة من القانونيين تضع اللائحة التي يقوم عليها المجلس الإسلامي، وانتهت اللجنة من عملها، وقدمته للمناقشة في 23 من عام 1967 م بالتقويم الإثيوبي أي عام 1975 م في قاعة "النادي الروحي للشباب المسلمين" (መገንጠያ ስራዎች ለሰላም ስራዎች)، وقد حضر الجلسة قادة المسلمين بأديس أببا والعلماء وكبار السن، وانبتق من هذه الملتقى ميلاد مؤسسة أطلق عليها "مجلس الشؤون الإسلامية في إثيوبيا" لأول مرة. وقد أشارت اللائحة إلى أن المجلس يشتمل على عدة لجان فرعية وهي: "لجنة شؤون الحج" و "لجنة التعليم والثقافة" و "لجنة الشؤون الاجتماعية" و "لجنة الشباب" و "لجنة أعمال البحوث والتأليف والنشر والترجمة" و "لجنة الأوقاف والأعمال الخيرية" و "لجنة الإعلام والأخبار الدينية" و "لجنة جمع التبرعات" و "لجنة شؤون النساء"، وقدم المجلس ميثاق التأسيس مع توقيعات المؤسسين إلى مكتب المجلس العسكري المؤقت (الدرغ) الذي تولى إدارة البلاد وإلى وزارة الحكم الوطني ومكتب الأمن وذلك بتاريخ 2 مغابيت عام 1967 م بالتقويم الإثيوبي الموافق عام 1975 م، فتأسس - بناء على هذا الطلب - المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ليكون الجهة المخولة لتمثيل المسلمين الإثيوبيين وقُدِّم إلى الحكومة المؤقتة التماسٌ موقع من قبل الرئيس المؤقت للمجلس الحاج محمد ثاني بن حبيب بن بشير رحمه الله تعالى.

وقد طالب المجلس الجديد من خلال ميثاق التأسيس أن يكون معترفا به وفق القانون المدني (فتحا بهير) (ፍትሃ ብሄር) رقم 392-400 والأمر رقم 1959/48 الصادر في جريدة نغاريت والإعلان القانوني رقم 1961/11 الصادر في جريدة نغاريت أيضا برقم 364 الذي منحت بموجبه الكنيسة الأورثوذكسية صفتها القانونية لأن المسلمين يحق لهم المطالبة بهذا. وعلى الرغم من أن سقف المطالب كان مرتفعا إلى حد الاعتراف بالمجلس باعتباره مؤسسة وطنية على غرار الكنيسة الأورثوذكسية إلا أنه لم يتحقق ذلك على المستوى المأمول والسبب أنه لم يطرأ أي تغيير على القوانين التي تدار بها شؤون الديانات رغم أن الفصل بين الدين والدولة قد تحقق بالفعل، فلم يعد للدولة دين رسمي، فقد أصبحت الديانات سواسية، فلم يبق من خيار - لغير الكنيسة الإثيوبية - إلا التسجيل كأية جمعية عادية وفق القانون المدني وإعلان قسم القانون رقم 1959/321 الخاص بتسجيل الجمعيات الصادر 16 مسكرم عام 1959 م بالتقويم الإثيوبي الموافق 1967 م، فتوصل المسلمون إلى أن الانتظار لصدور

دستور جديد لا يجدي، فتقدم بطلب الترخيص حسب المتاح إلى المجلس الوطني، ولكن بقي معلقاً لمدة سنة كاملة دون الحصول على أي رد، فعزم المؤسسون على الإعلان عن التأسيس مهما كانت الظروف، فاستغلوا مناسبة الاحتفال بالمولد النبوي الذي كان في 4 مغايبات عام 1968 بالتقويم الإثيوبي، فأعلنوا بمحضر جم غفير من المحتفلين وعدد من مسؤولي الدولة وأعضاء السلك الدبلوماسي من سفارات الدول الإسلامية أنه قد تم بالفعل تأسيس المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية.

واستمر المؤسسون بعد ذلك في السعي لنيل الاعتراف بمجلسهم، وتبادلوا رسائل عديدة مع الجهات الرسمية، فقامت الجهات الأمنية والقانونية والإدارية بدراسات جادة حول الموضوع حتى اضطر وزير الحكم الوطني أن يكتب خطاباً إلى رئيس المجلس العسكري الإداري المؤقت الكولونيل منغستو هيل ماريام يبين أنه كلف الخبراء بدراسة الموضوع من جوانبه القانونية والسياسية، وتوصلوا أن الترخيص أفضل من المنع ما لم يتعارض مع نهج الثورة الشيوعية الذي تنتهجه الدولة لأن الدين شأن فردي، ولكنه بقي الأمر معلقاً حتى توفي رئيس المجلس الحاج محمد ثاني بن حبيب رحمه الله تعالى عام 1981 م بالتقويم الإثيوبي الموافق لعام 1989 م، فبقي الأمر معلقاً أيضاً، واستمر المسلمون في مطالبهم بل قام وزير الشؤون الدينية د. ديكولو زودي بالأمر بحبس بعض أعضاء المجلس وإيقاف بعضهم من أعمالهم، فقام بقية الأعضاء بسعي حثيث لإطلاق سراحهم، فأبلغوا إلى نائب رئيس مجلس الوزراء د. تَقْرًا وَنْدِي، فقام بالأمر بإطلاقهم، وأصدر أمراً بتشكيل المجلس على المستوى الوطني بصفة تؤهله لتمثيل جميع أطراف المسلمين إلا أنه لم يمض وقت طويل حتى اتهم النظام الشيوعي بأركانه تحت ضربات ثوار الجبهة الثورية الديمقراطية للشعوب الإثيوبية سنة 1983 م بالتقويم الإثيوبي أي عام 1991 م

وكنت شاهداً عند ما تقدم أعيان المسلمين بطلبهم القديم الجديد إلى مجلس الوزراء في الحكومة الانتقالية وإلى مجلس النواب في 24 من طقمت عام 1985 م بالتقويم الإثيوبي الموافق 1993 م، ولم يجد أي جواب وبدلاً من ذلك، فقد عمدت حكومة وِيَّانِي إلى إثارة الخلافات المسائل العلمية والدينية من خلال عملائها المندسين لتترك المسلمين يغرقون في خلافات جزئية لا تخدم أي غرض نبيل على الرغم من أنه تأسس المجلس بشكل جديد في كل الدوائر من الولايات والمحافظات والمدير والمجالس المحلية، وظل يخدم المسلمين مدة نحو سبعة وعشرين عاماً، وإن كانت أصابع الدولة قد تغلغلت فيه حتى النخاعة، وذلك بتعيين أشخاص يقدمون مصالحها ورغباتها على مصالح المسلمين ومطالبهم وحرف مسار المجلس على حسب أهوائها ومع ذلك، فقد حصل على ترخيص باعتباره إحدى مؤسسات المجتمع المدني، ولم تزل الخلافات تتأجج بفعل فاعل حتى حصلت الأحداث التي سجن أو هُجِّر في أعقابها عدد من العلماء والدعاة والمثقفين والتجار المسلمين عام 1987 م بالتقويم الإثيوبي. الموافق لعام 1995 م

وتم انتزاع المجلس من أصحابه الحقيقيين وتسليمه إلى أناس مجاهيل دخلاء صنعهم من أتى بهم على عينه، وكلفهم بما يريد من أغراض، وكتب له ترخيص عادي يحتاج إلى تحديد بين فترة وأخرى، ويمكن انتزاعه منه متى احتاج الأمر كأية جمعية صغيرة وذلك بموجب خطاب صدر من وزارة العدل برقم 3-30-394/109 بتاريخ 18 طقمت 1988م بالتقويم الإثيوبي.

واستمر نضال المسلمين في الحصول على مرسوم دستوري يخول المجلس ليمثل المسلمين أمام الدولة والمجتمع الدولي حتى تم إعادة تشكيل الدولة نفسها على أساس جديد بقيادة رئيس الوزراء د. أبي أحمد علي، فقام بتشكيل لجنة تساعية مكونة من ثلاثة من أعضاء المجلس القائم وثلاثة من أعضاء اللجنة الإسلامية للبحث عن الحلول وثلاثة من المحايدين باسم لجنة التغيير المؤسسي لمسلمي إثيوبيا، فقامت بتقديم دراسات مفصلة عن كيفية تأسيس المجلس على الشكل الذي يرضي المواطنين المسلمين، فتقدمت بثلاث وثائق وهي وثيقة العلماء التي تشتمل على القواعد الشرعية التي تنتظم كافة أطراف المسلمين بكافة توجهاتهم الفكرية والعقدية والمذهبية واللائحة الإدارية ومسودة المرسوم الذي يصدره البرلمان.

وتم تشكيل مجلس مؤقت يضم في عضويته 33 عضواً 26 من كبار العلماء و7 من كبار المثقفين من أساتذة الجامعات وخبراء الإدارة، ولا أستطيع الكتابة الأمانة والصادقة عن هذا المجلس الجديد لأسباب منها أنه يمر بمرحلة تجريبية يكتنفها مخاض عسير لا ندري ما ذا يتمخض عنه فلنمسك عنه الآن ريثما نعود إليه في وقت لاحق إن شاء الله تعالى.

وصدر المرسوم البرلماني بالإجماع من جميع أعضاء مجلس ممثلي الشعب باستثناء عضو واحد من ممثلي حزب وِثاني التغراوي وذلك في الرابع من يوليو عام 2020 م بأديس أبابا رقم المرسوم 1207/2020 وصدر على جريدة نغاريت غازيطة الفيدرالية وهي الجريدة الرسمية التابعة لجمهورية إثيوبيا الفيدرالية الديمقراطية التي تكتب عليها المراسيم الجمهورية.

المطلب الثاني: في المحكمة الشرعية

المحكمة الشرعية موجودة على امتداد التاريخ الإسلامي في الحبشة منذ أول مملكة إسلامية في قلب الهضبة وهي مملكة شوا فقد ذكرت وثيقة شيرولي وفاة قاضي قضاة مملكة شوا الفقيه إبراهيم بن الحسن رحمه الله تعالى في 10 رمضان سنة 653 هـ. الموافق لعام 1255 م فوجود منصب قاضي القضاة يدل على قيام مؤسسة القضاء التي لا يتم إنشاؤها إلا بوجود أفراد متفهمين في أحكام الشريعة الإسلامية وشعب يحتكم إلى هذه الشريعة الغراء، وقد ذكر الحميري في الروض المعطار أن إمارة جزيرة دهلك قد ولي القضاء فيها بعد الأربعمئة محمد بن يونس مالكي من أهل الأندلس" (433). وكل السلطنات الإسلامية التي نشأت بعدها ورد في سجلات تاريخها ذكر القضاء والقضاة والمحاكم الشرعية ولا سيما إمارة هرر وسلطنة جَمَا

433- الحميري "الروض المعطار في خبر الأقطار" (ص244)

وإمامة وُلُو (سلطنة مامدوش) فإن لدينا معلومات عن تاريخ القضاء وشيء كثير من سجلات محاضرها وأخبار عن قضائها أرى أن من الواجب أن تدرس، ويكتب عنها.

وأما قصة إنشاء المحكمة الشرعية فإنها تعود إلى العهد الإيطالي الذي أنشأ المحكمة العليا ثم المحاكم الفرعية التابعة لها على مستوى المقاطعات العديدة.

وذكر صاحب كتاب "إثيوبيا في عصرها الذهبي" أن هيل سلاسي الأول أصدر أمره بإنشاء المحاكم الشرعية الإسلامية في جميع الأماكن التي تدعو الظروف إلى إنشائها، وذلك بمرسومه الصادر في 30 من إبريل سنة 1943 م، وهذا يناهز ما قررناه من أن المحكمة إنما أنشأها الإيطاليون، واضطر الطاغية هيل سلاسي للإبقاء عليها ولو صوريا، وكان رئيسها الأول القاضي الشيخ عبد القادر المحجب وهو من أهل أرتيريا من بلدة كرن والشيخ أحمد عبد الرحمن والشيخ سلطان جميل، وهما ممن تخرج من الأزهر الشريف (434)، وكان ممن أشاد بهذه الخطوة في ذلك الوقت، واحتفي بها أحد الساسة المصريين وهو الأمير عمر طوسون حيث بعث إلى هيل سلاسي خطابا يشكره فيه، وهذا نصه كما نشرته جريدة الأهرام المصرية: "فهذا الخبر السار قد أثلج صدورنا، وارتاحت له نفوسنا أشد الارتياح، وهو من جهة أخرى ضروري ولائق أشد اللياقة بمكانة إمبراطورية عظيمة كإمبراطوريتكم تضم بين جنباتها ملايين عديدة من المسلمين لهم حقوق يجب أن تراعى مع حقوق سائر سكان الإمبراطورية، وسنسجل هذه المآثر العظيمة في صحيفة جلالتكم المحيدة، وتكون داعية إلى ثناء المسلمين عليكم في مشارق الأرض ومغاربها وخاصة في بلادكم المترامية الأطراف وسببا في الالتفاف حول عرشكم المجيد، وإنا نرفع إلى مقامكم الكريم أجمل وأسمى الشكر على هذه الحكومة التي ضمنت العدالة والمساواة للرعية المسلمة في إثيوبيا وسائر بلاد الحبشة" (435) وكان من اختصاصات هذه المحكمة الأحوال الشخصية وشؤون الأسرة. والواقع أن هيل سلاسي لم يأمر بهذا، ولم يكن يسره ذلك، وإنما وجده على الأرض معمولا به من أيام الاحتلال فلم يجد بدا من التماشي معه بأن يجعله منحة ملكية للشعب المسلم على عاداته في نسبة المكرمات كلها إلى شخصه.

وعلى الرغم من ذلك، فإن الأنظمة قد أحاطت المحكمة بجملة معوقات تحد من فاعليتها والقيام بعملها على الوجه المطلوب، وقد أشار الشيخ القاضي بشير بن داود وهو أحد مشاهير القضاة الشرعيين رحمه الله تعالى إلى جملة أشياء عايشها ورآها بأمره عينه نقتطف منها ما يلي:
أ - تسمية المحكمة باسم غريب قد لا ينتبه مدلوله، فبدلا من إطلاق اسم المحكمة الشرعية عليها كانت تسمى محكمة النيابة (ግንባር ግንባር ቤተ) ، ولعل المقصود الابتعاد عن استعمال لفظ الشريعة

ب - لم يكن لأهلية القضاة الذين يعينون في تلك المحكمة معيار معتبر، فكانت وزارة العدل تولي كل من يزعم أنه شيخ

434 - عمر محمد علي الإثيوبي "إثيوبيا في عصرها الذهبي عصر هيل سلاسي الأول" (ص 81 / 83)
435 - نفس المرجع (ص 84)

ج - كانت رواتب القضاة متدنية جدا بالنسبة لقضاة المحكمة الرسمية فكان راتب قاضي محكمة النيابة على مستوى المديرية 50 بر فقط وقضاة محكمة النيابة العامة 350، فقط مما ينبئ عن وجود فروق هائلة بينهم وبين قضاة المحكمة الأخرى، ويعرض القضاة الشرعيين إلى محسوبيات

د - كان من بين القضاة من لا يحسنون اللغتين العربية والألمانية تحدثا وكتابة، وكان يعين لهم كُتّاب و مترجمون من غير المسلمين من قبل الامبراطور على سبيل التبرع - زعموا -، وكان البرلمان في ذلك يلوح أن وجود هذه المحكمة في إثيوبيا التي تعتبر جزيرة نصرانية عار لا يناسب مقام الأباطرة فيجب إلغاؤها

ولهذا لم تكن قادرة على تلبية حاجات المجتمع المسلم بل كانت عرضة للتشويه المتعمد لصورتها تنفيرا للناس من التقاضي عندها حيث مورست في حقها أعمال تستهدفها، وكان التدخل السافر موجودا في شؤون المحكمة الشرعية سواء في الأحكام وغيرها من خلال تعيين موظفين غير مسلمين لتصبح ضعيفة، ويكون الحكم غير عادل حتى يكره الناس الأحكام الشرعية، فقد كتب الشيخ بشير داود الذي تولى رئاسة المحكمة الشرعية بعد انهيار النظام الامبراطوري في مجلة بلال قائلا: "لا ينكر أن من يعدون بالملايين العديدة من الذين يغارون لدينهم ووطنهم ظلوا أزمنا مديدة يشعرون بالمرارة والحزن، ويرون أن هذه المحكمة لم تنشأ لحماية الدين الإسلامي بل أنشئت بطريقة خفية ماكرة ليخرج الناس من دينهم من تلقاء أنفسهم شيئا فشيئا" (436)

وبعد ذلك أيضا ظلت المحكمة قائمة في ظل التهديدات والتأرجح في العهدين الملكي والشيوعي، وفي عهد الجبهة الثورية الديمقراطية للشعوب الإثيوبية لم تعد المحكمة تسمى بمحكمة النيابة ولا بمحكمة الشريعة بل ورد في الدستور الإثيوبي الجديد في 35 رقم 5 ما نصه: "لا يمنع هذا الدستور في القضايا الفردية وشؤون الأسرة أن يتحاكم المترافعان برضا كل منهما إلى المحاكم الدينية والتقليدية" (437)، وهذا النص الدستوري على إيجازه وغموضه يتضمن أمرا يفقد المحكمة قوتها لأنه لا يحق لها أن تنظر في أية إلا إذا تراضى المترافعان للتحاكم إليها والقصد من ذلك أن لا يكون لها قوة الإلزام.

والحاصل أنه تأسست محكمة القضاء الشرعي من خلال المرسوم الامبراطوري الصادر على صحيفة "نغاريت" (ገገገገ ገገገገ) عدد 62 عام 1944 م ومع ذلك فإن القانون المدني الصادر عام 1960 م تضمن مادة برقم 3347 أيدت إلغاء كل القوانين العرفية المطبقة ونتيجة لذلك فإن المحكمة الشرعية التي أنشئت بموجب مرسوم أصبحت محكوما عليها بالاضمحلال التدريجي من خلال ترشيح القضاة المسلمين الذين ليس لهم قوة تنفيذ ولا

436 - الحاج بشير داود "موقف المحاكم الشرعية" مجلة بلال عام 1957 م بالتقويم الإثيوبي العدد 13
437 - الحاج بشير داود "حول مراحل حياتي" (أمهري) (ص 168-169)

يستطيعون قراءة اللغة الأمهرية إضافة إلى تدخلات الحكام والقضاء المدني في قراراتها وتلاعبهم في أحكامها حسب رغباتهم.

المبحث الثالث: الطرق الصوفية

التصوف في الحبشة له عمر ليس بالقصير وإن كان لا يجاوز القرن الثامن الهجري في تقديرنا بناء على ما توفر إلى الآن من معلومات إلا أنه من الصعب تحديد الزمن الذي دخلت فيه الطرق الصوفية إلى الحبشة مع أننا ندرك أن دخوله متأخر بالنسبة لانتشاره في بقية البلدان الإسلامية لأن ابن فضل الله العمري (ت 749 هـ) الذي تكلم عن ممالك الطراز الإسلامي ذكر ما يفهم منه عدم وجود تكايا (438) التصوف في تلك الممالك فقال: "ولا تعرف عندهم مدرسة ولا خانقاه ولا رباط ولا زاوية" (439) إلا أنها بدأ انتشارها في نفس عهد ابن فضل الله العمري في البلدان المجاورة كالصومال واليمن، ثم جعلت تتسرب إلى عمق الحبشة، فقد ذكر ابن بطوطة المغربي أنه خلال زيارته لمقدشو سنة 731 هـ 1337م رأى فيها جماعة من الفقراء المنقطعين للعبادة، وقابل بعض كبار الصوفية باليمن كالفقيه الصوفي أبي العباس الأيباني والقاضي أبي زيد عبد الرحمن الصوفي، والفقيه أبي الحسن الزيلعي وهو من كبار الصالحين، ويقود حجاج اليمن، وقد أنزله بزوايته، وأكرمه، ثم بعث معه أحد الفقراء (440)، وكلمة الفقراء في المصطلح الصوفي تطلق على المريدين والزهاد الصوفيين إلى يومنا هذا وعطفها على الفقهاء مما يقوي هذا المعنى كما لا يخفى.

وبسبب ما كان لليمن بمسلمي الحبشة من علاقات سياسية واقتصادية وثقافية فقد تغلغل النشاط الصوفي إلى الحبشة وكثيرا ما هاجر الصوفية مع ركب مهاجري المسلمين، فكان لهم أتباع ومريدون، ولهذا قال ابن فضل الله العمري عن مسلمي الحبشة: "وفيهم الزهاد والأبرار والفقهاء والعلماء" اهـ، (441) وقد وجدنا ما يدل على وجود جماعة من الفقراء في جنود السلطان سعد الدين رحمه الله تعالى الذي قاتل الحطي الجبار ملك أحمرا فقد قال المقرئ رحمه الله تعالى: "فلقيه سعد الدين بنفسه ومعه الفقهاء والفقراء والفلاحون وجميع أهل البلاد، وقد تحالفوا جميعا على الموت، فكانت بينهما وقعة شنيعة استشهد فيها من المشايخ الصالحاء أربعمائة شيخ، كل شيخ منهم له عُكَّازٌ وتحت يده من الفقراء السالكين عدد عظيم" (442) يقول د. عبد الله خضر حفظه الله تعالى: "ورغم عدم وجود مصدر موثوق عن بداية دخول الصوفية إلى الحبشة إلا أننا نجزم بمجيء هذه الطرق وانتشارها على أيدي مهاجرين أو دعاة

438 - التكايا جمع تَكِيَّة وهو لفظ تركي يراد به رباط الصوفية

439 - ابن فضل الله العمري "مسالك الأبصار في ممالك الأمصار" (4/ 63)

440 - ابن بطوطة المغربي "رحلة ابن بطوطة" ط أكاديمية المملكة المغربية (2/ 105)

441 - ابن فضل الله العمري "مسالك الأبصار في ممالك الأمصار" (4/ 63)

442 - المقرئ "رسائل المقرئ" (ص: 239)

متجولين جاؤا على فترات وخاصة من مصر واليمن اللتين تربطهما صلة دينية وثقافية قوية بالحبشة عبر العصور" (443)

ومن المعلوم أنه توجد مآخذ على بعض الرجال المنتمين إلى التصوف تتمثل في أنهم جعلوا الناس يتعلقون بهم فوق المعتاد بما يدعونه من الكرامات والأحوال والأسرار، وحملهم الناس على التواكل والدعة ووجود كثير من البدع لدى كثير من أقطاب التصوف ووجود أديعاء كثر يدعون ما لا يليق بهم حيث انتسب إليهم من ليس منهم إلا أنهم في الجملة أفادوا - ولا شك - في تثبيت الناس على أصل الإيمان وإيقاظ عزائمهم بعد عصور طويلة من الاضطهاد الذي عانوه على يد الأحباش النصارى والبرتغاليين منذ القرن التاسع الهجري الخامس عشر الميلادي ثم على يد الأحباش والاستعمار الأوروبي في القرن 13 الهجري 19 الميلادي إلى وقت قريب (444)، وتشير القرائن والدلائل إلى أن التصوف دخل إلى الحبشة عن طريق أفراد عرب من الأشراف الذين هاجروا إلى البلاد في فترات مختلفة من التاريخ وذلك لأن من رجالها جماعة ينتمون إلى الأشراف، ويحتفظون بسلاسل أنسابهم إلى علي بن أبي طالب τ والله أعلم بحقيقة الحال، ولا شك أن لليمنيين والحضارمة وغيرهم دورا في انتشار الطرق الصوفية. ويعتبر القرن الثالث عشر الهجري هو العصر الذي ازدهرت فيه الطرق الصوفية في الحبشة، وانتشرت تقاليدها، فجعلت تسير جنبا إلى جنب مع انتشار العلم وتوسعه حتى أصبحت السمة البارزة للإسلام كما قال بعض الباحثين.

وقد عرف رجال من الحبشة في العالم الإسلامي بالزهد والتأله، وتبوأوا منصب الإرشاد، وكان لهم أتباع ومريدون، واعتقد فيهم العامة، ولا بأس بذكر بعضهم مع الإشارة إلى شيء من مآثرهم حسب ما جد من معلومات فمنهم.

1 - الشيخ إسماعيل بن سودكين بن عبد الله. أبو الطاهر الملكي التوري، الحنفي، الصوفي، المتكلم. وصفه عبد الرحمن الجبرتي بالقطب الكبير والمعتقد الشهير (445) وعده أبو شامة المقدسي من أصدقائه ولقبه بشمس الدين (446)، وقال الذهبي: وُلِدَ بالقاهرة في سنة 579 هـ، وسمع من: أبي الفضل الغزنوي وأبي عبد الله الأرتاحي. وسمع بحلب من: الافتخار، وعبد المطلب، وغيره. وصحب الشيخ المحيي ابن العربي مدّة، وكتب عنه كثيرا من تصانيفه وكان على مذهبه فيما أحسب وله نظمٌ جيّد وفضيلة روى لنا عنه أبو حفص بن القوّاس. وكان

443 - عبد الله خضر الثقافة الإسلامية في الحبشة (ص 75)

444 - محمد النقيرة انتشار الإسلام في شرقي أفريقيا ومناهضة الغرب له (156)

445 - الجبرتي "تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار" (1/ 441)

446 - أبو شامة: أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي المعروف بأبي شامة (ت 665 هـ) "الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية" تحقيق: إبراهيم الزبيق مؤسسة الرسالة بيروت ط الأولى 1418 هـ 1997 م (1/ 68)

أَبُوهُ مِنْ مَمَالِكِ السَّلْطَانِ نُورِ الدِّينِ مُحَمَّدٍ، فَتَزَهَّدَ هُوَ وَتَصَوَّفَ. وَتُوفِيَ بِحَلَبٍ فِي 14 صَفَرِ سَنَةِ 646 هـ (447)

2 - الشَّيْخُ الصَّالِحُ عَفِيفُ الدِّينِ مَسْبُوحُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْجَبْرِيُّ أَصْلُهُ بَلَدُهُ مَكَانٌ يُقَالُ لَهُ مَسْكٌ بِعَرَضِ الحَبَشَةِ، فَقَدِمَ إِلَى الْيَمَنِ، وَاعْتَكَفَ بِالْمَدْرَسَةِ الَّتِي بِالْمَدَائِجِرِ بِمَدِينَةِ تَعَزٍ، وَلَزِمَ عِبَادَةَ اللَّهِ تَعَالَى، وَاجْتَهَدَ بِذَلِكَ، وَكَانَتْ نَفَقَتُهُ مِنَ الشَّيْخِ الصَّالِحِ جَمَالِ الدِّينِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ الْجَبْرِيِّ، وَاشْتَرَطَ عَلَيْهِ أَنْ لَا يَعْمَلَ لَهُ شَيْئًا مِنَ الْعَيْشِ حَتَّى يَسْتَأْذِنَهُ، فَبَقِيَ عَلَى ذَلِكَ مُدَّةً، وَحَكَى عَنْهُ الشَّيْخُ جَمَالُ الدِّينِ الْمَذْكُورُ أَنَّهُ أَخْبَرَ عَنِ الْيَوْمِ الَّذِي يَمُوتُ فِيهِ، وَقِيلَ لَهُ: مَا يَكُونُ غَدَاؤُكَ، فَقَالَ: لَا غَدَاءَ لِي عِنْدَكَ بَلْ غَدَائِي فِي الْجَنَّةِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى، فَوَقَفَ بَعْضُ ذَلِكَ النَّهَارِ، ثُمَّ تَوَضَّأَ، وَصَلَّى، فَقَبِضَتْ رُوحَهُ، وَهُوَ سَاجِدٌ لِلَّهِ تَعَالَى وَقَبْرُ الْأَجِينَادِ، وَكَانَتْ وَفَاتَهُ لِسَنَةِ 804 هـ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَدَهُ الْبَرِيهِيُّ مِنَ الْمُتَوَفِينَ بِمَدِينَةِ تَعَزٍ مِنَ الْوَافِدِينَ إِلَيْهَا (448)

3 - الشَّيْخُ الصَّالِحُ جَمَالُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْجَبْرِيِّ الْعَقِيلِيِّ الْقُرَشِيِّ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ مَبَارِكِ ذَكَرَهُ الْبَرِيهِيُّ فِي تَارِيخِهِ وَقَالَ: أَخْبَرَنِي الثَّقَّةُ أَنَّ جَدَّ الشَّيْخِ جَمَالِ الدِّينِ الْمَذْكُورِ الَّذِي هُوَ الشَّيْخُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ كَانَ لَهُ سَبْعَةُ أَوْلَادٍ نَجَبَاءٍ خَرَجَ مِنْ بَلَدِهِ مِنْ مَكَانٍ يُسَمَّى مَسْكٌ خَلْفَ الْبَحْرِ مِنْ أَرْضِ الحَبَشَةِ فَدَخَلَ الْيَمْنَ وَأَقَامَ فِيهِ يَعْبُدُ اللَّهَ تَعَالَى وَأَقَامَ بِمَدِينَةِ زَيْدٍ أَيَّامًا فَتُوفِيَ فِيهَا وَأَقَامَ وَلَدَهُ عَلِيُّ بَعْدَهُ فِيهَا أَيَّامًا ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى مَدِينَةِ تَعَزٍ فَاسْتَوْطِنَهَا وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ سَكَنَ الْمَدَائِجِرَ مِنْهُمْ وَكَانَ يَصْحَبُ الشَّيْخَ الصَّالِحَ الْوَلِيَّ عَبْدَ الْعَلِيمِ وَحَدَّثَ لَهُ أَوْلَادَ نَجَبَاءٍ مِنْهُمْ صَاحِبَ التَّرْجَمَةِ هُوَ الشَّيْخُ جَمَالُ الدِّينِ كَانَ مُبَارِكًا عَابِدًا مُلْتَمِزًا طَرِيقَةَ الصُّوفِيَّةِ مُتَأَدِّبًا بَادِئًا بِجُودٍ بِمَا فِي يَدِهِ مِنَ الْأَمْوَالِ عَلَى الْفُقَرَاءِ وَغَيْرِهِمْ وَلَهُ مُشَارَكَةٌ بِشَيْءٍ مِنَ الْعُلُومِ وَأَجَازَ لَهُ بِهَا جَمَاعَةٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ الْأَكْبَارِ وَعَمَرَ فِي الْمَدَائِجِرِ مَدْرَسَةً وَرِبَاطًا وَأَضَافَ إِلَيْهَا السُّلْطَانَ مِنَ الْأَسْبَابِ مِنَ الْوَقْفِ شَيْئًا كَثِيرًا وَكَانَ لَهُ مِنْهُ وَمَنْ أَصْحَابُهُ صَلَاتٌ كَثِيرَةٌ مُتَابِعَةٌ يَنْفَقُهَا فِي وُجُوهِ الْمَكْرَمَاتِ.. تُوُفِّيَ سَنَةَ 839 هـ شَهِيدًا مِنْ أَلْمِ الطَّاعُونَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى (449)

4 - الشَّيْخُ الْأَجَلُ الصَّالِحُ شَهَابُ الدِّينِ أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْقُرَشِيِّ الْعَقِيلِيِّ الْمَشْهُورِ بِالْجَبْرِيِّ التَّعْزِي الْيَمَانِيِّ صَاحِبِ الْمَدَائِجِرِ. ذَكَرَهُ الْبَرِيهِيُّ فِي تَارِيخِهِ وَأَطْنَبَ فِي مَدْحِهِ وَتَرْجَمَهُ السَّخَاوِيُّ وَأَبُو مُحَمَّدٍ الْحَضْرَمِيُّ وَاتَّفَقُوا عَلَى أَنَّهُ كَانَ صَالِحًا وَرِعًا زَاهِدًا جَامِعًا بَيْنَ الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ جَارِيًا عَلَى سُنَنِ السَّلَفِ الصَّالِحِ لَا يُوَثِّرُ عَنْهُ زَيْغٌ وَلَا زَلَلٌ وَلَهُ خَطٌّ

447 - الذهبي تاريخ الإسلام تحقيق عبد السلام تدمري (307 / 47) ابن العديم: عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة العقيلي كمال الدين "بغية الطلب في تاريخ حلب" (ت 660هـ) تحقيق: د. سهيل زكار دار الفكر (1648/4)

448 - البريهي "طبقات صلحاء اليمن" (ص: 190)
449 - البريهي "طبقات صلحاء اليمن" (ص: 226) ابن شاهين: زين الدين عبد الباسط بن أبي الصفاء غرس الدين خليل بن شاهين الظاهري الملقب ثم القاهري الحنفي (ت 920هـ) ابن شاهين زين الدين عبد الباسط بن أبي الصفاء غرس الدين خليل بن شاهين الظاهري الملقب ثم القاهري الحنفي (ت 920هـ) "نيل الأمل في ذيل الدول" تحقيق: عمر عبد السلام تدمري المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت لبنان ط الأولى، 1422 هـ - 2002 م (137/2)

مليح جدا، قيل: كان يكتب في كل سنة مصحفا بيده، ويرسل به إلى مكة، فيباع ثم، وينفق ثمه على نفسه طول سنته، وكان هذا دأبه قال السخاوي: "اشتغل في ابتدائه بالعلوم بحيث شارك في كثير منها مشاركة حسنة خصوصا الأدب فإنه كان فيه آية، وبرع في الخطوط المتنوعة وفاق فيها ثم أقبل على الرياضة وملازمة الخلوة والذكر حتى ارتقى إلى مقام السادات بل يُقال إنه كان يستخدم الروحانية (450) وكان من رجال الدهر أدبا وحزما وفهما وعلمًا وشهرة لطيف الطبع حسن المحاوره حلو الإيراد مليح المفاكهة فريدا في مجموعته محبا إلى الفاكهة زائد التودد بحيث يظن كل أحد أنه أخص الناس به... وكان فيما يُقال لا يأكل من غير خطه ويتعفف عما يصل إليه من الهدايا وتوفي رحمه الله تعالى ليلة السادس عشر من شوال سنة 868 هـ. (451) ودفن بالأجينا.

5 - الشيخ الصالح المعتقد أبو بكر بن محمد الجبرتي العابد، كان يلقب المعتمر لكثرة اعتماره، وكان على ذهنه فوائد، وللناس فيه اعتقاد، وينسبونه إلى معرفة علم الحرف، (452) جاور بمكة ثلاثين سنة، ومات في سابع المحرم سنة 820 هـ قال ابن شاهين كان خيرا دينيا صالحا (453).

6 - الشيخ رضي الدين أبو بكر بن أحمد الجبرتي اشتهر بصاحب ذي الثون وظهت له فضائل وبراهين ولم يزل أهل تعز يقصدون قبره للتبرك به (454) وهو بالأجينا رحمه الله ونفع به عده البريهي من المتوفين بتعز قديما ولم يحدد تاريخ وفاته (455) والله أعلم.

7 - الفقيه الصالح المشهور جمال الدين محمد بن عيسى الزيلعي العقيلي صاحب اللحية (456). وكان أروع أهل العصر وأشدهم خوفاً لله تعالى قل أن يأتي الزمان بمثله رحمه الله تعالى. (457)

8 - الشيخ الصالح الناسك إسحاق الجبرتي وكان عابدا زاهدا منقطعا الى الله تعالى في الخلوة التي بصدر جامع النساء بداخل المسجد الأقصى (458)

450 - هذا مما لا يقره الشرع الحنيف والله أعلم بصحة وقوعه

451 - الطيب با محزمة قلادة النحر (437/6) السخاوي "الضوء اللامع" (217/2) البريهي طبقات صلحاء اليمن (ص: 244)

452 - علم الحروف من علوم السحرة والمشعوذين ولا حاجة بالمسلمين إليه وهو المسمى: "علم السيمياء" الذي يزعمون فيه أن لحروف الهجاء أسراراً وخواص مركبة ومفردة، والحق أنه من التنجيم، وداخل في ضروب السحر وإن قيل فيه ما قيل، وهو الذي يُعنى به المتصوفة الذين يجنحون إلى كشف حجاب الحسن، ويرغبون في حصول الخوارق على أيديهم، وهو بالجهل ألصق منه بالعلم فانظر. إن شئت. تعريفه بتوسع في "كشف الظنون" (1/ 413 و 650)،

453 - ابن حجر إنباء الغمر بأبناء العمر (3/ 148) ابن شاهين نبيل الأمل في ذيل الدول (3/ 320)

454 - التبرك بالقبر كائنا من كان صاحبه مما لا يدل عليه دليل من كتاب ولا سنة بل من البدع المذمومة والمنكرات القبيحة وقد يؤدي إلى الشرك والعباد بالله تعالى.

455 - البريهي طبقات صلحاء اليمن (ص: 250)

456 - بضم اللام وفتح الحاء وتشديد الياء

457 - الخزرجي العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية (2/ 162)

458 - مجير الدين عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن العليمي الحنبلي أبو اليمن، (ت 928هـ) "الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل" تحقيق: عدنان يونس عبد المجيد نباتة مكتبة دنديس عمان (2/ 362)

9- معروف بن الشيخ إسماعيل بن إبراهيم الجبرتي ثم الزبيدي مات في ربيع الآخر
وفجع به أبوه سنة 796 هـ وقبر في تربة باب سهام الغربية مما يلي المدينة (459)

10 - أبو الفداء إسماعيل بن إبراهيم ابن عبد الصمد الجبرتي الزبيدي الشافعي قال
الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى: "وأول ما اشتهر أمره في كائنة زبيد لما حاصرها الإمام صلاح
الدين الهروي إمام الزيدية، فقام هو في ذلك وبشر السلطان بالنصر وانهمزم الإمام، فوقع كما
قال، فصارت له عند السلطان منزلة وكلمة لا ترد وتلمذ له الشيخ أحمد ابن الرداد، والشيخ
محمد المزجاجي فجالسا السلطان. وكان الشيخ مغرى بالرقص والسماعات، داعية إلى مقالة
ابن العربي يوالي عليها ويعادي، وبلغ في العصبية إلى أن صار من لا يحصل نسخة من
"الفصوص" تنقص منزلته عنده، واشتد البلاء بأهل السنة به وبأتباعه جدا، وكان منزله ملجأ
لكل أحد؛ أما أهل العبادة فللذكر والصلاة، وأما أهل البطالة فللسماع واللهو، وأما أهل
الحاجات فلجأه. قال: وفيه يقول شاعر اليمن جمال الدين الدوالي من قصيدة، وكان منحرفا
عنه، معتقدا لصلاح صالح المصري، وكان صالح هذا صاحب كرامات، فقام على إسماعيل
وأتباعه، فتعصبوا عليه، وأخرجوه إلى الهند، فقال الدوالي في ذلك:

صالح المصري قالوا صالح ... ولعمري إنه للمنتخب
كان ظني أنهم من فتية ... كلهم إن تمتحنهم محتلب
رهنط إسماعيل قطاع الطريد ... فق إلى الله وأرباب الريب
سفل حمقي رعاغ غاغة ... أكلب فيهم علي الدنيا كلب
تخذوا دينهم زندقة ... فاستباحوا اللهو فيه والطرب

وذكره أبو محمد الحضرمي وأطنب في مدحه وقال: "شيخ شيوخ الحقيقة، وسيد رجال الطريقة."
اه ونقل السخاوي عن شيخه الحافظ ابن حجر أنه قال في حق إسماعيل الجبرتي هذا: "تعاني
الإشتغال ثم تصوف وكان خيرا عابدا حسن السمات والملبوس مغرى بالسَّماع محبا في مقالة
ابن العربي وكنت أظن أنه لا يفهم الإتحاد حتى اجتمعت به فرأيتته يفهمه ويقرره ويدعو إليه
حتى صار من لم يحصل كتاب الفصوص من أصحابه لا يلتفت إليه اه مات الشيخ إسماعيل
بزبيد في شهر رجب سنة ست وثمانمائة. (460)

11 - الشيخ الصالح شمس الدين علي الجبرتي المصري الذي كان يعتقد السلطان
الأشرف قايتباي المتوفى (899 هـ 1493 م) (461)

459 - ابن حجر إنباء الغمر بأبناء العمر (3/ 280) الخرزجي العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية
(223/2)

460 - ابن حجر: المجمع المؤسس للمعجم المفهرس مشيخة: شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد
(773 - 852 هـ) تحقيق: الدكتور يوسف عبد الرحمن المرعشلي دار المعرفة بيروت ط 1 (ج 3/ ص
83) الطيب با مخزومة قلادة النحر" (6/ 377) السخاوي "الضوء اللامع لأهل القرن التاسع" (2/ 283)
461 - الصالح: شمس الدين محمد بن علي بن خمارويه بن طولون الدمشقي الحنفي (ت 953 هـ)
"مفاكهة الخلان في حوادث الزمان" وضع حواشيه: خليل المنصور دار الكتب العلمية، بيروت لبنان ط
الأولى، 1418 هـ - 1998 م (ص: 38) الجبرتي تاريخ عجائب الآثار (1/ 441)

12 - محمد الزيلعي الأسود أبو عبد الله الزاهد إمام المدرسة النظامية كان صالحاً عابداً خاشعاً قانتاً قليل النوم لين الكلمة متواضعاً توفي في صفر سنة 637 هـ، وحمل على الرؤوس، وازدحموا على نعشه (462)

13 - جمال الدين محمد النور بن عمر الجبرتي الفقيه الصالح المعمر، من بقية أصحاب الشيخ إسماعيل الجبرتي. توفي يوم الاثنين ثاني ربيع الآخر عن 85 سنة، ودفن قريباً من ضريح شيخه. (463)

14 - الشيخ حبيب بن أحمد الحبشي الجبرتي. قدم على الأستاذ ابن السنوسي بالحرمين الشريفين وأخذ عنه، وصحبه، وأخلص في الصحبة، ثبت ثبات الرجال، ولازمه حتى صار من أهل الأحوال، ولما حصلت واقعة الشيخ إبراهيم الرشيد بمكة خالفه، واعترض عليه بالحال والمقال، وكذبه في جميع ما ادّعه من الأقوال، ولا زال على أكمل حال متمسكاً بالسنة، سائراً على منهاج سيد الخلق في الأقوال والأفعال على أكمل حال، إلى أن لقي وجه ربه الكريم المتعال. (464)

15 - بدر بن عبد الله الحبشي. صوفي. من آثاره: الانباه على طريق الله وهو بعض ما سمعه من شيخه ابن عربي. (465)

16 - الشيخ الكبير الشهير ياقوت بن عبد الله الحبشي الشاذلي صاحب الأوصاف الحميدة، تلميذ أبي العباس المرسي. تسلك عليه وكان له أتباع، وأصحاب منهم شمس الدين بن اللبان الفقيه الشافعي، وكان يُعظَّمُ ويُطْرَبُ وَيُنْسَبُ إِلَيْهِ مُبَالِغَاتٍ اللَّهُ أَعْلَمُ بِصِحَّتِهَا وَكَذِبِهَا، قال ابن أبيك: كان شيخاً صالحاً مباركاً ذا هيبة ووقار. أخذ الطريق عن الشيخ أبي العباس المرسي وصحبه مدة وسمع من كلامه، مات بالإسكندرية ليلة الثامن عشر من جمادى الآخرة سنة 732 هـ وهو من أبناء الثمانين وكانت جنازته حافلة جدا (466).

17 - الشيخ أبو الخير إقبال الحبشي المعروف بطاووس الحرمين، المتوفى بأبرقوه سنة ثلاث وثمانين وثلاثمائة. كان عبداً حبشياً فأعتقه مولاه، ثم أدركته جذبة إلهية فسافر من جرجان إلى الحجاز وجاور ستين سنة، فلقب بطاووس الحرمين. ذكره الجامي في "النفحات" (467). هذا ما تيسر الوقوف عليه من أعلام التصوف من الحبشة في العالم الإسلامي وأما الطرق الصوفية المنتشرة في الحبشة فكثيرة غير أن عمر أي منها لا يتجاوز مائتي سنة إلا قليلاً حسب تتبعنا لتراجم رجالها فإن أقدم من عرفت من شيوخ الطرق الفقيه هاشم بن عبد العزيز الهجري الذي يقال: إنه أخذ الطريق من السيد مسافر المغربي السوداني ثم نبغ بعده رجال كثيرون

462 - الذهبي تاريخ الإسلام ت بشار (14 / 255)

463 - ابن العماد شذرات الذهب في أخبار من ذهب (10 / 32)

464 - الصديقي فيض الملك الوهاب المتعالي بأبناء أوائل القرن الثالث عشر والتوالي (ص: 446)

465 - عمر كحالة معجم المؤلفين (3 / 39)

466 - ابن كثير البداية والنهاية (14 / 183) البافعي مرآة الجنان وعبرة اليقظان (4 / 213) السيوطي حسن المحاضرة (1 / 525)

467 - حاجي خليفة سلم الوصول إلى طبقات الفحول (1 / 338)

وفي هذا الصدد يقول الشيخ أبو القاسم: "وفي الحبشة طرائق متعددة من قادرية وشاذلية وسمانية وختمية وميرغنية وأحمدية وتجانية" (468)،

وتوجد أيضا الطريقة الرفاعية في منطقة الصومال والطريقة الرشادية في جنوب الحبشة والمرجح أن الطريقة القادرية والأحمدية والرفاعية دخلت من المكلا وحضرموت إلى الصومال، ثم تسللت إلى شرق الحبشة تدريجيا فإن لمسلمي تلك المنطقة صلة عريقة بأهل السنة في الجزيرة العربية وبأهل السودان وأريتريا، وتختلف نسبة الانتشار قلة وكثرة باختلاف المناطق.

وفيما يلي ذكر الطرق الصوفية المنتشرة في البلاد مع ذكر أشهر رجالها وسلاسلها الإسنادية ثم يأتي الحديث عن شأن هذه الأسانيد على قواعد أصول الحديث ومصطلحه ليتسنى للباحث التوصل إلى الرأي الذي يراه صحيحا مدعوما ببراهينه

1 - الطريقة القادرية

تعتبر الطريقة القادرية أكثر الطرق الصوفية ذيوعا وأوسعها انتشارا في الحبشة وتنتمي إلى الشيخ الإمام عبد القادر بن موسى بن عبد الله بن جنكي دوست الحسني أبو محمد محيي الدين الجيلاني أو الكيلاني أو الجيلي الحنبلي مؤسس الطريقة من كبار الزهاد والمتصوفين وهي أكثر الطرق - فيما نرى - قربا إلى السنة وبعدا عن البدع، وإن لم تخل منها بالجملة، وتكاد تقتصر أورادها على الأذكار المأثورة، وإن كانت تقرأ بصوت جماعي، وفيها بعض الأذكار التي لا أصل لها من السنة، وجل رجالها يعتبرون فقهاء ملتزمين بأحكام الشريعة، وفيهم من رفع علم الجهاد، وتصدى لخطرسة الجبابرة والتنصير الإجباري الذي يمارسه الأباطرة بين الفينة والأخرى كلما أحسوا بنشوة الانتصار على طوائف المجاهدين.

والطريقة القادرية أقدم طريقة انسلت إلى الحبشة حيث دخلت مع التجار والمهاجرين اليمنيين والحضارمة، وقد أرجع د. محمد النقيرة دخول الطريقة القادرية إلى بدايات القرن 10 الهجري 15 الميلادي نقلا عن ترمينجهام، وأنها دلفت إلى هرر على يد الشريف أبي بكر بن عبد الله العيدروس (469) المتوفى بعدن سنة (909 هـ 1503 م) الذي لعب دورا كبيرا في نشر الإسلام في الصومال والمدن الساحلية حيث أعطاهم أمراؤها الصفة الرسمية (470). ومن خلال هذه المراكز وصل الإسلام إلى الرعاة والمزارعين في الداخل، ولعبت المستوطنات الزراعية الدينية

468 - أبو القاسم إعلام الأغبياء مخطوط (ص 40)

469 - كذا ذكر ترمينجهام أنه شيخ للطريقة القادرية والذي في كتب التراجم أنه شاذلي ولم يذكروا رحلة له إلى الحبشة ففي الأعلام للزركلي (2/66) أبو بكر بن عبد الله الشاذلي العيدروس من آل باعلوي: (ولد عام 851 هـ 1447 م) مبتكر القهوة المتخذة من البن المجلوب من اليمن. كان صالحا زاهدا. ولد في تريم (بحضرموت) وقام بسياحة طويلة، ورأى البن في اليمن، فاقتات به فأعجبه، فاتخذة قوتا وشرابا وأرشد أتباعه إليه، فانتشر في اليمن ثم في الحجاز والشام ومصر، ثم في العالم كله. وأقام بعدن 25 سنة وتوفي بها عام 914 هـ 1509 م).

470 - محمد النقيرة انتشار الإسلام في شرقي أفريقيا (ص 160) trimningham. Islam In Ethiopia p. 233

دورا كبيرا مثل تلك الموجودة في المناطق الخصبية بين نهري شيبلي (وإبي شيبلي) وجوبا (غنالي) في حشد الأتباع بين البانتو المتأثرين بالصومال والمجموعات الناطقة بالأورومية (471)

وقد نقل المبعوث التركي إلى منلك صادق باشا عن الشيخ المجاهد محمد سعيد الغوندري الحنفي رحمه الله تعالى أن أكثر مسلمي الحبشة ينتمون إلى الطريقة القادرية وفي الدرجة الثانية الطريقة الختمية والشاذلية (472) وقال الشيخ أبو القاسم رحمه الله تعالى: "والطريقة القادرية تفوق غيرها من الطرق، ودخولها في الحبشة أقدم من سائر الطرق، ولها نفوذ في نفوس الشعب الغالي في وُلُو - يعني أورومو - والشعب الدنكلي - يعني العفرين - والشعب الهرري" اهـ (473) وقال د. محمد النقيرة: "ويعتقد سكان مصوع أن عبد القادر الجيلاني مات بها (سنة 562 هـ 1166)، وله مسجد يحمل اسمه هناك وبذلك نشر طريقته بنفسه قبل ذلك الوقت" (474) قلت: وفي هذا الاعتقاد نظر بل هو ضرب من الباطل فإن كتب التراجم التي أفاضت في ذكر مناقب الشيخ عبد القادر لم تثبت له رحلة إلى أي جزء من أفريقيا بل كلها أجمعت أنه ولد في جيلان وراء طبرستان سنة 471 هـ 1078 م، وانتقل إلى بغداد شابا سنة 488 هـ، فاتصل بشيوخ العلم والتصوف، وبرع في أساليب الوعظ، وتفقه، وسمع الحديث، وقرأ الأدب، واشتهر. وكان يأكل من عمل يده. وتصدر للتدريس والإفتاء في بغداد سنة 528 هـ وتوفي بها سنة 561 هـ 1166 م، ودفن بها (475)، ولا شيء يشير إلى أنه عبر البحر الأحمر إلى الضفة الغربية منه بتاتا، فالجزوم به أنه قبر منحول لا محالة والله أعلم.

ثم انتشرت الطريقة القادرية في البلاد، وتمركزت في هرر على يد الشريف الفقيه الشيخ أبي عبد الله هاشم بن عبد العزيز المحمدي الشافعي الأشعري القادري الهرري الذي ولد في 1123 هـ الموافق 1711 م ومات عن 66 سنة من العمر 1189 هـ، وكان عالما جليلا وإماما كبيرا وشيخا لأجلاء الشيوخ وله من الآثار "الفتح الرحماني في الصلاة والسلام على أشرف النوع الإنساني سيدنا محمد مصطفى العدناني" وهو مطبوع متداول طبع في المطبعة الميمنية في القاهرة سنة 1331 هـ قال الشيخ محمد تاج الدين: "وله الخط البديع فقد وقفت على بعض مخطوطاته" اهـ (476) والمشهور على الألسنة أنه ابن للشيخ الشريف عبد العزيز الحبشي الغوندري الذي ذكره الكتاني في فهرس الفهارس ونقل عن أحمد بن محمد بن محمد بن

Encyclopaedia Aethiopica volume 4 p 698 - 471

472 - صادق باشا العظم رحلة الحبشة (ص 161)

473 - أبو القاسم إعلام الأغنياء (مخطوط)

474 - محمد النقيرة انتشار الإسلام في شرقي أفريقيا (ص 156)

475 - وانظر لترجمة الجيلاني الأعلام للزركلي (4/ 47) الذهبي شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد

بن عثمان بن قَإِمَاز (ت 748هـ) "سير أعلام النبلاء" دار الحديث القاهرة سنة 1427هـ-2006 م

(ج 15/ ص 179)

476 - أبو القاسم إعلام الأغنياء (مخطوط)

علي السنوسي أنه عاش أزيد من خمسمائة سنة، وأنه كتب للشيخ السنوسي إجازة عامة كما هي له عن الحافظ ابن حجر وأنه مات في 21 من صفر 1276 هـ والله أعلم⁽⁴⁷⁷⁾

والذي ثبت لدينا نقلا عن مصادر عدة تحدثت عن تاريخ هرر أنه حفيد الأمير هاشم بن علي بن داود إلا أنه على الرغم من انحدره من سلالة الأمراء فإنه مال إلى العلم، وتصدر العلماء، وأصبح شيخا للطريقة القادرية، وصنف كتبا ورسائل في التصوف والأذكار، ونسخ بخط يده المصحح كتابا، وأنه توفي، ودفن في هرر، وهذا الثاني هو الذي تظمن إليه النفس، ويترجح والعلم عند الله تعالى.⁽⁴⁷⁸⁾

والمقصود هنا أنه هو الذي أتى بالطريقة القادرية حيث أخذها عن السيد مسافر المغربي، ولم نقف له على ترجمة، ثم استقرت هذه الطريقة في وُلُو ورايا ودوي وإفات وغيرها، وهذا يقوي أنها أول طريقة عرفت في البلاد حسب ما توفر لدينا حتى الآن من معلومات.

ويقال: إن أول من أتى بها إلى وُلُو هو الشيخ السيَّاح أحمد بن صالح العرغوبي وهو أعطاهما للفقير زبير بن علي الغاغوري الوُلوي الإيجي وهو للمجاهد محمد شافي النغوسي وهو لابن شيخه الشيخ سيد بن الفقيه زبير الغاغوري وهو للشيخ الإمام الفقيه جمال الدين محمد الآبي (ت 1299 هـ) وهو لتلميذه الكرمين الشيخ شهاب الدين أبي لبابة أحمد بن آدم الداني الأول (ت 1320 هـ) والشيخ شمس الدين محمد ياسين بن أيوب الداني الثاني وعنهما وعن شيخهما انتشرت الطريقة في أرجاء البلاد.

هذا هو المشهور ولكن حكى الشيخ محمد تاج الدين في تاريخه عن الفقيه زبير نفسه ما يخالف هذا وما يؤكد أنه أخذ عن الفقيه هاشم مباشرة فقد كتب تاج الدين ما نصه: "وأما ما قيل من أن الفقيه زبير أخذ عن الشيخ أحمد بن صالح فقد حكى السيد الأستاذ الحاج محمد شافي النكسي عن شيخه فقيه زبير أنه قال أجازني سيدي أحمد بن صالح وقال لي: لا بد أن تلبس الخرقة مني وأتبرك منك وفي الحقيقة شيخي وشيخي سيدي أبو عبد الله هاشم بن عبد العزيز الهرري ونحن أخوان" اهـ⁽⁴⁷⁹⁾ والله أعلم.

وتكميلا للسلسلة - على ما في سندها من نظر من حيث الصناعة الحديثية وسيوضح عند النقد العلمي - فيني أذكر لك سند السلسلة القادرية نقلا عن كل من الشيخ بدر الدين الزبي⁽⁴⁸⁰⁾ والشيخ محمد ولي⁽⁴⁸¹⁾ والشيخ أبي القاسم محمد تاج الدين⁽⁴⁸²⁾ على ما بين الثلاثة من اختلاف في الأسماء والزيادة والنقص فإن الشيخ محمد شافي النغوسي أخذها عن الفقيه زبير بن علي الغاغوري وهو عن الشيخ الفقيه أبي عبد الله هاشم بن عبد العزيز الهرري

477 - عبد الحي الكتاني (فهرس الفهارس) (329/1) ط 2 عام 1982م دار الغرب الإسلامي بيروت

478 - Encycloepadia Aethiopica vol. p. 1044

479 - أبو القاسم إعلام الأغبياء (مخطوط)

480 - بدر الدين الزبي خلاصة مختصر تحرير الأصول والأوراد (215 - 218)

481 - محمد ولي إيقاظ همم الأغبياء (ج 1 ص 137)

482 - أبو القاسم إعلام الأغبياء (مخطوط)

مباشرة ويقال عن الشيخ أحمد بن صالح عن الفقيه هاشم الهرري عن السيد مسافر المغربي (483) عن الشيخ عبد الرزاق (484) القادري عن الشيخ إبراهيم القادري عن الشيخ شرف الدين عن الشيخ بحر الدين أحمد (485) عن الشيخ علي الهاشمي عن شهاب الدين أحمد القادري عن شرف الدين عن نور الدين حسن (وفي نسخة محمد ولي حسين) (486) عن علاء الدين علي عن شمس الدين محمد (وعند محمد ولي تلقيبه بنجم الدين) عن سيف الدين السيد يحيى عن الشيخ ظهير الدين أحمد عن أبي النصر محمد عن قاضي القضاة السيد ناصر (487) عن أبي بكر عبد الرزاق بن عبد القادر الجيلاني البغدادي الحافظ عن والده الشيخ أبي صالح عبد القادر بن موسى بن عبد الله الجيلاني عن أبي سعيد المبارك بن علي المخزومي عن السيد أبي الحسن علي بن أحمد بن يوسف القرشي الهكاري (488) عن أبي الفرج محمد بن عبد الله الطرسوسي عن أبي الفضل عبد الواحد بن عبد العزيز التميمي عن أبي بكر الشبلي وهو دلف بن جحدر عن سيد الطائفة أبي القاسم الجنيد بن محمد البغدادي وهو عن خاله السري بن المغلس أبي الحسن السقطي البغدادي واسمه الحسن وهو عن أبي محفوظ معروف بن فيروز الكرخي مولى الإمام علي الرضا بن موسى الكاظم عن أبي سليمان داود بن نصير الطائي الكوفي الزاهد الفقيه تلميذ أبي حنيفة عن أبي محمد حبيب بن عيسى بن محمد العجمي الفارسي البصري عن الحسن بن أبي الحسن يسار البصري عن علي بن أبي طالب الهاشمي عن أبي القاسم سيدنا محمد رسول الله ﷺ عن جبريل الأمين على رب العالمين (489)

النقد العلمي

هذا السند من ناحية الصناعة الحديثية منقطع لأن أهل الحديث صرحوا بأن رواية الحسن البصري عن علي بن أبي طالب فيها غير متصلة فليس له عنه سماع قال قتادة بن دعامة السدوسي البصري وأيوب بن أبي تميم السخيتاني رحمهما الله وهما تلميذاه: "والله ما حدثنا الحسن عن بدري مشافهة" قال الحافظ ابن حجر العسقلاني في تهذيب التهذيب: "سئل أبو زرعة هل سمع الحسن أحدا من البدرين قال: رأهم رؤية رأى عثمان وعلياً قيل: هل سمع منهما حديثاً؟ قال: لا! رأى علياً بالمدينة وخرج علي إلى الكوفة والبصرة، ولم يلقه الحسن بعد ذلك" ... وقال بهز بن أسد: "حدثنا حماد بن زيد عن أيوب قال ما حدثنا الحسن عن أحد من أهل بدر مشافهة" (490)

483 - هو محمد المغربي كما حدثني بذلك الشيخ عبد الله إدريس الوريابي

484- زيادة من بدر الدين الزبي وأبي القاسم القالي ولم يذكره محمد ولي

485- اتفق الثلاثة على ذكره إلا أن الزبي وأبا القاسم جعلاه شيخاً لشرف الدين بخلاف محمد ولي فإنه عده تلميذاً له

486- أهل أبو القاسم هنا كلا من شرف الدين عن نور الدين حسن

487- زيادة من محمد ولي وأبي القاسم إلا أن الثاني سماه نصراً

488- (زيادة من كل محمد ولي وأبي القاسم)

489- بدر الدين الزبي خلاصة مختصر تحرير الأصول (ص 215)

490 - ابن حجر: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: 852هـ) "تهذيب التهذيب" مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند ط الأولى، 1326هـ (2/ 266)

وقد أنصف الشيخ أبو القاسم فقال: "وفي أخذ الحسن البصري عن سيدنا علي بن أبي طالب شيء" ثم أورد نقولا عن كتاب المراسيل لابن أبي حاتم وطبقات المدلسين للحافظ ابن حجر تثبت أنه لم يأخذ عن علي ولك أن ترجع إلى الكتابين (491)

وأما الجانب الذي يلينا من هذا السند ففيه مجاهيل فإن مسافرا المغربي شيخ الفقيه هاشم ومن قبله إلى عبد الرزاق الجيلاني لم نجد من ترجم لهم ومثل هذا لا يعتد به، ولا يحتج بمثله على طريقة أهل الحديث في عدم الاحتجاج برواية المجاهيل وإن كان الأصل في المسلم العدالة والله أعلم.

2 - الطريقة الشاذلية (492)

تنسب هذه الطريقة إلى الشيخ تقي الدين أبي الحسن علي بن عبد الله بن عبد الجبار بن تميم بن هُرْمُز بن حاتم بن قُصي بن يوسف المغربي الزاهد شيخ الطائفة الشاذلية. ولد ببلاد غمارة بريف المغرب (592 هـ 1196م) ونشأ في بني زرويل قرب شفشواوش، وتفقه على مذهب مالك، وتصوف بتونس، وتلمذ على عبد السلام بن مشيش، وسكن شاذلة قرب تونس، فنسب إليها قال الذهبي: سكن الإسكندرية، وصحبه بها جماعة. قال: وله عبارات في التصوف مشكلة توهم، ويتكلف له في الإعتذار عنها، وعنه أخذ الشيخ أبو العباس المرسي. (493)

انتسب إلى الأدارسة أصحاب المغرب من نسل علي بن أبي طالب بناء على ما أخبره أحد شيوخه عن طريق المكاشفة كما ذكره الزركلي في الأعلام وقال الذهبي: "وهذا نسب كان الأولى به تركه وترك كثير مما قاله في تواليه من الحقيقة، وهو رجل كبير القدر، كثير الكلام، عالي المقام. كهُ شعير ونثر فيه مُتشابجات وعبارات، يتكلف كهُ في الاعتذار عنها" (494) مات في صحراء عيذاب، وبها دفن سنة (656 هـ 1258 م)

وهذه الطريقة لها صلة بالحبشة منذ عهدوها الأولى، فقد كان من تلامذة أبي العباس المرسي الشيخ ياقوت بن عبد الله الحبشي (ت 732 هـ) قال ابن الملقن: "انتفع به خلق كثير منهم الشيخ شمس الدين محمد بن اللبان. قارب الثمانين"، وكان أبو العباس يقول في حقه: "هذا هو يياقوت البهرمان". أعتقته امرأة تعرف بزوجة الشريفي، واستأذن أبا الحسن الشاذلي في الاقتداء به، ففكر، وقال: "وجدت اسمك في أصحاب أصحابي أبي العباس المرسي في الطبقة

491 - ابن أبي حاتم أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرازي (ت 327هـ) "المراسيل" المحقق: شكر الله نعمة الله قوجاني مؤسسة الرسالة - بيروت ط الأولى 1397 (ص: 32) وأبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت 852هـ) "طبقات المدلسين المسمى تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس" تحقيق د. عاصم بن عبد الله القريوتي مكتبة المنار عمان ط الأولى، 1403 - 1983 (ص: 29)

492 - نسبة إلى شاذلة: قرية إفريقية قدم منها، فسكن الإسكندرية مدة، وسار إلى الحج فحج مرات، وكانت وفاته بصحراء عيذاب وهو قاصد الحج، فدفن هناك في أوائل ذي القعدة. كما ذكره الذهبي في تاريخ الإسلام (274/48)

493 - ينظر الذهبي العبر في خير من غير (3/282)

494 - الذهبي تاريخ الإسلام للذهبي ت بشار (14/830)

الثانية". فلما حج، وقدم صحبه (495)، ولا يعرف عن انتشار الشاذلية في الحبشة قديما إلا ما ذكر من زيارة الشيخ علي بن عمر الشاذلي (496) اليماني (755 . 828 هـ)، فقد ورد ذكره عند عرب فقيه ضمن كلامه عن الإمام أحمد، فقال: "أشار إليه سيدي الشيخ القطب... ولي الله شمس الدين علي بن عمر الشاذلي" (497)، وقال حاجي خليفة: "ثم دخل أرض الحبشة بإشارة نبوية - قلت: لعله في الرؤيا -، وولد له أولاد وصحب بها جملة من أعيان أهله، وأخذوا عنه، وأقام ببلد سعد الدين مدة، ثم عاد إلى اليمن، واستوطن بمخا إلى أن مات بها. ذكره صاحب "قرة العين"، وقال: وبه انتشرت الطريقة الشاذلية في جميع قطر اليمن" اهـ (498)، ومعروف أن بلاد سعد الدين هي السلطنات الإسلامية بالحبشة وحاضرتها ذكر ثم هرر، وهذا يدل على أنه أقام بالحبشة زمانا، وأفاد، واستفاد.

وذكر حاجي خليفة أنه هو أول من اخترع البن والقهوة. قلت: "وهذا الكلام مشهور عند متصوفة بلادنا يتناقلونه وما ذكر دليل على أن له أصلا والله أعلم". وذكر نظيره المؤرخ أبو القاسم فقال في ترجمة جعفر بكو في صدد كلامه عن البن: "وأول حدوثها - يعني القهوة - أواخر القرن الثامن الهجري باليمن ومنشؤها الإمام أبو الحسن علي بن عمر المشهور بالشاذلي" (499) والله أعلم.

ثم لم نجد بعد ذلك ذكرا للشاذلية في المصادر التاريخية وهي جد قليلة حتى منتصف القرن العشرين حيث انتمى إليها بعض الشيوخ فمن أشهر شيوخ الشاذلية في وسط الحبشة من المتأخرين الشيخ إبراهيم بن نجاش الغوري الكلوي الولوي، وكان عابدا لا يكاد يفتر عن الذكر في الليل والنهار، وكان له مريدون كثيرون يلازمونه في معظم الأوقات نزل أولا في قرية دوبي من قرى أنشارو في ناحية عرّبي، وبني مسجدا، وشرع في التعليم، ثم انتقل إلى ناحية كلو، ونزل قرية تسمى غوبرو، وأسس مسجدا ودارا، واستقر بها، وإليها نسب، وبها توفي سنة 1338 هـ، الموافق عام 1948 م، وترك أولادا فضلاء.

495 - ابن الملقن "طبقات الأولياء" (ص: 479)

496 - هو الإمام شمس الدين أبو الحسن علي بن عمر بن إبراهيم بن أبي بكر بن محمد بن عبد الله بن محمد دعين الأموي الشاذلي اليمني كان إماما كاملا محققا لجميع العلوم ومتبحرا في المنتور والمنظوم عرفه السخاوي بشيخ اليمن ولد سنة 755 هـ بالقرشية السفلى من وادي رمع، في زبيد. وإليها نسبه. واشتغل بها وبزبيد على جماعة من العلماء وحج وأقام في القدس مدة، وانتقل إلى مصر، فتصوف على الطريقة الشاذلة، وأقام عند شيخه ناصر الدين بن المبلق ثلاث سنين فحجا معا وعاد إلى اليمن، ثم قام بسياسة إلى بلاد إيران والحبشة. ولما رجع إلى بلاده استوطن المخا وابتنى فيها بيوتا له وللوفدين عليه، وتوفي بها غرة صفر سنة 828 هـ عن 73 سنة. وإليه يُنسب باب الشاذلي من أبوابها. له كتاب العنوان في الاحتراز من مكابد النسوان انظر الزكلي الأعلام (4/ 316) وحاجي خليفة سلم الوصول (2/ 376).

497 - عرب فقيه: أحمد بن عبد القادر بن سالم بن عثمان شهاب الدين الجيزاوي الشهير بـ(عرب فقيه) "فتوح الحبشة" المسمى (تحفة الزمان) طبع بمراجعة تحقيق فهيم شلتوت نشر رينيه باسيه الفرنسي الهيئة المصرية العامة للكتاب 1494 هـ 1974 م (ص 4)

498 - حاجي خليفة سلم الوصول إلى طبقات الفحول (2/ 377)

499 - أبو القاسم إعلام الأغنياء (مخطوط).

وأما سلسلة الطريقة فقد ذكر الشيخ أبو القاسم محمد تاج الدين القالي أن الغوبري أخذها عن عمر (500) وهو عن محمد المكي الفاسي وهو عن محمد بن مسعود بن عبد الله المغربي وهو عن أبي عبد الله محمد بن حمزة ظافر المدني وهو عن الشريف الحسيني أبي أحمد المغربي الدرقاوي وهو عن الشريف الحسيني علي العمراي الملقب بالجميل وهو عن العربي بن أحمد بن عبد الله وهو عن أبيه أحمد بن عبد الله وهو عن قاسم الخصامي وهو عبد الرحمن الفاسي وهو عن أبيه محمد بن عبد الله الكبير والد أحمد وهما عن يوسف الفاسي وهو عن عبد الرحمن المجذوب وهو عن علي الصنهاجي المشهور بالدوار وهو عن إبراهيم الفحام وهو عن أحمد زروق وهو عن أحمد بن عقبة الحضرمي وهو عن يحيى القادري وهو عن علي بن محمد وفا وهو عن والده محمد بحر الصفا وهو عن داود الباخلي وهو عن أحمد بن عطاء الله السكندري وهو عن أبي العباس المرسي وهو عن علي أبي الحسن الشاذلي وهو عن عبد السلام بن مشيش وهو عن عبد الرحمن المدني وهو عن نُقَيِّ الفُقَيْرِ بالتصغير فيهما وهو عن فخر الدين وهو عن نور الدين أبي الحسن وهو عن تاج الدين وهو عن شمس الدين السيواسي وهو عن زين الدين القزويني وهو عن أبي إسحاق إبراهيم البصري وهو عن أبي القاسم المرذاني وهو عن أبي محمد سعيد وهو عن سعد وهو عن محمد فتح السعود وهو عن سعيد القزاني وهو عن أبي محمد جابر وهو عن الحسن وهو عن أبيه علي بن أبي طالب وهو عن سيدنا محمد ﷺ (501)

وقد أخذ عن الشيخ إبراهيم عدد من الصوفية منهم الشيخ الفقيه أحمد بن ياسين بن عبد الله بن إبراهيم (نغو) بن وداج الدباتي البورني الحنفي الشاذلي والسيد إدريس بن نوري الكوربي الحنفي (502) والسيد علي بن برو بن مؤتمًا اللغهيدي الأيدي (المتوفى 1387 هـ) والسيد يسن بن عبد الله الورطاوي والسيد الفقيه أحمد قالو والسيد الفقيه علي بن عمر الهُدادي والسيد محمد حسين الكرابتي ورحل إليه الشيخ علي بن برو الأيدي مع رفيقه الشيخ أحمد بن ياسين الدباتي، فأخذها منه الطريقة ثم إن الشيخ علي بن برو رغب في أن يأخذها من صاحبه الدباتي، فاستجازه، فأجازه كما أخبرني بذلك حفيده الشيخ بدر بن شريف بن علي بن برو عن الشيخ عربو الباجي عن الشيخ علي بن برو وأما الشيخ حسين بن أحمد ورقو الإسقيلي،

500- هو الشيخ عمر بن وداجو الدرري المشهور في الحبشة بالحاج عمر دائمو أخذ الشيخ عمر الطريقة الشاذلية عن الشيخ محمد بن مسعود الفاسي وعن ولده محمد شمس الدين بن محمد الفاسي خليفة أبيه أيضا ويقال إنه رحل معه إلى فاس وأخذ السمانية عن الشيخ مصطفى القضايري وهو عن الشيخ محمد توم العماري السناري البحر النيلي عن الشيخ أحمد الطيب ولما توفي شيخه الفاسي أتى إلى مكة لتعزيتته وتوفي بها ودفن بالمعلا استفدت هذه المعلومة من مقابلة مع الشيخ محمد أول أحمد دين.

501- أبو القاسم إعلام الأغبياء (مخطوط) (ص 96) ووجدت ما بعد أحمد زروق من هذا السند في فيض الملك (ص: 147).

502- أخذ الفقه الحنفي عن الشيخ محمد بن سراج الكسكسي نزيل هرا والطريقة القادرية عن شهاب الدين أحمد بن آدم الداني الأول وتوفي في ربيع الثاني سنة 1384 هـ.

فقد ذكر الشيخ محمد تاج الدين أنه أخذها عن الغوبري أيضا، وأخبرني الشيخ بدر بن شريف أنه أخذها عن الدبائي لا عن الغوبري والله أعلم.

3 - الطريقة السمانية

تنسب هذه الطريقة إلى الشيخ أبي عبد الله محمد بن عبد الكريم السمان الشافعي المدني الخلوئي القادري الشاذلي (1130 - 1189 هـ 1718 - 1776 م) وهو صوفي فاضل قال الجبرتي: ولد بالمدينة، ونشأ في حجر والده، واشتغل يسيرا بالعلم، وأرسله والده إلى مصر في سنة 1174 فتلقته تلامذة أبيه بالإكرام، وعقد حلقة الذكر بالمشهد الحسيني، وأقبلت عليه الناس، ثم توجه إلى المدينة. ولما توفي والده أقيم شيخا في محله، ولم يزل على طريقته حتى مات في رابع ذي الحجة من سنة 1189 هـ عن 80 سنة، (503) وتعتبر هذه الطريقة فرعا من الشاذلية. أما بالنسبة لدخول الطريقة السمانية إلى الحبشة فقد دخلت إلى السودان أولا عن طريق الشيخ أحمد الطيب البشير الجموعي (ت 1824 م) وهو قادري درس في المدينة النبوية على يد الشيخ محمد بن عبد الكريم السمان، فأخذ منه طريقته، ثم أخذها عنه الشيخ بشري بن أي محمد الغناوي الوَلَوِي، واعتبر خليفة له، ويقال إنه أخذها عنه الشيخ الإمام جمال الدين الآبي رحمه الله تعالى والله أعلم. وبخصوص انتشار هذه الطريقة في أرتيريا يقول د. محمد النقيرة: "دخلت من السودان إلى الجبرت على هضبة أرتيرية على يد الشيخ آدم الكناني وأصبح لها أتباع في جنوب الحبشة حيث دخلتها على يد أحد التجار، ويسمى الشريف حسين حوالي 1338 هـ كما أن لها بعض الأتباع في لُمُو إتاريا" (504)

4 - الطريقة التيجانية

تنسب هذه الطريقة إلى منشئها ومؤسسها أبي العباس أحمد بن محمد بن المختار بن أحمد التيجاني (505) المالكي (ولد في 1150 هـ الموافق 1737 م وتوفي سنة 1230 هـ الموافق سنة 1815 م) كان أحد سكان قرية عين ماضي ببلاد الجزائر درس في فاس، وتنقل في المدن، وأخذ من شيوخها، وانخرط في سلك الطرق الصوفية كالقادرية والطيبية والخلوتية، ثم أسس طريقة جديدة وبعد جولات عاد لفاس سنة 1213 هـ، واتخذها مركزا لطريقته، وقضى حياته متنقلا لتنظيم شؤون طريقته (506)

وأما انتشارها في الحبشة فيقول ترمينجهام: "وانتشرت التيجانية في شمال الحبشة وغيرها وقد اتبعها سلطان جملة أبا جفار الثاني، وأصبحت مشهورة في كل من غما وغوما ولُمُو إتاريا وهدية" (507)

503 - الجبرتي تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار (1/ 480)

504 - محمد النقيرة انتشار الإسلام في شرقي أفريقيا (ص 165)

505 - بكسر التاء المشددة والجيم المشددة وقد تخفف كما ضبطه بعضهم نسبة إلى قبيلة

506 - محمد النقيرة انتشار الإسلام في شرقي أفريقيا (ص 165)

507 - Trimmingham. Islam In Ethiopia P.240

والواقع أن انتشارها في شمال البلاد قليل محدود فلا يوجد لها مركز تنتشر منه إلا أن أفراداً من أتباع الطريقة القادرية أخذوها في خاصة أنفسهم من رجل من أهل السودان اسمه أحمد التجاني أصله من شندي بجمهورية السودان فقد أخذ عنه الشيخ سيد بن إبراهيم الجالي صلاة الفاتح. وأخبرني الشيخ سراج الوردقالي أن ممن نشر التجارة رجالاً سودانيا رحالة استقر في أطراف بلاد العفر مما يلي وربابو واسمه أحمد التجاني بن السيد محمد مختار وتزوج امرأة عفرية، وأنجب منها أولاداً، ومات هناك، وقام تلميذ له يقال له محمد صالح بنقل أولاده إلى مدينة شندي بالسودان ليجمع بينهم وبين أقارب أبيهم، والتقى بأخيه السيد إبراهيم بن السيد محمد مختار فقال له: من هؤلاء؟ فإن أخانا فُقد منذ أزمان، فقال هؤلاء هم أولاده وهو قد مات إلا أن الأولاد لم يألفوا البلد، فأمره أن يرجع بهم، وقال له: ألا يوجد في بلادكم من يريد طريقنا؟ فأجابته أنه يعرف ثلاثة أشخاص وهم: -

1 - الشيخ محمد سراج سنغا الذي درس عليه الشيخ سيد إبراهيم الطالي تفسير القرآن

2 - والشيخ حبيب بن محمد الوردقالي الشافعي

3 - والشيخ المناضل الحاج بشير بن علي التجاني

فكتب ثلاثة رسائل إلى كل واحد منهم وسلمهم الرسائل وهي تتضمن الإجازة بالطريقة التجانية وهدايا كتب منها جواهر المعاني وإنسان الكمال.

ثم إن الشيخ بشير بن علي سرعان ما رحل إلى السودان والتقى بالشيخ إبراهيم وأخذ منه الطريقة مباشرة في مدينة شندي.

ورحل الشيخ حبيب أيضاً إلى شندي بالسودان، ولقي السيد إبراهيم بن محمد مختار وهو كبير السن كان أزهرياً، وسأل الشيخ حبيباً هل ترجع إلى الحبشة، فقال: لا، فأشار إليه أن يرجع، وينشر الطريقة، فحج، ثم عاد، وانشغل بوظائف الطريقة التجانية، وترك التدريس، واستخلف للتدريس أحد أتباعه وطلابه، وبقي هو ملازماً للطريقة منشغلاً بأورادها حتى مات سنة 1374 هـ (508)

وذكر الشيخ أبو القاسم أن الشيخ حبيباً رحل إلى المغرب الأقصى ودخل مدينة فاس، وأخذ الطريقة التجانية من بعض مشائخها، ودخل بلاد الحجاز في عودته من المغرب، وزار بيت الله الحرام، ثم قدم إلى بلاده، وتصدر لنشر الطريقة التجانية، وتصدى لها، واعتنقها بسببه خلق كثير من الرجال والنساء والصبيان، ولم يلتفت إلى إنكار علماء عصره لتلك الطريقة والطعن لها وتضليل طائفاتها، ومن أبرز من أخذها عنه الفقيه الكبير مصطفى بن بشير البكي والفقيه عرب بن الفضل الطاموتي توفي الشيخ حبيب يوم الأربعاء 15 صفر 1374 هـ (509)

508 - نقلت هذه المعلومة عن الشيخ القاضي سراج القالي حفيد الشيخ حبيب في مقابلة أجريتها معه بتاريخ 2019/3/13 م
509 - أبو القاسم إعلام الأغبياء (مخطوط)

وانتشرت في الجنوب الغربي من البلاد أي في جهة ولغا وبنى شنغول، وتمركزت في مدينة بوري وفنوت سلام في غوجام وهي قرية العهد بالحبشة، وتنتهج في الانتشار دعاية مغرية تجتذب إليها العوام حيث يشيع شيوخها أن من سلكها يفتح عليه بالرزق الدار والمال الوفير ويكون من الأغنياء وفي هذا السياق يقول الشيخ أبو القاسم محمد تاج الدين رحمه الله تعالى: "وفي هذا العصر انتشرت طريقة يقال لها التجانية انتشارا هائلا في كفا وجمّا وولغا وغوجام وغندر وفي بعض أنحاء وُلُو وهرر وأكثر معتنقي هذه الطريقة النغاديون - يعني التجار - لأن لها دعاية كبيرة وهي أن معتنقها يكون غنيا ذا ثروة عظيمة فأقبل عليها أبناء الدنيا لذلك" اهـ⁽⁵¹⁰⁾، وكان دخول التجانية في أوائل القرن العشرين بواسطة شيوخ من السودان حيث مهد افتتاح الطريق التجاري الجديد عبر غامبيلا لمجيء شيوخ التجانية إلى جمّا، ونشر طريقتهم، وكان مجيء الفقيه أحمد بن عمر التجاني إلى غرب إثيوبيا عاملا آخر عزز انتشار الطريقة التجانية في إقليم غيبي عامة، وفي جمّا خاصة.

ووقف بعض الفقهاء والمحدثين في وجه انتشار التجانية في بلاد دوي، وعارضوها معارضة شديدة، ومن أجلّ من تصدّى لإبطالها من فضلاء العلماء الشيخ الإمام كبير أحمد بن عبد الرحمن الغدي وتلامذته ومحبوه ومما دعاه إلى محاربتها بلا هوادة ما رآه في بعض كتب أصحاب التجاني من الغلو في شيخهم واعتقادهم ما لا يحل لبشر أن يناله من المقامات وما ورد فيها مما يخالف القرآن والسنة من العقائد والآراء ولا بأس بذكر بعض الأمور التي تنكر عليهم مما أورده المدعوّ علي حرازم بن العربي برادة المغربي الفاسي صاحب أحمد التجاني في كتابه جواهر المعاني من فيض سيدي أبي العباس التجاني.

ومن أشنع مقالاتهم وأردئها دعواهم أن صلاة الفاتح - وهي إحدى الصيغ المخترعة للصلاة على النبي ﷺ - أفضل من القرآن الكريم ولا أرى هنا داعيا للاسترسال في سرد عقائدهم وتفنيدها فإن هذا له موضع آخر.

5 - الطريقة الأحمدية

هذه الطريقة تنتسب إلى أبي العباس السيد أحمد بن إدريس المغربي الفاسي ولد 1172 هـ الموافق 1758م⁽⁵¹¹⁾ الذي أسس طريقة لقيت رواجاً في الصومال ودخلت جنوب الحبشة، وكان دخولها في بداية القرن التاسع عشر الميلادي على يد تلامذة مؤسسها، ويقال إن الشيخ أحمد بن إدريس المغربي قد تأثر بالدعوة السلفية التي قام بها الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب النجدي، وتمكن من تنقية التصوف وتجريده من كثير من البدع التي علقت به، وأن يبني طريقته

510- أبو القاسم إعلام الأغنياء (مخطوط)

511 - هو من ذرية الإمام إدريس بن عبد الله المحض. مولده في ميسور (من قرى فاس) وتعلم بفاس، فقرأ الفقه والتفسير والحديث، وانتقل إلى مكة سنة 1214 هـ فأقام نحو ثلاثين سنة. ورحل إلى اليمن سنة 1246 هـ فسكن (صبيبا) إلى أن مات. وهو جد (الأدراسة) وكانت لهم إمارة في تهامة عسير واليمن. ولأحد مريديه (إبراهيم بن صالح) كتاب (العقد النفيس) جمعه من كلامه وآرائه ومروياته، و (مجموعة الأحزاب والأوراد) وله (السلوك) و (روح السنة) وغير ذلك اهـ الأعلام للزركلي (95/1)

في التربية على محض الكتابة والسنة النبوية الشريفة ونادى بالاعتماد عليهما إذ هما طريق السالكين، وأصبح له أثر على الحركات التجديدية التي ظهرت في القرن التاسع عشر، فقد نقل عبد الرزاق البيطار الدمشقي عن العلامة حسن بن أحمد البهكلي قال: "هو شيخنا إمام المفسرين، ومقدام المحدثين جعل الكتاب والسنة إماميه، وجعلهما الدليل الذي لا يعتمد في عبادته إلا عليه، فليس له مذهب يقلده، أو منهج يقويه ويشيده، سوى السنة والكتاب، فيعمل بهما بلا شك ولا ارتياب، وكان يكافح أهل التقليد، باللام والإنكار الشديد، ويعلن لهم بأن قصر الحق على هذه المذاهب المعروفة من البدع، وأن الجرم بتعذر الحكم من دليله لا مستند له، وأنه من باب تضيق الواسع لأن فضل الله غير مقصور على شخص دون شخص، والفهم الذي هو شرط التكليف قد منحه الله تعالى كل أحد ولو كان مختصاً به أحد دون أحد أو زمان دون زمان، لما قامت الحجة على العباد بكتاب الله العزيز والسنة البيضاء، وهذا لا يرتضيه أحد، وهذا الصنيع من كفران النعمة" (512) وفي آخر عمره خرج من مكة ووصل زبيد سنة 1243 هـ وتلقاه الحافظ عبد الرحمن بن سليمان الأهدل وأجله غاية الإجلال توفي بمدينة صيبا من بلاد اليمن يوم السبت 21 من رجب الحرام سنة 1253 هـ الموافق 1837 م ودفن بها قال أبو الفيض الصديقي: "وقد اشتهرت طريقته في جميع الآفاق وتفرقت إلى أربع طرق: سنوسية وميرغنية وهي المشهورة بالختمية ورشيدية، وإدرسية" (513)

أما دخول طريقته إلى الحبشة فقد ذكر د. محمد النقيرة أنه حمل هذه الطريقة إلى شرقي إفريقية شيخ صومالي من أهل مركا بالصومال يدعى علي مايي دروجبة (Ali Maya Durogba) (ولعل الصواب علي بن متي) والذي اتبعها عند ما كان يؤدي فريضة الحج سنة 1287 هـ 1870 م فلقبت نجاحا لا نظير له خصوصا في الصومال إذ التف حولها الصوماليون لأنها صادفت هوى في نفوسهم - كذا قال - وامتدت إلى القبائل التي تتكلم اللغة التغرية وإلى بني عامر وباقي فروع البجة (514) وانتقلت هذه الطريقة إلى جِّما وما حولها منطلقة من مقرها في مركز الشيخ نور حسين البالي.

وممن عرف بنشر هذه الطريقة الشيخ مهدي العروسي البالي نزيل عناجنا، وأخذها منه الشيخ محمد سرور الزبي القبيني كما ذكره ولده بدر الدين الزبي في خلاصة مختصر تحرير الأصول. وساق سنده فذكر أنه أخذها عن مهدي العروسي عن علي بن متي البكري المركي عن حسن حيدر عن الشيخ عبد الرحمن عن أحمد بن إدريس الحسني المغربي عن محمد السنوسي

512 - البيطار: عبد الرزاق بن حسن بن إبراهيم البيطار الميداني الدمشقي (ت 1335هـ) "حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر" حققه ونسقه وعلق عليه حفيده: محمد بحة البيطار من أعضاء مجمع اللغة العربية دار صادر، بيروت ط 2 سنة 1413 هـ - 1993 م (ص: 206)

513 - الصديقي فيض الملك الوهاب المتعالي بأبناء أوائل القرن الثالث عشر والتوالي (ص: 149)

514 - محمد النقيرة انتشار الإسلام في شرقي أفريقيا (ص 163)

عن عبد الوهاب التازي عن عبد العزيز بن مسعود الدباغ عن أبي العباس الخضر عن النبي ﷺ عن جبريل الأمين عن الله سبحانه وتعالى (515)

وهذا كما ترى لا شيبى فإنه كسراب بقية يحسبه الظمان ماء إذ كيف يتسنى لعبد العزيز بن مسعود الدباغ (516) أن يأخذ عن الخضر وهو كان في زمن نبي الله موسى عليه السلام وقد مات الخضر من أزمان كما جزم به الحافظ ابن حجر العسقلاني في فتح الباري والمحققون ولم يثبت عند أهل التحقيق من علماء الحديث أن الخضر امتدت به الحياة حتى لقي النبي ﷺ وصحبه فهذا مما لا يوجد عليه أثارة من دليل ولو افترضنا جدلاً أنه لقي النبي ﷺ - وحاش لله - فما الدليل على أنه بقي حتى قابل عبد العزيز الدباغ ولقنه الورد؟ وقد تكلمت عن شأن الخضر ونقلت أقوال حذاق العلماء من المحدثين والمفسرين في كتابي رياض الجنان في قصص القرآن فراجعه تستفد.

وهذه الدعاوى وأمثالها من لقاء الخضر أو النبي ﷺ أو الملك مباشرة والأخذ منهم قد راجت في متأخرة الصوفية فقد ادعى نحوها محمد عثمان الميرغني وادعى أحمد التجاني أنه تلقى عن النبي ﷺ مباشرة وفي بلادنا ادعى محمد رشاد القاقي أنه أخذ طريقته عن النبي ﷺ مباشرة كما أسلفنا وأنه صار خليفة له ﷺ وادعى أتباعه ومريدوه أنهم أقرب الطرق سندا إلى النبي ﷺ وهذا ظاهر البطلان وادعى كثيرون في بلادنا لقياً الخضر واعتبروه كرامة لهم من الله وأنى لهم ذلك فدون إثباته خرط القتاد.

هذا وقد ذكر الأستاذ يوسف أحمد المصري في كتابه "الإسلام في الحبشة" أن من أشهر قبور الأولياء في الحبشة قبر الشيخ نور حسين من شيوخ الطريقة الأحمدية التي أسسها السيد أحمد بن إدريس الأسيري فهو محط الرحال في محافظة أروسي وهذا خطأ بينٌ وزلق واضح والعهد على من نقل إليه نحو هذا الكلام من الفصّاص فإن الشيخ أحمد بن إدريس مات في منتصف القرن الثالث عشر سنة 1253 هـ 1837 م ونور حسين كان في القرن السابع الهجري على ما هو المشهور كما سيأتي في ترجمته فكيف يكون شيخاً لطريقة لم تحدث إلا بعد موته بنحو ستة قرون.

6 - الطريقة الميرغنية الحتمية

الطريقة الميرغنية الحتمية فرع عن الطريقة الأحمدية المنسوبة للشيخ أحمد بن إدريس المغربي أسسها الشيخ محمد عثمان بن محمد أبي بكر بن عبد الله الميرغني المحجوب، الحنفي الحسيني (ولد سنة 1208 هـ 1793 م وتوفي 1268 هـ -1852 م) وكان مفسراً، متصوفاً. هو أول من اشتهر من الأسرة (الميرغنية) بمصر والسودان. ولد بالطائف (في الحجاز) وتعلم بمكة، وتصوف. وانتقل إلى مصر. ثم قصد السودان، فاستقر في (الخاتمية) جنوبي (كسلا) قال

515 - بدر الدين الزبي خلاصة مختصر تحرير الأصول (ص 218) الصديقي فيض الملك (ص: 147)
516- أجمع المؤرخون أن عبد العزيز الدباغ كان أمياً لا يكتب ولا يقرأ وبالغ أتباعه في نسبة الخوارق إليه (ولد 1090 ومات 1132 هـ)

تيمور: وتوفي بالطائف أيضا. له كتب، منها (تاج التفاسير لكلام الملك الكبير) مجلدان، و (مجموع الغرائب) ديوان، و (الأنوار المتراكمة) و (النفحات المدنية في المدائح المصطفوية) اه وذكر عبد الله الغازي أن جثمانه نقل إلى مكة ودفن بالمعلاة بعد العصر يوم الاثنين لثنتين وعشرين فانت من شوال سنة 1269 هـ (517) وكان الرجل يلقب نفسه بالختم أو خاتم الأولياء، ويعتقد مريده أنه فعلا ختم للأولياء وربما يسمونه ختم أهل العرفان (518)

أرسله شيخه إلى مصر والسودان لينشر طريقته، ولكنه بعد موت أستاذه أسس طريقة خاصة به، ونشرها بين بني عامر سنة 1232 هـ 1817 م، وحملها من بعده ابنه الحسن إلى مدينة سواكن، وانتشرت بين الحلانقة والحباب، وأنشئت مدينة الختمية في كسلا، واكتسبت الطريقة كثيرين من الأنصار في أرتيرية ثم نقلها إلى مصوع هاشم الميرغني سنة 1276 هـ 1860 م وامتد تيار الميرغنية إلى جنوب غرب الحبشة في نهاية القرن الثالث عشر الهجري (519)

وهاشم هذا ويقال له محمد هاشم ابن الختم محمد عثمان هو الابن الآخر لمحمد عثمان الميرغني، ولد ونشأ بمكة، ودرس بها، وحفظ القرآن الكريم، وحضر مجالس العلوم، وأخذ الطريقة عن والده محمد عثمان الميرغني المكي، واجتهد في القيام بوظائفها، وكان كثير التلاوة ملازما للصلاة على النبي ﷺ، وكان كريما شجاعا، وانتقل إلى أرض الحبشة، وجال في أقطار السودان، ونزل في مدينة مصوع الإرتيرية، ونشر طريقة أبيه، وأسلم على يديه عدد من نصارى الحبشة، وعين خلفاء عنه في مواطن توفي يوم الاثنين ثاني جمادى الآخرة من عام 1319 هـ في قرية حُطْمُو بمصوع، وله من الآثار ديوان شعر في مدح الحضرة المحمدية اسمه: شفاء القلوب والأوام (520) في مدح من أضحى للأنبياء ختام، وله خطب لصلاة العيدين (521)، وقد خلف من الذرية محمد عثمان وجعفرًا وعلوية.

وبنته هذه المعروفة بالست علوية بمدينة مصوع بإرتيريا يعتقد الناس فيها وفي أبيها اعتقادا فيه غلو وعلى قبر كل منهما مبنى مستقل على شكل مكعب ومغطى بالقماش مثل الكعبة وفي كل زاوية منه خشبة مستديرة الشكل يتبرك بها بعد الانتهاء من الطواف بالقبر! (522) ولدت علوية هذه سنة 1310 هـ الموافق 1892 أو 93 م وتوفيت 1359 هـ الموافق

517 - الزركلي الأعلام (6/ 262)

518 - فكرة ختم الولاية أول من اخترعها هو محمد بن علي بن حسن بن بشر المعروف بالحكيم الترمذي صاحب نواذر الأصول حيث زعم أن في آخر الزمان يكون خاتم الأولياء وأنه أفضل ممن تقدمه من الأولياء ومن أبي بكر وعمر، وصنف رسالة ختم الأولياء، وأنكر عليه فقهاء بلده ترمذ، فكفروه، وخرج منها إلى بلخ، فقبلوه، وأكرموه، فمات، ثم جاء ابن عربي الحاتمي الطائي، فزعم أنه خاتم الولاية المحمدية وأن الحق أوقفه على ذلك، وأقره له يوسف النبهاني، وادعاه أيضا أحمد التجاني الفاسي المتوفى 1230 هـ وآخر من ادعاه فيما أعلم محمد عثمان الميرغني.

519 - محمد النقيرة انتشار الإسلام في شرقي إفريقيا (ص 163)

520 - الأوام بالضم العطش وقيل حره وقيل شدة العطش وأن يضح العطشان لسان العرب. (12/38)

521- ترجم له الشيخ أبو القاسم ترجمة مطولة ذكر فيها حكايات كثيرة في تاريخه (وهو مخطوط) (ص 283-287)

522 - مجلة البيان (132/ 70)

1940 م وهي البنت الثانية لهاشم الميرغني ومؤسسة الختمية الميرغنية على أساس ممتاز في إرتيريا لأمد طويل وقبرها جنب قبر أبيها بالقرب من مصوع، وتقام هناك حولية يحضرها عدد كبير في 23 شوال (523)

وقد ترجم لها الشيخ أبو القاسم، ووصفها بأنها "كانت من أعيان النساء الصالحات، وكانت زاهدة عابدة قوامه صوامه قانته طاهرة وكانت مواظبة على تلاوة القرآن" اهـ (524) وذكر الصحفي السوري محمد تيسير ظبيان أنه رأى الشريفة علوية زعيمة الطريقة المرغنية في تلك البلاد إبان زيارته لأرتيريا عام 1936 م وذكر أن أتباعها يقدرون بعشرات الآلاف وأنها سيدة جليلة رافلة بالأثواب المزركشة يسير على يمينها ويسارها ومن خلفها عدد كبير من أعيان المسلمين وعلى رؤوسهم العمائم البيضاء وتحافت الكثيرون على تقبيل يديها ولما شاهدها القواد والضباط العسكريون استقبلوها باحترام زائد قال: "فإذا بي أمام امرأة قصيرة القامة مليئة الجسم ترتدي أجمل الثياب وأزهاها وقد غطت رأسها وعنقها ولم تبد سوى وجهها ... ولم تكذ تلج باب الغرفة حتى هجم عليها الحاضرون، وأخذوا يقبلون يديها، ويتمسحون بأذيالها" ثم راحت تنطب في عدل الظليان، وقالت: إنهم يشبهون في حكمهم دولة بني ساسان دولة كسرى أنوشروان (525)

وكانت أرتيريا مستعمرة إيطالية في أيامها، فبالغ المستعمرون في إكرامها لحاجة في نفوسهم، ولما تم لهم احتلال الحبشة استدعيت علوية إلى روما للقاء الملك الإيطالي، وسافرت سنة 1356 هـ الموافق عام 1937 م، واستقبلها الملك بالحفاوة والتكريم. ثم كلفتها إيطاليا لتزور إثيوبيا التي تغلبوا عليها، فسافرت إليها أوائل ذي القعدة عام 1358 هـ من طريق أسمره مستقلة سيارة حملتها إلى أديس أبابا ومعها كبار تجار مصوع بما فيهم قاضيها القاضي حسن، ثم رجعت إلى مصوع بالباخرة من طريق عصب أواخر ذي الحجة من تلك السنة.

وتوفيت في كرن ليلة الخميس 22 من شهر رمضان عام 1359 هـ، ونقلت جثمانها إلى مصوع، ودفنت في جنب والدها في القصر الفخم الذي بنته بمالها، وحزن عليها الناس وأبنتها الحاكم الإيطالي وألقى كلمة طويلة قال فيها: "إنكم تقولون ماتت اليوم الشريفة علوية وأنا أقول مات اليوم علم إيطاليا" (526)

وذكرت مجلة الراصد أنه تنافس الميرغني ومحمد بن علي السنوسي (مؤسس الطريقة السنوسية) على خلافة شيخهما أحمد بن إدريس، واستطاع الميرغني المنافسة والحصول على الزعامة كما استطاع أن يكون طريقته الختمية، وينشئ لها عدة زوايا في مكة وجدة والمدينة والطائف كما بعث بأبنائه إلى جنوب الجزيرة العربية ومصر والسودان للدعوة للطريقة

523 - Encyclopaedia Aethiopica volume 1 p. 192

524 - أبو القاسم إعلام الأغبياء (مخطوط)

525 - انظر محمد تيسير ظبيان مشاهداتي في ديار الإسلام الحبشة المسلمة (ص 130 - 132)

526 - انظر أبو القاسم إعلام الأغبياء (مخطوط) (ص 227)

ونشرها. والختمية - كما يقول مؤسسها - هي جماع خمس طرق: النقشبندية، والقادرية، والشاذلية، والجنيدية، والميرغنية التي كانت لجده المحجوب. (527) وذكر الأستاذ يوسف أحمد المصري أنه يوجد في تسناي بإرتيريا مركز للطريقة الميرغنية التي هي فرع من الطريقة المرغنية السودانية المصرية وأن لها ولغيرها القدر المعلى في جمع كلمة المسلمين وتخليقهم بالفضائل النفسية (528) وذكر الأستاذ فتحي غيث أن نشاط الإسلام بلغ ذروته في عهد محمد عثمان الميرغني الذي أوفده أحمد بن إدريس الفاسي صاحب الطريقة الأحمدية في 1817 م (529) وذكر محمد تيسير ظبيان الذي زار الحبشة في عهد الاحتلال الإيطالي عام 1936 م أن في مصوع: "عدة زوايا وتكايا ومرقد للأولياء وتكثر فيها الطرق المرغنية والقادرية والشاذلية" (530) وذكر أن مدينة أغوردات الإسلامية ترجع أهميتها إلى كونها مركزا للطريقة المرغنية، وفيها يقيم شيخ الطريقة السيد جعفر المرغني قال: "وقد زرتة وهو معروف بالورع والزهد والتقوى" (531)

7 - الطريقة السنوسية

وهي طريقة صوفية تنتسب إلى مؤسسها محمد بن علي بن السنوس أبي عبد الله السنوسي الخطابي الحسني الإدريسي الشلفي (532) وهو تلميذ السيد أحمد بن إدريس المغربي صاحب الطريقة الأحمدية، وعنه روى الحديث، وأخذ الطريقة وكان من حفاظ الحديث ونقلته شديد التمسك بالصحيح (533) ألزم أتباعه بالتوحيد المطلق، وحرّم التضرع إلى ضرائح الأولياء، ومن ثم ذكر المؤرخون أنه ممن تأثر بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى. أنشأ مركزا لنشر السنة والعلم الشرعي بواحة جغبوب بصحراء ليبيا، ووفد إليه المئات في كل عام، فانتشر أتباعه، وكثرت زواياهم في أفريقيا عموما، وفي شرقي أفريقيا خصوصا ولا سيما الصومال، ومنه دلفت إلى البلاط الأميري في مدينة هرر شرقي الحبشة، وفي هذا الصدد يقول المستشرق البريطاني توماس أرنولد: "يضاف إلى ذلك أن دعاة السنوسية يقومون بدعاية

527 - مجلة الراصد 1-51 (5/63)

528 - يوسف أحمد "الإسلام في الحبشة" (ص 91)

529 - فتحي غيث المهندس "الإسلام والحبشة عبر التاريخ" مكتبة النهضة المصرية القاهرة بدون تاريخ (ص 184)

530 - محمد تيسير ظبيان "الحبشة المسلمة مشاهداتي في ديار الإسلام" (ص 134)

531 - نفس المرجع (ص 139)

532 - ذكر الزركلي في الأعلام (6/299) وغيره أن السنوسي ولد في مستغانم (من أعمال الجزائر) في 12 من ربيع الأول (1202 هـ 1787 م)، وتعلم بفاس، وتصوف على يد الشيخ عبد الوهاب التازي، وجال في الصحراء إلى الجنوب من الجزائر يعظ الناس، ثم زار تونس وطرابلس وبرقة ومصر ومكة، وفي هذه تصوف، وبنى زاوية في جبل أبي قبيس، ثم رحل إلى برقة (سنة 1255 هـ، وأقام في الجبل الأخضر، فبنى (الزاوية البيضاء)، وكثر تلاميذه، وانتشرت طريقته، فارتابت الحكومة العثمانية في أمره، فانتقل إلى واحة (جغبوب)، فأقام إلى أن توفي فيها له نحو 40 كتابا ورسالة منها (الدرر السنوية في أخبار السلالة الإدريسية) و(إيقاظ الوسنان في العمل بالحديث والقرآن) و(بغية القاصد) و(شفاء الصدر) و(الكواكب الدرية في أوائل الكتب الأثرية) و(الشموس الشارقة فيما لنا من أسانيد المغاربة والمشاركة) و(التحفة في أوائل الكتب الشريفة) توفي سنة (1276 هـ 1859 م)

533 - عبد الحي الكتاني فهرس الفهارس (1040/2) والصدقي فيض الملك (ص 1462)

نشيطه في بلاد الجلا (534) - يعني الأورومو - فيرسلون إليها دعاء جددا من هرر حيث تتمتع السنوسية هناك بنفوذ كبير ومنهم كل الرؤساء في بلاط الأمير بدون استثناء" (535)، وذكر المستشرق الإيطالي شيرولي أن الطريقة الأحمدية القادرية ذاعت في ماركا من بالي على يد الشيخ أحمد بن محمد "ماي" دروجبا المتوفى سنة 1917 م (536)، ويقول د. محمد النقيرة: "ويستعين دعايم على نشر دعوتهم بفتح مدارس لتعليم الذكور وأخرى لتعليم الفتيات أيضا مستغلين ما كانت تحدته النساء من نفوذ قوي بين بعض القبائل الإفريقية" (537)، وفي هذا ما يدل على تغلغل هذه الطريقة في بلاط هرر في ذلك الوقت وإن تقلصت اليوم في هرر وما والاها.

8 - الطريقة الرشادية

هذه الطريقة طريقة صوفية محلية النشء أنشأها الشيخ جمال الدين محمد رشاد بن أحمد القاعي الشافعي القادري الأصل منشئ الطريقة الرشادية من قبيلة هديّة المعروفة ولد في أبلتي (538) من ناحية جّما، ونشأ فيها نشأة طيبة، وتعلم في صباه القرآن، ثم اشتغل بطلب العلم في بلده، ثم سافر إلى منطقة قبينا، (539) فالتحق بمجلس الشيخ كمال الدين محمد سرور الزبي، ولازمه نحو ست سنوات، وأخذ منه العلم متونا وشروحا، ولزم خدمة شيخه ليلا ونهارا، وأكثر من الذكر (540) ثم في العشر الأخير من رمضان عام 1336 هـ ادعى أنه كوشف، فرأى النبي ﷺ يقظة في خلوة أستاذه، وأنه لقنه أذكار طريقته التي لا تنتسب إلى غيره، وأنه جعله ﷺ خليفة عنه لإرشاد أمته، وأنه كان الخضر عليه السلام يأتي إليه بهذه الطريقة قبله عليه الصلاة والسلام حسبما زعم. (541)

فلما علم الأستاذ ذلك بأمارات وجدها منه - كما ذكره بدر الدين الزبي - ناداه إليه، فجاءه مطرقا رأسه كعادته، فسأله عن حاله، فأخبره بما حصل له من لقائه عليه الصلاة والسلام يقظة حسب قوله ومن تلقينه الأذكار ومن كونه مأمورا بالتسليك، وصدّقه في دعواه شيخه ومربيه الشيخ أبو محمد كمال الدين محمد سرور بن الشيخ محمد بشير الزبي، وبادر بأخذ طريقته عنه، فتلقن منه أذكار طريقته، وأمر تلامذته بذلك. وهذا كله مع أن الزبي صحب

534 - كذا عبر بلفظ الجلا وهو تعبير مرفوض لدى هذا الشعب اليوم باعتباره لقباً ينم عن احتقار

ويعتذر عن الكاتب بأن هذا هو المصطلح الشائع في عصره

535 - توماس أنولد "الدعوة إلى الإسلام" ترجمة د. حسن إبراهيم وعبد المجيد عابدين وإسماعيل النجراوي مكتبة النهضة المصرية القاهرة ط الثالثة 1970 م (ص 371)

Encyclopeda Aethiopia vol. 3. P. 93 - 536

537 - محمد النقيرة انتشار الإسلام في شرقي أفريقيا (ص 167)

538 - بفتح الهمزة وتشديد الباء الموحدة المفتوحة وسكون اللام وتاء مثناة مكسورة آخره ياء ساكنة اسم قرية في ناحية جّما كان بها جماعة من العلماء منهم الشيخ شريف الأبلتي

539 - بفتح القاف وكسر الباء مماله ونون آخره ألف اسم قبيلة اسلامية في جنوب الحبشة بها علماء ودعاة.

540 - بدر الدين الزبي خلاصة مختصر تحرير الأصول (ص 17)

541 - بدر الدين الزبي خلاصة مختصر تحرير الأصول (ص 18)

رجالاً من أعلام الصوفية كالشيخ شهاب الدين الدايني الأول والشيخ جوهر بن حيدر الشونكي والشيخ مهدي العروسي البالي نزيل أناجنا والشيخ حبيب الورقالي وغيرهم. (542)

ثم بعد شهرين أو ثلاثة بدا للشيخ الزبي أن يخص محمد رشاد بزواية خاصة به في قرية أخرى اسمها رموغا، فوافق بعد إلحاح، وانتقل إليها، وأقام بها عدة شهور، وجعل يدعو إلى طريقته، فانضم إليه كثيرون منهم الحاج حسن والشيخ عمر الهريان، ثم قام به شيخه إلى بلده مع جم غفير من العلماء والمشايخ ليزور والديه، فوصل إلى قرية قاق التي ينسب إليها، فنزلاً بها، واجتمع عليهما أهل تلك الناحية من العلماء والطلاب وأعيان البلاد وغيرهم للزيارة ثم بعد أيام قام به أستاذه لزيارة السلطان أبا جفار الثاني رحمه الله تعالى (ت 1351 هـ)، فنزلاً بمكان، فلما سمع بهما السلطان ذهب إليهما مع جنوده، فبالغ في إكramهما، فرجعا إلى قرية قاق، فاستقر بها، وعني بالإرشاد، وأقبل عليه الناس، فأخذوا منه، وكان ممن أخذ منه الشيخ أحمد منقول العروسي البالي، وتردد خلال ذلك إلى الشيخ الزبي في قبينا مرارا آخره أنه لما سمع بمرض الشيخ سافر إلى قبينا لعيادته مع عدد كبير من الأتباع، فوجده قد شفاه الله، ولبث أياما، ثم رجع إلى قريته الأولى رموغا، فمرض أسبوعا، ثم وافته منيته في ربيع الثاني يوم الثلاثاء سنة 1338 هـ، فحملت جنازته إلى شيخه، في قرية زَبِّ مَوْلًا ودفن هناك ورثاه تلميذه الشيخ مختار الإنقوري (543) بقصيدة نبطية (544)

وأما الشيخ كمال الدين الزبي فقد تفقه على مذهب الإمام الشافعي، وأتقنه، واشتغل بتدريسه وتدريس التفسير والتصوف. وبعد وفاة محمد رشاد القاقبي اشتغل الشيخ الزبي بنشر طريقته والترويج لها، وصار خليفته وهو الشيخ أبو محمد كمال الدين محمد سرور بن الشيخ محمد بشير بن أبناز بن أبي بن زندي القبيني المعروف بأبيو كان عظيم الجد والطلب والسهر في الطاعات من قبيلة هدية ولد في نحو 1280 هـ في زَنَابَنَر وهي بلدة مشهورة في ناحية كراغ سكن فيها قوم مشهورون ومعروفون بقبينا ونشأ بها نشأة حسنة. (545)

ولما بلغ سن الدراسة قرأ القرآن في صباه ثم جد في طلب العلم على علماء بلاده كالشيخ بشرى القبيني والشيخ صالح القبيني ومن شيوخه الشيخ محيي الدين عيسى بن حمزة القطبري (ت 1366 هـ) والشيخ عمر السبي الأركبي (لعله العرغوبي).

ثم رحل إلى وُلُو فتعلم على الشيخ الجليل جوهر بن حيدر الشونكي (ت 1355 هـ) والشيخ كمال في ماتا طاي (ᄁᄁᄁ ᄁᄁ) والشيخ حبيب الورقالي.

وأخذ الطريقة القادرية عن شهاب الدين الدايني الأول سنة 1315 هـ وبعد نحو سنتين من وفاة الدايني سافر إلى الحجاز، وأدى فريضة الحج والعمرة سنة 1323 هـ، والتقى في الحرم

542 - نفس المرجع (ص 20)

543 - بكسر الهمزة وتشديد النون المفتوحة وقاف مضمومة مماله ثم راء اسم قبيلة من القبائل الغوراغية الموجودة في جنوب الحبشة

544 - بدر الدين الزبي خلاصة مختصر تحرير الأصول والأوراد (ص 22 فما بعده)

545 - بدر الدين الزبي خلاصة مختصر تحرير الأصول (ص 37)

بعض العلماء، واستفاد منهم، ورجع إلى بلاده، ثم في عام 1324 هـ سافر إلى بالي، والتقى بالسيد مهدي العروسي، وأخذ منه الطريقة الأحمدية، واشتغل بأورادها كثيرا، ثم رجع إلى قرية والده الشيخ محمد بشير المسماة بطاطيسا، ونظّم الأوراد، ثم عاد إلى شيخه مهدي العروسي في بالي، فلقي رفيقه الشيخ محيي الدين عبد الله بن علي الدانغي (ت 1360 هـ) والشيخ عمر الولي (1351 هـ) والشيخ محمد أمين بن الشيخ محمد عرب الولي الأيلي (546) وغيرهم، ورجع إلى بلده. (547)

ثم بدا له أن يسافر إلى وُلُو مرة ثانية، فيمّم نحوها سنة 1326 هـ، فلقي شيخه شمس الدين الشونكي، فأقام عنده مشتغلا بطلب العلم، وكان الشيخ يحبه، ويحترمه كثيرا. ثم تحول إلى وِرْقَالُو عند الشيخ حبيب، فقرأ عنده فتح الجواد شرح الإرشاد في الفقه الشافعي وتفسير الجلالين، ثم عاد إلى بلاده سالما غانما، فأقام بقرية زَبِّي مولا - وإليها ينسب فيقال الزَّبِّي -، وتزوج بالسيدة عائشة بنت الحاج حسن، واشتغل بالتدريس، فدرس العقائد والتفسير والتصوف والفقه الشافعي، وقصده الطلاب من كل اتجاه، واستمر على ذلك سبع سنوات. (548)

وتخرج عليه عدد من العلماء والمريدين من أمثال الشيخ جمال الدين الفقادي والشيخ علي البدني والشيخ شرف الدين والشيخ شريف والشيخ محمد كرم والشيخ أحمد الهادي والشيخ محمد بن أبابر الجعري والشيخ محمد الهلابي ومحمد رشاد جمال الدين القاقبي منشئ الطريقة الرشادية الذي ادعى أنه تلقاها من النبي ﷺ مباشرة في الملأ الأعلى فوق السموات بمحضر من الأنبياء والخلفاء الراشدين والأولياء، ولم تطل به الحياة، فخلفه شيخه المترجم، فنشر الطريقة. توفي الشيخ محمد سرور الزبي عشية ليلة السبت 1340 هـ، ودفن في قريته زب مولا (549) وله من الآثار رسالة في علم التوحيد والتصوف وشيئ من الفقه سماها باسم "إفادة الإخوان فيما هو مفروض على الإنسان" طبعت، ونشرت مع شرحها "إيضاح المعان" له أيضا بمصر بمطبعة مصطفى البابي الحلبي سنة 1375 هـ 1956 م وعندي منها نسخة.

وقد ترجم له ولده الشيخ بدر الدين المولود في قرية زب مولا عام 1335 هـ الموافق 1897 م بالتقويم الإثيوبي وذلك قبل وفاة والده بخمس سنوات وكان فقيها شافعيًا عابدا متواضعا منصفًا كثير القبول للحق صاحب تصانيف حج سبع مرات، فاطلع على كتب السنة، وترك كثيرا مما كان يفعل آباؤه، واقتصر من الأذكار على المأثورات، فقط، وله من المؤلفات "البراهين الحسان في هلال رمضان" و"نور العينين في سيرة سيد الكونين" و"خلاصة مختصر

546 - هو من تلامذة الشيخ جوهر الشونكي توفي في طريق المدينة سنة 1358 هـ

547 - بدر الدين الزبي خلاصة تحرير مختصر تحرير الأصول (41)

548 - نفس المرجع (40)

549 - بدر الدين الزبي "خلاصة مختصر تحرير الأصول والأوراد" (ص 36)

تحرير الأصول والأوراد في ذكر تراجم أشياخنا وأشياخ ناحيتنا والأسياذ" وغيرها توفي في الثالث من رجب سنة 1401 هـ عن 66 سنة. (550)

9 - الطريقة النقشبندية

تنتسب هذه الطريقة إلى منشئها خواجه بهاء الدين محمد بن محمد بن محمد البخاري (551) ولم أجد شيئا يدل على انتشار الطريقة النقشبندية في الحبشة إلا ما تدعيه الختمية من أنها منضوية فيها، وقد وقفت على بعض رسائل التصوف التي تتحدث عن ما يحكونه من سلاسل أسانيدهم يذكر مؤلفها أن له اتصالا بالطريقة النقشبندية (552) وعلى كل حال فهي غير منتشرة ولا أعلم عن وجود طريقة أخرى في عموم الحبشة غير هذه الطرق التسعة المذكورة وخالصة القول أن الطرق كلها متفقة في طقوسها، وتتشابه في أنظمتها مع فروق طفيفة تنشأ كل طريقة في خاصة نفسها، فمما تتفق عليه إنشاد ما يسمى بالأناشيد الدينية والالتزام بصيغ معينة في الصلاة على النبي ﷺ وقراءة الأحزاب والأوراد عقيب الصلوات الخمس أو عقب أكثر من واحدة وفي أوقات مختلفة يختارها الشيخ أو المرید، وكلما تقدم المرید في مراتب التصوف تزايد ما يعهد إليه من الوظائف، وتشارك الطرق في استعمال بعض الكتب مثل دلائل الخيرات للشيخ محمد بن سليمان بن داود بن بشر الجزولي السملالي الشاذلي (807-870 هـ) شيخ الطريقة الجزولية المتفرعة من الشاذلية، وهذه الكتب تشتمل على أذكار وصلوات بعضها مأثور وأكثرها أذكار غريبة ومخترة لا أصل لها في السنة النبوية واستغاثات بالرسول ﷺ وبالأولياء وبعضها تسمى أحزابا وقد لا يفهم معناها لكونها بغير اللغة العربية مثل الجلجلوتية التي من أبياتها:

(سألتك بالاسم المعظم قدره ** بآج آهوج جل جليوت جلجلت)

وأذكر أنني كنت أدرس كتاب مجيب الندا شرح قطر الندا للفاكهي في النحو على الشيخ جمال بن عمر القبلي وكنت أبيت عنده وأنا ابن 19 ربيعا تقريبا فكان يقوم الليل ويكابد الصلاة، ثم يجلس وفي يده سبحة، ويتمم بألفاظ أسمعها، ولا أفهم معناها، فأنصتُ إليه ذات ليلة، فإذا هو يقول: "بَرْهَيْتِيهِ بَرْهَيْتِيهِ"، ويطول فيها ما شاء، ثم يقول: "كِرِيْر كِرِيْر" مثل ذلك، فلما كان الغد قلت له يا شيخ ما دام الله وفقك لإحياء الليل فلما ذا لا تعني بالأذكار المعروفة المعنى مثل لا إله إلا الله بدلا من هذه الألفاظ التي لا يفهم معناها، فقال: "نحن فهمناها نحن فهمناها" فتركته.

وقد ذكر د. عبد الله خضر أن المتصوفة يشتركون في ظاهرتين بدعيتين:

إحداهما: الغلو في تعظيم الصلحاء والعباد والزهاد أحياء واعتقاد تأثيرهم بعد مماتهم بزعم أن الكرامات بعد مماتهم تصبح كالسيف المسلول من غمده.

550 - بدر الدين الزبي مختصر تحرير الأصول (ص 220)

551 - طاش كبري زادة أحمد بن مصطفى بن خليل، أبو الخير، عصام الدين (ت 968هـ) "الشقائق العمانية في علماء الدولة العثمانية" دار الكتاب العربي سنة 1395هـ / 1975م بيروت (ص: 154)

552 - عبد الصمد بن حسن البورني "موصولة الرسن في أسانيد ابن حسن" (مخطوط)

الثانية: الإهتمام بالأدعية التي يغلب فيها التركيز على الاستغاثات والتوسلات بالأولياء إضافة إلى أذكار المولد والمدائح النبوية والصلوات مطبوعة كانت أو مكتوبة باليد نظماً ونثراً⁽⁵⁵³⁾

نظرة الفقهاء إلى التصوف عموماً

يقتضي الإنصاف أن نعترف أن في أهل التصوف رجالاً صدقوا ما عاهدوا الله عليه، فقاموا على قدم العبودية موقفاً صادقاً، وكابدوا الليل بالقيام والنهار بالصيام، ومارسوا دقائق الورع والتقوى، ولازموا الذكر صباح مساء من قدماء الصوفية ومتأخريهم، واشتغلوا بإصلاح القلوب وتركية النفوس وتهذيب الأخلاق، وإن كان بعض تصرفاتهم لا يخلو من مأخذ عند الفقهاء والمحدثين بل في رجال التصوف الأصلاء من رفع علم الجهاد في سبيل الله تعالى ودفع عن المسلمين ظلم الأباطرة والجبابة بالأموال والأنفس كالشيخ الإمام جمال الدين الآني والأمير المجاهد محمد شافى النغوسي والبطل المغوار طلحة بن جعفر والعلامة أبي بكر بن عثمان السبلي الهري والقائد الجسور الإمام حسن إنجامو القبيني وغيرهم.

وثم آخرون ليسوا من الصوفية الأصلاء إلا أنهم لبسوا مسوح التصوف والزهد، وتظاهروا بمظهر الصلاح، وادعوا أشياء لا يقرها الشرع الحكيم، ومارسوا الدجل والشعوذة لما أعوزتهم الكرامات التي يظهرها الله على أيدي الصالحين، ولهذا نعى الشيخ محمد تاج الدين على فقراء⁽⁵⁵⁴⁾ زمانه وبلاده في انحلالهم عن نهج الصوفية الأولين أهل الزهد والعبادة، فقال في ترجمة الفقيه جعفر من تاريخه: "أقول وهم في زماننا عراة البواطن يدينون بأكل القات ولا حال ولا شأن لهم رأساً، وإني وجلال الله وكبريائه لا أصدقهم فيما يقولون من الحال والمقال لأن شأن النفوس الدعوى الكاذبة، وإنما الأكذب إذا حلفت، وكيف إذا ادعت وهؤلاء الجماعة في زماننا يدعون الحال مع الله والكرامة ولا يأتون ببرهان

والدعاوي ما لم تقيموا عليها ... بينات أبنائها أدعياء

وإننا نراهم يطوفون في القرى، ولا ينزهون أبصارهم عن الحرام، ولا يتورعون من الشبهات وأكثرهم جهلة لا يعرفون أصول الدين، ويضيفون التأثير الإلهي لأنفسهم يقولون: أمتنا، وأحبينا، وورزقنا، ومنعنا ونحو ذلك، ولا يفهمون الأحكام الواجبة عليهم يقيم أحدهم بجنابته أياماً بل يرتكبون الفواحش..."⁽⁵⁵⁵⁾

ومن ثم اختلفت أنظار علماء الشريعة وفقهاء الملة إلى أهل التصوف، ففريق رأى ما عند الفريق الأول من محاسن الخصال وجلائل الأعمال، فأثنى على الصوفية، وامتدحهم، وفريق آخر رأى ما عند الصنف الآخر من زيغ وشطط، فأنكر عليهم، وذمهم، والإنصاف يقتضي أن لا يؤخذ محسن بجريرة مسيء، وإنما يعطى كل ذي حق حقه من غير إفراط ولا تفريط.

553 - عبد الله خضر "الثقافة الإسلامية في الحيشة" (ص 110)

554 - لفظ فقير وفقراء مصطلح يخلو للصوفية أن يطلقوه على أنفسهم

555 - أبو القاسم إعلام الأغبياء (مخطوط ص 135)

ولذلك استمرت النفرة بين الصوفية والفقهاء حملة الشرع، فقد أنكر كبار الأئمة من أتباع المذاهب الأربعة ما يفعله أديعاء التصوف من الأفعال المخالفة لهدي النبي ﷺ وصحابته وأئمة السلف ولا سيما فقهاء الحنفية والحنابلة فإنهم أكثر من وجه النقد إلى بعض أفعال المدعين للتصوف فكان جديرا نقل شيء من أقوالهم من نصوص الكتب الفقهية المعتمدة في مذاهبهم بحول الله تعالى.

من أقوال الحنفية

قال الإمام أبو عبد الله الرازي الحنفي رحمه الله تعالى في تحفة الملوك: "ويجب منع الصُوفِيَّة الَّذِينَ يَدْعُونَ الْوَجْدَ وَالْمَحَبَّةَ عَن رَفْعِ الصَّوْتِ وَتَمْزِيقِ الثِّيَابِ عِنْدَ سَمَاعِ الْغِنَاءِ لِأَنَّ ذَلِكَ حَرَامٌ عِنْدَ سَمَاعِ الْقُرْآنِ، فَكَيْفَ عِنْدَ سَمَاعِ الْغِنَاءِ الَّذِي هُوَ حَرَامٌ خُصُوصًا فِي هَذَا الزَّمَانِ" (556) وقد علق العيني رحمه الله تعالى على كلام صاحب التحفة فقال: "خصوصاً في هذا الزمان الذي اشتهر فيه الفسق، وظهرت فيه أنواع البدع، واشتهرت فيه طائفة تحلوا بحلية العلماء، وتزويوا بزي الصلحاء، والحال أن قلوبهم مليء من الشهوات والأهواء الفاسدة، وهم في الحقيقة ذياب نعوذ بالله من شرهم. فالعجب منهم أنهم يدعون محبة الله، ويخالفون سنة رسوله ﷺ، لأنهم يصفقون بأيديهم، ويطيرون، وينعرون، ويصعقون، وكل ذلك جهل منهم، فمن ادعى محبة الله وخالف سنة رسوله ﷺ: فهو كذاب. وكتاب الله يكذبه، فلا شك في أنهم لا يعرفون ما الله ولا يدرون ما محبة الله، وهم قد يصورون في أنفسهم الحبيثة صورة معشقة وخيلاً فاسداً، فيظهرون بذلك وجداً عظيماً، وبكاءً جسيماً، وحركات مختلفة، وبعبة عظيمة، والأزباد تنزل من أفواههم، حتى أن الجهال والحمقى من العامة يعتقدونهم ويلازمونهم، وينسبون أنفسهم إليهم، ويتركون شريعة الله وسنة رسوله ﷺ. فما هم إلا في الدعاوى الفاسدة، والأقوال الكاسدة، أعاذنا الله وإياكم من شر هؤلاء الطائفة، ومن شر الجنة والناس" (557) وقال العيني رحمه الله تعالى في شرح الهداية: "ذكر المحبوبي رحمه الله تعالى في شرح الجامع الصغير: أما السجود لغير الله سبحانه وتعالى فهو كفر إذا كان من غير إكراه وما يفعله الجهال من الصوفية بين يدي شيخهم فحرام محض أقبح البدع فينهون عن ذلك لا محالة لقوله ﷺ: «لا تفعلوا، لو كنت أمر أحدا أن يسجد لأحد لأمرت النساء أن يسجدن لأزواجهن لما جعل الله لهم عليهن من الحق» أخرجه أبو داود وغيره، أي: لا تسجدوا، وذلك حين قالوا له: أنت أحق أن نسجد

556 - زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت 666هـ) "تحفة الملوك" (في فقه مذهب الإمام أبي حنيفة النعمان) تحقيق د. عبد الله نذير أحمد دار البشائر الإسلامية بيروت ط الأولى 1417 (ص: 284)

557 - العيني أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين العيتابي الحنفي بدر الدين (ت 855 هـ) "منحة السلوك في شرح تحفة الملوك" المحقق: د. أحمد عبد الرزاق الكبيسي وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية قطر ط الأولى، 1428هـ - 2007 م (ص 489)

لك" (558) وقال ابن الشحنة رحمه الله تعالى: "الْوُفْفُ عَلَى الصُّوفِيَّةِ لَا يَجُوزُ وَقَالَ شمس الأئمة يجوز وأخرج الامام على السغدي رواية من وقف الخصاص أنه لا يجوز على الصُّوفِيَّةِ والعميان فرجع الكل إلى جوابه" اه كلام البنزاي (559) وقال ابن نجيم رحمه الله تعالى في البحر الرائق: "وصرح قاضي خان في فتاويه بكرهه الذكر جهرا وتبعه على ذلك صاحب المستصفي، وفي الفتاوى العلّامية، وتمنع الصوفية من رفع الصوت والصفق، وصرح بجرمته العيني في شرح التحفة وشنع على من يفعله مدعيا أنه من الصوفية" (560) وفي الفتاوى الهندية: "رفع الصوت عند سماع القرآن والوعظ مكروه، وما يفعله الذين يدعون الوجد والمحبة لا أصل له، ويمنع الصوفية من رفع الصوت وتخريق الثياب كذا في السراجية" (561) وهذه شذرات من كلام الأئمة الحنفية رحمهم الله تعالى.

من أقوال المالكية

وأما المالكية فقد قال الشيخ الإمام أبو عبد الله القرطبي رحمه الله تعالى في تفسير سورة طه: "وسئل الإمام أبو بكر الطرطوشي رحمه الله تعالى: ما يقول سيدنا الفقيه في مذهب الصوفية؟ حرس الله مدته أنه اجتمع جماعة من رجال، فيكثرون من ذكر الله تعالى، وذكر محمد ﷺ، ثم إنهم يوقعون بالقضيب على شيء من الأديم، ويقوم بعضهم يرقص ويتواجد حتى يقع مغشيا عليه، ويحضرون شيئا يأكلونه هل الحضور معهم جائز أم لا؟ أفنونا مأجورين يرحمكم الله وهذا القول الذي يذكرونه:

يا شيخ كف عن الذنوب ... قبل التفرق والزلزل
واعمل لنفسك صالحا ... ما دام ينفعك العمل
أما الشباب فقد مضى ... ومشيب رأسك قد نزل

وفي مثل هذا ونحوه. الجواب: يرحمك الله مذهب الصوفية بطالة وجهالة وضلالة، وما الإسلام إلا كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وأما الرقص والتواجد فأول من أحدثه أصحاب السامري، لما اتخذ لهم عجلا جسدا له خوار قاموا يرقصون حوليه ويتواجدون، فهو دين الكفار وعباد العجل، وأما القضيب فأول من اتخذ الزنادقة ليشغلوا به المسلمين عن كتاب الله تعالى، وإنما كان يجلس النبي ﷺ مع أصحابه كأنما على رؤوسهم الطير من الوقار، فينبغي للسلطان ونوابه أن يمنعهم من الحضور في المساجد وغيرها، ولا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن

558 - العيني أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين العيتاني الحنفي بدر الدين (ت 855هـ) "البنية شرح الهداية" دار الكتب العلمية بيروت، لبنان ط 1 1420 هـ 2000 م (12/199)

559 - ابن الشحنة أحمد بن محمد بن محمد، أبو الوليد، لسان الدين ابن الشحنة النحفي الحلبي (ت 882هـ) "لسان الحكام في معرفة الأحكام" الباني الحلبي القاهرة ط 2 سنة 1393 هـ (ص: 300)

560 - ابن نجيم زين الدين بن إبراهيم بن محمد المصري (ت 970هـ) "البحر الرائق شرح كنز الدقائق" وفي آخره: تكملة البحر الرائق لمحمد بن حسين بن علي الطوري الحنفي القادري (ت بعد 1138 هـ) وبالhashية: منحة الخالق لابن عابدين دار الكتاب الإسلامي ط الثانية بدون تاريخ (2/172)

561 - لجنة علماء برئاسة نظام الدين البلخي "الفتاوى الهندية" دار الفكر ط 2 سنة 1310 هـ (5/319)

يحضر معهم، ولا يعينهم على باطلهم، هذا مذهب مالك وأبي حنيفة والشافعي وأحمد بن حنبل وغيرهم من أئمة المسلمين وبالله التوفيق". (562)

وقال الشيخ الإمام أبو بكر الطرطوشي أيضا رحمه الله تعالى في كتابه المسمى بكتاب النهي عن الأغاني: "وقد كان الناس فيما مضى يستتر أحدهم بالمعصية إذا وقعها، ثم يستغفر الله، ويتوب إليه منها، ثم كثر الجهل، وقيل العلم، وتناقص الأمر حتى صار أحدهم يأتي المعصية جهارا ثم ازداد الأمر إدبارا حتى بلغنا أن طائفة من إخواننا المسلمين، وفقنا الله، وإياهم استزلهم الشيطان، واستهوى عقولهم في حب الأغاني، واللهو، وسماع الطقطقة، واعتقدته من الدين الذي يقربهم من الله تعالى، وجاهرت به جماعة المسلمين، وشاقت به سبيل المؤمنين، وخالفت العلماء والفقهاء وحملة الدين لرومن يشاقت الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا، وقد سئل مالك رحمه الله تعالى عما رخص فيه أهل المدينة من الغناء فقال: إنما يفعله عندنا الفساق، ونهى عن الغناء، واستماعه، وأما أبو حنيفة رحمه الله تعالى فإنه يكره الغناء، ويجعله من الذنوب، وكل ذلك مذهب أهل الكوفة سفيان وحماد وإبراهيم والشعبي لا اختلاف بينهم في ذلك، ولا نعلم أيضا بين أهل البصرة خلافا في كراهية ذلك، والمنع منه، وأما الشافعي رحمته الله فقال في كتاب أدب القضاء: إن الغناء لهم مكروه، ويشبه الباطل، والمحال، أما سماعه من المرأة التي ليست بمحرم له فإن أصحاب الشافعي مجمعون على أنه لا يجوز بحال سواء كانت مكشوفة أو من وراء حجاب، وسواء كانت حرة أو مملوكة قال الشافعي: وصاحب الجارية إذا جمع الناس لسماعها، فهو سفیه ترد شهادته، وغلط القول فيه قال: هو ديانة فمن فعل ذلك كان ديوثا، وكان الشافعي يكره الطقطقة بالقضيب، ويقول وضعته الزنادقة ليشغلوا به المسلمين عن القرآن، وأما العود، والطنبور، وسائر الملاهي فحرام، ومستمعه فاسق، وقال: رحمته الله «من فارق الجماعة قيد شبر مات ميتة جاهلية»، وهذه الطائفة مخالفة لجماعة المسلمين؛ لأنهم جعلوا الغناء دينا، وطاعة، ورأت إعلانه في المساجد والجوامع، وقد كان أولى الناس بالاحتياط لدينهم هذه الطائفة فإنهم متلبسون بالدين، ومدعون الورع والزهد حتى توافق بواطنهم ظواهرهم، وقد قال الله تعالى لرومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله { الآية قال: الحسن ومجاهد والنخعي: هو الغناء، وقال ابن مسعود: لهو الحديث الغناء، والاستماع إليه، وقوله تعالى: لرواستنفرز من استطعت منهم بصوتك { قال مجاهد: بالغناء، والمزامير لروأجلب عليهم بخيلك ورجلك { قال أكثر المفسرين: كل راكب وماش في معصية الله فهو من خيل إبليس ورجله (563)، وقال ابن الحاج رحمه الله

562 - القرطبي: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت 671هـ) "الجامع لأحكام القرآن تفسير القرطبي" تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش دار الكتب المصرية القاهرة ط الثانية، 1384هـ - 1964 م (11 / 237)

563 - ابن الحاج أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد العبدري الفاسي المالكي الشهير بابن الحاج (ت 737هـ) "المدخل" دار التراث بدون ذكر للطبعة وبدون تاريخ (3 / 100)

تعالى: "فأما ما ابتدعه الصوفية اليوم من الإدمان على سماع الأغاني بالآلات المطربة من الشبابة والطار والمعازف والأوتار فحرام" (564)

وحكى القاضي عياض عن التنيسي أنه قال: "كنا عند مالك وأصحابه حوله. فقال رجل من أهل نصيبين: يا أبا عبد الله عندنا قوم يقال لهم الصوفية، يأكلون كثيراً، ثم يأخذون في القصائد، ثم يقومون، فيرقصون، فقال مالك: أصبيان هم؟ قال: لا. قال أمجانين: هم؟ قال: لا قوم مشايخ، وغير ذلك عقلاء. فقال مالك: ما سمعت أحداً من أهل الإسلام يفعل هذا. انظر كيف أنكرك مالك، وهو إمام السنة أن يكون في أهل الإسلام من يفعل هذا إلا أن يكون مجنوناً وصيباً. فهذا بين أنه ليس من شأن الإسلام، ثم يقال: ولو فعلوه على جهة اللعب كما يفعله الصبي لكان أخف عليهم مع ما فيه من إسقاط الحشمة وإذهاب المروءة، وترك هدي أهل الإسلام وأرباب العقول، لكنهم يفعلونه على جهة التقرب إلى الله والتعبد به، وأن فاعله أفضل من تاركه هذا أدهى وأمر حيث يعتقدون أن اللهو واللعب عبادة، وذلك من أعظم البدع المحرمة الموقعة في الضلالة، الموجبة للنار والعياذ بالله". (565)

ومن أقوال الشافعية

قال الإمام تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي رحمه الله تعالى في تكملة شرح المهذب: "وبعض من يدعى التصوف يأكلون الثعابين وهي من النوع غير السام لادعاء الكرامة، وهي لعمر الله محرقة وإلحاد لأنهم يجعلون من أكل الخبائث المحرمة مظهاً من مظاهر الرضوان والاكرام" (566) قال الغزالي رحمه الله تعالى: "ولو زعم زاعم أن بينه وبين الله تعالى حالة أسقطت عنه الصلاة وأحلت شرب الخمر وأكل مال السلطان كما زعمه بعض من ادعى التصوف فلا شك في وجوب قتله، وإن كان في خلوده نظر وقتل مثله أفضل من قتل مائة كافر؛ لأن ضرره أكثر" (567) وفي الإعانة ما نصه: "الانتماء إلى جماعة يزعمون التصوف ويخالفون ما كان عليه مشايخ الطريق من الزهد والورع وسائر الكمالات المشهورة عنهم، بل كثير من أولئك إباحية لا يجرمون حراماً، لتلبس الشيطان عليهم أحوالهم الشنيعة القبيحة، فهم باسم الكفرة أو الفسق أحق منهم باسم التصوف أو الفقر". (568) وقال السبكي رحمه الله تعالى: "ومن كان من هؤلاء الصوفية المتأخرين كابن عربي وابن سبعين والقطب القونوي والعفيف التلمساني، فهؤلاء ضلال جهال خارجون عن طريق الإسلام فضلاً عن العلماء. وقال ابن المقرئ في روضه: إن

564 - ابن الحاج المدخل (3/ 119)

565 - الونشريسي أبو العباس أحمد بن يحيى المتوفى بفاس سنة 914 هـ "المعيار المغرب والجامع المغرب عن فتاوي أهل إفريقية والأندلس والمغرب" خرجته جماعة من الفقهاء بإشراف الدكتور محمد حجي نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية للمملكة المغربية (1/ 46)

566 - تكملة المجموع شرح المهذب (18/ 388)

567 - الهيثمي أحمد بن محمد بن علي بن حجر تحفة المحتاج في شرح المنهاج وحواشي الشرواني والعبادي المكتبة التجارية الكبرى بمصر لصاحبها مصطفى محمد بدون طبعة 1357 هـ - 1983 م (3/ 88)

568 - أبو بكر (المشهور بالبكري) بن محمد شطا الدمياطي (ت بعد 1302 هـ) إعانة الطالبين على حل ألفاظ فتح المعين (هو حاشية على فتح المعين بشرح قرة العين بمهمات الدين) دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ط 1، 1418 هـ - 1997 م (1/ 313)

الشك في كفر طائفة ابن عربي كفر". (569) وقد تكلم في هذه الطائفة جماعة من أعلام الشافعية منهم الحافظ العراقي والحافظ ابن حجر والبرهان البقاعي والبلقيني والناشري وابن المقرئ وغيرهم، فالحاصل أن التصوف الذي لا يتفق مع ما جاء به النبي ﷺ من ربه من الكتاب والسنة مردود غير مقبول عند أئمة الشافعية، ولهم في ذلك تصانيف مستقلة كثيرة.

ومن أقوال الحنابلة

قال ابن مفلح رحمه الله تعالى: "ونقل إبراهيم بن عبد الله القلانسي أن أحمد قال عن الصوفية: لا أعلم أقواماً أفضل منهم، قيل: إنهم يستمعون ويتواجدون، قال: دعوهم يفرحون مع الله ساعة، قيل: فمنهم من يموت ومنهم من يغشى عليه، فقال: لم يبدأ لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون { ولعل مراده سماع القرآن، وعذرهم لقوة الوارد، كما عذر يحيى القطان في الغشي، وقد قال أحمد لإسماعيل بن إسحاق الثقفي وقد سمع عنده كلام الحارث المحاسبي ورأى أصحابه: ما أعلم أني رأيت مثلهم، ولا سمعت في علم الحقائق مثل كلام هذا الرجل، ولا أرى لك صحبتهم، وقد نهي عن كتابة كلام منصور بن عمار والاستماع للقاص به قال أبو الحسين: لئلا يلهونه عن الكتاب والسنة لا غير، وأنكر الآجري وابن بطة وغيرهما هذا السماع. وفي الغنية: يكره تحريق الثياب في حق المتواجد عند السماع، قال: ويجوز سماع القول بالقضيب، ويكره الرقص" (570) وقال الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ رحمه الله تعالى: "التصوف ينقسم إلى: سني، وبدعي. فإن كان متقيداً بالكتاب والسنة كالجنيد فهو سني. وأما القسم الذين ما تقيدوا بهما فهو بدعي".

وحاصل القول أن التصوف ليس مذموماً كله ولا ممدوحاً كله وإنما ينظر فيما وافق الكتاب والسنة وأقوال السلف وأئمة الهدى فمقبول وما خالفه فمردود فالعمدة في هذا الباب وغيره من أبواب الدين الدليل والله أعلم.

المبحث الرابع: المصلحون وأبرز الحركات الإصلاحية

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: المصلحون من العلماء والدعاة

قام عدد من علماء الحبشة بإصلاح عقائد المسلمين وسلوكياتهم ومحاربة ما علق بها من العادات السيئة الموروثة من الثقافات الوثنية المجاورة والأديان المحرفة وبعض البدع التي أحدثتها جهلة الفقراء وغيرهم فكان لجهود هؤلاء المصلحين آثار حميدة شملت الكثير من مناحي الحياة، وقد تكلمنا عن سيرة كثير منهم في الباب الأول، وسيأتي ذكر جهود بعضهم في الأبواب اللاحقة، ولكننا خصصنا هذا المبحث لتسليط الضوء على بعض الجهود المتميزة في مجال

569 - الخطيب شمس الدين، محمد بن أحمد الشربيني الشافعي (ت 977هـ) "مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج" (4/ 97) دار الكتب العلمية ط الأولى، 1415هـ - 1994م

570 - محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج، أبو عبد الله، شمس الدين المقدسي الراميني ثم الصالحي الحنبلي (ت 763هـ) "الفروع ومعه تصحيح الفروع" لعلاء الدين علي بن سليمان المرادوي تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي مؤسسة الرسالة ط الأولى 1424هـ - 2003م (8/ 378)

الإصلاح الديني، وما كان لها من ثمار طيبة في حماية بيضة الإسلام وإزالة المنكرات والبدع فمن أبرز المصلحين من العلماء والدعاة

1 - الشيخ الإمام المحدث الفقيه المفتي داود بن أبي بكر بن أدهم الزبيدي الدوي الغدي الشافعي وقد سبقت ترجمته مفصلة في رجال الحديث

2 - العلامة المحدث الفقيه المقرئ الحاج كبير أحمد بن عبد الرحمن وقد سبقت ترجمته

أيضا

3 - الشيخ العلامة أبو المحاسن محمد بن علي بن صالح الججوي العروسي (ت 1375 هـ) وهو فقيه محقق ولغوي بارع وداعية كبير وله مؤلفات منها "كشف الغمة بشرح الشمة في علم المنطق"

4 - الحاج حسن بن غمدا العروسي (الويري)

5 - الشيخ الإمام الفقيه محمد جمال الدين الآبي وقد سبقت ترجمته في فقهاء الشافعية

6 - الحاج محمد أمان الوَلَوِي القَلَانِي (571) وكان عالما جليلا فقيها محققا قوالا بالحق

غيورا على الدين أمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر رحل إلى الجزيرة العربية، وتفقه في زبيد، وعاد إلى بلده، وقام بالتدريس، وكان شديدا على القماتي وأباغار من الجهلة الزائغين له فتاوى في نوازل البلاد أفتى بتحريم تناول القات وأن اعتقاد العوام والفقراء فيها النفع والضرر كفر وأن ما يفعلوه العوام حول قبور الصالحين من النذور والاعتكاف والذبح ودعاء المقبور ونحوها من أعمال الجاهلية، وهو من أقران الشيخ بشرى بن محمد الغتاوي والفقيه جعفر بكو، وكان بينهم مودة أكيدة، وكان يحترمانه، ويوافقانه على تلك الفتاوى ترجم له كل من الشيخ محمد ولي والشيخ أبي القاسم القالي، وشكك أبو القاسم في أخذ الجمال الآبي منه فقال: "أخذ عنه الفقيه الآبي جمال الدين محمد كما قيل وأنا لست على يقين من أخذه عنه" اهـ. توفي يوم الخميس 6 ذي القعدة 1273 هـ وهو في التشهد الأول في الصلاة (572)

7 - الشيخ الحاج بشرى بن أي محمد الغتاوي وهو عالم فقيه كبير القدر وصوفي مرموق

شهير الذكر ترجم له الشيخ أبو القاسم وغيره، وذكروا أن نسبه يتصل بابن عربي الطائي الحاتمي فهو بشرى بن محمد، ويقال أي محمد بن عبد الرحمن بن سليمان بن ولي محمد بن أي أحمد بن محيي الدين أبي بكر بن عربي الطائي يكنى أبا الفيض وأبا ربحانة، ويلقب بسيد الباء (573) ولد سنة 1780 م في قوراري في منطقة إفات في أسرة إسلامية متدينة من والده السيد أي محمد ووالدته راضية، ويقال مرضية وكلاهما من أصول قبيلة عرغوبا، وترى هناك في بيئة تسود

571 - بفتح الفاء وتشديد اللام وألف بعدها نون ثم ألف نسبة إلى فلانا قرية من قرى منطقة دوي
572 - محمد ولي إيقاظ همم الأغبياء (ج1 ص63) و أبو القاسم إعلام الأغبياء مخطوط (ص 288)
573 - ذكر أ. د. حسين أحمد في مقال له بعنوان "الحاج بشرى أي محمد المسلم المجدد والعالم الولي" أن الشيخ بشرى لقب بسيد الباء على لسان شيخه في القرآن إبراهيم وهو في الثامنة من عمره وذلك أنه لما لفته حروف الهجاء وقال له: "ألف" انتقل هو إلى الحرف التالي فقال: "باء" ومن ثم لقبه بالباء ثم اشتهر بعد ذلك بسيد الباء.

فيها العلوم الإسلامية (574) قلت: وفي اتصال نسبه إلى ابن عربي المتوفى سنة 648 بهذا العدد القليل من الآباء نظر قوي إذ كيف يجتمع به بخمسة آباء فقط خلال أكثر من ستة قرون فإن ابن عربي مات سنة 638 هـ وبين وفاتيهما 641 سنة، وهل من المعقول أن يعيش كل جد أكثر من مائة سنة اللهم إلا أن يكون سقط بعض الأسماء مما سرده أبو القاسم أو من بعض النساخ والله أعلم.

وقرأ القرآن في قرية أمّويّ مَلَساي على الشيخ إبراهيم قيل إنه ختمه حفظاً خلال سنة واحدة والله أعلم. وصحب الشيخ محمد نور الشهير بنورا إبسا، واعتنى بخدمته فنالته دعوته، وأخذ عن الشيخ يعقوب بن مالك بن عبد الله الحنقي والفقير موسى التاكي والسيد أحمد الطيب السافلي والشيخ أحمد البصير ويوسف الهندواني وعقيل المكي ومحمد عثمان بن أبي بكر الميرغني المكي وعبد القادر بن حمدان المصوعي والفقير أبي محمد سيد بن الفقيه زبير الغاغوري، وكان فقيهاً شافعي المذهب وبعد أن أكمل دراساته في الشريعة الإسلامية في دوي سافر تبعاً لشيخه نورا إبسا إلى أمدرمان في السودان حيث انخرط في مختلف الطرق الصوفية القادرية والسمانية والختمية، وبقي في السودان مدة قيل 25 عاماً، وهذا ما ذكره د. حسين أحمد، وقيل ثلاث سنوات، وقيل مدة طويلة بدون تحديد وتلقى من العلوم الهندسة والمساحة وقواعد اللغة والأدب والفلسفة والمنطق وغيرها.

ثم سافر للحج إلى مكة قبل عودته إلى الحبشة، ودرّس هناك مزيداً من العلوم ولقي السيد محمد عثمان الميرغني ومحمد بن عبد الكريم السمان، فأخذ منهما الختمية والسمانية. ثم رجع إلى إثيوبيا عن طريق مصوع، وتغلغل في الداخل، فوصل مدينة شيري في تغراي، وتزوج بامرأتين هما بفتا وطبية، ثم رحل إلى غوندر، ولقي الشيخ علي بن موسى الوَلوي الأصل ثم الغوندري، وبعد رجوعه أسس مركزه العلمي والتربوي في غتا في منطقة وِرقالو على بعد نحو 30 كم جنوبي مدينة كومبلشا، فما إن استقر به المقام هناك حتى بدأ برنامجاً شاملاً لتعليم العلوم الإسلامية واللغة العربية، وبهذه الطريقة استطاع تحويل المنطقة إلى مركز نشط للدراسات الإسلامية ينافس المركز الشهير في دوي، وذكرت المصادر أن الحاج بشري أصبح واحداً من أعلام العلماء البارزين في وُلُو في عصره، وذلك لأنه استطاع أن يجمع حوله كبار رجال العلم من خلال المواعظ والمسائل الدينية في غتا التي تبوّأت مركزاً مرموقاً بين المراكز العلمية في المنطقة. (575)، وكانت له في اليمن سمعة خاصة في التوحيد والعقائد الإسلامية، ولهذا اتجه الطلاب اليمنيون إلى إثيوبيا لتلقي دروسهم الأولية في التوحيد عليه وله غوص في التصوف. خرج الكثير من الطلاب بما فيهم مشاهير العلماء في وُلُو كالشيخ جوهر بن حيدر الشونكي والشيخ جمال الدين الآني وغيرهم.

574 - الحاج أحمد "مذكرة الحاج أحمد" الهامش (ص 55)
Encyclopedia Aethiopia v. 1 p. 654 - 575

يعتبر الحاج بشرى عالما ذا عزيمة بين معاصريه كان شديد التشبث بالقرآن الكريم والحديث النبوي أعطى للتوحيد اهتماما خاصا، وشدد النكير على الشرك، وأمر الناس بالابتعاد عنه، وضرب لذلك أمثلة مما كانوا يمارسونه من تقديس المجامر (جف) وتعظيم الفراخ التي يتقربون بها إلى الجان وتعظيم بعض الأحجار والأشجار مما يسمى لدى العوام (غوبدن)، وبين أن هذا هو الشرك الذي نهى الله عنه، واستخدم في مكافحة هذه الضلالات والخرافات الواسعة النطاق كل الوسائل السلسلة والخشنة، فيقال إنه قام - على سبيل المثال - بقطع الأشجار التي يعبدها الناس، وكان أحيانا يمشي إلى الناس في تجمعاتهم، فينهاهم عن الإشراك بالله تعالى، وهذا يدل على وجود التهاون في مكافحة بعض أفعال الوثنية في المجتمع وانتشارها في ذلك العصر وضعف التعليم الصحيح في المنطقة. (576)

ومن أعمال الحاج بشرى رحمه الله تعالى أنه أنكر التعلق الشديد بالقات حتى أصبح القات في نظر البعض من أدوات الدعاء وبين أن لا منفعة في القات لأن الناس الذي يمضغونه ما يلبثون أن يتفلوه بعد قليل من تفاهته والسبب الذي أداه إلى هذا القول أن بعض المسلمين كانوا يبجلون القات ويعتقدون أن مضغها من أقوى أسباب استجابة الدعاء ولهذا لم يتناول الشيخ هذه الشجرة طول حياته وكان ينهى عنها من حوله كما كان ينهى أشد النهي عن ضرب الدفوف والطبول في أية مناسبة إسلامية كانت تقام في غتًا لأنه كان يعتبرها من آلات اللهو والموسيقى. وأما جهوده الإصلاحية وقيامه بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإزالته لبعض المنكرات المتفشية في عصره فأمر مشهور تناقلته الأجيال.

وقد أثارت عليه صلابته والتزامه بأعلى المعايير الخلقية والدينية معارضة شديدة من قبل المشعوذين الذين أنكروا الشيخ فعائلهم كما أثارت غيرة من قبل الشيوخ وقراء الأرياف التقليديين ولكن الله أيدته بفضله ثم ببعض حكام عصره مثل السلطان برؤو لُبُو صاحب قَالُو وسلاطين أَلْبُكُو ودَوِّي الذين كانوا يحترمونه كثيرا ويساندونه رحمهم الله تعالى فقد كان على علاقة جيدة وخاصة مع برو الذي كان سريع الإجابة لطلباته ورغباته. وكان يوافق على جهوده ومواقفه من علماء ذلك الزمان كل من الشيخ العلامة محمد أمان القلاني (ت 1844) والشيخ سيف الحق جعفر بكو (1779 - 1850 م)

وله مؤلفات في مجالات العلوم الإسلامية من العقائد والتصوف والفقہ ذكر أبو القاسم أنها بلغت أربعين مؤلفا غير أنه لا يوجد منها إلا القليل من المخطوطات والمطبوعات على يد قلة من الناس وكلها باللغة العربية حسب الروايات الشفوية ولنذكر بعض ما أمكن عليه

- 1 - حديقة الإخوان في شرح فتح الرحمن ومعرفة كيفية الإيمان
- 2 - المنحة الإلهية
- 3 - كشف الحقائق
- 4 - التنزيه المجرد من القول والعمل

- 5 - مشكاة الأنوار في صفات المختار
 6 - تعليقات على كتاب الحكم لابن عطاء الله السكندري
 7 - نفحات الزمان

وتوفي ليلة الجمعة بين العشائين في 24 شعبان عام 1279 هـ على ما أرخه الأستاذ سيد بن طه الهجري وغيره الموافق عام 1890 م وأرخه بعض الفضلاء 1275 هـ وبحساب الجمل "غاب بدركم" وبين القولين تعارض والله أعلم. (577).

8 - الفقيه شهاب الدين أبو الفتوح وأبو لبابة أحمد بن آدم (578) أبا دبلو بن محمد الداني الأول الشافعي القادري الولوي الألبكي البتهي الشهير بأحمد عُراشًا Gurracha ولد بعد نصف القرن الثالث عشر في ناحية بتهو (579) في قرية سفيدا القريبة إلى جما نغس وأمه تسمى رابعة، وانتقل مع أبويه إلى رايا بعائلته بصحبة شيخه أبي محمد سيد بن الفقيه زبير وتوفي أبوه الشيخ آدم في رايا، ودفن في أودا هدا (580)، وقيل قدم أبوه، فبقي في رايا، فولد له هذا الولد هناك والأول أشهر. (581)

وكان الشيخ عالما تقيا زاهدا لزم الإمام جمال الدين محمدا الآبي الشافعي القادري، وكان من أجل تلامذته، وقرأ القرآن عنده، وترى لديه، وعنه أخذ أنواع الفنون التي درسها حتى برع، وكان معه عند ما هاجم جيش الطاغية يوحنس على المنطقة، ووقع في الأسر مع 29 مجاهدا من تلامذة شيخه، ونقلوا إلى هشنقي على أطراف تغراي. ثم إن زوجة هذا السفاك نصحت زوجها بإطلاق سراح هؤلاء الصالحين خوفا من دعوتهم عليه، ولما فك سراحهم توجهوا إلى منطقة ورهيننو، وبقوا هناك مدة، ثم سمعوا بأن شيخهم محتف في ورَميسنا أورني في أقصى تهامة وربابو، فلحقوا به. (582)

ولما هدأت الفتنة لم يرجع الآبي إلى قريته بل أمر ابنه الشيخ عبد الصمد الآبي رحمه الله تعالى بالرجوع إلى رايا وأن يستقر في آنا، وأمر تلميذه شهاب الدين الداني بأن يعمر دانا، فذهب إليها، وأنشأ مسجده بها بعد أن أزال الغابة، وقطع أشجارها، ثم افتتح خلاوي للقرآن الكريم، وبدأ التدريس، وتعلم عليه الكثيرون، وذكر الشيخ محمد ولي أنه أخذ الإجازة في الطريقة الشاذلية من الشيخ الحاج عمر المغربي (583) والسمانية عن الشيخ نوربي بن عمر اليجي (584).

- 577 - انظر في ترجمته في **أبو القاسم** إعلام الأغبياء (مخطوط)
 578 - كان الشيخ آدم والد الداني الأول رحمهما الله تعالى يلقب بـ"الشيخ آدم قل هو الله أحد" من جراء كثرة إيمانه لقراء سورة الإخلاص.
 579 - بفتح الباء والتاء المثناة فوق والهاء المضمومة وواو ساكنة آخره قرية قرب نغس.
 580 - هي مقبرة تقع في غرب هجرة دفن فيها عدد من الصالحين ممن هاجر مع الشيخ سيد بن الفقيه زبير بسبب وباء الجدري الذي عم تلك المنطقة.
 581 - **محمد ولي** إيقاظ همم الأغبياء (ج 1 ص 79)
 582 - **جيلان خضر** مقدمة فتاوى الآبي (122)
 583 - لم أف له على ترجمة
 584 - **محمد ولي** إيقاظ همم الأغبياء (ج 1 ص 80)

ثم لما أحس الآني بقرب وفاته أوصى بالخلافة عنه لصاحب الترجمة، ومكث في دانا ثلاثا وعشرين سنة يرشد الناس، ويعلمهم، وظل الشيخ على التربية والتعليم، وقصده الناس من أرجاء البلاد القريبة والنائية كلها تقريبا لأخذ العلم والطريقة والتلمذ على يديه. وكانت وفاته يوم الخميس، وقيل ليلة الجمعة آخر ذي القعدة في الخامس والعشرين منه عام 1321 هـ الموافق 1903 م، وصلى عليه إماما زميله الشيخ أحمد ديما ودفن في رابية مندر، ولم يعقب ولدا ذكرا، وكانت له بنت تسمى لبابة تزوجها الشيخ مصباح رحمه الله تعالى وولدت له أولادا. (585)

ثم إنه نُصِبَ خليفةً له الشيخ الإمام محمد ياسين بن أيوب بن عمر المشهور بالدايني الثاني ثم ابنه محمد زين بن محمد ياسين الدايني الثالث. ألف الدايني الأول بعض المؤلفات كانت طائفة منها قصائد في المديح النبوي، (586)

وتخرج على يديه جم غفير من العلماء الفضلاء الذين انتشروا في أرجاء الأقطار الحبشية، ونشروا العلوم الشرعية، وغرسوا الفضائل ومكارم الأخلاق، ومن أشهر تلامذته الشيخ معروف بن عمر الدردي ثم البورني الطرنظري والشيخ يوسف الدردي القاوي والشيخ العلامة علي الدردي الغودظفي (١٤٤٥ هـ) المتوفى في ذي الحجة 1337 هـ والشيخ عيسى بن حمزة القطبري (587) (ت 1366 هـ 1949 م) والشيخ بشرى الأبريتي والشيخ محيي الدين عبد الله بن علي الدانغي (ت 1360 هـ) (588) والشيخ محمد الألكسي والشيخ آدم القبطائي وغيرهم ممن لا يحصى كثرة. (589)

9 - الشيخ المجاهد بكري سبلو وهو الشيخ العلامة الفقيه أو المصلح والمناضل السياسي والاجتماعي الشهير والمفكر الأديب الشاعر البليغ المؤرخ أبو بكر بن عثمان بن أودا (590) السبلي الهرري المشهور ببكري سَبَلو (Sapaloo) نسبة إلى سب ألو، وهي كلمة مركبة من كلمتين في اللغة الأوروبية إحداهما سب بفتححتين، ومعناها العائلة أو القبيلة، وألو كلمة محرفة من علي أي عائلة علي، ثم حذفت الهمزة وقيل سبلو وصارت النسبة إليها سبلي، وهذه النسبة جاءت من اسم القرية التي ولد فيها الشيخ في ناحية أوبورا (Oborra) وأمه هي زينب (دينبا) بنت غَلْمو.

ولد في نوفمبر عام 1895 م، في قرية صغيرة اسمها سبلو تقع في منطقة غورو غوتو بمحافظة شرق هررغي وهو الابن الخامس من بين ثلاثة إخوة وأربع أخوات وترى على يد

585 - جيلان خضر مقدمة فتاوى الآتي (ص 69)

586 - مذكرة الحاج أحمد الدردي الهامش (ص 66)

587 - نسبة إلى قطبري بفتح القاف وسكون الطاء المهملة وفتح الباء والراء المهملة اسم قرية بها مركز إسلامي مهم علي بعد 10 كم شرق مدينة ولْقَطِي في منطقة قيينا نالت شهرتها من خلال أنشطة الشيخ عيسى الدعوية والعلمية.

588 - هو أيضا ممن نشر الطريقة الرشادية

589 - أبو القاسم إعلام الأغبياء (مخطوط) محمد ولي إيقاظ هم الأغبياء (ج 1 ص 81)

590 - يستعمل الشيخ في كتاباته اسمه العلمي أبا بكر بن عثمان بدلا من شهرته بكري سبلو

والديه وكان لهما أثر كبير في تشجيعه ومساعدته على استكمال دراساته الإسلامية فقرأ القرآن على الشيخ كبير داوي ثم درس مختلف العلوم على الشيخ عبد الله العروسي ثم على الشيخ عبد الله الولينسي ثم الشيخ يوسف آدم ثم على الشيخ عمر بلبليتي (591).

وكان يجيد عدة لغات حيث يتقن اللغة الأوروبية والعربية والصومالية ودرس اللغة الأمهرية والهربية كما درس اللغة الإيطالية إبان عهد الاحتلال الإيطالي وتشير بعض المصادر إلى أنه يحسن التواصل باللغة الإنجليزية وكان يكتب الشعر الفصيح باللغة الأوروبية والصومالية واللغة العربية الفصحى ورأيت بعض قصائده باللغة العربية، فكانت جيدة.

وقضى عشرين عاما من زهرة شبابه يطلب العلوم الإسلامية في مختلف المناطق من إقليم هررغي حتى بلغ المراحل المتقدمة، وبعد أن أصبح شيخا وعالما يشار إليه بالبنان انتظم في الدراسة بالمراسلة بجامعة الأزهر بالقاهرة، وقد شملت دراساته الجغرافيا والتاريخ والرياضيات وعلم الفلك واللغة العربية إضافة إلى الفلسفة الإسلامية كما قام باختراع أبجدية خاصة لكتابة اللغة الأوروبية. (592)

وكانت أعماله الثمانية الرئيسية التي تتناول الموضوعات الوطنية والدينية مكتوبة باللغة العربية بينما كتب البعض الآخر باللغة الأوروبية في الوقت الذي تم فيه حظر الوعظ والتدريس والكتابة والنشر بهذه اللغة. وقد شكك الشيخ بكري سبلو من خلال أعماله الأدبية في شرعية السلطات الإثيوبية الحاكمة. ولم يطبع من مؤلفاته إلا الشيء القليل حيث طبع بعضها في مقديشو عاصمة جمهورية الصومال.

قام الشيخ بكري بالتدريس والوعظ بلا كلل في مختلف أجزاء هررغي وأثار العزائم وذاعت محبته لدى الجماهير الأوروبية من خلال قصائده التي نظمها بلغتهم وكانت قصيرة يسهل حفظها لعامة الناس عن ظهر قلب (593)

استقر الشيخ بكري في مسقط رأسه سبلو، فافتتح التدريس، ثم أنشأ مراكز تعليمية في مواقع متعددة في مختلف مناطق الإقليم تحت إشرافه الشخصي، ودرس في كثير منها حيث أنشأ مركزا ثانيا في أديلي غربي سبلو عام 1940 م ومركزا ثالثا في لغيبو عام 1948 م، وهناك ابتكر أبجديته للغة الأوروبية، ثم أنشأ المركز الرابع في كورتو شرقي مدينة دري دوا سنة 1953 م كما أنشأ مراكز أخرى في مواقع متعددة في دري دوا وما حولها منها في غوتا قَبْنَاوا وآخرها في بوباسا.

تزوج الشيخ عددا من النساء ورزق خمسة وعشرين ولدا أحد عشر ولدا ذكرا وأربع عشرة بنتا كان من بينهم علماء أعلام نَهجوا نَهج والدهم في الدعوة ونشر العلم مثل الشيخ محمد سراج والشيخ محمد منصور.

Nureddin Aman Jarso, Philological Inquiry on the history manuscript of Bakri Saphalo p. 7 - 591
Hayward and Mohammed Hassen. The Oromo Orthography of Sheikh Bakri Sapalo p. 552. 1983 - 592
593 - المرجع السابق ص 553 .

- وتخرج على يد الشيخ أبي بكر بن عثمان السبلي علماء أعلام خدموا الإسلام في مختلف المجالات العلمية والدعوية تدريسا وتأليفا نذكر أشهرهم فيما يلي
- 1 - الشيخ نور الدين أحمد الذي جلس للتدريس في سبلو
 - 2 - الشيخ عبد الصمد إبراهيم الذي استقر في غالي غدا
 - 3 - الشيخ يوسف عبد الله في أديلي
 - 4 - الشيخ محمد شيخ عثمان قرب مدينة برودا
 - 5 - الشيخ محمد سراج وهو ابن الشيخ بكري في قاليشا قرب دري دوا
 - 6 - الشيخ محمد منصور وهو ابن الشيخ بكري أيضا في بوباسا
 - 7 - الشيخ يوسف حوالي مدينة دادر
 - 8 - الشيخ إبراهيم مولأتا في جارسو
 - 9 - الشيخ نبراس في نولي
 - 10 - الشيخ موسى حسن في عروسي
 - 11 - الشيخ د. محمد رشاد بن عبد الله في السعودية الذي سجل تفسير القرآن باللغة الأوروبية بجمع الملك فهد بن عبد العزيز بالمدينة النبوية وله مؤلفات كثيرة وتأني ترجمته
 - 12 - الشيخ عبد الرحمن مودا (موسى) الذي كان رئيسا للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في إثيوبيا
 - 13 - الشيخ د. عبد الشكور محمد أمان بن عبد الله العروسي الأستاذ بجامعة أم القرى وله مؤلفات كثيرة في مختلف المجالات وله ديوان شعر
 - 14 - الشيخ محمد يوسف في وّلو
 - 15 - الشيخ محمد تارسي حوالي مدينة جلنقو (594)
- وكان الشيخ بكري يتصف بالشجاعة الأدبية فيواجه الأمور بثبات ورباطة جأش ويحكي أنه استدعاه هيل سلاسي إلى مجلس الحكم، فلما دخل جلس على الأرض تاركا الكرسي المعد له، فسأله هيل سلاسي عن سر جلوسه على الأرض، فأجابه قائلاً: "الكرسي لكم والأرض لنا"، فهذا كلام له مغزى سياسي كما لا يخفى على فطن. (595)
- أدرك الشيخ بكري الذي يتقن اللغتين العربية والإثيوبية (الأمهرية) المشكلة الكامنة في كتابة اللغة الأوروبية بالرموز الكتابية لكلتا اللغتين، فابتكر نظاما جديدا لكتابة اللغة الأوروبية عام 1956 م، وكان قبل ذلك يستخدم الحروف العربية لكتابة مؤلفاته التي يستهدف بها شعبه الناطق بالأوروبية لأكثر من عقدين من الزمان، فلم يحرز تقدما كبيرا بسبب الصعوبات الموجودة لكتابة الأوروبية بالحرف العربي لاختلاف الأصوات، فأنشأ هذا النظام المصمم

594 - 11 Nureddin Aman Jarso, Philological Inquiry on the history manuscript of Bakri Saphalo p. 11 - 595
 595- حكي لي هذه الحكاية الشيخ إسحاق بن محمد غدا في جنوب أفريقيا.

خصوصاً لحل جميع القضايا الرئيسية المتعلقة بأصوات اللغة الأوروبية، وبدأ الشيخ تدريس أجددته فى سبلو.

وعند ما سمع المسؤولون الإثيوبيون عن ذلك حظروا نظام الكتابة الجديد، وحكموا على الشيخ بكري بالإقامة الجبرية فى داره فى درى دوا لمدة عشر سنوات رغم أنهم سمحوا له بتعليم التربية الإسلامية بالطريقة التقليدية.

استخدم الشيخ نظام الكتابة الذى اخترعه فى تأليف قصائد ثورية وكتيبا يتكون من عشرين صفحة ضد أهل شوا بعنوان (شالدا Shalda) أى السكن الحاد ولكن هذا النظام الكتابى لم يجد حظاً من الذبوع بين الأوروبيين فى هرر بسبب الحظر المفروض عليه، فلم تكن رسائله تصل إلا إلى دائرة ضيقة، فقط من طلابه الذين يستطيعون قراءتها وبين عامى 1975 و 1977 أنتج الشيخ قصائد ثورية صدر معظمها فى صفحات جريدة بريسا الأوروبية. (596) يمتلك الشيخ مكتبة ضخمة ثرية فى العلوم الإسلامية والعلوم الكونية من الرياضيات والعلوم والشعر العربى والثورات العالمية، وكان قارئاً نهما مولعاً بحب الكتب، وكان يرصد الأموال لتحصيل أحدث الكتب والإصدارات، وكان يتابع الحركات السياسية فى إفريقيا وآسيا والشرق الأوسط، وكان يستمع يومياً القسم العربى من هيئة الإذاعة البريطانية وبرامج إذاعة صوت العرب من القاهرة، ويقرأ جريدة الأهرام القاهرية ذات الشهرة العالمية، وكتب قصائد قوية فى الثورة المصرية عام 1952 م وأزمة قناة السويس عام 1956 م والثورة الجزائرية والثورة الفيتنامية، وكان مهتماً بالحركات الاستقلالية فى إفريقيا خلال 1950 م إلى عام 1960 م وحركات تحرير دولة الصومال المجاورة 1960 م.

وكان للشيخ بكري اطلاع واسع على تاريخ الأمة الإسلامية وشعوب الحبشة، ولا سيما شعب أورومو بحيث قل أمثاله فى ذلك، وقد بلغت مؤلفاته 15 كتاباً كما ذكره تلميذه د. محمد رشاد.

وكان ينوي من خلال ما كتبه النهوض بالشعوب الإسلامية فى الحبشة، فلما انتشرت أفكاره وأعماله الأدبية بدأ الناس فى النضال من أجل حريتهم مما أدى بهم إلى معارضة النظام الحاكم ولما عرفت الدولة أفكاره المناهضة لهم حجروه فى منطقة دريدوا، ومنعوه من التنقل طيلة عهد هيل سلاسى.

وفى عام 1978 وصف النظام العسكري الشيوعى الإثيوبى الشيخ بكري بأنه زعيم دينى قومى ضيق، وأنه زعيم هذه الثورة، فأعلن عقوبة الإعدام عليه، فاضطر أن يهاجر على عجل إلى مخيم اللاجئىن فى هيران شمالي الصومال فى بداية الثورة الشيوعية لتحقيق طموحاته. واستهدف سكنه فى كارتو من قبل أعضاء النظام الشيوعى الحاكم الذى يُزوى أنه قام بإحراق كافة ملفاته وأما مخطوطاته فإما صودرت وإما نقلت إلى المنفى، وقد ذكر الباحث نور الدين أمان جارسو أسماء مؤلفاته الثمانية

- 1 - كتاب تيسير الذريعة إلى التفقه في الشريعة
- 2 - كتاب دراسة المنطقة الهررية جغرافيا وبشريا
- 3 - وفي التاريخ كتاب "جني الشماريخ من حقائق التاريخ"
- 4 - و"إرسال الصواريخ إلى سماء التواريخ" في الكشف عن تاريخ أورومو،
- 5 - المواهب المدد في الأوقاف العددية
- 6 - تاريخ الشيخ يوسف وهو ترجمة لشيخه يوسف بن آدم الهرري
- 7 - فلائد الدرر في تاريخ الشيخ عمر وهو ترجمة لشيخه
- 8 - كتاب مفتاح النوال من مخطوط الزوال وقد ترجم إلى اللغة الأوروبية كتب في علم الجبر (597)

كان الشيخ بكري مصطحبا معه خلال هجرته مجموعة من المخطوطات باستثناء المخطوطات التي أحرقها النظام الأمهري الحاكم وكان قلعا كيف ينقل هذه المعارف، ويحافظ عليها لأتمته، وكان يهدف للحصول على مكان مناسب يستطيع فيه تحقيق هدفه، ويعتقد أن الحالة المستقرة تساعده على نقل علومه وأفكاره بشكل صحيح، ومن ثم حاول الاتصال بالعلماء والاندماج مع الصوماليين رغبة أن يحقق النجاح معهم ولهذا كان يفضل مدينتين من مدن الصومال هرغيسا ومقديشو اللتين يستطيع نشر علومه وأفكاره فيهما إلا أنه حدث معوق غير متوقع وهو أن مسؤول اللاجئين طلب منهم مغادرة هرغيسا إلى هيران النائية وأوضح الشيخ أنه يريد السماح له بالإقامة في هرغيسا أو مقديشو وأنه يريد الاتصال بالعلماء ليتمكن من نشر علومه وطباعة مؤلفاته كما طلب الإذن مرارا بلقاء قادة الحكومة رأسا لكن المسؤول رفض مطالبه رفضا قاطعا، فاضطر للرحلة إلى هيران، ثم قام تلميذه النجيب محمد رشاد بمساع مشكورة عام 1979 م، فاستطاع طباعة أربع مخطوطات من مؤلفاته وهي: -

- 1 - إرسال الصواريخ إلى سماء التواريخ في الكشف عن تاريخ أورومو
- 2 - تاريخ هرر
- 3 - وجنى ذات الشماريخ من حقائق التاريخ
- 4 - ومقدمة تيسير الذريعة

وتسبب الوضع الصعب في هيران في تدهور حالته الصحية مع كبر سنه، وتوفي في منطقة هرغيسا عام 1401هـ (598) الموافق 5 إبريل عام 1980 م عن 85 عاما، فرحمه الله رحمة الأبرار، وأسكنه فسيح جناته مع النبيين والصديقين.

11 - الشيخ محمد رشاد بن عبد الله الهرري

ومن نهج نهج الشيخ بكري سبلو في المقاومة والنضال ونشر العلم وتأليف الكتب تلميذه البار الشيخ د. محمد رشاد بن عبد الله بن نورو بن عبد الله الهرري الأزهرى، فقد ولد

597 - 11 Nureddin Aman Jarso, Philological Inquiry on the history manuscript of Bakri Saphalo p. 11
598 - عبد الله خضر (دكتور) الثقافة الإسلامية في الحبشة في القرن 14 الهجري Encyclopediā Aethiopia vol. 1. P. 451

ونشأ - حسبما ذكر عن نفسه - في منطقة طرطر (Cerer ᄇᄇᄇᄇᄇ) عام 1934 م، وتعلم القرآن الكريم ومبادئ القراءة على والده، وتلقى العلم على يد عدد من علماء هرر كالشيخ علي بدرو والشيخ أحمد شيخ محمد جلدي والشيخ يوسف فديس حتى برع في كثير من العلوم الشرعية مثل الفقه والعقائد، ثم سافر إلى اليمن والحجاز، وتلقى في المدينة النبوية مبادئ النحو ثم سافر إلى الشام مارا ببيت المقدس سنة 1952 م حتى وصل دمشق، فنزل في أول ليلة فيها على الشيخ حسن حبنكة الميداني، ثم التحق بمدرسة الفتح الإسلامي التي أسسها، ويرأسها الشيخ صالح الفرفور، فبقي يتلقى بها دروسا، وقرأ كتبا في الفقه والحديث والتوحيد والأصول والأخلاق وغيرها على أيدي كبار علماء دمشق كالشيخ صالح فرفور والشيخ عبد الله والشيخ عبد الرزاق الحلبي مدة خمس سنوات ونصف حتى نال إجازة التدريس والإفتاء كما أخبر بنفسه، وكان أثناء ذلك إماما في زاوية رابعة العدوية وخطيبا في أحد مساجد دمشق، ثم سافر إلى مصر، والتحق بكلية أصول الدين بجامعة الأزهر، ودرس علوم القرآن وعلوم الحديث والفلسفة والمنطق القديم والحديث والتوحيد والعقائد الأخرى ونظام الحكم والتاريخ القديم والحديث والمجتمع وعلم الاجتماع والتربية وعلم النفس وعلم الأخلاق النظري والعملية والانجليزية والتربية العسكرية

وبعد أربع سنوات تخرج من الكلية بتفوق، فنال شهادة التفوق في عيد العلم الثامن حيث تسلمها من يد الرئيس جمال عبدالناصر، ثم التحق بمعهد الدراسات العليا، ودرس فيه سنة، ولم يستطع الرجوع إلى بلده بعد التخرج لأنه خاض حلبة الكفاح منذ عهد مبكر من شبابه، فقد تصدى لغطرسة الطاغية هيل سلاسي، وكان له نشاط في حركات التحرر من الاستعمار في قرن وشرق إفريقيا، وكان منزله بالدراسة في القاهرة عند ما كان طالبا بها مكتبا لحركة تحرير غربي الصومال، ويقصدون بهذه التسمية مناطق أوروميا الشرقية، ولم تكن الشعوب القاطنة صومالية، وإنما كانت أورومية، ولكنهم اضطرتهم المصلحة لقبول هذا الاسم لأن صوماليا هي التي كان بها مأوى زعماء الحركة، فأراد قادتها كسب ود الصومال الذين كانوا يرون أن المنطقة جزء من بلادهم.

ثم إن الشيخ عمل مبعوثا للأزهر إلى الصومال وعضوا في البعثة الأزهرية مدرسا وواعظا وخطيبا في مدينة (برعو) شمال الصومال، ثم تحول بعد ثلاث سنوات إلى سلك العاملين في الحكومة الصومالية، وذلك ليتمكن من المشاركة الفعالة في الأمور الوطنية، فبدأ العمل مع الحكومة من عام 1965 مدرسا ومؤلفا للكتب المدرسية للمدارس الصومالية في الدين واللغة العربية بمكتب المناهج التعليمية في الصومال، فكان أول من عين لتأليف الكتب المدرسية في الدين واللغة العربية بعد قيام ثورة أكتوبر 1969 م.

فبدأ مرحلة جديدة من الكفاح من خلال كلماته التي كان يوجهها إلى مناطق أوروميا من إذاعة مقدشو التي بدأت بثها عام 1965 م، وهي عبارة عن تفسير القرآن الكريم والدروس الدينية باللغة الأورومية حتى توجهت قلوب الأوروميين من كل مكان إلى إذاعة مقديشو لعدم

إذاعة تماثلها في العالم فإذاعة مقديشو أول إذاعة في العالم تذييع بلغة أورومو، فبذلك كان شيخ الأوروميين جميعا يقدم لهم دروسا في تفسير القرآن والحديث والارشادات في المناسبات كما يقدم لهم ردودا على أسئلتهم وتوضيحا لتاريخهم، واستمر على ذلك مدة عشرين عاما، فقد كان سكرتيرا للثقافة والشباب والشؤون الدينية للحركة المذكورة، فاشتغل في بث الوعي في كل بيوت أورومو بالقلم واللسان والمال على أوسع نطاق.

وكان برنامجه هذا هو السلاح المضاد لإذاعة أديس أبابا وإذاعة جزيرة (سيل) النصرانية والشيوعية فيما بعد أي في حرب مع المنصرين والشوعيين وبجانب ذلك كان يقوم بالخطب في مساجد مقديشو كمسجد (التضامن الإسلامي) الكبير كما كان يقوم بجمع المخطوطات ومراجعتها وتنظيمها وذلك في أكاديمية العلوم والفنون والآداب.

وأخيرا أرسلته الاكاديمية الصومالية ضمن وفد مرسل من قبلها إلى اليمن للبحث التاريخي، وقد كان الوفد مكونا من شخصين هما الشيخ محمد رشاد وزميله الشيخ جامع عمر عيسى، وقد وقع الاختيار عليهما حيث إن الشيخ جامع كان خبيرا في التاريخ الصومالي والشيخ محمد رشاد كان خبيرا في التاريخ الاورومي وتاريخ منطقة غرب الصومال، وكانت مهمتهما هي البحث عن العلاقات التاريخية القديمة والحديثة بين الجزيرة العربية والقرن الإفريقي بتتبع الهجرات القديمة والحديثة وعن طريق تطويرها وقد قاما بذلك خير قيام ذهبا الى اليمن والسعودية والعراق والكويت وبعد الانتهاء من المهمة بقي الشيخ محمد رشاد في المملكة العربية السعودية ليواصل بحثه العلمي، وليبحث عن طريق طبع ما أنتجه من الكتب طيلة ثلث قرن. ثم هاجر إلى المدينة النبوية، فاستقر بها منذ سنة 1406 هـ، وأتيح له أن يسجل تفسيرا للقرآن الكريم بالأورومية في مجمع الملك فهد لطباعة القرآن الكريم، فتفرغ لذلك، وعمل دأبا حتى فرغ من تسجيله عام 1413 هـ، ثم فرغت الأشرطة إلى كتاب، فطبع في الكويت في خمس مجلدات، ثم تم تقليص حجمه بعد ذلك إلى ثلاث مجلدات ونشرته مكتبة مصعب بن عمير الإسلامية في أديس أبابا. وألف كتبا إسلامية كثيرة باللغتين الأورومية والعربية، وحقق مؤلفات شيخه العلامة أبي بكر سبلو رحمه الله تعالى، وترجم كتبا أخرى طبع كثير منها، ولقيت رواجا كبيرا في أوساط الناطقين بتلك اللغة لأنها أشبعت رغبتين: -

إحداهما: دينية صرفة حيث تعلق بها المتدينون من الشباب المسلمين لينهلوا منها المعارف الإسلامية ومن المعلوم أن غالبية هذا الشعب الكريم قد انضوى إلى العقيدة الإسلامية منذ قرون.

والأخرى: قومية حيث اعتبرت أعماله رصيذا كبيرا يعبر عن نضال هذا الشعب وعن هويته اللغوية والثقافية والأدبية التي تختلف عن القوميات الأخرى لاسيما والشيخ أول من حول هذه اللغة إلى لغة مكتوبة ومقروءة حيث وضع لها أبجدية خاصة مشتقة من الحروف اللطينية (اللاتينية).

والحاصل أن أعماله العلمية تنقسم إلى أربعة أقسام:

1 - الأحاديث الإذاعية

2 - الخطب المنبرية

3 - ترجمة الكتب العربية إلى اللغة الأوروبية

4 - تأليف الكتب باللغتين العربية والأوروبية

5 - تحقيق مؤلفات شيوخه

6 - الأبحاث التاريخية

أما الأحاديث الإذاعية والخطب المنبرية فلا إخال أن شيئاً منها تم الاحتفاظ به وأما مؤلفاته فقد أورد بنفسه قائمة تشتمل على ثلاثة وأربعين كتاباً ما بين ترجمة وتأليف وتحقيق ومن أهمها فتح الرحمن في تفسير معاني القرآن

توفي الشيخ د. محمد رشاد رحمه الله تعالى صبيحة يوم السبت في الساعة التاسعة 15 / 7 / 1434 هـ الموافق 25 / 5 / 2013 م 17 من غنבות 9 / 2005 م بالتقويم الإثيوبي (599)

11 - الشيخ الواعظ الفقيه سيف الحق جعفر بن صديق بكو القالي الغراي مولداً والجامي وفاة ولد في قرية غدامو عام 1308 هـ الموافق 1793 م، وكان عالماً صوفياً واعظاً وفارساً مجيداً بطلاً جسوراً من قرية غاترا في لغ غورا غربي مرتفعات وُلُو ورث الجاه والقبول من والده صديق المتوفى (1800/1801 م)، وبعد أن تلقى العلوم الإسلامية في مختلف أنحاء وُلُو على يد عدد من شيوخ عصره البارزين اشتغل بالتدريس والوعظ في كثير من مراكز الدراسات الإسلامية في الإقليم. (600)

ويُذكر الفقيه جعفر على وجه الخصوص بمحاربهته للانحرافات الموجودة لدى بعض الجهات الإسلامية وممارساتها الفاسدة حيث أصر على إزالة الطقوس والمراسم المرتبطة بتناول القات عند مدمنيه، وما تقوم به طائفة الفقرا المعروفة باسم أبغار، وكان يقول في شأن القات والبن: "كل ما عبد من دون الله فهو طاغوت"، (601) وكان يرى أن هذه الأعمال لا تتوافق مع الإسلام وخاصة الادعاء بأنها واسطة بين الله وتعالى وبين المؤمنين، وكان يعارض بشدة اعتقاد العوام بأن الأبغار قادرون على التنبؤ بما يحدث في المستقبل وأنهم يكشف لهم عن المغيبات، ووافق على هذه المواقف صديقه العلامة محمد أمان القلاني، فأصدر فتوى بتحريم القات (602)

وشدد النكير على ما تقوم مجموعة النساء التي يطلق عليها اسم "رفو" من الجلوس في مجالس عامة يمزغن الأوراق الناعمة من شجرة القات باسم الدعاء، ويعتقد فيهن العوام أن

599 - مجلة القرن الأفريقي للدراسات التاريخية العدد 2 محرم 1443 هـ أغسطس 2021 م (ص 78 - 84)

601 - الفقيه محمد بن جعفر المسك الأذفر (مخطوط)
Encyclopedia Aethiopica. V.2 p 647 - 600
Encyclopedia Aethiopica. V.2 p 647 - 602

دعاءهن أكثر قبولاً عند الله تعالى من دعاء الرجال، وقد يختلطن بالرجال في تلك المجالس، فكان الفقيه جعفر يجاهر بأن هذا العمل شائن ومخالف للشريعة الإسلامية، ولا يدخر وسعاً في محاربته.

ولم يكن رفضه قاصراً على الإنكار بل اتخذ خطوات عملية لإيقاف أنشطتها عن طريق تدمير مراكز الاحتفالات، ويهدم البيوت المسماة غوبدن، فقد ذكر أبو القاسم أنه أحرق ثمانية وثلاثين معبداً لهم، ويقول: إن من دخلها يكفر، وتبين امرأته عند ما يتخطى عتبة الباب. (603) وكان العلماء التقليديون هدفاً آخر لهجمات جعفر لأنهم أغمضوا عيونهم تجاه هذه التجاوزات التي يمارسها زعماء المنطقة، وفيما يتعلق بالجنائز أنكر ما يقوم به الرؤساء من فرز الصدقات والمساهمات التي يقدمها أقارب المتوفى، واستخدامها لإعداد وليمة لأولئك الذين يحضرون الجنائز بدلاً من توزيع الأموال على الفقراء وإضافة إلى ذلك فإن جعفر شن حملة مستمرة ضد أصحاب المناصب التقليدية الذين فشلوا في الحكم على وفق الشريعة الإسلامية، وهذا هو الذي أدى به إلى مواجهة سافرة مع الحكام مثل أدرا بيلي حاكم الولاية الوراثة في لَعُ غُورا.

ويضاف إلى سمعته بإنكار المنكرات أنه كان معروفاً أيضاً باسم صانع السلام، وظهرت سمعته في فض المنازعات المحلية في جهوده الناجحة لتحقيق المصالحة بين الحاج بشرى أي محمد والحاج مدني والتزامه بالعدالة ودعمه إياها أكسبه لقب "سيف الحق جعفر"، وذكر د. محمد علي أن جهوده الإصلاحية كانت تهم بثلاثة أهداف رئيسية.

1 - محاربة الطقوس التقليدية المرتبطة بمضغ القات

2 - مجابهة بعض الشخصيات الدينية والقضاة والقراء الذين يرى أن في ممارساتهم ما

يخل بالدين

3 - حكام الولايات الإسلامية الذين لا يلتزمون بأحكام الشريعة ويجورون على

رعاياهم

وكان الشيخ الفقيه جعفر رحمه الله تعالى معاصراً للطاغية السفاك تيودروس الذي حاول إجبار مسلمي وُلُو على ترك دينهم واعتناق النصرانية، فلما دمر الرجل منطقة لغ غورا قرر الشيخ جعفر أن يواجهه، وقال: "إن قتلني فأنا أدخل الجنة مع أهلي" (604)

ولما اندلعت الحرب بينهما أمر الشيخ أبناءه بالتخلي عن خيولهم لئلا يستخدموها للتهرب من جبهات القتال، فخاضوها هم وتلامذته ببسالة فريدة، ثم ألقى القبض على الشيخ جعفر بعد ما جرى القتال مع تيودروس نصف يوم حول منزله، وكان يقاتل دون أن يلبس درعاً يحمي به، وحاول تلاميذه أن يعطوه درعاً، فرفض، وجعل يفتخر، ويقول عبارة عربية مزوجة بالأهلية (ببأقي لُولِي يُوَاحِدُ القَهَّارُ أَشْكَرُ) (أنا عبد الباقي

603 - أبو القاسم إعلام الأغبياء (مخطوط)

604 - الفقيه محمد بن جعفر المسك الأذفر (مخطوط)

أنا جندي الواحد القهار)، وجرح سبع مرات إبّان المعركة، وعند ما قُبِض، واعتُقِل في القلعة اشتبك مع الجنود، وأمسك بالسيف، وكأنه ليس أسيرا، وجرح في هذا الوقت في يده، وظهرت شجاعته عند ما أُتِيَ به إلى معسكر الجنود فقد كانت معنوياته عالية، وذلك أنهم لما حاولوا أن يعطوه هدية اعترض عليهم، وأجابهم بأن ما كانوا يحاولون إعطائه هو من أملاك المسلمين⁽⁶⁰⁵⁾ وأرسل تيودروسُ إليه بعضَ الكهنة ليخوض معه في حوار حول المسائل الدينية بين النصرانية والإسلام، وسلك الشيخ جعفر معه مسلك الجدل المنطقي، فقال له: "دعني أسألك إن عيسى الذي نقول: إنه نبي هل يأكل؟ فقال: نعم، وهل يشرب؟ فقال: نعم ... ثم قال: إن الذي فطر الخلق هل يأكل ويشرب؟ ... فقال بالأمهريّة إنديت أَدْرَعُو؟" (λ7ε.7 λ8.77) أي كيف يكون ذلك؟ فانزعج الكاهن، وتخير، وقال: من أين جاء هذا الذي ينكر أصول الديانة؟ (النصرانية).

ثم قرر تيودروس نفسه ليدافع عن عقيدته لأنه أدرك أن الكاهن قد هُزِم في معركة الجدل من لم يهزم في معركة القتال، ولكنه لم ينجح هو الآخر أيضا، فعمد الشيخ جعفر إلى تغيير أسلوب خطابه احتقارا لهم فقال بالأمهريّة "مُثْرِي أمان أَدْرَشَال" (σσρσζ λσρ7) (هل أصبحت بأمان أيتها المعلمة؟ كيف أصبحت أيتها القسيسية؟" على خطاب ضمير المؤنثة (How have you been, O priestss) ⁽⁶⁰⁶⁾)

وفي مناسبة أخرى عند ما استقبل الملك جنوده وخدمه، فانحنوا له كلهم، وانظروا إلا الشيخ الأسير جعفر بن صديق رحمه الله تعالى، فإنه أجاب بمنتهى البساطة والشجاعة، فقال: "الحمد لله كيف أصبحت"، ولم يحرك ساكنا، فتعجب الامبراطور تيودروس من شجاعته، وقال له هل لك بنت؟ قال له أيش تفعل بها؟ قال: أتزوجها وتنجب لي شجاعا مثلك فقال له الشيخ: الحطي أحق إن ابنتي بلاء مثلي تشق بطنك ليلا بسكين فقال صدق.

ولنأت الآن إلى ذكر قصة عجيبة للشيخ جعفر في الرد على تيودروس وجها لوجه عند ما أعجب تيودروس بشجاعته، وأراد أن يجعله في صفه، فاقترح عليه أن يعطيه خمسمائة بندقية لمحاربة أمدي بشير - وهو أمير مسلم من أمراء سلطنة وُلُو كان يقاتل تيودروس، وكان يبغضه، ويخاف منه كثيرا لما أنه تعذر عليه وقوعه في أحبولته - فكان رد الشيخ أن صرح له إنه لو كان يملك مائة بندقية لافتتح الحرب ضد تيودروس نفسه ولا يتركه يطلع ثنية ششًا، وقال له الحطي أيضا أرد عليك أموالك فاطلبها في العسكر فقال هل ترد للناس جميعا؟ فقال: لا فقال: إن فعلت ذلك ضحكت علي ملائكة السبع سموات فأبى عن ذلك، وبعد ما قضى أربعة أيام في السجن أطلق تيودروس سراحه مع أتباعه، وأذن لهم أن يمارسوا دينهم بحرية، وقال له: "تمسك بالذي أخذته - يعني الله تعالى - ثم قال لسائر الناس خذوا الله مثله" ⁽⁶⁰⁷⁾

605 - أبو القاسم أعلام الأغبياء (مخطوط)

606 - الفقيه محمد بن جعفر المسك الأذفر (مخطوط)

607 - ينظر الفقيه محمد بن جعفر المسك الأذفر في مناقب الشيخ جعفر وهو مخطوط

ثم توجه الشيخ جعفر رحمه الله تعالى إلى هَلْبُكُو حيث يقيم صديقه الحميم الشيخ عبد الكريم، وبعد فترة نقل مقر إقامته من غاترا إلى جاما حيث أقام أقل من سنة، ثم لما اشتد به المرض توقف عن كل شيء سوى ذكر الله تعالى وقراءة سورة الإخلاص، وتوفي في السابع من جمادى الآخرة يوم الاثنين وقت الظهر عام 1276 هـ. الموافق 1 يناير 1860م 68 من العمر، وصلى عليه إماما الشيخ السيد الفقيه محمد نور بن السيد محمد شافي النغوسي رحمهم الله تعالى، وحضر جنازته عدد من العلماء - فضلا عن العوام - مثل الشيخ محمد عرب الغنتي، وهو ابن الشيخ محمد شافي والشيخ الحاج عمر الغنتي والحاج يوسف الغنتي الحنفي وآخرون، وبعد فترة ماتت بنته تقيه، ودفنت جنب قبره. (608)

هذا وقد ترجم ولده العلامة الفقيه محمد بن جعفر في كتابه المسك الأذفر في مناقب سيف الحق جعفر، وهو مخطوط قام د. محمد علي محمد بإعداد دراسة حول تلك المخطوطة، ونال بها درجة الماجستير من قسم فقه اللغة بكلية الدراسات العليا بجامعة أديس أبابا كما ترجم له الحاج محمد تاج الدين في تاريخه ود. حسين أحمد ود. جيلان في معجم أعلام الحبشة وغيرهم.

12 - الشيخ محيي الدين عيسى بن حمزة القطبري بفتح القاف وسكون الطاء المهملة وفتح الباء والراء المهملة اسم قرية بها مركز إسلامي عريق على بعد 10 كم شرق مدينة وَلْقَطِي في منطقة قبينا نالت شهرتها من خلال أنشطة الشيخ عيسى الدعوية والعلمية ولد الشيخ القطبري في أبانج كورساي عام 1866 م في مديرية إزها في محافظة غوراغي الحالية، وتلقى العلوم منذ طفولته المبكرة، وكانت بداية طلبه العلوم عند الشيخ البداروي في مسقان، وحاول الشيخ عيسى للالتقاء بمشاهير الشيوخ في ذلك الوقت لطلب مزيد من التقدم العلمي، وسافر إلى عَدَبَانُو لإكمال قراءة القرآن، فدرس على الشيخ سعيد.

ولم يزل يتنقل من مكان إلى آخر لدراسة مختلف العلوم الإسلامية مثل التوحيد والفقه، فدرس على الشيخ أبيي في إفات وعلى الداني في يجو وآخرين، ورحل أيضا إلى جنو (ḡḡḡ) في إفات، وبدأ التدريس وهو في دانا، وكان معروفا بخدمة شيوخه حيث يغسل ملابسهم، ونال إجازة التدريس من الداني الثاني.

وجلس الشيخ للتدريس في أماكن عدة منها مسقط رأسه في إتمور، وبنى مساجد كثيرة ونشر العلوم الإسلامية في مختلف المواقع، وكانت له مساع مشكورة ومسجلة في ذاكرة المجتمع الإسلامي، وذلك بمطالبتة بحقوق المسلمين وإنشاء المحاكم الشرعية وقيادته الناس إلى النضال من أجل البقاء وحرية التدين ومساواة الأديان في الحقوق أمام القانون، ولعب دورا هاما في بناء مسجد النور في أديس أبابا بعد مصاعب حمة مع النظام الامبراطوري.

ولم يتوقف الشيخ عيسى عن نشر المعارف الإسلامية حتى وهو يواجه عقوبات من قبل الحكومة بسبب مساهماته القوية في الأنشطة الإسلامية، وعند ما نُفي إلى غوجام عام 1928 م قام ببناء أول مسجد في مدينة دَجَنْ (609)، وكان ناجحا في إلقاء المواعظ الإسلامية في دَجَنْ، وذلك أن النظام الامبراطوري ألجأه إلى النفي في دَجَنْ، فبينما هو هناك علم أنه لا يوجد للمسلمين مسجد، وأنه لا يستطيع أن يقوم بالدعوة والتعليم إذا لم يوجد مسجد، فسعى في إنشاء المسجد حتى تحقق ما أراد. (610)

وكان الشيخ عيسى من خيرة أهل زمانه علما وفضلا، وكان له اعتناء كبير بنشر الدعوة الإسلامية، وقد أؤذي بسبب ذلك، ونفي إلى بلاد نائية، فقد ذكره الشيخ سيد محمد صادق الوَلَوِي، وأثنى عليه بجميل خصاله، وقال: "كان عابدا دينا ناصحا أديبا مرشدا روحيا قوميا وناصحا للأمة والوطن وهو مع هذا كله أخذ، وحبس، وعذب، وغرب إلى بلد الكفر أعني غوجام مدة طويلة وهي بلدة لا تحب المسلمين إلى يومنا هذا ترمي إناؤها إذا أكل منها مسلم، ولم يفكوه إلى أن التحق بربه، ولو سئلوا عن حاله لأقروا بنصحه للأمة والوطن والدين ولكن بغضهم رفعة الإسلام والمسلمين أداهم إلى تعذيبه وحبسه وتغريبه وشك في سبب موته أهو بمرض طبيعي أو سمّ منهم" اهـ (611)

ومنذ ذلك الحين وحتى يوم وفاته أنفق كامل حياته في نشر العلوم الإسلامية بين أتباعه وبعد رجوعه من دَجَنْ انخرط بشكل أكثر في مهمته في نشر الإسلام في قطبري، ويؤكد الرواة أنه كان في عهده مشايخ كثيرون في منطقته غير أنه لا يوجد أحد ترك في تعليمه أثرا يماثل أثر الشيخ عيسى القطبري، ويوازيه، ومضى على ذلك حتى لحق بالدار الآخرة في 8 مسكرم عام 1941 م بالتقويم الإثيوبي الموافق 18 سبتمبر عام 1940 م (612)

وخلفه في مركزه ابنه الحاج سلطان وعلى غرار سلفه قام بعمل رائع في مساعدة المركز الإسلامي إضافة إلى أنه كان على مستوى من العلم الشرعي مع خلفية قوية من الثقافة التي نالها من أجداده وهو الذي بنى مسجدا ضخما رائعا في مدينة بتاجرا في سبعينيات القرن العشرين فلعب دورا معتبرا في تقوية ونشر الإسلام في أرض غوراغي.

وكان هناك اجتماع أسبوعي وشهري نظمه الشيخ عيسى القطبري، ويسمونه (اللقاء) تقدم فيه المواعظ التي كانت سببا لهداية كثير من الناس، وتوفي الحاج سلطان في يوم الاثنين 18 من سبتمبر عام 1990 م، ودفن جنب أبيه رحمهما الله تعالى في قطبري. (613)

609 - دجن بفتح الدال المهملة وفتح الجيم مدينة على مداخل إقليم غوجام فوق مجرى النيل
610 - Amira Kedir. The Qatbare Sheikh Mawlid Celebration And Intra-Faith Debate On The Mawlid Celebration. A thesis submitted A.A. University School Of Graduate Studies In Partial fulfillment of The Requirments for The Degree of Master of Arts In Social Anthropology. June 2014 P 74

611 - سيد محمد صادق "السهام الصائبة" (ص 260)

612 - نفس المصدر 75

613 - نفس المصدر 76

13 - الشيخ العلامة المفسر الفقيه الأديب الخطيب المفوّه المتفنن الحاج محمد ثاني بن حبيب بن بشير من أبرز الشخصيات العلمية التي سكنت في أديس أبابا كان صاحب ثقافة عصرية عالية إضافة إلى العلم الشرعي الذي تميز فيه عن الأقران، فقد كان فقيها حنفيا بارعا ونحويا بلاغيا منطقيًا مفسرا متقنا للمقولات والأصول وخطيبا مفوها ولد في ناحية قالو في قرية كراييتي من أنشارو عام 1914 م الموافق 1906 م بالتقويم الأثيوبي، وأخذ العلم عن عدد من العلماء منهم الشيخ أحمد قالو والد رفيقه الشيخ محمد تاج الدين الكومبلشي، ومنهم الشيخ أحمد نوري وأخذ الحديث عن المفتي محمد سراج الآبي، ثم جلس في دسي مدرسا للعلم، وفي مدرسة "ويزرو سنهن بنت ميكائيل علي" الحكومية، ثم جاء إلى العاصمة بطلب من هيل سلاسي لترجمة معاني القرآن الكريم إلى الأمهرية، ثم استقر في أديس أبابا، وكان سهل الخلق لين العريكة محببا إلى الناس كريما مضيافا يعتبر منزله مأوى الطلبة وملتقى الضيفان ومن آثاره رسالة "الإسلام وسيرة الرسول الأعظم ﷺ" باللغة الأمهرية، وشارك في تأسيس المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، وكان أول رئيس له، وظل إماما للجامع الأنور حتى وفاته عام 1410هـ 1981 م بالتقويم الإثيوبي الموافق لعام 1990م رحمه الله تعالى. (614)

14 - ومن كبار زعماء الإصلاح الفقيه المؤرخ الأديب والسياسي المناضل الشيخ سيد بن محمد صادق صاحب المؤلفات الكثيرة والمصنفات الغزيرة التي من بينها كتابه الشهير منهل العطشان في تاريخ الحبشان ولد سيد بن محمد صادق سنة 1312 هـ، وكان عالما فريدا جمع بين الأصالة التي تلقاها من والده الكريم وعلماء بلاده وبين المعاصرة التي نالها من اطلاعه العميق على الكتب والمجلات الحديثة ووسائل الإعلام، فقد خاض تجارب من النضال في معترك الحياة السياسية والاجتماعية والتعليمية.

قرأ القرآن علي الشيخ حمزة نزيل حلقو قرية قرب مدينة باتي، وقرأ الفقه الشافعي علي كل من الحاج وراق والشيخ شرف الدين الحناوي الغربي، وقرأ النحو علي كل من الشيخ علي بن برو نزيل غراي (ت 1357 هـ) والشيخ الأديب كَمَلُو بن محمد والتفسير علي الشيخ تمام ودي، وأخذ علم الكلام علي الشيخ العلامة جوهر بن حيدر الشونكي والبلاغة علي الإمام المحدث كبير أحمد بن عبد الرحمن الغدي والشيخ إبراهيم بن عبد الرزاق الغوباودي الأيجي (615) وكان يتحدث اللغتين الأوروبية والأمهرية بطلاقة علي ما نقله د. إدريس محمد عن ابنته لبابة بنت الشيخ سيد وتَفَرَّأ مَلَأُكُو وله إلمام جيد باللغة المهرية (الحضرية)، ويفهم اللغة الجعزية وله قراءة في اللغة الفرنسية والإنجليزية، وكان يستعين بالمعاجم علي فهم الفرنسية، ويتحدث اللغة الإيطالية لأنه درسها خلال السنتين اللتين قضاهما حبيسا في جزيرة نُحْرَة، وأما معرفته باللغة العربية فقد بلغ الذروة فيها كما تشهد له مؤلفاته، وتشير رسالة كتبها إلى القسم

614 - أبو القاسم إعلام الأغبياء (مخطوط) عبد الله خضر "الثقافة الإسلامية في الحبشة (ص 169)
615 - سيد محمد صادق ملحق منهل العطشان (ص 429)

العربي في هيئة الإذاعة البريطانية B.B.C. في 20 من يوليو عام 1944 م إلى مشاركته في مسابقة الشعر العربي التي نظمتها الشركة. (616)

وكان رحمه الله زعيما إسلاميا كبيرا وأديبا بارعا وفقهيا متمرسا وسياسيا محنكا قضى عمره في خدمة الإسلام ذابا عن ذماره مدافعا عن حقوق المسلمين، فقد شارك في تأسيس عدد من الجمعيات الإسلامية وتطويرها وخدمة أهدافها، وكان من الأعضاء المؤسسين للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية الذي تأسس بعد انهيار النظام الامبراطوري.

وكان معاصرا لنظام الامبراطور المستبد الغشوم هيل سلاسي، فظل الشيخ يعارض سياساته التعسفية ضد المسلمين، وبنائها، فلما أنشئ نادي الاتفاق الإسلامي (The Islamic Council Convention) (COUNCIL CONVENTION) في أدس أببا سنة 1926 م انضم عضوا إلى هذا النادي.

ولما افتتحت مدرسة نادي الاتفاق الإسلامي كان أحد أساتذتها المجتهدين المجدين، واستمر بها ما بين سنة 1934 - 1937 م، وكان له اتصال بالأزهر الشريف، وكان يكتب علماءه حتى حصل على أستاذين من الأزهر الشريف لتلك المدرسة هما الشيخ محمود النشوي والشيخ يوسف علي يوسف. (617). وكان بينه وبين أمير البيان شكيب أرسلان مراسلات في أمور تلمس الإسلام في الحبشة ولعل هذه العلاقة هي السر في اعتناء الأمير شكيب بمسلمي الحبشة حيث كتب فصلا ضافيا في كتاب حاضر العالم الإسلامي.

ولما بدأت حرب الطليان على الحبشة كان يكتب في الجرائد ضد الطليان غيرة لوطنه، وكان شديد الحب للوطن، فعلى الرغم من أن حكومة هيل سلاسي كانت شديدة الظلم للمسلمين كان الشيخ يرى بفطنته السياسية أن المصلحة تقتضي أن ينحاز المسلمون إلى الامبراطور، فيحرروا وطنهم من المحتل الأجنبي، وكان يجاهر برأيه هذا، ويكتب على صفحات جريدة برهاننا سلام، ففي 9 من شهر نحاسي 1927 م بالتقويم الإثيوبي كتب أن على المسلمين أن يناضلوا الإيطاليين بالانسجام مع النصارى مع انتقاده اللاذع لحكومة هيل سلاسي إقصاءها للمسلمين وحرمانهم من التعليم واعتبارها إياهم مواطنين من الدرجة الثانية وأن عليها أن تغير نظرتها إلى المسلمين، وتتيح لهم فرص التعليم أسوة بغيرهم، ورفع صوته مطالبا بضرورة إيقاف اعتبار المسلمين أناسا على هامش الحياة وعدم الاعتراف بوجودهم أو عدمه، وطالب بانضمامهم في صفوف الجندية وتدريبهم ونشر المدارس الإسلامية حتى يخرج من بينهم من يستطيعون أداء الخدمة لوطنهم محققين بعرض بلادهم وتوظيفهم في الأعمال على قدم المساواة مع النصارى، (618) وله كتابات متعددة في هذه الصحيفة ضد الاحتلال الإيطالي وهي مسجلة ومحفوظة في المكتبة الوطنية.

616 - SHEIKH SEID MUHAMMED SADIQ. PHILOLOGICAL, HISTORICAL AND PATRITIC LEGACY BY ENDRIS MOHAMMED P. 19

617 - سيد محمد صادق ملحق منهل العطشان (430)
618 جريدة برهاننا سلام السنة 11 العدد 34 نحاسي 1927/9 م

ولما استولى الطليان على أدس أبا حبسوه في جزيرة نخرة (نقرة) من جزر أرخبيل دهلك في البحر الأحمر حوالي سنتين ثم أطلقوا سراحه.

وبعد انسحاب الطليان من الحبشة أسس في مدينة دسي مدرسة إسلامية هي مدرسة شوا بر الإسلامية سنة 1946 م، وكان مديرا لها، واشتغل مدرسا في مدرسة ويزرو سهن الحكومية في دسي من عام 1946 - 1958 م، وكان يدرس الأخلاق والرياضيات. (619) وعمل قبل ذلك كاتبا للمحكمة الشرعية في مدينة دسي التي كان له دور في تأسيسها بعد خروج الاحتلال الإيطالي، وكانت مشاركته فيها أساسا لخدمة المسلمين وتنظيم الأوقاف الإسلامية حيث شكل لها لجنة تشرف عليه.

ثم بعد ذلك توظف في وزارة الشؤون الداخلية محللا ومترجما للمواد العربية على إثيوبيا وخصوصا المقالات المكتوبة في الصحافة العربية التي تهم الوطن وعمل هناك من سبتمبر 1958 م إلى مايو 1964 م، وبرزت مواهبه في التحليل والتحرير، وعمل أيضا في شعبة البحث في قسم الترجمة في نفس الوزارة وخدم في الوظائف الحكومية عدة سنوات حتى أحيل إلى المعاش. وبعد تقاعده دعي من قبل وزارة الإعلام للمشاركة في ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمهرية في عهد هيل سلاسي سنة 1966 م، وكان أحد العاملين في ذلك مع أعضاء منتدبين آخرين، وقد أثنى عليه رفيقه في ترجمة القرآن الشيخ بشير داود رحمه الله فقال: "لم أر من العلماء في هذه البلاد مثل الشيخ سيد... وأعتقد أن العمل لم يكن يتم لو لم يكن فيه الشيخ سيد"، (620) وألف مؤلفات نفيسة في الفلك والحساب والجغرافيا والعقيدة والسيرة والتاريخ الإسلامي في الحبشة ومقارنة الأديان باللغتين العربية والأمهرية، وكتب مقالات سياسية متعددة في الجرائد والمجلات، وطبع من بين مؤلفاته كتابه القيم "منهل العطشان في تاريخ الحبشان"، وكتب د. إدريس محمد في سيرته رسالة ماجستير تقدم بها إلى قسم فقه اللغة في جامعة أديس أبابا كما حقق في أطروحته للدكتوراه كتابه الآخر "السهام الصائبة في أحداث الوثنية الحبشية الكاذبة"

وكان الشيخ سيد يفهم مركزية المراكز الحضرية لتنمية الرسالة الإسلامية وفقا للدكتور إدريس، ومن ثم كان يشجع على المشاركة في التمدن، ولما كان التعليم هو أحد أهم المؤثرات في الحياة الحضرية كان مصرا على ضرورة تنفيذ الشباب، وفي رسالة كتبها إلى ولي العهد في 9 من نوفمبر 1957 م ما يشهد أن إصرار الشيخ سيد على تخصص اللغة الأمهرية كان جزءا من خطته لجلب المسلمين إلى المشاركة في الأنشطة الحكومية، وتوفي رحمه الله تعالى ليلة الثلاثاء 29 من صفر سنة 1397 هـ عن عمر يناهز 85 سنة هجرية وهذا يوافق 15 من فبراير عام 1977 م الموافق 1969 م بالتقويم الإثيوبي ودفن في مقبرة كديجو. (621)

619 - سيد محمد صادق ملحق منهل العطشان (ص 430)
620 - الحاج بشير داود "حول مراحل حياتي (ص 142 وما بعده)
621 - سيد محمد صادق ملحق منهل العطشان (ص 432)

المطلب الثاني: أبرز الحركات الإصلاحية

إن الحركات الإصلاحية الإسلامية الحديثة اخترقت إثيوبيا من مختلف البلدان على الأقل منذ سقوط النظام العسكري الاشتراكي عام 1991 م، فإن التغييرات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية التي تحققت ظهورها في العقود القليلة الماضية أحدثت تحولاً تدريجياً في المجتمع الإسلامي الإثيوبي لأن الإسلام وجد فرصة في الانتشار من جديد منذ عام 1991 م حيث جاءت الحرية الدينية، وقد سهل هذا التطور أيضاً ظهور حركات الإصلاح الجديدة التي وصلت بنجاح إلى عامة الشعب، ومن بين الحركات الإصلاحية السلفيون وجماعة التبليغ والحركات الفكرية، ولزيد الإيضاح فإن من المناسب مناقشة هذه الحركات بقليل من التفصيل.

أ - السلفيون ودورهم في التغيير

السلف الصالح هم أصحاب القرون الثلاثة المفضلة من الصحابة والتابعين ومن بعدهم والسلفي من يتبع القرآن والسنة على فهم سلف الأمة (622)، وقد قامت في أرجاء العالم الإسلامي دعوات متعددة تنادي بضرورة العودة إلى سيرة السلف الصالح للنهوض بالمجتمعات الإسلامية، ففي مصر دعوة الشيخ محمد عبده وتلميذه السيد محمد رشيد رضا رحمهم الله تعالى ثم جماعة أنصار السنة المحمدية التي أنشأها الشيخ محمد حامد الفقي وفي الهند وباكستان وجزيرة العرب وبلاد أفريقيا وغيرها دعوات مماثلة ولكن أكثر ما أطلق اسم السلفية في العصر الحديث على حملة الدعوة الإسلامية التجديدية التي قام بها الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي الحنبلي رحمه الله تعالى وتلامذته وأولاده والتي يطلق عليها اسم الوهابية أيضاً حيث دعا للرجوع إلى منهج السلف الصالح رضوان الله عليهم.

والحديث عن تاريخ هذه الدعوة الإصلاحية التجديدية وما لها من محاسن وما عليها من مآخذ ليس موضوع بحثنا هنا إلا بقدر ما يتعلق بامتدادها إلى الحبشة، فأقول يُعتقد أن أنشطة الدعوة السلفية دخلت إلى إثيوبيا في أواخر أربعينيات القرن العشرين، واجتذبت تدريجياً انتباه العديد من الجماهير العامة ولانتشارها في إثيوبيا عوامل عديدة منها رحلة الحج السنوية التي أصبحت إحدى مسارات وصول الحركة السلفية إلى البلاد،

ويمكن توضيح ذلك بأن الحجاج مهما تسنى لهم الرجوع إلى بلادهم لم تكن الدعوة في حاجة إلى بعثات تأتي إلى إثيوبيا لمواصلة نشرها، واستغلت الدعوة السلفية المناطق الريفية، وأصبح لها أثر ملموس على الناطقين باللغة الأورومية مثل هررغي وبالي وعرسي ولها وجود قوي في جِمّا وولّغا وولّو والعاصمة أديس أبابا.

ولم يكن للسلفيين مؤسسة تذكر قبل عام 1990 م، وإنما كانوا ينشرون أفكارهم عبر المساجد والحلقات، ولهذا استطاعوا أن يسلموا من خطة الإبادة التي كان ينتهجها النظام

622 - اتباع السلف الصالح واتخاذهم أسوة في العلم والعمل والسلوك أمر لا يختلف عليه اثنان من المسلمين فكل الطوائف المنتسبة إلى مذهب أهل السنة يتفقون على أن النموذج الأمثل لتطبيق أحكام الإسلام وعقائده هم السلف الأولون وإنما يأتي الخلاف عند التفصيل وهذا يحتاج إلى أبحاث مستقلة لسنا بصددتها.

الشيوعي العسكري (الدرغ) (623) حتى نجوا في النهاية من سلسلة القضاء على الحركات، ومع ذلك فإن سقوط النظام العسكري الماركسي مكن السلفيين من نشر أفكارهم باستمرار، وأصبحت لهم مؤسسات كثيرة مثل منظمة الشباب المسلمين التي شملت أنشطتها معظم المدن الكبرى ومثل جمعية الدعوة والثقافة الإسلامية، وتأسست دور لنشر الكتب الإسلامية، وتيسر استيراد كتب إسلامية ومصاحف من الخارج بكميات كبيرة، وظهرت مجالات وتسجيلات دينية متعددة وكيانات أخرى حملت عبء نشر أفكار وتعاليم الدعوة السلفية في إثيوبيا، وتعتبر المدرسة الأولية في أديس أبيا من أكبر المراكز المهمة بنشر السلفية، وثمت مؤسسات دولية لها دور مقدر في هذا المضمار من خلال بعض أنشطتها وبرامجها مثل هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية التي خدمت المجتمع الإثيوبي لأكثر من خمسة وعشرين سنة، ثم أوقفت أنشطتها في أواخر عهد وياتي.

وتعتبر المدرسة السلفية في مدينة روبي في إقليم بالي من المراكز المهمة التي دأبت منها هذه الدعوة، وخرجت أجيالا من الطلاب ومعهد الإمام الشافعي في أسالا في محافظة عرسي ومدرسة السلام في مدينة ولدايا في شمال وولو ومركز الأنصار للدعوة والتعليم في مدينة أديس أبيا ومركز البرهان في مدينة دسي ومركز السنة في مدينة مكان سلام.

وتحظى الدعوة السلفية اليوم بدعم قوي من المجتمع المحلي وخصوصا بين جيل الشباب والذين هم في منتصف العمر بل يجدون المساندة حتى من بعض قيادات المجتمع. وأهم موضوع يهتم به السلفيون هو نشر الإسلام عبر ممارسة الدعوة من خلال تجمعات شعبية كبيرة في ساحات مفتوحة للدعوة إلى الإسلام بشكل عام أو من خلال دروس المساجد أو وسائل الإعلام المتعددة أو عبر تأليف وترجمة الرسائل الدعوية وهدفهم الأساسي هو تنقية الإسلام بوعظ الناس بالابتعاد من العادات السيئة والبدع المختلفة.

وقد لعبت الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية وجامعات أخرى بالعربية السعودية في نشر السلفية في البلاد باستقبال عدد من الطلاب في منح دراسية مجانية ليتلقوا العلوم الشرعية واللغة العربية، فلما رجع الخريجون قاموا هم وتلاميذهم بأعمال دعوية لها أثر واضح على المجتمع،

623 - دَرغ اسم مختصر للمجلس العسكري المؤقت الذي جاء إلى السلطة في إثيوبيا بعد الإطاحة بحكم هيل سلاسي الإقطاعي المستبد في عام 1974 م، وبعد اندلاع الثورة التي أعلنت أن إثيوبيا دولة شيوعية قام الدرغ المتشبع بالفكرة الشيوعية بفصل الكنيسة عن الدولة، وأعلن تساوي جميع الأديان أمام الدولة، وهو أحد أهم إنجازات الثورة الشيوعية، وقدم برنامجا سياسيا تحت عنوان "إثيوبيا أولا" (ሀገረኛችንን) ، وفي عام 1975 م نجح في توزيع الأراضي على الفلاحين بعد انتزاعها من الإقطاعيين المحتكرين تحت شعار "الأرض للفلاحين"، فأصبحت الأراضي الزراعية في أيدي المزارعين، ومع مجيء الدرغ خضعت كل الهياكل الملكية الاجتماعية والاقتصادية للمجتمع لتحويلات خطيرة، وجاءت هيمنة الكنيسة الأورتودوكسية إلى نهايتها، وأصبحت المناسبات الإسلامية كالعيدين والمولد النبوي أعيادا وطنية، فاعتبر هذا اعترافا بالمسلمين باعتبارهم من مكونات المجتمع الإثيوبي وإقرارا بتعدد الديانات إلى إنجازات كثيرة لا مجال لتفصيلها على الرغم من أن الشيوعية مبنية على معاداة التدين بكافة أشكاله.

ونشطوا في تشييد المساجد وإنشاء المدارس الإسلامية في مختلف أرجاء البلاد وإرسال قوافل الدعاة كذلك. (624)

ومن المعلوم أن الحركة السلفية ظهرت إلى حيز الوجود في العالم الإسلامي لتوجيه المسلمين بشكل خاص إلى تطبيق أحكام الإسلام اعتمادا على القرآن الكريم والسنة المطهرة بفهم السلف الصالح ومحاربة البدع والضلالات والخرافات الاعتقادية والعملية التي ألزقت بالدين وليست من صميمه.

ومن البدع الظاهرة الاحتفالات بالمولد النبوي، وما يقع فيها من مخالفات متعددة الجوانب وكذلك الزيارات إلى ضرائح الأولياء والصالحين وما يعمل فيها من منكرات من أشنعها الاستنجاد بالمقبرين والاستغاثة بهم دون الله تعالى، ويحث السلفيون أتباعهم بالالتزام بسنة النبي ﷺ قولا وعملا واعتقادا، ويلتزمون بها في مظهرهم أيضا مثل توفير اللحية وتقصير السراويل، وتلتزم نساؤهم بالحجاب الشرعي بما في ذلك لبس النقاب وتغطية الوجه باستثناء العين حتى أصبحت هذه الخصال من خصائص الدعوة السلفية مع أنها موجودة في كافة المذاهب الفقهية.

ب - جماعة التبليغ ودورهم في إصلاح المجتمع

تعتبر جماعة التبليغ من كبريات الحركات الإصلاحية في إثيوبيا وأول تأسيسها في بلاد الهند سنة 1929 م على يد الشيخ محمد إلياس الكاندهلوي رحمه الله تعالى، وكان أول معرفة إثيوبيا لهذه الجماعة على يد البعثات الإسلامية من جنوب أفريقيا والهند الكينيين في سبعينيات القرن العشرين، ثم ساهم الشيخ موسى كيكيا رحمه الله تعالى كثيرا في تعريف ونشر أنشطة هذه الجماعة في أديس أبابا وخصوصا بين المسلمين الغوراغيين المقيمين في أديس أبابا.

ومثل بقية الحركات الإصلاحية في إثيوبيا فإن جماعة التبليغ قد تعرضت لمضايقات شديدة من قبل نظام (الدرغ) الشيوعي من 1974 - 1991 م، ولكنهم بنوا نشاطاتهم القوية خلال فترة التغيير الذي حدث عام 1991 م إذ أسس الشيخ موسى مركزه الدعوي في ناحية كولفي بأديس أبابا حيث كان مقر إقامته منذ ذلك الحين، وانتظمت أنشطة الدعوة ببرامجها القصيرة والطويلة، وأولها يأخذ وقتا قصيرا جدا لا يتجاوز 24 ساعة، وثانيها يستغرق ثلاثة أيام وثالثها يستغرق شهرا، ورابعها يستغرق أربعة أشهر إذا كان في داخل إثيوبيا وخارجها وهكذا دواليك، والناس يشتركون كثيرا في الأنشطة الدعوية حسب الحالة الاقتصادية ووجود الفراغ لأن برامج هذه الجماعة ذاتية التمويل، فالطلاب مثلا قد يخرجون للمشاركة في أنشطة الدعوة أربعاً وعشرين ساعة أو ثلاثة أيام بينما الآخرون الذين يملكون الإمكانيات المادية والمتسع من الوقت يخرجون للدعوة أربعة أشهر وربما خارج البلاد.

ويقوم مركز جماعة الدعوة والتبليغ بأديس أبابا بتنظيم أنشطة الجماعة، ويقوم بإيفاد الدعاة إلى المحافظات المختلفة واستقبالهم عند العودة منها وسماع تقاريرهم التي تسمى عندهم

بالأحوال كما يقوم المركز بإيفادهم إلى بعض الدول الإسلامية واستقبال وفودهم العائدة مثل باكستان واليمن وربما إلى جنوب أفريقيا وكينيا وغيرها.

ولهذه الجماعة تغلغل في كافة قطاعات الشعب ودور ملحوظ في رجوع كثير من شباب جامعة أديس أبابا وغيرهم إلى الإسلام حيث ملأت الفراغ الفكري والانحراف السلوكي الذي أحدثه الفكر الماركسي لدى كثير من المثقفين، وكشفت عواره حتى عادوا إلى المساجد. ومما سهل لها مهمتها الدعوية في أوساط الجماهير أنها تعتمد على مسلك الترغيب والترهيب وإبراز محاسن الإسلام ومكارم الأخلاق ومبادئ التسامح، فامتلت المساجد بعد ما هجرت، وتخلص الناس من الفكر الماركسي القائل: "لا إله والحياة مادة" ففهموا معنى: "لا إله إلا الله".

وتعلم هذه الجماعة أتباعها التزام بست خصال من صفات المؤمنين تسمى بالصفات الست وهي مأخوذة من حياة أصحاب النبي ﷺ حسب اجتهاد المشايخ، ويرون أن هذه الخصال تبني شخصية المسلم، وتهدب خلقه، وتشتمل على: 1 - الإيمان 2 - الصلاة 3 - العلم والذكر 4 - إكرام المسلم 5 - الإخلاص والنية 6 - الدعوة ومن أعمالهم أنهم يحضون المسلمين كثيرا على ملازمة صلاة الجماعة في مختلف المساجد وحضور مجالس العلم لدى العلماء.

والحق الذي لا مرية فيه ويقتضيه منطق الإنصاف أن نقر أن جماعة التبليغ ساهمت بنصيب وافر في إعادة جماهير كثيرة من عوام المسلمين إلى الدين الحنيف، وردتهم إلى بيوت الله، وجمعتهم في حلق العلم والدعوة، وغرست في نفوسهم حب الدين، وحرضت أتباعها على التزام مظاهر السنة واتباع آثار أصحاب النبي ﷺ ومن ثم فلهدى الجماعة فضل عظيم لا تخطؤه العين في حث الشباب على الدين ولا يمكن أن ينكر ذلك إلا حاسد أو مكابر ومن أفضل محاسنها أنها تحث كثيرا على حب الصحابة الكرام واقتفاء آثارهم رضوان الله تعالى عليهم وهذا يعتبر سدا منيعا أمام انتشار التشيع.⁽⁶²⁵⁾

ج - الحركات الفكرية

من الأنشطة الإصلاحية التي ظهرت في الساحة الإثيوبية أنشطة المثقفين التي أنشئت على يد جماعة من الطلاب في جامعة أديس أبابا والجامعات الأخرى ومؤسسات الدراسات العليا ولكن لا يعني ذلك أن بعض طلاب المدارس الثانوية المهمة لم تندرج في هذه الحركة إذ يمكن أن هؤلاء الطلاب نظموا مجموعتهم بقيادة أمراء منهم، وقد ربطت هذه الحركة نفسها في بداية أمرها مع جماعة التبليغ ومع مسيرة الزمن أصبحت ذات علاقة أوثق مع أفكار جماعة الإخوان المسلمين التي تهيمن عليها آراء العلماء المصريين مثل الشيخ حسن البنا والشيخ يوسف القرضاوي، واستطاعت هذه الحركة الفكرية أن تترك أثرها من خلال نشر المحاضرات والمجلات

المنشورة وغيرها من الكتب، وقد لعبت مجلة بلال دورا رئيسيا في نشر أفكار هؤلاء الطلاب في وقت مبكر من سنوات التسعينات من القرن العشرين.

وقد سيطرت الحركة الفكرية على المناطق الحضرية بمشاركة عدد كبير من الطلاب وخاصة من الجامعة... ويتم تشجيع الأفراد المنضمين إلى هذه الحركات الفكرية على قراءة الكتب الإسلامية التي تمكنهم على تحصيل قدر من مبادئ الثقافة الإسلامية، وتؤكد الحركة الفكرية أن الإسلام دين شامل يمكن استعماله في كافة الحياة اليومية، ومن ثم فلا بد من المشاركة النشطة في كافة المجالات الاجتماعية والسياسية ولكن تحت راية التوجهات الإسلامية، ويهتمون بقضية النّديّة بين الأديان والعلاقات السلمية بين المؤسسات المختلفة للديانات الأخرى، ومن مميزات هذه الحركة أنها لا تنتمي إلى أية جماعة عرقية فيستطيع أفراد من مختلف الأعراق أن تنضوي تحتها بسهولة.

وعلى العموم فإن هذه الحركات الإصلاحية المذكورة كلها تعطي اهتماما للدعوة الإسلامية وتبذل ما تستطيع من جهد لرفعة الإسلام، وإن كان يجري بينها خلافات في المناهج والأولويات وطريقة التعاطي مع القضايا، وليس من أهداف هذا البحث تفصيل تلك القضايا وفاقا أو خلافا وإنما المقصود الإشارة إلى وجود هذه الحركات وآثارها بين مسلمي الحبشة فحسب (626)

الفصل الثالث: في المدارس الإسلامية الحديثة

نشأت المدارس الإسلامية الحديثة في الحبشة في القرن العشرين تبعا لتطور التعليم وحاجة أبناء المسلمين إلى مجارة العصر في وسائله ومناهجه لأن المدارس التقليدية لم تكن تشتمل على كثير من المواد التي يحتاج الطالب الناشئ إلى الإلمام بها اليوم، وأما المدارس الحكومية فإنها منصبة بالثقافة العلمانية المبنية على تقليد الغرب ونبد الدين ومحاربة التدين بأي دين وخاصة في العهد الشيوعي وهناك مدارس أهلية مؤسسة على المنهج التنصيري التابع للإرساليات الكنسية الغربية.

ومن ثم دعت الحاجة إلى إنشاء مدارس تجمع بين مواد التربية الإسلامية الأصيلة وبين المواد العلمية التي تضع وزارة التعليم مناهجها ومقرراتها، فجاءت هذه المدارس المزدوجة لتلبية لهذه الحاجة الملحة، وتؤسس هذه المدارس بجهود المسلمين أنفسهم ولا سيما الهريون لتقوم بدورها في تنشئة الجيل المسلم وغرس مبادئ العقائد والقيم الإسلامية في عقله قبل أن يغرقه سيل العلمانية الجارف.

وكان للجاليات العربية والإسلامية عموما والجالية اليمنية على وجه الخصوص دور كبير في إنشاء هذه المدارس ودعمها وتقويتها بما تحتاج إليه من الدعم المادي والكتب المنهجية والمدرسين وغير ذلك كما كانت بعض سفارات الدول الإسلامية تمد يد العون والمساندة لهذه المدارس عبر الهيئات الخيرية التابعة لدولها مثل جمعية الدعوة الإسلامية العالمية بليبيا وهيئة الإغاثة

الإسلامية العالمية بالسعودية ورابطة العالم الإسلامي وغيرها وكان للأزهر الشريف دور مذكور في إمداد تلك المدارس بالمدرسين المؤهلين إلا أنه تقلص دوره منذ أكثر من عشرين عاما. وكانت الجاليات العربية والإسلامية، وما زالت تعيش في الحبشة منذ القدم، وتَقْوَى دورها منذ أن تأسست الدولة الإثيوبية الحديثة، وكان لها أثر في خدمة الدعوة الإسلامية على تفاوت فيما بين جالية وأخرى في مدى التأثير، فمن أقوى الجاليات أثرا الجالية اليمنية، وذلك بحكم القرب الجغرافي والصلة الثقافية بين القطرين مما سهل التواصل بيسر عن طريق باب المندب، فكان اليمنيون يأتون إلى الحبشة، وبقيمون بشكل دائم، وربما يتزوجون من بنات المسلمين، فكثرت بذلك الجالية اليمنية في كثير من مناطق الحبشة، وأصبحوا أسرا من الأصليين اليمني والحبشي، وكان من هؤلاء علماء اشتغلوا بالإمامة والتدريس في المساجد، وأنشأوا مدارس إسلامية، ومنهم تجار ينفقون على المساجد والمدارس والعلماء، وفيما يلي أشير إلى أشهر المدارس الإسلامية وشيء من جهودها وآثارها.

وكان من أفراد الجالية اليمنية من قام بدور متميز في خدمة الإسلام حيث كان حلقة وصل بين البلدان العربية ومسلمي الحبشة في تلقي الدعم المادي والمعنوي والدعوي من أشهرهم الشيخ الوقور يحيى بن محمد العنسي رحمه الله تعالى وهو داعية يماني عاش في الحبشة لأكثر من 30 عاما، وتوفي عام 1997 في شهر أغسطس، ودفن في أديس أبابا، فقد كانت له اليد الطولى في إنشاء مراكز تحفيظ القرآن الكريم، وفي مد يد العون إلى مشايخ الحلقات العلمية بإمدادهم بالكتب والسجاجيد وأكسية الطلاب وبناء المساجد. وأما دور تحفيظ القرآن فمما لا يدخل تحت الحصر، فلا نخوض في الحديث عنها

أ - مدرسة الجالية العربية اليمنية

أسست هذه المدرسة بدعم من الجالية العربية اليمنية في أديس أبابا في مبنى مستأجر كان من أملاك فيت أوراري هبت غيورغيس الذي جعله وقفا للكنيسة الأورثوذكسية، وتتكون من 8 فصول كل فصل بمثابة مستوى مستقل، وتشتمل على المرحلتين الابتدائية والإعدادية، ثم أضيفت المرحلة المتوسطة والثانوية أخيرا، وقد عملت مدرسا مادة التربية الإسلامية واللغة العربية لمدة سنتين تقريبا.

كانت المدرسة تتلقى دعما من اليمنيين الشمالي والجنوبي، فعند ما قام النظام الماركسي الشيوعي بإجلاء اليمنيين المقيمين في الحبشة دب الضعف إليها بسبب توقف الدعم مما دعا المدرسة إلى الاستنجد ببعض المنظمات الإسلامية، ولقيت استجابة من جمعية الدعوة الإسلامية العالمية بليبيا، واستمر الحال حتى سقوط الشيوعية، وعاد لها الدعم الذي كان يأتيها من اليمن. وقد خدمت المدرسة المسلمين وخاصة الجالية اليمنية وبعض الدبلوماسيين في تربية أبنائهم، ولا تزال تعطي ثمارها.

وكان منهجها هو منهج المدارس في الجمهورية العربية اليمنية، وكان مدرسوها يمينين ومعهم غيرهم من الخريجين الإثيوبيين من الجامعات السعودية والسودانية. ومن أبرز من تخرج منها: الأستاذ حسن اللوزي الذي كان وزير الإعلام في الجمهورية العربية اليمنية (627)

ب - مدرسة الفتح الإسلامية

تعد هذه المدرسة من أقدم المدارس الإسلامية في أديس أبابا أسسها العرب الحضارمة قبل 80 سنة، وكانت ملصقة بجامع النور في حارة الصومال في بياسا، وكان أول مدير لها الشيخ أحمد حامد عون الحمادي اليماني إمام مسجد النور رحمه الله تعالى، وكانت تحتوى على 7 فصول دراسية للمرحلة الابتدائية، ومنهجها مزدوج يجمع بين مقررات مادة التربية الإسلامية ومقررات وزارة المعارف الإثيوبية، ومع صغر حجمها كانت لها سمعة طيبة لدى وزارة المعارف الإثيوبية لتفوق طلابها في الإمتحان العام الوطني الانتقالي للمرحلة الإعدادية دائما، وكانت تشكو المدرسة من ضيق الفصول، وضعف في المناهج العربية، ويبلغ عدد طلابها عام 1411هـ نحو خمسمائة طالب وطالبة حسب ما ذكره د. عبد الله خضر نقلا عن تقرير مقدم من مدير إدارة المدرسة السيد محي الدين مزمل. (628)

وقد زار د. محمد بن ناصر العبودي رحمه الله تعالى هذه المدرسة على رأس وفد من الجامعة الإسلامية بالمدينة سنة 1384 هـ 1964 م فذكر أنها مدرسة تقوم على تبرعات المسلمين وأنها أنشئت في الأصل من أجل أبناء الجالية العربية في أديس أبابا قال: "فألفينا فيها ما يزيد على 400 طالب ما بين صبي وصبية وهم يقرؤون القرآن ويدرسون اللغة وقد أعجبنا تلاوتهم للقرآن في هذا الوسط المسيحي، وتمنينا لو يأخذ المسلمون بيد هذه المدرسة الإسلامية الهامة" (629) وبما أنها كانت في حوش (630) جامع النور في منطقة بياسا، فقد تعرضت للهدم بسبب مشروع توسعة المسجد بدعم من الإمارات العربية المتحدة عام 1425هـ بعد خدمة استمرت أكثر من سبعين عاما، ثم لم يعد لها وجود، ويبدو - والله أعلم - أن هناك إهمالا، لا ندري هل هو مقصود أو لا والله المستعان.

هذا وقد عملت بالتدريس فيها نحو سنتين وكان من بين المدرسين فيها الشيخ علي دَرَسَ والشيخ محمد بن أحمد بن عمر الباسطي رحمهما الله تعالى (631) والشيخ عبد اللطيف بن حسن البالي وآخرون.

627 - عبد الله خضر (دكتور) الثقافة الإسلامية في الحبشة (ص 177)

628 - نفس المصدر (ص 177)

629 - محمد ناصر العبودي "في إفريقيا الخضراء" (ص 147)

630 - الحوش فناء الدار كما في المعجم الوسيط

631 - أما الشيخ علي الورهيني الؤلوي الحنفي فهو عالم فاضل تلقى العلوم الإسلامية في بلاده على عدد من العلماء، ثم رحل إلى بلاد الحرمين، وحج، ولقي عددا من العلماء الأعلام، واستفاد منهم، والتحق بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية، وتخرج منها ثم رجع إلى البلاد، والتحق بمحل التعليم، فاشتغل مدرسا بمدرسة الفتح الإسلامية لسنوات، ثم بدا له أن يعود إلى وُلُو، فأنشأ مركزا إسلاميا ضخما في مدينة أجبار بورهينيو يضم مسجدا ومدرسة دينية ومرافق عدة، فاشتغل بنشر العلم والدعوة فيه حتى توفي وحضرت جنازته مع الشيخ سلطان أمان والشيخ محمد زين زهر الدين والشيخ عبد اللطيف شرف الدين حفظهم

ج - المدرسة الأولية

تأسست هذه المدرسة في عهد هيل سلاسي للتعليم الابتدائي على يد الأستاذ علي أحمد الحمادي اليمني الذي كان مدرسا في مدرسة الفتح الإسلامية، ثم عجز الأستاذ عن توفير تكلفة التشغيل للمدرسة عام 1950 م اضطر لإيقافها، فلما رأى بعض الأثرياء اليمنيين تعطلها قام نحو عشرة منهم بمساع حميدة لإعادة تشغيلها عام 1374هـ/ 1955م، ويقال عام 1961م، ومن بين هؤلاء التجار والوجهاء اليمنيين السيد علي جبران والسيد شريان والسيد عبد الله الصنعاني وغيرهم حيث جمعوا 1500 بر، واستأجروا مبنى من الرأس مَسْتَفْن سَلْشِي وزير الدفاع بجوار الجامع الأنور، وكانت تسمى بمدرسة الأستاذ علي، وكان منهجها مقتبسا من المنهج المصري حيث يدرسون القرآن والتوحيد والفقہ واللغة الإنجليزية والرياضيات وكلها باللغة العربية ما عدا مادة اللغة الإنجليزية.

ثم إن الأستاذ علي عزم على العودة إلى بلاد اليمن، فسلمها عام 1962م إلى الأستاذ الإثيوبي أحمد حسين حاجي مقابل 3000 بر، وسافر إلى بلاده اليمن، فتولى الأستاذ أحمد إدارتها ورعايتها مدة طويلة، وعمل في تحسين وضعها وتمكينها لخدمات أفضل. بدأ بتخفيض الرسوم، فازداد عدد الطلاب الإثيوبيين فيها، ووصل نسبتهم إلى 20% ما بين 1963 - 1964 م، وحول اسم المدرسة إلى المدرسة الأولية الإعدادية.

ثم تقدم الأستاذ أحمد أثناء رحلته للحج إلى مكة لرابطة العالم الإسلامي بطلب دعم المدرسة. وفي عام 1966 م جاء وفد من الرابطة، وكان من ضمن زيارته المدرسة الأولية، ولما رجعوا قدموا تقريرا قررت الرابطة بموجبه تقديم العون للمدرسة الأولية، وبدأ الدعم ابتداء من عام 1968 م بواسطة السفارة السعودية. وتم حصول الاعتراف بالمدرسة لدى وزارة التعليم الإثيوبية باعتبارها مدرسة أهلية عام 1972 م وفي عام 1975م تبنت الرابطة كامل الميزانية. ولتوسعتها حوّلها إلى بياسا في أواخر عهد هيل سلاسي وبداية الشيوعية، ثم تركها، فتسلمتها إدارة مكونة من أولياء أمور الطلاب، وحوّلت إلى مدرسة أهلية شعبية.

ومن أهم الشخصيات التي خدمت الأولية الحاج شامل ولسبو رحمه الله تعالى الذي كان رئيس اللجنة الإدارية للمدرسة طيلة العهد الشيوعي وحتى وفاته رحمه الله تعالى وزميله الأستاذ ناصر أحمد الإريترى ظل في اللجنة مدة طويلة ثم في قسم الأيتام حتى رحل إلى أريتريا في بداية التسعينات.

كانت المدرسة ابتدائية فقط، ثم تطورت إلى المرحلة المتوسطة عام 1395هـ. 1975م، ثم فتحت المرحلة الثانوية عام 1405هـ - 1985م بعد أن وجدت دعما من رابطة العالم الإسلامي والمحسن الداعية الحاج محمد توري رحمه الله تعالى لإنشاء مباني الثانوية في حي غوللي،

الله وكان عالما سنيا وفقهيا حنفيا وعارفا بأصول الفقه والدين استفدت منه في أصول الفقه وغيره رحمه الله رحمة الأبرار. وكذلك الشيخ الباسطي فهو عالم سني وفقه حنفي المذهب وداعية إلى الله تعالى عمل مدرسا في هذه المدرسة مدة طويلة، ثم تقاعد، وتفرغ للدعوة والتدريس في الحلقات العلمية حتى وافته منيته.

وهي المدرسة الإسلامية الوحيدة التي وصلت إلى هذه المرحلة في العهد الشيوعي ومنهج المدرسة مزدوج يشمل المناهج العربية والحكومية.

وفي 31 من مارس عام 1985 م تم عقد اتفاق بين وزارة التعليم الإثيوبية ورابطة العالم الإسلامي تحولت المدرسة بموجبها إلى مدرسة بعثة دينية تم بموجبه تغيير اسمها من مدرسة الأولية الأهلية المتوسطة والثانوية إلى مدرسة الأولية الإسلامية حيث ورد في وثيقة الاتفاق ما نصه باللغة الإنجليزية

ARTICLE I NO.1 The school hithert known as the "Awolia public Elementery and secondary school" shal be renamed as "Awolia muslim school"

وأهم نص ورد فيها ذلك النص الذي يصرح أن من حق هذه المدرسة أن تدرس إلى جانب المنهج الوطني مناهج التربية الإسلامية واللغة العربية

ARTICLE I sub article 3 " the school may provide Islamic Education and Arabic Language along with the national curriculum." (632)

ومن أبرز مديريها الشيخ محمد بن بشير بن علي التجاني الوّلوي والشيخ محمد بن حسن بن محمد نور الرايوي والأستاذ محمد بن خليل عريشو العروسي والشيخ محمد بن خضر بن إسماعيل العروسي والأستاذ عبد الكريم بن محمد سعيد والأستاذ خالد بن محمد بن عمر الهجري المقيم في أمريكا حالياً.

تتمتع المدرسة الأولية بوجود أكبر عدد من المدرسين المؤهلين بالعلوم الشرعية من خريجي جامعات الدول العربية لكنها تعاني من اضطراب في المنهج بسبب كثرة المواد حيث تدرس جميع مواد وزارة المعارف الإثيوبية بهدف تأهيل طلابها لاختبارات الشهادة الثانوية العامة التي تمنحها الوزارة مما جعل الطلاب يفقدون التركيز على المواد الدينية واللغة العربية.

ومن أبرز العلماء الذين مارسوا التدريس في المدرسة الأولية الشيخ محمود بن حامد والشيخ آدم بن عبد الله والشيخ محمد بن سعيد الجيلي والشيخ آدم بن بورو جلو والشيخ عبد الله بن إدريس الوردابي الأزهري والأستاذ حسين بن علي العروسي مؤسس معهد الإمام الشافعي في غوندي والشيخ عمر بن محمد ولي وغيرهم.

ومن أهم الشخصيات التي خدمت الأولية صديقنا الشيخ عبد الرحمن بن مبارك أبو دجين الذي تولى إدارة مكتب هيئة الإغاثة الإسلامية في أديس أبابا، وقد أحدث فيها نقلة نوعية في الأبنية ببناء المسجد الجامع والمستشفى والكلية ودار الأيتام، وحفر بئراً عميقة عمت خدمتها سكان الحارة جميعاً، وكان ينوي تطوير الأولية إلى أن يكون أكبر مركز في شرق إفريقيا لكنه أعيد إلى السعودية قبل أن يحقق كامل آماله. جزاه الله خير الجزاء على إنجازاته التاريخية للأولية وعلى نيته الطيبة لخدمات أفضل. (633)

632 - سعيد أسمار "رحلة السفينة" باللغة الأمهرية (ص 9 - 11)
633- انظر عبد الله خضر (دكتور) "الثقافة الإسلامية في الحبشة" (ص 178)

وفي عام 1425 هـ تم فتح كلية الأولية بجوارها لتكون نواة لمشروع إنشاء جامعة إسلامية، وابتدأت بأقسام اللغة العربية والدراسات الإسلامية، والمحاسبة، والحاسب الآلي، وخرجت بالدبلوم في هذه التخصصات 4 دفعات حتى جاءت فتنة فرقة الأحباش، وتسببت في إغلاقها بعد طرد أساتذتها وعميدها أ. د. عبد الله خضر عام 1433 هـ، وكنت مدرسا في هذه الكلية لنحو سبع سنوات منذ تأسيسها حتى استقالتي منها عام 2009 م،

د - المدرسة السلفية

تأسست عام 1362 هـ / 1943م في أديس أبابا وكانت تضم 12 فصلا كل فصل بمثابة صف أكثر مدرسيها من خريجي المدرسة الخيرية بھر، ومنهجها أزھري علي غرار المدرسة الخيرية، وقد أسس هذه المدرسة الشيخ علي صوفي رحمه الله تعالى بدعم من اثنين من التجار والوجهاء الهرريين هما: إبراهيم صبري وعبد الله إبراهيم صبري، وعند ما طلب أولياء أمور الطلبة إدخال المواد الحكومية في منهج المدرسة حتى يتزود الطلاب بالثقافة العصرية التي تمكنهم للحصول على الوظائف في المستقبل رفض المؤسسون، وتفاقم الخلاف حتى وصل إلى ضعف المدرسة شيئا فشيئا وأخيرها أخيرا بل يذكر أن أهم الأسباب لاختيار هذه المدرسة فتنة ثارت بين الشيخ عبد الله الحبشي الهرري ومؤسسيها حيث استغلتها الحكومة، فأغلقت المدرسة وحولتها إلى مدرسة حكومية أطلق عليها اسم "هيل ملكوت" باسم والد الحطي منيلك الثاني، ثم قام الأهالي بتأسيس مدرسة أخرى في وسط المدينة سميت (مدرسة أبادر الإسلامية). وهي يقول د. عبد الله خضر: "ولقد أثنى على المدرسة السلفية كل من قابلته من خريجيها بأنها كانت مصدرا هاما للثقافة الإسلامية ولها الفضل في إيجاد عناصر مثقفة بين المسلمين وصلوا إلى مناصب مرموقة في الداخل والخارج وذكر لي أحد أبنائها أن من أبرز من درس فيها، المقدم محمد مقبل عون نائب رئيس هيئة الأركان العامة في الجمهورية العربية اليمنية والدكتور أبو بكر محمد الهرري المدرس في كلية البنات في مكة المكرمة وأمثالهما كثير" (634)

هـ - مدرسة أبادر الإسلامية

تأسست بعد إغلاق المدرسة السلفية وضعف مدرسة عمر سمتر بدعم من التجار الهرريين في حارة أدري سفر (حي الحضريين) بالعاصمة أديس أبابا في بداية الستينات، ولا تزال المدرسة تعطي ثمارها إلى يومنا هذا، ولها فروع في كل من دريدوة وأماكن مختلفة في أديس أبابا منها معهد أبادر في حي تكل هيمنوت ومنها مدرسة أبادر في ونغيت وأقواها "مكنيسا أبادر" وهي ذات صبغة وفقية وليست ربحية، ولها نظام يجعل المؤسسين وذريتهم نظارا ومشرفين، وكانت هذه المدرسة تتلقى شيئا من الدعم من جمعية الدعوة الإسلامية العالمية بليبيا عن طريق

634 - هذه المعلومات عن هذه المدرسة نقلها الباحث د. عبد الله خضر عن الأستاذ عبد الواسع عدوس والشيخ يوسف عبد الرحمن الهرري رحمه الله تعالى فينظر د. عبد الله خضر "الثقافة الإسلامية في الحبشة" (ص 178).

السفارة الليبية في عهد العقيد معمر القذافي، وتخرج منها عدد كبير من الطلاب وما زالت تؤدي دورها بحمد الله تعالى. (635)

و - المدرسة الخيرية الإسلامية في هرر

ذكر د. عبد الله خضر أتابه الله تعالى أنها أول مدرسة إسلامية في هرر أسست عام 1345هـ 1927م بجمعية أهالي هرر وكان مؤسسها، "كبير كامل" وهو مثقف معروف أبوه مصري وأمه حبشية، وقد حولت إلى الحكومة عام 1942م، وطرد مدرسوها، وذكر في موضع آخر نقلا عن تقرير كتبه أحد خريجي هذه المدرسة وهو الأستاذ عبد الواسع عدوس أن هذه المدرسة أسست عام 1350هـ 1931م (636) على يد المحسن إبراهيم عبدى بور من تجار هرر، كانت المدرسة ذات فصول كل فصل بمثابة مستوى، ومنهجها قائم على نظام الجامع الأزهر، وقد استقدم إليها ثلاثة مدرسين من الأزهر بطلب من مؤسس المدرسة، ومن أساتذتها الشيخ على الصوفي الذى ظل معلما فيها وفي هرر بل وفي الصومال نحو من 25 عاما.

وفي عام 1948م 1368هـ حصلت انتفاضة من مسلمى هرر ضد الظلم الذى يلاقيه المسلمون من الحكومة، فكانت المدرسة أهم المؤسسات الإسلامية التى استهدفت للقضاء على مراكز الثقافة الإسلامية فمنع التدريس فيها باللغة العربية وحولت إلى مدرسة حكومية ويقال أن هذه المدرسة قد خرجت عددا كبيرا من أبناء هرر المدنيين منهم والريفيين انتشروا فى أنحاء الحبشة ليساهموا فى نشر الإسلام والثقافة الإسلامية (637)

ز - مدرسة عمر سمتر

أنشئت هذه المدرسة ملحقة بالجامع الأنور فى أديس أبابا باسم المعهد الدينى وذلك بعد الحرب الإيطالية الحبشية فى بداية الأربعينات، وكان أول مدير لها هو الحاج يوسف عبد الرحمن منديدا أحد مؤسسيها رحمه الله تعالى، ثم قامت حكومة هيل سلاسي بمضايقتها فى إطار مساعيها الرامية إلى القضاء على كافة المدارس الإسلامية حيث أجبرتها على تعليم المواد الأهلية، وعينت مدرسين من شمامسة الكنيسة لتدريس هذه المواد، وهم عيون الدولة على هذه المدارس، فأية مدرسة ترفض استقبالهم، فقد تقرر أن يكون مصيرها الإغلاق.

ورغبة من المدير الحاج يوسف فى الحصول على الدعم الحكومى للمدرسة وظنا منه أنها تنجو من تلك الدسائس قدم طلبا إلى وزارة المعارف الإثيوبية لإدخال المواد الأهلية بل وضع بنفسه مقررا لمواد اللغة الأهلية، وطلب من هيل سلاسي مساعدته فى الطباعة، فاستغلت وزارة التعليم هذه الفرصة، وتوسعت فى التضييق على المواد الدينية والعربية حتى اقتصرت على الصفين الأول والثاني الابتدائيين، ثم لم تلبث أن ألغت المواد الإسلامية كليا، ففقدت هويتها الإسلامية سوى الاسم الذى تحملها (الحاج عمر سمتر) الذى هو أحد وجهاء المسلمين من

635 - عبد الله خضر (دكتور) الثقافة الإسلامية فى الحبشة (ص 177)

636 - يلاحظ أن بين التاريخين المذكورين 1345هـ 1927م - 1350هـ 1931م فارق خمس سنوات فالأمر يحتاج إلى مزيد تحقيق.

637 - عبد الله خضر (دكتور) "الثقافة الإسلامية فى الحبشة" (ص 175)

أصل صومالي كسب سمعة طيبة لدى الدولة بسبب جهده في محاربة الاحتلال الإيطالي، فسميت المدرسة باسمه. ولا تزال هذه المدرسة في موقعها القديم بجوار الجامع الأنور بفصولها الخشبية والزنكية. (638)

وهناك حقيقة أخرى كشف عنها الشيخ سيد بن محمد صادق، وهي أن مدرسة عمر سمتر لم تكن معروفة بهذا الاسم، وإنما كانت تعرف باسم المعهد الديني، وأنها بنيت في أرض موقوفة على المسجد الأنور، ثم انتزعتها الحكومة، وأطلقت عليها اسماً جديداً، وضممتها إلى وزارة المعارف، وإليك كلامه حيث قال: "وكانت للمسلمين مدرسة بجانب المسجد الأنور في أديس أبابا تأسست بتبرعات المسلمين أنفسهم، فالآن انتزعوها منهم وضموها إلى وزارة المعارف الحبشية بعذر أن مدرساً اسمه حاج عبد الرحمن يوسف الهرري شكى إليهم نقص الماهية عليه من تبرعات المسلمين، وشاوروه في ضمها إليهم، ورضي هو ومن لا حاجة له في رفع شأن الإسلام بلا رضا من المتبرعين، فضموها، وسموها باسم من شاءوا أن يسموها بعد أن كانت تسمى بالمعهد الديني وأرضها موقوفة على المسجد والبناء منه، فتضايق المسجد على كل حال في كل شيء، وهذا أمر مشاهد بالعيان" (639) وسيأتي شيء من أحوال المدارس في مبحث سياسة العزل والتهميش إن شاء الله تعالى.

مدارس إسلامية في دريدوا

ذكر د. محمد بن ناصر العبودي أنه زار عدة مدارس إسلامية حديثة تعني بتدريس مواد التربية الإسلامية واللغة العربية وذلك خلال رحلته إلى الحبشة على رأس وفد ابتعثته الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية عام 1384 هـ 1964 م، فذكر المدارس التالية.

أ - مدرسة مكارم الأخلاق وهي مدرسة عربية إسلامية تلقى فيها جميع الدروس باللغة العربية وحتى التاريخ كانوا يكتبونه بالخط العربي فقط، فوجدها تضم بنين وبنات يبلغ عددهم حوالي 200 من أبناء المسلمين العرب وغيرهم وأنه اطلع على كراسات الطلبة، وسمع تلاواتهم، فوجد أن مستواهم كان عالياً جداً بالنسبة إلى أعمار الطلبة وإمكانات المدرسة.

ب - مدرسة الفلاح الإسلامية وذكر أنهم ألقوها غاصة بالطلبة يزيد عددهم 350 طالباً، وأن كلهم يتعلمون القرآن والدين الإسلامي، وأن كل الأطفال يحسنون اللغة العربية، ويتلقون العلم بها وأن أحد الأساتذة أمر طلبته بتلاوة بعض آيات من الذكر الحكيم، فتلوا آيات من أواخر سورة البقرة تلاوة مجودة متقنة بأصوات مؤثرة جعلته يغالب الدمع من فرط التأثر بها. (640)

638 - أحمد دين جبل الأباطرة الثلاثة (251) Abebe Fisseha, Education and the Formation of the modern Ethiopia, p. 178-179

639 - سيد محمد صادق "السهام الصائبة" (ص 261)

640 - العبودي محمد ناصر "في إفريقيا الخضراء" (ص 162 - 164)

الباب الثاني: السلطنات الإسلامية وحركات التحرر وفيه فصلان الفصل الأول: في السلطنات والإمارات الإسلامية وأسرها المالكة

وفيه خمسة مباحث: -

المبحث الأول: سلطنة أوسا (641)

كانت أوسا جزءا من سلطنة عدل الإسلامية ثم لما تحولت إليها حاضرة السلطنة أخذت تعرف باسم سلطنة أوسا وذلك أنه لما تعرضت مدينة هرر لاضطراب عنيف بسبب الموجات العارمة من قبل الوثنيين من الأروميين وكان السلطان محمد بن ناصر يقاتل جنود الحطي سرص دنغل (ገርጸ ጅጉግጸ) في 984 هـ الموافق أغسطس/ سبتمبر عام 1576 م ثم وقع في الأسر بسبب غدر من بعض أمرائه وقادته فقتل هو وجماعة من الأمراء فاستغلت بعض القبائل الأرومية الوثنية غياب الأمير فاستهدفت المدينة.

وكان السلطان محمد بن ناصر بن عثمان بن بدلاي استخلف على هرر أخاه الوزير حامد بن ناصر وكان عليه أن يدافع عن المدينة إلا أنه تقاعس عن ذلك وبصورة عاجلة انتصب في أغسطس من عام 1575 م قائد جديد في هرر وهو منصور بن محمد بن أيوب فهزم الأروميين الغزاة وبقي حاكما على هرر وأوسا ما بين عام 1575 - 1576 م وكأنه عزل الوزير حامدا وتولى القيادة وإن لم تذكر المصادر ذلك. (642)

ثم إن منصور بن محمد أخذ 150 من الفرسان الصوماليين و 300 من الجنود المشاة - بعد دحر الغزاة الأروميين - فغزا إلى زيلع وانتقل غزوه إلى أوسا في أبريل عام 1576 م حيث أخرج هجان هاشم الذي عينه محمد بن ناصر هناك وهذا أيضا يدل على أنه تصرف ضد رغبات العائلة الحاكمة. ولكن بعد احتلال زيلع وأوسا تعرض لهجوم من قبل جنوده في يوليو أو أغسطس 1576 م وفقدت هرر سلطانا يحكمها ويدير أمرها بسبب هذه الأحداث من هزيمة واستشهاد السلطان محمد بن ناصر بن عثمان وما تبعه من اضطراب. فانتهر محمد جاسا (قعص) الأول بن إبراهيم من سلالة الإمام أحمد الغازي هذا الوضع للاستيلاء على المدينة فنصب نفسه إماما على هرر ثم لم يلبث أن نقل عاصمة إمامته من هرر إلى مدينة أوسا الواقعة في إقليم عفر الحالي وعين على هرر أميرا من قبله (643) وذلك في سبتمبر سنة 1576 م (644) وإنما نقل العاصمة إلى أوسا لأنها كانت في مأمن من غارات الأروميين ولكنهم توغلوا

641 - يقال إن أوسا فرع من فروع القبائل اليمنية التي نزحت إلى شرق إفريقيا واحتلت منطقة أوسا بسهول الدناكل التي سميت باسمها

642 - وهذا الاحتمال هو الأرجح لأنه ذكر في الكتب التي أرخت لذلك العصر أن منصور كان حاكم هرر بين عهدي السلطان محمد بن ناصر والإمام محمد جاسا الأول بن إبراهيم مما يدل على أنه قد أطيح بحامد بن ناصر ثم اعتدى على منصور من بعض الجنود على ما قيل وإذا لم يتم عزل منصور من قبل شعبه فلا بد أن يكون حدث هذا بواسطة محمد جاسا على كل تقدير إذ لم يسمع عن منصور بعد ذلك.

643 - ولي محمد جاسا الأول على هرر أخاه محمد جاسا الثاني وزيراً له كما ولي الغراد لبوح حاكما

علي زيلع
644 - أحمد دين جبل تاريخ الاضطهاد والنضال لمسلمي إثيوبيا من 615 - 1700 م (بالأمهرية)

(ص 225 - Encyclopaedia Aethiopica volume 2 p 1016)

فيما بعد إلى جهة صحراء الدناكل (العفر). ولم يستعمل محمد جاسا الأول لقب الأمير أو السلطان أسوة بمن قبله من حكام هرر بل ادعى منصب الإمامة أسوة بجده الإمام أحمد بن إبراهيم الغازي ومن خلال هذا اللقب أراد محمد جاسا الأول التعبير عن الطبيعة الدينية للسلطنة. ويجدثنا مخبرو قصة الأوسا أن الإمام محمد جاسا الأول كان حاكما متدينا نال احتراماً كبيراً وكان يكرم أهل بيت النبي ﷺ وخاصة أفراداً من أسرة با علوي المحترمة.

وكان للإمام محمد جاسا الأول في البداية 600 جندي من الفرسان (الخيالة) وألف من المشاة وسبعون بندقية وقد قاتل بهذه القوة الحطية سرس دنغل من 1579 م إلى 1580 م وإن لم يأت بكبير فائدة ثم قُتِل الإمام محمد جاسا الأول وهو يقاتل قبيلة وَرْدِيَا (warra dayyaa) الأورومية في 22 من نوفمبر عام 1583 م. (645)

ثم جاء أخوه محمد جاسا الثاني بن إبراهيم فانصب - بعد صراع - إماماً على سلطنة أوسا خلفاً عن أخيه محمد جاسا الأول وذلك أنه اغتصب عرش الإمامة أمين صندوقه زحل بن عبد الله الحسيني وخلال الأشهر الثمانية من حكمه، فإن الأوروميين غزوا البلاد، ولم يصمد أمام هجومهم إلا بقعتان هما فارفار وورابا وبينما كان زحل مقيماً في فارفار، فإن شعب ورابا رجع من بالي إلى عباس بن كبير محمد للمساعدة فجاء هو إلى ورابا ونصبه أهل المنطقة وزيراً للإمام محمد جاسا الثاني الذي ما زال آنذاك في هرر وليس لزحل، وهذا يدل على أنهم تخلوا عن ولائهم لزحل، وبالإضافة إلى حصار الأوروميين كان هناك صراع يجري في المكانين المحاصرين، وظل الوضع على حاله حتى وصل أحمد بن أبي بكر عم محمد جاسا لمساعدة زحل، وطرد عباس بن كبير محمد من ورابا وهرب عباس إلى هرر يطلب مساعدة محمد جاسا الثاني وساروا معاً إلى أوسا وأنهوا الصراع وفي يوليو عام 1584 م أصبح محمد جاسا الثاني إماماً على أوسا وكان في البداية مجرد حاكم وعين عباساً وزيراً له وقائداً أعلى واستغل عباس منصبه المميز للتمرد مع بعض أعضاء طبقة الأعيان ونصب نفسه حاكماً على أوسا عام 1585 م وقبض على محمد وأرسل إلى هرر للاعتقال وفي 25 من أكتوبر استطاع محمد أن يفر من معتقله في هرر وبمساعدة من شعب هرلا تمكن من احتلال زيلع في السادس من نوفمبر وأوسا في 24 منه وفر عباس إلى هرر وتم تسليمه إلى الإمام محمد بواسطة سعد الدين الذي دخل في طاعته فقطعت أيدي وأرجل عباس ورفاقه وأجبروا لمبايعة الإمام ثم تم نفيهم إلى صحراء قاحلة ليس بها ماء حيث ماتوا من شدة العطش وبعد أن أسس محمد حكمه العائلي بدأ يهمل رعاياه وجيشه ونتج عن ذلك أن أغارت قبيلة الدناكل القوية على البلاد بدون مقاومة من جيش ضعيف يحجم عن التصدي لها وقتل العديد من طبقة النبلاء على يد الدناكل في المعارك التالية وقيل: إن موت محمد جاسا الثاني في فارفار كان سببه سحراً عمل في بطنه حيث

قضى في 13 من مايو سنة 1589 م وقد خلفه في الحكم وزيره عباس بن أبويا الذي بدأ تدهور دولة أوسا في عهده. (646)

استمرت الصراعات كما أشرنا بعد الإمام محمد جاسا الأول على من يستحق الخلافة حتى تولى ثمانية سلاطين في ظرف خمس سنوات وفي شعبان عام 1008 هـ الموافق لشهر فبراير 1600 م تولى الحكم السلطان عمر ديني المديتي (647) الشافعي سلطنة أوسا. (648) ثم جاء بعده عمر دين بن زياد في جمادى الأولى 1030 هـ الموافق يوليو 1611 م وغادر الحكم في ذي الحجة 1039 هـ الموافق نوفمبر عام 1620 م.

وخلفه أدرح بن تدروس وخاض في حرب مع الأوروبيين الوثنيين يوم الاثنين 12 من شوال 1030 هـ الموافق 20 أغسطس 1620 م، وتمرد الغراد أحمد دين بن ورباح في ذي الحجة 1030 هـ أكتوبر 1621 م على الإمام ودخلا في حرب، فانتصر الإمام، وطرده إلى زيلع وفاقم التمرد مع الغراد أحمد دين ابنه محمد، وتحرك الغراد محمد من زيلع إلى أوسا في 22 من ذي الحجة عام 1030 هـ الموافق 7 من نوفمبر عام 1621 م لمحاربة الإمام أدرح وفتح الحرب يوم الثلاثاء 1 محرم 1036 هـ 22/21 سبتمبر 1626 م، ومات كلاهما بعدها، وتولى السلطنة في اليوم الثاني 2 محرم 1036 هـ الموافق 22 سبتمبر 1626 م الإمام عمر ديني بن أحمد ديني، وأعلن الغراد محمد بن الغراد عيسى تمرده في زيلع يوم الاثنين 22 من رمضان 1036 هـ 7 من يونيو 1627 م، وتم خلع عمر ديني من الحكم في 2 من ذي الحجة 1037 هـ الموافق أغسطس عام 1628 م ليخلفه الغراد محمد بن عيسى الذي مات في 2 محرم 1043 هـ الموافق يوليو عام 1633 م. (649)

وتولى الحكم بعده ولده الإمام آدم بن عيسى في يوم فاة والده، وقضى بضع سنوات، واستمرت أوسا عاصمة لجميع أجزاء المملكة بما في ذلك هرر وزيلع حتى وفاة الإمام آدم بن عيسى رحمه الله تعالى في شهر ذي الحجة عام 1057 هـ الموافق ديسمبر عام 1647 م أو يناير 1648 م، وكان آخر إمام يحكم سلطنة أوسا المشتملة على هرر وزيلع.

ثم تحولت مدينة هرر إلى إمارة خاصة بحكم المدينة فقط، وذلك بواسطة الأمير علي بن داود، فجعلت تدير نفسها منفصلة ومستقلة عن سلطنة أوسا تمام الاستقلال، وانحصر دورها على شؤون الإسلام في داخلها، وبدأت أوسا تضعف، واستمر شأن هرر على ذلك لقرنين من الزمان إلى أن جاء احتلالها من قبل الحطي منلك الثاني في يناير 1887 م إلا ما كان من الوجود المصري لمدة عشر سنوات ما بين سنتي 1875 - 1885 م. (650)

646 - Encyclopaedia Aethiopica volume 3. P. 1053 -1054

647 - ذكر صاحب المنهل أن المديتي يحتفل أن يكون نسبة إلى قبيلة موداييتو العفرية والله أعلم

648 - أحمد دين جبل تاريخ الاضطهاد والنضال لمسلمي إثيوبيا (ص 226)

649 - Enrico ceruli. Folk Litetrature of the Oromo of Southern Abyssinia. Harvard African Studies 1917. p. 187 - 649

650 - Encyclopaedia Aethiopica volume 1 p 199

واستقل بحكم أوسا الإمام إبراهيم بن غراد عيسى بعدة وفاة الإمام آدم بن عيسى، وفي عهده أصبحت هرر سلطنة مستقلة كما أشرنا، وحافظت أوسا على سيطرتها على زيلع، ثم توفي إبراهيم في صفر سنة 1067 هـ الموافق لشهر نوفمبر 1656م.

وخلفه ابن أخيه الإمام سليمان أو سلمان بن الإمام محمد بن غراد عيسى، وكان رجلا صالحا يحب العلماء والصالحين، وكانت له سيرة حسنة، وكان يعمل وليمة للمولد النبوي أربع مرات في كل سنة وكان يكسو جميع من حضر الحفلة، ثم قتل رحمه الله تعالى وهو يؤدي صلاة المغرب في 27 من رمضان 1076 هـ الموافق شهر أبريل 1666 م⁽⁶⁵¹⁾

وخلفه الإمام عمر دين بن الإمام آدم بن غراد عيسى، وتوفي عام 1153 هـ الموافق عام 1740 م، وخلفه سلمان بن غراد محمد الذي خاض حروبا ضارية مع الوثنيين من قبائل أورومو، وحقق انتصارات حاسمة في كل غزواته، ويعتقد أنه آخر السلاطين من نسل الإمام أحمد بن إبراهيم الغازي والذي تغلب عليه في أواخر محرم عام 1178 هـ 16/15 يوليو عام 1764 م السلطان كدافو بن حنفري بن أيداحس من آل أيداحسو (موديتو)، وكان موت الإمام سلمان بسبب حريق شب على البيت الذي كان فيه، وهؤلاء الأئمة كان معروفين بحسن الخلق والتقوى يعرفون بإطعام الفقراء وكسوتهم، وخلفه الإمام عبد الرحمن بن الإمام آدم، وتوفي سنة 1083 هـ الموافق 1672 م. وذكر صاحب المنهل أن الإمام سلمان هو الذي حاربه قبائل موديتو بقيادة كدافو بن حنفري بن محمد الذي استولى فيما بعد على مملكة أوسا وأما الإمام سلمان فهو من ملوك دردوري وهم من الأشراف قال: وتجدد الإشارة بأن المخطوطات العربية المدونة في مدينة هرر حول مملكة عدال العفرية والتي نشرها المؤرخ شيرولي Cerulli تحت مسمى الوثائق العربية وتاريخ أثيوبيا لم تذكر لنا اسم الإمام سلمان حيث انتهت السلسلة لتلك المخطوطات على الإمام عمر ديني بينما ذكر الاسم في معازي موديتو التي كتبت من قبل مشايخ كبرتو قبيلة حرلا العفرية. (652)

حكم سلالة مودايو في سلطنة أوسا

وبموت الإمام سلمان رحمه الله تعالى انتقل حكم السلطنة الفعلي من قبضة أحفاد الإمام أحمد رحمة الله عليهم أجمعين إلى آل أيداحسو من قبيلة مودايو إحدى القبائل العفرية القوية حيث تولى السلطان الباسل كدافو الفاتح بن حنفري بن أيداحس في أواسط أو أواخر محرم الحرام عام 1178 هـ الموافق 16/15 يوليو عام 1764 م ولم يلقب بالسلطان ولكنه لقب بمسلي ومعناها باللغة العفرية سمو الأمير كما ذكره صاحب المنهل.

651- أبو القاسم إعلام الأغبياء مخطوط (ص 336) وليعلم أن انفصال هرر عن أوسا أدى إلى تسارع وتيرة الانحدار فيها نتيجة تفاقم عدم الاستقرار في حاضرة المملكة (أوسا) من جانب وما طرأ عليها من ضعف كبير في تدريس العلوم الدينية والتمسك بالعقيدة الإسلامية لضعف المقومات الأساسية في منطقة أوسا في هذا المضمار مقارنة لما كانت تتمتع به مدينة هرر من تفوق في تدريس العلوم الشرعية من التفسير والفقهاء واللغة العربية في مؤسساتها التعليمية، وإن كانت أوسا قوية جدا في المجالات العسكرية بالإضافة إلى التناحر المستمر حول الحكم فيها وضعف مركزية الحكم.

652 - جمال الدين الشامي المنهل في تاريخ العفر (ص 256)

وكانت السلطة في القرنين التاسع والعاشر الهجريين في أوسا لقبيلة حرلا العفرية، وهم تلقبوا بالإمام وكان منهم الإمام عمر والإمام علي والإمام سلمان وهو الذي حاربه الزعيم كدافو، وقتله، واستولى على عرشه بعد ذلك في حروب طويلة فجاء بعده سلاطين أيداحسو، وقامت سلطنة موديتو آل أفكعي آل حنفري، وكان منهم كدافو الأسود ابن حنفري ثم ابنه محمد ثم ابنه أيداحس وهؤلاء الثلاثة يقبون بمسلي ثم السلطان حنفري بن أيداحس (ت 1277 هـ) الذي كان يصل نفوذ ملكه إلى إيفات كما قاله العَقِيلِي ثم ابنه السلطان محمد بن حنفري وهو الذي يقب إلتا وهي كلمة تشبه ملك الملوك أو الامبراطور، وأقام على السلطنة أربعين عاما مستقلا تمام الاستقلال، ثم جاء بعده أولاده الثلاثة السلطان علي مراح الأول ثم السلطان حنفري ثم السلطان يايو، وهؤلاء الثلاثة هم أولاد إلتا ثم السلطان محمد الثالث بن يايو بن إلتا ثم السلطان علي مراح الثاني وهو آخر سلاطين هذه السلطنة.

وفيما يلي من السطور نتناول سيرة عظماء ملوك مملكة أوسا من سلالة آل أيداحسو

السلطان كدافو الفاتح

هو السلطان كدافو بن حنفري بن أيداحس أول من تولى في أوسا من سلاطين أيداحسو (653) بعد أن حارب سلاطين دردوري، وأزال ملكهم في أواسط المحرم عام 1178 هـ ونقل العاصمة من مَعْرِي إلى قوقوري، ومنها كان يرسل بعثاته إلى المخالفين والخارجين عن عهده، وكَسَرَ شوكة الزعيم عَسَ عَلِي بن أيبو أحمد، وطارده إلى مَلِي حتى ظفر به سنة 1199 هـ، وموت عس علي صفا له الجو إلا أن قبائل دبني وويعما وسلطان عَدَّ عُلْمٌ وغيرهم عقدوا تحالفا، وكانوا يدا واحدة على السلطان كدافو بزعامة رجل عربي يسمى الشريف عمر الحضرمي اليافعي الذي استولى على عرش أوسا سنة 1199 هـ، ودخل عاصمة مَعْرِي، وجرت بين الفريقين حرب انهزم فيها جيش السلطان كدافو في اليوم الأول، وفي اليوم الثاني كانت بينهم معركة دامية في مكان يسمى سُنبل دابا، وكانت الغلبة فيها للسلطان، وانهزمت جيوش الشريف والحلفاء، وكان يوما مشهودا. (654)

السلطان محمد الأول بن كدافو

قام السلطان محمد من بعد والده قال في المنهل: "ولا يعرف تاريخ ولادته ولا يحفظ من سيره وأخباره أكثر من أنه كان هادئا يتحاشى الحروب والفتن، وتوفي سنة 1213 هـ" (655)

السلطان أيداحس بن محمد الأول

بويع له بعد والده السلطان محمد الأول، وقد وقعت في زمنه فتن كثيرة وحروب أهلية وحروب خارجية، فقد غزت بلاده قبائل دبني وويعما عدة مرات، وكانت الغلبة فيها للسلطان، وقتل منهم الكثير.

Encyclopedica Aethiopica vol. 3 p. 321 - 653

654 - جمال الدين الشامي المنهل في تاريخ العفر (الدناكل) (ص 343)

655 - جمال الدين الشامي المنهل في تاريخ العفر (الدناكل) (ص 343)

وفي سنة 1223 هـ وقع خلاف بين زعماء أوسا من حرلا وموديتو وغيرهم، وفي هذه السنة غزا الأمير محمود بن الأمير عس علي على بلاد أوسا طلبا لثأر أبيه الذي قتل في زمن كدافو الفاتح، ولم يظفر بشيء وقضى السلطان أيداحس في الحكم نحو ثلاثين سنة كانت كلها في حروب وفتن لم تهدأ يوما حتى توفي حوالي عام 1248 هـ (656)

السلطان حنفري

هو السلطان الناصح العادل حنفري بن السلطان أيداحس بويح له بعد وفاة والده، فنكب عن طريق آبائه، وأقبل على العدل، وحسنت سيرته، وقام بتدبير الملك، وكان له فيه أحسن تدبير، وسعى في الإصلاح بين القبائل المتحاربة سواء في داخل سلطنته أو خارجها، وفي زمنه أصلح الله الأمور، وأذعنت له بلاد رحيتا إلى بلاد عيسى الصومال، وإلى بلاد بعدو وإلى إيفات الحبشة، وتم الصلح على يده من بلاد بعدو إلى قبائل الشرق دبن وويكما وكُتبلي وقُلعيلا وغيرها ونودي به سلطانا على هذه البلاد، وكان يحب الدين ويكرم العلماء توفي رحمه الله تعالى ليلة الثلاثاء 27 من رمضان عام 1277 هـ (657)

محمد "إلتا" حنفري

هو السلطان محمد بن حنفري بن عسا أيداحس ويلقب "إلتا" وذكر في المنهل أن هذه الكلمة تعادل الامبراطور وذلك لأنه أذعنت له جميع العفر من ساحل البحر إلى تخوم دُكعة واشتهر أمره في الآفاق قال: "وكان عظيما في نفسه وعظيما في أمره كله ولم نسمع في سلاطين عفر ما يماثله" وكلمة إلتا باللغة العفرية مورد الماء أي البئر التي ترددها العامة قال: والمقصود المعنى المجازي "المرجع" الذي ترجع إليه الأمة العفرية وما يوازي حاكم عموم العفر للسلطنات العفرية الأربع وبقية المشيخات العفرية. (658)

وكان صاحب إنجازات حضارية منها حفرة المياه الدائمة والواحات المزدهرة ومن ثم فهو الرجل الذي جلب الرخاء من قبيلة مودايتو وكان سلطان أوسا ما بين 1862 إلى 1902 م وكان جده عسا أيداحس أول من لقب (أمويتا) ومعناها باللغة العفرية السلطان وكان في فترة حكمه زاد من قوة أوسا ولكنه انتهى عهده خلال حرب أهلية وبنى محمد إلتا هيمنته على القبائل المستقرة (حرلا وأنتغري وبايديعو) بعد عدة معارك قصيرة المدى في عام 1863 م وفي عام 1866 م أحرق تاجورا مقر إقامة سلاطين عد علي الدين وقعوا اتفاقية عام 1862 مع الفرنسيين وأبرم تحالفا مع سلطان دوبني مُحَمَّد بن لُوَعُوَيْتَا الذي بمساعدته تغلب على الصوماليين (عيسى) في ماري في يوليو عام 1867 م وأيضا بعد أن أبرم محمد إلتا اتفاقية سرية مع حمد بن لوعويتا قاد هذا الأخير القوات المصرية برئاسة موزنجر باشا في عهد الخديوي إسماعيل الثاني إلى كمين في بحيرة أودوما حيث تم إبادة موزنجر وقواته من قبل محمد

656 - نفس المصدر والصفة

657 - جمال الدين الشامي المنهل في تاريخ العفر (ص 344)

658 - جمال الدين الشامي وابنه هاشم المنهل في تاريخ العفر

إلتنا في 1292 هـ الموافق 15 من نوفمبر عام 1875 م وكان له فيها نصره عظيمة حيث قتل من المصريين نحو ثلاثمائة نسمة وانهمز الباقون إلى جهة البحر بغير نظام وتركوا وراءهم الأمتعة والمدافع والأسلحة النارية وكثيرا من آلات الحرب والأرزاق وغير ذلك (659) وانتهى هذا التحالف عند ما أمر محمد إلتنا بقتل عبد القادر بن أرباحتنا مبعوث حمد بن لوعويتا الدائم لدى منلك صاحب شوا (الامبراطور فيما بعد) وجاهد محمد إلتنا باستمرار لاستقلالية سلطنة أوسا ومع ذلك فقد أجبره التهديد المصري المستمر لتغيير سياسته.

وفي يونيو عام 1881 م أرسل خطابا إلى الرئيس الفرنسي جوليس غريفى (Jules Grevy) يطلب منه الحماية وجاء الرد بعد ثلاث سنوات في 23 من يونيو عام 1884 م أي بعد عام من اتفاقية هادلي غوبو للصدقة والتجارة التي وقعها محمد إلتنا مع كونت بيترو الإيطالي في 15 من مارس عام 1883 م.

وأمر منلك في عام 1886 م - ربما منزعجا من هذه المبادرة الدبلوماسية - حملة عسكرية إلى أوسا وبعد أن تحولت اتفاقية هادلي غوبو (أدالي غوب) من جانب واحد إلى معاهدةٍ محميةٍ مع أوسا عام 1888 م بدأ الامبراطور بالاستعدادات لما اتضح له أنها معركة النهائية ضد الإيطاليين.

وفي 30 من يناير عام 1896 م قبل شهرين من معركة عدوا غزت قوات منلك بقيادة الراس ولد غيورغيس أبوبي (ወልደ ጊዮርጊስ አቡባ) وأزَّاح (አዛዥ) ولد صادق ودَجَّازماش تَسَمَّا وجرت بينهما معارك كثيرة وانتصرت قوات السلطان محمد إلتنا في واقعة سهل عَرْدُو (ميلي) ورجع الغزاة خائبين ومن ذلك اليوم عظم في عيون الدول فلجأ الحطي إلى المداراة فعين محمد إلتنا بمنصب دجازماش من قبل منلك عام 1896 م.

وكان حازما في حكمه لا يعرف الهوادة إلا أنه كان واسع كثير الأناة كثير الرغبة في الوفاق وكان يخرج على أكمة عالية كل صباح لفصل القضاء بين الناس وكان كثير التبرعات والصدقات يكرم الزوار بالأموال والمواشي ويرسل الصدقات إلى أشرف مكة لإصلاح الحرم وبناء الرباطات هناك باسمه.

وفي آخر أمره رمي بالفالج وبطل أحد شقيه وأصبح طريح الفراش وعقد الأمر من بعده لابن أخيه الأمير محمد بن أيداحس بن السلطان حنفرى سنة 1898 م وذلك بتحريض من زوجته الثالثة رقية (لُكِّيَا) بدلا من أبنائها وأبناء ضراتها ثم ولاه على أوسا وعزل نفسه فنودي بابن محمد سلطانا مما كان سببا في نشوب صراع بين محمد بن أيداحس من جانب وبين أولاد السلطان محمد إلتنا من جانب آخر عرف بحروب سانغرا أخذنا من اسم سكن السلطان واستمر الصراع عشر سنوات بعد وفاة محمد إلتنا وكانت وفاته في مايو 1902 م. (660)

659 - مغازي مودايتو بواسطة جمال الدين الشامي "المنهل في تاريخ العفر" (ص 345)
660 - ترجمته بتوسع في جمال الدين الشامي "المنهل في تاريخ العفر" (ص 344-347) و
Encyclopaedia Aethiopica volume 3 p. 647-648

السلطان يايو محمد

ولد السلطان يايو محمد بن محمد إلتا حنفري عام 1860 م في غارغوري بالقرب من مدينة أساعيتا وحكم سلطنة أوسا من سنة 1335 هـ الموافق 1912 م حتى عام 1927 م. وحكم والده سلطنة أوسا مدة 40 عاما على التوالي وكان له أكثر من 40 ولدا من زوجات متعدّدات وفي أواخر عام 1890 م سلم السلطة إلى ابن أخيه محمد أيداحس بدلا من أبنائه القادرين على قدم المساواة.

وتمرد يايو محمد وإخوته ضد ابن عمهم محمد أيداحس ومع ذلك تقووا بالشرعية من قبل السلطان المريض والمشهور جدا محمد حنفري وفاز محمد أيداحس بشعبية كبيرة من خلال ولاء المجموعات العفرية الرئيسية وسرعان ما تخلص من التمرد وقتل بعض المنافسين وبعضهم أرسل إلى المنفى أو لاذوا بالفرار ونفي يايو محمد إلى جَمّا تحت العين الساهرة للسلطان أبا جفار الثاني بأمر من الحطي منلك الثاني واستمرت الحروب بين العائلة لمدة عشرين عاما تقريبا وأصبح الوضع في السلطنة فوضويا.

وخلال هذه السنوات فإن يايو محمد نفسه وأخاه غير الشقيق علي مراح وأخاه غير الشقيق حنفري محمد تولوا على السلطة في أوسا ولكنهم لم يتسن لهم جلب السلام والاستقرار. ولما عاد يايو محمد إلى الظهور عام 1908 م كان تقريبا مغلوبا على أمره فإن حنفري ظل مع الذين أشركهم في السلطة رسميا لمدة عامين حتى تمكن يايو محمد من القضاء على مؤيدي هذا الحكم المشترك.

وهذه الفترة هي المرة الأولى في التاريخ التي حكم فيها على أوسا سلطانان في آن واحد، ويشار إليه شعبيا باسم عصر الزعيمين (The era of two chiefs) حيث سيطر السلطان يايو بحزم على شبه القوات العسكرية التي أسسها من بين جيل الشباب، وأنشأ أيضا نوعا جديدا من الإدارة، وعين وكلاء مؤتمنين ورجال أمن أقوياء، وشيد مباني سكنية ومكاتب، وعين وزراء، ورتب الأمور، وبنى حول قصره دربا عظيما، وجعل من دونه سبعة أبواب، وخصص لكل باب خفراء وحجابا يبلغون إليه أمر الناس، وأقام حول المدينة جندا سماه سِنْيَلِّي أي المعممين.

أما عطاياه وجوده فقد كان من أجود الناس يدا وأكرمهم نفسا قال في المنهل: "وبسبب جوده كان بأبوابه مئات السائلين من جميع الجهات فيهم العفر والعرب من الجزيرة والصومال وسادات اليمن من المهادلة والعلويين من حضرموت ومشايخ الحبشة ولم يسمع قط أن رد إنسانا دون عطاء" (661)

وكان داهية في حكمه وسياسته ومعاملته بين الناس ومن دهائه وحنكته أنه استطاع إسكات القبائل المنافسة بالعطاء تارة وبالسيوف أخرى كما هادن ملوك الجوار وحكومة إيطاليا في مستعمرة إريتريا بالهدايا والمصانعات.

ويبدو أن إقامته في جَمّا أهمته القيام بهذه الإصلاحات، وألغى كذلك الطرق التقليدية للحكم، واختار الحل الوسط في التعامل مع القبائل العفرية المتنوعة، وتم استبدال فكرة السلطان باعتباره خادماً لشعبه بشكل أكثر صرامة وإدارة مركزية يمكن أن تهدئ السلطنة لما تبقى من فترة حكمه.

وفي علاقات يايو محمد مع القوى الاستعمارية الفرنسية والإيطالية في مناطق عفر الساحلية اتبع سياسة التعايش السلمي حيث لم يتمكن من طردهم من الأرض التي احتلوها. وكانت علاقاته مع المرتفعات المجاورة حساسة وفي بعض الأحيان غير مستقرة ولكنه تمكن من الحفاظ على وضع شبه مستقل وعلى سبيل المثال أرسلت الحكومة الإثيوبية البعثات العقابية حين كان السلطان يايو محمد يقوم بحماية الامبراطور المعزول لج إياسو خلال الفترة التي استمر فيها يايو في الاعتراف به حاكماً بعد الانقلاب، ولكن على الرغم من سياسة الأرض المحروقة لهذه القوات الاستطلاعية، فلم يعثروا على الامبراطور المعزول لج إياسو، واستباحوا المدينة ثمانية أيام، وقام أهل المرتفعات (الأمهريون) بتنصيب السلطان حنفري المخلوع سابقاً، ولكن أتباعه تشتتوا مرة أخرى عند ما عاد السلطان يايو محمد.

وقام السلطان يايو محمد بعزل كل الذين يشكلون مصدر تهديد له ولولي عهده الذي تم تعيينه وتوفي بأوسا في 8 من ربيع الآخر عام 1345 هـ الموافق عام 1927 م، ويقال توفي في 15 أكتوبر عام 1926 م، ودفن بمقبرة السلاطين في قرقوري رحمه الله تعالى، وغفر له وخلفه على عرش السلطنة ولده السلطان محمد يايو. (662)

السلطان محمد الثالث بن يايو

ولد السلطان محمد بن يايو عام 1885 م أو 1896 م في مدينة غارغوري على بعد نحو 30 كم من مدينة أساعيتا، ومات في أديس أبابا عام 1944 م، وظل حاكماً على سلطنة أوسا ما بين عام 1927 م إلى عام 1944 م، وكان هو الابن الأكبر للسلطان القوي (دَجَازماش) يايو الأوساوي بن السلطان محمد إلتا حنفري.

عهد له والده بالولاية فكان ولي العهد وهو أكبر أولاده الستة وبويع له بعد وفاة والده، فاستلم عرش السلطنة خلفاً عن أبيه الذي قضى على كل التحديات المحتملة حول خلافة ابنه الأكبر فاستوزر يايو حَمْدو وعثمان بن محمد ناخودا الذي كان كاتبه الأول كما استوزر وزير والده حسنة علي.

وقرر محمد يايو غرس علاقات جيدة مع قادة شوا على العكس من سياسة أبيه، وزار أديس أبابا في أواخر سنة 1349 الموافق عام 1927 م أو 28 حيث مقر الإمبراطورة زوديتو بنت منلك وولي عهدها الراس تفري مكوون (الامبراطور هيل سلاسي الأول فيما بعد) بعد

662 - استخلصت سيرته من جمال الدين الشامي "المنهل في تاريخ العفر" (ص 353 - 357)
Encyclopaedia Aethiopica volume 5 p. 37

أن تكرر عليه الطلب من هيل سلاسي خمس مرات، وماطله، ثم قام تلقاء نفسه، وأقام في أديس أبيا مدة، ورجع بعد أن توطدت العلاقة بينهما ومُنح منصب دَجَازماش. أما والده فكان لا يجيب دعوة ملوك الحبشة وإنما كان يداريهم بالهدايا، ويكرم وفودهم كما كانوا يكافئونه بأنواع من الهدايا والرياش الفاخرة والتحف الغالية وآلات الحرب من السيوف الذهبية والحراب والأتراس ونحوها.

وبعد هروب هيل سلاسي إلى المنفى انخرط السلطان محمد يايو مع الإيطاليين حيث تم الاتفاق مع الوزارة الاستعمارية التي ستبقي محمد بن يايو في منصب زعامة أوسا بدرجة معينة من الحكم الذاتي الداخلي، ولكنه مسؤول مباشرة مع الإدارة الاستعمارية، وتذكر الموسوعة الإثيوبية - والله أعلم - أن محمد يايو كان مسجلا في سجل الموظفين لدى الاستعمار، ويتقاضى راتبا شهريا (663) كما ذكر في المنهل أنه كان له معاش قدره 1000 ريال شهريا أي ما يعادل عشرين ألف فرنك فرنسي، وكان يزوره ساسة إيطاليا وكبار ضباطها في عاصمته، وقابل غرازياني بنفسه بعد الحرب بأديس أبيا وإضافة إلى ذلك فإن الإيطاليين شيّدوا قصورا لمحمد يايو في مدينة مصوع وفي حطملو بعصب.

وفي آخر ربيع الآخر من سنة 1358 هـ الموافق عام 1939 دعي لزيارة روما عن طريق غرازياني، فتحرك من أوسا بسيارات جهزت لذلك بعد أن خلف ابن الأمير يايو بن محمد مكانه في إدارة البلاد، وبعد أن رتب أموره، واطمأن باله على شؤون مملكته بعد غيابه، وسافر مع حرسه وحشمه على متن باخرة، فوصل روما حيث التقى موسوليني، وكان في رفقة محمد يايو ثلاثون مندوبا من بينهم قادة بارزون من أوسا مثل وزيره العام فيت أوراري يايو حَمْدُو وكبرى حَمْدُو وبعض حرسه وحاشيته.

وقدم محمد بن يايو إلى موسوليني سجادة مصنوعة يدويا منسوجة من الخيوط الذهبية تزن ثلاثين كيلوغرام تلقاها والده السلطان يايو محمد من الامبراطور لج إياسو، وفي المنهل أنه من صنع الهند، وأن عليه ثلاثين غراما من الذهب الخالص، وفي المقابل أعطى موسوليني للسلطان محمد يايو سيارة، وأضفى عليه ألقابا ونياشين وكذلك بعض المندوبين، وعاد السلطان محمد يايو إلى أوسا في 13 من أغسطس عام 1939 م بعد 34 يوما قضاها في إيطاليا، وتم تنظيم إمداد الجيش الإيطالي باللحوم من قبل أوسا إلى حد كبير.

وبعد نهاية الاحتلال الإيطالي لإثيوبيا وعودة هيل سلاسي من مفره ومنفاه عام 1941 م استدعى الامبراطور السلطان محمد بن يايو إلى أديس أبيا، ولكن السلطان امتنع عن الإجابة، وماطل لأنه كان مريضا بداء السل والخوفه وجود دسيسة إنكليزية.

663 - 649 Encyclopaedia Aethiopica volume 3 p. وقد توسع صاحب المنهل في ذكر تفاصيل واسعة عن هذه الرحلة لم يكن بنا حاجة إلى إيرادها فاككتينا بما ذكر ومن أراد المزيد فليراجع ما بين صفحة (359 - 363)

وبعد صراع في عام 1942 م مع وزيره فيت أوراري يايو حمدو، فإن السلطان محمدا عزل يايو، وعين بدله محمد أسِيَّائِثُو، وهو ابن عبد سابق من أصل مجهول يعيش في أوسا من امرأة عفوية اسمها آسية، ولعب فيت أوراري يايو حمدو دورا رئيسيا في إزاحة السلطان محمد يايو من سدة السلطنة.

ذهب أولا إلى دسي حيث التقى بحاكم إقليم وُلُو (المتضمن لأوسا) ولي العهد أسفاو وسن بن هيل سلاسي الأول ثم التقى الامبراطور في أديس أبيا وكشف لهم فيت أوراري يايو عن معلومات سرية واتهم السلطان محمدا بأنه يبيع بلاد أوسا للفرنسيين.

وبعد بضعة أشهر من هذا الحدث عام 1363 هـ الموافق 1944 م غزى إلى أوسا 1500 جندي من الحرس الامبراطوري على 34 مركبة عسكرية تحت قيادة يايو حمدو وفيت أوراري مكونن لإلقاء القبض على السلطان محمد بن يايو في قصره في هنالي، وكان هناك مقاومة متقطعة وغير منظمة، ولكن لم يكن هناك جهد من قبل السلطان لتحدي الغزو بل هدأ الأمور، وفي 14 إبريل نيسان عام 1944 م سددت زوجته أوكوبي مدينة (Ukkubi Madina)، وقتلت الضابط الذي كان يحاول اعتقال السلطان محمد يايو الذي كان طريقا على فراش المرض، وقتلت مدينة على الفور، وألقي القبض على عاهل أوسا السلطان محمد بن يايو، ونقل في هيئة مزرية إلى دسي، وكان صائما، فأبى أن يتناول الماء والطعام من يدهم حتى تल्पف الحاج إبراهيم بن يوسف العفري من تجار بيلول، فاستأذن له من القائد، فأنزله، وألبسه لباسا حسنا، وكان في لباس النوم وأكل معه، وتحدث إليه نحو ساعة، ثم واصلوا به السير إلى أديس أبيا حيث بقي في المستشفى أياما مات بعد أشهر قليلة رحمه الله تعالى، وصلى عليه كثير من الجاليات العربية والإسلامية.

وقد أشار الشيخ سيد محمد صادق أن اعتقال السلطان محمد يايو تركت في النفوس آلاما لا تنسى فقال رحمه الله تعالى: "وهل ننسى أو نتناسى ما جرى على دَجَّازَماش محمد يايو بن محمد حنفري الذي كان سلطانا لبلد هوسا - أوسا -، وكان لا يتعدى على أحد بسوء، ولا يضر للرعية، فبينما هو في بيته إذ أغارت عليه عساكر أطبي هيل سلاسي، وأخرجته من بيته قهرا، ونهبت أمواله، وجميع خزائن آباءه وأجداده، وقسمته غنيمة بين عساكر الملك، وأخذ أسيرا إلى أديس أبيا، وسجن، وبعد أيام قلائل أعلنوا بموته 1363 سنة هجرية، فسبب موته مظنون في أنه مات مسموما أو مطعوناً وأولاده في أديس أبيا يعذبون مثل لح إياسو، وذلك من غير ذنب يقتضي العتاب والعذاب فضلا عن قطع الرقاب" (664)

وخلفه السلطان علي مراح الثاني بن الأمير حنفري بمعاوضة من الوزير يايو حمدو الذي كان مقربا عند حكومة إثيوبيا إذ أصبح نائبا مرة أخرى واستأنف أسِيَّائِثُو منصبه السابق

للإشراف على مواشي السلطان (665)، وذكر صاحب المنهل نقلا عن الشيخ محمد الغزالي بن عبد القادر العقيلي من قبيلة حرلا العفرية أن الذي انتهته جنود هيل سلاسي من خزينة السلطان في أوسا يزيد على عشرات القناطير من الذهب والفضة وكمية بالغة من تحف غربية ورياش أوروبية وهندية وفارسية وغير ذلك من المؤن والذخائر ما لا يحصى. (666)

سيرة السلطان علي مراح الثاني

ثم جاء عهد السلطان الصالح العالم الكريم علي مراح الثاني بن حنفري بن أيداحس رحمه الله تعالى من مجموعة مودايتو (أيداحسو) العفرية، ولد عام 1922 م في مدينة أساعيتا من سلطنة أوسا وأمه حَوِّي (حواء) بنت عمر، وتلقى العلوم الشرعية واللغة العربية التي كانت منتشرة بواسطة العلماء على ربوع السلطنة، وكان واحدا ممن يُدرّس تلك العلوم. ولما بلغ عمره 23 أو 24 عاما تربع عرش السلطنة عام 1944 م أو 1945 م سلطانا عاما على إقليم عفر، وكان مرجعا ومعينا ومستشارا لعلماء الشريعة واللغة وخادما لمصالح شعبه طوال 67 عاما.

ثم في عام 1974 م 1394 هـ هاجر إلى جيبوتي معارضة للنظام الشيوعي الذي يقوده جنرالات الدرغ (الحزب الشيوعي) الذي أطاح بنظام هيل سلاسي، ثم انتقل منها إلى جدة بالمملكة العربية السعودية، وجعل يناضل من أجل حرية البلاد، وكان نضاله سياسيا وعسكريا، وكان يشرح في البلاد العربية أن نظام الشيوعية نظام استبدادي قمعي، وكانت مساهمة السلطان علي مراح الثاني في خدمة الإسلام كبيرة، فقد كان من السلاطين الأقياء في القرن الأفريقي.

ومن محاسن السلطان علي مراح الثاني رحمه الله تعالى أنه تبرع بألف ناقة من أجل تجديد الحرم المكي الشريف في عهد الملك فيصل بن عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود رحمه الله تعالى، ولما احترق المسجد الأقصى تبرع أيضا بألف ناقة أيضا لتجديده، ثم زار بيت المقدس وصلى فيه. ثم ساهم بنصيب وافر لتحسين وتقوية العلاقات بين إثيوبيا والدول العربية، وكان معروفا عند ما كان داخل البلاد بمساعدة المساجد ومساندة العلماء. (667)

وكانت قيادة السلطان علي مراح الثاني رحمه الله تعالى الروحية والسياسية مشهودا لها، فقد كان مثالا للوحدة والمحبة والوثام والمساواة يدعو إلى هذه القيم بالقول والعمل. وحياة السلطان علي مراح السياسية تحتاج إلى شيء من البسط، ودونك ملخص ما تضمنته المصادر التي وقفت عليها، ففي أثناء حرب جرت بين خلفاء السلطان محمد إلتا حنفري كان والد علي مسجوناً في جَمَّا مع جده أيداحس محمد وعمه السلطان يايو محمد

665 - انظر سيرة هذا السلطان في 648 - 649 Encyclopaedia Aethiopica volume 3 p. جمال الدين الشامي بن إبراهيم الشامي المنهل في تاريخ وأخبار العفر (الدناكل) ط القاهرة عام 1997 م (ص 319)
666 - جمال الدين الشامي "المنهل في تاريخ العفر وأخبار الدناكل" (ص 324)
667 - مجلة الإسلام (أمهري) عام 2011 وانظر محمد إبراهيم "نجوم الحبشة" (أمهري) (ص 317 - 319)

الأوساوي بأمر من الحطي منلك الثاني وبعد موت أيداحس كان حنفري والد علي ارتفعت منزلته لدى السلطان يايو أخي أيداحس ومع ذلك فإن السلطان يايو قتل حنفري عند ما كان ابنه علي مراح ابن سنتين وذلك في سياق القضاء على جميع المنافسين المحتملين لابنه السلطان محمد بن يايو وبعده بقليل ماتت والدة علي ووقع عبء تربيته وتربية أخته مدينة علي عاتق أخته الكبرى فاطمة.

وفي عام 1943م تدخلت الحكومة الإثيوبية لعزل السلطان محمد بتهمة تعاونه مع الإيطاليين، وغزت القوات الإثيوبية إلى أوسا، وألقت القبض على محمد في قصره في هينالي، وعينت عليا ذا 22 ربيعا (أمويتا) أي سلطانا على أوسا، وأضفى الحطي هيل سلاسي الأول لقب دَجَازماش (ደጃዝማች) على السلطان علي ولقب فيت أوراري (ፊት ሳዑዲ) على صهره يايو حمدو ولي عهد السلطان محمد.

وفي عام 1949م كان لدى السلطان علي مراح خلاف مع الحكومة الإمبراطورية حيث حاولت أن تحكم سلطنة أوسا من خلال تعيين حاكم من أجل السيطرة على الأراضي الزراعية على طول وادي أوأش، ولذلك فإن السلطان علي مراح اضطر للهروب إلى بوها التي نقل إليها عاصمة السلطنة بدلا من أوسا، وهي مدينة على الشاطئ الغربي لبحيرة أودوما. ومن هنالك أنشأ اتصالات مع الدول العربية من أجل خلق الوعي بسلطنة أوسا والضغط من أجل مساندة ثورة بوها ضد الحكومة الإثيوبية.

وحاول السلطان علي مراح عرض القضية على هيئة الأمم المتحدة بمساعدة من بعض الشخصيات في جيبوتي وربما بإيحاء من بعض القوى الكبرى ولكن هيل سلاسي أدرك بدهائه المعهود أهمية احتواء الأمر، وباشر بإقامة علاقة وثيقة ومباشرة مع السلطان لإدراكه للأهمية الاستراتيجية للمنطقة العفرية بالنسبة للحبشة حيث الطرق الأساسية التي تربط أديس أببا بالبحر الأحمر وخليج عدن.

وبعد عامين من المفاوضات قام هيل سلاسي بالمبادرة بالسفر إلى أوسا ولقاء السلطان علي مراح رحمه الله تعالى ومن ثم تمت تسوية النزاع، ووفقا لاتفاقهما تمت إزالة الحاكم، وعين وزير السلطان علي مراح ونائبه يايو تم تعيينه حاكما على المنطقة الإدارية الجديدة من مدينة أيساعيتا وقبل هيل سلاسي السلطان علي مراح باعتباره حاكما مستقلا يكون مسؤولا أمام الامبراطور فقط.

وفي عام 1952م منح هيل سلاسي إضافة إلى ذلك منصب بيت ودَد (በገ ወደድ) للسلطان علي مراح وهو أعلى لقب في الحبشة آنذاك وقام السلطان بعد ذلك بإعطاء ولي العهد الأمير أسفاو وسن ما بين 820 إلى 2000 هكتار من الأرض (فكان بذلك أول رجل

غير عفري وغير مسلم يمتلك قطعة أرض في سلطنة أوسا في بَرِّغا) (668) ودعا الشركات الأجنبية إلى الاستثمار في المزارع التجارية الواسعة النطاق في أوسا.

وبينما بدأت هيئة وادي أواش التي أنشأتها الحكومة الإثيوبية عام 1962 م في التنافس على السيطرة على الأراضي في وادي أواش، فإن السلطان علي اعتمد خطة إسكان العفرين المحليين، وسمح لهم بإيجار الأرض للمستثمرين العفرين كما شارك هو نفسه في الزراعة الحديثة على مساحة تقدر بنحو عشرين ألف هكتار وزاد من قوة تأثيره في المنطقة الثروة المتزايدة لسلطنة أوسا بالإضافة إلى سلطته الروحية والسياسية علاوة على علاقاته الودية مع القصر في أديس أبابا.

زار السلطان علي مراح دولا خارجية عديدة مثل مصر وسوريا والولايات المتحدة والمملكة المتحدة (إنكلترا) وفي سبعينيات القرن الماضي حصل على الجنسية الأمريكية الفخرية بمناسبة زيارته لوبوك وتيكساس من قبل رئيس بلدية المدينة.

انتهت ثورة عام 1974 بالفترة الأولى من حكم السلطان علي مراح إلى نهايتها، ونجا من إعدام نوفمبر عام 1974 م الذي شمل كافة وزراء الامبراطور ومسؤولين رفيعي المستوى. وبينما أرسل المجلس الإداري العسكري المؤقت (درغ) وفدا إلى أساعيتا لإقناع السلطان بالذهاب إلى أديس أبابا في الليلة 2 من يونيو عام 1975 م غادر أساعيتا عبر ماندا إلى جيبوتي.

وفي الثالث من يونيو عام 1975 م أعلن ولده حنفري ميلاد جبهة تحرير عفر (Afar Liberation front) (A.L.F.) التي سددت ضربات موجعة إلى جيش الكولونيل منغستو هيل ماريام الشيوعي.

وبعد مكث في جيبوتي هاجر السلطان علي مع كثير من أفراد أسرته إلى العربية السعودية التي منحته حق اللجوء السياسي.

وكان السلطان علي هو المؤسس للبرامج الإذاعية باللغة العفرية التي لا تزال تبث من مصر وإثيوبيا حتى اليوم، وأنشأ علاقات ودية مع الدول العربية، وكان قادرا على الحصول على دعم للحركات السياسية العفرية من بلدان مثل مصر والصومال.

وفي النضال الذي جرى ضد النظام الشيوعي (الدرغ) تعاونت جبهة تحرير عفر مع الحركات التحررية الأخرى بما فيها جبهة تحرير شعب تغراي.

وبعد زوال نظام (الدرغ) عام 1991 م عاد السلطان علي إلى إثيوبيا حيث بدأ يلعب دورا في شعبه باعتباره قائدا معتبرا وشخصية مؤثرة لدى الشعب العفري.

668 - وفي ذلك ما يدل على أن السلطنات الإسلامية حافظت على استقلال أراضيها وخصوصيتها للمواطنين بحيث إن الدولة المركزية كانت تكتفي بأخذ الضرائب المقررة سنويا فقط، ولا تمتلك أفراد عائلة الامبراطور أراضي في داخل السلطنات، وحدث نظير هذا في سلطنة حِجَمَا، فلم يكن النصارى يعبرون نهر غيبي إلى حدود السلطنة بتاتا.

حضر السلطان علي رحمه الله تعالى المؤتمر الوطني الذي عقد في قاعة أفريقيا من 1 إلى 5 يوليو عام 1991 م مع ولديه حنفري وأحمد ممثلين لجبهة تحرير عفر (A.L.F)، واعترض على خطة انفصال أريتريا، وقال كلمته المشهورة "حتى جملنا تعرف العلم الإثيوبي"، وغادر الوفد الإريتري قاعة المؤتمر مغضبا.

وبعد إنشاء الحكومات الولائية الفيدرالية فاز حزب السلطان علي وهو جبهة تحرير عفر في انتخابات إقليم عفر القومي عام 1992 م، وحكم ابنه حبيب الإقليم من ديسمبر عام 1991 إلى أغسطس عام 1995 م، وحكم ابنه حنفري ما بين أغسطس 1995 إلى مارس عام 1996 م على أنهما رئيسان للإقليم الذي استحدث جديدا.

وبعد فترة قصيرة أثارت جبهة تحرير شعب تغراي (T.P.L.F) تقسيم جبهة تحرير عفر إلى جناحين تحت قيادة ولديه، واضطر للانتقال إلى العربية السعودية عام 1998 م لمعارضة تدخل جبهة تحرير تغراي في الشؤون الداخلية العفرية.

وفي أبريل/ نيسان 1998 م عاد السلطان علي إلى إثيوبيا بفضل جهود الوساطة خلال الحرب الحدودية الإثيوبية الإريتريّة. (669)

بعد هذا كله أحس السلطان علي مراح بالمرض، ودنا الأجل المحتوم، ونقل إلى مستشفى القوات المسلحة (ጦር ሃይለማርያም ሆስፒታል)، وعولج به حتى توفي رحمه الله تعالى بعد ما خدم السلطنة وكافة الشعب طيلة 51 عاما، ونقل جثمانه إلى مدينة أساعيتا عاصمة سلطنة في إقليم عفر القومي حيث كانت مراسم تشييعه بحضور مسؤولين رفيعي المستوى في إثيوبيا وجمهورية جيبوتي وخلفه في السلطنة التقليدية ولده حنفري، وكانت وفاة السلطان رحمه الله تعالى في 16 من شهر ميازيما عام 2003 م بالتقويم الإثيوبي الموافق 24 من أبريل عام 2011 م وخلف 14 ولدا و15 بنتا. وبهذا الحدث الجلل أسدل الستار الفعلي على سلطنة أوسا وفروعها التي استمرت لأكثر من أربعة قرون ما بين عام (1576 - 2011 م) وإن بقيت رمزياتها باستخلاف ابنه حنفري سلطانا على عموم شعب عفر.

السلطان حنفري علي مراح

ولما توفي السلطان علي مراح الثاني خلفه على السلطنة ولده السلطان حنفري بن السلطان علي مراح الثاني بن السلطان بن حنفري بن أيداحس وهو الابن الثاني للسلطان علي مراح، ولد عام 1951 م رافق والده في نضاله ضد النظام الشيوعي الذي تولى الحكم بعد سقوط نظام هيل سلاسي سنة 1974 م، وقاد المقاومة في عدة جبهات حتى سقطت الشيوعية عام 1991 م، ثم دخل البلاد، وتولى رئاسة إقليم عفر القومي لفترة ما بين أغسطس 1995 إلى مارس عام 1996 م، ثم عمل سفيرا للبلاد في دولة الكويت، فلم يكن على

669 - هذه الترجمة مستخلصة من Dahilon Yassin, The Rise and Fall of the sultanate of Awsa with particular reference to the reign of Ali Mirah B.A. thesis, Department political science, Addis Ababa Univesity 1985, 17-21 وانظر جمال الدين الشامي بن إبراهيم بن خليل الشامي المنهل في تاريخ وأخبار العفر (الداكل) ط القاهرة عام 1997 م (ص 319-324) و 229 - 231 Encyclopaedia Aethiopica volume 5, p.

علاقة طيبة مع وزير الخارجية سيوم مسفن الذي هلك عام 2021 م، فترك المنصب، وساءت العلاقة بينه وبين ملس زيناوي، واختار أن يعيش في المنفى بالولايات المتحدة، ثم عاد إلى البلاد 2018 م في إطار سياسة الانفتاح والمصالحة التي عاشتها البلاد بعد وصول أبي أحمد إلى رئاسة الوزراء حيث سجل أبي أحمد زيارة خاصة للسلطان حنفري في أمريكا، وطلب منه العودة إلى الوطن، فعاد على إثر ذلك، وظل في البلاد حتى وفاته. وكان عمره عند ما تولى السلطنة 60 سنة، وجرى اختياره للسلطنة بطريقة سلسلة حيث توافقت عليه القبائل العفرية لخلفيته السياسية والنضالية المعروفة لدى الشعب العفري، وكونه من بيت السلطنة العريقة، واستمر على رأس السلطنة حتى توفي في أديس أبابا يوم السبت 2 من شهر صفر سنة 1442 هـ 9 من شهر مسكرم سنة 2013 م بالتقويم الإثيوبي الموافق 19 من سبتمبر عام 2020 م ونقل جثمانه إلى أساعيتا، ودفن بها يوم الاثنين 4 صفر وخلف ولدين وخمس بنات رحمه الله رحمة الأبرار.

هذا ومن الصعب معرفة الحدود الجغرافية لسلطنة أوسا ولكن عاصمتها مدينة أوسا كانت شرقي مدينة أساعيتا عند نهايات مصب نهر عواش (670) وهذه المملكة أقوى الممالك العفرية الإسلامية وأوفرها مالا وأخصبها بلادا تسكن على شط نهر أوسا المتصل بهواش بمروره من الحبشة إلى بلاد بعدو، فيتفرع هناك إلى فرعين أحدهما يرد (Yardi) والثاني همي (Humye)، ثم يلتقيان في أسفل بعدو قبل أن يصل في حدود أوسا وهنا يقال له ويعيتو (Weaito)، وينصب فيه من الغرب نهر ملي النازل من ناحية وريابو عند بلاد ويلسا (Wilisa) حتى يصل بلاد أوسا (أي دلتا أوسا)، فيتفرع فيها ثلاثة جداول الجدول الشمالي الغربي قري دلي (Gurai Dhali) والشمالي أوسحتي (Aussihoti) والشرقي الجنوبي يسمى للعتا (Lilita)، ثم ينصب الجميع في بحيرة أبجي بد (Abha Bada) المالحة عند هارسا، وقيل ذلك يمر في بحيرات عذبة عند جبلي قمري ودماعلي، وتتغير هذه الجداول على مر الأزمنة (671)

أما الشعب العفري فهو من الشعوب التي اعتنقت الإسلام قديما، فقد ذكرهم ابن سعيد (1214 - 1274م) من أهل القرن 13 الميلادي، وسماهم دناكل، وكان من العفرين جماعة يسكنون زيلع يوم كانت زيلع هي الميناء البحري لمسلمي الحبشة بل كان العفريون حكاما على ميناء زيلع يوما ما، وكانوا من أكثر وأنشط جنود الإمام أحمد الذي نهض لمجابهة ظلم الأباطرة. وذكر الأستاذ أحمد دين جبل أن الجنوب العفري يسمى عدال في اللغة الأمهرية كما ورد ذلك في يوميات الحطي عمدصيون، ويسمى الشمال العفري باسم الدناكل (672)، وذكر صاحب المنهل أن بلاد العفر أول قسم شمالي مر عليه الصحابة رضي الله عنهم في طريقهم إلى أراضي النجاشي (673) وهذه المكرمة تدعيها كل مناطق ساحل البحر الأحمر الله أعلم

670 - 117 - 116 p 1 Encyclopaedia Aethiopica volume 1

671 - جمال الدين الشامي المنهل في تاريخ وأخبار العفر (الدناكل) (ص 333)

672 - أحمد دين جبل تاريخ الاضطهاد والنضال لمسلمي إثيوبيا (ص 226)

673 - جمال الدين الشامي المنهل في تاريخ وأخبار العفر (الدناكل) (ص 169)

المبحث الثاني: الإمامات والسلطنات الإسلامية في وُلُو وفيه ثلاثة مطالب

المطلب الأول: في تعريف إقليم وُلُو وحدوده وشيء من تاريخه إجمالاً

ولو بفتح الواو وتشديد اللام المشمومة ضمة يطلق على إقليم واسع في الهضبة الحبشية الشمالية وعلى سكان هذا الإقليم وهذا اللفظ في الأصل اسم فرع من فروع القبائل الأوروبية، فيجدر بي أن أتحدث عن كل من الإطلاقيين بشيء من التفصيل.

أولاً: حدود إقليم وُلُو (Wallo) (ወሎ)

ويعتبر إقليم وُلُو واحداً من كبريات الأقاليم في وسط إثيوبيا، وكانت ولاية وُلُو معروفة بهذا الاسم ما بين القرن 17 إلى نهاية القرن 19 الميلادي، وكانت الأرض المسماة بـ وُلُو تقابل حدود أمهرة القديمة قبل القرن السادس عشر، ويحده تقريباً نهر بَشَلُو (በሽሌ) من الشمال ونهر أَبَّاي (አባይ) (النيل) من الغرب ونهر وُنْطَيْت (ወንጥት) من الجنوب وأعلى نهر بُورُكْنَا (ቦርከና) من الشرق، وقد امتد إقليم وُلُو في القرن العشرين إلى أبعد من الحدود التاريخية لهذه المنطقة باعتباره جزءاً من التقسيمات الإدارية في الدولة الإثيوبية، فقد امتد من جهة الشمال إلى أطراف تغراي ومن الجنوب إلى كَرَّقُوري (karrā qoree) ومن الشرق إلى حدود جيبوتي مشتملاً على إقليم عفر الكبير حالياً (سلطنة أوسا قديماً)، وأما اليوم فيشتمل ولو على منطقتين إداريتين وهما شمال وُلُو، وحاضرتة مدينة ولديا وجنوب وُلُو وحاضرتة مدينة دسي (674)

ثانياً: سبب التسمية

أخذ اسم ولو من اسم قبيلة أوروبية كبيرة استقرت في هذا الإقليم في بدايات القرن السادس عشر الميلادي حسب تقدير القس باحري ويرى آخرون أن وجود هذا الفرع في وُلُو أعرق من هذا بكثير والله أعلم وينتمي أورواميو وُلُو إلى بريتما (برينتو) إحدى شقي الأمة الأوروبية.

وبجلول القرن السادس عشر كانت مختلف عشائر أوروامو قد احتلت أراضي أمهرة المقاطعة الأساسية للمملكة النصرانية في العصور الوسطى حيث شكلت عقبة صعبة تتحدى توسع وتوحيد المملكة النصرانية في أواخر القرن السادس عشر.

وبعد نهاية النزاع العسكري مع قوات الإمام أحمد بن إبراهيم الغازي رحمه الله تعالى انقسم أوروامو ولو إلى سبع وحدات فرعية رئيسية كانت تسكن في أجزاء مختلفة من ولو، وأصبحت فيما بعد أساساً للتقسيمات الإدارية في المنطقة. والقائمة الحقيقية تختلف حسب الروايات ووفقاً لرواية كامبس وتاميسير 1839 م وكرافت الذي تحول حوالي وُلُو عام 1835 م و1842 م على التوالي وهي (بيوت وُلُو السبعة) (Seven Houses of Wallo) (ሰባት ቤት ወሎ) وهي:

- 1- لَعْ أَمْبُو (Laga Amboo) 2- لَعْ هِدَا (Laga Hidha) 3- لَعْ غُورَا (Laga Gora)
- 4- وَرَّهَيْبُو (Warra Hibanoo) 5- وَرَّقَالُو (Warra Qallu) 6- أَمْبَاسَلْ (Ambaassal)

7 - بُورَنا (Borana) ويضاف إلى هذا مكونات أخرى لَوَلُو لا تقل أهمية عن السبع المذكورة مثل وربابو ومروا ووطالي (ወ-ጌጌጌ) وغيرها من العشائر الفرعية من شق برينتو. ولم تنزل هذه الأسماء تطلق حتى اليوم على المناطق الإدارية الرئيسية بينما تأثروا تدريجياً باللغة الأمهرية وبثقافة البلاد التي جاؤوها فاتحين، واستوعبوا أيضاً الأخلاقيات العسكرية والسياسية لدرجة أنهم تغلغوا في المملكة النصرانية، وسيطروا عليها خصوصاً في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين، وبلغت هذه الأوضاع ذروتها في عهد إيؤاس الذي كانت أمه من وَلُو وهي ابنة أميتو.

إن أورو مو وَلُو من عائلة هذا الامبراطور الشاب وخاصة أخواله استقروا في غوندر، ويقال إنهم لعبوا دوراً في التدابير السياسية التي أدت إلى اغتيال إيؤاس على يد ميكائيل سهلو التغراوي سنة 1769 م وانحيار مملكة غوندر، وفتحوا عهد ما يسمى (عهد النبلاء) (ዘመነ ስላሴ) (period of the princes) ما بين عام 1769 - 1855 م.

وعلى الرغم من هذه المشاركة السياسية لبعض وَلُويين في مجال النفوذ في المملكة النصرانية احتفظت مجموعة وَلُوِيَّةٍ أخرى على هويتها من خلال الالتزام بالإسلام باتباع مذهب الشافعية والحنفية في فقه الشريعة الإسلامية والتربية الصوفية على الطريقة القادرية والشاذلية⁽⁶⁷⁵⁾

ولا يعرف بالتحديد متى دخل إليها الإسلام وإن مال أبو القاسم إلى أنه لعله دخل مع الحكام المسلمين والعلماء الذين انتقلوا إليها من الممالك الإسلامية ولا سيما مملكة إفات لكونها مجاورة لها وقريبة منها⁽⁶⁷⁶⁾، والذي يظهر لي بعد النظر في الروايات المتعددة أن دخوله أعرق مما ذكره وأقدم بكثير وإن كان لا ينكر أثر مملكة إفات الملاصقة بَوَلُو ثقافياً وجغرافياً والمأسوف عليه أن تاريخ هذا البلد قد ضاعت منه فصول طويلة. ويرى العلماء أن انتشار الإسلام في وَلُو له ثلاث مراحل.

المرحلة الأولى: انتشاره التدريجي عبر وسائل ومراحل متعددة فإن العلماء والروايات الشفوية لديهم وجهات نظر مختلفة حول كيفية دخول الإسلام في وَلُو وعلى يد من دخل؟ وكلها تخمينات لا ترقى إلى مستوى اليقين لأنها لا تستند إلى أدلة تاريخية مقنعة وإن كان بعضها أولى بالقبول من بعض.

الرأي الأول: أنه دخل على يد العرب الذين تركوا الجزيرة العربية لأسباب سياسية، وعبروا البحر الأحمر عبر زيلع، ثم تغلغوا إلى وَلُو الحالية.

الرأي الثاني: ما أبداه القس أبا بحري الذي ألف أول كتاب في تاريخ أورو مو، فهو يرى أن الإسلام جاء إلى وَلُو على يد علماء الصوفية من عرغوبا.

والرأي الثالث: أنه انتشر الإسلام في وَلُو بواسطة المهاجرين الجبرتيين من الشمال.

675 - للتوسع انظر Encyclopaedia Aethiopica vol. 4 p. 1119
676 - أبو القاسم إعلام الأغبياء مخطوط (ص 45)

والحاصل أن الإسلام كان منتشرًا وذائعا بين مختلف القبائل والأعراق الساكنة في المنطقة قبل القرن السادس عشر منذ آماذ، ومما يدل على ذلك ما ورد في فتوح الحبشة أن جماعة من مسلمي يجو في شمال وُلُو جاؤوا إلى الإمام أحمد الغازي، وبايعوه على الجهاد، وذكروا له أنهم كانوا مسلمين منذ عهود سحيقة وأنهم كانوا في صراع مع النصارى، فرحب بهم الإمام، وأجازهم، وإليك نصه: "وجاء أهل قَوْت من أهل العَجُو (677) ممن دخل في دين الإسلام قالوا نحن على دين الإسلام، وكنا نحفظ البلاد، وإذا جاءنا أحد من النصارى قتلناه إلى أن وصلت إلينا، ففرح الإمام وخلع على كبارهم". (678)

المرحلة الثانية: عهد الإمام أحمد بن إبراهيم رحمه الله تعالى فإن المغازي التي قام بها هذا الإمام كانت لها آثار بالغة في انتشار الإسلام لأن كثيرا من النصارى والوثنيين اعتنقوا الإسلام طوعا أو كرها بينما الكثير منهم دخل الإسلام من خلال أنشطة الدعاة والوعاظ الذين رافقوا الإمام في مغازيه، ثم استقروا في المنطقة لنشر الإسلام، واندمجوا في المجتمعات المحلية.

المرحلة الثالثة: مرحلة تأسيس الطرق الصوفية التي لعبت دورا مهما في صدد ترسيخ الثقافة والعلوم الإسلامية في المنطقة في أواخر القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر وهو الوقت الذي تسنم فيه الإسلام ذروة الحكم في وُلُو إبان ظهور السلطنات الإسلامية الأوروبية التي اهتمت بتسريع وتيرة نشر الإسلام، فوقع الانتشار الهائل للإسلام في وُلُو في هذا القرن وهو الوقت الذي زاد فيه الضغط لإخضاع المنطقة لسلطان الملة النصرانية، وهذا ينطبق بشكل خاص على أئمة مامدوش (المحمديين) أقوى رؤساء وُلُو والحكام الوريثيين لـ"وَرَّ هيينو"، وذلك أنه تم تأسيس شبكة إسلامية كانت بالنسبة لهم وسيلة لمقاومة زحف الولاية النصرانية المجاورة وتأمين المصالح التجارية والسياسية. (679)

وهذا الانتشار الهائل للإسلام وإقبال أهل وُلُو وما جاورها عليه إضافة إلى ما للمنطقة من موقع استراتيجي هو الذي أفض مضاجع ملوك النصارى في أمهرا وتغراي على مر التاريخ، وجعل لعابهم يسيل طمعا في اقتناصها من برائن أسود مامدوش وور شيخ المسلمين وهو السر في اهتمام منلك على منطقة وُلُو المسلمة أسوة بسلفه يوحنس كما ذكره الأستاذ فتحي غيث من أجل أن أقوى القبائل الأوروبية شأنا وأكثرها تماسكا قبائل وُلُو التي امتلأت بها المنطقة الوسطى من الهضبة، ولذلك كان من أهم آمال الامبراطور تيودوروس ثم يوحنس ثم منلك من بعدهما القضاء على هذه السلطنة الإسلامية.

ولقد أتاحت لهم الفرصة لتحقيق ذلك بمعاونة الدول الأوروبية النصرانية وقيامهم بتزويد هؤلاء الأباطرة الواحد بعد الآخر بالكميات الضخمة من الأسلحة الحديثة. (680)

677 - العَجُو هي يجو الحالية نفسها فيما يبدو والله أعلم

678 - عرب فقيه "فتوح الحبشة" (ص 207)

679 - Encyclopaedia Aethiopica vol. 4 p. 1119

680 - انظر فتحي غيث "الإسلام والحبشة عبر التاريخ" (ص 254)

وقد أنشأ هذا الشعب الوَلوي الكريم ممالك إسلامية كثيرة، وشارك في مناصرة الإسلام، ولم يدخر وسعاً، وقد تحدثنا عن شيء من ذلك في مباحث مستقلة فيما مضى من الأبواب فمن الممالك الإسلامية الأوروبية في وسط الحبشة مملكة ورهينيو ومملكة يجو وإمارة رايا وسلطنة غرفا وسلطنة قالو وسلطنات أخرى صغيرة أو كبيرة قامت في مواقع متعددة حكمت مُدداً طويلة أو قصيرة لا يتسنى تفصيل الكلام عنها إلا أننا نخص بالحديث مملكتين كبيرتين كان لهما أثر كبير في تاريخ المنطقة في المطلبين التاليين وهما

المطلب الثاني: في الإمامة الإسلامية في ورهينيو (وَلُو) سلطنة مامدوش

تعتبر هذه الإمامة من السلطنات الإسلامية العريقة في الهضبة الحبشية الوسطى حيث تتربع في الهضبة الحبشية في وَلُو قامت في خدمة الإسلام أكثر من قرن من الزمان. وورهيينو كلمة مركبة من كلمتين باللغة الأوروبية فكلمة وَرَّ بفتح الواو وتشديد الراء المفتوحة ومعناها الأهل وهيينو مأخوذ من اسم قبيلة أرومية تسمى بهذا الاسم، أي آل هيينو، وتوجد فروعها في كثير من مناطق إقليم أورومو الحالي، وقد تنطق بالميم فيقال هيمنو والباء أفصح وبها ينطق سكان هذا الإقليم بل الميم خطأ وإن شاع في السنة الناس. برزت ورهينيو في الأخبار الأولى لَوَلُو في منتصف القرن التاسع عشر، فذكرت على أنها واحدة من بيوت وَلُو السبعة (seven houses of wallo) وهي عبارة عن مجموعة قبائل أوروبية شكلت شبكة من القوى المتماسكة في عهد النبلاء.

قد يكون مفهوم ورهينيو باعتباره منطقة موحدة كبيرة متأخر الإنشاء بعد أن تم توحيد أراضي أَيْي بيت (አበይ በጉ) وعلي بيت (ዓለ በጉ) بموجب حكم جديد يستند إلى توسيع الإسلام في المنطقة، وفي نهاية القرن الثامن عشر تم فتح وَرَّ هيينو على يد الشيخ الإمام محمد بن علي أبا جيبو (1195 هـ) رحمه الله تعالى أحد أبرز الشخصيات في السلالة المامدية (المحمدية) الحاكمة الذي عزز الإسلام ضد الانقسات والحروب بين الزعامات المحلية.

وفي النصف الأول من القرن التاسع عشر ظلت ورهينيو معقل الأئمة المامديين (المحمديين) الذين سيطروا في الحياة السياسية في وَلُو. وكانت عاصمتهم هي مدينة تَنَّا حيث كانت تقع على قنة هضبة، وكانت موقعاً استراتيجياً تطل على أمبا مقدلا والبلد الذي وراء نهر بشلو (وادلا دلاننا وداونت).

وفي عام 1855 غزا تيودروس الثاني على وَلُو واتخذ من أمبا مقدلا مقراً له، وشن حملات متعددة لإضعاف مناعة قوات وَلُو وخربت هذه الحروب وَلُو خلال العقد الأخير من القرن التاسع عشر وتحت الراس ميكائيل علي، فإن تأثير وَلُو بدأ طريقه في الانحطاط التدريجي مع تنامي وريلو جنوبي الإقليم ونمو القوافل التجارية في الشرق الذي تم تطويره بتأسيس دسي لتكون عاصمة إقليمية.

وخلال النصف الثاني من القرن العشرين تشكلت محافظات (أوراجا) إقليم وُلُو. وبعد عام 1991 م اختفت الوحدة الإقليمية، وأصبحت مقسمة على مديريات محافظة جنوب وُلُو الثلاث.

1 - مديرية تنتا ومركزها أجبار

2 - مديرية مقدلا وعاصمتها ماشا

3 - مديرية لغامبو وحاضرتها أْفَسْتَنَا (681)

وكلمة مامدوش باللغة الأمهرية جمع لكلمة مامد وهي تحريف لكلمة محمد العربية نسبة إلى جد هذه الأسرة ومؤسس مملكتها وهو محمد الأول بن علي بن غودانا بن بابو المعروف بلقبه الفروسي أبا جيبو ثم أطلق على ملوك وسلطين هذه الأسرة مامدوش أي المحمديين فمامدوش إذن اسم يستعمل للدلالة على الأسرة الحاكمة على الإمامة الإسلامية في ورهيننو التي حكمت هذا الجزء من وُلُو منذ نهاية القرن الثامن عشر الميلادي.

ويمكن اعتبار تحول محمد بن علي الثاني إلى النصرانية راغبا أو راهبا عام 1878 م، وتَسَمِّيهِ بالراس ميكائيل بمثابة علامة لنهاية حكم السلالة الإسلامية بشكل مستقل على الرغم من استمرار ممثلها في السيطرة على المشهد السياسي مع الإمبراطورية الإثيوبية النصرانية.

وهناك افتراضان أساسيان في الروايات التي توضح قصة نشأة هذه السلالة:

الافتراض الأول: - وهو الأكثر شيوعا - أن أصول الإمام محمد بن علي الأول كانت في منطقة عَرَفَا القريبة من مدينة باتي اليوم حيث استقر هناك جد السلالة ومؤسس الأسرة غودانا بن بابو من أصول مسلمي أوروמו العروسيين من إيتِيَا في منتصف القرن الثامن عشر. والافتراض الثاني: أن اشتقاق مامدوش من كلمة محمد كما أسلفنا، ويدل على أحد احتمالين إما ادعاء الانتساب إلى سلالة الأشراف من عترة النبي محمد ﷺ من خلال الانتماء إلى الشيخ حسين البالي ولا تناقض بين الأصل العروسي والانتساب إلى أهل البيت، وقد يكون نسبة إلى محمد بن علي أبا جيبو الابن الأكبر لغودانا بابو الذي يعتبر المؤسس الفعلي للسلالة في ورهيننو. (682)

وكانت عملية التوسع السياسي والإقليمي التي قادها المحمديون سريعة استغرقت عدة عقود فقط لإخضاع المشيخات والسلطات القبلية المجزأة في وُلُو وإعادة تجميعها وترسيخ هيمنتهم على هذه الأرض.

بدأ الأمر مع غودانا بن بابو جد الأسرة حيث استغل ثقة الناس فيه باعتباره شخصية دينية بارزة (683) لتحقيق الهيمنة على عشيرة أَرلوش التي كانت تسيطر على سَغارات الواقعة بين وربابو وتكولدري.

Asnake Ali, aspects of the political history of Wallo 1872 - 1916, A.M. thesis, Addis Ababa - 681 University 1983.

Encyclopedia Aethiopia, v. 3 p. 716 - 682
Hussein Ahmed, Islam In Wallo p. 117 - 683

وثار ابنه علي بن غودانا ضد أرلوش، واستولى على مواقعهم، وشرع في توسيع المنطقة، وجاء ابنه محمد بن علي أبا جيبو، فوطد دولة السلالة من مركزها (تننتا)، وكان هذا المكان ذا أهمية استراتيجية حيث سيطر المحمديون على موارد أراضي المرتفعات والمناطق الخصبة خلال جبالها مقدلاً ولُغوت ومجموعة من الوديان مثل نهر بشلو وروافده الخادمة لبغي مدر ويجو وهياً هذا الموقع للمحمديين قوة قوية مكنتهم من الاستفادة من الاضطرابات التي وقعت بين أمراء الحروب في عهد النبلاء (መስፋ መስፋፋፋፋ). (684)

ونجح المحمديون في الحفاظ على سلطنتهم من خلال قدرات استثنائية في القيام ببطولات فذة في ساحات الوغى غير أن هذا لم يكن خلال القوة، فقط بل إنهم بنوا سلطانتهم على الدعوة إلى الإسلام ومناصرته حيث استخدم هذا الدين بشكل فعال ليكون درعا فكريا واقيا ضد القوى المتنامية الساعية لإخضاع ولو تحت القوى النصرانية المجاورة.

خلف الإمام محمد بن علي أئمة منهم ابنه أمدي (أحمد) الملقب كولا سي باسم الفروسية ثم ليين بن أمدي (أبا جرؤ) ثم أمدي بن ليين (أبا موجا) وشاركوا في كثير من المعارك التي أحرزوا فيها مكاسب في كثير من الأحيان.

وكان منافسوه هم حكام سلالة ور شيخ من يجو الذين يتشابهون مع المحمديين في الجذور العرقية والدينية ويسيطرون على بغي مدر ويجو.

واستدام المحمديون قوتهم ضد ور شيخ من خلال الحفاظ على توازن القوى بين جيرانهم الكبار تغراي وغوجام وشوا. (685)

وأخيرا انقسم المحمديون داخليا في الصراع على منصب الإمامة، وأضعفهم هذا الانقسام وخاصة عند ما واجهوا تيودروس الثاني الذي أسس مقره في مقدلا، وشن حملة عنيفة على المحمديين الذين يشكلون عائقا أمام سياساته الهادفة إلى توحيد الأقاليم الحبشية على العقيدة النصرانية.

ومع ذلك فإن قوات وُلُو قامت بالتصدي للغزو بقيادة أرملتين من نسل الأئمة المحمديين وهما مستاوت وورقتو تطلبان بالسلطة لأمدي ليين (أبا واطو) ومحمد علي على التوالي، ووجدوا أنفسهم في نهاية المطاف عالقين في التنافس بين منلك صاحب شوا ويوحنس صاحب تغراي وأخيرا أجبر أبناء كل من الملكتين على اعتناق النصرانية في مؤتمر بورو عام 1878 م. وهذا الحدث يعتبر نقطة تحول في تاريخ وُلُو ولكنه ليس كسرا جذريا في استراتيجية المامديين لتجميع الطاقة. (686)

وكانت الميزة الأكثر إثارة للدهشة في الأئمة المامديين هي التفاعل المعقد مع خصومهم النصراني إذ تبين نظرة فاحصة على الأنساب أن أوائل الأئمة المامديين تزوجوا نساء من ذوي

684 - نفس المصدر والصفحة

685 - المرجع السابق (ص 716)

Zergaw asferra, Aspects of Historical Development In Amhara Wallo (1700 - 1815) B. A thesis - 686 Haile Sellasie 1 University 1973.

الأصول النصرانية فإن والده محمد أبا جيبو كانت بنتا لزعيم وادلا دلانتا وهو نفسه تزوج امرأتين ذواتي أصول نصرانية إحداهما من أمبالغوت والأخرى من أمباسل وهي التي أنجبت له خليفته أمدي كولاسي كما سيأتي.

وفيما يلي نذكر سيرة أبرز الأئمة المحمديين سلاطين وُلُو.

1 - الإمام محمد الأول بن علي

أول ملوك هذه الإمامة هو الإمام محمد الأول بن علي بن غودانا بن بابو، ويعرف بلقب الفروسية أبا جيبو ولد عام 1740 م، ومات 1785 م، وهو عالم دين أيضا حكم سلطنة ورهينيو في وُلُو في النصف الثاني من القرن الثامن عشر، وهو ينتمي إلى سلالة أعيان مسلمي أورومو الذين استقروا في وُلُو منذ بدايات القرن الثامن عشر، واستخدم جده غودانا بن بابو وأبوه علي بن غودانا نفوذهما وتحالفهما الزواجي المفيد سياسيا لتقويض سلطة المشايخ الصغيرة في الأجزاء الشرقية من وُلُو.

ثم إن الشيخ الإمام محمد بن علي استفاد من هذه الأرومات الأصيلة المحتد في ترسيخ سلطنة سلالة مامدوش (الأسرة المحمدية) ولا يعرف بالتحديد هل استخدم هذا الاسم قبله أو بعده فقط. قام الإمام محمد بن علي أولا بتمرد ناجح ضد حكام أرلوش الذين سيطروا على المنطقة المحيطة ببحيرة هيقي والذين أصبحوا غير مرغوب فيهم بسبب الضرائب الفادحة، ثم افتتح أرض ورهينيو الاستراتيجية الواقعة على الحدود من مملكة غوندر، وأسس مقره في مدينة تنتا حيث تمكن من السيطرة على مقدلا والمقاطعات التي خارج نهر بشلو (وادلا دلانتا وداونت).

ووفقا للروايات المحلية فإن الإمام محمد بن علي هو الذي وضع اللبنات الأولى لإمامة مامدوش الإسلامية من خلال ثلاث أسس، وهي: -

1 - الدعوة الإسلامية

2 - والضرائب المنخفضة

3 - والقيم العسكرية الكريمة

ولما تولى السلطة اختار أن يلقب بالإمام وهذا اللقب والروح الدينية الجهادية كانت مستقرة في نفوس خلفائه، وهكذا يعتبر محمد هو المؤسس للأسرة المالكة. (687)

وذكر الشيخ سيد محمد صادق أن الإمام محمد بن علي نال هذه المملكة بسبب دعوة مستجابة نالته من بعض أرباب الدعاء الذين أسدى إليهم معروفا فأعطاه الله القوة والشوكة والنصر على الكفرة أيا كانت من ذلك الوقت إلى أن مات شهيدا في بغي مدر في مكان يقال له شط بكسر الشين المعجمة وسكون الطاء من بلد غاينت، ودفن في بلدته كوريب رحمه الله تعالى، وتقبله في الشهداء الأبرار قال: أما شجاعته فمشهورة جدا وشهرته كافية عن إطرء

وصفه في البلاد كلها، فما سمعنا بمثله إلا أن البلاد الحبشية لا تكتب مناقبها وأخبارها، ولا تشبه في الدواوين لكثرة جهالتها وقلة المعرفة" (688)

وأما أمه فهي ابنت رجل نصراني من عظماء وادلا دلانتا وكان لمحمد بن علي زوجتان من أصول نصرانية إحداهما الكوم من أمبالغوت وهي التي أنجبت له ثلاثة أبناء وهم بطو وآدم وأمدي (أحمدي) والأخرى أُجَيِّغُ أَيُّهُو (አጅግ አፃሁ) التي أنجبت له ولدين وهما يمر (عمر) وقاسم. وتوفي الإمام محمد بن علي أبا جيبو سنة 1195 هـ (689)

2 - الإمام أمدي كولاسي

واسمه الحقيقي أحمد (أمدي الأول) بن محمد الأول بن علي بن غودانا بن بابو، ويلقب بالإمام أمدي وكولاسي اسم حصانه ومعناه باللغة الأوروبية المخصي ولد عام 1750 م، وكان إماما على سلطنة السلالة المحمدية التي أنشأها والده الإمام محمد رحمه الله تعالى وأمه ألكو تنحدر من أسرة نصرانية من نبلاء دلانتا وأمباسل، وتولى حكم الإمامة عام 1788 م. وكان في بداية أمره دخل في خدمة الراس غوشو ولدي (ገዢ ወልደ) حاكم أمهرا في العشرين من عمره، واعتنق النصرانية، وتلقب ولد جبرئيل، وتزوج سهن ابنة أخت غوشو التي تنحدر من سلسلة طويلة من النبلاء من بغي مدر وغوجام، وهي زوجة أمدي المشهورة وأم ابنه ليين بن أمدي.

وبعد موت غوشو عام 1783 م رجع إلى وُلُو، وعاد إلى الإسلام، وانضم إلى والده محمد وأخيه آدم في المعارك ضد الغزو العسكري الذي شنّه الحطبي تكل غيورغيس على وُلُو عام 1783 - 1784 م، وكان هناك شيء من الصراع الداخلي قبل أن يخلف أمدي والده، فإن أخاه بطو وضع استراتيجية للاستسلام والاندماج مع المملكة النصرانية، وكان أُعْطِيَ منصب دَجَازماش من قبل تكل غيورغيس، وتمرد أمدي الذي لا يرغب في الخضوع لهم على أخيه لسنوات، ونجح في النهاية في السنة التي مات فيها الرأس علي غوانغول، وتولى على ورهيننو عام 1788 م، واستمر حتى وفاته سنة 1803 م.

وحاول الراس علي غاز أخو علي غوانغول وخليفته ليتغلب من جانبه على أمدي إلا أن أمدي رفض الاستسلام بنفسه والمساومة على منصب الإمامة من أجل منصب في التسلسل الهرمي النصراني.

يتميز حكم الإمام أمدي بتعزيز قوة وُلُو الإقليمية ضد هيمنة قوة غوندر بقيادة سلالة ور شيخ من أهل يجو وفي السنوات الأولى من عهده تغلب على محاولتين للاستيلاء العسكري في ور هيننو من قبل الراس علي غاز الذي تحالف مع الراس هيلو وند بوسن (ገደሉ ወንድ በወሰን) صاحب لاستا.

688 - سيد محمد صادق "السهام الصائبة" (ص 222)
689 - محمد سعيد يحيى (الشيخ) "نصرة الإسلام" (ص 63)

وكان أكثر أعمال أمدي جرأة عند ما أقدم على دخول غوندر في يناير عام 1799 م لإظهار قوته وسيادته. ووقائع تلك الفترة انتقدها المطران والقساوسة على أنها كانت ساخنة وعنيفة لكنه رد بطريقة لطيفة لإثبات عكس ذلك. وذكرت الروايات الشفوية في وُلُو أنه قام بالأمر برفع الأذان من أعلى أسطح أبراج القلاع الملكية في غوندر.

ورفض أمدي أن يحمل لقب راس (Ras) كما رفض تنصيب نفسه ملكا في غوندر، بل حافظ على لقب الإمام، وكلف رجاله في المناطق المجاورة لَوَلُو من أجل خلق منطقة عازلة للدفاع، ووحد أيضا قوات ور هيننو ضد القبائل الأوروبية في وُلُو، وخاصة لغ هيدا (Laga Hidhaa) ولغ غورا (Laga Gora) وجاما (Jamma).

قتل الإمام أمدي في معركة ضد جماعات في جنوب وُلُو في نواحي جاما في سبتمبر 1803 م وتذكر الروايات الشفوية أنه قتل على يد زعيم لغ هيدا وتحديدا أبا واسو الذي كان ينتقم من أمدي الذي كان يهينه ويسخر من عار في جسده وخلف أمدي ابنه الوحيد المعروف ليين بن أمدي (690).

3 - الإمام ليين بن أمدي

الإمام ليين الأول بن الإمام أمدي كولاسي بن الإمام محمد الأول بن علي بن غودانا بن بابو المشهور - كالعادة - بلقب الفروسية أبا جِرَّو ولد عام 1785 م في بغي مدر، وكان واحدا من أئمة مملكة مامدوش الإسلامية في وِرَّ هِينُو وأمه هي سَهْنُ وهي بنت أخت الرأس غوشو ولدي صاحب لاستا تنحدر من عائلة نصرانية من نبلاء بغي مدر وكان والده تولى الإمامة خلفا عن أبيه سنة 1788 م، وبقي ليين مع والدته في لاستا، وترى عند والدته في لاستا حتى ماتت، وهو في نحو الخامسة عشر من عمره، وبعد ذلك رجع إلى والده، وتلقى العلوم الإسلامية، وعينه والده حاكما على منطقة عازلة شمال نهر بشلو (وادلا وداونت ودلانتا).

ولما قتل والده الإمام أمدي رحمه الله تعالى في إحدى معاركه في لغ هيدا سنة 1803 م تولى ابنه ليين الإمامة وبعد أن حاصر المنافسين المحتملين من داخل عائلته في مقدلا ولغوت اشتبك مع مجموعات أخرى من الوَلُووين (تَكُوَلَدري ولَغَامبُو)، ودمر لغ هيدا للأخذ بثأر أبيه واستعادة رفاقه. ويتميز عهد ليين بحالة حرب خفية ضد الحكام النصارى المجاورين، وكان أعنف منافسة له مع عائلة ور شيخ مثل حاكم بغي مدر الرأس غوغسا وزعيم يجو دَجَازماش غوجي. أحدث الإمام ليين توازنا في المنطقة بإبرام اتفاقية عقدها مع الخصوم الأقوياء الراس ولد سلاسي صاحب تغراي وبدرجة أقل سهل سلاسي صاحب شوا وهو جد منلك الثاني دافع الإمام ليين عن الإسلام بقوة في وُلُو كأسلافه، وناضل للتغلب على التشرذم والافتتال الداخلي بين العشائر الإقليمية في هذا الجزء من وُلُو.

تزوج ثلاث زوجات ومن بينهن نصرانيات وأولاده الأربعة معروفون وهم: -
1 - أمدي (أحمد) أبا موجا وهو ابنه الأكبر وخليفته من بعده الذي هو ابن السيدة طوما غاديسا ذات الاسم الذي يشير إلى الخلفية الأوروبية.

2 - أنجب من السيدة طوما ابنته ممن بنت ليين التي أصبحت مشهورة بدورها السياسي المهيمن في غوندر حيث كانت متنصرة ومنتزوجة من الرأس ألولا بن غوغسا والد الرأس علي الثاني، وتزوجت بعده الحطي يوحنس الثالث، ومن ثم لقبته إتيغي ممن.

3 - علي أبا بولا الذي أمه السيدة سِنْدُو (ሰንዲዎ) التي كانت تنتمي إلى الارستقراطية النصرانية في وادلا وهو والد أمدي بن علي من وَرَقْتُو (ወርቲዎ) ومحمد بن علي (نعوس ميكائيل)
4 - بشير وهو ابن السيدة وديت (ወዲት) الذي يذكر على أنه والد أمدي بن بشير الذي تمرد على الحطي تيودروس الثاني.

ظل الإمام ليين بن أمدي في الحكم 12 عاما حتى توفي في وَرَّ هِينُو سنة 1815 م أي في الثلاثين سنة من عمره رحمه الله تعالى، وذلك بسبب فتق معوي معقد من جراء ركوب مكثف للخيل.

استخلف أمدي الثاني بن ليين في منصب الإمامة مكان والده، ولكنه أُملِي عليه أن يقسم بالولاء للرأس غوغسا، فرفض ذلك بجزم، وهذا هو السبب في معارضة أخيه غير الشقيق علي أبا بولا الذي كان يرغب في الإمامة في وَلُو بالانضواء تحت النصراني مما أدى إلى مزيد من الاقتتال في الجيل التالي. (691)

4 - الإمام أمدي ليين أمدي

ولد الإمام أمدي (أحمد) الثاني المشهور بلقب الفروسية أبا مُوجا (አባ ሙጋ) سنة 1803 م، وهي السنة التي مات فيها جده أمدي كولا سي، وتولى الإمامة عام 1815 م، وظل في الحكم 16 عاما، ووالده هو الإمام ليين بن الإمام أمدي كولا سي بن محمد الأول بن علي بن غودانا بن بابو ووالدته، طوما بنت غاديسا وقع في صغره أسيرا لدى الراس غوغسا بن مَرَسَا حاكم سلطنة سلالة وَرَّ شيخ (من أهل يجو) في غوندر، ولا يعرف سبب احتجازه هناك.

ولما بلغ عمره عشر سنين تم التوصل إلى اتفاق سلام بين الراس غوغسا وبين والده الإمام ليين بن أمدي، ثم أطلق سراح أمدي بن ليين، وكانت أخته ممن بنت ليين تزوجت الرأس ألولا بن غوغسا، وتم عقد تحالف بين السلالتين الحاكمتين ور شيخ (آل الشيخ) ومامدوش (المامديين).

ثم إن أمدي عقد معاهدة مع دَجَازماش تامرو الذي كان مسؤولا عن أمهرا ساينت الولاية النصرانية المجاورة لورهيننو.

وفي عام 1815 توفي والده الإمام ليين بن أمدي بعد فترة حكم طويلة وقوية، وتم تنصيب أمدي إماما على ورهيننو وهو في السنة الثانية عشرة من عمره، وكان عليه أن يواجه منافسي أبيه الذين سعوا للاستفادة من قلة الخبرة العسكرية والسياسية للإمام الشاب. وبعد مقاومة استمرت أشهرا قليلة خسر أمدي ليين معركة ضد جنود الراس غوغسا، وأخذ أسيرا ووضع تحت الحراسة مدة ثلاث سنوات في ولاية فوغرا، ولكن ممثل غوغسا في وُلُو، فقد السيطرة على المنطقة، وفي عام 1818 م أرسل أمدي بن ليين مرة أخرى لاستعادة الهدوء. وفي الأعوام التالية كان أمدي ليين في صراع مع أخيه غير الشقيق علي بن ليين أبا بولا الذي كان يريد السيطرة على ورهيننو وحيازة منصب الإمامة وتحقيقا لهذه الغاية أبرم تحالفا مع ولدي بن غوغسا وأخويه وخليفته وهما يمام (إمام) بن غوغسا وماربي بن غوغسا، وكان يمكن أن يعتمد أمدي ليين على دعم أخته مَنَّ القوية جدا في لعبة القوة في غوندر، وقاتل أمدي ليين بقوة أيضا ضد زعماء المسلمين الآخرين في وُلُو في قالدري وتكولدر.

وكان الإمام أمدي بن ليين رجلا متدينا متحمسا لنشر الإسلام والدفاع عنه، ولهذا صور في أوساط الكُتّاب النصارى في تلك الفترة بأنه متعصب ومتشدد (fanatic) ارتكب - فيما زعموا - عدة جرائم ضد النصارى.

وقد ذكرت الموسوعة الإثيوبية أن هذه الادعاءات من أعمال الإمام أمدي بن ليين على أتباع الملة النصرانية قد تكون من قبيل الشائعات نشرتها الروايات بهدف إظهار أن المعروف الذي أسداه الرأس علي ألولا لابن أخيه أمدي ليين كانت خطأ.

توفي الإمام أمدي بن ليين بعد صراع مع علي فارس صاحب لاستا سنة 1831 م. ومن ثم تحقق لأخيه علي بن ليين أبا بولا ما كان يتمناه ويحلم به ويسعى لأجله من السيطرة الكاملة على ورهيننو لبضع سنوات قبل أن يتعرض لمواجهة من قبل ابن الإمام أمدي وهو ليين الثاني بن أمدي الثاني بن ليين الأول بن الإمام أمدي كولاسي بن الإمام محمد بن علي بن غودانا بن بابو (692)

5 - الإمام علي بن أمدي أبا بولا

هو الإمام علي بن الإمام ليين بن الإمام أمدي كولاسي بن الإمام محمد بن علي بن غودانا بن بابو تولى الإمامة بعد وفاة أخيه الإمام أمدي ولم أجد حتى الآن شيئا يذكر إلا ما سبقت الإشارة إليه من أنه كان ينافس أخاه، ويطمح إلى الإمامة ولهذا كان ينسق مع خصومه من سلالة ورّ شيخ والله أعلم

وبهذا تنتهي سلسلة الأئمة المسلمين من سلالة مامدوش في ورهيننو الذين حملوا عبء الدعوة الإسلامية في وُلُو، ودافعوا عنها أمام ملوك النصارى الذين نشروا النصرانية بقوة الحديد بالدعم الغربي المكثف بالأسلحة الحديثة التي لم يتيسر مثلها لملوك وسلطين وأئمة المسلمين في ذلك الوقت كما سنتحدث عنه بالتفصيل في مبحث الوسائل الإكراهية، وتنصر زعيمان من

الممامدين طوعا أو كرها وهما أمدي بن ليين أبا واطو وكان شابا حدثا ومحمد علي أبا شانقو الذي سمي الراس ميكائيل - وكان فاجرا غادرا إلا أنه كان خريتا ماهرا بالأعيب السياسة ودروبها - ولم تقم لدولة مامدوش بعدها قائمة والله المستعان وعليه التكلان وها نحن نتناول أخبارهما فيما يلي: -

أمدي بن ليين أبا واطو

هو أمدي بن الإمام ليين الثاني بن الإمام أمدي الثاني بن الإمام ليين الأول بن الإمام أمدي كولاسي بن الإمام محمد الأول بن علي بن غودانا بن بابو المامدي (المحمدي) المشهور بلقب الفروسية أبا واطو وأمه مستاوت ولد سنة 1850م وكان واحدا من أواخر قيادات سلالة مامدوش في ورهيننو في وُلُو.

وفي حوالي 1860 م وقعت وُلُو تحت احتلال كاسا (الحطبي تيودروس فيما بعد) الذي أسس مقره في أمبا مقدلا، فقامت الملكتان الأرملتان وهما وُرُقْتُو أرملة الإمام علي أبا بولا ومستاوت أرملة الإمام ليين الثاني بحمل عبء قيادة النضال ضد تيودروس، ودافعتا عن أحقية ولديهما بولاية الإمامة أحدهما تلو الآخر في السلالة المحمدية (المامدية).

وكان الشاب أمدي بن ليين تحت حماية والدته مستاوت هو الأكثر شرعية للمطالبة بالخلافة وقيادة مامدوش وأولى بإمامة ورهيننو ولا سيما بعد عام 1865 م عند ما أصدر تيودروس حكما بإعدام أمدي بن علي وهو ابن وُرُقْتُو في مقدلا، ولكنه قبل بعد فترة وجيزة بتحد آخر من قبل ابن عم آخر وهو محمد علي (الراس ميكائيل علي فيما بعد) وهو ريب وُرُقْتُو الذي بدأ تمرده الخاص عام 1867 م.

وعند ما فاز محمد علي بدعم فصائل ورهيننو كان موقف ليين ضعيفا لدرجة أنه كان عليه أن يحرك قواته إلى وُرُقَالُو شرقا.

وبعد هلاك تيودروس عام 1868 م شن منلك غارات لاحتلال وُلُو المنطقة التي كانت ضرورية في خطته لافتتاح أعلى قوة وبعد مقاومة قصيرة وقع أمدي ليين أسيرا إلا أنه لم يلبث أن قام بثورة أخرى حيث جمع جيشه في يجو مسلحة بالبنادق التي من المحتمل أنه استولى عليها من المتمرّد زَغَيِّي ولكنه فشل في تأمين الدعم من قبل كاسا مرشا (الامبراطور يوحنس الرابع فيما بعد)، وهزم، وألقي القبض عليه، وسجن في ورئيلو التي أصبحت مدينة منلك كما أن روايات شفوية جمعها أسناقي علي (አስናቅ ሀሊ) أكدت أن حُكْمَ يَجُو قد سلم إلى ولي بُطُول، ثم أطلق سراح أمدي ليين من أجل قتال كاسا. (693)

وتمرد أمدي ليين مرة أخرى، واختار مقدلا قاعدة له، واستمر في عداوته لمحمد علي الذي كان في ذلك الوقت بجانب كاسا، وبعد ذلك استسلم محمد علي لمنلك، وتم تعيينه حاكما على وُلُو، ثم ألقى القبض على أمدي ليين، وألقي في السجن في يوليو عام 1876 م

بعد خمس سنوات من الاستعصاء على هذا الائتلاف بين منلك ومحمد علي، ويمثل هذا الحدث تحقفا لأهداف منلك في إخضاع وُلُو.

وفي عام 1877 م حدث تحول آخر في التحالف عند ما نزع محمد علي يد الطاعة عن منلك، وتحالف مع يوحنس، ولذلك اتفق منلك مع أمدي ليين الذي فر بالفعل من سجن إنواري (አገዋሪ)، وعينه على وُلُو.

وانتهى هذا الصراع غير المباشر بين منلك ويوحنس في الاستيلاء على وُلُو الذي صور على أنه خلاف بين محمد علي وأمدي ليين في مايو عام 1878 م بعد مؤتمر بورو ميديا حيث اختُتِم على أن وُلُو منطقة عازلة بين شوا وتغراي وأن هذا الإقليم المسلم يجب أن يكون نصرانيا، وكان محمد علي تم تنصيره على يدي يوحنس، وسمي ميكائيل، ومنح منصب راس كما ارتد ليين أمدي في ورييلو على يد منلك الذي أصبح أباه الروحي حسب معتقدتهم، وسمي هيل ماريام، وأعطى منصب دَجَازماش.

وقُسمت وُلُو على قسمين بين ابني العم المتنافسين من المامديين حيث أضيفت ورهيننو ومعظم غرب وُلُو إلى محمد علي، وأسند إلى ليين أمدي المناطق الأقل دخلا وهي ورييلو وورقَالُو وتكُولدري ولَغ غورا ولغامبو من عاصمته غرادو المحيطة بمدينة دسي التي أسسها ميكائيل بعد سنوات.

وكانت علاقة ليين أمدي بدينه الجديد واهية، فلم يطمئن إليه، وإنما تظاهر به لمجرد الحفاظ على المنصب بدليل أن الرسل البروتستانت الذين قابلوه خلال سنة كتبوا أنه "لم يُبد ولو ميلا قليلا إلى النصرانية" (694)، فبينما لم يعد هو إلى الإسلام احتفظ بموقف محايد تجاه المسلمين على عكس ميكائيل علي الذي اضطهدهم على تنفيذ التنصير القسري من قبل يوحنس.

أقول: لا عبرة من جانب الشرع بما يضره الإنسان في قلبه من الإيمان إذا كان يعلن الكفر عامدا عالما مختارا، فهو مرتد كافر إلا إن قيل إنه كان مكرها والله أعلم، وذكر أبو القاسم أنه كان في أول أمره أميرا مسلما متدينا ذا إمام بعلم الدين قال: "ثم صار فاسد العقيدة مسرفا على نفسه ظلما لها ويقال: إنه أحرق الكتب الإسلامية التي كانت بيده وأيدي آباءه" (695) والله المستعان.

مات أمدي ليين بطريقة طبيعية عام 1880 م، ودفن في هييق، وبعد موته حكمت والدته أرجاء سلطنته نيابة عن حفيدها الآخر الشاب أبًا جبل بن أمدي بن ليين.

الأميرة مستاوت

ولا بأس بالإمام بشيء من سيرتها فقد كانت من نواذر القيادات النسائية فطنة وشجاعة وحسن تدبير ولدت عام 1830 م، وكان يشار إليها عادة باسم ملكة وُلُو في حوالي عام

694-1-2 R.A Caulk. Religion and the state in nineteenth century in Ethiopia p, 1-2 -694
695 - أبو القاسم إعلام الأغبياء (مخطوط)

1860 م، وهي حالة لا تعكس واقع قوتها في ذلك الوقت والسر وراء صعود نجمها غير معروف حتى الآن وبعد وفاة زوجها الإمام ليين بن أمدي الثاني صاحب ورهيننو في صدد تصديده لهجمات تيودروس الثاني تصرفت على أنها كفيفة لابنها أمدي بن ليين الذي عرف فيما بعد بلقب "أبا واطو" ذي الخمس سنوات، واستمرت مستاتوت في نضالها وبعد سيطرتها على معظم أجزاء ورهيننو استولت على معقل مكدلا، ووقفت مع حملة نابير البريطانية ضد تيودروس عام 1868 م، وفي نفس الوقت قاتلت ضد واغشوم غوبزي غير مدهن صاحب لاستا (الخطي تكل غيورغيس الثاني فيما بعد) الذي كان يطالب بمكدلا والمناطق المجاورة، وتحالفت معه في بعض الفترات، واستمر هذا التنافس عند ما حاول غوبزي تولي التاج الامبراطوري، وقد وصفت مستاتوت بأنها مقاتلة شرسة وقائدة كارزمية.

والحقيقة أن هذه المرأة التي حققت هذه الإنجازات القتالية كانت استثنائية للغاية في ذلك الوقت في تلك المنطقة ولكنها لم تكن وحيدة بل الواقع أنه في تلك الظروف كانت امرأة أخرى لا تقل عنها شأنًا من سلالة المامديين وهي ورقتو أرملة الإمام علي أبا بولا، وكانت بينهما منافسة على توحيد جيش وُلُو، وكانت مستاتوت هي التي رجحت كفتها حتى هلاك تيودروس، ولكن في السنوات التالية كانت ورقتو هي المفضلة لدى منلك صاحب شوا لأنها كانت ساعدته في هروبه من مكدلا.

وعند ما قام يوحنس ومنلك بتقسيم وُلُو عام 1878 م كان كل من مستاتوت وأبا واطو في وضع غير موات، فقد فقدتا سيطرتهما على ورهيننو وفي ظل سلطة منلك قبلا بحكم مناطق بورنا وورثيلو مما أسفر عن قلة تكريم منه لهما ومع ذلك بقيت وفية لمنلك حتى بعد وفاة ابنها عام 1880 م، وساهمت بقوات منلك شوا في حملة إمبابو عام 1882 م.

ومن مآثر مستاتوت أنها استعصت على محاللات الإكراه على اعتناق النصرانية في ذلك الوقت العصب، وبقيت ثابتة على الإسلام حتى لحقت بالدار الآخرة رحمها الله تعالى بخلاف ابنها الذي أجبر على التنصر في بورو ميذا ولقب هيل ماريام، وذلك أنها تمردت هي وسبها أبا جبل ضد استعلاء ميكائيل ما بين عامي 1885 - 1886 م، وتوفيت مستاتوت خلال النضال في لغارفتو (لغ لافتو) قرب غرادو عام 1885 م، واستسلم أبا جبل، وأذن له أن يحكم منطقة لغامبو، وتوفي عام 1890م في 17 من عمره، ودفن أيضا في هيقي، وكان هذا آخر حلقات سلالة مامدوش من طريق أمدي ليين (696)

الأميرة ورقيتو

وبمناسبة ذكر الملكة مستاتوت يجدر بنا ذكر شيء من ترجمة منافستها الأخرى وهي الأميرة ورقتو بنت وداجو المرأة التي حكمت ورهيننو في وُلُو في القرن 19 وهي إحدى زوجات الإمام علي أبا بولا من سلالة مامدوش (المحمديين)، فبعد وفاة زوجها عام 1852 م سيطرت

ورقتو على المواقع الاستراتيجية في أمبا مقدلا، ومارست الحكم بحكم أنها هي الكفيلة لابنها الناشئ أمدي (أحمد) بن علي ريثما يبلغ سن الرشد التي تؤهله لتولي الإمامة خلفا عن أبيه. وقام تيودروس بعد تنويجه عام 1855 م بشن حروب مدمرة على وُلُو، واتخذ من مقدلا مقرا له، وألقى القبض على نجل ورقتو وهو أمدي بن علي، ورمى به في السجن، ولقد لعبت وِرْقُتُو دورا نشيطا في قيادة مقاومة الوُلُوِيِّين ضد تيودروس لكنه عاقها أسر ابنها والمفاوضات التي تلت ذلك.

وعند ما طلب منها تيودروس تسليم الهاربين في مقابل سلامة ابنها كان عليها أن ترفض لأنها لم يكن لديها موافقة من رؤساء وُلُو الآخرين الذين تعتمد عليهم. وفي عام 1865 م ساعدت الشاب سهل ماريام (الخطي منلك الثاني فيما بعد) ليهرب من معتقله في مقدلا بإرسال جنود يصحبونه إلى شوا، وانتقم تيودروس منها بتنفيذ حكم الإعدام على ابنها أمدي بن علي انتقاما منها، وكان موت ابن ورقتو هو السبب الذي حرّمها من الأساس الذي اعتمدت عليه في مطالبتها بحكم وُلُو.

وبعد اتخاذها مقرا في ليجو (ጳጳሴ) في شوا كانت ورقتو مدعومة من قبل منلك مكافأة لمساعدتها القديمة له إبان هروبه من مقدلا. وبظل تاريخ وظرف وفاة ورقتو غير واضح ونظرا لأن ذكرها لم يرد لا في مصادر مكتوبة ولا شفوية تشير إلى ما بعد عام 1868 م، فقد حدثت وفاتها بعد حملة ناير الإنجليزية على تيودروس بزمن وعلاوة على ذلك فلا وجود لأي خبر ذي بال في اختفائها من المشهد السياسي، فلعلها توفيت وفاة طبيعية والله أعلم.

محمد علي (الراس ميكائيل فيما بعد)

هو ميكائيل (محمد علي قبل رده) بن علي (أبا بولا) بن ليين بن أمدي (أحمد) بن مامد (محمد) بن علي بن غودانا بن بابو، ويلقب أبا شانقو ولد ما بين سنة 1847 و 1850 م في تننا عاصمة إمامة ورهيننو، وأمه غيطي وسمي محمد بن علي، ودرس في صغره في المدارس الإسلامية في تننا في ورهيننو، ثم تولى الحكم بعد وفاة والده على ورهيننو، ولا تزال قلعته موجودة في (تننا) وأول معقل له عند سفح تننا ميكائيل (تننا السفلى) (ጳጳሴ ጳጳሴ) (697) وفي عام 1874 م اعترف الملك منلك صاحب شوا بحكم الإمام محمد علي وُلُو في وقت لا يزال فيه أمدي ليين أبا واطو في أوج قوته.

وفي عام 1877 م انضم محمد علي إلى بافنا غشو (ጳጳሴ ጳጳሴ) زوجة الملك منلك في تمردا الفاشل ضد زوجها لأن ابنة بافنا كانت زوجة محمد بن علي في ذاك الوقت. وبعد ما استسلم منلك إلى الخطي يوحنس الرابع في بورو ميديا عام 1878 م ارتد محمد علي تبعا لمؤتمر بورو ميديا إلى النصرانية مذموما مخذولا، وأُضْفِيَ عليه لقب المعمودية

ميكائيل، وهذا يوضح معنى الاندماج الرمزي له ولبلاده مع الحطي يوحنس الرابع الذي أصبح الأب الروحي له حسب معتقد النصارى. (698)

ويعتبر مسلمو وُلُو هذه الردة خيانة من الرجل لدين والده من أجل مكاسب دنيوية، ومن ثم منح منصب الراس، ولكن لم يصف له حكم بلاده، فقد كان حتما عليه أن يقتسم حكم وُلُو مع منافسه أمدي ليين أبا واطو الذي ارتد أيضا إلى النصرانية تحت مسمى هيل ماريام.

وهذان الزعيمان المشؤومان هما اللذان طويا بساط الإمامة الإسلامية في وُلُو، وقضيا على حكم الإمامة المامدية في ورهينبو التي حملت لواء الدعوة الإسلامية، ودافعت عنه أكثر من قرن كامل على أن كلا منهما مات أسوأ ميتة مع الذل والمهانة بعد معاناة سجن وتعذيب. وظل الحطي يوحنس دائما مخلصا لتحالفه مع الراس ميكائيل ومحافظا على توازن القوة في نفس الوقت بين ميكائيل ومنلك، وحاول ميكائيل من جانبه استخدام كل من يوحنس ومنلك لحماية موقفه.

ويتميز تاريخ حكم يوحنس بتحويل التحالفات بين الشخصيات الثلاث، ففي عام 1877 على سبيل المثال انحاز ميكائيل إلى جانب الامبراطور، وتم تدمير مملكة ميكائيل في هجوم من جيش شوا.

وفي عام 1881 م تم وضع ورهينبو تحت يوحنس الرابع بدلا من كونه تحت شوا مع استمرار ميكائيل على ممارسة الحكم الشكلي، وفي عام 1885 م أعطي وسط وُلُو لميكائيل من قبل يوحنس الرابع بينما منح منلك جزءا من تلك المقاطعة، وأخيرا تم تعيين ميكائيل حاكما على وُلُو بأكمله في فبراير 1886 م ليحل محل أريا سلاسي ابن الامبراطور يوحنس. وفي عام 1888 م اتخذ ميكائيل مدينة دسي عاصمة له بدلا من تنتا، وقد تطورت المدينة الآن بمبانيها السكنية الجديدة ووفقا لتقرير أنطونيلي فإن يوحنس أعطى حكم غوجام عام 1888 م رسميا إلى ميكائيل، ولم يكن يتوقعه، وكان هذا بسبب صراع مع الملك تكل هيمانوت صاحب غوجام الذي أعيد تنصيبه على حكومته عام 1889م، وكان يدبر لتعزيز ولائه على خلفية طموحات منلك للعرش الإمبراطوري الإثيوبي، ومن ثم قاتل ميكائيل إلى جانب يوحنس في متما عام 1889 م.

وبعد مقتل يوحنس أعلن ميكائيل خضوعه لمنلك الثاني امبراطورا جديدا، وساعد بنشاط لدحر تمرد منغشا بن يوحنس الذي ادعى أيضا العرش، وبقي ميكائيل على ولائه لمنلك حتى نهاية حكمه، وشارك في احتلال ولايتا عام 1894 م، وكان أحد أمراء الجيش في معركة عدوا عام 1896 م.

وزواج ميكائيل السياسي وضعه في شبكة العائلات الحاكمة الأكثر تأثيرا، فقد تزوج ميكائيل على الأقل بخمسة من النساء على التوالي وله أكثر من ثمانية أولاد فمن زوجته الأولى فَنْتَايْتُو عَزْبُو (ᄅᆞᆯᆞᆯᆞᆯ ᄇᆞᆯᆞᆯ) من سلالة الملوك أنجب خمسة منهم ابنان وثلاث بنات وهم: علي ودستنا وسهن والدته من أسفاو زوجة الحطي هيل سلاسي الأول ومن ثواب (ᄇᆞᆯᆞᆯ ᄇᆞᆯᆞᆯ) زوجة الراس سيوم منغشا حفيد الحطي يوحنس وتوابش (ᄇᆞᆯᆞᆯ)

وليس له من زوجته الثانية زنبش علي أي ولد، وأهم زيجاته من المنظور السياسي زواجه من ربيبة منلك لأنه تزوج أولا مانالبش (ᄇᆞᆯᆞᆯ ᄇᆞᆯᆞᆯ) (وهي بنت بافنا زوجة منلك الأولى)، ثم تزوج ابنة منلك من صلبه وهي شوا أرغاش (699) سنة 1892 م، وأنجب منها ابنا واحدا وهو الامبراطور لج إياسو الذي أوصى له منلك بالعرش من بعده وبنتا اسمها زنب ورق (ᄇᆞᆯᆞᆯ ᄇᆞᆯᆞᆯ) (700) وهي التي زوجها جدها منلك لَبْرَايْنَة بن تَكْلَ هَيْمَانُوت (ᄇᆞᆯᆞᆯ ᄇᆞᆯᆞᆯ ᄇᆞᆯᆞᆯ) حاكم غوجام وله ولد اسمه عَزْبَرُ هَيْوْتُ ولد قديما عام 1868 م وبعد موت شوا أرغاش اتصل بسلالة الحطي يوحنس، وتزوج منهم فتاة لا يعرف أنه أنجب منها. وعند ما ترشح لج إياسو للعرش من قبل جده للأم الحطي منلك عام 1909 م ساعد ميكائيل ولاية ابنه عرش الامبراطورية بنشاط. (701)

وفي 11 مارس سنة 1910 م شاركت قوات ميكائيل في الانقلاب ضد الأمر الواقع الذي فرضته طايتو بطول (ᄇᆞᆯᆞᆯ ᄇᆞᆯᆞᆯ) زوجة منلك، وأكد أن الحكومة سوف يتم توليها من قبل الوصي الحاكم المرشح الراس تسما وابنه إياسو، وبعد أن أصبح إياسو الحاكم الوحيد عام 1911 م أمضى الكثير من الوقت في قصر والده في دسي. ومما يدل على مكانة والده المتميزة في البلاد أن إياسو قرر تتويجه ملكا بعد فترة وجيزة من موت منلك، وكان الحفل معترفا به من قبل الأب بطرس في 31 من مايو 1914 م في دسي.

وفي تلك المناسبة استلم ميكائيل تاج الحطي منلك الثاني وتاجا آخر لنفسه، وأصبح حاكما عاما على وُلُو مع يجو ولاستا، وأصبح سبط ميكائيل الراس هيل ماريام أسفاو المولود عام 1888 م والمتوفى سنة 1915 م حاكما من قبيله على سَقُوطَا وَتَغْرَاي حيث رشح ميكائيل الراس سَيُوم مَنَعَشَا ليحكم باسمه في تلك المنطقة.

وفي عام 1915 م يقال: إن بغي مدر وغوجام أضيفا إلى مملكته، وأصبح ميكائيل ملكا على عموم شمال إثيوبيا، وفي عام 1916 م ثاني أقوى مكانة في البلاد لكونه الرقم الرئيسي وراء حاكم إثيوبيا لج إياسو يحكم عموم الشمال تقريبا ذا سيادة يملك تأثيرا كبيرا على قرارات لج إياسو.

699 - ولدت عام 1867 م وماتت في أغسطس سنة 1897 م
700 - ولدت منتصف عام 1890 م وهلكت وهي شابة عام 1905 م
701 - Bayru Tafra, 1973 43-48

وكان يلقب ملك صهيون وولّو وغوندر وغوجام وتجراري، ويقصد بصهيون كنيسة صهيون التي في مدينة أكسوم بإقليم تغراي، ويمكن تفسير ذلك بأنه طلب غير مباشر بحكم إثيوبيا نفسها (702) وأنه يتصل من جذوره الإسلامية إمعانا في الانتماء الطارئ للديانة النصرانية، وإن كان ابنا للإمام علي أبا بولا آخر إمام مسلم من أئمة سلطنة مامدوش الإسلامية.

وقدم ميكائيل في مقاطعة وّلو تبرعات مهمة إلى الكنائس والأديرة مثل تلك التي قدمها إلى كنيسة تنتا ميكائيل التي أنشأها باسمه والدير الذي هناك المسمى دبر هيق اسطفانوس، وظل على مثل هذه الأفعال المخالفة لأجداده المسلمين حتى دنا هلاكه بعد ثورة عام 1916 م التي على إثرها تم عزل نجله إياسو من عرش الإمبراطورية الإثيوبية حيث صمم أن يقف بجانب ولده، وقاد جيشه ضد صهره زوج حفيدته الراس تفري (هيل سلاسي) في 25 من أكتوبر 1916 م، فألحق الهزيمة بالراس لأول سعد بن أطناف سعد (ጸዕጽ ሰገረ አጥናፍ ሰገረ) في معركة تورا مسك، ولكنه لم يلبث أن لحقته الهزيمة في معركة سغلي في 27 من أكتوبر، وألقي القبض عليه في ميدان المعركة، وطيف به أسيرا محبوسا في شوارع أديس أبابا في 3 نوفمبر 1916 م، وقضى رهين الحبس سنة ونصفا تحت رقابة فيت أوراري هبت غيورغيس في جابو ثم ستة أشهر أخرى في مدينة هولتا بين مناعشا وأديس أمم حيث هلك فيها غير مأسوف عليه في 8 سبتمبر عام 1918 م.

ثم أعيد دفنه بعد سنتين حيث نقل رفاته إلى وّلو، ودفنت بقايا عظامه النخرة في مدينة تنتا في ظل طقوس كنسية عام 1920 م في الكنيسة التي أنشأها هناك، وسمها تنتا ميكائيل جنب مقبرة زوجته الثانية زنبش وكبار أولاده. (703)

وهكذا ساءت خاتمته، فمات مهينا حبيسا، ودفن ذليلا كما ساءت بدايته عند ما ارتد عن الإسلام، وأسقط الدولة الإسلامية من أجل مصلحة دنيوية لم تدم له إلا قليلا، وفتح على بلاد وّلو باب شر مستطير لم تزل آثاره السيئة حتى اليوم فإننا لله وإنا إليه راجعون. ولكن الإسلام بقي في وّلو - بحمد الله تعالى - شامخا عريقا متغلغلا في نفوس أبنائه بفضل الله تعالى ثم بفضل جهود وجهاد العلماء العاملين كما تحدثنا عنه بالتفصيل في مبحث الحلقات العلمية.

وأما نظام حكمه فقد تحدث عنه المؤرخ سيد محمد صادق بما أوضح عن خبايا طويته السيئة وأحكامه العاشمة، فقد كان الرجل جائرا عسوقا فاتكا سفاكا للدماء وكان مبغوضا عند الرعية ولهذا ولت جنوده هاربة بعد ما أسلمته للأسر في معركة سغلي لضعف ولائها له بسبب كونه ظالما للرعية غير قابل للنصيحة، وكان يكره العلماء والمسلمين، ويحتال في هدم الدين، وكم قطع أيدي العلماء وغيرهم، وجلد أبشارهم، وكم أخذ من أراضي المسلمين غصبا، وكم

من أبناء الملوك الكبار أبادهم، وأذلهم، وأجلاهم من بلادهم، وسلب ملكهم ولولا أن ولده لج إياسو كان مرضيا عند المسلمين لم يغز معه أحد إلى سغلي لكراهيته لهم، وبخسه حقوق الرعية وانهماكه في الكفر، وكانت مضرته بالمسلمين أشد من غيرهم، وكان يتمنى أن من على وجه الأرض يكونون نصارى مشركين بالله إلا أن الله - وله الحمد والمنة - لم يحقق أمنيته، وكان يجاهر قائلا لو قدرت على إحياء أبوي لأحييتهما، وجعلتهما كرستيان - يعني نصرانيين - وقد أعادها الله تعالى، وكان يصادر الأراضي عنوة من المسلمين والأوروبيين، ويحرم عليهم امتلاكها أو يفرض عليهم ضرائب باهظة أو يعطيها لعساكره وللقسيسين والرهبان، ويجعل ملاكها الأصليين الذين ورثوها عن آبائهم عمالا لدى هؤلاء المعتدين الغاصبين وخداما لهم كرها بلا أجر، وقطع عليهم العشور أو الربع أو الثلث من غلال أرضهم التي زرعوها بعرق جبينهم، وألزمهم بناء البيوت والحيطان وبالطحن والاحتطاب له ولجنوده، فإن أخلوا بشيء من ذلك عوقبوا بالحبس أو بالمال وهذه الأفاعيل الشائنة بالإضافة إلى عودده التي قطعها على نفسه لئن انتصر ليينين كنائس كثيرة في بلاده هي التي كدرت عليه الرعايا حتى تفرقت جنوده من حوله - تاركة إياه في أتون المعركة المتقدمة - كأنهم حمر مستنفرة فرت من قسورة بعد ما أسلمته لخاتمته السيئة المهينة عيادا بالله تعالى من مثل هذا المصير. (704)

وقد جعل بعض النصارى رده حجة لكون دينهم حقا لأنه - زعموا - كان قارئا للقرآن عارفا بدين الإسلام، فلما ظهر له فضل النصرانية دخل فيها فمن أعلم منه؟ وهذا مجرد تشويش لبعض الجهال وإلا فكم من علماء النصارى الكبار يدخل في دين الإسلام، وأما الرجل فلم يكن له علم أصلا، وإنما ينسب إلى الإسلام لقراءته القرآن وكونه من أولاد المسلمين، والله يضل من يشاء، ويهدي من يشاء إلى صراط مستقيم.

وقد علم بجلاء أن الذي دفعه إلى الردة واعتناق النصرانية ليس هو الحب فيها ولا كونها حقا، وإنما هو المنافسة التي كانت بينه وبين ابن عمه أمدي بن ليين أبا واطو الذي كان ينازعه الملك، فاقنتلا، وكانت جنود أبا واطو شجعانا لا تقاومهم جنود ميكائيل، فأشار عليه بعض خواصه الفجرة من بطانة السوء أن يرتد على يد الامبراطور يوحنس، وحسنوا له ذلك ليستقوي به على ابن عمه، فولاه على بلاد وُلُو ووجد قوة وشوكة، واشتد كفره، وتبعه عليه بعض النبلاء والرؤوس، وهدم المساجد، وخربها، وغير معالم الإسلام، وأبغض العلماء، وجعل مكان المساجد الكنائس، وأعطى الأوقاف الإسلامية للقسيسين والرهبان وغير ما للمسلمين إلى الكافرين، وأحب الملحدين، وعذب العلماء.

ومن أشنع أعماله وأقبحها - وكلها شنيعة - أنه قطع يد الشيخ إبراهيم بسبب أنه ضيف رجلا من أقارب ميكائيل، وكان يعاديه، ولم يعرف الشيخ ذلك، فأكرمه، واستدعي

عنده، فأقر بأنه استضافه وهو لا يعرف حاله، فأمر ميكائيل بقطع يده فَبُتِرَتْ، فدعا عليه الشيخ، وقال: "كُتِبَ القرآن الكريم باليد التي قطعها قطع الله عقبك ونسلك" (705)

فسلط الله عليه الكفرة الذين أحبهم، ودخل في دينهم، وتحارب معهم في سَعَلِي، فأسروه، واستهزؤا به وبالبطريق الذي كان معه وعيروهما، وقالوا: محمد علي يحمل الصليب ليخدعنا؟ ولم يكن من رده إلا كل هوان وذل وصغار ومات في الأسر مهينا ذليلا والعياذ بالله تعالى من سوء الخاتمة. (706)

والحاصل أن سلالة المامدين استمرت على سدة الحكم 210 سنوات بالتقويم القمري الهجري و 203 سنوات بالتقويم الشمسي وذلك يمتد حتى تنصيب الأمير أسفاو وسن بن الامبراطور هيل سلاسي وليا للعهد في الإمبراطورية الإثيوبية لأنه من جهة أمه ابن الامبراطورة من بنت ويزرو سهين بنت ميكائيل المرتد بن الإمام علي أبا بولا بن الإمام ليين بن الإمام أمدي كولاسي بن الإمام محمد الأول بن الإمام علي بن غودانا بن بابو المامدي ولكن أواخرهم تحولوا إلى نصارى شرسين بعد ما كان آباؤهم مجاهدين برة والله في خلقه شؤون وقد ذهبوا كلهم أدراج الرياح وذهب ملكهم إلى غير رجعة وبقي الإسلام صامدا شامخا قويا وسيبقى كذلك بحول الله تعالى وقوته.

المطلب الثالث: في سلالة ور شيخ في يجو

قبل الحديث عن عائلة ور شيخ في يجو يجدر بنا الإمام بشيء تاريخ إقليم يجو الإسلامي، وكيف تكونت هويته الإسلامية، ثم نستعرض في الحديث عن هذه السلالة وجذورها العرقية، وكيف أنشأت هذه المملكة، ثم نبين عوامل انحرافها عن النهج الإسلامي وسقوطها أخيرا والله المستعان، فنقول: يجو منطقة تاريخية تقع في شمال وُلُو وعلى الرغم من تباين الحدود والتقسيمات الإدارية الذي أدى في نهاية المطاف إلى اختفاء كيان يجو الرسمي في إثيوبيا الاتحادية (الفيدرالية) فإنه حتى الآن لا يزال يتميز بهويته الإقليمية القوية التي يمكن تحديدها تقريبا حيث يحده من الجنوب محافظة جنوب وُلُو من جهة الضفة العليا من نهر ميلي (Mille)، ويحده من الشمال محافظة رايا في جنوب إقليم تعراي القومي عند مصب نهر أَلَا، ويحده من الغرب والجنوب الغربي السهل المسطح إلى حدٍ ما الذي يمتد إلى أصول جبل تطل عليه قمة هضاب أمباسل ولاستا، ويمتد إلى الشرق في سلسلة من التلال والوديان الشديدة الانحدار التي تصل إلى أخفض جُرُفٍ في حدود بلاد عفر، فمن ثم تعتبر يجو شريطا من الأرض يقع في الغالب داخل المنطقة ذات البيئة المعتدلة (وينادغا) مع ظروف مناخية جيدة تهطل فيها أمطار عادية في أوقات منتظمة، وقد يتعرض الإقليم لشيء من الجفاف الخفيف كالذي حدث في عامي 1973 و 1984 م. وهذه الحدود المذكورة لهذا الإقليم تتوافق تقريبا مع إقليم عنقوت قديما

705 - انظر سيد محمد صادق السهام الصائبة (ص 227)

706 - انظر سيد محمد صادق السهام الصائبة (229)

الذي كان في الغالب نصرانيا، ويقال توجد به مستوطنات إسلامية قديمة في أطرافه الشرقية والله أعلم. (707)

ووفقا لروايات شفوية جمعها (مولا تكويي) (ጣጣጣ ገገገገ) سنة 1994 م فإن واحدة من السكان الأصليين القدامى في المنطقة قبل القرن السادس عشر تسمى بقوشي (ጠጠጠ) (708) وتم تحديد السكان الذين يطلق عليهم العَجُو (709) في فتوح الحبشة وأصولهم من ناحية قَوْتُ في إفات، وكانت لديهم لغة خاصة تختلف عن لغة الأمهرا والمسلمين المجاورين، وأغلبهم اعتنق الإسلام ولكن بعضهم كانوا نصارى، وكثير من العَجُو انضموا إلى جهاد الإمام أحمد بن إبراهيم الغازي رحمه الله تعالى ضد نصارى أمهرا من أتباع الحطي لبن دنغل بعد أن بينوا للإمام أنهم كانوا مسلمين منذ القدم يقاتلون النصارى، ويصدون عدوانهم ففي فتوح الحبشة ما نصه: "وجاء أهل قوت من أهل العَجُو (710) ممن دخل في دين الإسلام قالوا نحن على دين الإسلام، وكنا نحفظ البلاد، وإذا جاءنا أحد من النصارى قتلناه إلى أن وصلت إلينا ففرح الإمام وخلع على كبارهم". (711) ويتساءل بعض المستشرقين عن انتشار هذه المجموعات القبلية وامتدادها شمالا قبل القرن السادس عشر، والواقع أنه أمر في غاية الوضوح من خلال الأدلة التاريخية وأن الإسلام كان متغلغلا فيها قبل فتوح الإمام أحمد رحمه الله تعالى كما أشرنا وكانت العشائر العرغوبية قد استقرت في المناطق المماثلة من شرق وَوُّ وشرق شوا وكذلك العشائر شبه الرحل المرتبطة عرقيا بالقبائل العفرية مثل الدوبعة التي تسكن في المناطق المجاورة في شمال يجو. وبعد نهاية القرن السادس عشر تحولت يجو بشكل كبير باستيطان المهاجرين الأوروبيين الذين انصهروا تدريجيا مع المجتمعات المحلية.

واسم يجو يذكر أحيانا بأنه مجموعة من الأوروبيين المستوطنين ولكن يبدو أن هذا خطأ والمجموعات الأوروبية التي وصلت يجو تنتمي بشكل أساسي إلى مَرَوَا (ጠጠጠ) ووَطَالِي (ጠጠጠጠ) والعشائر الفرعية من شق برينتو. (712) وبمعزل عن هذه الإشارات الجزئية الغامضة فإنه لا يزال الكثير من الثغرات في معرفتنا بالتاريخ المحلي لإقليم يجو قبل ظهور ما يسمى بسلالة يجو (ور شيخ).

فلنسترسل في الحديث عن سلالة يجو التي حكمت ما بين القرن 18 إلى القرن 19، فقد كانت هذه السلالة هي العائلة الحاكمة في غوندر تتصرف على أنها المخولة للوصاية على الامبراطور، وأطلق عليها (regent) أي الوصي أو (king makers) أي الذين يولون الملوك،

Encyclopaedia Aethiopca. Vol 5. p. 12. – 707

MOLLA TIKUYE "The Rise and Fall of the Yeju Dynasty" (1784-1890) – 708

709 – ومن المحتمل أنهم من قبيلة أَعُو والله أعلم

710 – أغلب الظن أن العَجُو التي ذكرها عرب فقيه هي يجو الحالية نفسها والله أعلم

711 – عرب فقيه فتوح الحبشة (ص 207)

Encyclopaedia Aethiopca. Vol 5. p. 13. – 712

ويعزلونهم، ويفرضون عليهم إرادتهم (713) خلال عهد النبلاء (The era of princes) وهو أخص ما يكون في كثير من الأحيان مستعملا في المصادر لعائلة ور شيخ مأخوذا من الكلمة الأوروبية ور بفتح الواو وتشديد الراء المفتوحة بمعنى الأهل مضافة إلى الكلمة العربية شيخ والمعنى بعد التركيب الإضائي أهل أو آل الشيخ وربما قيل ور شيخوش فيكون المعنى آل الشيخ لأن شيخوش جمع شيخ باللغة الأمهرية وسميت العائلة الحاكمة بذلك لأنها تنحدر من نسل الشيخ الشريف عمر الحضرمي الذي لقب عند أهل تلك البلاد أبا غيتيي أي الأب السيد. وهذا الاسم يعكس طابع الاختلاط بين المجموعات العرقية الأورومو والأمهرا أو العرقوبا ويدل على الجذور الإسلامية لأن الشيخ لا يطلق في تلك البلاد إلا على عالم من علماء الدين الإسلامي غير أن أحد كتّاب النصارى - وهو ألقا تايي غبر ماريام (አለቃ ታዩ ገብረማርያም) - حاول تحريف الكلمة إلى مدلول آخر فرعم أن أصلها ورّ شينة أي آل الألوفا لأن كلمة شينه تعني الألف باللغة الأمهرية لكن أوضحت الموسوعة الإثيوبية أن هذا التحريف مقصود به تفرغ الكلمة من مدلولها العربي والإسلامي بإعادة بناء العبارة لاحقا من أجل التلطف في إبعادها من الدلالة الإسلامية (714)

والروايات التاريخية - كما أشرنا - تعيد أصل سلالة يجو إلى الشيخ عمر الذي هاجر من الجزيرة العربية أيام فتوح الإمام أحمد الغازي رحمه الله تعالى، واستقر في منطقة مرسا على ما ذكره مولا تكويي (715)، ويذكر أن ور شيخ هجين مركب من الأورومو والأمهرا والدماء العربية، وذلك أنه وصل إلى إثيوبيا عام 1530 م رجل اسمه عمر بن أحمد عن طريق زيلع، فاستقر في يجو، وتزوج عدة نسوة ونتيجة لذلك تكونت عائلة كبيرة عرفت بين الأوروميين باسم عائلة الشيخ وأن الحكام من هذه السلالة ينحدرون من نسل ولي بن عمر (716) والدلائل المتعلقة بهذه المرحلة الأولية هي أسطورية أكثر منها تاريخية والفرضية الأكثر احتمالا هي أن هذه الأسرة تنحدر من الشخصيات المسلمة التي استقرت في المنطقة، وجمعت عناصر القوة بين القرنين السابع عشر والثامن عشر في الوقت الذي كان المهاجرون الأوروميون في صدد الاستقرار في المنطقة. وقد لعبت هذه الأسرة دورا كبيرا في عملية نشر الإسلام في الإقليم

وكان غوانغول أبا سيرو أول من ورد ذكره في مصادر مكتوبة تظهر في قائمة إيواس ومذكرات بروس على أنه حليف أو خصم للراس ميكائيل سَهْلُو، وكان لغوانغول ثلاث زوجات إحداهن مسلمة والأخريان نصرانيتان وكُنّ بنات لملاك الأراضي في الولايات المجاورة في أمباسل ولاستا.

713 - هذه العائلة أشبه ما يكون حكمها في غوندر بحكم دولة المماليك البحرية في مصر حيث أعادوا الخلافة إلى بني العباس بالاسم فقط مع أنهم هم المستقلون بالحكم وكان الخليفة مجرد واجهة يولونه هم ويملون عليه ما شاؤوا.

Encyclopaedia Aethiopica, Vol 5, p. 13. - 714
MOLLA TIKUYE "The Rise and Fall of the Yeju Dynasty" (1784-1890) - 715
SHEIKH SEID MUHAMMED SADIQ. PHILOLOGICAL, HISTORICAL AND PATRITIC - 716
LEGACY BY ENDRIS MOHAMMED P. 120

وؤلد نسل غوانغول الوحيدون من غلبو بنت الراس فارس صاحب لاستا وسلوا وهذا أعطاهم حق امتلاك الأراضي في لاستا، وأدى بهم إلى لعب دور في المنافسة بين ملاك الأراضي الذين تمردوا خلال عهد إيواس. (717)

وحصول الامتزاز العرقي بين أرومو وأمهرا في مثل الحطي إيواس وأقاربه والخلفية الدينية الإسلامية والنصرانية في أحفاد غوانغول كان هو السر الغامض الذي أتاح لهم التغيير بسهولة من جانب إلى آخر وهذه المرونة ساعدتهم في الصعود إلى أعلى المكاتب في المملكة النصرانية المفككة.

وبدأت وصاية سلالة يجو على عرش غوندر مع علي غوانغول الذي عرف فيما بعد باسم الراس علي الأول أو علي الكبير (ሐላቁ ራስ ሰሊ) (Ali the great)، وبدأ حياته المهنية تحت رعاية الحطي تكل غيورغيس الأول الذي جعله نائبا عنه (አገዳራሴ) في بغي مدر عام 1784 م ولكنه بعد بضعة أشهر قام بقيادة النبلاء الذين أسقطوا تكل غيورغيس، وبعد عامين تم الاعتراف به من النبلاء والزعماء الآخرين ليصبح حكما أعلى عليهم يحكمهم باسم الملك تحت لقب الرأس بيت ودد (ሲጉ ወደደ) فظل في الحكم حتى وفاته.

ينحدر الراس علي - حسب الروايات الإثيوبية - من سلالة الشيخ عمر بن محمد بن أزهر الدين الذي استقرت عائلته في يجو إبان فتوح الإمام أحمد بن إبراهيم الغازي في القرن 16 ويقال إنه والده سيرو غوانغول هو السليل السابع للشيخ عمر وأمه السيدة غلبو بنت الراس فارس أحد ملاك الأراضي في لاستا وسلوا وكان عهده بداية عصر النبلاء (ዘመነ መላኩን) كما أسس سلالة غوندر حكام عائلة سيرو غوانغول المعروفين عادة باسم سلالة يجو. (718)

حكمت السلالة في غوندر من 29 من يونيو عام 1853 م حتى أسقطها الراس كاسا هيلو (تيودروس فيما بعد)، وألحق الهزيمة بأخر ممثل للعائلة وهو الراس علي ألولا في معركة أيشال (አይቻል) ومات الراس علي غوانغول عام 1202 هـ 1788 م. (719)

ثم خلف علي بن غوانغول أخوه الراس علي غاز وهو واحد من سلالة ور شيخ من الأروميين في يجو تولى خلفا من أخيه علي غوانغول في غوندر عام 1788 م، وكان زواج والده سيرو غوانغول من عائلة الراس فارس زعيم لاستا وسلوا مصدر حقوقهم الأسرية الدائمة في أجزاء من أراضي لاستا، فادعى نبلاء يجو بعد ذلك هذا الإقليم على أنه الأساس لسلطتهم التقليدية، وبذلك انخرطوا في سياسات الإقليم، وتزوج علي غاز نفسه من عائلة أخرى من زعماء لاستا، وكان يريد منصب واغ شوم حين أجبر أخوه علي غوانغول الملك الشكلي الحطي تكل غيورغيس الأول أن يضيفي اللقب عليه، وكان التعيين مصمما لتعزيز مكانة نبلاء يجو في

Encyclopaedia Aethiopica. Vol 5. p. 14 - 717

Encyclopaedia Aethiopica. Vol 1. p. 201 - 718

719 - بنظر Herbert Weld Blundel, The Royal chronicle of Abyssinia 1769 - 1840 Cambridge 1922, 346

واغ ولاستا وإضعاف تأثير مجموعات النخبة المحلية، ويهدف إلى تقوية سيطرة وَّ شيخ علي خطوط التواصل بين يجو وغوندر من خلال إقليم لاستا، (720)

ولما مات علي غوانغول عام 1788 م انتقل علي غاز إلى غوندر، وتسلم منصب الوصاية على العرش الذي كان يتولاه أخوه، وكان من مهامه تنصيب الملك من خلال الإملاء على تكل غيورغيس الثاني، واحتفظ بلقب واغ شوم، وعين موظفين تابعين له لحكم واغ ولاستا، وتشاجر علي غاز مع تكل غيورغيس بعد فترة وجيزة مما أدى إلى عزل الملك عام 1789 م، وحبسه في إم كينا في معقل بوغنا في لاستا، ثم قام علي غاز بتتويج الحطي حزقياس، وكان عزل تكل غيورغيس الذي كان مدعوماً إلى حد كبير من قبل مجموعة اللاستاويين سبباً لجلب معارضة قوية على علي غاز وهيمنة يجو. (721)

وتمرد ولد ميكائيل من منطقة مقيت على علي غاز، وتبع ذلك تمرد شعب موجا في لاستا تحت قيادة الراس هيلو وند بوسن صهر علي غاز وأعضاء عائلته، ومع دعم من زعماء الأورومو من أهل وُلُو تحدوا بجدية قوة علي غاز التي كانت متأثرة أيضاً بقوة معارضة من داخل العائلة

وفي عام 1791 أو 1792 م انتقل هيلو وند بوسن إلى معقل أمكينا، وأفرج عن تكل غيورغيس في مواجهة مفتوحة مع علي غاز الذي تصدى لرؤساء لاستا عسكرياً لكنه لم يستطع كسر تحديهم.

واستطاعت مجموعة اللاستاويين إلحاق الهزيمة بعلي غاز وإرغامه للانسحاب إلى يجو، ومن ثم أصبح أخوان من زعماء لاستا يتوليان منصب ترسيم الملك، وهما الراس أسرات والرأس ولد جبرئيل حتى اندلع تنافس خطير بينهما عام 1799 م مما أدى إلى موتهما معا في معركة واحدة.

وفي نهاية المطاف جلب الجمود السياسي مؤيديهم الراس غوغسا بن مرسا (722) إلى منصب الوصاية على العرش لممارسة تنصيب الملوك، ومن ثم ضمان بقاء هيمنة أمراء يجو على

Encyclopaedia Aethiopca. Vol 1. p. 201 - 720

Encyclopaedia Aethiopca. Vol 1. p. 203 - 721

722 - هو غوغسا بن مرسو بن برنتو أبا غيتيبي وأمه هي كفاي بنت غوانغول، فهو يرجع للسلالة من جهتيه وهو أكبر حاكم من سلالة ور شيخ في غوندر في عهد النبلاء، ومن ثم عرف بلقب غوغسا الكبير وهو سبط مؤسس السلالة جاء أولاً إلى البروز في الحروب من أجل السيطرة على مملكة غوندر التاريخية في أواخر عام 1980 و 1890 م بدأ مشواره السياسي في الوقت الذي تألف فيه الحزب المعادي للأوروميين في لاستا من قبل الراس أسرات وأخيه ولد غبرئيل، وألحق الهزيمة بعمة الراس علي غاز، وسادت المجموعة لفترة وجيزة على غوندر وبغي مدر، وكان غوغسا منشقاً عن علي غاز حتى قبل سقوطه الأخير، ورجع إلى أمدي كولاسي حاكم ورهيننو في مقدلا، وتحول لاحقاً إلى ولد غبرئيل الذي ولاه علي فوغرا، ثم تولى غوغسا عرش علي غاز، واستولى على أبرز منصب في بغي مدر، وأصبح راساً في الوصاية على الإمبراطورية، وفي أقصر وقت من صعوده على السلطة أسس عاصمته في دبر تابور التي أصبحت مقر خلفائه حتى عام 1853 م، وليعلم أن غوغسا هذا اعتنق النصرانية وارتد عن الإسلام وأصبح متعصباً شرساً، ولا عبارة بما كتبه الشيخ محمد الطيب بن يوسف من أنه كان مسلماً يملئ إرادته على الإمبراطور، فقد بني كنيسة فخمة في دبرتابو تعتبر أفخم مبنى في عصره، وخاض في المباحثات الفكرية بين الفرق النصرانية في الغاز عقائدها، وهلك عام 1825 م ودفن في تلك الكنيسة.

القصر الغوندري حتى عام 1853 م (723) حيث جاء دور غوغسا، وهو ابن كفاي أخت كل من علي الكبير وعلي غاز، فتولى مكتب الراس عام 1802 م، ومارس هذه المسؤولية لمدة 23 عاما حتى مات عام 1825 م، وتعتبر فترة غوغسا فترة صراع أقل بالنسبة لما قبلها، وبعد موته خلفه لفترة قصيرة أولاده الثلاثة على التوالي حيث تولى ابنه يمام (إمام) من 1825 - 1828 م ثم ماري 1828 - 1831 م ثم دوري 1831 م. (724)

وتم ضمان استمرار الأسرة من قبل الشاب علي الثاني بن أُلولا أو علي الصغير حفيد غوغسا الذي تمت تربيته وتدرسه على يد والدته إتيغي مَن بنت الإمام لِيَبَن من سلالة مامدوش في ورهينبو الذي ولد عام 1818 م، ونال منصب الرأس وهو في 12 أو 13 من عمره بعد أعمامه الثلاثة الذين تولوا على الحكم في ظرف ست سنوات، وفي العُقْدِ الأول من حكمه سيطرت والدته منن ليين على الشؤون السياسية في دَبَرِ تابور التي يقيم بها علي أُلولا مع بغي مدر ويجو ووُلُو على أنه موطن قوته الأساسية لأن مهمة حماية الوحدة السياسية للبلاد سقطت على مسؤولية الراس، وذلك بسبب الانهيار الكامل للسلطة الإمبراطورية تقريبا وحتى بعد أن وصل علي أُلولا سن البلوغ يبدو أنه فشل في إظهار صفات الحاكم القوي والحيوي، فظلت والدته على ممارسة الحكم، وبعد فترة من الصراع تحولت التحالفات والحروب المناطقية في منطقة بحيرة طانا، ولا سيما مع والي غوجام وسيمين وتغراي، وجاءت قصة حكم علي أُلولا وخلافته على سلالة يجو إلى نهايتها عند ما انهزم في معركة أَيْشَال (አይሻል) في يونيو عام 1853 م على يد ختنه (زوج ابنته) دَجَازماش كاسا هَيْلُو في قُورَا (الخطي تيودروس الثاني فيما بعد)، ومات الراس علي أُلولا سنة 1866 م. (725)

وكانت فترة بقاء علي أُلولا على الحكم أول وقت جاء فيه الأوروبيون بأعداد كبيرة بحثا عن الفرص التجارية والسياسية وأعمال البعثات التبشيرية (التنصيرية) في إثيوبيا، واستقبلهم الراس علي أُلولا جيدا، وسمح لهم ليتحركوا كما يشاءون. وفي عام 1849 أبرم معاهدة صداقة وتجارة مع بريطانيا العظمى، ووقع بنفسه باعتباره ملك الحبشة، ووضع ختمه وختم الامبراطور على الوثيقة.

كان علي أُلولا ينتمي إلى النصرانية اسميا على الرغم من جذوره الإسلامية لأنه ينتمي من جهة أبيه إلى سلالة ور شيخ زعماء يجو، ومن جهة أمه هو ابن السيدة منن بنت الإمام ليين من الأئمة المحمدين سادة ورهينبو، ومن ثم يرى البعض أنه كان مساندا وداعما قويا للقطاعات المسلمة من الشعب بينما يرى آخرون أنه كان متساهحا في الأمور الدينية مع كل الديانات التي في مملكته. (726)

723 - الموسوعة الإثيوبية (ج 1 / ص 203 - 204)

724 - ينظر Herbert Weld Blundel, The Royal chronicle of Abyssinia 1769 - 1840 Cambridge 1922, 110

725 - Encyclopaedia Aethiopica. Vol 1. p. 199

726 - Encyclopaedia Aethiopica. Vol 1. p. 204

ومن المعروف أيضا أنه كان نشطا على صناعة السلام بين الفصائل المتخاصمة في الكنيسة الأرثوذكسية الإثيوبية في عصره لأن الصراع الفكري والعقدي كان محتدا في ذلك الوقت بينهم حتى إن بعض القسس وكثيرا من عوام النصارى كان يعتنق الإسلام طواعية فرارا من المماحكات وتخلصا من الجدل اللاهوتي العقيم.

والحاصل أن التسلسل الزمني لحكام سلالة يجو في غوندر هو ما يلي

- 1 - غوانغول الأول ت سنة 1777 م.
- 2 - علي الكبير ويسمى علي الأول بن غوانغول (Ali the great) ت 1788 م.
- 3 - أخوه علي غاز بن غوانغول ت 1803 م.
- 4 - غوغسا الثاني بن مرسا بن برنتو وهو ابن كفاي بنت غوانغول ت 1825 م.
- 5 - يمام (إمام) بن غوغسا ت 1828 م.
- 6 - ماري بن غوغسا 1831 م.
- 7 - دوري بن غوغسا قيل مات مسموما في نفس العام 1831 م.
- 8 - علي بن أولا بن غوغسا 1866 م (727)

وكان هذا العهد بالنسبة لما بعده عهدا متميزا، فقد دخل عدد كبير من أبناء الحبشة من الوثنيين والنصارى في شمال الحبشة إلى الإسلام، وقد كان الأمير الأخير علي أولا يستخدم نفوذه لإحياء ذكرى الإمام أحمد بن إبراهيم الغازي فاتح الحبشة رحمه الله تعالى حيث نظم الاحتفال لزيارة قبره في دنيا على الرغم من ضغوط القساوسة والكنيسة وإشاعة إظهار ميوله الإسلامية. (728)

وقد وقع الانقسام التدريجي في يجو نفسها بين قادة سلالة يجو في غوندر، وهم في أوج قوتهم، فقد حاولوا إحكام القبضة على بلادهم الأصلية، ومن أجل ذلك احتاجوا إلى السيطرة على مقاطعات لاستا ووادلا ودلانتا وداونت الواقعة بين غوندر ويجو.

وكان هناك على كل حال انقسامات داخلية بين فرعين حيث إن أولئك الذين مارسوا السلطة في غوندر تم تنصرهم تدريجيا وتحالفهم مع القوى النصرانية المجاورة في حين ظل أولئك الذين في يجو مخلصين أوفياء لعقيدتهم الإسلامية، وأعلنوا الاستقلال الذاتي عن أقاربهم الغوندريين. وكان هذا هو الحال بشكل خاص مع غوجي بن علي غاز الذي تورد ضد حكم نسيبه الرأس غوغسا. فقدت يجو تأثيرها بدءاً من عهد تيودروس الذي تزوج من سلالة يجو، ولكن بعض الأرستقراطيين من هذه المنطقة ظلوا مرتبطين ارتباطا وثيقا من خلال الروابط العسكرية مع معظم العائلات الرائدة، وإن كان ترتيب التسلسل الزمني للأحداث من عام 1855 م إلى عام 1889 م لم يتم بشكل جيد. وكانت يجو تحت حكم علي برؤ الذي تورد على الراس علي الثاني في عهد تيودروس

727 - ترمنجهام سبنسر "الإسلام في إثيوبيا" (ص 110)
728 - د. عبد الله خضر "الثقافة الإسلامية في الحبشة" الهامش (ص 82)

وفي نوفمبر عام 1868 م سحق الحطي تكل غيورغيس الثاني تمرد فارس بن علي. وفي عام 1872 م أجبر الحطي يوحنس الرابع علي بن برو الذي كان لا يزال هو المسؤول على الاستسلام وفي عام 1875 م قمع يوحنس تمرد أمدي ليين أبا واطو من سلالة المامديين. وفي وقت لاحق خلال فترة حكم يوحنس كان يجو أو جزء منه تحت حكم دَجَازماش زغبي بن برو بن علي الذي كانت له علاقات متوترة مع الامبراطور بسبب خلاف حول ترسيم حدود مملكة يجو، وفي نفس الفترة عين منلك الذي اشترك مع يوحنس بعض السلطة في يجو حليفه الوثيق وصهره في المستقبل من خلال زوجته طايتو بطول وهو دَجَازماش ولي بطول على هذه المنطقة ووالد طايتو - وهو بطول هيل ماريام - كان يحكم سيمين تحت علي الثاني، وهو ينحدر من سلالة ور شيخ من خلال والدته هيروت بنت الراس غوغسا، وأثار ترشيحه لرئاسة يجو نزاعا مع دَجَازماش زغبي بن برو الذي مات في معركة غير مؤرخة بالضبط. وتعيضا عن ذلك فإن غوانغول بن زغبي سمي واغشوم وكان هذا الأخير هو الزوج الثاني لاحقا ل(إيتيغي زودتو بنت منلك الثاني) (الامبراطورة زوديتو فيما بعد)، وتمت ترقية ولي إلى منصب راس مع إضافة لاستا إلى سلطته قبل أن يفوز عام 1900 م بحكم تغراي. واختفت يجو في القرن العشرين تدريجيا من الخارطة السياسية لدولة إثيوبيا الحديثة التي ابتلعت يجو في التعريف الممتد لمقاطعة وُلُو.

وتم تجريد أعضاء رفيعي المستوى من سلالة ورشيخ من جميع القوة التي كانت بجوزتهم، وربما يكون ذلك نتيجة لمحاولاتهم الفاشلة لتولي السلطة الملكية، فقد كانت المحاولة الأولى عام 1910 م عند ما شارك الراس غوغسا بن الراس ولي بن بطول في الثورة على ترشيح لج إياسو وليا للعهد يتولى العرش بعد منلك. ثم عند تمرد غوغسا نفسه في عام 1928 م الذي كان زوج زوديتو منذ 1900 م على استيلاء الملك تفري مكونن (الحطي هيل سلاسي الأول فيما بعد) على السلطة، وانخفضت مساحة يجو إلى نواتها التاريخية الضيقة، فأصبحت لا تتجاوز مستوى مديرية صغيرة (أوراجا) في العهد الملكي والشيوعي، وأما اليوم فلا وجود للوحدة الإقليمية المسماة يجو، وأصبح يطلق على يجو القديمة (حبرو وردا) و (غوبًا لافنو) في محافظة شمال وُلُو (729).

المبحث الثالث: الإسلام في ممالك غيبي

يطلق ممالك غيبي على الممالك الأوروبية التي نشأت في منطقة نهر غيبي الشهير، ثم اعتنقت الإسلام تدريجيا، وتبنته منهجا لها في التدين ونظاما لها في الحكم وبسبب ندرة المصادر المكتوبة عن كثير من تاريخ منطقة غيبي نضطر أن نعتمد على المصادر الشفوية التي جمعها الباحثون المحدثون، فجميع ممالك غيبي يعيدون أصولهم إلى قبائل مَشَا (Macha) الأوروبية التي غزت المنطقة في حوالي القرن السابع عشر (730)، ولكن السكان

الأصليين كانوا من شعوب سيداما الأوموويين (Omotics) الذين طوروا هيكل الدولة الملكية إلا أن ظهور خمسة من الممالك الأورومية في منطقة غيبي وهي لِمُو إَنَارِيَا (Limmu Ennea) وغيرها (Gera) وِغُومَا (Gomma) وِغُمَا (Gumma) وِجِمَا (Gimma) أتى بتغيير كبير في الهيكل السياسي الأورومي بعد حركات واسعة النطاق للشعب الأورومي، ويذكر المثقفون لهذا التغيير سببين أساسيين:

أحدهما: أن سبب التغيير هو اعتماد هذه الممالك للنظام السياسي المعمول به في ممالك سيداما مثل كفا قبل بروز قوة الأوروميين في المنطقة وهذا رأي أغلب الباحثين الثاني: وهو الذي يراه آخرون أن السبب هو تضعف نظام غدا بسبب التوسع الإقليمي من جراء تكاثر أعداد الأوروميين وصعود طائفة من أبّا دولا (أي قادة الحروب) إلى السلطة فإن زيادة سلطات قادة الحروب أصبح سببا للصراعات المتكررة بين القبائل، ففضل هؤلاء الحكام القضاء على نظام غدا (Geda) جزئيا للخروج من القيود التقليدية لنظام غدا في سلطتهم، ويبدو أن هذا السبب هو الذي انجذب من أجله الحكام إلى الإسلام (731) هذا ما ذكره غولومّا عَمَدَا، وهو لم يدخل في الاعتبار محاسن الإسلام التي تأسر ألباب الوثنيين إلى اعتناقه دون أي حاجة إلى التعليقات الباردة.

وعلى كل فإن وصول الإسلام إلى مناطق غيبي أقدم بكثير مما قبل القرن الثامن عشر الميلادي ولهذا فلا بد أن السكان الأوموويين الأصليين هم أول من بلغتهم دعوته، فاعتنقها منهم أفواج كثيرة، فقد قال بعض الباحثين - بناء على الروايات الشفوية لأهل كفا - : "إن الإسلام دعي إليه في كفا خلال القرن الثالث عشر على يد التجار المسلمين والمعلمين المسلمين الذين كانوا بصحبتهم وبمرور الزمن اعتنق الإسلام عدد كبير من الشعب، وقد ساهم انتشار التجارة بين جنوب غرب إثيوبيا والعالم الخارجي في النصف الثاني من القرن التاسع عشر في انتشار هائل للإسلام في المنطقة" (732) وكذلك "فإن عملية انتشار الإسلام بين الأوروميين في منطقة غيبي كانت ظاهرة مصاحبة لتأسيس الممالك في القرن التاسع عشر" (733)

لقد كانت التجارة أول دافع لانتشار الإسلام في منطقة غيبي لأن هذه المنطقة تعرف على مر التاريخ بأنها مصدر لكثير من البضائع التجارية مثل الذهب والعاج والمسك والزباد والقهوة والرقيق وغيرها "وبعد فتح الأوروميين للمنطقة واستقرارهم فيها استمر التجار المسلمون في القدوم إلى المنطقة على الرغم من قلته في بعض الأحيان" (734)

إن انتعاش الإسلام والتجارة في البلاد العربية في العقود الأولى من القرن الثامن عشر كان له صدى مباشر في الساحل الإثيوبي لأن التجار الإثيوبيين - وأغلبهم مسلمون - كانوا حريصين على الاستجابة للطلب المتزايد على بضائع هذه المنطقة، فقد كانت تنظم قوافل تجارية

Gulumma Gameda. Gomma and Limmu the precess of State Formation among the Oromo in the - 731 gibe Region, c. 1752 - 1889 M.A. thesis, Addis Ababa University. P. 67 : 1994

Endalew Djirata. P. 50: 2007 - 732

Mohammed Hassen. The Oromo of Ethiopia p 150: 1990 - 733

Mohammed Hassen. The Oromo of Ethiopia p 150: 1990 - 734

كثيرة لنقلها من مواقع إنتاجها إلى مواضع الطلب، ومن خلال تلك القوافل ارتبطت ممالك غيبي مع الموانئ مثل مصوع.

هذا وقد وصل التجار الغونديون المعروفون بالجبرتيين إلى منطقة غيبي من جهة الشمال الغربي عبر غوجام ثم ولغًا، ثم جاؤوا أخيرا إلى غيبي، ولهذا الطريق أهميته ليس من أجل التجارة فحسب بل لأنه الخط الذي وصلت من خلاله مبادئ الإسلام وكذلك العلماء المسلمون من الجزيرة العربية إلى أبعد زوايا المرتفعات، (735) وانتظمت مجموعة تجارية أخرى من ولّو وشوا، ووصلت إلى أرض غيبي من الشرق والشمال الشرقي، وربطت غيبي مع الموانئ الجنوبية في زيلع وتاجوراء، وكانت هذه التجارة تمارس من قبل الأورومو في ولّو والورجيج في شوا، وكان فيها للتجار السودانيين والمهريريين دور محدود (736) وإضافة إلى ذلك ذُكر تجار من عدّوا وساحل البحر الأحمر في القرن التاسع عشر

وفي النصف الأول من القرن التاسع عشر قلت ممارسة التجارة في منطقة غيبي بسبب الصراع المستمر بين ملوك أورومو أنفسهم من جانب والحروب ضد ممالك أومو من جانب آخر مما عاق حركة التجار (737) ولكن الحكام المحليين كانوا حريصين على جعل جميع ولاياتهم مزدهرة من خلال التجارة، ومن ثم فإن المصالح التجارية للتجار المسلمين المتجولين وقادة العشائر أصبحت تحت حماية القادة الأوروميين الذي استمروا في تقديم الضيافة لهم (738)

ولم تكن الظروف في ذلك الوقت مواتية بالنسبة للتجار المسلمين للدعوة إلى الإسلام وأكبر سبب لذلك ضيافة مسؤولي أبا غدا فإن النظام التقليدي كانت له مؤسسته الدينية الخاصة المسماة واقيفش (Waqiffacha) وهي من الديانات الوثنية المشتملة على نظام سياسي معقد، فكان من الصعب القيام بالوعظ ضد هذه المعتقدات، ولكن سقوط نظام غدا وصعود أمراء الحرب إلى سدة الحكم هيا للإسلام أن يحصل على أرضية صغيرة، وتم تشجيع التجار المسلمين للاستقرار في إقليم غيبي نفسه ومن خلال الزواج مع المجتمع المحلي شكلوا أول نواة للمجتمع الإسلامي في المنطقة.

وقد ناقش محمد حسن مرحلة التحول إلى الإسلام في ممالك غيبي ويذكر أنها مرت على ثلاث مراحل حدثت كلها بعد الاستقرار الدائم للتجار والعلماء الذي صاحب تدهور نظام أبا غدا

الأولى: أن هؤلاء التجار استطاعوا تحويل بعض النبلاء إلى الإسلام من خلال علاقاتهم معهم حتى تحملوا مسؤولية تعليم أولاد النبلاء ومن المعقول أن الإسلام كان أحد موضوعات المادة التعليمية ولو جزئيا على الأقل فعلى سبيل المثال يعتقد بأن أبا بوغيبو صاحب إناريا

735 - نفس المرجع والصفحة

Guluma Gameda. Gomma and Limmu the process of State Formation among the Oromo in the gibe Region, c. 1752 - 1889 M.A. thesis, Addis Ababa University. P. 68:1993

Guluma Gameda. Gomma and Limmu the process of State Formation among the Oromo in the gibe Region, c. 1752 - 1889 M.A. thesis, Addis Ababa University. P.375:1994

Mohammed Hassen. The Oromo of Ethiopia 150: 1990 - 738

(1825-1861م) وأبا مانو صاحب غوما (1820-1840م) تلقيا التربية الإسلامية عند ما كانا شايبين حديثين وهذه المرحلة الأولى تمثل الوقت الذي في أربعينات القرن التاسع عشر المرحلة الثانية: تقدم الإسلام باعتباره دينا للشعب وهو بشكل رئيسي ناتج عن جهود الملوك المتحمسين الذين جعلوا من واجبه نشر الإسلام بين الناس وعلى سبيل المثال فإن أبا بوكا صاحب جِما (1859-1861م) أصدر أوامره بتشديد المساجد وأرسل الكثير من الدعاة والقضاة إلى مواطن سيادته بل إنه أرسل الدعاة إلى ممالك غيبي الأخرى مثل عُما والمثال الآخر هو أبا مانو ملك غوما الذي أصدر أوامره إلى الأمراء والنبلاء وكافة الشعب باعتماد الإسلام. المرحلة الثالثة: تتميز بانتشار الإسلام في كافة مناطق غيبي فإن الحكام كانوا حريصين على تغيير كافة الأنظمة، فقد فضلوا العلماء المسلمين ليكونوا مستشارين لهم أكثر من مسؤولي عَدَا، واعتنق الشعب العادي الإسلام على الرغم من احتفاظه ببعض عادات المعتقدات القديمة وصبغ عادات أخرى بالصبغة الإسلامية ومع ذلك فقد كان غير المسلمين مستمرين في عملهم في بعض المكاتب السياسية والدوائر الحكومية.

هذا ويتفق كافة المؤرخين على أن الذين قاموا بنشر الإسلام هم التجار بينما يرى بعضهم أن للتجار مشاركة مبدئية لكنهم قد انخرطوا في تجاراتهم بينما كان للعلماء والدعاة المتجولين نصيب الأسد في هذا المضمار فقد كانوا في صحبة القوافل في حلهم وترحالهم ولكنهم جاؤوا لغرض الوعظ والدعوة.

ومن أشهر من يذكر من هؤلاء العلماء الشيخ عبد الحكيم في جِما والشيخ الشريف عبد الله والشيخ فَلَّاتا في لِمُو إثاريا، ويعتقد أن أغلبهم جاؤا من جهة الغرب، وبعضهم جاؤوا من خارج إثيوبيا (739)

والحاصل أن التجار لعبوا دورا غير مباشر في مناشط نشر الإسلام كما لعب الحكام المحليون دورا مهما، فجميع أسباب النجاح الذي حققه المعلمون والوعاظ المسلمون في نشر الإسلام كان معتمدا على المساندات التي نالوها من قبل الملوك، فقد كان الملوك يعملون على توسيع وتجديد صلاحيات الدعاة والمعلمين المسلمين من خلال الترحيب بعلماء العلوم الإسلامية من مختلف أقطار شمال شرق أفريقيا كما شجع الملوك المعلمين المسلمين لتأسيس المدارس الإسلامية لتدريس الأطفال وإمامة المسلمين في الصلاة (740)

إن ازدهار (مراكز) العلوم الإسلامية المحلية عزز من انتشار الإسلام في غيبي خاصة خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر فإن الطلاب المحليين سافروا إلى الخارج للدراسات المتقدمة، وعادوا إلى البلاد مع علم غزير، وفي حوالي 1870 و 1880 م ظهر شيوخ محليون نالوا احترام الناس باعتبارهم معلمين ومستشارين للحكام، فأسسوا مراكزهم الخاصة للتعليم

Guluma Gameda. Gomma and Limmu the process of State Formation among the Oromo in the gibe Region, c. 1752 – 1889 M.A. thesis, Addis Ababa University P. 69:1993
Mohammed Hassen. The Oromo of Ethiopia p. 153: 1990 – 740

الإسلامي في إقليم غيبي، ولنضرب مثلاً بمشيخة غوما المعروف محلياً باسم (شيخوتا غوما) (Shekkotta Goma) الذي تأسس على يد الشيخ أحمد سايبو وآدم غوما (741) ولا شك أن محاسن الإسلام في ربانيته ونقاء عقيدته وحسن أخلاق أتباعه وتحليلهم بالصدق والأمانة والعفاف وإقراره الصريح بالمساواة بين البشر بلا تفاضل بين الألوان والأعراق واللغات واشتماله على المظاهر الحضارية والثقافية الرفيعة هي التي تجتذب الشعوب الوثنية التي تفتقد تلك القيم وتستهوئ أفئدتهم، وينضاف إلى ذلك بالنسبة إلى الملوك أنه يشتمل على قوانين وأحكام تفصيلية رائعة تنظم العلاقات بين الله تعالى وخليقته ثم بين الراعي والرعية وبين أفراد الرعية أنفسهم في كافة المجالات الاعتقادية والشعائر التعبدية والتفاعلات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والقانونية ولكن الباحثين المعاصرين يقتصرون على العامل السياسي فقط، فيرى الكثيرون من هؤلاء الباحثين أن السبب الذي دفع بالملوك إلى اختيار الإسلام هو أن الإسلام لعب دوراً في الفكر السياسي الاجتماعي الذي جمع بين الرعايا وجعلهم موالين لحكامهم كما أن التحول المبكر للنخبة الحاكمة جعل الإسلام مرموقاً ومغتبطاً به سياسياً واقتصادياً.

وقد كان الملوك في حاجة إلى نظام يمكنهم من تقوية حكمهم الملكي على ممالكهم فيذكر محمد حسن أن أبا غومول قبل الإسلام لأسباب أيديولوجية وسياسية فإن الإسلام منحه ولاء القبائل مع التركيز على الوحدة، فاحتذى حذوه معظم الطبقة الحاكمة وجزء كبير من الشعب، وقد خلق إسلام أبا غومول فرصة للتجار والدعاة المسلمين للقيام بالدعوة بحرية تامة. ولمزيد من الإيضاح في تاريخ ممالك غيبي يجدر بنا أن نتحدث عن كل مملكة من الممالك السبعة على حدة حسب ما يتوفر من معلومات وذلك في المطالب الخمسة التالية.

المطلب الأول: سلطنة جِّمّا أبا جفار الإسلامية

تعتبر مملكة جِّمّا ثالث مملكة في التأسيس واعتناق الإسلام وإحدى أشهر الممالك الأوروبية الإسلامية الواقعة في إقليم غيبي المعروفة بممالك غيبي ازدهرت نحو قرن كامل ونصف منذ تأسيسها حوالي 1790 حتى وفاة السلطان أبا جفار الثاني عام 1932 م وقبل تشكيل النواة الأولى للدولة فإن القبائل الأوروبية ديغُو وبادي ولالو وهارسو وهاغالو وخمسة قبائل أخرى كان لها كيان مشترك يسمى طَقِّي (chefee) (ᄒᄒᄒᄒ) في موضع استراتيجي يعرف باسم هُلِّي. وكانت القبائل العشر تنتخب كل ثمان سنوات قادة (غَدَا) (Gada) الذين يحسمون الخلافات فيما بينهم، وينظمون مواردهم، ويعلمون الحرب، ويعقدون الصلح، وكان كيانهم يعرف باسم جِّمّا كِّمّا أي جِّمّا التحالف (الحلف المشترك)، ولعل السبب في ذلك أن القبائل العشر كانت تحالفت ليدافع بعضها عن بعض وعن كيانهم المشترك.

ثم إن القبائل العشر في جَمَّا ككا لهم أبا عَدَا (742) مشترك (common Abba Gada) الذي هو أبا بوكو (Abba Bokk) وكان لهم بوكو مشترك، فبينما كان أبا غدا هو رئيس مجلس طفي كان بوكو علامة سلطانه كذلك فإن بوكو يمثل استقلالية قبائل جَمَّا ككا العشرة، ويعتبر رمز حريتها وحكومتها المشتركة وقانونها المشترك.

وفي النصف الثاني من القرن الثامن عشر الميلادي ابتدأ كل من القبائل الكبرى مثل ديغو وبادي ولالو وهارسو وهاغالو والخمسة الباقين يعملون ليكون لهم بوكو وأبا بوكو الخاص بهم. وكان تنامي هذه النزعة سببا في انعدام انسجام القبائل وأضعف الأمن في جَمَّا ككا، وحل الحرب محل الحوار، فحال دون السعي في فض النزاعات والحروب القبلية. (743)

وخلال العقدين الأخيرين من القرن الثامن عشر - والحالة هذه - أنشئت مؤسسة موتومًا (الملكية أو النظام الملكي) (king ship) في ناحية جَمَّا ككا.

وربما أسست النواة الأولى للدولة في وقت مبكر في حوالي 1790 م ووفقا لرواية مشهورة فإن جميع أعضاء القبائل اجتمعوا في هُوَلِّي في ملتقى طَفي (chefee) حيث اختاروا أبا فارو ولعله هو أبادولا من قبيلة ديغو زعيما جديدا لهم.

وكان أبا فارو رجلا رقيق الحال قليل المال إلا أنه كان قادرا على معالجة أسباب الإخفاق في ملتقى طَفي لتحقيق السلام والأمن والقانون والنظام حيث لم يكن طَفي يملك جيشا موحدا لتنفيذ قراراته. واستطاع أبا فارو بمساعدة قبيلة ديغو وهي أقوى قبيلة في ذلك الوقت في جَمَّا ككا لإنشاء قوات جيش نظامية حققت نجاحات في إخضاع الكيانات الأخرى حيث استولى على قبيلة لالو وأنشأ عاصمته في أرضهم بجرين.

ولما توفي أبا فارو فإن ابنه الأكبر أبا مغال نجح في تثبيت ملكه الوراثي في جَمَّا ككا، وتغلب على قبيلة بادي وأراضيها الخصبة حول سوق هرمانا الكبير.

ثم إن أبا مَغَال ورثه ابنه سانا (أبا جفار الأول) الذي نال خبرة متميزة من خلال المشاركة في حروب والده، فاستطاع أن يتغلب على جميع أمراء الحرب في جَمَّا ككا وكان صعوده إلى السلطة في هرمانا تحت لقب أبا دولا (أي قائد الحرب) سنة 1830 م والحاصل أن اسم أبا جفار أخفى اسم جَمَّا ككا فأصبحت المملكة تعرف باسم ملكها الرائد أبا جفار.

وجعلت خصوبة الأرض مع أنشطة متميزة في مجال الزراعة والتجارة والصناعة جَمَّا أبا جفار الأول دولة ذات ثروة كبيرة ومركزا للدراسات الإسلامية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي (744)

وكان يجري صراع مستمر بين قبيلتين مشهورتين من قبائل جَمَّا وهما ديغو في مانا وبادي في ساقا وكان أبا جفار الأول شرع في توحيد قبائل جَمَّا بقوة، ونجح في إنشاء مملكة جَمَّا المتحدة

742 - معناها أبو الزمن أي صاحب الزمان الذي نال السلطة الزمنية على المملكة

743 - انظر Encyclopaedia Aethiopia vol. 2. P.800

Encyclopaedia Aethiopia vol. 2. P.802 - 744

خلال سنوات قليلة من مجيئه إلى السلطة (745)، وهناك حدثان ساهما في تقوية المجتمع المسلم في جَمَّا خلال عهد أبا جفار الثاني: -

الأول: تضعف مركزية لَمُو إناريا التجاري في منطقة غيبي، ونتج عن ذلك مجيء العديد من التجار والعلماء إلى جَمَّا بدلا من لَمُو.

والثاني: مجيء العلماء المسلمين من وُلُو هربا من اضطهاد ملك النصارى الإثيوبيين الحطي يوحنس الرابع التغراوي السفاح.

وكان في جَمَّا نمو كبير في كلا المجالين الاقتصادي والسياسي في ستينات القرن التاسع عشر، وقد لعب الإسلام دورا هاما في هذا التقدم في تكوين المنظومة الفكرية التي ربطت قبائل جَمَّا المختلفة تحت حكم واحد حيث أتى الإسلام بتغييرات مختلفة في المجتمع الجَمَّاي، فقد ازدهرت أنشطة العلماء والصالحين المتجولين والطرق الصوفية، فقد تأسست الطرق داخل البلاد حيث تم دعمها بمنح الأراضي من قبل الملك وتقديم الهدايا لها من قبل أثرياء المسلمين، فأصبحت مراكز للتعليم والثقافة الإسلامية (746)، فقد أوقف أبا جفار الثاني أوقافا على هؤلاء العلماء المسلمين، وكانت الطريقة القادرية هي المهيمنة ثم جاء الطريقة التجانية من جهة السودان، فنالت حظا من الانتشار بواسطة الشيوخ الذين دخلوا من الطريق التجاري الجديد الذي افتتح عبر غامبيلا، وتعززت باستقرار الفقيه أحمد بن عمر في غرب الحبشة كما قَدِمَت الطريقة الأحمدية من مركز الشيخ البالي، فاستقرت في جَمَّا.

وكانت التربية الإسلامية مظهرا من مظاهر الحماسة الإسلامية في جَمَّا، وقد لعب العلماء المحليون دورا مهما في تنمية التربية الإسلامية بالإضافة إلى العلماء المتجولين وكل مراكز الطرق كان لها مدارس إسلامية ومن الواضح أن جَمَّا أصبحت أشهر مركز للعلوم الإسلامية لجميع الأوروميين في القرن الإفريقي في بداية القرن التاسع عشر (747) ومع تدفق المعلمين والتجار المسلمين إلى مملكة جَمَّا جاء عدد ضخم من الأطفال (الطلاب) من إلو أبا بور وبورنا وأرسي وبالي وهررغي وشمال غرب شوا (وليسو) وشعوب جنوب إثيوبيا إلى جَمَّا لدراسة القرآن والفقہ الإسلامي (748)

وأشهر المذاهب الفقهية في جَمَّا وسائر ممالك غيبي هو المذهب الشافعي الذي دخل بواسطة علماء من أهل وُلُو ولكن المذهب الحنفي الذي يعتقد أنه دخل بواسطة الشيخ عبد الحكيم الحسني الجبرتي من غوندر له عدد مهم من الأتباع في المملكة.

وفيما يتعلق بتطبيق أحكام الشريعة فقد كانت معمولا بها في محاكم القضاء التي تأسست بأمر من ملوك جَمَّا فمنذ عهد السلطان أبا بوقا رحمه الله تعالى كان القضاء يعينون للعمل في مناطقهم المخصصة (فُورُو) وكان القضاء يتم اختيارهم على أساس معرفتهم القرآن الكريم والفقہ الإسلامي، ويجلسون للنظر في قضايا الطلاق والنكاح ونحوها. وقد غير الإسلام

Mordochai Abir. Southern Ethiopia P. 89: 1968 - 745
Mohammed Hassen. The Oromo of Ethiopia P. 158 - 746
Mohammed Hassen. The Oromo of Ethiopia P. 159 - 747
Endalew Djirata. P. 57: 2007 - 748

في الواقع الكثير من الأوضاع في إقليم غيبي وأعاد تشكيله، ودمج عددا من القيم التقليدية لمجتمع جَمّا. وها نحن نتحدث في السطور التالية عن أشهر ملوك جَمّا في عصورها الذهبية.

أبا جفار الأول

تأسست سلطنة أو مملكة جَمّا الإسلامية في عهد عاهلها الأول ومؤسسها وهو السلطان أبا جفار الأول الذي حكم ما بين (1830 - 1855 م) وكان في شبابه يعرف باسم "سنا" (Sanna).

وكان والده أبا مغال أسدا هصورا ومقاتلا باسلا جسورا اشتهر بانتصاراته على قادة حروب كثيرين واستولى على سوق هرмата الكبير وعلى مناطق خصبة من مجموعة بادي وأنشأ النواة الأولى لمملكة جَمّا.

وولد سنا وتربي مقاتلا شجاعا مقادما كسب مهارات متميزة في حروب أبيه التي خاضها معه والذي مات قبل تأسيس المملكة. وكان سنا يتنافس في تولي سلطة أبيه مع أخيه أبا راغو (راجو) الذي استطاع التغلب عليه وإيداعه في السجن.

ثم لم يلبث أن أنشأ جيشا منظما جيدا، وفتح جبهات قتال لتأسيس مملكة جَمّا وتوسيعها، وكانت قوة جيشه متوازية مع براعته الدبلوماسية التي استطاع أن يفرق بها بين عشرة من قادة الحرب المنافسين له وهذا هو الذي مكّنه من أن ينتصر على الواحد منهم تلو الآخر وأن يؤسس مملكة جَمّا سنة 1830 م.

وقد نال سنا لقب أبا جفار الأول إبان قيامه بالفتح وتأسيس المملكة أخذا من اسم جواده المشهور الذي صار جزءا من اسم الملك والمملكة (جَمّا أبا جفار).

وبعد تأسيس المملكة أدرك أبا جفار الأول أنه في حاجة إلى الثروة والمنظومة الفكرية التي تضمن وحدة الشعب وتماسك الأسرة المالكة في بلاده فأما الثروة فقد وجدها في الزراعة والمشاركة في تجارة إقليم غيبي الراجحة وما حولها كما وجد أقوى عدة فكرية في الإسلام، فاعتنق أبا جفار الأول الإسلام، واستدعى التجار الجبرتيين المسلمين من غرب إثيوبيا لينشروا دينهم، ويمارسوا أعمالهم التجارية في مملكته وكانوا ناجحين في كلا الأمرين.

ومن خلال الفتح العسكري والنظام الاقتصادي الرفيع المبني على الزراعة والتجارة والدبلوماسية حوّل أبا جفار الأول بلاده إلى مملكة قوية ومنتجة داخل وحوالي إقليم غيبي، وظلت مملكة قوية مدة 25 عاما، وورث أتباعه عاصمة جديدة ودينا جديدة ونظاما إداريا ونظاما سياسيا بديعا (749) وكان إسلام أبا جفار الأول على يد الشيخ عبد الحكيم الذي يعرف بأنه كان تاجرا وواعظا جاء من غوندر (750) فرحمه الله تعالى رحمة واسعة وأدخله دار القرار، وقد بذل أبا جفار الأول جهدا أوليا لجعل الإسلام الدين الوحيد للشعب بإعلانه أنه دين البلاط وذلك باعتباره أول ملك مسلم في جَمّا (751)، فاستدعى الدعاة والصالحين إلى

جَمًّا من المناطق الإسلامية الأخرى، وكان - والله أعلم - صادقاً في إسلامه متحمساً في نشره بين رعاياه لأنه وجده - من خلال علاقاته بالدعاة والعلماء المصلحين - مع نقاء العقيدة مشتملاً على نظم إدارية وسياسية واقتصادية واجتماعية توحد المملكة، وتؤلف بين شعبها، فوجد ضالته خلافاً لما قاله محمد حسن تبعاً لكثير من المستشرقين من أن إسلامه شكلي دفعته إليه المصالح السياسية والاقتصادية والفكرية من أجل توحيد الشعب وتوطيد قبضة السلالة على المنطقة، فحسب فإن هذا النوع من التحليلات غير مقبول لأنه تدخل في النوايا وتشكيك في العقائد من غير ما برهان. (752)

أبا بوقا (1859 - 1861)

وكان أبا جفار الأول رحمه الله تعالى قد هياً الأساس للعلماء والدعاة والصالحين في عهد حكمه لنشر الإسلام، فبدأت جهودهم الجماعية تؤتي ثمارها في ستينات القرن التاسع عشر عند ما جاء الملك الورع المتمسك بالدين المسمى أبا بوقا (1859 - 1861 م) رحمه الله تعالى إلى السلطة، فقد كان بطل الإسلام في جَمَّا، وكرس عهده القصير من أجل الإسلام. فقد بنى أبا بوقا المساجد في بلاطه في جرين عاصمة مملكة جَمَّا وفي مركز مَنَدَرا التجاري المجاور وأمر مسؤوليه ببناء المساجد في مقاطعاتهم الخاصة المعروفة باسم قورو (753)، وسمى المسجد الذي في عاصمة البلاد باسم مسجد الأربعين (مسجداً أُفْرَئِمًا) نسبة إلى العلماء الأربعين الذين استقروا في جرين حيث مُنِحُوا أراضي من قبل ملوك جَمَّا.

أبا غومول (حكم ما بين 1861 - 1878)

تبع أبا غومول واسمه العلمي داود رحمه الله تعالى الذي استخلف بعد أبا بوقا خطوات سلفه في المقاطعات العديدة، وكانت الحماسة الإسلامية عالية خلال فترة حكمه ولكن في فترة حكم ابنه أبا جفار الثاني الطويلة أصبحت جَمَّا مركزاً للتجارة والدراسات الإسلامية والثقافة الإسلامية في إقليم غيبي وأصبح الإسلام أكثر رسوخاً في المجتمع وظل أبا غومول في الحكم مدة سبعة عشر عاماً حتى توفي عام 1861 م.

أبا جفار الثاني (1861 - 1932 وقيل 1864 - 1934م)

اشتهرت سلطنة جَمَّا الإسلامية بسلطانها الكبير وعاهلها الشهير السلطان أبا جفار (754) الثاني محمد بن داود رحمه الله تعالى الذي يعتبر بحق من الشخصيات الإسلامية الفريدة في الحبشة وآخر سلاطين الإسلام العظام بها، وكان ملاذاً وموتلاً للمسلمين في أرجاء الحبشة كل ما امتدت إليهم يد العدوان والظلم الأثيمة، ولما استباح السفاك الحطي يوحنس الرابع دماء وحرمت مسلمي وُلُو (Wallo) كانت سلطنة جَمَّا هي إحدى الملاذات الآمنة التي آوت ونصرت.

Encyclopaedia Aethiopia v. 1 p. 14 - 752

Gulumma Gameda. Gomma and Limmu the process of State Formation among the Oromo in - 753 the gibe Region, P. 72: 1993

754- جفار بكسر الجيم وضبطه أبو القاسم بضمها ولا أرى له وجهاً وهو صفة تطلق على الحصان الكميث وأبا جفار لقب يطلق على الأبطال في اللغة الأوروبية كناية عن الفروسية والبطولة وهو لقب حربي للجد الأعلى للسلطان محمد لذا يشار إلى السلطان محمد بأنه (أبا جفار الثاني).

وكانت جَمًّا هي المملكة الإسلامية الوحيدة التي بقيت صامدة إلى القرن العشرين، وكان دور السلطان أبا جفار الثاني كبيرا في تاريخها المجيد أسوة بأبائه الكرام. ولتحدث عن نشأة هذا السلطان وقصة نبوغه فقد كان أبوه أبا غومول هو الملك الرابع على سلطنة جَمًّا، وأمه هي الملكة حليلة بنت عائشة، وهي بنت سلطان مملكة غوما الإسلامية الواقعة بجوار جَمًّا وكان من شرط الزواج أن تكون ولاية العهد إلى ابنها البكر، فحملت به الملكة، ووضعت في يوم الاثنين 12 من ربيع الأول عام 1281 هـ الموافق 15 أغسطس 1864 م وسمي محمدا.

وكان محمد هذا هو الابن الرابع لأبيه والابن البكر لأمه الملكة حليلة ففرح الوالد بكونه ذكرا لأنه سيكون وريث ملكه وولي عهده (755) وإذا كان اسمه الإسلامي محمد بن داود فإن الثقافة الأوروبية أملت عليه أن يلقب على ما جرى به العرف فلقب "تلو" بضم التاء وتشديد اللام وهو بمعنى التل في اللغة العربية وهو ما ارتفع من الأرض وهو دون الجبل. قرأ القرآن الكريم في قصر جيرين (756) ودرس العلوم الشرعية واللغة العربية والعلوم السياسية هناك، وكان شغوفًا بالعلم والعلماء، وتوفي أبوه الملك داود أبا غومل رحمه الله تعالى عام 1875 م، وبقي خبر موته سرا لا يذاع حتى يتمكن ولده من الاستيلاء على زمام الملك، وأقيمت له مراسم تنصيب في القصر الملكي، وأعلن في الحفل أن محمدا الشاب الناشئ يلقب من الآن بلقب أحد أجداده وهو أبا جفار الأول، وهو الذي حكم جَمًّا من عام 1830 إلى عام 1854 م، وكان هو أول من اعتنق الإسلام من ملوك جَمًّا، وجعله الدين الرسمي للسلطنة، وتغير اسمها من جَمًّا ككا (757) إلى جَمًّا أبا جفار، ونهض أبا جفار الأول المعروف باسمه العلمي "سنا" بالسلطنة حتى صارت ذات سمعة طيبة، ومن ثم لقب الفتى الناشئ محمد بن داود بلقب جده السلطاني تفاقولا لعله يعيد التاريخ المجيد والمجد التليد فكان أفضل أفراد هذه العائلة الملكية علما ودينا وقدرة على القيادة والريادة.

وأسندت إدارة المملكة حتى بلوغ الفتى سن الرشد إلى أوصياء منهم والدته السلطانة حليلة (ملكة غومايتي Gannee Guumitti) وأبا غولي أبا جيلشا (Abba Goolee Abba Jilcha) وآخرين من ذوي المناصب، ثم أعلن عن وفاة السلطان أبا غومل، وكان دور أمه الملكة حليلة بارزا من بين الأوصياء.

وبعد أربع سنوات بدأ السلطان أبا جفار الثاني يقود السلطنة بالاستقلال (758)، وبدأ يعمل لتقوية الإسلام في سلطنته، فأمر بتنشيط الدروس الشرعية في المدارس الدينية الستين

755- أحمد دين جبل "الأباطرة الثلاثة" نقلا عن أبا جوهر أبادولا (ص 107)

756- قصر جيرين هو القصر الملكي الذي كان يسكن فيه ملوك سلطنة جَمًّا ويقع على جبل مطل على مدينة جَمًّا زرته عدة مرات

757- بفتح الكاف الأولى وتخفيف الثانية كلمة أورومية معناها القَسَم أي مملكة جَمًّا المبنية على القسم والحلف

Ketabo Abdiyo, Aba Jifar II of Jimma kingdom 1861 – 1934 biography. 2003 Jimma University. P. -758 13-14

الموجودة في الولايات الستين التابعة للسلطنة، واستقبل العلماء المهاجرين من إقليم وُلُو هربا من سطو الجبارين الحطي يوحنس والملك منلك، وشجعهم ليجلسوا مدرسين في المدارس والمساجد، وجعل يدعمهم ويكرم مأواهم (759) وكان حسن السيرة والسريرة صاحب اليد الطولى والكرم والسخاء ولا سيما مع العلماء والصلحاء وفرط كرمه وخصاله الطيبة أورثته خلود الذكر في ذاكرة الأجيال.

ومن خلال ولايته العريضة كانت عاصمته جرين هي السوق التجارية المميزة في الجنوب الغربي من إثيوبيا والمركز المرموق للدراسات الإسلامية بواسطة مدارسها (أي جامعاتها) الإسلامية الستين التي أنشئت في 1880 تقريبا، وهذا يوضح لما ذا اعتبرت جَمًا أفضل مكان لتلقي العلوم الإسلامية في بلاد أورميا كلها وما زالت حتى الآن.

وكان السلطان محمد بن داود أبا جفار الثاني من خيرة سلاطين جَمًا دينا وخلقا وعلمًا وكرما وحكمة وحُكْمَة وسياسية واجتهادا في العبادة وشغفا بالعلم، وكان أشهر ملك أورومي في منطقة غيبي، وكان يتقن اللغة العربية هو وأفراد من عائلته منهم ابنه عبد الرحمن ولي عهده وابنه الثاني عبد المجيد، وقد تولى أبا جفار الثاني عرش السلطنة سنة 1295 هـ و1878 م ويقال 1877 م والله أعلم.

وهذا يتفق مع الوقت الذي وقع فيه الاضطهاد القاسي جدا على مسلمي وُلُو، ووقع الضغط من قبل ملوك أمهرا المجاورين في غوجام وشوا على ممالك غيبي، وقد برزت حكمته السياسية - كما في الموسوعة الإثيوبية - عند ما استسلم لمنلك ملك شوا بسلام، فحافظت جَمًا بذلك على أمنها الداخلي كما أبقت على سلامة سلطانها ما بين 1882 إلى 1930 في الوقت الذي تم فيه تدمير جميع ممالك غيبي المجاورة.

وكان أبا جفار الثاني بعد ذلك على علاقة حسنة مع النظام الأمحري، وكان معينًا لهم في إدارة البلاد الداخلية ومرجعًا أعلى في المحاكمات، وإليه كانت ترجع حماية الأجانب في الأسواق باسم نغاد راس ومع تلك الجهود التي كان يبذلها هذا السلطان الكريم إلا أن أطماع النصارى امتدت إلى أراضي السلطنة لما أحس منلك بالقوة من جراء تدفق الأسلحة الغربية إليه حتى أدخلها تحت حمايته في سنة 1298 هـ الموافق 1881 م، وأبرم مع جَمًا معاهدة أقر فيها باستقلال السلطنة داخليا وأنها ستظل مملكة وراثية في سلالة أبا جفار، وعليها أن تؤدي ضريبة سنوية إلى أديس أبيا مقدارها 300000 عملة فضية من طراز ماريا تريزا تدفع عينا أو نقدا وكان هذا أكبر ضريبة تحصل عليها إثيوبيا من جميع الولايات ما بين 1882 إلى 1930 م (760). ثم بدأت أديس أبيا تزيد في مقدار الجزية سنويا حتى ترهق كاهل هذه السلطنة

Chris Prouty Rosenfeld. AChronoly of Menilek of Ethiopia. African Studeis Center of Michigan -759 State University, USA. 1976. P. 79
Encyclopaedia Aethiopica p. P. 15 -760

الإسلامية الوحيدة بهذه الإتاوات الباهظة، وكانت تظن أن ثورة ستقوم على السلطان من جراء هذه الضرائب ولكن تعلق الشعب المسلم بسلطانه المحبب حال دون ذلك (761).

وللسلطان أبا جفار الثاني أخ فاضل هو الأمير سليمان بن السلطان محمود بن السلطان أبا جفار الأول وكان عالما عاملا أدبيا لبيبا بطلا هماما معطاء كريما مجاهدا ذا سيرة حسنة ومروءة وأخلاق كريمة سافر إلى بلاد مصر بصحبة الشيخ يوسف بن خليفة، ثم سافرا إلى الشام قاصدين لزيارة القدس الشريف، فلما جاوزا بيروت عرض لهما عائق، فرجعا، وسافرا إلى المدينة النبوية من طريق ينبع، وصاما رمضان في المدينة سنة 1332 هـ (762). وذكر المبعوث العثماني إلى منلك الجنرال صادق باشا أنه جاء لزيارته إلى أدس أبا سليمان وعمره لا يتجاوز 35 عاما وهو أخو السلطان محمد بن داود أبا جفار الثاني وولي عهده وهو ابنه عبد الرحمن وعمره 22 عاما وابنه الثاني عبد المجيد وعمره 17 عاما وذلك أنهم لما علموا أن الضيف سيصل قريبا عمدوا لزيارته وكانت سيماء النجابة والحسب بادية على وجوههم على بساطة ملابسهم وسألوه جملة أسئلة وأبدوا شوقهم لزيارة الحرمين واسطمبول إلى آخر ما حكاه (763) وذكر الصحفي محمد تيسير ظبيان أنه قابل الأمير عبد الله أبا جفار الثاني سلطان جما وأجرى معه حوارا وأن الأمير قال له: "إن هذه الديار ديارنا ونسبة الأحباش إلى المسلمين نسبة واحد للعشرين ولا سيما في بلاد هر والعروسي والغوراغي وجما وغوما ولمو وجيدا فهذه البلاد ليس بها أثر للمسيحية وأغلب أهالي بورنا ووَلُو وجفا ودرا ورايا والدناكل مسلمون" (764)

علاقات أبا جفار الثاني بالدول الإسلامية

كان للسلطان أبا جفار الثاني قبل عام 1882 م علاقات بالعربية السعودية وزنجبار واليمن ومصر ومراسلات عديدة وهدايا متبادلة وبعض هدايا أولئك الملوك موجودة حتى اليوم في متحف جمّا رأيتها بأمر عيني عند ما زرتها أوائل عام 2019 م

محاولة تنصير السلطان أبا جفار الثاني

حاول الحطي منلك الثاني أن يدخل السلطان أبا جفار الثاني إلى الملة النصرانية فأراد أن يزوجه بابنته زوديتو التي صارت امبراطوة بعد عزل لج إياسو وطلب منه أن يتنصر ليتحقق الزواج ووفقا لما كتبه هيل ماريام غوشو نقلا عن أعيان جمّا المعمرين أن الحطي منلك كان يعترم أن يجعل أبا جفار الثاني ولي عهد له لو قبل النصرانية ولكن بسبب التزام أبا جفار الثاني بعقيدته مهما كان الأمر باءت جهود منلك بالفشل الذريع والحمد لله رب العالمين (765)

حبس الحطي منلك للسلطان أبا جفار الثاني

761- ينظر أبو القاسم محمد تاج الدين "إعلام الأغبياء" (مخطوط 31)

762- أبو القاسم إعلام الأغبياء (مخطوط ص 182)

763- صادق باشا العظم "رحلة الحبشة" (ص 155 - 156)

764- محمد تيسير ظبيان "مشاهداتي في ديار الإسلام الحبشة المسلمة" (ص 88)

765- The kingdom of Abba Jifar II 1861- 1934 p. 41

وكان الحطي منلك الثاني حبس السلطان أبا جفار الثاني لمدة ثمانية أو ستة أشهر أو سنتين في أنكوبير والأول أرجح وكان عمره آنذاك قرابة العشرين عاما ثم أطلق سراحه وقد اختلفت آراء الكُتّاب والمؤرخين حول السبب الدافع إلى حبس السلطان أبا جفار الثاني

1 - فعلماء التاريخ من أهل المنطقة يرون أن منلك حاول إجباره على الردة وإكراهه على اعتناق النصرانية فأبى فحبسه

2 - وأما الكاتب باولوس يويو (Ἰωάννης Παύλος) فإنه ذكر أن أبا جفار الثاني كان يحمل النصرارى الذين يذهبون إلى جِمّا بحثا عن العمل على اعتناق الإسلام وأنه حبس بهذا السبب لفترة قصيرة وإليك خلاصة ما قاله في كتابه أطي منلك: "بعد تنصيب الملك منلك امبراطورا وفي 9 من شهر هدار عام 1882 م (بالتقويم الإثيوبي) جاء أبا جفار الثاني إلى منلك لدفع الضرائب وخاطبه منلك قائلاً: ... (اجمع كل النصرارى الذين يبلدك وائت بهم) ووضعه رهينة في يد أمير السجن ولد صادق فأطلق أبا جفار الثاني جميع النصرارى الذين ببلده" (766) ويوافق على هذا الزعم كاتب يوميات منلك تنزاز غير سلاسي فقد كتب ما معناه: "في هذه الأيام 9 من هدار حضر زعيم جِمّا حاملا أموال الضرائب ولكن هاجر إلى بلاد أبا جفار الثاني كل من ضاق به الحال من نصرارى شوا ووّلُو وغوجام وغوندر، وغيروا دينهم، وأسلموا، فغضب منلك من أجل الذين غيروا دينهم النصراني، وقال: اجمع كل من في بلدك من النصرارى، وائت بهم، فوضع أبا جفار الثاني في قبضة ولد صادق أمير السجن، وظلت بلاده في يد والدته (حليمة)، فأتى أبا جفار الثاني بجميع من في بلاده من النصرارى، ثم أعاد منلك له بلاده وولاه عليها وأرسله بجوائز" (767)

3 - وأما ألكسندر بولاتوفتش الروسي الذي زار جِمّا عام 1898 م فقد ذكر سببا آخر وبين أن مدة الحبس امتدت لسنتين فقد قال: "بعد سنتين من خضوع جِمّا لدفع الضريبة إلى منلك بدأ أبا جفار الثاني في تهريب طائفة من جنود الحبشة ليعزز بها من قواته فحبسه منلك لمدة سنتين ولما أنهى مدة سجنه المقررة أعاده الحطي منلك إلى عرشه" (768)

4 - وهناك سبب آخر لحبس أبا جفار الثاني وذلك أنه أخفى القائدَ البطلَ المجاهدَ حسن إنجامو رحمه الله عدوّ منلك بعد انهزامه في معركة جبديو حيث توجه إلى جِمّا بهدف تقوية العمليات الجهادية بمشورة العلماء فاستضافه أبا جفار الثاني ثم ذهب جماعة من أهل جِمّا إلى قبينا للمشاركة في الجهاد من بينهم أبا جاوي أبا غومل (غويتا) الأخ الأصغر للسلطان أبا جفار الثاني وودع السلطانُ السيدَ حسن إنجامو بعد ما أمده بمائتي عملة فضية ومائة فردة من الأردنية المعروفة باسم (بُلُكُو) وأربعين وصيفا (769)

766- باولوس يويو (أطي منلك 1984) (ص 32)

767- تنزاز غير سلاسي (تاريخ عصر منلك الثاني ملك ملوك إثيوبيا) مطبعة أرتستك 1959 أديس أبابا (ص 167)

768- ألكسندر بولاتوفتش (مع جنود الحطي منلك) (ص 15)

769- ورفو ندا (جبديو) 1983 م أديس أبابا (ص 141)

وهذا الرأي يوافق عليه إنريكو تشيرولي الذي كان يلتقي بالسلطان أبا جفار الثاني ويجري معه مقابلات عديدة حتى إنه قابله بعد ما كتب كتابه الذي ذكر فيه قصة الحبس وتحدث عن حبس أبا جفار الثاني وفيه يقول: "إن الرأس غوبنا غزى إلى هدية للمرة الخامسة، وهجم عليها، وانتصر عليها، ولم يُعرف أين ذهب حسن إنجامو أبتلعته الأرض أم صعد إلى السماء؟ ووصل الرأس غوبنا إلى قبينا، وسأل أين هرب حسن إنجامو؟ وقال: بما أن كلا من أبا جفار وحسن مسلمان فإنه ذهب هاربا إلى هناك. ثم إن ملك أمهرا منلك دعا أبا جفار إلى شوا، وأمره أن ائتني بحسن، فأجاب أبا جفار ما ذا؟ أتظن أن حسنا مأل آتيك به في وعاء (لن آتي به)، فإن شئت فاذهب أنت، فاطلبه، وقال له منلك: اذهب إلى معسكرك، فلما خرج أبا جفار من عنده أمر منلك أن يُلقَى عليه القبض، فأرسل إلى أنكوبر فحُيس ستة أشهر" (770)

5 - وذكر د. ريتشارد سيبا آخر وهو أن السلطان أبا جفار الثاني حاول شراء أسلحة من الخارج وإدخالها إلى البلاد دون إشعار منلك وذلك أن منلك كان أبرم مع الدول الأوروبية أن لا يبيعوا للمسلمين في الحبشة شيئا من الأسلحة (771) وذكر أن مدة حبسه ثمانية أشهر فحسب وأن من بين الأسباب إسلام عدد من المهاجرين النصارى وفقا لبولوس يويو وتتراز غير سلاسي قال: "وصل أبا جفار في منتصف نوفمبر سنة 1889 م حاملا معه أموال الضرائب، واتهم بأنه كان سببا لإسلام الفقراء من نصارى شوا وغوجام وولكو وغيرها من مناطق الشمال الذين جاؤا من جراء ضيق الحال، فحُيس وأُسندت ولاية جِما إلى والدته أبا جفار ثم أطلق سراح أبا جفار عند ما رجع منلك من تغراي في يونيو عام 1890 م" (772)

6 - وتحدث د. كتبو عبديو أستاذ التاريخ بجامعة جِما عن سجن أبا جفار، وذكر أن سبب حبسه استعداده للجهاد ضد منلك "فقد كان يتم تحريضه بواسطة أخيه الأصغر أبا جاوي غويتا في نهاية القرن 19 للتمرد على منلك، وتم الاستعداد للجهاد، ولكن أم السلطان أبا جفار لما سمعت بذلك أرسلت إلى منلك أن انصح ولدي نصيحة أبوية، فحبسه من أجل ذلك" (773)

ويوافق أعيان المنطقة ووجهائها على رواية د. كتبو، ويذكرون أن أبا جفار الثاني أعد للجهاد ضد منلك ولعله حاول إدخال الأسلحة خفية لأنه أدرك أن القوة غير متكافئة وذكر سوليلت (Soleillet) الذي زار جِما في عام 1880 م أن أبا جفار الثاني أنشأ مصنعا للطنجة (البنادق) والبارود بمساعدة تلقاها من العرب وأنه بدأ العمل بطريقة ناجحة (774) إلا أنه لا

Enrico Cerulli. Folk Literature of the Oromo of Southern Abyssinia. Harvard African Studies -770

1917 P. 164

Richard Caulk "Between the Jawas of Hyenas. A Diplomatic History of Ethiopia 1876 - 1896. P 205 - 771

Richard Caulk "Between the Jawas of Hyenas. A Diplomatic History of Ethiopia 1876 - 1896. P 204 - 772

Ketebo Abdiyo (Dr). Abba Jifar II of Jimma kingdom 1861-1934: A Biography p. 28-29-773

774 - أحمد دين جبل "الأباطرة الثلاثة" (ص 130)

يعرف شيء عن هذا المصنع عند شيوخ جمّا اليوم ولعل السبب أن أبا جفار الثاني أنشأه سرا لإدراكه خطورة الأمر.

ومن تكلم عن قضية حبس أبا جفار الثاني حفيده السلطان أبا جُوبِر الذي ناب منابه بعد وفاته، فقد خلف كتابا عن تاريخ جمّا كتبه باللغة العربية، وذكر فيه أن أبا جفار الثاني تعرض للحبس لمدة ثمانية أشهر، وقال ما معناه: "وفي سنة 1303 هـ 1886 م أراد أبا جفار الجهاد في سبيل الله، واختار شبابا، وشرع في التدريب والاستعداد، واستمر الإعداد ستة أشهر، ولما سمعت أمه حليلة الخبر عرفت أنه لا يكون، ونصحته أن يعدل عن خطة الجهاد، فلم يصغ لها، فكتبت إلى منلك رسالة سرية تدعوه فيه أن يؤدب ابنها، وقالت: انصح لي، وأرسلت هدية لتقلل من وقع الخبر عنده، فشكرها منلك وصبر برهة من الزمان. ولما عزم السلطان على الجهاد في السنة التالية أجبرته أمه على حمل أموال الضريبة إلى منلك (وكان عمره 22 سنة آنذاك)، وحملت هدية أيضا، فاستلم منه منلك، وقال له: (لولا وجود أمك لما دام ملكك هذا في يدك، فشكرا لأمك)، وبهذا أخبره أنه مطلع على الأسرار، ثم قرر أن يجبس أبا جفار ثمانية أشهر، ثم أطلق سراحه بضراعة أمه إليه" (775)

وقد جمع الأستاذ أحمد دين جبل روايات شفوية عن كبار السن العارفين بأخبار أبا جفار الثاني من بينهم أبا ملكي أبا واقو صاحب التسع والتسعين سنة وأبا تمام ذو الثمانين سنة من العمر وهي لا تختلف عما ذكرناه ولكنها تضيف تفاصيل دقيقة خلاصتها أن سبب حبس أبا جفار الثاني كان هو التنسيق مع المجاهد حسن إنجامو بتحريض من أخيه الأصغر أبا جاوي غويتا وأن الشيخ محمدا ببلا كتب إلى العلماء رسائل يدعوهم فيها إلى الحث على الجهاد وأن أبا جاوي أخذ من جمّا أربعين عالما، وعسكر في ديدو الواقعة على بعد 22 كم من جمّا، وبنى مسجدا في مكان اسمه بيلو، وأخذ في التدريس، ثم شرع في استصناع سيوف للجهاد في ناحية أومونادا في مكان اسمه أومو داكانو (دييل)، وكان به معدن لإنتاج الحديد، واتفق العلماء الأربعة على الشروع في الجهاد محتبئين في مكان يمر به جيش منلك النصراني، ولما بلغ خبر التحركات إلى مسامع الملكة حليلة والدة أبا جفار الثاني خافت على مملكة جمّا وعلى ولديها أبا جفار وأبا جاوي من سطو جيش منلك المدجج بأحدث الأسلحة العصرية أن يدمر البلاد، ويقتلها، فأرسلت إلى منلك رسالة بيد أبا ديكو أبا بيلو تذكر له أن الخطب ليس جسيما، وتستعطفه فألقب القبض على أبا جفار في أدس أبا، وحبست هي ابنها الثاني أبا جاوي غويتا بعُلٍّ من حديد في قصر جرين الملكي بجمّا. وكانت السلطانة حليلة أم السلطان أبا جفار الثاني امرأة استثنائية مهية كريمة اليد ذات فطنة وذكاء ولها معرفة بالأمور السياسية والعسكرية، فكانت تدرك أن هذا النوع من الحراك يجلب الضرر على هذه السلطنة الإسلامية

وعلى أولادها، ولا يأتي بقائدة، فتفادت مغبته بالحيلة التي استعملتها لأن الاندفاع إلى القتال مع البون الشاسع في ميزان القوة بين الفريقين وخيم العاقبة. (776)

وهذا يذكرني بقصة ملكة سبأ التي جمعت أهل الشورى من رجال دولتها، فلما التأم شملهم {قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ} قَالُوا نَحْنُ أَوْلُو قُوَّةٍ وَأَوْلُو بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعْرَازَ أَهْلِهَا أذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ وَإِنِّي مُرْسَلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ} (777) وذلك أن المرأة تلجأ في حل العويصات إلى الحيل اللطيفة والكيد العظيم بدلا من القوة والبأس الشديد الذي يتبجح به الرجال، ويقولون نحن أولو قوة وأولو بأس شديد، وهذا أحد الفوارق الأساسية بين الجنسين.

وضع سلطنة جَمَّا أبا جفار الثقافي والاقتصادي

كان لهذه السلطنة اهتمام شديد بالثقافة الإسلامية مما دفع الإيطاليين الذين احتلوا الحبشة ما بين 1936-1941م إلى إنشاء كلية للشريعة تحت مسمى دار العلوم الإسلامية من أجل إحياء مكانتها الإسلامية وأعادوا للغة العربية مكانتها.

وكان السلطان أبا جفار الثاني ولوعا بالعلم محبا للعلماء سواء كانوا في دائرة مملكته أو الممالك المجاورة، ومن شدة حبه للعلم كان يديني العلماء من مجلسه، ويستشيرهم في أعماله، ويفسح لهم المجال في نشر العلم، ويدعمهم بما يمكنه، ولو كانوا غرباء، بل يصابه كبارهم، فقد زوج أخته الكريمتين لعالمين جاء من بلاد إيفات وهما الشيخ محمد والشيخ الإمام محمود بن أبي بكر الفراري نزيل تيغي، وكان أنشأ محاكم شرعية، وعين عليها قضاء شرعيين من فقهاء الشريعة يقضون بأحكام القرآن والسنة في النكاح والطلاق والميراث وشؤون الأسرة.

بل كانت يده الحانية على العلماء تمتد إلى خارج البلاد، ويشجعهم على الجد والمثابرة في نشر العلم، ويرسل إلهم هدايا ثمينة فقد ذكر حفيده السلطان أبا جوبر رحمه الله تعالى أنه سمع ببحر عالم جليل اسمه الشيخ حبيب الله يدرس في مكة المكرمة، فأرسل هدية مقدارها أوقية ذهب يقول له جدوا في التعليم (778).

وذكر العلامة أحمد بن عمر الدري رحمه الله تعالى أنه عزم على الرحلة إلى بلاد جَمَّا سنة 1338 هـ لضايقة حلت به، وكأنه أراد الاتصال بالسلطان أبا جفار الثاني رحمه الله تعالى وتحميا للخروج إلا أنه منعه شيخ القرية الشيخ أمين رحمه الله تعالى، ثم إن السلطان بلغه خبره، فأرسل له رسالة وهدية كما أشار في مذكرته حيث قال: "في هذه السنة يعني سنة 1339 هـ جاءت إلي رسالة من السلطان الصالح الفاضل السخي المناضل أبا جفار الثاني مع عشرين ريالاً هدية منه لي، فاشترت به بعد القبول حاشية الدر المسمى رد المحتار"

776- ينظر أحمد دين جبل الأباطرة الثلاثة (ص 131 - 133)

777 - سورة النمل (32 - 35)

778- أحمد دين جبل الأباطرة الثلاثة (ص 115)

وقد تحدث السير دالي الإنجليزي عن أعمال السلطان أبا جفار الثاني في تحضير سلطنته، فقال: "لم يكتب السلطان أبا جفار بأن خلع أمته من برائن الأحباش بل قادها إلى حياة الرخاء والغنى بتعزيز التجارة في البلاد وحسن السياسة حتى إني أعتقد أنها ستصير من أغنى الدول الإفريقية، وأسعدها على أنني أخاف من مصير هذا الشعب الهادي المحب للسلم والراحة عند وفاة سلطانه أبا جفار لأنه لا يمر بقطره حبشي إلا وينظر إليه بعين الطمع ويسيل لعابه من فرط الشهوة على خيراته، فلا شك أن الحبشة سيقصدون الاستيلاء عليه ... فلو قدر، وتحقق مبتغاهم لأصبح هذا القطر بعد زمن قصير على الحالة التي عليها سائر أقاليم الحبشة لأن سعادة جمّا منوطة بنشاط شعبيها وحسن حكم ملكها الحر المتساهل الذي لا يألو جهداً في تشجيع الصناعة والتجارة" (779)

وفي هذا النص دلالة واضحة على ما وصلت إليه السلطنة من تقدم وازدهار في عهد السلطان أبا جفار الثاني كما أنه يدل على ما عليه أباطرة الحبشة من الإصرار على منع قيام سلطنة إسلامية في تلك الناحية مهما كان الأمر وهذا ما وقع فيما بعد حيث تم إلغاء السلطنة شيئاً فشيئاً لتكون جمّا ولاية في المملكة الإثيوبية المترامية الأطراف كما سيأتي.

هذا وقد زار أحد الأطباء الغربيين الحبشة عام 1352 هـ 1933 م، فكتب يقول: "وأما الإقليم الوحيد الذي يتباهي بعدد سكانه، فهو إقليم جمّا أبا جفار لكنه سرعان ما امتدت إليه أيدي الظالمين وعصابات الغزو من أهالي أمحرا، وسوف لا ترفع أيديها عنه حتى يصيبه من الدمار ما أصاب سائر الأقاليم التي أمست أثراً بعد عين" (780)

وبما أن جمّا مملكة إسلامية فلم يكن يسمح ببناء الكنائس ولا المعابد الشركية فيها، ولما اتفق السلطان أبا جفار الثاني على دفع الضريبة إلى من ملك كان من بين شروط الصلح أن لا تحدث في جمّا أية كنيسة (781)، فلم يكن في جمّا كنيسة حتى مرض أبا جفار الثاني، وصار طريح الفراش، وأول كنيسة بها هي كنيسة مدهاني عالم (منقذ العالم)، وذلك أن رجلين من الحاقدين على أبا جفار الثاني حملهما الحقد على البحث عما يغضبون به إياه، فدعاهما شيطانهما إلى أن يرتدا عن الإسلام، ويذهبا إلى من ملك، فيطلبوا منه بناء كنيسة في جمّا، فعمدا إلى أدس أبا، فالتقيا بأحد القساوسة المقربين إلى من ملك، وطلبا منه أن يُصَرِّهَما، ويرفع أمرهما إلى ملكه، وقالوا: إن أبا جفار قد طغى، وانفرد بالسلطنة، ولم يشركنا في شيء، فأردنا أن نتنصر، ونحمل معنا التابوت، وبنينا كنيسة، وفرح القسيس، ورفع أمرهما، فبنيت أول كنيسة في جمّا في أرض خاصة بالسلطان نفسه في حي "لَمُو سَقَر" بواسطة هذين المرتدين المقبوحين الملعونين قاتلهما الله تعالى. (782) وذكر د. كتبو عبديو أن أبا جفار الثاني يعني بعض مكونات رعاياه من الضريبة وهم:

779- يوسف أحمد "الإسلام في الحبشة" (ص 52)

780- نفس المصدر (ص 85)

781- انظر Ketabo Abdiyo (Dr). Abba Jifar II of Jimma kingdom p. 25

782- انظر تفاصيل القصة في أحمد دين جبل "الأباطرة الثلاثة" (ص 134 - 136)

1 - النساء مهما ملكن من الثروة

2 - العلماء والمشايخ

3 - مسؤولو الدولة

4 - اللاجئون والمهاجرون

5 - كل من تقدم إلى السلطان بالعجز عن دفع الضرائب وحصل على صك الإعفاء وفي المجال التجاري كان تجار من مختلف الدول العربية يصدرن مختلف البضائع من جَمَّا (783) وكتب بوريلي الذي زار جَمَّا في عام 1888 م أن سوق هرمانا الذي كان يعقد في جَمَّا كل يوم الخميس كان يحضره ما بين 15 ألفا إلى 20 ألفا من المتسوقين، ثم إن أبا جفار الثاني جعل العملة الفضية ماري تريزا هي العملة التي يتقايس بها الرعية بعد عام 1889 م (784)، وقام بأعمال كثيرة لتوسيع إنتاج البن، وتشاور حول مع الحطي منلك في 29 من ديسمبر 1895 م.

من مآثره الخالدة

ومن مآثر السلطان أبا جفار الثاني ومحاسنه التي خلدت ذكره رحمه الله تعالى في حَلْدِ الأجيال ذلك الوقف العملاق الذي أنشأه بمكة المكرمة حيث بنى رباطا (عمارة) ليسكن فيه حجيج بلاده خاصة وحجاج الحبشة عامة، وكانت بداية فكرة الإنشاء عند ما رجع ابنه من الحج ووفقا لرواية جريدة العلم الأسبوعية في عددها الصادر في 12 من شهر مارس عام 1975 م، فإنه تم بناؤه عام 1900 م، وأنفق فيه 75 دينارا فضيا.

وفاة أبا جفار الثاني وإلغاء السلطنة تدريجيا

كان السلطان أبا جفار الثاني عند ما تولى أمر السلطنة شابا عزبا لم يتزوج وفي طفولة فترة حكمه التي دامت 54 عاما تزوج في أوقات مختلفة ست زوجات ويعرفن بلقب عَنِّي أي السيدة أو الملكة ثم ينسب إلى اسم القبيلة التي ينتمين إليها وهن "غني جارستي" أي سيدة قبيلة جارسو و"غني سيرتيتي" و"غني ليميتي" من قبيلة لمو و"غني منجيتي" من قومية كفا قبيلة منجتي و"غني هرسيتي" من قبيلة هرسو وأم خضر وهي من قومية غوراغي من قبيلة إندغاي وكان اسمها وَلَتْ مَارِيَامَ وَوُلِدَ مَسْقَلٌ عَدَامُوَ ولما تزوجها أبا جفار الثاني سماها لطيفة وماتت عن 113 سنة من العمر عام 1994 م

أنجب أبا جفار الثاني من زوجاته بنين وبنات وهم عبد الله وأبا فوغي وأبا فيطا ومنُ الكريم وأنس الحبيب ونجم السهر وأبا جبل وديغيتي نادا ودغيتي أفنا وابنته التي زوجها للامبراطور إياسو وهي أم الحسين

ثم مرض أبا جفار الثاني مدة سبع سنوات وصار طريح الفراش ويذكر أعيان البلد أنه رحمه الله دعا الله تعالى أن لا يتوفاه إلا بعد مرض وكان رحمه الله يقول يا رباه أي دعيت ملكا

783 - Mohammed Nasser. Economic History Of Jimma Abba Jifar 1878 - 1930 Haile Sellasie University

1973 p.89

784 - A Hand book Of Abyssinia. V. 1 General. Naval Staff. Intelligence Division. June 1917. P. 308

وأنا أعلم أنك أنت الملك فاغفر لي ولا تقبضني إليك وأنا مترف على هذه الرفاهية ولما أقعده المرض انتقلت مسؤولية إدارة المملكة إلى عاتق وزيريه الكبيرين وهما أبا بوشين غيبي وأبا واجي تغري.

وكان أبا جفار الثاني يريد استخلاف ابنه البكر أبا دولا إلا أنه كان عالما جليلا دينا كثير المطالعة للكتب الدينية ولم يكن مهتما بالسياسة والقضايا السياسية، فرفض أن يتولى الملك، وقال: لا أريد أن تفوتني صلاة الفجر جماعة من أجل السياسة والحكم. ولما اشتد المرض على أبا جفار الثاني عام 1928 م استخلف حفيده أبا جوبر (785) بن أبا دولا وبدأ يمارس مهام إدارة السلطنة خلفا عن أبيه لمدة سنتين ولما توفي أبا جفار عام 1930 م وقد أخذ حفيده أبا جوبر خبرة سنتين في إدارة البلاد نصب ملكا على جَمّا إلا أنه جاء في وقت كانت تمر فيه المملكة في أسوأ حالاتها لأن الطاغية هيل سلاسي كان فاغرا فاه ليفترسها، ويخضعها لسلطانه المركزي الأحادي الذي لا يسمع فيه غير صوته ولم يكن يسمح لمملكة جَمّا أن تتمتع بالاستمرار في استقلالها الذاتي وفقا لاتفاقية منلك وأبا جفار الثاني عام 1882 م.

ولد السلطان أبا جوبر آخر سلاطين سلطنة جَمّا الإسلامية في قصر جرين الملكي بجَمّا سنة 1900 م وتعلم وترى في جرين عاصمة مملكة جَمّا أبا جفار وكان والده أبا دولا هو الابن البكر للسلطان أبا جفار الثاني وأمه غني غوميتي كانت من أسرة داغوي في مملكة غوما كما كانت أم أبا جفار الثاني من نفس الأسرة الملكية. وتلقى أبا جوبر تربية إسلامية جيدة على يد عدد من العلماء الذين جلبهم أبا جفار الثاني من مختلف المراكز العلمية المشهورة، وكان عالما درس الفقه الشافعي حتى الشروح والنحو حتى الألفية.

وكان رجلا يشار إليه في معرفته باللغة العربية والشريعة الإسلامية وعلم الكلام وتاريخ أورومو وإثيوبيا والعلوم السياسية، وكان كثير القراءة واسع المعارف وملما بالعلوم السياسية مهتما بالسياسة، وكان أبا جوبر يَدُكّر أنه اكتسب مهارات كبيرة من حزم جده وطموحه وحكمته السياسية.

تزوج عددا من الزوجات المنحدرات من أسر ممالك غيبي وما حولها وكان له منهن الكثير من الأولاد ويعيش أكثر ذريته اليوم خارج إثيوبيا، وكان طويل القامة جميل المنظر متين البنية عالي الثقافة.

ثم انتقل السلطان أبا جفار الثاني إلى الدار الآخرة في قصره بجرين بعد ما ملك 54 عاما يوم الأربعاء 10 من جمادى الثانية سنة 1353 هـ الموافق 19/9/1934 م عن 73 من العمر، وكفن في قصره، ونقل جثمانه إلى مسجد قريب من حوش القصر، وهو المعروف

785- جوبر الجيم المشمومة ضمة وسكون الواو وكسر الباء وهي كلمة أورومية ومعناها الصقر أي أبو الصقر

بمسجد أفرتمًا (مسجد الأربعين)، وصلى عليه إماما الشيخ الغدي، ثم دفن جنب أبيه وسط حزن شعبي عميق، (786) فرحمه الله رحمة واسعة، فإنه لم يزل في ذاكرة أهل جَمَّا حتى اليوم بل في ذاكرة مسلمي الحبشة على العموم.

هذا وقد سعى هيل سلاسي لإلغاء سلطنة جَمَّا الإسلامية المستقلة وأخذ يضيق الخناق على استقلالها الداخلي، وفرض عليها شروطا لا تطاق، واستمر في مضاعفة مقدار الضريبة حتى عجز السلطان الجديد أبا جوبر بن أبا دولا الذي استخلف من أبا جفار الثاني من تسديدها، فلم يدم على الملك أكثر من عشرة 10 أشهر، فقد تدرع هيل سلاسي بذلك لتعيين أول حاكم أمهري اسمه دَجَازماش ولد أمانوئيل على إدارة جَمَّا الإسلامية عام 1930 م للتحكم عليها وعلى إيراداتها، وعارضه أبا جوبر إلا أن هيل سلاسي حبسه في أنكوبر، وبقي سجينا في سجن أفقرا في منز ثلاث سنوات من عام 1932 م حتى 1935 م وصارت جَمَّا مديريةً (أوراجا) في ولاية كفا.

ثم أعلن إلغاء سلطنة جَمَّا وضمها إلى مملكته ضاربا عرض الحائط بالمعاهدة التي أبرمت مع منلك سنة 1298 هـ 1882 م. وبهذا الإجراء طوي البساط عن سلطنة جَمَّا الإسلامية المستقلة ذات التاريخ الطويل والأجداد العريقة إلى أجل غير معلوم إلا عند من لا تخفى عليه خافية.

ويعتقد أن أبا جوبر استسلم للإيطاليين سراكتايا حتى قبل احتلال إيطاليا وحروبها ما بين 1935 - 1936 م وقد حرر الإيطاليون أبا جوبر، وأعادوه إلى السلطنة في جَمَّا، واستخدموا اسمه وشهرته وكراهيته للحكم الأمهري على أنه قوة إعلامية.

وفي فترة الاحتلال الإيطالي القصير كان أبا جوبر أشهر القادة السياسيين الأروميين ورأس محافظة أورو مو وسيداما التي تعد واحدة من الأقاليم الستة التي تنقسم إليها إمبراطورية شرق أفريقيا الإيطالية واستمر الإيطاليون في سياسة دعم أورو مو ودعم المسلمين التي كان يعمل لها أبا جوبر بدون كلل.

ولهذا بدأ الإيطاليون البث الإذاعي باللغة الأرومية في جَمَّا الذي استعمله أبا جوبر بمهارة في فضح قساوة الحكم الأمهري على الأروميين والمسلمين.

وكما فعل الرأس هيلو صاحب غوجام والرأس منغجشا سيوم صاحب تغراي، فقد لعب أبا جوبر دورا هاما في نظام الاحتلال الإيطالي، وقد زار إيطاليا ضيفا على الدولة مع آخرين من نخبة القرن الإفريقي وزار مصر وتحول في الشرق الأوسط في تأييد سياسة إيطاليا لدعم المسلمين في إثيوبيا.

ولما رجع هيل سلاسي عام 1941 م كان أبا جوبر قد اعتزل الحكم في جَمَّا، وكان أول حاكم أمهري بعد 1941 م هو الرأس برو ولد جبرئيل وهو ترك أبا جوبر حرا طليقا أما الحاكم الأمهري الثاني الرأس مَسْفُنْ سَلَشِي فقد اتهمه بقتل الأمهريين في 1936 م مما تسبب

786- انظر أحمد دين جبل الأباطرة الثلاثة (ص 136)

في إلقائه في السجن في أديس أبابا لمدة سنتين ثم أطلق عام 1946 م لافتقاره إلى دليل معتبر وأعيد إلى جَمَّا فبقي آمنا فعني بدراسة التاريخ والجغرافيا والأدب والعلوم الإسلامية وفي هذا الوقت ألف كتابه الطويل المخطوط في تاريخ مملكة جَمَّا وأورومو ينتقد فيه تاريخ إثيوبيا وجغرافيتها الذي تجاهل وشوه تاريخ أورومو كما كتب مذكرة في تاريخ أورومو والإسلام في إثيوبيا وله كتاب آخر في التصوف ولم تطبع مؤلفاته كلها حتى الآن.

وفي سنة 1976 سافر إلى مكة لأداء فريضة الحج، وأقام هناك في الغربية حتى توفي ودفن هناك فرحمه الله تعالى رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته.

وختاما فإن مدينة جَمَّا تقع على بعد 335 كم من أديس أبابا وتعتبر من أهم المدن في الجنوب الغربي من إثيوبيا وواحدة من أهم المراكز الحضارية في أوروميا وهي عاصمة محافظة جَمَّا التي يبلغ تعدادها السكاني 2.4 مليون يقطنون في مساحة 1800 كم² تبلغ الكثافة 127 نسمة لكل كم² وفي ثلاث مديريات يصل 240 نسمة كل كم² والجاذبية الحالية لهذه المنطقة تتجاوز جَمَّا لتغطي أراضي مديرية كفا التي كانت لها عاصمة من 1942 إلى 1987 م. وأما مدينة جرين (بكسر الجيم والراء المماله) التي كان بها مقر الملك والأسرة الملكية فتقع على بعد خمس كم شمال شرق مدينة جَمَّا الحديثة وأسست في وقت مبكر في القرن التاسع عشر على يد القائد الأورومي أبا مغال مؤسس مملكة جَمَّا أبا جفار على جناح من جبال جنجو واتسعت المدينة بشكل كبير على يد ابنه أبا جفار الأول وأهم معلم أثري في هذه المدينة هو قصر السلطان أبا جفار الثاني. (787)

المطلب الثاني: مملكة لَمُو (إثاريا) الإسلامية

تعرف هذه السلطنة أو المملكة باسمها المركب لَمُو إثاريا (788) وتعرف باسمها المختصر إثاريا وكانت من الكيانات السياسية الأورومية تأسست في أواخر القرن السابع عشر الميلادي في غرب إثيوبيا الحالية غربي نهر غيبي الأعلى، وأخذ اسمها من مملكة صغيرة أقدم منها كانت موجودة منذ قرون، وتسمى مملكة إثاريا أو هناريو التي فتحت على يد الأوروميين من لَمُو الذين كانوا فرعاً من سَدَشَا (ሰደቻ) من مشا أورومو (መገገ).

وقد لجأت النخبة السياسية من إثاريا القديمة إلى كفا ولكن السكان الأصليين الناطقين بلغة غونغا وهم أغلبية المزارعين بقوا، واختلطوا مع القادمين، وذلك أن إثاريا اسم قومية كانت في لَمُو قبل انسيح الأوروميين نحوها، ثم اصطدمت مع الأوروميين، وانتصروا عليها، وتحول الملك إليهم، وانصهر السكان الأصليون بعد ذهاب مملكتهم مع الغزاة الجدد.

وتاريخ لَمُو إثاريا مشحون بالأساطير، ويصعب الحصول على حقائق تاريخية ذات قيمة والمعلومات المكتوبة المتوفرة لدينا هي التي كتبتها البعثات التنصيرية والحركات الاستشراقية وهي لها طريقتها في تناول والتعامل ولها هدفها في البحث والدراسة.

787 - Encyclopedica Aethiopia vol. 2. P.807

788 - لمو بكسر اللام وضم الميم المشددة وسكون الواو وإثاريا بكسر الهمزة وتشديد النون وكسر الراء

ومن ثم فالوصول إلى الحقيقة المجردة من خلالها يحتاج إلى فطنة وطول تأمل ومقارنة دقيقة وسعة من الوقت ولكن من باب ما لا يدرك كله لا يترك كله كتبت ما هاهنا مع الاستفادة من بعض الأبحاث المحلية المستجدة قدر الإمكان والله المستعان.

ويبدو أن هذه السلطنة وقعت في بداياتها تحت قيادة زعماء أورومو، وتحولت إلى مملكة يقودها بوفو أو أبا غومول الأول بن أبا بوكو الذي حكم ما بين 1780 - 1825 م تقريبا من عاصمته سابا، وهو بطل توحيد البلاد تحت حكم واحد.

ومع تنامي التجار المسلمين في بلاده وتزايد عددهم تأثر بهم، واعتنق الإسلام، وأنشأ إدارة قوية محكمة التنظيم⁽⁷⁸⁹⁾، وهؤلاء التجار المسلمون هم من التجار الجبرتيين النازحين من غوندر، ثم انتقلوا منها إلى دَرْتَا، وهي تقع في غوندر ثم إلى بَسُو من غوجام ثم إلى أَسْنَدَابُو من وَّلَعَا ثم إلى لِمُو في نواحي جِمَا⁽⁷⁹⁰⁾ وفي الوقت الذي تحولت فيه القيادات السياسية إلى الإسلام، ورأت فيه المصلحة السياسية والوحدة الفكرية للحكام كان الشعب العادي باقيا على ممارسة طقوسه الدينية التقليدية (الوثنية)⁽⁷⁹¹⁾

وكان الملوك أيضا يشاركون المواسم الثقافية الأوروبية للحفاظ على مساعدة الشعب لهم، وقد يكون حضورهم من أجل توضيح عقيدتهم الإسلامية الجديدة. وكما هو الحال مع سائر ممالك غيبي فإن إسلام لِمُو إنَّاريا مر على مرحلتين: -

الأولى: إسلام النبلاء في المملكة، ثم تبعه إسلام الناس العاديين، وهناك روايتان شفويتان بخصوص إسلام مَلِك لِمُو إنَّاريا أبا غومول الأول، فقد ذكر ترمنجهام الرواية التي تدل على أن الفاتح الأورومي لِمُو إنَّاريا هو تيسو ابن غاللا بن إليكي وهي أخت المسلم المسمى سعيد، ثم خلفه بوكو الذي ظل وثنيا لكن ابنه (بوفين) بوفو المشهور بأبا غومول كان دخل في الإسلام على يد عمه مختار وابن عم إليكي.

وإضافة إلى ذلك فقد ذكر شيشي الإيطالي كيف أسلم أبا بوغيبو بن أبا غومول على يد التجار المسلمين والمغامرين الذين اخترقوا البلاد منذ بضع سنوات، وهذا يثير التعجب، فهل أسلم أبا غومل ثم أسلم ابنه أيضا؟ وقد ذكر ترمنجهام ذلك بوضوح، وهذه الروايات تؤكد أن الإسلام كان نشطا في المملكة منذ ما قبل بداية القرن التاسع عشر. ووفقا لمحمد حسن فالحقيقة أن تسمي عم أبا غومل بالاسم الإسلامي (مختار) يدل على أمر مهم وهو أن إرهابات قبول الإسلام قد وقعت بالفعل⁽⁷⁹²⁾ أقول بل هو دليل على أنه كان مسلما وأن الإسلام كان في طريقه إلى التغلغل التدريجي في تلك المنطقة حينذاك

الرواية الثانية: أن أبا غومل أسلم بسبب كرامة شيخ مشهور ونسله واسمه السيد نصر الله ولا تفصيل لهذه الكرامات عند الرواة حسب اطلاعي فالله أعلم.

Dr. Mohammed Hassen. The Oromo Of Ethiopia. P. 163-789

790 - د. جيلان بن خضر العروسي معجم أعلام الحبشة (مسودة مطبوعة على الآلة الكاتبة ص 42)

Dr. Mohammed Hassen. The Oromo Of Ethiopia. P. 153 -791

Dr. Mohammed Hassen. The orom of Ethiopia. P.154 - 792

إن موقع لِمُو إثاريا الاستراتيجي وسيطرتها على معظم الطرق التجارية عبر منطقة غيبي جعلها أرقى ممالك غيبي التي استقر بها التجار والدعاة المتجولون بشكل دائم، وعزز هذا الوضع المواتي من فرص الدعوة إلى الإسلام بين الجماهير وكلما ازداد عدد الدعاة والمعلمين انضم المزيد من الأشخاص إلى الدين الجديد " ودخل عدد كبير من التجار الشماليين والبضائع الخاصة بهم بما في ذلك (الكتب) والمراجع الدينية إلى منطقة غيبي عن طريق لِمُو إثاريا". (793)

وبجلول القرن التاسع عشر أصبحت لِمُو إثاريا منصة انطلاق لأنشطة العلماء والتجار المسلمين في منطقة غيبي فقد كان هناك بضع مئات من العلماء على الأقل في ساقا عاصمة المملكة متفرغون لتبليغ الدعوة إلى الناس. وعلاوة على ذلك كان لدى العلماء المسلمين فرصة لتربية قادة المنطقة في المستقبل كما ذكر محمد حسن أن أبا بوغيبو يحتمل أن يكون تلقى التربية الإسلامية عند ما كان شابا.

وهناك سبب آخر سهل انتشار الإسلام في لمو إثاريا وهو رغبة الحكام للحصول على علماء مسلمين يكونون معهم في بلاطهم مما عزز من قبولهم بين السكان والحكام المحليين والمفترض أن لِمُو إثاريا أخذت طابع المملكة، وبدأت في التشكل في أوائل القرن التاسع عشر الميلادي عند ما حصلت عمليات التمرکز وتكوين الدولة والتشكل الطبقي بين الكثير من شعوب غرب أورومو مما أدى إلى نشأة نواة ممالك غيبي الخمسة وربما كانت أهم واحدة منها وفي غضون ذلك ربما كان التعداد السكاني ما بين 100000 إلى 130000 نسمة.

يختلف ملك لِمُو إثاريا عن ملك كفا فلم يكن ملكا مقدسا عند أتباعه ولكنه كان بالتأكيد حاكما مطلقا مستبدا تقريبا (794) كان قليل الالتزام بآراء مستشاريه أو مجلس شوره، وكان يتصرف في السياسة بمثل ما يفعله قائد حرب، ويتصرف على أنه حكم أعلى يرجع إليه في كل شيء.

وكان الملك يحكم من قصره المسمى (مَسَرا) حيث يقيم المستشارون والمسؤولون وقادة الجيش ومن الواضح أن الصلاحيات الواسعة للملك تضاءلت في حدود دور المؤسسات التقليدية (الجمعيات المحلية) مثل جفي (Ceffee) (ፎፌፌ). وكان شيوخ القبيلة والممثلون المحليون للملك هم مجموعة أبا قورو أو حكام المقاطعات وتحتهم مجموعة أبا غندا.

وعلى الرغم من صغر مملكة لِمُو إثاريا نسبيا فإنها وصلت إلى الازدهار الاقتصادي بفضل التطور السريع لاقتصاد الفلاحين المكثف في الأراضي الخصبة وموقعها المتميز في طرق القوافل التجارية بين الشمال والجنوب وخاصة في عهد موتي إيسا أو أبا بوغيبو الأول بن بوفو الذي حكم من 1825 إلى 1861م فقد سارت الأمور بشكل جيد مع الحفاظ على السيطرة الكاملة وقمع المعارضة واللجوء إلى استعمال الشدة في الحكم وتحسين ظروف التجار (795)

ومع ذلك فإن لِمُو إثّاريا كانت تدخل حلبة صراع مع الممالك المجاورة الناشئة خلال مرحلة تكون الدولة تحت قيادة بوفو وأبا بوغيبو الأول فعلى سبيل المثال مع غوما وغودورو والأوروميين من قبيلة نونو الذين هددوا طريق المملكة إلى غوجام.

وكان لدى مملكة لِمُو إثّاريا جيش دائم، وما يعادل قوة الشرطة، ولأسباب سياسية واقتصادية كانت تحتفظ بعلاقات جيدة مع غوجام وكفا، فقد تزوج أبا بوغيبو الأول ابنة ملك كفا وهي زوجته الأولى. وتحت قيادة أبا بوغيبو الأول فإن مختلف المناطق المجاورة التزمت بروافد من الضرائب تسوقها إلى لِمُو إثّاريا فمثلا بادي فولاً وبوتور ونونو ويمّ.

استند اقتصاد مملكة لِمُو إثّاريا على زراعة مجموعة واسعة من المحاصيل الغذائية من الحبوب إلى المحاصيل الجذرية والخضراوات وكذلك القطن وعلى التجارة في الرقيق ومسك الزباد والقهوة والعاج والجلود ومعظم هذا كان يمر عبر أراضيها من الغرب والجنوب وهناك ضرائب مفروضة على التجار.

وفي سقا عاصمة المملكة منذ عام 1825 م تم إنشاء أهم سوق تجارية وحافظت لِمُو إثّاريا على وظيفة السوق الإقليمية المواتية بشكل جيد إلى أواخر القرن التاسع عشر حيث انخفض بسبب الطاعون وانعدام الطرق تدريجياً إلى شوا وكفا ودولة جَمّا الأورومية المنافسة التي ظهرت في أربعينيات القرن التاسع عشر جنوبي مملكة لِمُو مما أدى إلى نهاية ازهار المملكة وتلاشيها بعد غزو شوا إليها واحتلال منلك لها عام 1891 م ثم وقعت أماكن سيطرتها على يد جَمّا وكان آخر ملوكها هو أبا دولا بن أبا بوغيبو. (796)

وكان لهذه المملكة طريقة فريدة في التنظيم الإداري وتوزيع الألقاب والمناصب على النبلاء والأمراء وقادة الجيوش وزعماء القبائل فمن أشهر المناصب الموجودة فيها: -

1 - أبا عَبا (Abba Gaba) ومعناها أبو السوق وكان الذي يتولى هذا المنصب رجلاً مهماً في ممالك غيبى يختاره الملك أو أبا ميزان، ويتم تعيينه بناء على الجدارة والحكمة السياسية ومعرفة المسائل التجارية والإنصاف في تسوية النزاعات والموقف الإيجابي تجاه التجارة والتجار والقدرة على السيطرة على الناس والمواقف الصعبة وكان مسؤولاً عن الحفاظ على القانون والنظام في الأسواق التجارية وفي أيام السوق وجمع مستحقات الأسواق ولكل مركز تجاري أبا عبا الخاص به وهو الذي يخصص المواقع للتجار لينبوا بها أكشاكهم أو الأرض التي يفرشون فيها سلعهم ويقوم بتعيين الأقسام المختلفة للمنتجات المختلفة ويوسع الأقسام أو يتعاقد مع أصحابها حسب الاحتياجات المطلوبة وهو بمنزلة وزير التجارة اليوم.

2 - أبا دولا (Abba Dula) ومعناها أبو الغزو وهو قائد فريق خاص من الجيش يغزو ضد عدو خارجي ويُختار هذا القائد من بين الجنود قبل القيام بالغزو وتنتهي سلطته عند نهاية الغزو وهو منصب قريب من وزير الدفاع وإن كانت سلطته مؤقتة بفترة الحرب.

3 - أبا ميزان هو المسؤول عن الشؤون الخارجية وجميع القضايا التجارية وثمت مناصب أخرى من هذا الطراز منها أبا لفا (Abba Lafa) أي أبو الأرض وأبا غندا (Abba Genda) أي أبو القرية وهو العمدة وأبا كيلا أي أبو الأبواب وهو بمثابة الجمارك وأبا سير (Abba sera) أي أبو القانون وأبا بوكو (Abba bokku) وأبا بالو (Abba Ballo) وغير ذلك من المناصب (797).

وفيما يلي من السطور نتناول الحديث عن سيرة أشهر ملوك مملكة لُمو إنّاريا منذ تأسيسها على يد الملك أبا غومول الأول رحمه الله تعالى حوالي 1780 م حتى سقوطها على يد مملكة شوا في عهد منلك الثاني حوالي عام 1891 م وآخر ملوكها أبا دولا بن أبا بوغيبو.

1 - أبا غومول الأول

كان أول من تولى أمر مملكة لُمو إنّاريا هو أبا غومول الأول ما بين 1780 - 1825م، وتوفي 1837م وكان عند ما تسلم السلطة شابا في مقتبل العمر، وكان أبا غومول المعروف بلقب أبا بوفو أيضا أبا دولا أي صاحب غزوات (أمير حرب) مشهورا.

وفي النصف الثاني من القرن الثامن عشر كانت لُمو إنّاريا معروفة بالصراع بين أمراء حرب متنافسين يقاتل بعضهم بعضا للسيطرة على البلد والمراكز التجارية وطرق القوافل.

وظهر في خضم هذا الصراع خصمان متنافسان وهما بوفو الذي أصبح في ذلك الوقت قائدا كبيرا نال لقبه الشهير باسم جواده الحربي غومول والآخر أبا ريبو الذي هُزم أمام منافسه الشاب المحارب أبا غومول، وحاول تفادي هزيمته بتزويج ابنته منه، ولكن هذه المصاهرة لم تحقق المصالحة بين الخصمين لأن أبا ريبو رفض الاعتراف بولاية صهره حتى غلب وقُبض عليه أخيرا. وكان أبا غومول حليما وقائدا موهوبا نال شهرة الأمير الحكيم ومن نبه أنه قرب صهره والد امرأته وعفا عن تمرده، فلم يعد أبا ريبو مجرد أقرب أمين له بل أصبح مستشاره الخاص.

كان أبا غومول مؤسس المملكة وأول ملك مسلم في إقليم غبي، وأغلب الظن أنه اعتنق الإسلام في حوالي عام 1790 م على يد الشيخ السيد نصر الله الذي ظهر مع أول جيل من تجار المسلمين من غرب إثيوبيا الذين استقروا في لُمو إنّاريا في النصف الثاني من القرن الثامن عشر. (798)

وذكر د. جيلان أن إسلامه كان على يد التجار الجبرتيين القادمين من غوندر وأن تاريخ إسلامه ما بين 1800 م إلى 1802 م قال: "ولا يعرف إلى الآن من عرض الإسلام عليه وإن كان يقدر أن طبيعة الإسلام ومحاسنه ومزاياه هي التي تجذب الوثنيين للإسلام" والله أعلم (799)

وعلى كل فلم يكن تحول أبا غومول إلى الإسلام مجرد انصياع لتكاثر التجار والوعاظ المسلمين الكثيرين في عاصمته سابا (Sappa) بل كان تمهيدا لترسيخ التربية الإسلامية بحيث إن أولاد الملك وأفراد الأسرة تأثروا بالفكر الإسلامي وتلقوا المبادئ الأساسية الإسلامية.

797 - يمكن الاطلاع على تفاصيلها في Encyclopaedia Aethiopica vol. 1 p. 12, 13, 14, 18, 19, 20, 21
798 - Encyclopaedia Aethiopica vol. 1 p. 16 and Dr momhammed Hassen. The Oromo of Ethiopia p. 165
799 - جيلان خضر (دكتور) معجم أعلام الحبشة (مسودة مطبوعة على الآلة الكاتبة ص 42)

وفتح أبا غومول جبهات قتالية على جيرانه من أجل توسيع حدود دولته وأسس علاقات دبلوماسية وتجارية قوية مع دول الجوار المختلفة بما في ذلك مملكة غوجام من الغرب وكفا من الجنوب، ثم عُزل بواسطة ولده أبا بوغيبو الأول سنة 1825 م وتوفي عام 1837 م ودفن في سابا حيث يوجد ضريحه حتى اليوم (800)

2 - أبا بوغيبو الأول

كان هو الملك الثاني في لُمُو إنّاريا الدولة الأهم والأغنى في أورومو غيبي في النصف الأول من القرن التاسع عشر الميلادي. ولد أبا بوغيبو الأول سنة 1802 م في ساقا (Saqqa) العاصمة التي تربي فيها وتلقى المبادئ الأولية للتربية الإسلامية وكان شابا متين البنية طويل القامة وسيما فصيحاً موهوباً يعرف باسم إيسا (أي النور).

قضى أبا بوغيبو سنوات كثيرة وهو يدرس العلوم الحربية (العسكرية) وخلال هذه السنوات التدريبية أدرك أبا بوغيبو أهمية التنظيم والمعلومات والحكمة في استخدام الموارد وخلال تلك السنوات أيضاً اشتهر بلقبه أبا بوغيبو أخذاً من اسم جواده الحربي بوغيبو.

كان رجلاً شجاعاً بأسلاً كريماً جواداً يعطي بسخاء وكان ماهراً بالفنون الدبلوماسية وفي عام 1823 م وضع تاجه الأميري (ولياً للعهد) وتزوج ابنة ملك كفا. وفي عام 1825 م قام بانقلاب وعزل والده أبا غومول الأول من السلطة.

وبعد ما استولى على الملك ترك أباه في قصره الملكي مسكن العائلة الملكية المعروف باسم ماسرا (801) في سابا وأنشأ عاصمة جديدة في ساقا (Saqqa) التي أصبحت عصب الحراك السياسي في لُمُو إنّاريا والعاصمة التجارية في إقليم غيبي.

وفي النصف الأول من القرن التاسع عشر التقت كل القوافل التجارية في ساقا حيث كان التجار من مختلف الأجناس يتبادلون السلع التجارية مع الآخرين وكان أبا بوغيبو رجلاً متسامحاً فيما يتعلق بالأمور الدينية - كما تصفه الموسوعة الإثيوبية - فقد سمح في مملكته بإنشاء البعثة الكاثوليكية رغم أنه على الديانة الإسلامية، وكان يشارك بنفسه في الاحتفالات التقليدية الأوروبية ويرسل الهدايا إلى أبا مودا.

وقد كان أبا بوغيبو بنى في مملكته العريضة 15 قصرًا ملكياً من أجمل وأبهى القصور كان أحدها مبنيًا في غاروقي بالقرب من ساقا. وكان قصره الذي في غاروقي أنشط المراكز الصناعية في مملكته حيث تصنع أقمشة لُمُو إنّاريا الأنيقة، وتنقل إلى الجهات المختلفة. وفي هذا القصر الملكي كانت تنظم الاحتفالات المهمة، ويستقبل فيه الملك زواره الأوروبيين بما فيهم إخوان دي أبادي والكاردينال مساجا. وفي هذا القصر أيضاً كان يستضيف الدبلوماسيين الأجانب والأعيان المحليين في احتفالاته الباذخة الكثيرة.

800 - Encyclopaedia Aethiopica vol. 1 p. 16 and Dr momhammed hassen. Oromo of Ethiopia p. 165
801 - بيدو لي - والله أعلم - أنه تحريف للكلمة العربية "مصر" أي المدينة لأن ممالك غيبي كان من عاداتها أن تنشئ مدينة خاصة بالعوائل المالكة وحواشيها وجنودها كما هو الحال في جَمّا

ومن خلال الحرب والدبلوماسية والاستخدام الذكي لثرواته الطائلة والزواج السياسي أصبح أول ملك أرومي كان يمتلك الوسائل والطموح لتوحيد الأورميين في منطقة غيبي وما حولها وبحلول عام 1840 أصبح في أوج سلطانه وسيطرته حتى على إقليم سادو في غرب شوا.

ومع ذلك فقد أخفق في توحيد أرومو في منطقة غيبي وما حولها بسبب صعود مملكة جِّمَّا أبا جفار المنافسة له وتوسع المملكة الأمهرية في شوا وافتقاره إلى مصانع الأسلحة الحديثة. وبعد عام 1841 م كرس طاقاته ومهاراته الدبلوماسية وثروته الضخمة للحفاظ على السلام والاستقرار في منطقة غيبي بدلا من الاستمرار في حروبه ضد جيرانه واكتسب بذلك سمعة طيبة ووصف بالصبر والحكمة وصناعة السلام (802)

وكان الزواج السياسي سلاحا قويا في دبلوماسيته للسلام حيث تزوج هو بنفسه أكثر من 12 امرأة في أوقات مختلفة من بيوت الأسر الحاكمة في الممالك المجاورة وتبع نهجه أكثر من عشرين من أبنائه وتم تزويج أكثر من ثلاثين من بناته إلى الأثرياء الأقوياء من ممالك غيبي ولم يستخدم أي ملك آخر في الإثيوبيين الزواج السياسي للحفاظ على السلام ونشر شهرته وشعبيته في منطقة غيبي كما فعل هو كما لم يستخدم أي ملك آخر في المنطقة الإثيوبية تقديم الهدايا لتصبح بمثابة ترسانة دبلوماسية على غرار ما فعله هو فقد أرسل هدايا بسخاء للقادة الأمهرين في غوجام وشوا وحتى إلى الحطي تيودروس الثاني.

وكان بذل الهدايا هو الآلية التي من خلالها يتم التوصل إلى تحالف الزواج والتفاوض من أجل المعاهدات وتجنب الحروب وعند ما تحقق الهدايا في تحقيق النتائج المرجوة يستخدم الهجوم الدبلوماسي. وعلى سبيل المثال ففي عام 1858م ثارت في شخصية أبا بوغيبو القيادية الملهممة روح المقاومة ضد والي الحطي تيودروس على شوا، واستطاع تثبيط ذلك الوالي من الهجوم، وضمن بذلك استقلال منطقة غيبي للعقدين المقبلين، وكان ذا شخصية جذابة وزعيما حكيما، وكان رمزا لوحدة الأورميين في منطقة غيبي. وتوفي هذا القائد العظيم الذي كان الأمل في وحدة الأوروميين رحمه الله تعالى في عام 1861م بعد ما حكم 37 سنة ما بين (1824-1861 م) (803)

3 - أبا غومول الثاني (حكم ما بين 1861 - 1882 م)

كان الملك أبا غومول الثاني ثالث ملك في لِّمُو إنَّاريا وهو الابن الثالث للسلطان أبا بوغيبو الأول وكان يعرف في شبابه بلقب أبا بولغو، وكان رجلا رزينا هادئا محببا للسلم، ومن ثم لم يشترك بحال في مساعي أخيه لعزل والده والانقلاب عليه عام 1847 م، ولم يكن أبا بوغيبو يعول عليه في التاج الذهبي أو التاج الأميري المسمى محليا دوناجو ظنا منه أنه ليس رجل دولة حازما، وكان أبا بولغو محتقرا ومبغوضا لدى كل أحد في قصر أبيه الذي منعه حتى

802 - مساجا 1978 م (ج 2/ ص 371)
Encyclopaedia Aethiopia vol. 1 p. 10 - 803

من أكل النوع الجيد من خبز الطيف، (mɛ: ʔɪʔɛ) وكان أبا شامال المشهور بأبا ميزان في لِمُو إثاريا هو فقط دافع عن أبا بولغو من نقمة وهاجس أبيه بالدفاع عن ولاء الابن لوالده. وقد سلم أبا بوغيبو تاجه الذهبي إلى أبا بولغو قبل موته بثلاثة أيام فقط في 21 من سبتمبر سنة 1861 م مما هيا له أن يكون ثالث ملك في مملكة لِمُو إثاريا في 24 من سبتمبر 1861 م.

وبعد فوز أبا بولغو بعرش المملكة لقب بلقبه الملكي أباغومول الثاني، وكان شديد التمسك بالإسلام معتنيا بأمر الدين أكثر من والده، ثم عزم على إعادة هيكلة إدارة أبيه على حسب ما يراه مناسبا، فعين الشخصيات الإسلامية الأكثر التزاما بالمبادئ الإسلامية في الوظائف المهمة، فأثار ذلك حفيظة عمال أبيه الذين اكتسبوا الخبرة والمهارة من خلال عملهم الطويل في وظائفهم، فسعوا في إفشال الإدارة الجديدة تحت دعوى نقصان المقدرة الإدارية حيث لم يبق فيهم من ذوي الخبرة القدامى إلا أبا ميزان (أبا شامال) الذي احتفظ به في نظامه الجديد ردا للجميل الذي أسداه إليه أبا شامال في العهد السابق حيث دافع عن مَلِك المستقبل. وفعلا كان أبا غومول الثاني محاطا فكريا بالشيوخ والعلماء المسلمين، وأعلن عن نفسه أنه ملك على مملكة لِمُو وأبٌ للمسلمين، ومن أجل ذلك قامت البعثات التنصيرية التي كانت تجوب أرجاء المملكة في عهد أبيه بتشويه سمعته وإلحاق أوصاف الفشل على إدارته ورمي العلماء والفقهاء الذين معه بالترمت والتشدد وقلة الخبرة كما فعل القس مساجا حيث كتب ما نصه (

He inadvertently weakened his administration by replacing the experienced and able officials of his father by fanatic Muslims who lacked administrative skills. (804) (أي إنه أضعف حكومته دون قصد بتعيين الأصوليين المسلمين الذين تعوزهم الكفاءة الإدارية بدلا من عمال أبيه الخبراء والأكفاء) وذكرت الموسوعة الإثيوبية أن أمنيته في تطبيق الإسلام أبعده عن شعبه الذي لم يكن وقتئذ مسلما متعصبا (تعني قوي التمسك) وأنه كان يفتقر إلى مهارات أبيه الدبلوماسية وشجاعة جده فإن عدم كفاءته القيادية وغلوه الاعتقادي في قوة الدعاء والصلاة في الإسلام حرمه من الحصول على التحضير والتدريب الكافي للحرب اه ولا يخفى على فطن أن نسبة أي فشل وقع من أبا بوغيبو إلى عقيدته والفقهاء الذين حوله مقصود به الطعن في الإسلام بنسبة الفشل إليه رأسا لا إلى الرجل كما لا يخفى ما فيه من السخرية والازدراء بالصلاة والدعاء ولا سيما في الوقت الذي يدوخ فيه الاستعمار وعملاؤه جل دول أفريقيا. نعم يبدو أن الرجل كان لديه شيء من اللامبالاة وضعف التدبير مع ما كان يدور في المنطقة من المؤامرات والدسائس الاستعمارية ومنافسة ملوك الجوار، فقد هزمت جنوده في ميادين المعارك من جراء قلة التدريب والأسلحة ولأن أعداءه وخاصة النصارى كانوا يمتلكون أسلحة حديثة أمدتهم بها القوى الغربية الاستعمارية - كما هو معروف لا يخفى على من عنده أدنى إلمام بتاريخ ذلك العصر - وخرجت من طاعته بعض الشعوب التي أخضعها أبوه إلى مملكته حوالي 1830 م،

وأعلنت استقلالها من لُمُو إنّاريا بين عامي 1860 – 1870 م، وارتكب إلى ذلك أخطاء أدت إلى خراب التجارة التي كانت مزدهرة يوما ما حيث أثقل كواهل التجار بالضرائب الفادحة، وغضبوا على إدارة أبا غومول الثاني، فغادروا مملكة لُمُو إنّاريا إلى مملكة جِمّا أبا جفار المجاورة وباختصار فإن لُمُو إنّاريا، فقدت في عهد أبا غومل الثاني الازدهار الاقتصادي والسلامة الوطنية والهبة السياسية التي كانت تتمتع بها في عهد أبا بوغيبو، وتوفي أبا غومول الثاني رحمه الله تعالى في 1882 م (805)

4 - أبا بوغيبو الثاني

كان هو الملك الرابع في مملكة لُمُو إنّاريا ولد عام 1867 م، وتلقى المبادئ الأساسية للعلوم الإسلامية في قصر والده الملك أبا غومول الثاني كان في البداية شابا حدثا لم يتدرب في فنون الحرب والإدارة، ولم يكن خطيبا موهوبا ولا قائدا ملهما ولكنه يمتلك قدرا كبيرا من طموحات جده مع أنه يفتقر إلى حكمته وشجاعته ومهارته السياسية والموارد المادية، وأضفى على نفسه اللقب الملكي اللامع لجده أبا بوغيبو الأول حيث ارتقى عرش المملكة عام 1882 م في زهرة شبابه في 15 ربيعا من عمره ومن ثم كان عديم الخبرة في فن الحكم فكان الحكم في قبضة والدته وعدد من أعيان القصر المؤثرين، فقد أحاطوه بعدد من الزوجات والسراي، وأبقوه بعيدا عن الانتباه لقضية الإدارة.

كانت طموحاته على عكس سياسة والده حيث كان يريد استعادة الازدهار الاقتصادي والعظمة السياسية التي كانت تتمتع بها مملكة لُمُو إنّاريا في عهد جده ومع ذلك لم يتخذ أي تدبير لإعادة تنشيط إدارة لُمُو إنّاريا فلم يكن لديه طاقة ولا مستشارون قادرين للنجاح في القيام بذلك، فلم يفشل في إنشاء قوة عسكرية قوية لتثبيت سلطته، فحسب بل أخفق في إصلاح إدارته أيضا، ولم يكن مستعدا لمواجهة التوسعات العسكرية للأمهريين في كل من شوا وغوجام وعند ما غزا الرأس دَرَسُو طابو الجنرال الأورمي المقنن التابع للملك تكل هيمنوت صاحب غوجام إلى مناطق غيبو استسلم له أبا بوغيبو بدون مقاومة، وهذه أول ضربة للوجود المستقل لمملكة لُمُو إنّاريا المستقلة وعند ما طرد الرأس غوبنا داشي الرأس درسو خارج إقليم غيبو فإن أبا بوغيبو استسلم له. وعلى الرغم من أن له استقلالية رمزية إلا أنه لم يكن قادرا على حماية شعبه من جنود أمهرا الذين ينهبون أرضه ويعرضون السكان للفقر المدقع. وفي عام 1886 م وصل الوجود المستقل لمملكة لُمُو إنّاريا الإسلامية إلى نهايته مع إبعاد الملك أبا بوغيبو الثاني عن المملكة بسبب الاحتلال الأمهري واستبدال دَجَازماش ولد غيورغيس أبوبي (ደጃዝማቸ ወልደ ጊዮርጊስ አቦይ) ليصبح أول حاكم أمهري (نصراني) في لُمُو إنّاريا وتم نفي أبا بوغيبو - للأسف - إلى سلطنة جِمّا الإسلامية المجاورة حيث قضى أيامه الأخير في

سجن السلطان أبا جفار الثاني، وبهذا طوي بساط هذه المملكة الإسلامية، ووقعت في قبضة الإمبراطورية الإثيوبية النصرانية إلى أجل غير معلوم. (806)

المطلب الثالث: مملكة غُمَّا (Gumma)

تقع مملكة غُمَّا تقع - على ما ذكره ترمنجهام - على الغرب بين غيرا وغوما وإلوا أباور وولغا ولمو (807) وتعتبر مملكة غُمَّا ثاني مملكة تأسست في إقليم غيبي والرابعة في اعتناق الإسلام وفقا لمحمد حسن (808)، وكان أول ملك مسلم هو جاوي أونجو (Jawe Oncho)، وكان إسلامه بين 1854 - 1860 م بواسطة التجار الذين جاؤوا من شوا وداريتا ماريام من بغبي مدر، وفرض هيمنته على رعيته، وساهمت مملكة غوما المجاورة بالكثير في الدعوة إلى الإسلام في غُمَّا فإن أبا مانو ملك غوما أقنع جاوي أنجو بإلغاء مهرجان بوتتا ويبدو أن أبا مانو نفسه هو الذي شجع الطريقة القادرية أن تؤسس نفسها وتنشر الإسلام في غُمَّا وكان هو ملك أكثر تحمسا في نشر الإسلام هو ابن جاوي أونجو المسمى أبا دولا (1854 - 1879 م) فقد بذل جهدا كبيرا لنشر الإسلام بين عموم أهل غُمَّا وحذا حذوه وريثه أبا جوبر (1879 - 1885 م) وعاش من أجل الإسلام واستخدم الإسلام وسيلة في حروبه ضد الوثنيين في كابا 1882 م وأصبحت غُمَّا أكثر تمسكا بين ممالك غيبي خلال ثمانينات القرن التاسع عشر. وكانت نهاية مملكة غُمَّا القصيرة العمر إبان احتلال جنود الحطي منلك الثاني لأراضي المملكة سنة 1885 م حيث هاجر وريث الملك فيريسا إلى الحجاز ثم رجع عام 1899 م بإشارة من شيخ الطريقة الميرغنية في غوما المسمى بالشيخ عبد الرحمن فأعلن الجهاد ضد النصرى الأمهريين وظل يقاتل لمدة سنتين ثم ألقى القبض عليه في النهاية وقتل في جَمَّا (809) رحمه الله تعالى.

وأما أثر الإسلام في مملكة غُمَّا فعلى الرغم من عدم المصادر المكتوبة المتعلقة بتأثير الإسلام في غما فإن الموقف السياسي والنضال في غُمَّا تجاه غير المسلمين مظهر من المظاهر التي تدل على تجذر الإسلام في قلوب أهل غُمَّا (810) وفي عام 1878 نجحت غُمَّا في تشكيل رابطة إسلامية شملت ممالك غيبي الأخرى باستثناء غيرا وكان الهدف نشر الإسلام إلى غير المسلمين من أراضي أورومو ومنع توسع أمهرا من الشمال.

وكانت الطريقة الصوفية المهيمنة في غُمَّا هي القادرية ولكنه بسبب مواعظ الشيخ عبد الرحمن تأسست مجموعة من الميرغنية (811) وأسست طرق أخرى نفسها في غُمَّا في ستينات

806 - انظر ترجمته في GULUMMA GEMMEDA. Gomma and Limmu the process of State Formation among the Oromo in the gibe Region, c. 1752 - 1889 M.A. thesis, Addis Ababa University 1984, 141,148,155,160,164,169
Trimningham. Islam in Ethiopia. P. 201 - 202 - 807
Mohamme Hassen. The orom of Ethiopia P. 159 - 808
Islam in Ethiopia. P. 202 - 809
Mohammed Hassen The orom of Ethiopia p. 160: 1990 - 810
Islam in Ethiopia. The orom of Ethiopia P. 201 - 202 - 811

القرن التاسع عشر على ما ذكره محمد حسن وأصبحت مدارس هذه الطرق مراكز للتربية والثقافية الإسلامية

المطلب الرابع: مملكة غوما (Gomma)

إن مؤسسي مملكة غوما هم قبيلة تسمى أولياني (أي الأولياء) الذين يدعون أنهم من سلالة الشيخ نور حسين البالي (812) وقد ظهرت هذه القبيلة في منطقة غوما مع قبائل مشا (Mecha) الأوروبية المتحدة

وقد جمع كل من محمد حسن وعُلمًا عَمَدًا روايات في تاريخ تأسيس مملكة غوما، واعتمد عليها أمان سيف الدين حيث ذكر محمد حسن عهد أبا مانو أول ملك لمملكة غوما المتحدة وأنه كان يحكم ما بين 1820 – 1840 م وقدم الباحث عُلمًا عَمَدًا شجر الأنساب اعتمادا على مقابلات أجراها مع الأعيان وكبار السن في غوما ومستفيدا من روايات جمعها شيشي الإيطالي حوالي سنة 1870 م، ووفقا لرواياته فإن حكم أبا مانو كان ما بين عام 1735 – 1775 م ومال بعض الباحثين إلى قبول وجهة النظر التي اتبعها عُلمًا

وتعتبر مملكة غوما لدى كثير من المؤرخين أول مملكة اعتنقت الإسلام، ولكن محمد حسن يقول إن نبلاء غوما هم ثاني من اعتنق الإسلام في المنطقة على الرغم من أنها كانت أول ممالك غيبي من حيث اعتناق جماهير الشعب المحلي للإسلام "وهكذا ففي النصف الأول من القرن التاسع عشر حين أصبح الإسلام دين الملوك والنبلاء الأساسي في الممالك الأوروبية الأخرى المجاورة أصبح تقريبا عقيدة الجماهير في غوما".

وذكر أمان سيف الدين أن ملك غوما الأول أبا مانو الذي حكم 1735 – 1775 م استورد نسخا من القرآن الكريم مكتوبة على ألواح خشبية وهذا يدل على أمرين: - أحدهما: أن أبا مانو قد دخل في الإسلام سابقا أو أنه كان مسلما من الأساس باعتباره عضوا في عائلة أولياني

والثاني: أن الوقت الذي انخرط فيه في مثل هذه الأنشطة الإسلامية كان أقدم من الوقت الذي أسلم فيه أبا بوفو صاحب لُمُو إثاريا، وهذا يجعل غوما أسبق في اعتناق الإسلام بين ممالك المنطقة.

ويبدو بالنسبة لكثير من الناس أن العلاقة بين عشيرة أولياني والشيخ نور حسين البالي الذي كان في القرن الثالث عشر الميلادي السابع الهجري على المشهور يدل على وجود محاولة لإدخال أصول وأسلاف نبلاء غوما إلى الإسلام، ومع ذلك فإن أمان سيف الدين عزا إلى الرواة من غوما أنهم أكدوا أن بعض العشائر الأوروبية بما فيهم أولياني كانوا من المسلمين قبل وقت طويل من استقرارهم في مستوطناتهم في غوما بالإضافة إلى أن صعود عشيرة أولياني إلى سدة الحكم أعطى الإسلام قوة جديدة.

وعلاوة على ذلك فإن من المعروف أن الأمير الهرري المشهور عبد الشكور بن يوسف بن أبي بكر (1783 - 1794 م) رحمه الله تعالى بنى مسجداً في موقع الشيخ حسين، وسماه مسجداً للشيخ عبد القادر الجيلاني وكان شيخ صومالي هو المسؤول عن ذلك المسجد الذي أصبح مركزاً لانتشار الطريقة القادرية إلى إقليم غيبي والحقيقة أن الشيخ الصومالي نفسه هو الذي يُروى أنه جلب الطريقة القادرية إلى غوما نفسها (813) وبعد دخول الإسلام تأسست القادرية وطرق أخرى صوفية في غوما ونتيجة لذلك فقد اشتدت سرعة انتشار الإسلام.

وقد كان مع التجار الجبرتيين جماعة من العلماء المتجولين كانوا يجيئون من الشمال غوندر وولّو ويدعون إلى الإسلام في غوما، فكانوا هم المسؤولين عن تحول الحكام المحليين إلى الإسلام في مختلف أجزاء غوما، وكان هناك بعض العلماء المتجولين في عهد الملك الأول في غوما وخليفته هما أبا مانو وخليفته أبا بوغيبو الذي حكم ما بين (1775 - 1805 م)، وقد أثمرت جهودهم في تخريج علماء من السكان الأصليين وفي معظم الحالات كانوا يأوون إلى منازل المسؤولين المحليين وقصور الملوك ومع التجار ونتيجة لذلك فإن تأثيرهم نادراً ما يصل إلى العامة الذين كانوا خارج دائرتهم.

وفي حين كان الشيوخ الشماليون ينشطون في نشر الإسلام في طول مسار التجارة ومراكز الحكم فإن الشيوخ والصلحاء المحليين كانوا مسؤولين عن تمديد رقعة الإسلام إلى المناطق الريفية لأنهم كانوا على دراية بالسكان المحليين وعاداتهم، فاستفادوا بنجاح من علاقاتهم الاجتماعية التي تكونت على مدى فترة طويلة من الزمن من خلال الزواج وغيره من الوسائل للوصول إلى مختلف أصناف المجتمع. (814)

وقد ذكر الباحث أمان سيف الدين سجلاً بالمراكز البارزة التي استقر بها العلماء المتجولون، ونشروا فيه الإسلام وأكبرها المركز الذي في سايو المدينة التي أنشئت لتكون عاصمة مملكة غوما والمراكز الأخرى هي قوتا (Qottaa) وجيجي (Cecee) وأغارو وكيلولي وبُلبلو وجماتي دارو. "لقد وصل الإسلام ذروته في الانتشار في النصف الأول من القرن التاسع عشر وهذه الفترة تتزامن تقريباً مع عهد أبا ريبو الذي حكم بين 1830 - 1856 م وهو بطل الإسلام والتربية الإسلامية" (815)، فقد أزم أبا ريبو أعيان أهل بلاطه بممارسة شعائر الإسلام، وهددهم بمصادرة ممتلكاتهم وطردهم عن مناصبهم ما لم يقبلوا الإسلام، ويمارسوه بصرامة، وكان العلماء والأسقاريون (816) ينالون التشجيع من الملك.

وكانت غوما أول مملكة في غيبي قبيل رعاياها كلهم للإسلام بدون استثناء وكان للإسلام بين الرعايا العاديين والنبلاء أثر سلوكي واضح، فقد نهت المملكة عن كثير من الممارسات التي

Mohammed hassen. The orom of Ethiopia p. 156: 1990 - 813

Aman seifeddin p. 28 - 29 : 2006 - 814

Aman seifeddin p.31 - 815

816 - هي سلالة ذات أصول عربية تنتمي إلى الأشراف المهاجرين من نسل أهل البيت النبوي وتنتشر في أرجاء بلاد الحبشة ويكثر فيهم العلماء والصلحاء

تخالف الإسلام مثل بيع شعبهم للعبودية وتقديم الهدايا إلى أبا مودا خلال عيد جيلا (Jilla) من أعياد الوثنية القديمة، وبدأت الشعائر الإسلامية تحل محل الممارسات التقليدية، وأصبحت ثقافتهم القديمة إما صبغت بالصبغة الإسلامية، وإما هُجرت نهائياً، وزالت، وأصبحت أحكام الشريعة الإسلامية في الزواج وغيره تحل محل القوانين الأوروبية شيئاً فشيئاً، وشاعت ممارسة أركان الإسلام من الشهادتين والصلاة والزكاة والصيام والحج في غوما وسائر ممالك غيبي، وازدهرت التربية الإسلامية في غوما بسبب تأسيس الطرق الصوفية التي فتحت المدارس القرآنية، وشاع تعليم الحروف العربية وتحفيظ القرآن الكريم بين الصغار والكبار على يد المهاجرين الذين تم تعيينهم في مجالات التعليم، واستغل الدعاة المتجولون جلسات القهوة الصباحية فرصة لإلقاء المواعظ، ويذكرون قصصاً من القرآن والسنة، ومن ثم يصلون إلى المجتمع بطريقة غير رسمية، وقد لا يوجهون انتقاداً مباشراً للمعتقدات المحلية وبدلاً من ذلك يعلمون الأولاد الذين ينقلونها إلى ذويهم.

ولم تقتصر التربية الإسلامية على قراءة القرآن بل ازدهرت أيضاً حلقات العلوم الشرعية، وكان كثير من المسلمين يسافرون مسافات بعيدة مثل دوي في وُلُو من أجل طلب مزيد من العلوم الإسلامية، فيدرسون هناك، ثم يعودون إلى بلادهم لتدريس ذويهم الغوماويين.

المطلب الخامس: مملكة غيرا (Gera)

ذكر محمد حسن أن مملكة غيرا كانت آخر الممالك تأسيساً واعتناقاً للإسلام، وفي أواخر أربعينيات القرن التاسع عشر كان هناك صراع على السلطة بين أبناء الملك الراحل أبا راغو، وكان أبا مغال أحد المتنافسين على العرش عقد حلفاً مع أبا بوغيبو صاحب لُمُو إثاريا، ثم إن أبا بوغيبو وعد بمساعدة أبا مغال إذا تعهد باعتناق الإسلام، وعند ما نجح أبا مغال في تأمين العرش، وفي بعده فاعتنق الإسلام⁽⁸¹⁷⁾ وعند المستشرق ترمينجهام قصة مختلفة حول إسلام الملك حيث يذكر أن إسلامه كان نتيجة زيارة قام بها أبا جوبر ابن ملك غُما إلى قصره سنة 1866 م، وهذه الرواية تدل على إسلام البيت الملكي، وبحلول عام 1870 م كان الإسلام ينتشر بقوة بين الناس العاديين، فقد نقل محمد حسن عن المستشرق الإيطالي شيشي الذي كان في غيرا عام 1879 م أن القصر كان في ذلك الوقت قد أسلم تماماً، وكان كثير من الفقهاء والشيوخ يدرسون، ويصلون بالقرب من قبر أبا مغال، وأن الملكة الحاكمة في ذلك العهد أمرت بشراء مئات النسخ من القرآن الكريم قامت بتوزيعها بين النبلاء والمصادر ضئيلة عن تاريخ مملكة غيرا مقارنة بممالك غيبي الأخرى، فليست متوفرة بالقدر الكافي لمتابعة التفصيل عن مسيرة انتشار الإسلام بين سكان مملكة غيرا.

المبحث الرابع: الإمارة الإسلامية في هرر

تعتبر هرر واحدة من أعرق المدن الإسلامية في شرق أفريقيا وتقع على بعد 525 كم شرق أديس أبابا في إقليم أوروميا الذي تدين الغالبية العظمى من أهله بالإسلام، ويُسمّى

السكان الأحياء القديمة منها (غي) أي المدينة، باللغة الحضرية وهي عاصمة الإمارة التاريخية التي كانت أهم معبر للقوافل التجارية، ثم كانت بعد ذلك حاضرة لولاية هررغي واليوم هي عاصمة ومقر لحكومة إقليم هرر القومي.

ووفقاً لإحصائية عام 1994 م كان عدد سكان المدينة 76,378 وتشير التقديرات الحديثة أنه يسكن في هرر العتيقة حوالي 21000 نسمة تقريباً (818)

وهي في تاريخ الحبشة بمثابة مدينة أكسوم في عراقها، فقد ظلت مدينة إسلامية منذ أن تأسست على يد الأمير حباب عام 969 م - على ما ذكره البعض - (819)، واستمرت على ذلك لأكثر من ألف عام، ويقال إنها تأسست ما بين القرن السابع والحادي عشر الميلادي، ويقال إنها تأسست مطلع القرن الرابع الهجري سنة 405 هـ على ما سمعناه من أفواه الشيخة حيث يقولون: إن هذا الاسم يدل على هذا العدد بحساب الجمل فالهاء بخمسة والراءان بأربعمئة (820)، وهذا يساوي أربعمئة وخمسة والله أعلم.

وذكر الشيخ بكرى سبلو رحمه الله تعالى أن الذي أسسها هو السلطان سعد الدين بن أحمد وأنها أسست سبعمئة وثمانية وثلاثين 738 هجرية، وذلك بعد ما أسس عمر ولسمع مملكة إفات، (607) فيكون بناء مدينة هرر بعد بناء مدينة إفات بمائة وإحدى وثلاثين سنة اهـ، وهذا التاريخ في نظري ينقصه شيء من الدقة غير أن الذي لفت نظري من كلامه أنها كانت تسمى إرر باسم الجبل الواقع شرقي المدينة، ثم بعد زمن غير معين أبدلوا الهاء عن الهمزة تقرب المخرجين (821)، ولعل هذا صحيح والله أعلم.

وترجح المصادر أن تاريخ إنشائها يرجع للقرن السابع الميلادي، وذلك عند ما هاجرت إليها مجموعات عربية من حضرموت، واحتلت موقعاً ثقافياً وعلمياً مهماً منذ ذلك التاريخ حيث دخلها التجار والدعاة والعلماء المسلمون من اليمن ومصر كما دخلها الأتراك في عهد الخلافة العثمانية كما سيأتي مفصلاً.

كانت مدينة هرر من المراكز الحضرية المستقرة في شرق إفريقيا منذ قديم الزمان، وتعد من أهم معاقل الثقافة الإسلامية في شرق أفريقيا ومن هرر انتشر تعليم القرآن الكريم وعلومه، وحلقات تعليم العلم الشرعي، وانتظمت فيها حركة بناء المساجد في أماكن مختلفة، ومنها انتشرت الحضارة الإسلامية، والعلاقات التجارية والاقتصادية والاجتماعية مع جيرانها.

وكانت في بدايتها مغلقة أمام الغربيين مقصورة على السكان المسلمين حيث لم يكن يسمح بدخول غيرهم إليها ولم يدخلها الكفار إلا حينما زارها جاسوس بريطاني اسمه ريتشارد

818- انظر Encyclopaedia Aethiopia vol. 2 p. 1010

819 - أحمد دين جبل "الأباطرة الثلاثة" (ص 76) وذكره د. جيلان في مسودة كتابه معجم أعلام الحبشة باسم الأمير حبوبية أو هبوبية بن هارون بن إسحاق بن علي بن عز الدين السلطان سالم الهري أحد أوائل أمراء هرر تولى إمارة هرر سنة 359 هـ إلى سنة 391 هـ ومدة ولايته 32 سنة

820 - محمد البورني "انتشار الإسلام في الحبشة" (ص 190)

821 - أبو بكر بن عثمان سبلو (الشيخ) "إرسال الصواريخ إلى سماء التواريخ" (مخطوط) حققه نور الدين أمان جارسو ونال به درجة الماجستير من جامعة أديس أبابا 2012 م.

بيرتون متكرراً بزّي المسلمين عام 1854م، وهو يدعي الإسلام، وكان يتحدث اللغة العربية بطلاقة محاولاً التخفي بأنه تاجر عربي مسلم وذلك أنه تناهت إليه الأخبار، وهو يجوب منطقة الشرق الأوسط أن مدينة هرر لا يدخلها الرجل الأبيض والكافر وأنه لا يسمح له بزيارتها، وقرر أنه لا يرجع حتى يزورها، فواصل مسيرته وعبر البحر الأحمر وحتى لا يعرف أنه غير مسلم قرر أن يرتدي الزي الإسلامي، وتعلم اللغة العربية حتى أتقنها، وبعد معاناة وتعب دخل هرر عام 1855 م، ثم تحدث عن انطباعه عن تلك الرحلة قائلاً: "إنه من الجدير بذل المعاناة وتحمل المشقة في سبيل رؤية هرر العريقة التي كانت يوماً مدينة لشعب راق فهي المدينة الوحيدة في شرق أفريقيا التي يسكن فيها الناس بشكل دائم، وتعتبر مهذا للعلوم الإسلامية، وتوجد فيها البيوت المبنية بالحجارة بكثرة، وهي عاصمة محاطة بسور محكم... ولغتها غير معروفة عند الأوروبيين، وتنتج بها ملابس ثمينة مصنوعة من القطن" (822)، وقال أيضاً: «إن تلك المدينة التي يسكنها المسلمون، ورئيسها المستقل وخليطها العجيب من السكان ولغتها المجهولة، وعملتها الخاصة، تستحق مشقة الاستكشاف".

لم تكن هرر مدينة أثرية عريقة فحسب بل كانت - إلى ذلك - نظيفة وراقية وجميلة أيضاً من حيث مناظرها الطبيعية، فقد زارها مبعوث الخليفة العثماني السلطان عبد الحميد وهو الجنرال صادق باشا العظم يوم الاثنين 11 من مايو عام 1896 م، فقال في وصفها: "ولكون هذه المدينة محاطة من كل جوانبها بالرياض الغناء والأكمات الخضراء فهي تشبه دمشق الشام أو تشبه قصرًا كبيرًا قائمًا في وسط حديقة واسعة الأطراف"، ويقول أيضاً في وصف منازلها: "ولكل منزل فناء واسع مكشوف وفيه الأشجار الباسقة التي تتجاوز بعلوها سطوح المنازل، فتزين منظر البلد، وتزيد في رونقها" (823) ولهذه الخصائص اعتبرتها منظمة اليونسكو رابع مدينة مقدسة للإسلام أي بعد الحرمين الشريفين والقدس الشريف (824).

وقد سجلت مدينة هرر لدى منظمة اليونسكو في قائمة التراث العالمي عام 2006م لما تميزت به من تراثها الثقافي الفريد ويوجد بها 82 مسجداً ويقال 110 مساجد ومعظمها عتيق ويقال 99 مسجداً بعدد أسماء الله الحسنى و102 من الأضرحة. كما كانت ملتقى لتجار العالم الإسلامي يلتقون بها من أنحاء العالم لتبادل التجارات فهي صاحبة تاريخ لم يجد حظه المناسب من البحث باعتبارها مدينة العلماء والمجاهدين وصاحبة الآثار الإسلامية الفريدة.

822- أحمد دين جبل "الأباطرة الثلاثة" (ص 81)

823- صادق باشا العظم "رحلة الحبشة" (ص 77-78)

824- ذكّرت في هامش كتابي "انتشار الإسلام في الحبشة" أن لنا - نحن المسلمين - تحفظاً على هذا التعبير لأن القدسية لا تثبت عندنا إلا بدليل من الكتاب والسنة ولا وجود لهذا بالنسبة لمدينة هرر ولا لأية مدينة في هذا العالم إلا للمساجد الثلاثة التي صح فيها الحديث النبوي الشريف (المسجد الحرام والمسجد النبوي والمسجد الأقصى) فالقدسية لا تثبت في الإسلام باعتماد اليونسكو ولا أية مؤسسة أخرى وإنما تثبت بنص صحيح عن المعصوم محمد ﷺ. نعم لا ينكر أن لمدينة هرر مكانتها في نفوس المسلمين باعتبارها من المدن الإسلامية العريقة ذات الآثار والمعالم الحضارية الشاهقة.

كافح علماء كثيرون من أهل هرر في نشر الإسلام وعلومه وناضلوا في سبيله، واتجه آخرون إليها من الحجاز للدعوة إلى الله، ويذكر من بينهم الشيخ عمر الرضا المشهور بين الهرريين بالشيخ أبادر - ولعله أبو ذر - ومعه 405 عالما في حوالي عام 1216 م. وكان الإسلام منتشرا في المنطقة قبل قدومهم، ولهذا استقبلتهم قبائل كثيرة بالحفاوة مما كان سببا في رسوخ الإسلام فيهم، ثم اتفقت القبائل بعد نحو ثلاثة أشهر على اختيار الشيخ أبادر زعيما لهم كما ذكر ذلك في كتاب "فتح مدينة هرر" لمؤلفه يحيى بن نصر الله (825) وعلى هذا نستطيع أن نجزم أن السلطنة الإسلامية في هرر شرق الحبشة نشأت قبل المملكة الأمهرية بنحو 54 عاما تقريبا لأن يكونوا أملاك أسس مملكته بالتحالف من مملكة إفات الإسلامية ضد الأغبوين سنة 1270 م.

وقد جد الهرريون في تطبيق أحكام الإسلام، وربوا عليه أولادهم، وبذلوا في سبيل ذلك جهدا مضنيا، ودافعوا عن بيضته، وقدموا شهداء كثيرين من العلماء والأمرء والعوام. كانت هرر جزءا من سلطنة عدل، ثم بلغت أوج مجدها العريق في القرن السادس عشر حين كانت عاصمة للسلطنة بموجب اتفاق بين السلطان أبي بكر بن محمد والإمام أحمد بن إبراهيم الغازي فكانت بذلك عاصمة للسلطنة بدلا من مدينة ذكر (826) التاريخية، وذلك في شعبان من عام 926 هـ الموافق لعام 1520 م فصارت هرر منطلقا للمجاهدين الفاتحين ومن ثم صارت رمزا للإسلام والمسلمين بحيث يعتبر من تعرض لها بسوء فقد عادى أهل الإسلام. والسبب في الانتقال إليها أن الحطبي إسكندر ملك النصارى الأحمريين زحف إلى مدينة ذكر فهاجمها عام 1479 م، وتعرضت المدينة للدمار، ولذا كان من حظ مدينة هرر العريقة

825- Encyclopaedia Aethiopia vol. 2 p. 506

826- ذكر بفتح الدال المهملة والكاف المفتوحة آخر راء مهملة اسم مدينة إسلامية تعود إلى عهد سلطنة عدال تأسست بعد ما استشهد السلطان المجاهد سعد الدين رحمه الله تعالى بزيلع وأسدل الستار على مملكة إفات الإسلامية ثم قام ابنه السلطان صبر الدين علي بن سعد الدين رحمة الله عليهما بإنشاء سلطنة عدل الإسلامية واتخذ من ذكر عاصمة له لأنها كانت بعيدة عن مدينة إفات الواقعة بالقرب من بلاد النصارى مما يسهل له الدفاع عن المسلمين فظلت ذكر دارا لسلطنة عدل ما بين 1415 م إلى 1520 م حيث تم الانتقال إلى هرر وتقع مدينة ذكر على القرب من فيامبرو بالجنوب الشرقي من مدينة هرر وهناك مكانان يسميان ذكر أحدهما: ذكر غوبنا تقع على منحدر جنوب شرق هرر في محيط مباشر للمدينة بالقرب من الطريق إلى جيغجغا حيث يوجد اليوم مصفاة للنفط يقال: إن بعض الأطلال ترى هناك وهو المكان الذي يفترض أن الأمير الأسطوري جبوبا ألحق الهزيمة بالنصراني جانبالول وورد ذكرها في فتح مدينة هرر ليحيى بن نصر الله على أنها قرية ويوجد موقع آخر يعرف باسم ذكر وفقا لتعليقات على هامش مخطوطة فتوح الحبشة لعرب فقيه على بعد حوالي 65 كم شرقي شمال شرق هرر بالقرب من المدينة الحديثة فيامبرو ويشير شيرولي وهانتنج فوردي إلى أنه من المحتمل أن يكون هو التل الصخري المحصن جناحاسان في ذاك الإقليم وذكر الثانية هذه أصبحت عاصمة حكام سلالة ولسمع عند ما رجعوا من اليمن ونقلوا مركز سلطنتهم من إفات إلى عدال التي لم تكن تتعرض كثيرا لهجمات النصارى وذكر المقريري في الإمام أن ذكر هي مقر سلطان ولسمع أحمد بدلاي بن سعد الدين وقبل وفاة أمير المؤمنين نور بن مجاهد سنة 1586 م فإن بعض القبائل الوثنية من الأوروميين قاموا بتدمير عدة أماكن من بينها ذكر وهذا آخر ما ورد فيه ذكر ذكر في المصادر والله أعلم.

أن تتبوأ منصب القيادة، وتكون مقرا للسلطنة، فتلعب دورا هاما في تحركات المسلمين فيما بعد⁽⁸²⁷⁾

ولما آلت أمور السلطنة إلى الإمام الباسل المجاهد أحمد بن إبراهيم الغازي (1506 - 1543 م) رحمه الله تعالى جعل هرر مركزا لحركات الجهاد الشاملة التي أوجها ضد غطرسة القوى النصرانية ولما استشهد الإمام وخلفه أمير المؤمنين نور بن مجاهد بن علي بن عبد الله هجم الحطي غلاوديوس على مدينة هرر فألحق بها ضررا محدودا⁽⁸²⁸⁾ وكان الحطي يريد الأخذ بثأر والده الحطي لبن دنغل الذي هلك في أدغال غوجام هاربا من سطو جنود الإمام أحمد الأبطال.

ولما رأى الأمير نور ما تتعرض له العاصمة هرر من هجمات الجيوش النصرانية بقيادة هاملمال وهو ابن عم غلاوديوس شرع في بناء السور التاريخي المعروف باسم جوغل من أجل تحصين المدينة الأثرية التي تتألف من تلك الأماكن المعروفة بوضوح، وهي 1,6 كم 2 المحاطة بـ 4,5 مترا من السور الكبير، وجعل لهذا السور المحكم خمسة أبواب وهي باب الفتوح في جهة الشمال وباب الرحمة في الشرق وباب السلام في الجنوب الشرقي وباب الحكيم في الجنوب وباب النصر في الجنوب الغربي⁽⁸²⁹⁾، وأراد بذلك ليرمز إلى أركان الإسلام الخمسة.⁽⁸³⁰⁾ ثم رد تلك الهجمات الشرسة التي قام بها غلاوديوس، وتمكن من قتل الحطي نفسه في معركة فطاجار سنة (966 هـ الموافق 23 مارس عام 1559 م) في نواحي نهر هواش⁽⁸³¹⁾، واحتز رأس الحطي، وعلقه على جدران سور هرر، وبرهن بذلك على أن هرر قوة لا تقهر، وإن كانت فقدت استقرارها بعد استشهاد الأمير نور في إحدى المعارك، وقيل توفي بالطاعون سنة (975 هـ 1567 م).

ثم استخلف السلطان عثمان بن بدلاي الذي تولى الحكم في 3 ربيع الأول عام 975 هـ الموافق 1567 م، واستمر سنتين حتى 1679 م وكان عبدا إثيوبيا لأمير المؤمنين نور بن مجاهد أحرز خلال خدمته رتبة عالية مما هيا له أن يقفز إلى الحكم بعد موت الأمير نور، ولكنه لم يكن تابعا للنهج الإسلامي المتين الذي كان عليه سيده الأمير نور حيث تساهل في أمر المشروبات الكحولية وغيرها من الأشياء المحرمة، ولم يستخدم إيرادات البلاد للأغراض التي قصدت منها، واختص نفسه بـ 1500 قطعة من الأموال تساوي 75 قطعة من الذهب الخالص الذي أودعه الأمير نور عند القاضي جمال الدين لتنفق على اليتامى.

ومن ثم فإن المجاهدين المتدينين من أعوان الإمام أحمد بن إبراهيم الغازي وخليفته الأمير نور بن مجاهد رحمهما الله تعالى لم يتساحوا مع عثمان في هذا السلوك، فتشكلت معارضة تحت

827- أحمد دين جبل "الأباطرة الثلاثة" (ص 78)

828- Trimmingham. Islam In Ethiopia p. 91

829- Encyclopaedia Aethiopca vol. 2 p. 1013

830- وذكرت الموسوعة الإثيوبية أن تلك التسميات لهذه الأبواب إنما أطلقت عليها بعد الفتح المصري

831- تكل صادق مكوريا "اجتياح أحمد الأشول" (ግጥሙ ለአሁን ወገን) (ص 284 - 285)

قيادة أمين صندوقه (قفل غوتا) الغراد جبريل، وازدادت قوة المعارضة عند ما عقد الأمير عثمان معاهدة سلام مع بعض القبائل الوثنية الأوروبية لم يحدث لها نظير من قبل، وتتضمن المعاهدة السماح لتلك القبائل بارتداد سوق هرر شريطة أن يدفعوا ضريبة، ويشترتوا ملابسهم منها كما تتضمن وجوب رد أي أوروبي ينحاز إلى جانب المسلمين.

وكان الغراد جبريل واحدا من أفراد قبيلة غري الصومالية وهو أخو زوجة الأمير نور بن مجاهد، وأول ما ورد ذكر الغراد جبريل في معارك نور بن مجاهد البطولية باعتباره واحدا من القيادات الكبيرة في جنود الأمير نور الذين شاركوا في معركة وقعت قرب بُرقا في طرطر (ጌርጌር) ضد النصارى، وذلك عند ما هاجم جيش الحطي غلاوديوس مدينة هرر ما بين عام 1550 – 1559 م، وذكر في تاريخ الملوك أن الغراد جبريل رحمه الله تعالى بقي مدافعا عن الالتزام الجاد بالنهج الإسلامي الأصيل بعد وفاة الأمير نور رحمه الله تعالى سنة 975 هـ الموافق 68/1567 م، وكانت هذه السياسة متبينة تماما مع توجه خليفة الأمير نور وهو عثمان الذي كان ضعيف الالتزام بأحكام الشرع الإسلامي كما أشرنا.

وتفاوض عثمان على معاهدة مع غير المسلمين من الأورومو الذين أعطاهم الإذن لعقد سوق في إقليم هرر، وعين الغراد جبريل للإشراف على سوق الأوروميين، ولم يفعل جبريل ذلك ولكنه بمجرد انتهاء السوق لم يعد إلى هرر، وبدلا من ذلك ذهب إلى أوسا عام 976 هـ الموافق عام 1569 م حيث بدأ احتجاجا على سلوك عثمان المخالف لتعاليم الإسلام، واندلج الصراع المفتوح عند ما غادرت امرأة كانت في الأصل غير مسلمة، ولجأت إلى جبريل بعد مغادرتها الأوروميين، وتحولت أخيرا إلى الإسلام، وكانت المعاهدة بين الأمير عثمان والأوروميين تحتوي على فقرة تلزم سكان هرر بتسليم جميع من أوى إليهم من الأوروميين بما فيهم من اعتنق الإسلام، ولكن جبريل نبه عثمان إلى أن القرآن الكريم يمنع من تسليم المسلمين إلى العدو (832)، وعلى الرغم من أن الأمير عثمان أمره بتطبيق المعاهدة إلا أن الغراد جبريل رفض أن يفعل، وتمرد عليه، وجمع أتباعا من أوسا وزيلع، وتمكن من إلحاق الهزيمة بجنود عثمان الذين أرسلوا تحت قيادة سيم غراد بلو محمد إلا أنه قُتل شهيدا في معركة قرب زيلع في 21 مايو عام 1569 م، ودفن بالقرب من مرقد برخدلي يوسف الأكون على الطريق الواقع بين هرر وفديس حسب رواية شيرولي في كتابه (Storia dei rei) المطبوع عام 1931 م (833) وذكر في المنهل نقلا عن مغازي مودايو أنه قتل في 5 من ذي الحجة 988 هـ الموافق 12 مايو 1570 م

هذا وقد ترجم له د. جيلان في مسودة كتابه معجم أعلام الحبشة فوصفه بأنه كان متدينا زاهدا ورعا أمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر ومجاهدا على قدم الأمير نور وأن غالب كلامه كان بالقرآن العظيم ولم يلبس شيئا من الحرير، ولما أظهر السلطان عثمان المنكرات وقف ضده،

832 - واستدل عليه بقوله تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَأَنَّهُمْ مَا أَنفَقُوا } [المتحنة: 10]

وخرج منه، ونزل بمن معه إلى أوسا أول شهر ذي القعدة سنة 976 هـ، وألقى الله في قلوب العامة والخاصة حب الغراد جبريل والدعاء له ولما قتل في الخامس من ذي الحجة سنة 976 هـ ودفن في مكان الشيخ المكنى بأو برخدلة (834)

ولما استشهد الغراد جبريل رحمه الله تعالى أعلن طلحة بن الوزير عباس بن أبون بن إبراهيم وهو حفيد أخي الإمام أحمد بن إبراهيم الغازي نفسه قائدا للمعارضة، فقاد جماعة المجاهدين ضد خلاعة عثمان بن بدلاي بعد مقتل الغراد جبريل حيث جمع أنصار جبريل، وأحرز النصر، وألحق الهزيمة بمحمد هرغاي الذي ظل في هرر ليدافع عنها بينما سار السلطان عثمان إلى أوسا ضد المتمردين.

وفي محرم الحرام أول عاشوراء من سنة 977 هـ الموافق 16 من يونيو عام 1569 م تولى حكم هرر الأمير طلحة بن الوزير عباس حيث اتفق علماء هرر على تنصيبه حاكما عليها في التاريخ المذكور ثم استسلم عثمان وأوقف الحرب.

وهناك رواية ساقها غيتاشو هيلي خلاصتها أن جبريل لم يقتل في المعركة، وإنما استقال عثمان، واستسلم، وتولى جبريل - لا طلحة - إمارة هرر، وبعد فترة وجيزة قتل عثمان، وأما بلو محمد فقد تراجع إلى بلاد نولي (قوتو) الأوروبية، وقاتله جبريل حتى ألجأه إلى الفرار نحو وادي إير، وهناك تم القبض عليه من قبل جبريل، وتوفي أو قتل بعد مدة وجيزة من السجن (835)

والحقيقة أن أفرادا من عائلة الإمام أحمد كانوا ضد الحاكم السابق مما جعل التغيير يكون سبب فرح وابتهاج كبير، ويكون مصحوبا بحماس وحفل ضخيم، ولما سمع السلطان عثمان بن بدلاي بهذه الأحداث توقف عن القتال.

لم يلب طلحة تطلعات المجاهدين، ولم يحمل لقب السلطان ولا اللقب الديني الإمام لكنه أهمل أيضا جماعة المجاهدين، ولم يعتزم ليقوم بشن الغارات على الكفار، ومن ثم تم عزله في 978/12/7 هـ الموافق 2 من مايو عام 1571 م

وخلفه على الحكم في نفس اليوم ناصر بن عثمان بن بدلاي (836)، فتحول الحكم من عائلة الإمام أحمد إلى عائلة عثمان الذي كان من موالي الأمير نور إلا أنه لم تطل مدته فقد مات بعد سنتين عام 890 هـ الموافق 1573 م.

وتولى على سلطنة عدال ابنه السلطان محمد بن ناصر بن عثمان بن بدلاي خلفا عن أبيه، فدام في الحكم ثلاثة أعوام حتى عام 1576 م، وفي هذا العام قاتل جنود الحطي سرص دنغل (1563 - 1597 م) حتى وقع أسيرا بسبب مكيدة دبرها بعض موظفيه، ثم قتل هو وبعض عماله.

834 - جيلان خضر (دكتور) "معجم أعلام الحبشة" (مسودة مطبوعة على الآلة الكاتبة)

835 - Encycloepadia Aethiopica vol. 2 p. 874 -875

836 - في عبد القادر العقيلي "مغازي مودايوتو" (مخطوط) تسميته نصر الدين وفي بعض الوثائق العربية نصير بن عثمان كما في المنهل في تاريخ العفر (ص 239)

وحاصل القصة أن السلطان محمد بن ناصر كان ينتمي إلى عائلة كانت عادة تؤيد سياسة براغماتية (واقعية) في العلاقة مع الأوروبيين والنصارى ولكنه أعلن الجهاد على النصارى عام 1575 م تحت ضغط من المجاهدين الذين يعتزمون مواصلة سياسة الإمام أحمد بن إبراهيم الغازي المناهضة لهيمنة الكفار، وكان الوقت مناسباً لأن الحطي كان في صدد التصدي لمؤامرة بحر نجاش يسحاق (حاكم ساحل البحر الأريتري)، وفي عام 1576 اخترق سرص دنغل وجيشه إلى شرخا (سيركا) وبالي أيضاً وفقاً لأطمي غيورغيس، وقابل السلطان محمداً وراء نهر وبالي حيث عسكر الحطي بجنده في مقابل المسلمين، وكان بعض الضباط المنافقين ذهب إلى جانب النصارى خلال المعارك الأولى، وكان بعد شهر معركة أخرى غير حاسمة وفي الليلة التالية كان ضابط يدعى أسماء الدين متواطئاً مع الحطي النصراني، وقدم مشورة سيئة للسلطان محمد، وقام بالانشقاق مع جنوده إلى معسكر النصارى، وتبعه ضباط آخرون، وحاول السلطان محمد الفرار مع عدد قليل من المقاتلين، ولكن طريقهم كان مسدوداً بقبيلة هدية التي نهب السلطان وشعبه مواشيهم، وفي هذه الحالة قرر ضباطه تسليمه للحطي سرص دنغل للإبقاء على حياته، ولكن نبلاء النصارى طالبوا بقتله، فقتل مع عدد من القيادات المسلمة من بينهم ثلاثة من أولاد الأمير نور بن مجاهد.

كان السلطان محمد ترك هرر تحت قيادة أخيه الوزير حامد الذي لم يتمكن من صد غارات القبائل الأوروبية التي انتهزت فرصة الفراغ التي أحدثتها غياب السلطان محمد، فانتقلت مهمة الدفاع إلى منصور بن محمد بن أيوب الذي تولى على هرر في جمادى الأولى من عام 983 هـ الموافق أغسطس/ يوليو عام 1575 م، وألحق الهزيمة بالأوربيين إلا أنه لم يلبث أن عزل بواسطة جنوده.

بقيت هرر صامدة حتى بعد استشهاد السلطان محمد، فقد نهض الإمام محمد جاسا الأول بن إبراهيم (محمد قعص) من ذرية الإمام أحمد بن إبراهيم الغازي، فاستولى على منصة الحكم في شهر جمادى الآخرة عام 984 هـ الموافق أغسطس / أكتوبر 1576 م، وقرر نقل عاصمة السلطنة إلى أوسا في عفر بدلاً من هرر لأنه رأى أن حماية السلطنة في أوسا أفضل من هرر وذلك في سبتمبر عام 1576 م⁽⁸³⁷⁾ وعين أخاه محمد جاسا الثاني أميراً من قبله على مدينة هرر، وقتل الإمام محمد جاسا الأول في أوسا في جمادى الآخرة سنة 991 هـ الموافق يونيو / يوليو 1583 م حيث قتله الأوروميون وهو أول من أقام في أوسا من المجاهدين، وحكم سلطنة عدل من مدينة أوسا، وبعد مقتله سادت الفتنة لمدة 17 سنة إلى أن أتى إلى الحكم الإمام عمر ديني.⁽⁸³⁸⁾ واستمرت السلطنة في أوسا - وهرر تابعة لها - مدة 71 عاماً حتى تولى حكم هرر الأمير علي بن داود الذي حكم بين عامي 1647 إلى 1662 م، فأعلن

837 - Encyclopaedia Aethiopica vol. 2 p. 1016

838 - جمال الدين الشامي "المنهل في تاريخ وأخبار العفر" (الدناكل)

استقلال مدينة هرر عن سلطنة أوسا⁽⁸³⁹⁾، فجعلت تدير نفسها منفصلة ومستقلة عن سلطنة أوسا تمام الاستقلال، وانحصر دورها على شؤون الإسلام في داخلها. وبدأ الضعف يدب إلى هرر بعد ما فقدت مركزيتها للسلطنة الإسلامية التي انتقلت إلى أوسا في عهد الإمام محمد جاسا الأول رحمه الله تعالى، وإن ظلت أشهر مدينة للإسلام والمسلمين.

أسس الأمير علي بن داود في مدينة هرر حكما عائليا يتوارثه أبناؤه - كما أشرنا - واستمرت سلالته على ذلك مدة قرنين من الزمان إلى أن احتل الحطي منلك الثاني إمارة هرر برمتها أواخر القرن التاسع عشر عام 1887 م، ولم يتخلل ذلك شيء إلا الحكم المصري الذي لم يدم أكثر من عشر سنوات ما بين 1875 إلى 1885 م، وكان الأمير علي قد شغل عدة مناصب مهمة في عهد أسلافه، ثم ارتقى إلى السلطة بعد فترة وجيزة من الاضطرابات، وبعد وفاة الأمير صادق توفي اثنان من أتباعه في نفس العام وبعد أن فاز علي وخلفاؤه بالعرش ثبتوا حكمهم من خلال سياسة زواج واسعة النطاق مع رؤساء القبائل المحيطة وعائلات مسؤوليها.

أدت هذه السياسية إلى تحييد التهديدات المستمرة من قبل الأورومو المجاورين حتى استطاع الأمراء توسيع نفوذ المدينة إلى أن يصل إلى عليو أمبا في الغرب وإلى فاتان بالقرب من مدينة جيغا (عاصمة إقليم الصومال حاليا) في الشرق. وفيما يلي ذكر سلسلة الأمراء من سلالة علي بن داود

- 1 - الأمير علي بن داود وهو جد السلالة ومؤسس الإمارة (1647- 1662 م)
- 2 - الأمير هاشم بن علي بن داود (1662 - 1671 م)
- 3 - الأمير عبد الله بن علي بن داود (1671 - 1700 م)
- 4 - الأمير طلحة بن عبد الله بن علي بن داود (1700 - 1721 م)
- 5 - الأمير أبو بكر بن عبد الله بن علي بن داود (1721 - 1732 م)
- 6 - الأمير خلف بن أبي بكر بن عبد الله بن علي بن داود (1732 - 1733 م)
- 7 - الأمير حامد بن أبي بكر بن عبد الله بن علي بن داود (1733 - 1747 م)
- 8 - الأمير يوسف بن أبي بكر بن عبد الله بن علي (1747 - 1755 م)
- 9 - الأمير أحمد بن أبي بكر بن عبد الله بن علي (1755 - 1782 م)
- 10 - الأمير محمد بن يوسف بن أبي بكر بن عبد الله (1782 - 1783 م)
- 11 - الأمير عبد الشكور بن يوسف بن أبي بكر بن عبد الله (1783-1794 م)
- 12 - الأمير أحمد بن محمد بن يوسف بن أبي بكر بن عبد الله (1794/1821 م)
- 13 - الأمير عبد الرحمن بن محمد بن يوسف بن أبي بكر بن عبد الله (1821 - 1825 م)

839- أحمد دين جبل "الأباطرة الثلاثة" (ص 79)

- 14 - الأمير عبد الكريم بن محمد بن يوسف بن أبي بكر (1825 - 1834 م)
- 15 - الأمير أبو بكر بن أفتال غراد عبد المنان بن محمد بن يوسف (1834 - 1852 م)
- 16 - الأمير أحمد بن أبي بكر بن عبد المنان بن محمد بن يوسف (1852 - 1856 م)
- 17- الأمير محمد بن علي بن عبد الشكور بن يوسف (1856 - 1875 م)
- احتلت مصر إمارة هرر واستمر الاحتلال من عام 1875 حتى عام 1885 م ثم انتقلت الإمارة بعد خروج المصريين منها إلى -
- 18 - الأمير عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الشكور (1885 إلى 1887 م)
- ولمزيد من التفصيل نقول استخلف الأمير هاشم بن علي بن داوود على الإمارة خلفا عن أبيه الذي توفي في 23 من نوفمبر سنة 1662 م وكان الابن الثاني له من بين عشرة أبناء والأمير الثاني في السلالة، ولا يعرف من عهده إلا القليل.
- وفي 1671 م هاجم أهل عروسي من الأوروميين مدينة هرر، وقتل في 10 من فبراير من نفس العام في المعركة التي وقعت في إجو بين دري دوا وكومبلشا، وخلفه أخوه عبد الله بن علي بن داود⁽⁸⁴⁰⁾، وحكم ما بين (1671 - 1700 م)، ثم خلفه طلحة بن عبد الله بن علي بن داود، فحكم من (1700 حتى 1721 م)، ثم خلفه أبو بكر بن عبد الله بن علي بن داود فحكم ما بين (1721 - 1732 م)، ثم خلفه خلف بن أبي بكر بن عبد الله، فدام في الحكم ما بين (1732 - 1733 م) أي نحو سنة، ثم حكم بعده أخوه حامد بن أبي بكر بن عبد الله بن علي بن داود ما بين عامي (1733 - 1747 م)، ثم أخوه يوسف بن أبي بكر بن عبد الله الذي حكم ما بين عامي (1747 - 1755 م) وأمه علوية بنت سعيد علي وله أربع بنات، وحكم أخوه أحمد بن أبي بكر ما بين عامي (1755 - 1782 م) ثم جاء محمد بن يوسف بن أبي بكر بن عبد الله فحكم (1782 - 1783 م) وجاء الأمير عبد الشكور بن يوسف إلى الإمارة في يونيو عام 1783 م واستمر في الحكم حتى 18 من نوفمبر عام 1794 م وهو الأمير الحادي عشر من نسل الأمير علي بن داود وابن الأمير الثامن من السلالة وهو الأمير يوسف بن أبي بكر وأخو سلفه الأمير محمد بن يوسف وهناك بعض الشكوك في نسله لأنه خلفه ابن أخيه أحمد بن محمد بن عبد الشكور الذي حكم ما بين 1794 - 1821 م ومع ذلك هناك احتمال كبير أن الأمير السابع عشر محمد بن علي بن عبد الشكور الذي حكم ما بين (1856 - 1875 م) كان في الحقيقة حفيده وربما كان علي صغيرا لا يصلح لتولي العرش حين توفي عبد الشكور وعلى الرغم من أن حكم عبد الشكور استمر إحدى عشر عاما فقط إلا أنه حقق الكثير لبلده و قام فعلا في السنة الثالثة من حكمه (1785 - 1786م) بإصلاح إدارة حكومة المدينة بإدخال السجلات والدواوين

الذي ظل مهجورا لمدة طويلة، وعند ما فعل ذلك تدخل قاضي المدينة أحمد بن عبد الله بن نصر الدين بقصد تثبيت صلاحيات القاضي في تلك المؤسسات، واستفادت هرر من إعادة بناء نظام الديوان والسجل مما أدى إلى وجود نظام قضائي مستمر أنتج سجلات مكتوبة مما جعل من الممكن لنا تحليل النظام الاقتصادي، وليس هذا فقط بل أيضا دراسة الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية للمدينة على مدى 200 سنة الأخيرة.

ووفقا للروايات الشفوية في المدينة وسجل حسابه الذي لا يزال قائما كان الأمير عبد الشكور واحدا من أغنى الرجال في هرر وكان معروفا أيضا بإعادة سك العملة النقدية في هرر وهناك مساجد عديدة ترتبط باسمه وأحدها في موقع الشيخ حسين البالي في دري ويحمل اسم الشيخ عبد القادر الجيلاني مما يدل على وجود علاقات الأخوة الدينية في الطريقة القادرية. وأخيرا وسع نطاق سيطرته ليشمل بعض المراكز التجارية مثل سار أمبا وعليو أمبا. (841)

ثم جاء الأمير عبد الرحمن بن محمد وهو الأمير الثالث عشر من نسل الأمير علي بن داود جد الأسرة فتولى على إمارة مدينة هرر في 4 يناير عام 1821 م، واستمر حتى 24 من مايو 1825 م ودام أربع سنوات خلفا عن أخيه أحمد بن محمد بن يوسف الذي حكم بين (1794 - 1821 م) ثم غزا لإخضاع الأوروميين الذين رفضوا دفع الجزية، وألقي القبض عليه في فديس ثم إما فر من محبسه أو أطلق سراحه، وعاد إلى هرر، وحاول استرداد عرشه من أخيه عبد الكريم، فألقي عليه القبض، وأودع السجن عام 1827 م، وبقي به حتى مات.

ثم جاء الأمير عبد الكريم بن محمد بن أبي بكر وهو الأمير الرابع عشر من سلالة الأمير علي بن داود فحكم إمارة مدينة هرر ما بين من 16 يونيو عام 1825 م إلى 7 يوليو عام 1834 م وفي مايو عام 1825 م فإن أخاه وسلفه عبد الرحمن بن محمد كان يقاتل الأوروميين الذي رفضوا دفع الضرائب وخاف عبد الرحمن بن محمد أن يقع عليه انقلاب من أخيه في خلال غيبته فحبس أخاه عبد الكريم قبل مغادرته للمدينة ثم استعان بنحو 60 إلى 70 من المجاهدين العرب تحت قيادة حيدر عسال العولقي وأخفقت الغزوة ورجع المجاهدون إلى هرر وألقي القبض على عبد الرحمن من قبل الأوروميين في فديس على بعد 25 كم جنوب غربي هرر.

وبعد حبس أخيه فإن عبد الكريم خطط لإطلاق سراح نفسه من السجن بالتعاون مع صديقه المقرب عبد الرحمن الذي أصبح فيما بعد قاضيا حيث قام - فيما قيل - بتزوير خطاب بما يشبه خط الأمير عبد الرحمن يقول فيه إن أخاه عبد الكريم، فقط هو الذي يقدر على فك سراحه من محبسه في فديس، وأبلغت هذه الرسالة إلى سلطات المدينة من خلال امرأة جاءت من منطقة فديس، وبناء على الرسالة تم إطلاق سراح عبد الكريم من السجن وتنصيبه أميراً

بعد 23 يوما وحاول عبد الكريم بمساعدة المواطنين القضاء على جنود أخيه إلا أنهم دافعوا عن أنفسهم ببسالة، واستطاعوا أن يزحفوا إلى زيلع مع كامل الشرف (842)

وتختلف الروايات في ما آل إليه أمر الأمير عبد الرحمن فُتحدثنا الروايات الشفوية أن عبد الكريم قاتل ضد فديس وحرر أخاه عبد الرحمن بينما الوثائق التي جمعت بواسطة أحمد الشامي في جدولته تخبرنا أن عبد الرحمن استطاع الهروب بدون أية مساعدة وعلى كل فقد رجع سريعا إلى هرر وحاول استعادة العرش وبعد سنة من الخروج غير المجدي على أخيه غادر المدينة خفية سنة 1826 م لطلب المساعدة من قبائل شرق هرر وفي فبراير من عام 1827 م ظهر في ضريح أو أبدال شرقي سور هرر ولكنه - على كل - هزم على يد أخيه عبد الكريم وشرد إلى قلعة سودو قرب مدينة بابيلي وألقي عليه القبض فوراً ثم سجن في هرر في 4 من مارس عام 1827 م حيث مات في وثاقه.

ويبدو أن عبد الرحمن ليس هو العضو الوحيد الذي عارض عبد الكريم في الأسرة الحاكمة ففي عام 1841 م. أخبر هاريس عن طريق تجار هرريين في عليو أمبا أن جماعة مهاجرة من الأسرة الحاكمة في مدينة المخا في اليمن قامت بتحريض طائفة من العرب لمحاصرة هرر إبان عهد عبد الكريم.

وقيل إن المدينة لم ينقذها إلا انفجار مستودع ذخيرة في معسكر العرب وفقد العرب الكثير من المقاتلين واضطروا للانسحاب (843) ويذكر عبد الكريم في هرر حتى اليوم بسبب قراراته الحكيمة.

ومات ولم يخلف ولدا وورثه ابن أخيه وصهره (844) أبو بكر بن أفتال غراد عبد المنان بن محمد وصارت إليه الإمارة عام 1834 م وكان والده حاكما على زيلع التي تحررت من الأتراك على يد عبد الكريم وهناك نال لقب أفتال غراد وكان جده لأمه أوروميا من قبيلة ألا وزوجته فاطمة جيستي أخت للزعيم المؤثر آدم بن كوشن من قبيلة غري الصومالية وقبل مجيئه إلى العرش عرف أبو بكر بكونه محاربا متميزا واعتمادا على هذه السمعة وعلى علاقات عائلته حاول إخضاع المجموعات الأورومية المحيطة وقام بغزوات تأديبية وأحرق ودمر القرى وخلال السنوات الأولى من حكمه بدا أن سياسته كانت ناجحة للغاية فإن تجار هرر تحت قائدهم تاجر الرقيق أبدال يوسي مددوا حركاتهم التجارية إلى معارض شوا وحاول الأمير أبو بكر أيضا دعوة الرحالة الفرنسي روجيت.

ومع ذلك فإن الأورومو وهاجموا إقليم هرر في عام 1841 م وقلصوا مجال نفوذ المدينة ولعله بسبب الجفاف الذي من جرائه أصبحت المدينة وحدها فقط هي التي تدفع الضرائب وكان لهذا عواقب اقتصادية فقد فقدت العملة الهررية قيمتها ففي 21 من إبريل عام 1849 م كانت العملة القديمة تصرف إلى الجديدة واحد في مقابل خمسين.

Encyclopaedia Aethiopica vol. 1 p. 32 - 842
Willam Cornwallis Harris. The Highlands of Ethiopia London 1894. Vol. 1. 382 - 843
844 - كان أبو بكر تزوج فاطمة بنت الأمير عبد الكريم

ولتجنب التضخم الجديد تم تحديد الأسعار من قبل الأمير وفي نفس الوقت منع من تملك العملة الصعبة الأجنبية وفي وثيقة نشرها أحمد يوسف عام 1960 م وجدنا بعض المعلومات عن الاقتصاد الداخلي في عهد أبي بكر الذي توفي في مارس عام 1852 م (845) وخلفه على العرش ابنه الأمير أحمد بن أبي بكر المولود عام 1820 م المتوفى عام 1856 م وعلى الرغم من أن خلافته تم معارضتها من قبل قبيلة نولي الأورومية (من قوتو) فإنه كان قادرا على الاستمرار في الحكم بمساعدة والدته الأميرة فاطمة جيستي (فاطمة بنت كوشن) (846) أخت الزعيم المؤثر من قبيلة غري الصومالية غراد آدم بن كوشن.

وكان أحمد في حالة صحية سيئة بسبب مرض السل كما يفترض بيرتون وكان عهده في حاجة لمشورة وزيره غراد محمد والملكة الخيرة فاطمة جيستي وبسبب موقف أحمد الاستبدادي لم يجرؤ حتى محمد على تقديم المشورة المطلوبة له وبسبب خوف فاطمة من جراء استبداده استمرت في التدخل في الشؤون الحكومية وأدى الخلاف مع والدته إلى تدهور العلاقات مع قبيلة غاري الصومالية التي تتحكم في الطرق التجارية إلى زيلع ولهذا تزوج أحمد بابنة غراد هرسي رئيس قبيلة برتيري الصومالية التي لعبت دورا موازيا في الطريق إلى بربرة والتي أصبحت من الآن فصاعدا أكثر أهمية من زيلع في تجارة هرر وبعد عام 1855 أصبح مرض أحمد سيئا للغاية لدرجة أنه اضطر لتسليم السلطة إلى والدته.

وفي عهد الأمير أحمد تجرأ الأوروميون أكثر وأكثر وفرضوا الحصار على هرر لمدة ثمانية عشر شهرا ثم حصلوا على امتيازات تخولهم دخول المدينة برماحهم بينما كان يتم نزع سلاحهم على البوابات في عهد والده الأمير أبي بكر. (847)

وفي يناير عام 1855 م استقبل الأمير أحمد ريتشارد بيرتون الذي يقال إنه أول زائر أوروبي إلى هرر وكان الاستقبال باردا إلا أن بيرتون كان شديد الفرح لحصوله على فرصة الإقامة في المدينة مدة عشرة أيام وكان وصف بيرتون لأخلاق الأمير غير ملائم. (848)

وعند ما توفي الأمير أحمد رحمه الله تعالى عام 1856 م كان له ولدان وكان كلاهما صغيرا جدا ومن ثم فبعد شيء من الشجار استولى على الحكم أحد ذوي الرحم البعيدة لحفيد الأمير عبد الشكور أو الذي تربي على يد حفيده وهو الأمير محمد بن علي الذي وقف في صف الأوروميين في الحصار المذكور آنفا على هرر.

845 - Encyclopaedia Aethiopia vol. 1 p. 51

846 - ولدت الأميرة فاطمة بنت كوشن 1793 م وتوفيت بعد 1885 م ولعبت دورا مهما في سياسة الزنجة لأخيها آدم بن كوشن الذي زوجها من أمير هرر أبي بكر بن أفتال غراد عبد المنان بن محمد (1834 - 1852 م) وأنجبت الأمير أحمد الذي تولى الإمارة خلفا عن أبيه ولما اشتد مرضه عام 1855 م سلم مقاليد السلطة إليها ولما استولى محمد بن علي بن عبد الشكور على المدينة وأخذ السلطة منها انتزع منها ممتلكاتها ثم اصطلح معها وتزوجها ولما وقعت هرر تحت الاحتلال المصري قتل زوجها محمد وبقيت هي حتى بعد خروج المحتل ولما زارها فيليب بوليشكي كان عمرها 92 سنة وكانت صاحبة كلمة مسموعة

847 - Encyclopaedia Aethiopia vol. 1 p. 154

848 - RICHARD FRANCIS BURTON. First footsteps in East Africa or the Exploration of Harer, - 848 London 1894

استلم محمد بن علي بن عبد الشكور المتوفى 1875 م سدة الإمارة في هرر في 30 من أغسطس عام 1856 م خلفا عن الأمير أحمد فصار الأمير 17 من سلالة علي بن داود واستمر على الحكم حتى وفاته في 11 من أكتوبر عام 1875 م ووفقا للوثائق الرسمية كان محمد حفيدا للأمير عبد الشكور بن يوسف ولكن هذا النسب مشكوك فيه فإن بعض الروايات الشفوية الهررية والأورومية التي تزعم أن عليا والد محمد كان في الواقع نجلا لمايو الرجل الثري من قبيلة أنيّا الأورومية نشأ علي في بلاط عبد الشكور واكتسب صلاحية وتزوج فاطمة بنت علي إحدى قريبات الأمير وتميز ابنهما محمد في الحملات ضد الأورومو في عهد الأمير عبد الكريم بن محمد، وتزوج أصغر بنات الأخت غير الشقيقة لوالدته وهي خديجة بنت علي واشتهر باسم عبد الشكور على أنه جده وعلاوة على ذلك فإن سجلات ديوان محكمة القضاء تظهر أن محمدا ورث من أمة الله بنت عبد الشكور وبما أنه لا يجوز التني في الإسلام فيستنتج من هذا أن أمة الله هي عمّة محمد الحقيقية ولا بد ومن ثم فإن عبد الشكور جدّه لا محالة، ويحتمل أن الهرريين الذين يكرهونه أرادوه أن يعتبروه أجنبيا وعلى العكس من ذلك فإن الأوروميين الذين أحبه ودوا أن يعدوه من أقاربهم والله أعلم بحقيقة الحال.

وعند ما مرض سلف محمد الأمير أحمد بن أبي بكر، واضطر لتسليم السلطة إلى والدته فاطمة بنت كوشان كان محمد يتم تحريضه من قبل زوجته خديجة بنت علي لتنظيم تمرد فغادر المدينة حوالي 1864 أو 1855 م، وذهب ليعيش بين قبيلة ألا في غار مُلّتا غربي هرر، واستطاع بالتحالف معهم إلحاق الهزيمة بقبيلة نولي (قوتو) الأورومية التي روعت جماعة من القبائل الأورومية الأخرى، وانضم في العلاقة الأخوية مع (ilma gosa) (ابن القبيلة) مع قبيلة نولي مما جعله كأحد من أفراد قبيلتهم، وفيما بعد مع كافة اتحاد أفرن قَلو (confederation of Afran Qalloo).

وفي عام 1856 شعر محمد بالقوة الكافية للزحف مع حلفائه الأوروميين ضد هرر ودمر حدائق المدينة، وقطع طرق التجارة، وتوفي الأمير أحمد بن أبي بكر إبان الحصار، وولى أهل المدينة، وعزلوا رجلين منتخبين في ظرف ساعات قليلة، ثم دعوا محمدا لرفع الحصار أصبح محمد معروفا بحكمه الاستبدادي وكان يهيمن عليه بالكامل حلفاؤه الأوروميون وهذا هو الذي جعله لا يحظى بشعبية لدى أهل المدينة.

بدأ حكمه بالانتقام من الأميرة فاطمة بنت كوشان ذات الأصل الصومالي بسبب سياستها المناهضة للأورومو، وحرمتها من ممتلكاتها، ولكن شعبية فاطمة في المدينة جعلته يغير موقفه بعد، فعرض عليها أن يتزوج ابنه الأكبر عبد الله بن محمد (الأمير التالي) ابنتها، ووافقت هي بشرط أن يزوج ابنته من حفيدها يوسف بن أحمد، وأخيرا تزوج محمد نفسه من فاطمة بنت كوشان، (849) وأجبرت مجموعة إلم غوسا (ilma gosa) محمدا لتقديم الضيافة لأورومو، فكان يدخل إلى المدينة المئات من الأوروميين في كل أسبوع وخاصة في أوقات المجاعة، وكان

يعينهم الأمير على العائلات الغنية، ويفضل أن يكون هؤلاء من الذين كانوا من أعدائه، فيسكن الأوروبيون معهم لأسابيع، وينتظرون الأعطيات من الملابس والنقود قبل مغادرتهم. (850)

فرض محمد ضريبة خاصة أطلق عليها (محلّق الغالا)، لكي يدفع لإخوانه الأوربيين واحتكر التجارة في العديد من السلع مثل القهوة والعاج وريش النعام والمسك وخفض قيمة المال مرتين في عامي 1862 و 1867م

لم يكن الهرييون يعانون من التدابير الاقتصادية والمالية التي اتخذها الأمير، فقط بل كانوا يعانون من نزواته الشخصية أيضا فقد حظر من استهلاك التمور والأرز (851) لأن هذه الأطعمة الشهية كانت صالحة للملوك والأمراء فقط. (852)

وكان محمد مع ذلك رجلا مثقفا جيدا ومسلما متدينا ويدل على ذلك فهرس مكتبته حيث يمتلك حوالي مائة مخطوطة عربية تغطي التخصصات الرئيسية في العلوم الإسلامية، (853) وحاول نشر الإسلام في أوساط الأوروميين بإرسال العلماء إلى القبائل وبناء المساجد في القرى. (854)

وفي 16 من يوليو عام 1875 م قرر الخديوي إسماعيل احتلال هرر حيث أمر قائده في زيلع بالتوجه نحو المدينة وفي عام 1292 هـ الموافق 18 من سبتمبر عام 1875 م زحف من زيلع جيش مصري قوامه 1200 مقاتل بقيادة الفريق (الجنرال) محمد رؤوف باشا للسيطرة على هرر، ولما قرب إليها ووجه بجماعة من الأوروميين يحاولون التصدي له، فأبيدوا عن آخرهم، فأحكم الجيش الغازي سيطرته على هرر في 11 من أكتوبر عام 1875 م، وذلك أنه عند ما أصبح المصريون أقرب إلى المدينة أرسل الأمير محمد رسالتين إلى محمد رؤوف باشا وفي 11 أكتوبر عام 1875 م ودخل محمد رؤوف باشا إلى هرر واستقبل الأمير بحجارة وكرمه برداء وهدية نقدية، ودخل إلى هرر مع الجيش المصري أكراد وألبان وعرب.

وفي 11 نوفمبر 1875 م أضفى الخديوي إسماعيل على الأمير محمد منصبا شكليا ولُقّب باسم محافظ هرر (855) ولكنه لم يلبث أن خنق الأمير محمد بن علي بالفعل من قبل أحد أتباع محمد رؤوف من الجنود غير النظاميين أثناء صلاة العشاء وذلك في 26 أو 27 من أكتوبر 1875 م أي بعد أسبوعين من الغزو المصري، وتم تكريم القاتل من قبل الصوماليين،

850 - Mohammed Muktar. 1976. 38

851 - يبدو لي - والله أعلم - أن إطلاق قوت السلاطين على الأرز لدى بعض فقهاءنا القدامى يعود أصله إلى هذه القصة حيث حظر الأمير محمد بن علي الهريي تناولها لغير عليه القوم

852 - Mohammed Muktar. 1976. 393

853 - ABRAHAM JOHANNES DREWES. "The Library of Muhammm b. Ali b. Abd al Shakur, Sultan of Harar in 1272-92/1856-75. 1983: 70

854 - RICHARD ALAN CAULK. Harar Town and its Neighbours in the Nineteenth century 1977:380f - 854

855 - شوقي عطا الله الجمل "الوثائق التاريخية لسياسات مصر في البحر الأحمر" ط القاهرة 1959 (ص 129)

ولقب بالأسد لقتله أحد خصومهم ومنافسيهم الأوروبيين، فكان هذا الحدث الجلل بداية النهاية لإمارة هرر.

ومن الإنصاف أن نعترف أن الوجود المصري كان له أثره البالغ في انتشار الإسلام إذ إن الحملة المصرية عملت على كسر شوكة القبائل الأوروبية المحيطة بمدينة هرر التي درجت على تهديدها لأن جانبا كبيرا منها في تلك المنطقة لم يزل وثنيا، ولم تأل الحملة جهدا في إدخالها إلى الدين الإسلامي، وعادت هرر مركزا لانطلاق الدعوة الإسلامية حيث قام جماعة من الفقهاء لإرشاد الناس إلى التعاليم الإسلامية وفي فترة وجيزة دخل الناس في دين الله أفواجا. (856)

وذكر الأستاذ يوسف أحمد أن الحكومة المصرية وزعت على المسلمين في هرر عند ما احتلتها عددا عظيما من المصاحف الشريفة الجميلة الطبع أكثرها مطبوع في مطبعة بولاق الأميرية حتى إن مسلمي شوا حافظوا أشد المحافظة على قواعد دينهم وكانت قوافل الحاج ترد منهم كل عام إلى تاجوراء وزيلع (857)

وذكرت الموسوعة الإثيوبية أنه بعد وقوع هرر في يد المصريين بنيت مساجد جديدة ومدارس قرآنية ودخل المذهب الحنفي إلى هرر ثم اضطر المصريون لمغادرة إمارتهم في هرر بسبب اضطراب اقتصادي انتابهم عام 1882 م وفي ربيع الأول سنة 1303 هـ الموافق ديسمبر 1884 م بدأوا يخرجون منها تحت الضغط البريطاني حتى خرجوا منها كليا في 1885 م.

وذكر الباحث د. عبد الله خضر أن فترة وجود المصريين في هرر كانت فترة لها أثرها الفعال في نشر الثقافة الإسلامية في ربوع البلاد، وقد عنوا بنشر أسس الحضارة وأخذوا بنشر التعليم وتشجيع الحرف والصناعات مما آثار إعجاب الباحثين والزوار في ذلك العهد وقد عمروا زيلع ومصوع وبربرة وحسنوا مراسيها حتى أصبحت حواضر إسلامية تغص برواد التجارة، وارتفع مستوى حياة السكان الثقافي والحضاري (858)، وأدخلوا تعديلات في النظام القضائي في هرر لأن من أسباب استيلائهم عليها شكوى أعيان مدينة هرر إلى الحكومة المصرية من ظلم الأمير محمد بن عبد الشكور أمير هرر ومن سطو بعض القبائل المجاورة وهجمات على المدينة. يقول الرحالة الإيطالي (انطوان سيكي) الذي زار هرر في أيام نادى باشا 1881م:

"إن حالتها المعنوية تطابق حالتها المادية، وأن المصريين تبدو عليهم سيما الفاتحين الرافعين لواء الحضارة إذ يعلمون الأطفال القراءة والكتابة، والفتيان الصلاة والشريعة السمحاء، ولا ينكر أحد أن الطريقة التي يتعهدون بها الأمن في المدينة وضواحيها جديدة بكل إعجاب وإطراء" (859)

ظلت هرر حرة مستقلة تمام الاستقلال منذ تأسيسها واستمرت على ذلك في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر باستثناء الوجود المصري لمدة عشر سنوات ما بين سنتي 1875 -

856- فتحي غيث "الإسلام والحبشة عبر التاريخ" (ص 222)

857- انظر يوسف أحمد "الإسلام في الحبشة" (ص 44)

858- عبد الله خضر (دكتور) "الثقافة الإسلامية في الحبشة" (ص 83)

859- يوسف أحمد "الإسلام في الحبشة" (ص 43)

1885 م ولم تخضع في تاريخها لسلطان الدولة الأمهرية حتى عام 1314 هـ 1986 م حيث اجتاحتها الحطي منلك بالقوة التي بعثها مع ابن عمه مكنون ولد ميكائيل والد هيل سلاسي وكان آخر أمرائها هو الأمير عبد الله الذي أسقطه منلك عام 1305 هـ يناير 1987 م. وتم الخروج المفاجئ للجيش المصري من هرر بإيعاز من بريطانيا التي جعلت من نفسها وصية على مصر كي لا تعزز مصر من السلطنات الإسلامية، وتقوم بحمل عبء حمايتها والدفاع عنها، وباركت الدول الكبرى تلك الخطة الأثيمة لأنها كانت شديدة الاهتمام بمستقبل النصرانية في الحبشة شديدة القلق من انتشار الإسلام، فبقيت المناطق الإسلامية مفككة مقسمة منزوعة السلاح، فأتيحت الفرصة لمنلك ليسعى جاهدا نحو القضاء على الإسلام في تلك البلاد. (860) وقد ذكر الكاتب بولس مسعد أن غوردون باشا هو الذي أشار على ولاية الأمور بمصر بإقالة محمد رؤوف باشا الحاكم المصري في هرر حذرا من أن ينشئ إمارة إسلامية على غرار ممالك الطراز الإسلامي وبهذا يتضح لنا سبب الخروج الفجائي من غير سابقة إخطار لأهل البلد (861)

ولا ننسى أن الدول الكبرى آنذاك تقاسمت تركة الإمبراطورية المصرية التي كانت في الهبوط التدريجي وتعلت كل منها بسبب أو بآخر، فاستولت إيطاليا على إرتيريا والصومال، واستولت فرنسا على الصومال الفرنسي، واستولت بريطانيا على الصومال الإنجليزي وأوغندا، وعملت على استرداد السودان، والعجب أنه بقيت هرر بلا صاحب، وقد كانت أغنى هذه المناطق، وتتمتع بموقع ممتاز، وتبشر بمستقبل زاهر جعلها مهوى أفئدة التجار الأجانب الذين أزعجهم الانسحاب الفجائي للقوات المصرية، ولا يمكن أن يفهم هذا الوضع الغريب إلا بأن بريطانيا ومعها الدول الكبرى تعمدوا ترك هرر في فراغ ريثما تنهياً الفرصة لقوات الحبشة باجتياحها لتحقيق ما تصبو إليه تلك الدول الاستعمارية من القضاء على الإسلام، ولا يمكن أن يكون هذا من قبيل الصدف بل تدل الأحداث على أنه كان عملا مدروسا مبيتا ومتفقا عليه يكمل قصة الأسلحة التي تركت هدية لملك الحبشة مما يؤكد موافقة تلك الدول على تأييدها لملوك الحبشة في استكمال الهيمنة الكلية على المناطق الإسلامية برمتها (862)

وعند ما خرجت القوات المصرية تولى الإمارة بعدهم الأمير عبد الله بن محمد، وأعاد هرر إلى نظامها السابق (863) إلا أنه بقي مائة فرد من الجيش المصري ومدرباً إنجليزي واحد (864)

وهذا الأمير هو الأمير الثالث والسبعون من سلسلة الأمراء والسلاطين المسلمين على هرر والأمير الثامن عشر من سلالة الأمير علي بن داود الذي فصل هرر عن أوسا وبقي الأمير

860- فتحي غيث "الإسلام والحبشة عبر التاريخ" (ص 246)
861 - بولس مسعد "الحبشة في منقلب من تاريخها" (ص 88)
862- فتحي غيث "الإسلام والحبشة عبر التاريخ" (ص 235 - 236)
863- Encyclopaedia Aethiopica volume 1 p 199
864- أحمد دين "الأباطرة الثلاثة" (ص 82)

عبد الله على السلطة أقل من سنتين من عام 1885 إلى 1887 م حيث نصب أميرا من قبل القوات المصرية عند جلائها من هرر التي حكمتها لمدة عشر سنوات وحاول أن يعيد هرر إلى نظامها السابق سياسة الباب المغلق من خلال الحد من وجود وتأثير الأجانب في المدينة وأرسل تعميمات إلى المسؤولين يأمرهم بالحفاظ على العفة وتوسيع نطاق التعليم الإسلامي وأما الأجانب الذين كانوا يعيشون في المدينة فلم يرضوا به وتآمروا ضده من خلال التجسس عليه والتعاون مع منلك الذي أراد التوسع نحو البحر.

وأما القوة المتقدمة التي قادها ولد راغويل "أبًا سَيِّطَان" صاحب منلك فقد لحقتها هزيمة نكراء على يد الجيش الهرري وفي المرحلة الثانية فقد تقابل منلك والأمير عبد الله في مجزرة جلنقو في 6 من يناير عام 1887 م، وتغلب فيها منلك مستفيدا من التقارير الاستخبارية، واحتل هرر على ما سيأتي من تفصيل، وأفلت الأمير عبد الله من ميدان المعركة، ثم قدم إلى منلك فيما بعد، وعين لفترة قصيرة مساعدا للرأس مكونن ولد ميكائيل حاكم منطقة هررغي المحتلة حديثا، وأمضى عبد الله أيامه الأخيرة، وهو يعيش حياة الزهد، ودفن في ضريح أبادر عمر الرضا رحمهما الله تعالى. (865)

وعودًا على تفصيل القصة فإن الأمير عبد الله لم يكن في يده عند ما غادر الجيش المصري إلا ما لا يتجاوز ألف قطعة من الأسلحة (ما بين 300 إلى 900 طمنجة) فأنزل العلم العثماني ورفع بدلا منه علما خاصا به ولقبه المسلمون بأمير المؤمنين وأمر بقراءة الخطبة باسمه (866)

وبدأ الأمير عبد الله بأعمال عديدة للنهوض بسلطنة هرر من جديد من أهمها سعيه لحماية حقوق المرأة حيث نظمهن تحت كيان واحد كيلا يتعرض لهن الأعداء ولكي تدافع كل امرأة عن نفسها ضد الاغتصاب وأمر كل واحدة منهن أن تلبس السروال الهرري المعروف باسم غني غناني باستمرار تحت الجلابيب كما سعى لتجديد ما اندرس من تعاليم الدين الحنيف ليعمل بها على نطاق واسع وقام بتوعية رعيته أن الربا إضافة إلى حرمة من حيث الشرع فإنه سبب لانتشار الفقر (867)

وتوصل الأمير عبد الله إلى موقف حازم أنه لا ينبغي الاستعانة بالإنجليز، فمنع أي أوروبي من دخول هرر إلا أنه سمع بتوجه عشرين إيطاليا من طريق زيلع إلى هرر في مارس عام 1886 م فبعث إليهم مائتين من الفرسان فاستسلم جميعهم بما فيهم قائدهم أوتانت بارون فأراد الأمير أن يعطي درسا لكل أوروبي أن لا يأتي هرر فوجد أن أمثل طريق في نظره معاينة

865 - Encyclopaedia Aethiopica volume 1 p 38.

866 - صادق باشا العظم "رحلة الحبشة" (ص 81)

867 - ورقة بحث قدمها مفتوح زكريا بمناسبة ذكرى مجزرة جلنقو عام 2002 م في هرر (ص 1-2) (أمهري)

هؤلاء الغزاة ولهذا أقدم على قتل قيادات تلك المفرزة (868) وكان يهدف من خلال هذا التصرف أن لا يفكر أي نصراني أوروبي للمجيء إلى هرر

من جانب آخر بدأ الحطي منلك الثاني ملك شوا يفكر في الهيمنة على إمارة هرر الإسلامية لأنه يعتبر دخولها في قبضة النصارى إحكاما للقبضة على شؤون المسلمين، فبدأ يرسل جواسيسه إلى هرر منذ عام 1884 م من بينهم الرجل المدعو أظمي غيورغيس (Apmg) مع معاونيه، فقام أظمي بمهمته بإنشاء شبكته التجسسية على الهرريين ودراسة أحوالهم، وأنجز مهمته خلال ثلاثة أشهر، وأرسل تقاريره إلى منلك (869)

ومن وجه آخر فإن إقدام الأمير عبد الله على قتل الإيطاليين أثار حفيظة إيطاليا وحنقها، فبدأت تعد العدة للانتقام من الأمير والاستيلاء على هرر، وخاف منلك من جانبه أن تسبقه إيطاليا في الاستيلاء على هرر (870)، فأراد منلك أن يوقف الجيش الإيطالي استعداداته، وحاول أن يقنعهم أن هرر جزء من ولايته مع أنه من المعلوم أن هرر الإسلامية لم تخضع لحكم الدولة النصرانية بحال، فكتب إلى الملك الإيطالي أومبيرتو رسالة باللغة الأمهرية وترجمتها: "إذا وصلت هذه الرسالة فلا شك أنني استوليت على هررغري ومديرية هررغري كلها لتعلم ذلك، وكان ذلك البلد في عهد جدي وجدي الأعلى ضمن شوا، ولا أدري ما ذا يقول الأوربيون فيما يتعلق بهذا الأمر، ولا أظنه سيئا والآن ألتمس من الملك أن ينظر لي في الموضوع نيابة عني حول كل ما يثار عنه لأني أخذت ما هو حق لي من مالي وبلادي ... والخالق لا يضع النصارى، ونحن بقواتنا وبتمسكنا بالحق استردنا كل البلاد التي ضيعها المسلمون عمرنا بالقتال مرة أخرى...، فكما أن المتمردين (الشفقتا) من المسلمين خربوا دولة أجدادي بالقتال، فكذلك لا أسكت لأدع البلاد يلعب بها المارقون من المسلمين...، وإذا دخلنا إلى هررغري ندع الناس على دينهم" (871)

وأخيرا استطاع الطاغية منلك أن يستولي على سلطنة هرر، ويقضي عليها بعد لجوء الأمير عبد الله إلى بلاد أوغادين (إقليم الصومال حاليا) إثر مجزرة جلنقو الدامية، وقام بعده ابن عمه علي، فلم تطل مدته مع حامية المدينة، فقبض عليه بأمر حاكم شوا، وأرسل إليه، فرج في سجن شوا لتختفي السلطنة الإسلامية العريقة إلى ما لا يعلمه إلا الله تعالى، ويلقى القبض على الأمير نفسه فيما بعد، وسيأتي الحديث المفصل عن تلك المعركة في مبحث الوسائل الإكراهية إن شاء الله تعالى.

الفصل الثاني: في الحركات التحررية وزعمائها الذين ناهضوا غطرسة الأسرة السليمانية

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: وصف الحركات وطبيعة نشأتها ونموها وأسباب انقراضها

868 - Harar in the 19 century & the lose its independce p. 6

869 - مفتوح زكريا المرجع السابق (ص 4)

870 - Harar in the 19 century & the lose its independce p. 8-9

871 - تكل صادق مكوريا (الحطي يوحنس) (ص 290-291)

منذ أن سقطت الإمارات والسلطنات الإسلامية الكبرى في الحبشة لم تزل تقوم حركات تحريرية في جميع أجزاء الحبشة من قبل أفراد لديهم الغيرة الشديدة لدينهم ومن قبل سلاطين وزعماء القبائل الإسلامية ولا سيما عند ما يشاهدون ما يقوم به الأباطرة من عسف وجور على المسلمين وهميش لهم في مرافق الحياة وما تقوم به القبائل الوثنية من اعتداء على حرمت المسلمين فقاموا ببطولات عظيمة أعادت الأمور إلى نصابها أو خففت بعض الآلام إلا أن كثيرا من هذه الحركات لم يكتب لها الدوام والنجاح الكلي ولعل السر في ذلك أنها تقوم في مناطق متناحية وبطريقة غير منتظمة ولا يحس بعضها بوجود بعض إضافة إلى شراسة عدوها وكونه مدعوما بكافة أنواع الدعم من قبل جميع الدول الغربية الاستعمارية بلا استثناء يمدونه بالأسلحة الحديثة الفتاكة والخبراء المدربين والمستشارين البارعين في حين لا تملك هذه الحركات إلا الأسلحة البدائية التي لا تناسب الزمان.

ولا بأس أن نتاولها بصورة مجملية ثم نخصص الحديث عن كبريات الحركات الإسلامية التي كان لها أثر فعلي ملموس في المبحث الآتي فقد قام في شرق الحبشة الشيخ عبد الكريم بن حامد المشهور بجازا من أهالي إقليم هرر والجنرال واقو غوتو من أهل بالي وآخرون والشيخ العلامة علي صوفي والشيخ المجاهد أبو بكر سبلو من أهل هرر وسنعود إن شاء الله تعالى إلى ذكر ما تيسر من تراجم هؤلاء الأعلام.

وأما في الشمال فمن مشاهير المناضلين المنافحين عن بيضة الإسلام الشيخ المجاهد محمد شافي النعوسي الذي حاول إنشاء إمارة إسلامية في الهضبة الشمالية من الحبشة أي في إقليم وّلو ذي الأغلبية المسلمة وتأتي ترجمته في المبحث التالي

والشيخ محمد بن القاضي إبراهيم بن (يوسف) بن كبير عثمان بن كبير علي الأنبي (872) من أهل رايا وهو عالم شرعي ومصلح اجتماعي وسياسي ومناضل باسل قوي وداعية هدى الله على يديه خلقا كثيرا وهو من سلالة الأشراف العلويين حيث تعود أصوله إلى أبادر ومن جهة أمه إلى فاطمة بنت صديق بن حسين بن الفقيه أحمد بن الفقيه موسى من عائلة عدي كبير و كان ممن نشر الإسلام في رايا قبل الإمام جمال الدين الأنبي حيث إن الأوروبيين ممن أسلموا ظاهرا، ولما يدخل الإيمان في قلوبهم كانوا يمارسون أمورا لا تتفق مع قيم الدين الحنيف، فطلب الشيخ منهم ترك عاداتهم السيئة المنافية لتعاليم الإسلام مثل الإغارة والثأر والقتل وغير ذلك، فلم يستجيبوا بل قتلوا من طلابه رجلين، فجاهدهم ثلاث سنوات، فدارت عليهم الدائرة، وانضم إليه من المجاهدين الشجعان محمد هبلي، فجعلوه قائدا حتى قتل منهم الكثير.

وقيل: إن السبب في هذه الحروب أن المسلمين كانوا في الأصل في وسط تغراي، فوقع جذب اضطرهم إلى النزوح إلى منطقة رايا، فاختلفوا بالأوروبيين، فضاق بهم هؤلاء، وجعلوا

872 - الأنبي بمد الهمزة ونونين الأولى مفتوحة مشددة والثانية مكسورة نسبة إلى غول أنبي قرية من قرى منطقة رايا بشمالي الحبشة

يقتلون المسلمين، ويمثلون بهم بقطع مذاكيرهم وأطرافهم، فنهاهم هذا الشيخ، فلم يمتنعوا، فأعلن عليهم الحرب، فاستنجد عليهم الملك النصراني في غوندر الحطي فاسلاداس ليمنه بالسلاح مع زملائهم محمد هبلي وغيرهم، وخاف الملك من أن يقلبوا له ظهر الجن، فيحاربوه أيضا لأنه غير مسلم، فلتكأ، ثم قال: أعطيك لجمالكم لأنكم تشبهون الإله (873)، فرجعوا وقد أمدهم بما أرادوا، وبدؤوا بمنعوتهم من المياه لأنفسهم ومواشيهم حتى استسلموا (874).

ثم إنهم قتلوا محمد طباسو غيلة - وستأتي قصته قريبا - وبينما الفريقان على هذا الصراع إذ جاء الشيخ الجليل الإمام الرباني سيد بن الفقيه زبير بن علي (هو أسقاري جالي) الغاغوري تلميذ الشيخ المجاهد محمد شافي النغوسي إلى منطقة رايا، فأصلح بينهما في موضع يسمى أبتناز من حشنتي، وطلب من الأوروميين الدخول في الإسلام كافة وترك عاداتهم ومن المسلمين الرجوع إلى بلدهم رايا، فنزلوا من الجبال إلى ساحة رايا الخضراء، وبهذا توقفت الحروب (875) وأما صديقه القائد محمد هبل، واسمه محمد طباسو، فقد كان زعيما شجاعا متحمسا خاض حروبا عديدة مع الأورميين حتى قتلوه غيلة، وتأثر باستشهاده المسلمون، وسبب محاربتة إياهم أنهم يتعرضون للحجاج القادمين من وُلُو وجمًا وعرسي، فيقتلونهم، ويأخذون أموالهم، فقام العلماء بالإنكار عليهم، وكان الشيخ المجاهد محمد الآني رحمه الله ممن أنكر عليهم، وكان المجاهد محمد هبل خرج إلى الغابات، فقتل من هؤلاء القتلة كثيرا، فاستدعاه الشيخ محمد الآني، وجعله قائدا للجيش الذي نظم للتصدي لهذه الفتنة، وقد ذكر الشيخ جمال الدين الآني رحمه الله تعالى هذه الحادثة في رسالته "الطيارة"، وامتدحه، فقال: "ثم لما كانت سنة سبع وعشرين - أي بعد مائتين وألف - كان الحرب ببلاد رايا بين المسلمين والكفار، وذلك أن الشيخ الإمام المبجل المكرم القدوة العلامة الأسد الباسل الموفق الوارث الذي خصه الله بذرة سنام الدين قائد الشهداء الكرام إلى دار السلام الشيخ محمد آني بن القاضي إبراهيم والأسد الضرغام سيف الله المسلول على أعداء الله اللثام محمد هبل بن طباسو رضي الله عنهما وأرضاهما بفضله ومنه أمين تبايعا مع المسلمين على بذل الروح في الذب عن دين الله تعالى وحماية دماء المسلمين ودعوة الكفار إلى الإسلام بالقتال، فلما كانت تلك السنة قتل الكفار تلميذين، وخرج المسلمون لأخذ ثأرهما، واقتتل المسلمون مع الكفار، وصارت الدولة للمسلمين والدائرة على الكفار إلى أن مات الأسد المذكور مع نظرائه من الأسد الضراغيم الذين صدقوا الله ما عاهدوه، وقضوا نحبهم - عداهم الله تعالى مع شهداء الدين أمين - وذلك نحو ثلاث سنين" اهـ (876).

873- هكذا قال وهي كلمة كفر لأن الرجل نصراني يعتقد في ألوهية المسيح عليه السلام ومن عادتهم

أن يطلقوا مثل هذه الألفاظ إذا أرادوا مدح إنسان بالجمال

874 - د. جيلان خضر مقدمة فتاوى الآني (ص 66)

875 - ينظر تعليق د. جيلان علي مذكرة الحاج أحمد الدرري التاريخية (ص 49-50)

876 - جمال الدين الآني "الطيارة" (مخطوط) عمر الولي "الذهب الإبريز" (مخطوط)

ومن المناضلين المشهورين الأمير المناضل الشيخ بشير بن علي بن بشير بن أسقاري علي حيدر التجاني الوَلوي وأمه السيدة رحمة بنت آدم ولد في منطقة إيجو من إقليم وُلُو في قرية تسمى جلنقي (ᠮᠡᠨᠠᠮᠠᠵᠤᠯ) قرية قريبة من دانا عام 1858 م.

وقد تحدث ولده الشيخ محمد بن بشير رحمه الله تعالى عن سيرته إلى مجلة بلال الإسلامية في عددها الثاني عام 1986 م بالتقويم الإثيوبي الموافق لعام 1994 م بما هذه خلاصته.

قرأ الشيخ بشير القرآن وجوده وحفظه على شيخ في قريته اسمه الشيخ عمر، ثم سافر إلى وربابو، وتعلم الفقه على مذهب أبي حنيفة النعمان في قرية إيجرسا (Ejersa) على الشيخ علي بن سرور الوريابي الإيجرسي وقرأ النحو والبلاغة والبديع ونحوها من علوم اللغة على الشيخ علي بن بشرى في قرية طاطيسا (ᠮᠡᠨᠠᠮᠠᠵᠤᠯ)، وكان من أقرانه في تلك الدراسة الشيخ الأديب سيد بن إبراهيم الطالي (ᠮᠡᠨᠠᠮᠠᠵᠤᠯ) والشيخ عبد الوهاب بن عبد الجليل الأودوي رحمهم الله تعالى.

نال الشيخ بشير من العلوم حظا وافرا، وتبحر في علم التوحيد والتفسير والحديث والسير وعلوم الأدب نحو وعروضا وغيرها، وكان كثير المطالعة للكتب.

هذا ولم يكتف الشيخ بما تلقاه من العلوم على علماء بلاده بل رحل إلى السودان، فدرس في أمدرمان والخرطوم، ولقي الشيخ محمد بن المختار في مدينة شندي السودانية، وأخذ منه الطريقة التجانية.

ثم رجع إلى البلاد، واشتغل بالتدريس في مختلف العلوم، وعكف على مطالعة الكتب العديدة حتى تمكن من العلم.

وكانت لديه غيرة شديدة على حرمت الإسلام وحقوق المسلمين ورغبة أكيدة في رفعة الإسلام وأهله، فكان يشتد غضبا على الذين يعرقلون مسيرة انتشار الإسلام، ومن ثم قام بحركة النضال المسلح على أعداء الإسلام ثلاث مرات في عهد هيل سلاسي، وكان أولها في عام 1352 هـ حيث كان في مجموعة صغيرة في ناحية رايا في ناحية موخوني، ففتح معركة غير متكافئة في العدة والعدد على جنود الكفار المدججة بالسلاح مع كثرة العدد والنتيجة في مثل هذه المغامرة لم تكن مرضية، وإن أسفرت عن بطولة وعزم، فاضطر إلى مغادرة المعسكر واللجوء إلى الغابات.

واستشاط هيل سلاسي غضبا من هذه المحاولة الجريئة، وأصدر مرسوما يأمر فيه أن يقبض على الحاج بشير وأن من ألقى القبض عليه ينال منه جائزة، فاضطر أن يبقى الشيخ وأتباعه في الغابات لمدة ثلاث سنوات متنقلين من مكان إلى مكان.

وقبل دخول المحتل الإيطالي بنحو ستة أشهر حاول الشيخ وأتباعه إعادة الكرة بعد استعداد في نفس المكان المذكور (موخوني)، ثم رجعوا من الطريق لسبب غير معروف.

ثم استعد للمرة الثالثة عام 1947 م لمقاومة نظام الطاغية هيل سلاسي، فأبرم اتفاقا، وعقد حلفا مع شخصيات معروفة من المسلمين وغيرهم يذكر من بينهم حفيد الامبراطور لج إياسو وهو لج ملاكو (ᠮᠡᠨᠠᠮᠠᠵᠤᠯ) بن يتايي غوليلاتي (ᠮᠡᠨᠠᠮᠠᠵᠤᠯ) ومن المسلمين الرجل المشهور

في مديرية إيجو السيد محمد جبريل والشيخ محمد الصومالي (877) وآخرون، وتعاون في هذا النضال عدد من النصارى، ووقعوا على العهد، وكان أتباعه 300 من حملة الأسلحة الشخصية (الفردية)، ورضي المناصرون أن يناصروه بأسلحتهم وأرواحهم.

وصمم الجميع على الدخول في النضال ضد مظالم الخطي غير أنه حدث أمر لم يكن في حسابان الجميع، وذلك أن رجلا ممن كان يظن أنه من أنصار الشيخ انشق عن الجماعة بعد ما وقع على وثيقة العهد اطلع على تفاصيل الخطة ووقت بداية المعركة، وخانهم وحث الخطي إلى السلطة الحاكمة في أديس أبا، فوافها بتفاصيل المعلومات، وكان غرضه أن ينال رضى الخطي هيل سلاسي.

ومن سوء حظ - وحق له ذلك وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ - أنه هو نفسه قدم للمحاكمة بجريرة توقيعه معهم على وثيقة العهد، فحكم عليه بالسجن أربع سنوات يقبع فيها في غياهب السجون.

والشيخ وجماعته - وإن سررت عنهم المعلومات - كانوا مصممين على المضي قدما، فبدأت عملية النضال، وهزموا جنود عدوهم، وحققوا نصرا مؤقتا لم يدم طويلا، فإن حاكم منطقة إيجو آنذاك، وهو دَجَازماش غَلَتَا أرسلت له قوة إضافية من قبل الدولة أعادت لها الروح المعنوية، فلم يصعب عليها التغلب على جماعة الحاج بشير التي لم تجد ظهيرا ولا متنفسا، فاستشهد بعضهم، وتفرق بقيتهم.

وقرر الحاج بشير أن يسلم نفسه للدولة بحجة أنه إن اختفى عنها، فإن الذين وقعوا على الورقة يشند عليهم التعذيب، وإن سلم نفسه فإنه يتوقف عن الآخرين الطلب والمطاردة، فسلم نفسه، ورفض أن يدلي بكلام في دسي، وأنه لا يتحدث إلى أحد إلا في أديس أبا، فأرسل إلى العاصمة، وبقي في نقطة شرطة لفترة قصيرة، ثم زج به في سجن كرشلي (ገርሻሌ)، فبقي هناك بضعة أشهر، وحوكم في المحكمة العليا، فحكم عليه بالسجن في ألم بقا (ጻጸጸ) (Nጽ)، ومعنى الكلمة نهاية الحياة، فبقي ثلاث سنوات وثمانية أشهر ثم أعيدت محاكمته في المحكمة العليا، فقضي عليه أن يعاقب بالقتل، وكان رابط الجأش ثابت الجنان في كل هذه المحاكمات لا يرى عليه أي أثر للخوف والهلع بل كان يقبل كل ما حصل برضى واطمئنان.

وكان من العادة المتبعة في حكم من هذا القبيل أن لا ينفذ إلا بعد نظر المحكمة الملكية التي يتولى الملك النظر فيها بنفسه، فيمضيها أو يلغيها، فقدم الحاج بشير إلى الملك، فسأله هيل سلاسي قائلاً: "كنت عزمته على قلب النظام عند ما قمت بكل هذه المعارك والاستعدادات؟"، فأجاب الشيخ قائلاً: "أنا لا أريد العرش وإنما أريد حماية حقوقي وأن أقوم بواجبي الإسلامي من القتال في سبيل الله تعالى من أجل ديني"، وقال له هيل سلاسي: "إن

877 - أدركت هذا الشيخ رحمه الله تعالى وجالسته في أديس أبا قبل وفاته بسنين في منزل المحسن الكبير العرغوبي علي باشو رحمه الله تعالى وكان عالما فقيها وأديبا واسع المحفوظات من قصائد المديح مثل الوراق والطرانقي وسمعته يملئ الكثير منها من حفظه ولم أتلق منه كبير شيء

محاكمنا وزراءنا أصدروا عليك حكما بعقوبة الإعدام، وتقدموا إلينا أن نصادق على قرارهم كيف ترى ذلك؟" فأجاب الشيخ قائلاً: "إن الله لم يخلقني لحياة أبدية، وإنما خلقني لأموت في الوقت الذي قدره، فإذا كان اليوم الذي قدره الله مبرما على وفق قراركم فيني أتقبله بارتياح، وهذا يشعرني بالاعتزاز، وإذا كان الله لم يقدر علي الموت فإن قراركم ليس له أي قيمة، فلن أموت"، فلما سمع الملك هذا الكلام قام من كرسيه واقفا ونادى كاتبه الشخصي وقال له: "لما أننا قد عفونا عن هذا الرجل فاكتب بذلك إلى كل من يهمه الأمر كي يطلقوا سراحه فوراً" وكان هذا القرار من هيل سلاسي غريبا من نوعه غير متوقع أن يترك الشيخ حرا طليقا ولعله لما علم أن الشيخ بشير رحمه الله تعالى لا يقلق من أجل الموت بل يعده شهادة في سبيل الله تعالى أدرك أن العقوبة لم تحقق الغرض منها وأن هذا تشريف للشيخ وتكريم له بعد القتل شهيدا فعدل عن تلك الخطة إلى العفو، وقد انقسمت آراء الناس في محاولة الحاج بشير للقتال المسلح ضد قوات الحطي ما بين معجب بها ومنتقد لها إلى قسمين.

1 - فريق أعجب بجهود الشيخ، وأشاد ببطولته وجسارته وإقدامه، واستعد أن ينضم إليه لو استمرت حركته التحررية

2 - وفريق سخر منها، واستهزأ بها، وقال إنه يحاول أن يواجه قوة مملكة عظيمة مدججة بأحدث الأسلحة بسبخته وميضاته وخيزرانتته.

وعلى كل حال فالمنصف يدرك أنها محاولة مقدرة ممن لم يتقبل احتمال الضيم والرضا بالدنية في دينه، وقد أربكت نظام هيل سلاسي، وحسبت لها الدولة حسابا كبيرا فأنا من المعجبين ببطولته وإقدامه رحمه الله تعالى وإن كان لا ينكر نقص الإعداد ولا عبرة بالمتندين الساخرين فإن من عادتهم أنهم يلزمون المطوعين من المؤمنين والذين لا يجدون إلا جهدهم فيسخرون منهم.

ومن صفات الشيخ أنه كان كريما جدا قضى عمره في العبادة والإحسان إلى اليتامى ومواساة الفقراء وغير ذلك من مكارم الأعمال، وتوفي يوم الأحد ثامن شوال عام 1393 هـ 1965 م بالتقويم الإثيوبي الموافق 1973 م عن 115 سنة من العمر، وُصِّلِي عليه في الجامع الأنور، ودفن جثمانه يوم الاثنين تاسع شوال في مقبرة كولفي الإسلامية رحمه الله تعالى وعفا عنه (878) ولعل من علامات الخير وقبول العمل أن تكون وفاته بعد استكمال شهر رمضان المعظم فرحمه الله تعالى رحمة الأبرار.

المبحث الثاني: أبرز الشخصيات والأمرء

بعد ما تكلمنا في المبحث الماضي عن الحركات التحررية على العموم آن الآن أن نفصل القول بعض التفصيل في وصف أبرز الشخصيات التي قامت بتجديد الدين في نفوس المسلمين

878- مجلة بلال السنة 2 عدد 3 عام 1986 م بالتقويم الإثيوبي በ.ላል መጽሐፍት 2 ኛ ዓመት 3 1986 ዓ.ም. وينظر أيضا كتاب إيقاظ هم الأغبياء (ج 1 ص 228)

وقيادة الأعمال الجهادية ضد الظلم والبغي والتنصير الإجباري حتى يقف عند حده فمن بين هؤلاء الأبطال المغاوير.

أ - الأمير الشيخ محمد شافي النغوسي الشهير بالجهاد (ت 1242هـ) (879)

هو الشيخ العالم الرباني الفقيه الشافعي والجهاد البطل المغوار والأسد الكرار حامي دمار المسلمين ومأحي فلول النصارى والمشركين والداعي إلى دين رب العالمين والمرابي على نهج سيد المرسلين ﷺ محمد شافي بن محمد طاهر بن الفقيه أحمد المشهور بجمّد بن أحمد بن موسى بن داود نور الدين بن علي حسب الله بن أنصار الدين بن أحمد دين بن أسقاري عرب بن بشرى بن طه بن سعيد بن حمزة بن كبير يس بن إبراهيم بن إسحاق بن يعقوب بن كبير يوسف بن هارون بن موسى الوريابي ثم النغوسي بضم النون والغين الوَلَوِي الهاشمي نسبه بعضهم إلى جعفر بن أبي طالب وبعضهم إلى الحسن بن علي بن أبي طالب والله أعلم.

ولد رحمه الله ونشأ في دري بضم الدال وكسر الراء في ناحية وربابو سنة 1743 م في محافظة أمباسل، وطلب العلم، وترى على يد شيخه الإمام الفقيه زبير بن علي الغاغوري، وسلك على يديه، وأجيز بالتدريس والإرشاد، وقيل: إنه حضر مجلس المفتي داود، ولم يأخذ منه، وإنما أمر تلميذه سيد بن الفقيه زبير بالأخذ منه إلا أن الشيخ تاج الدين الكومبلسي استظهر أنه أخذ منه، واستدل على ذلك بأنه يقول في كتابه الوسيلة الأسنى: "أفتى شيخنا الحاج داود"، ويقول: "وقد أفتاني شيخني وشيخ الإسلام الحاج داود بن الشيخ أبي بكر". (880)

وهو فقيه صوفي عابد زاهد مجاهد زعيم قوي بطل مغوار عالي الهمة يعتبر واحدا من قدماء مشاهير الصوفية المجاهدين في وُلُو في القرن الثامن عشر الميلادي اشتهر بالجهاد حتى لقب بالجهاد، وقاتل ببسالة، واجتمعت عليه صفات القيادة من الشجاعة والحكمة والصبر وعلو الهمة والتربية والفقه في الدين. يقول فيه المؤرخ محمد تاج الدين: "قد كان في حياته مجاهدا عظيما مقاوما للطغاة متفانيا في سبيل نشر مبادئ الإسلام وتربية المريدين ما جعل أبنائه قاد مرشدين وقادة مقاتلين فهو صاحب عزيمة قوية لا يعرف اللين في تنفيذ أوامر الشرع، ولا تقف أمامه عقبة إلا تغلب عليها بقوة إيمانه وصبره باذلا روحه في سبيل القضاء على العقبة متهجدا بالليل صائما بالنهار عاملا على تربية أبنائه تربية صادقة" اهـ (881)، ووصفه الإمام جمال الدين الآبي رحمه الله تعالى: بأنه العالم العلامة العارف بالله تعالى الذي هو راهب بالليل وأسد النهار في محاربة الكفار كمثل الصحابة الكرام (882).

879 - يُشْرِفُ كَاتِبَ هَذِهِ السُّطُورِ أَنَّهُ مِمَّنْ يَنْتَمِي مِنْ جِهَةِ أُمِّهِ إِلَى هَذِهِ الْإِمَامِ الْعَلَمِ فَإِنَّ وَالِدِي رَحِمَهُمَا اللَّهُ تَعَالَى هِيَ وَيَنْتَوِ بِنْتُ السَّيِّدِ مَهْدِي بِنْتُ السَّيِّدَةِ رِمَانَةُ بِنْتُ السَّيِّدَةِ تَمِيمَةُ بِنْتُ السَّيِّدَةِ فَاطِمَةُ الْحَرِيرِ بِنْتُ الْأَمِيرِ الْمَجَاهِدِ مُحَمَّدِ شَافِي رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ.

880 - الشيخ محمد شافي النغوسي "الوسيلة الأسنى (مخطوط)

881 - أبو القاسم "إعلام الأغبياء" ص 159 (مخطوط) (ص 260)

882 - جيلان خضر العروسي (دكتور) مقدمة تحقيق فتاوي الآبي (ص 68)

ومن عجيب أمره ما يحكى أنه قسم شهور السنة أثلاثا، فكان يدرس الفقه والعقائد وآداب السلوك أربعة أشهر، ويجاهد الكفار والمنافقين أربعة أشهر، ويعتزل الناس، ويخلو مع ربه مجتهدا في العبادة والذكر والفكر أربعة أشهر.

ونشر الإسلام بلسانه وقلمه وسيفه، فأسلم على يديه الكثير، وتاب على يديه الجم الغفير، وأسلم بسببه خلائق من النصارى والوثنيين، وسلك على يديه عدد من رجال التربية والدعوة. (883)

حب الجهاد إليه لما رأى ما بالمسلمين من ضعف وتفكك وما ينالهم من حيف وضميم، فعقد العزم على مجاهدة الكافرين، وحث أتباعه على ذلك، فكان يقول - كما حكاه أبو القاسم -: "تنبك علي البواكي إن مت قبل أن تشفى غلتي" (884)

فكان أول أمره لما أراد القيام بحركته نزل عند السلطان المجاهد الكبير الإمام أسقاري يوسف سلطان غرغا (885) ورحب به وأكرمه وحدثه الشيخ بما ينوي فعله من إحياء ونشر الإسلام فأعرب الإمام عن تحمسه لدعم خطته فأمدّه بمال وفير وبعدهد كبير من الجيش فغزا إلى ناحية رقي وكان قائد الجيش رجلا اسمه كبير أحمد وفي الجيش رجل معروف بالشجاعة والإقدام يقال له علي بن حطي ولو ولما دخل رقي وهرطما بدأ القتال مع الكفار، وأباد عددا منهم كبيرا، وشرّد الباقين إلى ناحية هرطما (886) في جنوب شرق وُلُو وأقام بها، ووقف المسلمون عليه أرضا يقال لها مُو (887)، فبنى بها مسجدا وزاوية وظل بها عشر سنوات يعلم الناس دينهم من الفقه والتفسير والتصوف وغيرها، وبذل جهودا لإدخال النصارى في الإسلام.

ثم انتقل إلى بلاد جاما (888)، فاجتمع عليه الناس، وأسلم على يديه الكثير، وكان يغلب عليهم الجهل، فعلمهم الإسلام، ولقنهم الشهاداتين، ودعا إلى الالتزام بالشريعة وإقامة الصلوات المفروضة، فانقادوا له وحلق رؤوسهم، وكانت وفرة ملبدة بالشحم والسمن، ووقف عليه وعلى من معه من المسلمين سلطانها جهار (889) أرضا واسعة يقال لها أدّي، وبنى فيها مسجدا وزاوية، ونشر فيها أحكام الإسلام، وجعل السلطان نظارتها إلى الشيخ، وسكن البلاد، وعلم العباد، ومات ابنه مجاهد في أدّي ودفن بها. وواصل الشيخ جهاده على الكفار، فجرت معارك ضارية حتى فتح الله عليه جبل أهيافج (890)

883 - مذكرة الحاج أحمد الدري التاريخية الهامش (ص 45 - 46)

884 - أبو القاسم "إعلام الأغبياء" (مخطوط)

885 - هو الإمام أسقاري يوسف بن عمر كان سلطانا على منطقة غرغا وكان فاضلا بطلا مجاهدا يحمل روح الإسلام وله آثار شريفة وأخبار ظريفة وكان له علم بأحكام الشرع وفقه في الدين توفي 1233 هـ الموافق عام 1815 م

886 - بفتح الهاء وسكون الراء وضم الطاء وتشديد الميم آخره ألف لينة اسم ناحية في بلاد دوي

887 - بفتح النون وضم الميم وواو ساكنة

888 - بتشديد الميم منطقة في جنوب إقليم وُلُو في جهة بورنا

889 - هكذا وجدت اسمه في إعلام الأغبياء ولعله جوهر وإنما كتبه هكذا تبعا لنطق العوام والله أعلم.

890 - بفتح الهمزة وكسر الهاء وتشديد الياء وألف وفاء مفتوحة وجيم مشددة

ثم بعد أن أصلح الله على يديه منطقة جاما رجع إلى رقي، وسكن في نمو زمانا، ثم انتقل إلى ألبكو يبحث عن موضع صالح للرباط والجهاد ووقف عليه سلطانها أبا جرسا أرض إرينسا⁽⁸⁹¹⁾ وأحيائها وكان ذلك قبل نزول الرماد عام 1211 هـ.

ثم أوقفت عليه وعلى من معه من جماعته المسلمين أرض نُعْسُ وأرسل إليه ناظرها يقول له إنها أصلح للرباط من مكانكم وسار إليها، فلما رآها أعجبت وأحبها لقربها إلى بلاد الكفار، فلما رآه ناظرها مع أتباعه المجاهدين المتسلحين قال هذا الرجل (نغس) اي ملك باللغة الأمهرية، وليس عالما مدرسا فحسب، وسميت تلك الأرض من ذلك اليوم باسم جما نغس⁽⁸⁹²⁾، فنزل بها، واستقر فيها، ونشر العلم والدعوة، فهدى الله به خلقا كثيرا ودرس الفقه والتوحيد، وأنشأ مجتمعا رباه على القيم الفاضلة إلى أن توفي، ودفن فيها رحمه الله تعالى.

كان الأمير محمد شافي يمتلك قوة طوعية صغيرة إلا أنها كانت جيدة التنظيم والتسليح تم تشكيلها من بين تلامذته الذين شاركوا في تلك الحملات الجهادية. وكانت قوات الجند موحدة تحت قيادة الفقيه المجاهد الباشا عبد السلام رحمه الله تعالى.

وتذكر الروايات أن الشيخ محمد شافي عقد تحالفا مع حاكم ورهيمنو الشيخ الإمام محمد بن علي أبا جيبو حيث طلب الإمام من الشيخ محمد شافي أن يساعده في مقاومة حملات الحطي تكل غيوغيس الأول صاحب شوا عام 1783 و 1784 م، فوافق الشيخ الأمير محمد شافي على تقديم الدعم العسكري لقوات الإمام، وتمكنت القوات المشتركة من منع الجيش الامبراطوري من نهب أراضي الإمام محمد بن علي رحمهم الله تعالى لكن الإمام تشكك في أن الشيخ محمد شافي ربما يضمّر طموحات سياسية، وانقلب على من ساعده في أزمته ومن ثم كان على الشيخ محمد شافي أن يسحب مقاتليه من المنطقة⁽⁸⁹³⁾.

ولما عزم الشيخ محمد شافي أن يحج حجة الإسلام استخلف في مجلسه تلميذه وابن شيخه الشيخ أبا محمد سيد بن الفقيه زبير الغاغوري وابنه الكبير السيد محمد نور، فسافر، ولقي في طريقه الشيخ محمد بن علي المشهور ببركوي في تغراي، فدعا له، فأدى فريضة الحج، ومكث بمكة ثلاث سنوات.

ثم عزم على السفر إلى مقر الخلافة الإسلامية باصطمبول لمقابلة الخليفة العثماني ليستعين به على الأعمال الجهادية لعله يمدّه بالقوة والسلاح، فاستشار أحد أشرف مكة المسمى عقيلًا المكي⁽⁸⁹⁴⁾، فنصحه أن لا يسافر، ونهاه عن هذا القصد، وأخبره أن هذا مما

891- بكسر الهمزة والراء المشددة المكسورة الممالة وياء مثناة ساكنة وسين مهملة آخرها ألف لينة
892 - جما بفتح الجيم اختزال من كلمة "جماعة" العربية ونغس بكسر النون وضمها وضم الغين أي ملك ومعنى الكلمة بعد التركيب ملك الجماعة وكأهم أطلقوا عليه هذا الاسم وهم يريدون به الشيخ فهو أمير تلك الجماعة المجاهدة في سبيل الله تعالى والله أعلم.

893 - Encyclopaedia Aethiopica vol. 3. P. 1057

894 - لعله هو السيد عقيل بن عمر السقاف العلوي المكي الشافعي المتوفى سنة 1247 هـ الذي ترجم له الصديقي في الفيض (ص: 980) فإنه كان أحد علماء مكة في ذلك الوقت وشيخ الطريقة العقيلية وهو من شيوخ سيد الباء

لا يكون حتى يخرج المهدي المنتظر وأن الأولى به أن يرجع إلى بلاده، وأن يتصالح مع أعدائه، وأن يجاهد نفسه التي بين جنبيه، وثبطه عن ما دعت إليه نفسه الشريفة الأبية من مجاهدة الكفار، وأمر به القرآن الكريم، وقد وقفت على المكتوب الذي كتبه عقيل المكي هذا وإليك نصه: "الحمد لله أما بعد: فإن أعدى أعدائك نفسك التي بين جنبيك، فإنها أحق بالمجاهدة من كل جاحد كفور فإن ملكتها بالمجاهدة كان ملكك إياها مظهراً لما تريده من السرور، وإن غلبتك بالهوى ملكتك بحب العلو، وكان ملكها إياك مظهراً للفساد والشور إذ لا يظهر الدين الخالص الآن إلا على يد المهدي المخيب في الستور (895)، فمن استعجل باجتهاده المشوب بالعلل كان محبطاً مشتتاً ولو قهر من أعاديته حتى يكون هو المقهور، فهذا نصحي لك، فلا تعدل إلى ما سواه، فإن الكل بور، وقل من يفقه الحق، ويصبر عليه إلى أن يموت في ستور النور، فحب الظهور ولو بالجهاد يجعل المجاهد في فتور وحب الخمول يوجب توجهها إلى [الله] كاملاً يوصله إلى إكمال النور، فمن وجد كمال علم وإخلاص لله فيه، فهو المهدي المؤيد على القوم البور، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بالهدى والنور وسلم عليهم أجمعين" (896) قيل: إنه رجع إلى بلاده، وأعلن إيقاف الجهاد، والراجح أنه لم يوقف الجهاد، ولم ترخ تلك الوصية البتراء عزيمته، ولا أوهنت همته مشورة ذلك الشريف، وإنما جنح إلى الهدنة، ثم إنه جاهد الكفار بعد ذلك، ونازلهم بطلابه ومريديه حسب طاقته، وأسلم على يديه خلق كثير وناهيك ما وقع في معركة شافي (897) الشهيرة التي حدثت فيها خطوب استشهد فيها جماعة من المسلمين، وأصيب الأمير محمد شافي رحمه الله تعالى بطعنة في تلك المعركة، ثم نقل منها إلى نغس، فأوصاهم أن لا يجاربوا لثلاً يتفانوا عن آخرهم. وكان من قادة جيشه الشيخ محمود باشا، ولكنه أوصى بالخلافة عنه لابن شايخه الشيخ سيد بن الفقيه زبير، وأوصاه بجملة وصايا، وقال له: "رَبِّ أولادي كما رببتك، والخليفة بعدك ولدي محمد نور" أحس الشيخ محمد شافي رحمه الله تعالى بالمرض إبان عودته من إحدى غزواته السنوية التي قادها هو بنفسه (898) وكان لحوقه بالدار الآخرة عام 1230 هـ على ما حكاها

895- ولعل هذا الرجل ممن أصابته لوثة التشيع والرفض حيث أحال أمر الجهاد على المهدي المخيب في الستور مع أن المسلمين على مر التاريخ لم يتركوا مجاهدة أعداء الله تعالى بدعوى انتظار المهدي منذ عهد الصحابة وإلى يومنا هذا فما قيمة هذا النوع من الكلام الذي لا يفهم منه إلا تشييط عزائم المجاهدين وغرس اليأس والقنوط فيهم ريثما يأتي المهدي المحبب المستور ورحم الله الشيخ المجاهد محمد شافي النغوسي فإنه لم يعبأ بهذا الكلام بل ضرب به عرض الحائط، واستمر يجاهد الجبابرة حتى لقي ربه لأنه كان فقيهاً يعرف أحكام الشريعة الغراء جيداً ويدين بها ولا يثنيه هذا النوع من الشطحات المردودة على قائلها والمخالفة للشرع الحنيف.

896- أبو القاسم إعلام الأغبياء (مخطوط) (ص 261)

897 - شافي اسم مكان في مديرية كلالا في منطقة بورنا أنشئت بها مدينة شافي الحالية ولعل اسمها أخذ من اسم الشيخ محمد شافي والله أعلم وقال الشيخ أبو القاسم: "وشافي اسم بلد عرف به الشيخ لأنه كان حارب الكفار محاربة ضارية واشتهرت المعركة بجهاد شافي" وذكر العلامة محمد سعيد بن يحيى الغوندي أن معركة شافي وقعت عام 1191 هـ كما في نصرته الإسلام (ص 62)

898 - Encyclopaedia Aethiopia vol. 3. P. 1057

الكومبلشي، وذكر أنه رآه بخط بعضهم، وهذا يوافق سنة 1814 أو 1815 م في أرض جما نغس، وقبره معروف يزوره الناس حتى اليوم ومسجده عامر.

وتنفيذا لوصيته فقد سعى خليفته الشيخ سيد بن الفقيه زبير رحمهم الله تعالى لإحقاق الصلح سعيا حثيثا كما ستأتي الإشارة إلى ذلك في ترجمته فرحم الله الشيخ المجاهد محمد شافي رحمة الأبرار وجمعنا به في دار كرامته آمين.

من شيوخه:

له مشايخ عديدة أجلهم وأشهرهم العالم الفقيه الشيخ زبير بن علي (وهو أسقاري جالي) بن أسقاري صديق بن أحمد بن إبراهيم بن محمد بن سليمان بن موسى بن سليمان بن الشيخ أيفرا بن الشيخ محمد سعيد المشهور بنمّا سيد بن كبير صالح بن الفقيه موسى بن إسماعيل بن الفقيه محمد بن عمر بن أبادر علي بن عمر بن عبد الله بن أحمد بن سليمان بن محمد الأمين بن ناصر بن إدريس بن عبد القاسم بن إبراهيم بن حامد بن إسماعيل بن أحمد الدين بن عبد النور بن هاشم بن موسى بن أبي بكر بن داود بن صالح بن يعقوب بن عبد العزيز بن السيد عبد الله المحض بن حسن المثني بن الحسن بن علي بن أبي طالب ؓ

مؤلفاته

وله مؤلفات تنم عن ميوله الدعوية ونزعاته الجهادية من نظر إليها، وتمعننا ظهر له ما كان يرمي إليه من تربية جيل يحمل هم الإسلام، ويجاهد في سبيله، وقد بلغت مؤلفاته نحو من ثلاثين كتابا منها

- 1 - الوسيلة الأسنى فيمن طلب ذروة سنام الإسلام وعنى
 - 2 - معونة الفقير
 - 3 - ودقائق المعونة
 - 4 - الشفا مركز الضعفا رأيته بخط الوالد رحمه الله تعالى وهذا القدر هو الذي تسنى لي معرفته من مؤلفاته حتى الآن وبقية مؤلفاته في عداد المفقودات حسب علمي والله أعلم
- ومن تلامذته

- 1 - ولده الفقيه محمد نور بن محمد شافي الذي كان عالما ربانيا رقيق القلب عظيم الخشية جلس في مجلس والده فقام بنشر العلم وإرشاد الناس حتى توفي في أول وقت الضحوة يوم السبت 26 من جمادى الأولى سنة 1283 هـ ودفن أمام قبر والده
- 2 - والشريف عبد السلام باشا
- 3 - والسيد بدر بن أبا تھام من بنت الشيخ أسقاري عثمان
- 4 - والشيخ طه الهجري
- 5 - وأشهرهم ابن شيخه الشيخ الفقيه أبو محمد سيد بن الفقيه زبير بن علي (أسقاري جالي) الغاغوري المشهور بغيتاو سيد ولد في غاغورا من بلاد إيجو في قرية مندرا، وكان ممن لازم شيخ الإسلام المفتي داود الجبرتي لمدة 12 عاما، وقيل ست سنوات، وقيل خمس سنوات والله

أعلم، وذلك بوصية من شيخه المجاهد الذي سلمه للمفتي حتى يفقهه لأنه لم يتمكن من ذلك لانشغاله بأعمال الجهاد والمصالح العامة للمسلمين، ومن ثم صار عالماً تخرج على أكبر شيخ عرفته الحبشة في ذلك العصر، وصار من أكابر الصالحين، وعني بتربية المريدين، واجتمع إليه خلق كثير من شتى البلاد، وتلمذ عليه الكبار من الفقهاء والعلماء⁽⁸⁹⁹⁾. ولازم شيخه المجاهد محمد شافي النغوسي وهو تلميذ والده ووصيه فرباه تربية حسنة وحلاه بالعلوم والمعارف والآداب الحسنة والأخلاق الفاضلة ثم زوجه بنته الكريمة عائشة فولدت له الشيخ محموداً.

وكان الشيخ سيد يحيى ظهر شيخه أثناء القتال حتى استشهد شيخه في الجهاد، وأوصى له بخلافته في قيادة الجماعة، وأوصاهم بترك القتال كما مضى ومن هنا توجه الشيخ سيد إلى التربية والدعوة، وانتقل إلى بلاد رايا بأصحابه الكثيرين وهم نحو ألف كما ذكره بعض الباحثين. وقد أثنى عليه تلميذه الشيخ الإمام جمال الدين الآبي في كتاب التاريخ له، وأرخ انتقاله إلى بلاد رايا فقال: "ثم لما كانت سنة ثلاثين - أي بعد مائتين وألف - هاجر شيخنا العالم العلامة القدوة الفهامة القطب الرباني والعارف بالله تعالى صاحب المواهب الإلهية والمقامات السننية والكشوفات الجليلة ذو المعارف العلية والعارف البهية والتمكين المكين والمدد المبين والقوة المتين الجوهر الثمين إنسان عين الدهر اليمين الذي أوقع الله له القبول التام بين الخواص والعوام، وأذعن له الجم الغفير ما بين الرعية والسلطين والعلماء العاملين، ورماه أهل العصر بالتبجيل والاحترام سيدنا ومولانا أبو محمد بن الولي الكبير العارف الشهير الفقيه زبير بن أسقاري جالي رضي الله عنهما، وقُدس سرهما بلاد رايا، ونزل في هرقتي، وأقام فيه، وأخذ يتكلم في الصلح بين المسلمين والكفار، وأصلح، وأطفأ نار الحرب، ونزل المسلمون من النجد، ثم لما كانت سنة ثلاث وثلاثين - أي بعد مائتين وألف - هاجر الأستاذ المذكور إلى هجرة فيان ديمو المحروسة، وسماها بأمان أمبا حرسها الله، وأمنها به من المخاوف، وأقام فيها سبع سنين ثم لما كانت سنة أربعين انتقل إلى بلاد قالو اه"،⁽⁹⁰⁰⁾ ومات بسنتين بعد عودته إلى وُلُو وذلك سنة 1242 هـ الموافق 1826 م عن 49 سنة، ودفن بجانب قبر شيخه المجاهد محمد شافي رحمهما الله تعالى في جما نغس.

وترك مؤلفات نافعة معظمها في السلوك والتربية فمنها "منوال علم الطريقة" وكانت منه نسخة من مكتبة الوالد رحمه الله، وكنا نسمعها عليه في ليالي رمضان و"ترتيب السلوك" و"إتحاف المرید" و"سفينة النجا" و"رسالة جمعها من رسائل شيخه محمد شافي النغوسي التي أرسلها إلى النواحي" و"مجموع جمعه من فتاوى شيخه المفتي داود" و"السلم مختصر تنبيه الغافلين" و"اللباب مختصر فتح الرحمن" وبعضها في علم النحو مثل "شرح ألفية ابن مالك"

899- من أشهر تلامذته الشيخ أحمد الوئلي والفقيه سيف الحق جعفر بكو ولو لم يكن له من التلامذة إلا الإمام جمال الدين الآبي لكفاه فخراً
900 - جمال الدين الآبي "الطيارة" (مخطوط)

و"شرح على الآجرومية" وله "رسالة في القراءة" ذكر هذه المؤلفات والرسائل الشيخ محمد بن الفقيه جعفر بكو والشيخ محمد تاج الدين الكومبلشي (901)

ب - حركة الشيخ طلحة بن جعفر (1853 - 1936م)

هو الشيخ العلامة الفقيه المفسر الحبر الشهير الداعية المجاهد الصبور والثائر البطل المقدم الجسور الغيور على حرمت الإسلام وأهله الأديب الذي نافح بشعره ونثره عن الإسلام كما قاتل بسيفه الكفرة الطغام وقلق به رؤوس جنود الأباطرة اللئام طلحة بن الحاج جعفر بن يوسف بن نصر الله المشهور بأباً آسية الفراوي بضم الفاء

ولد الشيخ طلحة حوالي عام 1853 م في نواحي أريرا فوراً في منطقة عرغوبا شرقي قالو من أسرة مشهورة وعريقة في الدين فجدّه أباً آسية يوسف بن نصر الله ويلقب بيوسف قانقي كان عالماً ومؤلفاً مشهوراً في منطقة دوي الواقعة في الجنوب الشرقي من وُلُو توفى في قرية دودوتا في ربيع الثاني سنة 1251 هـ الموافق لعام 1835 م، ويقال 1836 م، ودفن هناك. أما أبوه الشيخ جعفر فقد كان مولده ووفاته في مكان اسمه سِرطي من بلاد دَوّي، وتقول بعض الروايات: إن الشيخ طلحة رحمه الله تعالى ولد في مكان يعرف باسم دودوتا من بلاد قالو في رقي أو في دنسر من عرغوبا (902) والله أعلم.

درس الشيخ في صباه في مختلف العلوم على مشايخ كثيرين منهم الشيخ الحاج بشير (ت 1964 أو 65م) في جانو (Canno) (ጃኔሞ) من إفات، وقرأ عليه تفسير القرآن، وقام برحلات في وُلُو وأقام في أرف لبي من إفات جنوب مدينة عليو أمبا (903)، ودرس علم الصرف على الشيخ علي في بديسا (أنجارو) (Ancharo) جنوب وُلُو ودرس على الحاج وراق في قرية غدام من منطقة عرقوبا، ودرس علم التوحيد على والدته، وكانت له علاقة خاصة بشيخه الحاج بشرى.

ثم اتجه بعد أن مهر في العلوم إلى الدعوة والتعليم، وقام بجهود كبيرة في تفقيه مجتمعه بدين الإسلام حيث بدأ التدريس في ميطي من حدود رقي في قالو وجد في تقديم الدروس باللغة الأمهرية بدلا عن العربية التي كان شيوخه يدرسون بها ووضع عدة كتب بالأمهرية إلا أنه كان يستعمل لها الخط العربي، وقد ترك الشيخ مؤلفات كثيرة في السير والجهاد ومدح النبي ﷺ والتوحيد والنصائح، وقد أثنى عليه محمد تاج الدين فقال: "وهو أحد المشاهير الذين ألفوا كتباً باللغة الأمهرية فجزاهم الله تعالى على هذا السعي الجميل" (904) ومن بين مؤلفاته

1 - التوحيد والفقہ باللغة الأمهرية

2 - هداية الصبيان

901 - أبو القاسم "إعلام الأغبياء" (مخطوط)

902 - أحمد دين جبل "الأباطرة الثلاثة ومسلمو إثيوبيا النضال والتضحيات" (الأمهرية) ቅጥር ገጽ 142

(ص 142) و Encyclopaedia Aethiopica volume 4 p 847 وهذا هو رأي كونتي روزيني

903 - Hussein Ahmed. The life and careers of sheikh Talha b, Ja, far p 572

904 - أبو القاسم "إعلام الأغبياء" (مخطوط) (ص 203)

- 3 - تحفة الإخوان
- 4 - ومن أهم آثاره أنه صنف في سير النبي ﷺ كتابا في أربع مجلدات بالأمهرية
مخطوطة بالخط العربي، وسماه سير الرسول ﷺ
- 5 - وألف ترجمة للقرآن الكريم باللغة الأمهرية لأول مرة
- 6 - كشف الغمة، وبالجملة فقد بلغت مؤلفاته 314 كتابا على ما حكاه د. حسين
أحمد نقلا عن الشيخ بشرى الكريم (905)
- 7 - أصحاب الفتوح
- 8 - السبع المثاني
- 9 - الجهاد
- 10 - نسك الصالحين
- 11 - الاسماء الحسنى
- 12 - أسماء الرسول ﷺ (906) وغير ذلك وعموما فإنه قد تمت معرفة نحو ثمانية عشر
كتابا من مؤلفاته رحمه الله تعالى
- ويعتبر كتابه التوحيد والفقہ أول كتاب إسلامي صدر باللغة الأمهرية، فقد طبع بعد ما
راجعه سيد إبراهيم سنة 1951 م، (907) ويعتبر الشيخ طلحة واحدا من العلماء الذين نشروا
مبادئ الإسلام الأساسية بين المسلمين العاديين الناطقين بالأمهرية بقصائد أمهرية سهلة
ورصينة في نفس الوقت
- وقد عرف الشيخ طلحة منذ نعومة شبابه بالدعوة إلى الله تعالى ومحاربة الشركيات حيث
كان ينظم قصائد باللغة الأمهرية تدور حول خطورة الشرك وبيان أهمية التوحيد، وكان ينكر
على الناس الذبائح التي يذبحونها على قبور الصالحين، ويرى أنها مما أهل لغير الله تعالى، فهي
ميتة، ولا يحل أكلها، وكان يقوم بجمع الزكوات من أصحاب المال وتوزيعها على الفقراء،
ويتمسك بقوة بسنة النبي ﷺ في ملابسه، ويقصر إزاره فوق كعبه، وإذا رأى مسبلا قال له
ليقطع رجلك، وكان يلبس مما يصنعه طلابه، ولا يلبس مزركشا متعدد الألوان، ويلزم الثياب
البيض (908)
- وكان متعدد المواهب رجل الميادين المختلفة عالي الهمة فقيها متمرسا شافعي المذهب
مدرسا وشاعرا بليغا، وظل مجاهدا صبورا ومقداما جسورا قوي النفس والذات محببا عند الناس
لا يهاب الملوك والرؤوس فيما يراه حقا، وكان صاحب عزيمة قوية لا يعرف اللين في تنفيذ أوامر
الشرع، ولا تقف أمامه عقبة إلا تغلب عليها بفضل الله تعالى ثم بقوة إيمانه رحمه الله تعالى.

905 - The life and careers of sheikh Talha b, Ja, far p 572

906 - أحمد دين جبل "الأباطرة الثلاثة" 3# k&#p7# (ص 144)

907 - نفس المرجع (ص 144)

908 - نفس المرجع (ص 145)

وكان - على ما قال العارفون به - قواما بالليل صواما بالنهار جاهدا في نشر الإسلام مهتما بتربية أبنائه وتلامذته المجاهدين تربية صادقة على العزة والكرامة وإباء الضيم والرد على عدوان المعتدين وإفساد المفسدين.

ولما جمع الله تعالى له من خصال القيادة والإصلاح والتصدي لجبروت الغاشمين اعتبره المسلمون من العلماء الربانيين ومن أبطال الإسلام المجاهدين في القرن التاسع عشر الميلادي، فقد خرج ثائرا مجاهدا على الطاغية يوحنس الرابع الذي أعلن التنصير على كل الرعايا إجبارا، واستعمل منتهى العنف والعسف لتحقيق غاياته، فناهض الشيخ أعماله الوحشية، وذلك حين رآه يخرب بلاد عرغوبا المسلمة، وينهب أموال أهلها، ويحرق بيوتهم، ويقتل النساء والصبيان والعلماء، فقد قتل الحاج بشرى الغربي والشيخ حبيبا والد الأستاذ أحمد الهادي رحمهم الله تعالى وتقبلهم شهداء في سبيله.

وذلك أنه كان الشيخ يشتغل بالتدريس ونشر العلم، فلما بلغ عمره 25 سنة جرى مؤتمر بورو ميذا الذي خرج فيه الخطي يوحنس الرابع بقرار جائر بموجب اقتراح من بعض القساوسة مفاده إجبار من في مملكته من المسلمين باعتماد النصرانية، فمن أبي فالسيف المصلت ينتظره وفعلا بدأ بالغارات المتوالية على المسلمين، وأفنى من الخلق من لا يحصى كثرة.

فلما رأى الشيخ طلحة ما لا يجوز السكوت عليه والتغاضي عنه من هذا العدوان الغاشم على الهوية الإسلامية والتصميم على استئصالها دعا العلماء - بعد ما نجا بنفسه - إلى اجتماع سري، والتقوا في مكان يسمى ميطي (Miti)، فطرح سؤالا على العلماء - وهو يتميز غيظا - "وصلنا هاهنا فما ذا ترون؟" إلا أن كثيرا من الشيوخ الحاضرين لم يخرجوا عن الإحساس بالرعب حتى في هذا الوضع الذي أعلنت فيه حرب تنصيرية ضروس على الإسلام، فأجابوه: "إننا إضافة إلى عدم السلاح ليس لدينا قوة بشرية ونفقات كافية فما علينا إلا أن نضمير إسلامنا في قلوبنا وتظاهرها بألستنا بما يطلبه يوحنس حتى نمر الأزمة".

فحزن الشيخ على ما سمعه من هذا التخاذل، واحترقت أحشاؤه، واستشاط غضبا، وخاطبهم بمرارة قائلا: "ما ذا يقول دستورنا القرآن الكريم حتى نقول هذا الكلام؟ لن تقبله وإنما علينا أن نذهب إلى صحراء عفر، وندعو المسلمين كافة حتى نضمن حقوقنا، ونعيد الاحترام إلى ديننا، ولا ينبغي أن نغفل أننا عند ما نفعل هذا، فقد نُقتل أو نُقتل وليس لدينا خيار إلا هذا"، والكثيرون وإن لم يوافقوا على رأي الشيخ طلحة فإنهم لم يستطيعوا الاعتراض عليه، وكانوا يريدون إنهاء الجلسة كيفما كان ومن ثم قالوا: "نسمع رأي الآخرين، ونفكر في الأمر، ثم نلتقي في جلسة أخرى".

وكان من بين الشيوخ من هو من جواسيس الطاغية وآخرون سمعوا كلام الشيخ وهم في حالة من الهلع والذعر، ويقولون في أنفسهم: "لعله يسلمنا للهلاك" حتى إن بعضهم قال في حق الشيخ - من شدة خوفه على نفسه -: "إنه مجنون".

ثم إن بعضهم أوصل كل ما دار في الجلسة من آراء إلى الحطي قبل انعقاد الاجتماع الثاني، ومن ثم فقد اعتبر الشيخ مطلوباً، وبدأت مطاردته، ثم اعتبر هؤلاء الناس أعواناً لسياسة الحطي الدينية، ونالوا رعاية خاصة من قبله.

وهاجر الشيخ طلحة مغضباً من فعل هؤلاء المشيخة إلى صحراء عفر، ومن هناك بدأ بالقتال المسلح (الجهاد في سبيل الله تعالى) مصمماً على منازلة الطاغية والتصدي لغطرسته، وأخذ يجمع أعوانه، فاستجاب له رجال من أبطال المسلمين الأحرار المخلصين، وجعل الشباب يتسللون إليه خفية، ويتدفقون عليه من قبائل عرغوبا وعفر والأوروميين من مسلمي أهل وُلُو، وبدأ بالتدريب للقتال، وقاتلوا جيوش يوحنس، وأبادوا منهم عدداً لا يحصى، وجعلوا يحصدونهم حصداً.

ولما عجز الحطي يوحنس عن إلقاء القبض على الشيخ طلحة أعلن أن من قبض عليه يمنح منصباً، ويحصل على إقطاع من الأراضي، وأمر العلماء أن يأتوا بالشيخ طلحة أو يدلوا على مخبئه، فوافق بعض هؤلاء إثارة للسلامة ورغبة في الأمن أن يسلموه وأتباعه إلى الملك، ووقعوا على ذلك محضراً بعد تسجيل أسمائهم، ورفع ذلك إلى يوحنس وإن تعجب فعجب أن يوجد بينهم أقارب الشيخ طلحة وأساتذته.

ووفقاً لكلام أ.د. حسين أحمد فإن الشيخ طلحة اتخذ ثلاثة أساليب تضمن له نجاح حركته الجهادية وهي: -

- 1 - بعث روح الجهاد في نفوس المسلمين دفاعاً عن الدين.
- 2 - التعاون والتنسيق مع أعداء الحطي يوحنس.
- 3 - الحصول على موافقة العلماء وتأييدهم له. (909)

جد الشيخ في بناء معنويات جنوده من خلال قصائد فصاح ينظمها باللغات المحلية إلى جانب التدريب العسكري، وطعن في أشعاره على أولئك الشيوخ الذين اعترضوا على تحركاته، ووصفوه بالجنون ووجه إليهم انتقادات لاذعة بأنهم يظهرون بمظهر الشيوخ، ويسلمون المسلمين إلى العدو، ومن ثم دعا المجتمع إلى سلوك طريق الجهاد معه، وأن لا يغتر هؤلاء الأعداء.

وبعد أن أكمل التدريبات عزم على بدء القتال، ووجد من سلطان عفر المدعو حنفرى (910) نحو خمسمائة بندقية، واستطاع أن يقنع علماء وأعيان منطقة ألبكو بمناصرته، وعاهدوه

909 - Hussein Ahmed. The life and careers sheikh Talha b, ja, far p 571.

910- ذكر أبو القاسم الشيخ محمد تاج الدين أن السلطان حنفرى بن أيداحس كان من أحسن السلاطين سيرة، وكان جواداً بطالاً يحب العلماء والصالحين، فكان كل من أراد الخروج إلى جزيرة العرب لأداء فريضة الحج، وطلب العلم ينزل عند السلطان، فيكرمه بما أراد، ويشيعه، وكان ملجأً للمسلمين في أيام فتنة الطاغية يوحنس الذي أجبر الناس على اعتناق النصرانية، فهاجر المسلمون إلى سلطنة أوسا من بلاد دَوِي وعَرغوبا وهَرطَمًا وعَرَفًا وغيرها نحو خمسين ألفاً فراراً بدينهم وفيهم العلماء والصلحاء والزهاد وعمامة المسلمين، فأواهم السلطان، وأكرم مثواهم، ولما هددت الفتنة بعد هلاك الطاغية، وأرادوا الرجوع إلى

على ذلك، وانضم إليه بعض علماء رقي وقالوا (911)، وتعاهد معه الشيخ الإمام جمال الدين الآبي من أعلام علماء الصوفية في راياء وذلك عند ما رحل الشيخ إلى منطقة أساورتا لتجنيد الناس.

وبسبب قلة الجنود فإن الشيخ اختار حرب العصابات إلا أنه أثار غضبه ما قام به بعض المشيخة من التخاذل وتثييط المسلمين عن الدفاع من حقوقهم وأن الطاغية يوحنس إنما تركهم وشأنهم لأنهم يثبطون الناس، ويلصقون به التهم، فيقولون: "إنه طالب سلطة" و "يريد أن يشتهر أكثر منا" و "إنه يسلمنا للهلاك"، ونحو ذلك من الأعذار التافهة، فيمنعون المسلمين عن الجهاد، ولأنهم عملاء العدو، وقام الشيخ بتأديب بعض هؤلاء العملاء في قصة طويلة معروفة حكى طرفا منها الأستاذ أحمد دين جبل في كتابه الأباطرة الثلاثة وسيأتي ذكرها إن شاء الله تعالى.

ثم إن الحطي يوحنس بدأ أعماله الإجرامية بالتعاون مع الأمير منلك صاحب شوا في منطقة تكولدري في مارس سنة 1880 م، واستمر عملهم سنة 1881 م وسنة 1882 م، وبدأ الشيخ يقوم بأعمال خاطفة، ثم يختفي، وقام الجيش النصرائي بتدمير مناطق عرغوبا وقالوا إلى أفاسي دوي وذلك بدءا من 28 من نوفمبر عام 1882 م إلى 26 يناير 1883 م، وقتل في 5 ديسمبر من عام 1882 م جماعة من العلماء من بينهم الشيخ حبيب والشيخ أبوي.

وفي نوفمبر من عام 1885 م قامت انتفاضة كبيرة بمشاركة مستاتو وليين أمدي، وهما من قيادات العائلة المامدية (المحمدية) ملوك وُلُو، ودمر الحطي يوحنس من جانبه منطقة عرفا، وألحقت جنوده أضرارا على منطقة أوسا (عفر)، وحرك الشيخ طلحة جنوده، فدافع عن أوسا وشن الغارة على جنود الحطي، وكان يحرق الكنائس التي أنشأها المسلمون إجبارا، ويقتل القسس الذين قهروا المسلمين على التنصر (912)

وزحف إليه وزير الملك يوحنس وصاحب سره المدعو بَجْرُونْد نوطي (ᠨᠠᠵᠢᠷᠠᠨᠳᠤ ᠨᠣᠮᠤᠮᠤ) بجيش جرار، والتقى الجمعان في موضع يسمى كَلِكَلُو (913) في دوي، وحمي الوطيس، ونصر الله المؤمنين، فهزموا جنود الوزير شر هزيمة، واضطروهم إلى الفرار تاركين وراءهم عددا ضخما من قتلاهم وما لا يحصى كثرة من العدة والعتاد من البنادق وغيرها غنيمة لجنود الشيخ طلحة، وكان يوما ظهرت فيه جسارة الشيخ وشجاعته القتالية، ونزل المجاهدون في نواحي فُرَا ظاهرين

بلدانهم أكرم كل واحد منهم بما يليق به، فرحمه الله تعالى، وجزاه خير الجزاء توفي في 27 من رمضان سنة 1277 هـ.

911 - Hussein Ahmed. The life and careers sheikh Talha b, ja, far p 571.

912 - أحمد دين جبل "الأباطرة الثلاثة" (بالأمهرية) 3ᠮᠠᠵᠤᠰᠢᠨᠠᠳᠤ (ص 155)

913 - بكسر الكافين وإسكان اللام الأولى وضم الثانية مع تشديدها آخره واو ساكنة اسم موضع جرت فيه تلك المعركة الشهيرة

غير مستخفين بحيث يرى الكفار المجاهدين. (914)، ويقال إنهم أفنوا من حضر الواقعة من الكافرين (915)، وقيل في تلك الحادثة أشعار تشيد ببطولة الشيخ حتى من قبل أعدائه. ولما علم الشيخ أن التصدي لطغيان الحطي لا يتم بجهود فردية اتصل بزعيم أوسا (عفر) السلطان محمد إلتا حنفرى رحمه الله، وتوصل معه إلى اتفاق تعاون، ونال منه إمدادات بالمال والرجال والأسلحة (916)، وقد استطاع أن يدخل الرعب في أعدائه بما كان يتبعه من وسائل حروب العصابات الخاطفة وما كان يتمتع به أتباعه من الروح المعنوية العالية التي يشحذها بقصائده العزّ القوية، واستمر على ذلك ردحا من الزمن وإن كانت جنوده أقل من جنود الحطي يوحنس والملك منلك لا محالة من حيث العدد والعتاد.

ثم افتتح حربا شعواء في شهر يوليو من عام 1884 م، وأعلن الجهاد، فجند عددا إضافيا من الرجال، وكان معظمهم من أهل رايا وأساورتا، واتخذوا من عَرَفًا مقرا لهم، وأخذوا يشنون الغارة تلو الغارة في كل اتجاه.

وفي نوفمبر عام 1884 م غزا منلك بجيش لجِبِّ لمحاربة الشيخ طلحة، وأدرك الشيخ خطورة مقاتلة هذا الجيش المدجج بالأسلحة الحديثة وجها لوجه، فأنحاز إلى الصحراء، ورجع منلك بعد ما نهب مناطق قالو ووربابو وغرفا، وألحق بها أضرارا بالغة (917)

ورجع كاسا (أبا بزبز) (918) الذي لقب بيوحنس الرابع بعساكره إلى دَبْرُو بعد ما أعلن نفسه امبراطورا للبلاد عند ما هلك الحطي تيودروس (ت 1868 م) ، وأقبل كثير من المسلمين إلى الشيخ طلحة من جهات كثيرة وفيهم المؤمنون ومن هو مدخول في إيمانه، وأرادوا أن يحاربوه في مكانه، ولكنه عاد إلى بلاده تغري قبل الحرب، وخلف في بلاد المسلمين سلاطين نصبهم من المرتدين الموالين له، فاجتمعوا لمحاربة جماعة الشيخ طلحة، ولما التقت الفئتان نكص المنافقون، ومالأوا سلاطينهم المرتدين، وأنحازوا إليهم مما كان سببا في انخراط المسلمين واستشهاد كثير ووقوع نحو ثلاثمائة مقاتل منهم في الأسر، فجردهم الكفار من ثيابهم كما هو مسلك سيدهم يوحنس، وربطوهم بالحبال، ثم بعد زمن طويل افتدى المسلمون أسراهم بالأموال.

وهذا هو الذي حدا بالشيخ طلحة أن ينتقل بأصحابه إلى منطقة جيلى المسلمة وكان أهلها تصدوا للكفار، وأهلكوا منهم خلقا كثيرا قبل انخيازه إليهم، فاجتمع مع المجاهدين من أهل جيلى، وتعزز بهم، ولم يزل يعلو أمره، ويجاهد أعداءه 17 عاما، وقد انضوى تحت رايته نحو سبعة عشر ألف بطل كما نقله الشيخ محمد تاج الدين عن بعض العلماء. (919)

914 - انظر أبو القاسم إعلام الأغبياء (مخطوط) (201) p 847 Encyclopaedia Aethiopica volume 4

915 - سيد محمد صادق "السهام الصائبة" (ص 220)

916 - Hussein Ahmed. The life and careers sheikh Talha b, ja, far p 572

917 - Hussein Ahmed. The life and careers sheikh Talha b, ja, far p 572- 573.

918 - بزبز بفتح الباء الأولى وسكون الزاي وكسر الباء وآخره زاي ومعناها باللغة العربية الناهب السالب وهذا لقب حربي له وهو لقب مطابق لعمله واسمه الحقيقي كاسا بن مرشا ويقال له دجازماش كاسا وهذا لقب عسكري أيضا ويلقب أيضا كاسا هبت سلاسي

919 - ينظر أبو القاسم إعلام الأغبياء (مخطوط) (ص 201)

ويأخذ عليه بعض الناس أنه قتل جماعة من المسلمين أيضا، ويعتذر عنه بأنه إنما فعل ذلك لعلمه أنهم انحازوا إلى أعدائه، وتربصوا به للقبض عليه وتسليمه إليهم أو اغتياله وتجسسوا عليه تعاونوا مع النصارى كما سبقت الإشارة إليه من قصة المحضر الذي وقعه بعض الدراويش لتسليمه إلى الحطبي، ومما يقوي هذا ما سمعته من الوالد رحمه الله تعالى ومن غيره أنه اجتمع قوم من المتصوفة الدراويش في حفلة مولد، وكان الشيخ طلحة يحضر مثل هذه المواسم وينشد فيها قصائد نفسه في السير والمغازي ليتخذ ذلك وسيلة لحث الناس على الجهاد، فاستدعوه إلى ذلك الحفل غير أنهم اتصلوا بملك النصارى يدعونه للقبض عليه فبينما هو يسير إلى مكان الاحتفال وجد في الطريق شابا يحمل رسالة من هؤلاء الدراويش إلى الملك، فاستوقفه، وأخذ منه الرسالة، فقرأها فإذا فيها أنهم يُعلمون ملك النصارى أن الشيخ قادم إلى مكان كذا، فاقبضوا عليه ومن ثم فإن الشيخ أسرع إلى ذلك المكان فقصى على أولئك القوم، ثم اختفى.

وحكى الشيخ أبو القاسم رحمه الله تعالى أن الشيخ زين العابدين اجتمع مع الشيخ طلحة في أديس أبيا، وقال له: كيف تكون يوم القيامة إذا سئلت بين يدي الله تعالى عن قتلك جماعة من المسلمين وهم في صلاتهم؟ فغضب الأستاذ، وقال: أنا ما قتلت إلا جماعة متهاونين بالجهاد مثلك كانوا عينا لأعدائنا وعونا لهم وإني والله إن دنوت من ربي يوم القيامة ولي ذرة من الإيمان لأخاصمن الذين تركوا الجهاد بين يدي الله تعالى والذين قالوا في حقي قتل رجلا من المسلمين" (920)

وأدرك الشيخ أن صد عادية النصارى بقيادة الحطبي يوحس لا يمكن تحقيقه بجهود محلية، فأخذ يبحث عن حليف يساعده من الخارج، فكان له اتصال بالخليفة عبد الله التعايشي سلطان السودان الذي أقيم مقام محمد المهدي الذي ادعى أنه المهدي المنتظر، فحارب الإنجليز، وتغلب عليهم، ثم مات، واستخلف التعايشي، فكان الشيخ يرأسه، ويستشيريه فيما يعينه على قتال أعدائه، ويقدم دعوته للتعاون قائلا: "أنتم بجانبكم وأنا بطريقتي علينا أن ندافع عن ديننا" وفي عام 1887 م اتجه إلى السودان عن طريق ولقايت، (921) والتقى بالخليفة عبد الله التعايشي، وواصل حربه على الحطبي مع الحركة المهدية حتى أهلك الله الطاغية يوحس على يد المسلمين في معركة متم الشهيرة في سنة 1307 هـ الموافق 29 مارس 1889 م واحتُزَّت رأسه، ثم رجع الشيخ طلحة إلى البلد، وواصل النضال، (922) واستمر في اتصاله الوثيق مع الخليفة عبد الله التعايشي، فكان يرسل له منشورات تقويه على جهاد الحبشة ومحاربتها، وكان

920- أبو القاسم إعلام الأغبياء (مخطوط) (ص 203)

921- يقول د. عبد الله خضر في كتابه الثقافة الإسلامية (ص 328): "ولما تحقق من عدم قدرة المسلمين على المقاومة بسبب وقوف الغرب مع نصارى الحبشة ودعمهم بالأسلحة الحديثة، والمسلمون لا يملكون قدرة مكافئة، ولا يجدون أي دولة إسلامية تساندهم، خرج مهاجرا إلى السودان وذلك بعد أن انتشرت أفكاره الجهادية بين المعلمين، وكانت الحكومة الحبشية تخاف تسربها من خلال الدعاة مما جعلها تضطر إلى إعادته بالمفاوضة مع الحكومة السودانية، فلما عجزت دخلت حربا معها حتى انتهت بقتل ملك الحبشة وأخذ رأسه إلى الخرطوم.

الشيخ يرى أنه لا بأس بالقول بالمهدية وأن الأحاديث الواردة في المهدي آحاد، ويقول: لا يضر عقيدتنا إن قلنا للمهدي السوداني إنه المهدي المنتظر سواء صح أنه هو أم لا. ولما هلك الحطي يوحنس الرابع في معركة متما الشهيرة آل ملك الحبشة إلى سهل ماريام بن هيل ملكوت بن سهل سلاسي بن وسن سجد ملك شوا الذي أعلن نفسه امبراطورا على الحبشة خلفا من يوحنس بعد ما خلا له الجو، وتسمى باسم الحطي منلك الثاني (1889 - 1913 م)، وكان سفاكا فاجرا وثعلبا ماكرا فأراد تهدئة الأوضاع، وأصدر مرسوما يتضمن حرية الديانات، وقال قولته المشهورة التي اعتبرت اعترافا بتعدد الديانات في البلد: (አስገላጭሞ) (لكل أحد أن يتبع دين أبيه مسلما كان أو نصرانيا)، وكان الرجل قبل ذلك يتبع سياسة يوحنس في تنصير المسلمين، فيقتلهم، ويحرق بيوتهم، وينهب أموالهم لكن لما رأى مصرع صاحبه وسوء عاقبته عمد إلى إصدار هذا المرسوم الخالي عن أي مضمون في واقع الأمر لأنه كان الغرض منه مجرد الإلهاء وشراء الزمن ريثما تستتب له الأمور (923)

ثم إن إيطاليا قررت احتلال الحبشة، وكانت آنذاك من الدول القوية، فبعثت جيشا مدججا بالأسلحة الحديثة، وقام منلك لمحاربتهم، وقاد جيشه إلى معركة عدوا، فتعقبه الشيخ طلحة بجنوده، وكان في أرض إفات، وأباد كثيرا من جنوده.

وفي عام 1894 م أرسلت إيطاليا الكابتن بيرسيكن وغيانيا إلى السلطان حنفرى والشيخ طلحة والراس ميكائيل بهدف إضعاف منلك، والتقى الشيخ طلحة بالدبلوماسيين الإيطاليين في سبتمبر عام 1895 م بموضع يسمى تيرو بالقرب من وادي غوليمبا، وتعاهد الفريقان على محاربة منلك معا، وأمد الإيطاليون الشيخ بخمسمائة بندقية (طمنجة) وثلاثين ألف طلقة، وكانت رغبة الإيطاليين أن يقوم الشيخ طلحة بتحريض مسلمي رايا وأزبو وسكان المنخفضات على الثورة، ويستولي على منطقة بحيرة هشنغي والحيلولة دون استيلاء منلك على أمبا ألاغي، وطلب الإيطاليون أن يأتي الشيخ طلحة بجنوده المدربة التي قوامها ثمانمائة فرد بيد أن الشيخ أتى بنحو 300 إلى 350 فقط إلى المكان لأنه بات يتشكك في موقف الإيطاليين، وأراد أن يترك التعاون معهم - وإن كان الأباطرة قد ارتكبوا مظالم فادحة على المسلمين - ثم هاجر من تلك الناحية بصحبة جنوده في 7 من سبتمبر من 1895 م.

وفرح جنود الحطي منلك لما سمعوا بالخبر فرحا شديدا، ونشروا دعايات مفادها أن الشيخ طلحة والإيطاليين قد ضعفوا، فارتفعت معنويات جنود منلك، وخارت عزائم الإيطاليين (924) مما صار سببا لهزيمة الإيطاليين في معركة أمبا ألاغي، وكانوا إلى ذلك يخافون من أن يغير طلحة على أديس أببا بغتة.

923 - أبو القاسم إعلام الأغبياء (مخطوط) (201)

924 - Encyclopaedia Aethiopica volume 4 p 847-

ولما رجع منكم من معركة عدوا، وقد فل جيش الإيطاليين عزم على منازل جماعة الشيخ طلحة، فجر جيشا قوامه ثلاثون ألف مقاتل تحت قيادة ثلاثة من قواده، فزحفوا إلى منطقة إفات، ونزلوا في موضع قريب منها، فلما علم الشيخ بمقدمهم اخترع حيلة يرهبهم بها ليرتدعوا عن القتال، فأمر كل واحد من أفراد جماعته أن يوقد في الليل نارا في عشرة مواضع إرهابا للجيش النصراني وإيهاما لهم بأنهم من الكثرة والمنعة بمكان، ولما رأوا تلك النيران الموقدة داخلهم الخوف والفرع، وهالهم أمرها، وظنوا أن هناك جيشا عرمرما يفوقهم عددا وعدة ولا يطاق قتاله. ثم جمع الشيخ كبار رجاله ليتشاور معهم ما إذا هم صانعون؟ - وكان الملك مدعوما من جميع الدول الكبرى الاستعمارية مثل بريطانيا وفرنسا يمدونه بالأسلحة المتطورة الفتاكة -، فقال أصحاب الشيخ إننا خرجنا لنقاتل عن ديننا، وهذا الملك قد أعلن حرية الديانات فما لنا وللقتال؟ فاستصوب رأيهم (925) وقال لهم الشيخ: "لا تبيتوا هذه الليلة في هذا المكان اذهبوا إلى (نط سار 1765) مكان في بلاد الدناكل (عفر)، وانحاز الأستاذ إلى موضع حريز ومعه رجال يربو عددهم على المائتين (926)، ولما بزغ الفجر اقتحم جنود منكم معسكر الشيخ ورجاله، وأشعلوا فيه النيران، ولم يجدوا فيه أحدا، فرجعوا يجرؤون أذبال الخيبة والصغار. (927) وكان ذلك نهاية الأعمال الجهادية التي قام بها الشيخ، واستمرت 17 عاما، ورحل بعدها إلى منطقة يجو، والتقى بالفقيه شهاب الدين الداني الأول، ورغب إليه الداني أن يهدئ القتال لأن الحرب العنيفة على الإسلام قد خفت وطأتها وأن الأولى أن يتصالح مع منكم، وبعد نقاش توصلوا إلى وفاق.

ثم قام بعض أعيان المسلمين بالإصلاح بايعاز من الداني الأول حيث طلب من صديقه الحاج العلامة الكبير الشيخ نوربي بن عمر العقيلي الإيجي (928) القيام بالإصلاح لما له من علاقة بالحطي منكم، فكتب إليه الحاج نوربي رسالة بين فيها رغبته في الإصلاح، وجاءه الرد من الحطي في 3 من شهر هدار عام 1889 م بالتقويم الاثيوبي بأن له رغبة في الصلح أيضا، وبناء على هذا تم الصلح بين الشيخ طلحة والامبراطور منكم الثاني في 10 من نوفمبر عام 1896م، وأقيمت احتفالية رسمية بمناسبة الصلح في القصر الملكي بأديس أبابا اعترافا من الحطي بمشروعية ثورة الشيخ طلحة من أجل الدفاع عن الدين وتأكيده لقراره بالعفو، وحضرها

925 - وفي هذه القصة ما يدل على أن ثورة الشيخ طلحة وجماعته كانت من أجل الدفاع عن الدين
926 - ينظر أبو القاسم إعلام الأغبياء (مخطوط) و Hussein Ahmed. The life and careers sheikh Talha b, ja, far p 574-575

927 - أبو القاسم إعلام الأغبياء (مخطوط)

928 - تحكي الروايات الشفوية سر نشوء العلاقة بين الشيخ نوربي والحطي منكم ومفادها أن الحطي وقعت له مشكلة احتاج فيها إلى مساعدة من الحاج نوربي، وذلك أنه أصيب بمرض عاقه عن إتيان أهله، وكان الشيخ يتعاطى الطب، فاستدعاه الحطي إلى دارة مملكته في شوا، فلما قضى له حاجته قال له ما ذا تريد أن أصنع لك؟ إما أن أشاطرك ملكي أو أقطعك أرضا واسعة، فقال الشيخ نوربي: إني لا أريد أي شيء من هذا ولكن لي أخ تائر أطلب منك أن تصالحه، وتعفو عنه، فقال الملك لك ما طلبت، فأصلح بينهما والله أعلم. وكان الشيخ نوربي عالما صوفيا عابدا وكان يمارس الطب بعد ما أجاز به الشيخ محمد نور الوريابي، وأخذ الطريقة السمانية عن الفقيه علي موز، وتوفي سنة 1329 هـ، وقد منحه الحطي شهادة شكر محتومة وموقعة بيده اعترافا بمساعي الشيخ في الإصلاح.

الشيخ طلحة متوشحا بسلاحه، ولما طلب منه الحرس إلقاء السلاح قال: "أنا لا أضع سلاحي ثقة به - يعني منلك - فليكن الصلح لاغيا" (929)، فرضوا على مضض أن يدخل الشيخ طلحة كميًا مقنعا كما يليق ببطل جسور مثله رحمه الله تعالى

هذا ولقد تعرض الشيخ خلال سنوات نضاله الطويل لمعاناة كثيرة، فقد جرح في مواضع كثيرة من جسده، وأصيب بطلقة نارية في ناصيته كما حكى ذلك ابن عمه وصهره علي بن ياسين (930)

ومن أروع بطولاته أنه في إحدى المعارك الجهادية قاتل ببسالة حتى لا يقع في الأسر، واستشهد عدد من جنوده، ولم يبق معه إلا خمسة أشخاص، فقط، واستمروا في القتال كراهية للأسر ومفضلين للشهادة غير أن بقية الجنود لم ترض نفوسهم أن يروا شيخهم قتيلا، فاحتملوه، ورموه في هوة وشاء الله أن يقع في يد جنود الحطي وبينما هو يتناول معهم شيئا من الطعام تفاهم معهم، فأطلقوا سراحه. (931)

ثم إن الشيخ استقر في موضع يقال أرْفُ لِيَّيْ بمنطقة إفات الإسلامية التي كان يقوم بالجهاد من غاباتها حيث توسط بينه وبين منلك الأمير ولدي صادق (ወልደ ጸዳቅ) حاكم إفات، وقال له الأمير يوما اجمع ألفا تعطى للملك حتى يقطعك أرض أرْفُ لِيَّيْ، فقال الشيخ ليس لي إلا أربعمائة، فقال هاتما وأنا أعينك بستمائة، فذهب بها الأمير إلى شوى، وطلب من الملك إقطاعا للشيخ، فوافق منلك على الطلب، فكانت تلك الناحية من أملاك الشيخ رحمه الله تعالى فمكث بها مدة.

وقد وضع الله القبول للشيخ طلحة والمحبة عند الناس وذاعت شهرته في مناطق وُلُو وعرغوبا إلا أنه لم يعجبه هذا الحب العام والثناء المطري، فخاف أن يكون فتنة على الناس في عقائدهم من شدة التعلق به وأن يكون قبره معبودا كقبور المشايخ الآخرين، فكما بذل جهدا كبيرا في تثبيت المسلمين على الدين الصحيح أشفق أن ينحرفوا عن جادة الحق بعد الممات تحت ستار زيارة القبور، وأن لا يجرحهم ذلك إلى الإشارك بالله، فلا أقل من أن ينأى بنفسه عن ذلك، ومن ثم قرر أن يهاجر إلى موضع ليس له به شهرة، فأوقف أرضه على الشيخ الفقيه الحاج بشير، وارتحل إلى عفر، وبدأ يشتغل في الفلاحة.

ثم عزم على الابتعاد منها، فانتقل إلى مكان لا يعرف فيه، وبدا له أن ينتقل منها إلى منطقة هرر، وانتقل إلى ناحية طرطر (ጥጥር) واستقر بها، ومنحه الملك أرضا واسعة هناك، فبقي فيها إلى أن وافته المنية، ولما اعتلى الامبراطور بلج إياسو عرش الحبشة عام 1913 م ولاه حاكما على منطقة وديسا (932)

929 - أحمد دين جبل "الأباطرة الثلاثة" (ص 159)، Encyclopaedia Aethiopica volume 4 p 847,

930 - نفس المصدر (ص 160)

931 - نفس المصدر والصفحة

932 - ينظر أبو القاسم إعلام الأغبياء مخطوط، Kemal Abdulwahab Ahand-list of Ajemi manuscripts of sheikh Talha Ja'far (c 1853-1936) with filological nots, p.21

ويعتقد أن الامبراطور لج إياسو بعث الشيخ في أمر سري إلى الصومال ليقابل السيد المجاهد محمد بن عبد الله حسن رحمه الله تعالى بغرض التعاون معه في إيجاد ثورة تناهض المستعمرين الأوروبيين، ولما عزل الامبراطور لج إياسو عن عرشه عام 1916 م بموجب خطة دبرها هيل سلاسي سجن الشيخ طلحة، وقررت الملكة زودتو أن يعاقب الشيخ قتلا بالصبر، ثم أطلق سراحه بعد سنوات قضاها رهين الحبس بموجب عفو من هيل سلاسي على أن يبقى موقوفا لا يبرح منطقته وطلب الشيخ من هيل سلاسي أن يأذن له بالرحلة لأداء فريضة الحج وذلك قَبْلَ نَحْوِ سنة من وفاته، فرفض الرجل وقال له: "لا تنس أنك موقوف"، فرجع الشيخ إلى غولولشا وديسا، ومضى ينشر العلم، ويؤلف الكتب حتى انتقل إلى الدار الآخرة بمنطقة طرطر (፳፻፫፻፫) سنة 1354 هـ، وقيل 1355 هـ الموافق 1936 م بعد 83 سنة من العمر العامر بجلائل الأعمال ونوادير البطولات دفاعا عن الإسلام والمسلمين، ودفن جثمانه في قرية غورو، وقد خلف عددا من البنين والبنات (933)، فرحمه الله تعالى رحمة واسعة وأسكنه في الفردوس مع المقربين الأبرار.

وأما ثمرات نضاله الطويل فقد اختلفت آراء الباحثين في تقييمها فيرى الأستاذ أحمد دين جبل أنها وإن كانت لها بصماتها حيث كانت سببا لمقتل الطاغية يوحنس فإن آثارها لا تساوي حجم الجهود التي بُذِلَتْ من أجلها فإن الطريقة التي أنهى بها الشيخ صفحات جهاده المريرة بعقد المصالحة مع منلك لم تضمن حقوق المسلمين التي جاهدوا من أجلها بشكل دائم كما أن النظام النصراني (الكنسي) الذي بني على التنكر لهوية المسلمين لم يدخل في الاعتبار دورهم في الوطن، ولهذا فقد اختزل دور الشيخ على تعليم العلوم الدينية فحسب ومن أسباب ذلك اقتصار المسلمين على الإشادة بشخصية الشيخ فحسب بدلا من البناء على الجهود التي قام بها.

وأما أ.د. محمد حسن فإنه يرى أن جهاد الشيخ طلحة وأمثاله من المناضلين من أجل الحرية وإن لم تحقق كل الأهداف التي قامت لها فقد حققت أربع غايات أولها: أنها كانت عقبة حالت دون ما تصدى له الحطي يوحنس، وأفشلت خطته في تنصير جميع المسلمين أو إبادتهم وذلك أن الحطي كان مشغولا بمطاردة المجاهدين ورد هجماتهم. الثانية: أنها أجبرت خلفه الحطي منلك على تغيير سياسته في التنصير الإجباري لأنه أدرك أنها غير ناجحة.

الثالثة: في الوقت الذي انشغل فيه ملوك النصارى برد هجمات المجاهدين هاجر كثير من العلماء إلى مناطق مختلفة، فكان ذلك فرصة في نشر الإسلام الرابعة: أنها صارت نموذجا للمسلمين أن لا يتفرجوا مكتوفي الأيدي ولو في مثل هذه الحالة التي تبدو فيها القوة المادية غير متكافئة (934)

ج - حركة الشيخ الإمام حسن إنجامو (ت 1307 هـ 1889 م)

هو الشيخ الإمام حسن إنجامو بن والغا موجي من زعماء مسلمي هدية ولد في سبا قبينا في وقت لم يتسن لنا تحديده وأمه من قبيلة غوراغي وأبوه والغا موجي (Moche) كان من قواد هدية في إتمور مع مجموعته وهاجر والغا إلى زَنَّا بَنَرَّ في حوالي 1830 م مع اثنين من مسلمي غوراغي وجماعة سلطيين أيضا أتباع عمر بيكيسا (935) وعلي دَنَّبُو من قبيلة جاها Chaha وقد أسس إمارة صغيرة في قَبِينَا، وجعل والغا - لأسباب استراتيجية - عمر بقسا إماما على الإمارة الجديدة بينما أعلن نفسه مساعدا له وناطقا رسميا بين الجالية ذات الأغلبية الناطقة بلغة هدية.

وكان حسن إنجامو يدرس في صغره في إتمور في المساجد التي أسسها والده ثم في قبينا وفي أَمْبَلْتَا في وَلْنِي حيث كان أستاذه المشهور الشيخ عبد العزيز رحمه الله تعالى. وتزوج حسن إنجامو بربيبة علي دنبو في أمبلتا ولما مات والده خلفه ناطقا رسميا لعمر بقسا وخلال بقاء حسن إنجامو في الوظيفة مدة 30 عاما كانت دولة قبينا تتوحد وتتقوى. ومن خلال المشاركة النشطة في كلا المحورين الشرقي والغربي والشمالى الجنوبي من التجارة ذات المسافة الطويلة العريضة أصبحت الإمارة أحد أهم المراكز التجارية في البلاد. وشجع حسن إنجامو الإسلام، وروج له بفتح المساجد والمدارس الجديدة، وجذب مدرسين جدد، وأصبحت قبينا من أهم المراكز الإسلامية ووطدت علاقة قوية مع مثيلاتها من المراكز العلمية في بقية أرجاء البلاد.

وقد أثار حكم عمر بيكيسا السخط بين قبيلة هدية نوعا ما، واعتبرت الاتفاقية التي أبرمها مع منلك لدفع إتاوة سنوية خيانة للإسلام ولا سيما مع تلقيه لقب دجازج من قبل منلك، ومن ثم شن حسن إنجامو حملة مقاومة.

واستخدم حسن إنجامو في تنظيم حركته علاقات قبينا الطويلة الأمد الدينية والتجارية مع المناطق الإسلامية بما في ذلك ولني وولُو وجمًا وعرسي وحتى السودان، ولعب أستاذه الأول الشيخ عبد العزيز رحمه الله تعالى دورا فكريا مهما خلال غزوات تلميذه، وقد استوحى حسن إنجامو بشكل كبير من المناطق الإسلامية الأخرى.

وفي عام 1878 م هاجر عدد كبير من مسلمي وُلُو إلى قبينا بقيادة الشيخ زين رحمه الله تعالى هربا من مرسوم الحطي يوحنس الرابع القاضي بوجوب انتقال المسلمين قسرا إلى الملة النصرانية كما لعبت طرق أخرى أيضا دورا مهما مثل السودان عبر جَمَّا.

يفترض أن سيد طيب مسؤول سوداني من المهديّة أرسل خطابا ورمحا بواسطة رجل يدعى محمد طاهرا من الهدية يقيم في السودان إلى حسن إنجامو يطلب منه شن حروب ضد

935- الإمام عمر بن بقسا كان سلطانا على سلطنة هدية وقبينا وكان مجاهدا باسلا أرسل إلى الإمام جمال الدين الأبي رحمه الله تعالى رسولا يستجيزه في وظائف الأوراد والذكر، ففرح الأبي بذلك، واغتنب به، ثم أرسل له الإجازة، وكان عابدا ذاكرة يحب العلماء ويحضر مجالسهم.

الكفار في إثيوبيا كما فعل المهديون في السودان، فذهب حسن إنجامو إلى ولني لمناقشة الرسالة مع الشيخ عبد العزيز والشيخ زين رحمهما الله تعالى مما أدى إلى اتفاق على خوض الجهاد. وتشبها بهجرة النبي محمد ﷺ من مكة إلى المدينة واتباعا له هاجر القادة الثلاثة رحمهم الله إلى تل غاراباج وهو عمل يمثل بداية لهذه الأعمال الجهادية.

وفي وصف هذه الهجرة الميمونة يقول الشيخ عمر الولني رحمه الله تعالى: "هاجرت الغراغي في زمن أطي هوانس وقائدها سيد حسن أنجم وسعد بها من سعد وبؤركت جزء من الحبشة وأسلم بتلك الهجرة كثيرٌ وقرأوا وأفادوا به العلم، فالآن موجودون كثيرون الذين أسلموا في تلك الهجرة، وأخذوا الدين وبنوا المساجد ودرسوا العلوم، وهذه عين البركة" (936) وفي 1878 م قاد حسن إنجامو انتفاضة ضد عمر بيكسا الذي كان يرافقه 500 زميل من الغوراغي فارا إلى يشهرا من أكليل، ودمرت هدية بيوته في موجار، وصادرت أملاك أتباعه.

وبعد مرور عام حاول عمر الذي كان مدعوما من قبل قبائل غوراغي من أكليل ومُهر وعُمار وجاها وولني أن يضربه من الخلف، ولكنه لحقته الهزيمة، وانتصر حسن إنجامو رحمه الله تعالى مما جعله في موقف لا ينازع في رئاسة دولة قبينا.

وبعد ذلك نظم حسن إنجامو رحمه الله تعالى حركة إحياء تهدف إلى تنقية الإسلام الذي يرى أن عمر بيكيسا شوهه، وذلك بحمايته من التوسع الامبراطوري من قبل نصارى شوا وإنشاء دولة إسلامية.

وبعد تأسيس الحركة المهديية مباشرة عام 1881 م بدأ بغزوات بين مجموعات أورومو وغوراغي في أمايا ووليسو ونادار وكذلك ولني وسودو الذين أصبحوا أخيرا عملاء منلك، وحاول منلك ترويض المجاهد حسن إنجامو من خلال الوسائل الدبلوماسية حيث عرض عليه أن يوليه محافظا على مناطق واسعة تصل إلى ما بعد نهر أواش مثلا ولما أيقن فشل هذه المحاولة أرسل قوات بقيادة دَجَازماش ووي أرغنو ودَجَازماش ولدي أشاغاري وباشا هبت سلاسي لمحاربة الزعيم المسلم ولكن حسن إنجامو خرج منتصرا، ووسع غزواته الدينية لمناطق سبات بيت غوراغي.

وابتداء من مقورقور انتقلت قواته إلى أكليل حيث استسلم عمر بيكسا أخيرا إلى حسن إنجامو، وانضم إلى الحركة، وأصبح القائد الثاني في المغازي، واحتضنت جميع المجموعات الفرعية في سبات بيت الإسلام وفي ظرف وقت وجيز دون مقاومة تذكر بينما دمرت قوات حسن إنجامو الأضرحة والآلهة التقليدية (الوثنية) والكنائس.

ولم يقاوم هذا التحول الإسلامي إلا قبائل سارامو وغاشنو الذين يعبدون واق (إله السماء) عند وثنيي جاها، ومن ثم قُتل منهم جماعات على يد المجاهدين في قرية يابزي، وكانت

مقاومة النصارى من مُهَر منظمة بشكل أفضل ولذلك تكبد كلا الجانبين خسائر فادحة في معارك إيشني ويامينن في مُهَر وانتصر المسلمون في النهاية، ودمروا ممتلكات مُهَر.

وهوجم جهاد هدية وغوراغي الضخم الذي كان على علاقات مع حركات المقاومة الأخرى لحروب منلك التوسعية كالأوروميين من أهل عرسي مثلا من قبل جنود دَجَازماش ولدي أشاغري في عام 1886 م وعام 1888 م، وكانت النتيجة انتصارا جديدا للمسلمين في وِلْيُفُو، ثم أرسل منلك أكبر قوة له تحت قيادة الراس غوبنا ديشي الذي ألحق الهزيمة بقوات الائتلاف المسلم في جبدو ميذا بالقرب من ولسو (937)

وكان الإمام حسن مجاهدا لا يخاف سطوة النصارى، ويدير أمور منطقته مستقلا حتى حاربه منلك ليضم بلاده إلى إمبراطوريته، وقاومه برد هجماته عدة مرات مهزومة مكسورة، وصمد أمام الغزو 14 سنة، ثم انهزم جيشه أمام غزارة القوة المادية والعددية حيث اجتمع قائدان بجيشيهما عليه وهما "غوبنا ديشي" و"فيتوراري هبت غيورغيس".

وقد أعطيت أراضي إمارته للقائد الأخير ليأخذ غلاتها من عام 1889 - 1928م، ثم لوزير الحرب ملو غيتا يَغَزُو إلى عام 1936 م، ثم أصبحت من الاقطاعات الحكومية إلى سقوط هيل سلاسي عام 1974م. 1394 هـ.

وفي آخر حياته هاجر إلى جِمّا عند ما انكسرت جنوده أمام جنود منلك المدججة بالأسلحة الحديثة، ولقي السلطان أبا جفار الثاني، ووصله السلطان بمال كثير إلا أنه فرقه على المحتاجين، ولم يبق معه إلا أربع ريبالات أعطى اثنتين منها للشيخ سليمان وواحدة للشيخ حسين وواحدة للشيخ عبد الشكور، وفي أثناء عودته جاوز نهر غيبي، ووصل إلى قاق، فأصابه مرض مثل الحمى (المالاريا)، فلم يلبث أن وصل بيته حتى مات رحمه الله في سَبَا، ودفن هناك عند مقبرة أهله (938)، وكان أبوه فارسا بطلا معروفا بالشجاعة والعدل ووفاء العهد وإيواء الفقراء والأرامل.

وختاما فإن من أحسن من ترجم للإمام حسن إنجامو الشيخ العلامة عمر الولني، فقد تحدث بكلام مفصل، ووصفه بما يليق به، ويجدر بنا أن نطلعك على خلاصة ما حوته المخطوطة القيمة من كتابه الذهب الإبريز، فقد كان رجلا طويلا خفيف اللحم قليل الأكل والشرب أسود البشرة جميل الوجه دقيق الساقين. فأما شجاعته وجهاده فهو الذي نظم الهجرة، وناصر الشريعة المحمدية، وأزال الكفر والغواية، وأعلن الإمامة، واقتدى بالصحابة، وكان بطلا من أفرس الشجعان وأشجع الفرسان، وكان لا ينزل عن فرسه بل يقاتل عليه، ويعرف في أي موضع هو، فيدور رحى القتال فيه، ويدور النصر والغلبة معه، وإذا حمي وطيس الحرب يدخل كل الشجعان في ظله، ويحتمون به من عدوهم، وإذا انهزم الأبطال كر بنفسه لابس خلة

الجلال كأنه الليث عاديا والأسد ضاريا، فينهزم عدوه في الحال، ويرجع من كان معه، ويقاتل، فيغتم، وإذا سمع العدو صوته لم يكن يقوم له أحد، وإذا راح الغزاة إلى الغنائم والقتل والأسر ينظر إلى المواضع التي تأتيها الفرسان من الأعداء، وكان مهايا لا يضحك إلا نادرا، ولا ينفك عنه سلاحه، ويأخذه بيده، ولا يعطي شيئا من آلات حربه لأحد. فتح البلاد، وقام بالجهاد، وأسلم على يديه خلق كثير، فقد دخل في الإسلام بسببه أفواج من كفار أورومو وغراغي. وأما جوده وكرمه فقد كان سخيا لا مثل لسخائه، وكان لا يبقى في يده الكثير من المال، ومع أن قبيلته قبينا كانوا أصحاب أبقار، فلم يملك هو قليلا من البقر لأنه إما أن يذبحها، وإما أن يهبها.

وذات يوم غزا أهل قبينا، وأعطوه ثلاثين بقرة تكون لأهل بيته، ولا يعطيها لأحد، ولا يذبحها، وحلفه شيخه الولي أن لا يتعرض لواحدة منها بالذبح أو الإعطاء، فما مضى خمسة عشر يوما إلا وقد فرقها للناس، فنفدت، وما بقي منها واحد.

وكان ملتزما بالشرع الحنيف محبا للعلم والعلماء يحضر مجالسهم، ويصغي إليهم، ويطعمهم، ويكسوهم، ويقضي حوائجهم، وكان كثير التلاوة لا يرجع عن سفر إلا بدأ بالمسجد يأتيه فيه طعامه وشرابه يتناوله مع من حضر. (939)

د - الأمير المجاهد محمد نور ملك بالي

هو الأمير محمد نور الملقب فيت أوراري داداي ملك بالي من قبيلة رايتو بن تربي تصدى لحروب الطاغية منلك التوسعية حيث خاض مع قواده حروبا ضارية أربع مرات يغلبهم في كل واحدة منها، وينتصر عليهم، ويولون الأدبار هاربين إلا أنه في المرة الرابعة أوجعته الأسلحة الحديثة التي نالها منلك من أصدقائه الغربيين الذين كانوا له سندا وظهريا، فاضطر أن يرضى بالصلح مقابل مال يدفعه سنويا على غرار ما فعله السلطان أبا جفار الثاني رحمهما الله تعالى، فأقر على سلطنته، فلم تخرج بلاده من يده، فما زال يحكمها مدة حياته مع الاحتفاظ على قوانين الشريعة في حكمه ما عدا حد السرقة والقتل، فإن منلك رفض الإقرار بها، وكان السلطان محمد نور رحمه الله تعالى متمسكا بسنة النبي ﷺ عابدا.

أما شجاعته فكانت منقطعة النظر، فقد ذكر الشيخ سيد محمد صادق نقلا عن ولده العالم العلامة الشيخ إسحاق بن محمد نور رحمهما الله تعالى قال قال لي: "لما عدت القتلى الذين قتلهم أبي محمد نور المذكور صارت سبعة وثلاثين قتيلا كلهم في الحرب"، وقد أثنى عليه الشيخ سيد، فقال: "ومن البالات - أي النبلاء - الكبار المجاهد المشهور والأسد الهصور قاتل الكفرة الفجرة فإذا واجهوه كأنهم الحمير المستنفرة نظرت بعينها القسورة الفارس الكرار ذو الصولة والجولة على الكفار قاطع أعناقهم بالسيف البتار، فياله من شجاع خافت من سطوته العبيد والأحرار سمي النبي المختار طائر الصييت في الأقطار الواثق بالله في المخاوف والأخطار الرامي المقاتل والفارس المناضل صاحب الوقائع الشهيرة والغزوات الكثيرة أعني به ملك بالي

939 - الشيخ عمر الولي "الذهب الإبريز" (مخطوط)

عموما الذي أزال عن أهل مملكته هموما وغموما، وطرد عنها كل من جاء إليها للتغلب مخذولا مذموما وكم قتل منهم أبطالا وحملهم من التعيير أثقالا، وكم أذاقهم بالظعن والضرب نكالا حتى صاروا لمن سبقهم ولحق بهم عبرة وأمثالا السيد محمد نور من كبراء أهل بالي من قبيلة رايتو بن تّري المشهور الملقب فيت أوراري دادي" (940) قضى عمره حاكما على بالي حتى غدر به الأحمريون، واغتالوه على غرة حيث تأمر كفرة شوا لقتله، وخططوا لذلك، وبعثوا رجلا من قادة منلك بصورة زائر، وهو دجازماش سلشي (941)، فلما ناداه خرج إليه محمد نور إلى مكان يقال له طُلطلي (ᠮᠤᠯᠤᠯᠢ)، ولم يظن به سوءا، وجلسا يتحدثان، وقرب إليه قهوة، فبينما القهوة بيده إذ أطلق عليه مسدسة كانت معدة له، وكانت جراحته شديدة، وفاضت روحه من تلك الضربة في السابع والعشرين من رمضان سنة 1338 هـ، ولعل الله تعالى تقبل جهاده وورقه الشهادة في ليلة القدر ولهذا قال وهو يتألم من جرحه كما ذكره الشيخ سيد محمد صادق: "إني أحمد الله تعالى على كون اسمي يوافق اسم رسول الله ﷺ وهكذا عمري يوافق عمره وهي ثلاثة وستون سنة، وكوني جرحت ظلما كما جرح يوم أحد، وتعجب الخلق من مقالته، واستشهد حامدا شاكرا، فحصل بسبب تلك الجراحة بلاء عظيم، وقام [ت] الحرب في تلك الواقعة، ومات خلق كثير لا يحصى عدده، وهذا الكافر إنما قتله بلا سبب يؤدي إلى القتل بل خوفا منه" (942)

ولم تنقرض جهود الأمير دادي باستشهاده، فقد تولى بعده السلطان نوح بن دادي رحمه الله تعالى خلفا عنه وكان أحد الزعماء الصالحين، وكان عابدا زاهدا، ويقال إنه كان يحفظ القرآن، وهو أحد من ذهب إلى روما لرفع قضايا المسلمين وشكاويهم إلى الحكومة الإيطالية التي كانت مسيطرة على المنطقة حينذاك، وكانت تستجيب لأي طلب يغيظ نصارى أمهرة لأنها كانت تسعى لإبعادهم عن السلطة، وقد حصل السلطان على استجابة نفعت المسلمين كثيرا، واستيقظوا بعدها على حقوقهم الضائعة بعد سقوطهم في أيدي حكام أمهرة.

وواصل المسيرة بعده أخوه العلامة الشيخ إسحاق بن دادي رحمه الله تعالى، فقد كان نائرا لا يطيع أمرا لأمهرا بل ذكر د. عبد الله خضر أنه كان يحث الشعب على طرد النصارى من البلاد حتى رصدته الحكومة للقضاء عليه، فخرج إلى غابات بالي، ومنها نحو الصومال ليقاتل نظام هيل سلاسي فانضم إلى جبهة تحرير غربي الصومال فصار عضوا بارزا وموجها في قياداتها المسلحة. ثم استنجد النظام الشيوعي بالقوات الروسية والكوبية فجاءت مناصرة للحزب الحاكم، فضربت القوات الصومالية والأورومية التي كادت أن تصل إلى أديس أبابا العاصمة

940 - سيد محمد صادق السهام الصائبة (ص 248)

941 - هو والد دجازماش مسفن سلشي الذي ولاه هيل سلاسي حاكما على كفا وجمّا، وشرع قوانين جائزة، وشرذ ألوف المسلمين، واغتصب أراضيهم، واستولى عليها، وأذى أولاد السلطان أبا جفار الثاني، ثم عين وزيرا للدفاع.

942 - سيد محمد صادق السهام الصائبة (ص 250)

بعد أن حررت منطقة هرر وبالي وجزءا كبيرا من عرسى فهاجر الشيخ إلى مكة المكرمة وتوفي بها عام 1408هـ رحمه الله تعالى رحمة واسعة

وقبل ذلك بعام قتل منغستو ابنه الحاج عبد القادر بن إسحاق رحمة الله عليهما إثر رجوعه من الحج بتهمة أنه كان قد التقى بأبيه وأما ابنه سراج فقد استمر في النضال، ودخل إلى البلاد عام 1411هـ رئيسا لـ"جبهة تحرير صومالي أبو" إحدى فصائل جبهات أورومو المناوئة للحكومة الإثيوبية (943)

هـ _ السلطان عبد الرحمن مرسل

لم أجد أحدا ترجم له إلا مقتطفات كتبها الشيخ المؤرخ سيد بن محمد صادق الولوي رحمه الله تعالى، وإليك تلخيصها فهو السلطان الحاج عبد الرحمن بن مرسل بن عمر من المجاهدين المشهورين من إقليم الصومال من فخذ عَوْلِيَهَنُ في كينيا، وكان رجلا صالحا تقيا دينا كثير العبادة مسموع القول محبوبا عند المسلمين وموضع ثقة وقبول لديهم، وسبب توليه السلطة وقيادته لجماعة المسلمين أن الإنجليز كانوا احتلوا بلاد الصومال، وآذوا أهلها، وكان من شنائعهم محاولة الضغط على أعيان المسلمين ليزوجوهم بناتهم المسلمات وما ذاك إلا إمعانا في الإهانة والإذلال، فاستدعاه قائد عسكري إنجليزي، فحضر عنده، فقال له الإنجليزي: "إني إنما طلبتك لحاجة لا تكون إلا بك، وهي أننا معاشر الإنجليزين طلبنا الاختلاط بالمسلمين بالزواج والتوالد، والذي نطلب منك ومن عشيرتك أن تتشاوروا، وتزوجونا بناتكم وأنا لنفسي إنما أطلب بنتك والباقيات لغيري" فقال له الحاج عبد الرحمن رحمه الله تعالى: "هل تؤمن أنت وجماعتك برب العزة؟ أم تكفرون بناتنا؟" فقال له الإنجليزي: "لا رب لسرتي إلا أنا فأنا ربها" فقال له الحاج عبد الرحمن رحمه الله تعالى: "لو كنت تؤمن بالله لقبلت قولك من غير مشاورة مع أحد من أهل البلد وأما أمر التكفير فليس لنا به طاقة أمهلني إلى أن أسمع المسلمين، وأعلمك ما اتفقوا عليه، وأما من جهتي فأنا لا أختار التكفير بل الموت، وخذ لي موعدا لرد الجواب من أهل البلد"، فتواعدا، وافترقا، وذهب إلى أهل البلد، وأعلمهم، فقرروا على بدء الجهاد ضد المستعمر الغادر والمحتل الكافر، فلما رأى الشيخ عزيمة بشرهم بأن الله ينصرهم، وتكون الغلبة لهم بعد ما توجه إلى الله، ودعاه، وتضرع إليه، واستخاره، ثم قال للمسلمين: "من أدخل هذا الكافر في يده، فلا يقتله بل اتوا به مجروحا، فإن لي منه حاجة أسأله عنها قبل أن يموت"، فحقق الله مأموله إذ وجد الرجل مكسور الرجل ببندقية، وأتوا به إلى الحاج عبد الرحمن يجرونه، وأضجعوه بين يديه، والحاج عبد الرحمن رحمه الله تعالى جالس على سرير مملكته منتعل، وأحضرت عساكر الإنجليز مأسورين، فقال لهم الحاج عبد الرحمن: "من منكم كان قرّاشا له؟"، فقال أحدهم: أنا، ثم قام، وفرش، وجلس عليه الحاج عبد الرحمن رحمه الله تعالى، والقائد الإنجليزي ملقى تحت السرير فقام الحاج على فمه بنعله، وتناقل عليه، وقال: أنت الإله أم الذي أوقفني على رأسك بالنعل، وأجلسني على بساطك وسريرك مع أني - كما تراني - مخلوق ضعيف كنت مهانا

عندك؟"، فلم يرد الجواب لكونه مغيظاً محنقاً، فعاقبه الحاج عبد الرحمن رحمه الله تعالى عقوبة نكراء لا يعجبني ذكرها لفظاً مخبرها فلم يلبث أن هلك الرجل فلما علم الإنجليز ذلك تهيأوا لمحاربتة سنة 1339 م، فاستمرت الحرب بينهم وبينه أربع سنوات وهو منتصر ظافر في كل معاركه، فلما كانت السنة الخامسة تكاثرت عليه الإنجليز وقلت عساكره لوقوع نزاع واختلاف بين المسلمين، فاضطر أن يهاجر إلى طرف بلاد الصوماليين من بلاد بالي في تهامتها، وسكن في مكان يقال له: لَبْ شِلِنْدِ حتى مات رحمه الله تعالى وتقبله في الصالحين بعد خمس سنوات وذلك سنة 1344 هـ (944)

و - الجنرال واقو غوتو

هو الجنرال واقو بن غوتو بن هوسا (بن طمري Chemerry) الرايبي البالي ولد في مديريةية مدَّ ولابو في إقليم بالي في ريف قرية أودا سنة 1924 م في أسرة كبيرة له عشر إخوة وتسع أخوات، وكان شاباً طموحاً شجاعاً قويا فريداً في أقرانه كُرَّةً إليه الظلم منذ نعومة أظفاره لما كان يراه من عسف الطغاة الظلمة وفي الرابعة عشر من عمره اشترى بندقية ليتدرب، ويستعد للقتال ودفع الظلم عن أمته، ولما بلغ عمره كَوْنٍ مع جماعة من الأشخاص مجموعة تقوم بحماية القرى. ولما احتلت إيطاليا الحبشة عام 1936 م انحاز الشعب إليها لشدة كرهه لنظام هيل سلاسي الغاشم، ولما انتهت مدة الاحتلال الإيطالي عام 1941 م، وأعيد هيل سلاسي إلى العرش بمعاونة الإنجليز بدأ ينتقم من المواطنين قتلاً وتشريداً، ويمعن في ذلك سجناً وتعذيباً ونهباً للممتلكات، فلم يستطع الجنرال واقو رحمه الله تعالى السكوت على المنظر الفظيع الذي حل بأمرته وبني جلدته، وعيل صبره، فاضطر إلى دخول الغابة بجبل دونوتي مع عدد من رفقاءه الست وهم: -

1 - خضر واريو Wariyo - 2 - موسى دويو Doyyo

3 - وحسين عبد الرحمن - 4 - وحسين واقو Waqo

5 - وآدم جلو Jilo - 6 - وروبا هندوقو Handuqo

وخاضوا ضد الجيش النظامي معارك غير متكافئة لمدة ثم اضطروا للسفر إلى الصومال بحثاً عن الدعم، والتقوا هناك مع ثوار آخرين منهم الحاج علي جري Ciri، وحصلوا من الأسلحة على 42 بندقية، ثم عادوا إلى البلاد، واستقبلهم الناس بترحيب، وتوسعت دائرة نشاط نضالهم، فشملت نواحي دَلُو وغِنْيِير وبدرو وسدامو من المناطق القريبة، ولم يستطع هيل سلاسي القضاء عليهم، وحمي الوطيس، واضطر هيل سلاسي - كعادة أسلافه - أن يستنجد بدول أوروبا مثل الإنجليز يطلب الأسلحة الثقيلة، ونال أسلحة ثقيلة، فصبها إلى صدور الشعب المسكين، فشرد، وقتل، وسجن، وعذب، وعاث في الأرض فساداً، ولم يستسلم الجنرال واقو ورفاقه بعد هذه المقتلة العظيمة التي سميت معركة Dunbir باسم البندقية التي حصلوها من زياد بري حاكم الصومال آنذاك، واستمر النضال، فاستولى الثوار ما بين 1963 م إلى

1970 على كثير من القرى الريفية والمدن الصغيرة غير المدن الكبرى، فلعب القائد من قبل الزعماء وكبار الشخصيات بالجنرال.

ولما عجز هيل سلاسي من إخضاعهم لجأ إلى خطة تمكنه من قطع الدعم عنهم، فعمد إلى الصلح مع الصومال التي طالت العداوة معها زمنا بوساطة تنزانيا، فتم الصلح بينهما، ثم قام بتهديد الجنرال واقو، وألحق على الشعب أضرارا جسيمة، وإن لم يستطع إلحاق الهزيمة على الجنرال واقو حتى اضطر إلى إبرام المصالحة معه عام 1970 م، ومن أقواله الشائعة لدى أتباعه "سنقتلع جذور العبودية فإن لم نستطع ربينا على ذلك أبناءنا" (945)

لقد كانت لثورة الفلاحين في بالي أسباب سياسية ودينية واجتماعية عميقة الجذور، وكانت سياسة الأراضي والضرائب الفادحة واحدة من المشاكل الكبرى مما أدى إلى نقص حقيقي في الأراضي في الإقليم، وكان في عام 1963 م إعادة توزيع الأراضي وزيادة الضرائب قبل وقوع الاضطرابات، وعند ما تم إجبارهم على دفع المتأخرات الضريبية على الأراضي الإضافية فرض ملاك الأراضي ضريبة إضافية على المزارعين في المناطق الحضرية تحت ذريعة التخلف الضريبي، فبدأ البيروقراطيون بمصادرة الأراضي، وقام قادة الكنيسة الأورتودوكسية التي كانت تستأجر القبائل أو الأراضي القبلية بمضايقتهم مدعية أنها أراضي الكنيسة، وأطلق الأمهريون على بالي اسم بلاد المتمردين (ፕሊናሳ አገር)، وذلك بسبب معارضة الأوروميين العرسيين من أهل بالي للأباطرة الإثيوبيين المتعاقبين فاستمر العداء بين الحكومة المركزية النصرانية والرعاة المسلمين المحليين.

ومن ثم فإن الأوروميين والصوماليين احتضنوا الإسلام ومن الخارج فإن سياسة الجمهورية الصومالية التوسعية التي تعتبر بالي جزءا من أراضيها غير المحررة قدمت جميع أشكال التشجيع إلى المناضلين المسلمين ليقفوا بحزم ضد نظام هيل سلاسي الغاشم، ولمكافحة دعايات الجمهورية الصومالية اتخذت الحكومة مبادرة وصفت بالجريئة في تعيين النبلاء المسلمين المحليين في المكتب الحكومي في المستويات الدنيا من التسلسل الهرمي ولكن هذه السياسة عورضت من قبل المستوطنين النصاري.

وكان نضال الأوروميين من أجل التحرر من هيمنة الأمهريين غير منظم حتى نهاية عام 1963 م وبداية عام 1964 م وفي أوائل عام 1965 م أصبحت بالي تحت قيادة الجنرال واقو غوتو رحمه الله تعالى فبدأ مقاومته المنظمة ضد نظام هيل سلاسي (946)

وكان أول عملية تمرد في الثامن من فبراير عام 1965 عند ما اجتاحت قوة صغيرة مدينة أويرسو، فدمرت كنيسة أورتودوكسية (947)، وأحرقت وثائق رسمية وفر النصاري

945 - استخلصته مما كتبه الباحث أمان غدتا

946 - Teshome Amenu. Islam In Bale p. 46 - 47

947 - ليعلم أن رجال الكنيسة هم الذين كانوا حكام الولايات في عهود الأباطرة كلها وهم كانوا ملاك الأراضي الذين كانوا يلحقون أضرارا بالغة على الأهالي، وكانت مكاتب الدولة والكنائس مترابطة وملتحدة ومن ثم فلا يستغرب من بداية الثوار باستهدافها للكنائس.

الأورثوذكس المستوطنون إلى مَنَّا ونغيلي بورنا وبعد ثلاثة أيام قام الجنرال واقو غوتو مع 250 من الثوار بمحاصرة مدينة بيدري، واستمرت المقاومة ثلاث سنوات وبوساطة بعض الناس استسلم الجنرال واقو غوتو في 28 من مارس عام 1970 م، وأدى استسلامه إلى نهاية نضال استمر خمس سنين، وراح ضحيته أرواح وثروات كثيرة، وعند ما وصل الجنرال واقو غوتو إلى مطار مدينة غوبَّا استقبله الحاكم، وهو الجنرال جاغاما كيلو بنفسه، وبعد ثلاثة أشهر قابل الامبراطور الذي أضفى عليه لقباً جديداً، ومنحه بعض الأراضي حيث مُنِح منصب دَجَازماش، وأُعطي أراضي تتناسب مع منصبه، فأصبح رجلاً ثرياً بسبب المواشي الكثيرة والأراضي الواسعة في قريته في مَدَّ وِلايو.

رجع الجنرال واقو غوتو إلى الصومال عام 1975 م وفي عام 1989 م أسس جبهة تحرير شعب أورومو الموحدة (The united Oromo People liberation front) (U.O.P.L.F) للنضال ضد النظام الشيوعي (الدرغ).

وفي عام 1991 م انضم الجنرال واقو غوتو رحمه الله تعالى إلى الحكومة الانتقالية الإثيوبية على رأس حركة أسماها "القيادة الشعبية الأورومية الموحدة للجهاد والتحرير"، وأُعطي مقعداً واحداً في البرلمان (948)، ولكنه غادر الحكومة، ورجع في 1992 م، وعاد إلى "دلو" موطنه الأصلي إثر الخلاف الذي حصل بين الجبهة الحاكمة وبين بعض الفصائل الأورومية التي منها جبهته، وأوضح أن جبهة تحرير تغراي (T.P.L.F) التي تولت الحكم آنذاك قد خانته. وفي عام 2000 م شكل الجنرال واقو غوتو القوات المتحدة لتحرير أوروميا (U.L.F.O)، وقاتل من أجل حق الأوروميين في تقرير المصير، وعمل رئيساً لها، ولم يزل في الخارج مع الجبهات المعارضة حتى مرض وتوفي وهو في المنفى، ونقل جثمانه بواسطة الحكومة إلى إثيوبيا، ودفن في قريته ومسقط رأسه مَدَّ وِلايو عام 2006 م بمراسيم رسمية وجنازة مشهودة وحضور جم غفير من المسلمين رحمه الله تعالى.

وأخبرني الشيخ إسحاق محمد عَدَا من أهل بالي أنه يعرفه شخصياً وأنه كان رجلاً متديناً ملازماً للصلاة وأنه كان يعتقد أن أعماله النضالية من أجل حقوق شعبه إنما هو نوع من الجهاد في سبيل الله تعالى.

الباب الثالث: في التحديات التي واجهت المسلمين وكيف تصدوا لها وفيه خمسة فصول

الفصل الأول: أساليب الملوك النصارى في مواجهة الإسلام

وفيه مبحثان

المبحث الأول: سياسة الحرب الاقتصادية

من أخطر ما حورب به المسلمون في الحبشة الحرب الاقتصادية حيث سعت الأنظمة في ابتزاز الشعوب المسلمة ومصادرة أموالها حتى ظلت تعاني من الفقر المدقع، ولها وسائل متعددة وضعت لها سياسات محكمة تبقى المستهدفين وراء حجب كثيفة من عوامل الإفقار

948 - عبد الله خضر (دكتور) الثقافة الإسلامية في الحبشة (ص 338)

حتى لا يكون لهم مشاركة أو دور ملموس في الحياة الاقتصادية إلا في حدود الخدمة التي يريدها الأباطرة وأذرعهم العديدة، فمن أنواع الحروب الاقتصادية الحرمان من امتلاك الأراضي أو فرض الضرائب الثقيلة على الملاك أو إحصاء الأبواب أمام الكفاءات الإسلامية من حيازة الوظائف المحترمة أو غير ذلك وناقش ذلك في المطالب الثلاثة الآتية

المطلب الأول: سياسة ملكية الأراضي

كانت سياسية ملكية الأراضي - كغيرها من سياسات الأباطرة - إقصائية إلى الغاية، فقد صممت خاصة لخدمة طائفة من النصارى - وليس كل النصارى - وهم أتباع المذهب اليعقوبي (الأورثوذكس)، فهي تقصي - إذن - الطوائف النصرانية الأخرى أيضا، وأعجب ما تسمعه في التفرقة الدينية وجود عقيدة التثليث في أملاك الدولة ونظمها الإدارية على غرار وجودها في عالم العقيدة، فهي مملكة ثلاثية في العقيدة والأملاك فثلث للملك وثلث للكنيسة وثلث للرعية، وقد يكون المقصود بالرعية هو الجنس الأمجري الذي تنتمي إليه العائلة الملكية السليمانية أو ربما يكون المقصود آحاد العائلة المالكة نفسها فإن عامة الشعب الأمجري لم يستفد كبير شيء في النظام الامبراطوري.

وعلى الرغم من ذلك فما كان للرعية لا بأس للجنود أو الملك أو الكنيسة أن يصادروه برمته أو تصادر غلاته متى ما احتيج إلى ذلك نظير قوله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِرِزْقِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرَكَائِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾، فالملك وعائلته وربما جنوده المقربون وقادة جيشه من الرؤوس والزعماء يتحكمون في ثلث أملاك البلاد من الأراضي وغيرها والكنيسة على الثلث الباقي، ولم يبق للشعب إلا أحد الأثلاث وهو عرضة للمصادرة، وهذه السياسة تبدأ من عهد يكونو أملاك 1270 م مؤسس المملكة الأمجرية ذات الهوى اليهودي، ولا تنتهي إلا بسقوط النظام الملكي البائد على يد الحرس الملكي الذي تشبع بفكرة الشيوعية، وأطاح بالطاغية هيل سلاسي عام 1974 م.

ومن المعلوم أن الممالك الإسلامية التي استولى عليها منلك بقوة السلاح الغربي وضعت تحت رحمة الجنود النصارى الأحباش الموكول إليهم أمر حراستها، ووضع لها نظام جائر يسمى نظام "العَبَّار" بفتح العين وتشديد الباء أي دافعي الضرائب (٦٩٢)، وبما أن تلك الأراضي معظمها لقبيلة أرومو ذات الأغلبية المسلمة أطلقوا عليها اسم أرض غاللا - وهو الاسم الذي يخلو لهم استعماله - وتسجل أسماء الأسر الساكنة في تلك المناطق، وتوزع على قادة الجيوش لتقوم بخدمتهم، وتقوم بكل ما يحتاج إليه الجنود في حياتهم، فيقومون بحرق الأراضي وزراعتها وتربية المواشي لحساب أسيادها الجنود، ولا يحق لهم أن يزاولوا من الأعمال إلا ما يوافق هوى أولئك الأسياد كما أنه كان محظورا قطعاً على أفراد هؤلاء الأسر البائسة أن يفروا من الأماكن

التي يعيشون فيها أو أن يتركوا خدمة من كلفوا بخدمته من الجنود، وإذا فر أحدهم وجب على أهله الإتيان بمن يقوم مقامه في الخدمة الملزم بها (949).

إن هذا النظام الغريب يقضي بمنح السيد الحبشي (النصراني) عددا من الرجال المسلمين يتصرف فيهم كيف يشاء، ولا يسأل عما يفعل، فهم يطحنون له حبوبه، ويزرعون له أرضه، ويرعون له ماشيته، وينزحون له مراحيضه، ثم هم مكلفون فوق ذلك بدفع الضرائب التي قررتها الحكومة المركزية، وهي غير معينة بحد ولا موقوتة بوقت، وليس لهؤلاء (العَبَّار) حق في الاعتراض والمناقشة حتى ولو استهدفت نحورهم للقتل (950)

ولما حرم المسلمون أراضيهم، وأصبحت ملكا للكنيسة الإقطاعية والأسر الملكية وجنودها فقدوا أهم مصادر دخلهم بل كله لأن الحياة الاقتصادية تعتمد في الحبشة على الزراعة بالدرجة الأولى بنسبة تتراوح ما بين 90 - 95% وهذا هو الذي جعل حياة المسلمين حياة جوع مروع وفقير مدقع بحيث لا يملكون قوت سنتهم مع ما هم فيه من الجهد والمشقة المستمرين على مدار السنة في الزراعة وتربية المواشي لأن محاصيلهم تبتزها الدولة وأذيالها وكلاهما الضارية بالضرائب الفادحة والإتاوات الباهظة والرشاوي الثقيلة التي يلجأ الناس إليها مضطرين.

واستحدث هيل سلاسي وزمرته خطة جديدة في ملكية الأراضي حيث أقرروا النصراني على ما بأيديهم لا يتعرض لها بشيء، وأما أراضي المسلمين والوثنيين فقد أخذت عن أصحابها وملاكها، وتصرفوا فيها، وجعلوها ملكا لهم يبيعون منها ما شاءوا، ويعطون من شاءوا، وأطلقوا على هذه الأرضين المنتزعة أسماء جديدة وهي: -

1 - يغالا مريت (የገላ ጠሬት) ومعناها في اصطلاحهم أرض الأوروميين المسلوبة وهي التي يعطونها للعسكر ولمن طلب منهم هبة الأرض أيا كان من عسكر وغيره لأنهم كانوا يعتبرون تلك الأراضي غنائم يملكون حق التصرف فيها بما شاءوا.

2 - قلاذ بفتح القاف وهي التي تخصص للكنائس والقسس

3 - يغبر مريت (የገብር ጠሬት) أي أرض الخراج وهي التي فرض على أصحابها دفع

الجزية كل سنة بحسب الأرض

والعجب أنه كلما زاد الجبايرة من الظلم والجور ازداد الإسلام ذيوعا وانتشارا، ودخل الناس إلى رحاب التوحيد فرارا من التنديد زُرافات ووُحدانا مما يزيد الطغاة غيظا وحنقا، وكادوا يَشْرَقون بريقهم شرقا، ولهذا قال الشيخ سيد محمد صادق رحمه الله تعالى: "والملك الحالي - يعني هيل سلاسي - لما رأى كثرة المسلمين، ورأى الناس يدخلون في دين الله أفواجا اغتاظ غيظا شديدا وتشاور مع خاصته من أهل سره، وأمر الحبشة كلها ممن له أرض زيادة الجزية على ما قطعه على الناس، وجعل هذه الجزية أجرة لعمل الكنيسة - يعني تشييدها - في الأماكن التي ليس بها كنائس، وبني كنائس لا يحصرها عد، وفي البلاد التي قلت كنائسها زاد عليها

949 - انظر يوسف أحمد "الإسلام في الحبشة" (ص 82)

950 - محمد تيسير ظبيان "الحبشة المسلمة" (ص 55)

كبلد جَمَّا أبا جفار، وهي كانت بلدة طاهرة ليس بها إلا مساجد يعبد [بها] الرحمن، ولم يسجد [فيها] للأوثان، والآن أخذ البلد وأراضيها الملك الحالي، وأخرج أولاد أبا جفار عن أماكنهم، وجلسوا في مكائهم متوجهين إلى رجم، وملئت بلاد جَمَّا بالتسييسين والرهبان، وجمع فيها الصلبان ومن كثرة الكنائس الحادثة لا يحصيها عد، ولا يحصرها حد، ومن تأمل، وتفكر ما كانت عليه بلدة جَمَّا أبا جفار فيما مضى من الأزمان معمورة بالعلماء والمساجد مهنات بأطيب الموارد مشكورة المصادر والموارد، ورأها الآن مدنسة بأفذار الكفرة الفجرة [في] أماكن السادة البررة يحق له أن يبكي بكاء شديدا ... وانظر إلى بلد هوسا - أوسا - وعصب كيف أخذت عن أيدي ملاكها، وقسمت لغير أهلها، وزرعها كل من له قوة مالية من التجار وغيرها، ومن ذلك إن أهل البلد في دهشة وحيرة لما يقول من المكارة والمفاسد وبالجملة، فبلاد الحبشة تمرضت بمرض مدنف ولم يوجد لها علاج لاستحكام علتها إلا أن الله قادر على أن يحيي الموتى" (951)

والحاصل أن العامل الاقتصادي هو أهم ما حورب به المسلمون حيث حجبوا وراء تغطية التكاليف الباهظة عن التفكير في الحلول والمخارج عن مآسي الظلم والحرمان التي يعيشون فيها، فكل المحاولات التي يبذلها المسلمون لتحسين أحوالهم السياسية والاجتماعية والثقافية تبوء بالفشل لانعدام الوسائل المفضية إليها بسبب سياسة الإفقار التي تتخذ ضدهم.

ثم إنه سعى في التغيير الديموغرافي، فعمل في توطين شعوب جديدة بين المسلمين بعد نقلهم من مواطنهم الأصلية نظرا لكون بلاد المسلمين أراضي زراعية خصبة وواسعة، فضاقت عليهم بلادهم بعد أن كان كل فرد يملك ما يستطيع استخدامه للزراعة وتربية المواشي إضافة إلى نشر الشعائر والثقافة النصرانية بينهم بهدف تنصيرهم على طول المدى.

وكان من المتعمد تهجير المسلمين باختلاق وافتعال أسباب واهية، فقد نقل بعض الشعوب المسلمة إلى مناطق النصارى والوثنيين إبعادا لهم عن مراكز الثقافة الإسلامية، وأنشأ هذا الخلط مرور الزمن نمطا جديدا في حياة بعض المسلمين، وأصبحت العادات السيئة التي لم يكن المسلمون يقبلونها تنتشر شيئا فشيئا حتى صاروا يمارسونها في حياتهم اليومية، ولم يكن لهم بها عهد قبل ذلك مثل انتشار العادات الأوروبية الدخيلة في المأكل والمشرب والحفلات وذيوع أنواع من الأغاني والموسيقى الأمهرية وامتزاج اللغات واللهجات بمفردات كثيرة من اللغة الأمهرية وانتشار بعض الرذائل الخلقية كالسفاح والخمور وخروج بعض النساء المسلمات متبرجات واعتباره أمرا طبيعيا يقتضيه التحضر بعد أن كان عيبا وقلعة مروءة وذنبا كبيرا يبغضه الله ولا يتقبله المجتمع، ومن ذلك مشاركة بعض المسلمين في أعياد النصارى، وإن كان بعض ذلك نوع من الإكراه وغير ذلك مما سببه التغيير الديموغرافي.

واستمر ذلك كله بعد هيل سلاسي، فقد نُقل مسلمو وُلُو إلى ولغا ذات الأغلبية البروتستانتية والوثنية في العهد الشيوعي بسبب مجاعة عام 1977 م بالتقويم الإثيوبي ليكونوا

فريسة للقوى التنصيرية الغربية التي هرعت إلى المنطقة تحت ستار الإغاثة مما أدى إلى هجرات جماعية لآلاف الأسر التي لجأت إلى الملاجئ، ثم تلقتها هيئات الكنائس العالمية لتقدم لها الإنجيل مع الخبز فأخذت آلاف الأطفال إلى ملاجئ الأطفال والأيتام لتربيتهم ثم تعليمهم لينشأوا كاثوليكين أو بروتستانتين من تلقاء أنفسهم. ونقل إليها مسلمو هرر في العهد الحديث لنفس الغاية، وإن أتت بعض هذه الخطط بنتائج عكسية حيث أسلم النصارى بدلا من تنصر المسلمين، وبنيت هناك مساجد، ونشط الدعاة، فأقبل غير المسلمين إلى الإسلام، وانتشرت العلوم، والله الحمد وله الأمر من قبل ومن بعد.

فلما نُزلَّ عرش هيل سلاسي - كما أشرنا - سقطت معه سياسة ملكية الأراضي التي كان ينتهجها هو وأسلافه عند ما رفعت الشيوعية شعارها المعروف "الأرض لمن يفلحها"، فتوزعت الأراضي على المواطنين بالسوية تقريبا، وكان في ذلك مصلحة كبيرة للفقراء الذين فرض عليهم أن يكدحوا، ويجني غيرهم ثمار عرق جبينهم، وكانت الغالبية العظمى منهم من المسلمين، فبدأوا لأول مرة ينتفعون بما غرسته أيديهم غير أن بلية من نوع آخر أخذت تنصب عليهم، وذلك لأن الشيوعية مبنية على محاربة الأديان كلها، فألغت - ضمن ما ألغته - الأوقاف الإسلامية على قلتها، ووزعت أراضيها على كافة الفلاحين كما فعلت - على سبيل المثال - في أوقاف الإمام الفقيه جمال الدين محمد الآني رحمه الله تعالى التي مضى عليها نحو مائة وخمسين عاما، فاستولت عليها الشيوعية، وأبطلت وقفيتها ووزعتها على عموم المزارعين (952) هذا ما ذكره د. جيلان خضر من أن أوقاف الآني أبطلتها الشيوعية، وذكر الشيخ سيد محمد صادق رحمه الله تعالى أن هذه الأوقاف التابعة للعارف بالله جمال الدين الآني قدس الله سره إنما أبطلها هيل سلاسي وأن أولاده ترددوا إلى أديس أبا، فلم يفدهم التردد إلا زيادة الحسائر، فيئسوا من رحمة الأحباش، وعادوا في الانكماش (953) وهذا هو الأقرب إلى الصحة لأن الشيخ سيدا كان قاضيا، وكان معايشا لعهد هيل سلاسي بتفاصيل أحداثه وخبراته به. وبمناسبة ذكر الأوقاف الإسلامية يجدر بنا أن نذكر القارئ أن محاربتها قديمة في الحبشة فإن الفاجر المرتد الهالك ميكائيل حاكم وُلُو قد سطا على أوقاف المسلمين، وانتزعها، ثم أعطاهم للكنيسة والقسيسين والرهبان وغير ما للمسلمين إلى الكافرين. (954) بل إنه وعد عند ما غزا إلى معركة سغلي التي كان فيها حتفه أنه سوف يبني كنائس كثيرة في أرض وُلُو المسلمة إن عاد من غزوته سالما فانتقم الله منه فهلك.

المطلب الثاني: سياسة الضرائب الفادحة

من السياسات المتبعة من قديم الزمان فرض الضرائب الفادحة على التجار والمزارعين المسلمين حتى تثقلهم الأعباء الضريبية وربما مصادرة ممتلكاتهم إذا لم يستطيعوا تسديد الإتاوات

952 - انظر جيلان خضر (دكتور) مقدمة فتاوى الآني (ص 107)

953 - سيد محمد صادق السهام الصائبة (ص 259)

954 - سيد محمد صادق السهام الصائبة (ص 230)

المفروضة سعياً في تقليل مواردهم ووصولاً إلى إفقارهم، وقد ذكر الأستاذ يوسف أحمد أن المسلمين بعيدون عن الاحتكاك بالحكام النصارى وعن السلطات المركزية ولكن يناههم العسف بشكله المريع عند ما تتصلب الحكومة في تلك المقاطعات، فتطلق الاعنة لجنودها يعشون بمرافق سكانها المسلمين المسلمين، ويصبون عليهم أنواع الجور في تحصيل الضرائب وفرض المغارم الشاذة⁽⁹⁵⁵⁾، ونقل الصحفي السوري محمد تيسير ظبيان الذي زار الحبشة في العهد الإيطالي سنة 1936م عن الأستاذ المصري الشيخ يوسف علي يوسف قوله: "والغريب أن المسلمين هم الذين كانوا يدفعون الضرائب دون أن يتمتعوا بشيء من الحقوق التي يتمتع بها الأقباط - يعني النصارى - أضرب لذلك مثلاً أنه إذا مات أحد الأقباط المسيحيين، وكان فقيراً فالحكومة مضطرة إلى دفنه على حسابها أما المسلم إذا توفي، فمهما بلغت درجة عوزه واحتياجه فالحكومة تتركه كما تترك الكلاب، ولا تقوم بواجب دفنه، ولعل أغرب من هذا كله هو أن الحكومة كانت تتقاضى من المسلمين ضريبة باسم (المعارف)، ولكن مع الأسف كانت تنفقها على مدارس الأقباط فقط دون أن ينال المدارس الإسلامية منها قرش واحد"⁽⁹⁵⁶⁾.

وكان بعض الأثرياء من التجار المسلمين - على قلتهم - الذين يبذلون شيئاً من أموالهم في سبيل الدفاع عن حقوقهم أو يصرفونها إلى الجمعيات الدينية الإسلامية توضع في سبيل تجارتهم حيل تؤدي بهم إلى الخسارة حيث يطالبون بدفع ضرائب تستغرق جل مالهم أو تصادر أموالهم التي جمعوها بالكدح تحت طائلة قوانين التهرب من الضرائب أو إخراجهم من عالم التجارة بغطاء قانوني وهذه إحدى استراتيجيات الخطي هيل سلاسي للضغط على المسلمين⁽⁹⁵⁷⁾

ولما أنشأ المسلمون الإثيوبيون جمعية طوعية عام 1956 م باسم جمعية الأعمال الخيرية التعاونية⁽⁹⁵⁸⁾ كتب مكتب الأمن للإمبراطور هيل سلاسي وثيقة سرية في 10 / 10 / 1967 م بالتقويم الإثيوبي تتحدث بالتفصيل عن الخطوات التي تتخذ تجاه المسلمين قدمت إلى الإمبراطور ليصادق عليها، ومن ذلك على سبيل المثال أن يتم دعم هذه الجمعية بالمال، ثم تكشف الوثيقة عن خطوة تتخذ على أمين الشؤون المالية للجمعية السيد عمر إمام ونصها: "بما أن السيد عمر إمام أمين صندوق الجمعية رجل تاجر فإذا تم القيام بحيلة تؤدي إلى تناقص في ماله يمكن أن يمنع الصراع في معتك الحياة عن التفكير في الشر فإذا لم يتم القضاء على من يعترض على حكم الإمبراطور من الآن فمن الصعب في المستقبل تقويم الهدف"⁽⁹⁵⁹⁾ والله أعلم كم هم التجار المسلمون الذين مورست عليهم تلك الخطط الماكرة؟

955 - يوسف أحمد الإسلام في الحبشة (ص 82)

956 - محمد تيسير ظبيان "مشاهداتي في ديار الإسلام الحبشة المسلمة" (ص 65)

957 - انظر أحمد دين جبل "الأباطرة الثلاثة" (ص 218)

958 - أحمد دين جبل الأباطرة الثلاثة (ص 218)

959 - وثيقة محفوظة بمركز البحوث والدراسات بجامعة أديس أبابا برقم 1/02/2396 (أمهري)

فمن أمثلة ذلك أن المدعو "مسفن سلشي" (መስፍን ሰለሽ) الحاكم على مقاطعة كفا وجّمًا شرع قوانين جائرة، وشرد أُلوف المسلمين، واغتصب أراضيهم، واستولى عليها، فقد دخل هذا الحاكم جّمًا، والمسلمون يملكون 90 بالمائة من مزارع البن، وغادرها وهم لا يملكون 25 بالمائة، وكان نصيبه في ذلك 25 بالمائة من لا شيء والباقي موزع بين الحكومة والعائلة والمهاجرين الأحريرين.

ولم يقف ظلمه عند هذا الحد من اغتصاب أموال الرعية ومصادرة أراضيها بل اخترع طريقة شريرة حيث حرم على الناس جمع محصولهم من البن إلا بعد صدور قرار من قبله، وذلك في الوقت الذي كان يجمع محاصيله من مزارعه الواسعة، ويجففها، ويبيعها بأسعار مرتفعة لأنها هي المعروض الوحيد في السوق ريثما يصدر قراره بالسماح لغيره، ثم تكون مزارع الشعب عرضة للتلف إما بتساقط الثمار وإما بهطول الأمطار، وما تبقى منها يرسل سمسارته في القرى والأرياف ليشتروها له بأثمان بخسة زهيدة دراهم معدودة.

وقد ذكر الشيخ سيد بن محمد صادق ما حل بسلطنة جّمًا الإسلامية بعد إلغائها مبدا حرقته وتأسفه ومبينًا مبلغ خيانة الطاغية هيل سلاسي، وتجبره وحيف ولاته على الرعايا فقال: "وهل يُنسى أو يُنسى ما جرى لأهل جّمًا التي كانت بلدة للمسلمين ليس فيها كنيسة كما تقدم وسلطانها المرحوم سلطان أبا جفار كان فيها حرا ومستقلا حتى أيام أطي منلك له استقلال داخلي يؤدي إتاوة سنوية قدرها معلوما إلى أن مات، ولما توفي اغتصب الملك الحالي - يعني هيل سلاسي - الأراضي كلها، وقسمها بين الأحمش المسيحيين والقسيسين، وملأ البلاد بالكنائس، وخرّب المساجد التي كانت معمورة بيد أهل البلد، ولم تزل تقسم الأراضي إلى يومنا هذا 1375 سنة هجرية، وكل من طلب أرضا في بلد جّمًا أعطوه منها وأرضها طيبة صالحة لغرس الأشجار والبساتين فهي جنة الدنيا من الحبشة ينبت فيها البن وغيره فهي أرض خصبة" (960)

ومن الأمثلة الدالة على أن الأباطرة يكون الكراهية المتجذرة للمسلمين منذ أمد بعيد أن الحطي لبن دنغل (1508 - 1541 م) الذي أنشأ عاصمته في قمة جبل دبر برهان وأنكوبر كان يحكم مسلمي السهول والمنخفضات السفلي حكما مستبدا جائرا، ويفرض عليهم ضرائب ثقيلة حتى عجز الناس عن حمل هذه الأعباء، فانضوا تحت إمرة الإمام أحمد بن إبراهيم الغازي، فاستطاعوا أن يجتثوا مُلك الحطي، ويستقل الإمام بالحكم، ويبسط نفوذه على عموم الحبشة.

ولا يظن ظان أن هذا الأسلوب كان معمولا به في عهد الملوك، ثم انتهى بزوالهم، فالحقيقة أنه ما زالت هذه السياسة متبعة في نظام وَيّاني الذي ظل جاثما على صدور الشعب طيلة 27 عاما من عام 1991 م حتى 2018 م حيث كانت تفرض الضرائب الباهظة التي ربما تستغرق رأس المال كله على التجار المسلمين، ثم تسجنهم لسنوات إن رفضوا دفع تلك

الإتاوات، أو يضطرون لدفع رشاوى ثقيلة، فتخرجهم بذلك من عالم التجارة التي وصلوا إليها بعرق الجبين في الوقت الذي تشجع عوام قبيلة تغراي أو نصارى أمهرة ومن دار في فلكتهم بكل السبل الممكنة حيث تمنحهم القروض الهائلة من بنوك الدولة بسخاء، فتنهض شركاتهم بسرعة عجيبة بينما يتراوح بقية الناس مكائهم.

المطلب الثالث: أسلوب الحرمان من المناصب السياسية

كانت الأنظمة السابقة كلها إقصائية لا تعطي للمسلمين أدنى حق في ممارسة شؤون الدولة من مناصب سياسية أو عسكرية أو إدارية إلا إذا ترك دينه، واعتنق ديانة الملوك، فقد ذكر الأستاذ يوسف أحمد أنه عثر في كتاب طبع في روما سنة 1345 هـ 1926 م عنوانه "الدولة الحبشية وكنيستها"، فنقل منه النبعة الآتية، وهي: "إن مزاولة المهام العسكرية هي وقف على الأحباش النصارى، ويحظر أشد الحظر على غيرهم القيام بما بدعوى أنهم أحط عنصرا ودما منهم" (961)، وهذه نظرة عنصرية تنم عن تعالى الجنس الأمهري أو بالأحرى المتنفيين منه، وكأنهم يعدون أنفسهم شعب الله المختار، فكم من وجهاء البلاد وزعمائهم من بدل دينه، وتنصر للوصول إلى منصب يليق به بعد أن رأى أنه لن يتمكن من ذلك ما دام مسلما، وكم من جاهل عين حاكما لمحافظة من المحافظات بسبب كونه نصرانيا أو متنصرا وهو أمي لا يقرأ، ولا يكتب؟.

والغريب أن هذا التوجه الإقصائي ما زال ساري المفعول وإن بشكل مبطن، وما زالت بعض العقول النصرانية تفكر بعقلية القرون السابقة، فعلى سبيل المثال لما تولى رئيس الوزراء د. أبي أحمد - وهو رجل بروتستانتى منحدر من عائلة مسلمة - خرجت بعض المظاهرات تناوئه، وتعاديه، وتقول بدون خجل خدعنا الرجل، وتظاهر بالنصرانية وهو في باطنه مسلم، وكأنه لا يجوز للمسلم كائنة ما كانت الأحوال أن يتولى شؤون هذه البلاد.

وقد سئل الزعيم الشيوعي الكولونيل منغستو هيل ماريام عن سر حصر المناصب الهامة على النصارى أجاب قائلا: "إننا لا نعتمد فى التعيين على الديانة وإنما على الكفاءة" وهذا الكلام ليس على ظاهره بل الحقيقة أنه يدل على خطة مبيتة وخيانة متعمدة وهي الإصرار على تكوين المثقفين من النصارى فقط وعدم الاعتراف بالكفاءات إلا اذا اقترنت بالنصرانية أو إعلان الفسق وعدم التمسك بتعاليم الإسلام بالنسبة لمن لم يتنصر علانية والعياذ بالله تعالى. (962)

وكان الأباطرة ومن دار في فلكتهم ينظرون إلى الشعوب المغلوبة نظرة الدون حيث يعتبرون أن بلادهم جزء من إثيوبيا إلا أن ساكنيها لا يستحقون الحصول على الجنسية الإثيوبية. ومن العجيب أن تخصص في أديس أبيا أحياء خاصة بالشعوب المستضعفة وأخرى للطبقة العليا وتعرف تلك الأحياء بأسماء تلك الشعوب وبعضها أسواق لبيع أسرى تلك

961 - يوسف أحمد "الإسلام فى الحبشة" (ص 79)
962 - عبد الله خضر (دكتور) "الثقافة الإسلامية فى الحبشة" (232)

الشعوب مثل صومالي ترا وسيدامو ترا وولغا ترا وغالاً ترا وكلمة ترا تعني المعرض أو السوق بينما نجد أحياء أخرى للنبلاء مثل بيازا وولو سفّر وسلطي سفّر وحضري سفّر وهذه شعوب أرقى مما سواها في نظرهم وهذه التفرقة العنصرية البغيضة هي النظام الطبقي الذي بنيت عليه المملكة الإثيوبية وهو أشبه بنظام أبارتايد في جنوب أفريقيا (نظام الفصل العنصري) حيث لا يسمح للشعوب المستضعفة أن تسكن الأسياد.

وهذا الوضع الضاغط قد جرّ بعض الناس إلى اعتناق النصرانية خطوة خطوة تقرباً وتزلفاً إلى بعض الزعماء والوجهاء الذين يغرون من دنا منهم بالترقية في المناصب إن هو أقدم على تغيير العقيدة نحو الأورثوذكسية حتى لا يكون أمام المسلم من الخيارات إلا أحد أمور: -
- فإما يخرج عن ملته رغباً في مُتَع الدنيا وهذا لا يقدم عليه إلا قلة قليلة ممن رق دينهم أو اشتد جهلهم، وآثروا الحياة الدنيا على الآخرة معاذ الله تعالى.

- وإما أن يبقى بعيداً عن تلقي التعليم العصري وغير متأهل للوظائف، فيعيش فلاحاً أو تاجراً والفلاحة والتجارة محفوفتان بمخاطر كثيرة.

- وإما أن يظل يصارع التحديات و العقبات التي لا حد لها تواجهه في حياته. وبعد سقوط النظام الملكي تداولت الحُكم أحزاب سياسية متعددة مختلفة المشارب تتصارع فيما بينها إلى أبعد الحدود وقد تتقاتل إلا أنها تتفق في شيء واحد يتوارثه أجيالهم وهو تمهيش المسلمين ومنعهم من المشاركة السياسية إلا في أضيق الحدود التي تسمح به مصالح تلك الأحزاب. ولا ينقضي عجبك عند ما ترى أحزاباً حديثة العهد يفترض أن تتحلى بقدر من التسامح والقيم الديمقراطية التي يتشددون بها كثيراً إلا أنك تجدهم يؤمنون إيماناً جازماً بأن الأباطرة هم الأسوة الحسنة وأن البلاد لا يرتفع شأنها إلا إذا رجعت إلى أمجادهم وتراثهم وهذا يدل على خلل في التربية إذ المناهج التربوية منصبة بتمجيد هؤلاء الأباطرة والإشادة بهم دون تعرض لنقد ما ارتكبه من فظائع الأمور وهذا مكمّن الداء

المبحث الثالث: سياسة تأجيج النعرات القبلية وأثرها

من المعلوم بالأدلة الشرعية الصحيحة أن التعصب العرقي والقبلي مذموم وأنه من بقايا أعمال الجاهلية ففي الصحيحين عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: «كَسَعَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ، رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ: يَا لَأَنْصَارٍ وَقَالَ الْمُهَاجِرِيُّ: يَا لَلْمُهَاجِرِينَ فَسَمِعَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «مَا بَأَلْ دَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَسَعَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَالَ: «دَعْوَاهَا فَإِنَّهَا مُنْتَنَةٌ» (963)، وروى الترمذي عن ابن عمر رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حَطَبَ النَّاسَ يَوْمَ فَتَحَ مَكَّةَ فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَذْهَبَ عَنْكُمْ عُبَيْةَ (964) الْجَاهِلِيَّةِ وَتَعَاظَمَهَا بَابَائِهَا فَالْآنَ رَجُلَانِ: بَرٌّ تَقِيٌّ كَرِيمٌ عَلَى

963 - محمد بن إسماعيل البخاري "الجامع الصحيح" رقم (4905) مسلم بن الحجاج القشيري "صحيح مسلم" رقم (2584)

964 - يضم العين المهملة وتشديد الباء الموحدة المكسورة فياء مشددة المراد به الكبر قال ابن الأثير النهاية (169/3) هي فعولة أو فعيلة، فإن كانت فعولة فهي من التّعبية؛ لأن المتكبر ذو تكلف وتعبية

اللَّهِ وَفَاجِرٌ شَقِيٌّ هَبِيبٌ عَلَى اللَّهِ وَالنَّاسِ بَنُو آدَمَ وَخَلَقَ اللَّهُ آدَمَ مِنْ تُرَابٍ قَالَ اللَّهُ: لَرِيَا أُنْيَهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَبِيرٌ { (965) }، وروى البزار عن حُذَيْفَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كُلُّكُمْ بَنُو آدَمَ وَآدَمُ خُلِقَ مِنْ تُرَابٍ، وَلَيَنْتَهِيَنَّ قَوْمٌ يَفْحَرُونَ بِآبَائِهِمْ أَوْ لَيَكُونُنَّ أَهْوَنَ عَلَى اللَّهِ مِنَ الْجِعْلَانِ» وذلك لأن الناس كلهم من طينة واحدة، فهم سواسية لا يتفاضلون في أصل خلقتهم، وإنما يتفاضلون بالأمر الدينية وهي التقوى وطاعة الله وطاعة رسوله لا الأحساب والأنساب.

ومع وضوح منهج الإسلام في هذه القضية، فإن بعض النفوس الضعيفة لا تزال تحس بالاعتزاز القبلي، وقد تتعالى على غيرها، فيحملها ذلك على البغي والعدوان، فيستغل هؤلاء الطغاة هذه النزعة لإشعال فتيل الأزمات وتأجيج النعرات حتى تتحارب القبائل الإسلامية فيما بينها لأنفة الأسباب، فيمدون بعضها على بعض بالسلاح والعتاد والتخطيط، فتظل متخنة بالجراح، وتثور بينها الثارات والدحول بين الفينة والأخرى، فما إن تهدأ فتنة إلا وتثور أخرى، ويتفرج الأعداء على آلام ومصاب المسلمين وهذا هو أحد أهم أسباب ضعف مسلمي الحبشة منذ قديم الزمان كما حكاها ابن فضل الله العمري عن العلماء الزيالعة الذين زاروا مصر، وشكوا إلى السلطان المملوكي ظلم الأباطرة الأحباش، وأنهم كانوا يتفطرون أسي من تردي أوضاع المسلمين بسبب التفرق الذي منيت به ممالك الطراز الإسلامي السبعة حيث قال رحمه الله تعالى: "وهذه الممالك السبعة بأيدي سبعة ملوك، وهي ضعيفة البناء، قليلة الغناء لضعف تركيب أهلها وقلة محصول البلاد، (966) وتسلط ملك ملوك الحبشة صاحب أحره عليهم مع ما بينهم من عداوة الدين ومباينة ما بين النصراري والمسلمين، ومع هذا فكلمتهم متفرقة، وذات بينهم فاسدة. وقد حكى لي الشيخ عبد الله الزيالعي وجماعة من فقهاء هذه البلاد أن هؤلاء الملوك السبعة لو اتفقت كلمتهم، واجتمعت ذات بينهم قدروا على المدافعة، أو التماسك، ولكنهم مع ما هم عليه من الضعف وافتراق الكلمة بينهم تنافس، ومنهم من يترامى إلى صاحب أحره ويميل إليه بالطباع، وهؤلاء مع الذلة والمسكنة عليهم لصاحب أحره قطائع مقررة" (967). ولم يزل الوضع على ذلك بعد انهيار ممالك الطراز الإسلامي والإمارات والسلطنات التي خلفتها، وازداد عنفا وشدة بعد نشأة إثيوبيا الحالية بحدودها المعروفة بعد عهد الاستعمار حيث يتعمد الملوك سياسة التفرقة العنصرية بين الشعوب والقبائل، ويرسخون مفهوم الطبقة المقننة حتى يتكون عليها النسيج الاجتماعي تحت نظام الإقطاع المعروف، ولم يتغير كبير شيء

خلاف من يسترسل على سجيته، وإن كانت فقيلة فهي من عباب الماء وهو أوله وارتفاعه، وقيل: إن اللام قلبت ياء.

965 - أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي "سنن الترمذي" ت بشار رقم (3270)
966 - دعوى قلة المحاصيل غير دقيقة، فإن مناطق الممالك الإسلامية من أغنى مناطق البلاد وأكثرها ريعا، وما زال اقتصاد البلاد عالية عليها حتى اليوم لخصوبة أراضيها الزراعية، وبها محاصيل البن والخضروات والقمح وأنواع كثيرة من المنتجات والثروة الحيوانية ولتأخمة أطرافها للحدود البحرية التي هي منافذ التجارة الدولية فلا تقل محاصيلها بحال.

967 - ابن فضل الله العمري "مسالك الأبصار في ممالك الأمصار" (4/ 61).

في العهد الشيعوي بعد سقوط النظام الملكي وزاد الطين بلة صعود نظام وَيّاني العنصري إلى سدة الحكم وجثومه على صدور الشعب 27 عاما حيث أجبوا بؤر التوتر والشقاق القبلي في كل مكان تقريبا ولم تزل آثاره العميقة باقية حتى اليوم وما إخال ذلك يتوقف إلا أن يشاء الله تعالى.

وقد سجل المؤرخ سيد بن محمد صادق رحمه الله تعالى ما وصل إليه المسلمون من تشردم وفرقة وبين بحرقه وغيره شديدتين أن هذا التفرق هو السبب الحقيقي في تخلفهم وتسلط الأعداء عليهم، فذكر أن جميع الأمة الحبشية الإسلامية "تركوا التفكير في الأمور كلها، وطرحوا شخصيتهم في منزلة الذل والهوان، وما انتبهوا من رقدة الجهل والاعتزاز حتى صاروا ملعبة للفجار من الكفرة الأشرار، ولم يحفظوا حقهم أعني درجة الإسلام، وتركوا المعاونة، وسنوا المعاندة، وجعلوا التنافر صديقا والتناحر طريقا، وبسبب ذلك صار المسلمون في بحر الفتنة وخصوصا من في الحبشة" (968) وقال أيضا: "وإنما لعبت الكفار الحبشية بالمسلمين لأمر منها الضعف والوهن، وذلك لعدم اتفاقهم واجتماعهم على مشورة وعدم كون كلمتهم واحدة - وإن تباعدت أماكنهم - وكثرة تحاقدهم وتحاسدهم، فلو كانت كلمتهم وعزيمتهم واحدة ما قدر أحد أن يتعدى عليهم، وهذا أعني الاتفاق والاجتماع مصلحة كان رسول الله ﷺ عمل به في أول الإسلام، وحض عليه قولاً وفعلاً أما ترى كون كفار الحبشة محاطين من كل جهة بالمسلمين، فلو توجهت إليها المسلمون أي من سائر الجهات لما وجد كافر على الحبشة في ثاني اليوم... وأنا أتعجب من كثرة المسلمين المحيطين بالحبشة والأحرية الحبشية مع معرفتها هذه الكثرة لا تبالي، ولا تخاف من المسلمين بل تعمل ما أرادته وإنما هذه الجرأة لما حققوا أن المسلمين ليسوا على سنن واحدة، ولا يتوجه إلينا أحد بسوء، وإن عملنا ما أردناه أي عمل كان، وإلا فكيف لا يخاف من كان محاطا وهو في الوسط" (969)

ومن المعلوم تاريخيا أن اليهود في المدينة كانوا يعملون على بث الأحقاد بين الأوس والخزرج بإثارة ما كان بينهم من الإحن والثارات القديمة في عهود الجاهلية والتي قضى عليها الإسلام، وامتن عليهم بذلك، فقال تعالى: □ وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا □ [آل عمران: 103] قال ابن كثير رحمه الله تعالى: "وهذا السياق في شأن الأوس والخزرج، فإنه كانت بينهم حروب كثيرة في الجاهلية، وعداوة شديدة وضغائن، وإحن وذحول طال بسببها قتالهم والوقائع بينهم، فلما جاء الله بالإسلام فدخل فيه من دخل منهم، صاروا إخوانا متحابين بجلال الله، متواصلين في ذات الله، متعاونين على البر والتقوى" وقد ذكر محمد بن إسحاق بن يسار وغيره: أن هذه الآية نزلت في شأن الأوس والخزرج، وذلك أن رجلا من اليهود مر بمأ من الأوس والخزرج، فسأه ما هم عليه من الاتفاق والألفة، فبعث رجلا معه وأمره أن يجلس

968 - سيد محمد صادق "السهم الصائبة في أحداث الوثنية الحبشية الكاذبة" تحقيق د. إدريس محمد مخطوط (ص 212)

969 - سيد محمد صادق "السهم الصائبة (ص 234 - 235)

بينهم ويذكرهم ما كان من حروبهم يوم بعث وتلك الحروب، ففعل، فلم يزل ذلك دأبه حتى حميت نفوس القوم وغضب بعضهم على بعض، وتناوروا، ونادوا بشعارهم، وطلبوا أسلحتهم، وتواعدوا إلى الحرة، فبلغ ذلك النبي ﷺ، فأثامهم فجعل يسكنهم، ويقول: "أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم؟" وتلا عليهم هذه الآية، فندموا على ما كان منهم، واصطلحوا، وتعانقوا، وألقوا السلاح رضي الله عنهم" (970)

وهذا هو عين ما يحصل لمسلمي الحبشة بين الفينة والأخرى فعلى سبيل المثال يحصل النزاع والافتتال بين القومية العفرية والقومية الأورومية وبين الصوماليين والأوروميين، وبين العفرين والصوماليين، ويذهب ضحية ذلك آلاف الأرواح ومثل ذلك بين القبائل الجنوبية مثل قبينا وألأبا وسلطي ومجاوريهم، وتتغاضى الدولة عن ذلك حتى يتفانوا، وكأنهم حكم عليهم أن يعيشوا مختلفين متناحرين متخلفين لا يدوقون طعم الحرية والأمن، ولا ينهض بإيقاف هذه الفتن إلا العلماء وأعيان القبائل ووجهائها.

وأدل دليل على تعمد هذا النوع من الإجراءات في العهد الامبراطوري ما سجله الكاتب الصحفي المسلم بشير داود رحمه الله تعالى حيث قال: "وصلنا إلى مدينة صغيرة في إقليم هرر تسمى إيرر وخلال إقامتنا كان يبدو أن قبيلتي عفر وعيسى كانوا قادرين على القتال بالسلاح، فحسب بل بمظهرهم أيضا، فبدأ لي أن وضعهم كان مخيفا وسيئا وكنت صحفيا شابا لبست بذلة من الصوف، وعلقت على صدري ربطة عنق، وسرحت شعري، فلم يكن يظهر أنني مسلم، وكان حاكم المديرية ضابطا برتبة كولونيل، فخرجت على مكتبه لأكلمه بخصوص هذا الموضوع، فلم يعرف الكولونيل أنني مسلم، فاستقبلني، وأجلسني على كرسي كان أمامه، وطلب لي قهوة، وقال: ما حاجتك؟ وأخبرته عن ما رأيت بين هاتين القبيلتين عفر وعيسى من الحال السيء بالتفصيل، وقلت: لما ذا يحدث هذا؟ فلو جمعتم ما بينهما من قتلة النفس مائة أو مائتين، وحاكمتموهم إلى القانون، وعلقتموهم على الأشجار الموجودة ما بين دري دوا إلى نازريت لحل السلام، ثم يمكن بعد ذلك توجيه الشعب إلى العمل والتجارة، ففرع الكولونيل، وقطب وجهه، وعبس، ووضع إصبعه السبابة على فمه وأنفه، وقال: مه مه أوصيك أن لا يسمعك غيري، فإنك تقع في خطر، فقلت - وأنا أشعر بالفزع -: ما ذا يا كولونيل؟ فقال: إن الذين يقطنون ما بين البحر الأحمر شمالا والسودان غربا مروراً بالسهول والمنخفضات الواقعة تحت جبال منر إلى كينيا هم مسلمون كلهم، ويعدون بملايين كثيرة، فإذا توقف الاقتتال بينهم، وعاشوا في سلم، وزالت البداوة، وتعلموا، فسيوحدون فيما بينهم، وسينشئون علاقات مع البلاد الإسلامية المجاورة، وهذا سيكون خطرا جسيما على الملوك النصارى وعلى إثيوبيا التي تعتبر جزيرة نصرانية، وهناك تعليمات مدروسة من قبل الملوك والجهات العليا توصي بضرورة إبقاء هؤلاء الناس غير متعلمين ومتخالفين وبدويين يدفعون الضرائب، فقط، فكيف لا تعلم هذا وأنت تدعي أنك صحفي؟ فارتعدت أركانني فزعا، واحتسيت قهوتي وقلت: شكرا

وخرجت"، (971) وفي هذا ما يدل على أن الشعار المرفوع أن "الدين للفرد والوطن للجميع" فارغ من أي مضمون وأنه يرتكب تحت هذا الشعار فنون من التهميش والإقصاء، ولا أظني في حاجة إلى التعليق على هذه القصة فإنها تعبر عن الحقيقة بأوضح ما يكون.

ولا ينتهي العجب عند ما تعلم أن نظام هيل سلاسي رغم هذه الأعمال المعادية للإسلام كان يتشدد بأنه يحمي حرية التدين حتى بلغ به التبجح إلى أن طبع كتابا بعنوان: "حرية التدين في إثيوبيا" "Religious Freedom in Ethiopia" باللغتين العربية والإنجليزية.

وذلك أن نظام الامبراطور كانت لديه خطة متكاملة لتسديد ضربة قاضية على المسلمين على كافة أصعدة الحياة بدأت حلقاتها منذ تنصيبه وليا للعهد في فترة الامبراطورة زوديتو، وأصبحت أعنف ما تكون عند ما اعتلى عرش الامبراطورية، واستتبت له الأمور، واستمر على ذلك حتى ولى هاربا أمام الغزو الإيطالي الشامل سنة 1936 م، وتنفس الناس الصعداء مدة خمس سنوات.

ولما هزمت الجنود الإيطالية أمام المقاومة الوطنية الباسلة التي تركها هدفا لسهام العدو عاد إلى عرشه بمساعدة من بريطانيا والقوى الغربية الاستعمارية التي كانت تجوب منطقة شرق أفريقيا، وعاد إلى سيرته الأولى بعد ما ازداد حنكة، واكتسب تجارب جديدة، فأنشأ في عام 1948 م أي بعد ست سنوات من عودته من منفاه لجنة تدرس أوضاع المسلمين، فقدمت تقريرا يشتمل على نتائج دراستها يبدو في ظاهره أنه يهتم بتحسين أوضاع الشعب، ولكنه كان في باطنه خطة لإبعاد المسلمين عن التعليم وإخراجهم من الإسلام وإدخالهم إلى النصرانية وإعاقة مسيرة الدعوة الإسلامية حيث أوصى بإنشاء وزارة جديدة، فتم إنشاؤها في 21 من شهر طر سنة 1949 م بالتقويم الإثيوبي تحت اسم وزارة التنمية الاجتماعية (የህዝብ ነር እድገት ሚኒስቴር) واختير لمجلسه الإداري أفراد معروفون بكرههم الشديد للإسلام وولائهم للامبراطور من أعيان رجال الدولة، ومن بينهم أحد آباء الكنيسة المشهور بالآب تيوفلوس ورئيس أركان الحرب ووزراء دولة في مختلف الوزارات (972)، وبدأ المجلس الإداري عمله بالتنسيق مع كلية الثالث بهدف حمل المسلمين على تغيير دينهم، وعين آتو أكال ورق هبت ولد الذي كان رئيسا للمجلس التابع لوزارة التعليم والمعروف بموقفه المعادي للإسلام نائبا لوزير التنمية الاجتماعية الجديدة، فجهدت هذه الوزارة على حرمان المسلم من لعب أي دور في شؤون البلاد الهامة ومن التعليم وإذا تعلم فعليه أن يخفي إسلامه، ويطأطئ رأسه، ويخجل بهويته الدينية (973)

وقد أدرك الأيقاظ من المسلمين حقيقة هذه الخطة وخطورتها، فكانوا يهتمون بترسيخ وحدة المسلمين وتقوية العلاقة الأخوية عبر المنابر المتاحة في ذلك الوقت وإليك كلمة فيت أوراري أمدي لما رحمه الله تعالى بمناسبة المولد النبوي حيث قال: "الوحدة ثروة، الوحدة قوة،

971 - الحاج بشير داود "حول مراحل حياتي (ص 38)
972 - وكالة السجلات والمكتبات الوطنية ملف رقم 14.02
973 - أحمد دين جبل "الأباطرة الثلاثة" (ص 251)

الوحدة علم، الوحدة دين، وعلى العموم فإن النبي ﷺ علمنا بطريقة جيدة أن الوحدة والألفة مصدر تتحقق به جميع المصالح والمنافع في الدنيا والآخرة" (974)، وكان الشيخ المناضل سيد بن محمد صادق رحمه الله تعالى يبدي اهتماما كبيرا للوحدة خلال كتاباته في جريدة برهاننا سلام وله فيها مقال بعنوان "الوحدة"

ولا أعلم أحدا في علمائنا منذ عقلت نفسي اهتم بشأن الوحدة وجاهد في سبيلها وصنف الكتب وألقى المحاضرات وتحمل المشاق أكثر من فضيلة شيخنا العلامة المحدث الدكتور جيلان بن خضر العروسي حفظه الله تعالى.

هذا ولنشوب النزاع بين القوميات الإسلامية في مناطق التماس أسباب متعددة وواقعية ليست كلها من فعل الأعداء إلا أن مما لا شك فيه أن العدو يستغلها ويؤججها ويصب النار على زيتها ويمد المعتدي بالسلاح والعتاد حتى يستمر في عدوانه.

الفصل الثاني: الوسائل السياسية الناعمة

المبحث الأول: سياسة التجهيل والحرمان من التعليم

بادئ ذي بدء يجدر بي أن أوضح أن المقصود بالوسائل الناعمة هي تلك الوسائل غير العسكرية التي اتبعتها أباطرة الحبشة - وما زال حلقهم يفعلون - في إضعاف المسلمين من اتباع سياسة التجهيل بحرمانهم من فرص التعليم وعزلهم عن الحياة العامة وإغراء الوجهاء والنبلاء بالمناصب والأعطيات ليكونوا أداة لتمير سياساتهم والضغط على المسلمين وسياسة عزل المسلمين عن بقية السكان جسديا وثقافيا.

واخترت عبارة الوسائل الناعمة لأنه يشمل كل الوسائل غير العسكرية المستعملة في إضعاف الإسلام والحد من انتشاره، ويعبر عنه آخرون بالغزو الفكري، ويريدون به كل التدابير التي يتخذها أعداء الإسلام لمقاومة نموه وصرف المسلمين عن التمسك به، وما يتعلق بذلك من الأفكار والأنماط والتقاليد والسلوك، وأهمها مناهج التعليم ووسائل الإعلام، ويتميز الغزو الفكري بالشمول والامتداد أكثر من الغزو العسكري، وإن كان يختص بالجانب الفكري، فهو حرب دائمة دائبة لا يحصرها ميدان بل تمتد إلى شعب الحياة الانسانية جميعا، وتسبق حروب السلاح غالبا، وتواكبها، ثم تستمر بعدها لتكسب ما عجز السلاح عن تحقيقه، فتشل إرادة المهزوم وعزيمته حتى يلين، ويستكين، وتنقض تماسكه النفسي حتى يذوب كيانه، فيقبل التلاشي والفناء في بوتقة أعدائه أو يصبح امتدادا ذليلا لهم (975).

وقد بدأت بواكير تلك السياسات في أواخر عهد الطاغية يوحنس عند ما عجزت الوسائل العسكرية عن إحراز نصر كاسح على الإسلام، فقد عزم على انتهاج خطة يخالف ظاهرها باطنها فقد كتب إلى الملك منلك صاحب شوا آنذاك مكتوبا يقول فيه: "سعى أن

974 - أمدي لما "تاريخ حياتي" أمهري (ص 272)

975 - انظر عبد الله خضر (دكتور) الثقافة الإسلامية في الحبشة (ص 27)

لا يتوقف عملنا بطريقة سلسلة ومعنى ذلك أن من لا يدخل في النصرانية من المسلمين يستعمل في حقه حيل ظاهرها شيء وباطنها إرهاب المسلمين حتى يتنصروا" (976).

لقد كانت السلطة المركزية المترامية الأطراف التي أنشئت باجتياح الممالك الإسلامية أحاديّة التكوين والتفكير ليس فيها للمسلمين أي مساحة، وكان ينظر إليهم بعين العداوة للبلاد، وتداس هويتهم الدينية في ذلك الزمن الذي لا تعرف فيه النظم الديمقراطية، فظل المسلمون معارضين للأنظمة الإمبراطورية، وإن كان يظهر بادي الرأي أنهم مستسلمون خانعون، ومارس الأباطرة من جانبهم شتى الوسائل المعلنة والمخفية لإضعاف المسلمين.

وظل أنصار الأباطرة يتنكرون للمظالم الفادحة التي مارسوها ضد المسلمين وينافحون عنهم حتى بلغ بهم الأمر إلى أن يحاولوا جاهدين ليقنعونا بأنهم أبطال وطنيون أسدوا إلى البلاد أيادي بيضا وهذا يعتبر مسخرة بالجروح العميقة التي أصابت الشعوب المقهورة وعلى المسلمين أن يتحدثوا عن هذه الجرائم ويسجلوها في الأبحاث لكي لا يتسبب تناسيها أو التغاضي عن شؤم مرتكبيها إلى تكرر أمثالها وفي هذه السطور نشير بإيجاز شديد إلى خطط هيل سلاسي المعادية للإسلام والمسلمين فقد بدأ حملته الشرسة ضد المسلمين قبل قفزه إلى عرش المملكة عن طريق الانقلاب الغادر والمكر المبني على الامبراطور الشرعي لج إياسو ثم عمد إلى تنصيب زودتو بنت منلك امبراطورة ثم وثب على الملك بعد هلاكها بعد ما مكر مع القساوسة والنبلاء تحت شعار "لن يملكنا مسلم" ثم لم يلبث أن أصدر مرسوما جاء فيه: "اسمع يا شعب إثيوبيا لا حرمت سمعا بما أن لج إياسو دخل في دين الإسلام فمن كان فوق المرسوم ووجد منحازا يساعد الإسلام فسيعاقب عقوبة لا مثيل لها"، (977) ولما تبرع على الملك بانقلابه الغادر نص صراحة في دستوره الجائر أن الملك لا يصلح إلا للنصارى وحدهم رغم أنه حاول أن يتظاهر - بصورة مضحكة - أنه ملك لجميع الإثيوبيين.

ثم وضع خططا مأكرة من بينها أنه فتح الأكاديمية العسكرية في هرر ووضع الفيلق الثالث من الجيش هناك لإرهاب مسلمي هرر والحيلولة دون نشوب ثورة ما قبل أن تحدث وإجهاضها فورا إن حدثت وكان المكان المخصص للجيش يساوي 37 بالمائة من مجموع أرض هرر ثم عمل في انتشار تناول القات كما أكثر من إيجاد بيوت الدعارة والخمر حتى يصاب الناس بالإدمان حتى إنه كان ممنوعا فتح الخمرات خارج سور المدينة وذلك بهدف إفساد سلوكيات الناس أو حمل السكان على مغادرة بلادهم متبرمين من رؤية مظاهر العهر والفساد في مدينة الحفاظ والعلماء حتى لجأ الكثيرون إلى الخروج منها.

وكان من خطة الحطي أن يخرج من المدينة ألف مواطن سنويا حتى يخرج منها عشرة آلاف مسلم في ظرف عشر سنين لتكون المدينة من مراكز النصارى. (978)

976 - تاريخ الملوك ታሪክ ሰላሳ (ص 69)

977 - مرسي حزن ولد قيرقوس "ذكرياتي في زمن التاريخ" عهد حكم الامبراطورة زودتو 1938 مركز البحوث والدراسات الإثيوبية (أمهري) 2062 ج 24

978 - أحمد دين جبل "الأباطرة الثلاثة" (ص 96)

ومن خطته نحو التاريخ الهرري من ذاكرة الشعب حتى لا يعرف المسلمون دور هرر الإسلامي عبر التاريخ وطمس الهوية الإسلامية وتحويل المسلمين إلى أقلية والوصول إلى إزالة الإسلام.

والحاصل أن الأباطرة قد استعملوا كل وسائل القهر والإكراه من القتل ومصادرة الأموال وإهلاك الحرث والنسل، فلم تجد نفعا في إزالة الإسلام من ربوع الحبشة بل أصبح بقية السيف أكثر عددا من السيافين، فلجؤوا إلى الوسائل المختلفة، فالمناطق التي يمثل فيها المسلمون نسبة 100% والنائية عن مناطق أمهرا معقل الأباطرة تباع للمستعمرين الغربيين أو تمنح لهم على شكل هدية مثل زيلع وجيبوتي وبربرة وبمثل هذه اللامبالاة فقدت البلاد مينائي مصوع وعصب، وهذه الأخطاء التاريخية التي ارتكبتها الأباطرة في ذلك الأمد السحيق هي السبب في المشاكل المزمنة والعالقة في شمال البلاد وشرقها.

أما سياسة التجهيل التي خصص لها هذا المبحث فقد ابتدأت بذورها مع بدء دخول أنظمة التعليم الحديثة في عهد منلك الثاني في بدايات القرن العشرين حيث أنشأ مدرسة منلك الثاني ومعلوم قطعا أنه لم يكن من خطته ولا من هدفه أن ينشر التعليم الحديث لكافة المواطنين الإثيوبيين بل كان هدفه تثقيف بني ملته النصراري فقط ولذا عين البابا رئيس الكنيسة وزيرا للتعليم فإذا نظرنا قانون الديانة والتعليم الذي صدر في عهد منلك وجدناه ينص على أن البابا هو الوزير (979)

ثم بلغت تلك السياسة مداها في عهد هيل سلاسي الأول حيث صممت سياسة التعليم بما يتلائم مع تعاليم الكنيسة الأرثوذكسية التوحيدية كما نص على ذلك الدستور الإثيوبي الذي أصدره هيل سلاسي عام 1955 م المادة 126، والذي ينص أن الدين الرسمي للدولة هو الأورثوذكس (980)، ومن صيغ هذا الدستور أن تظل السلطة الإمبراطورية متصلة في سلالة هيل سلاسي الأول حفيد الملك سهل سلاسي الذي ينحدر بدون انقطاع من أسرة منلك الأول بن ملكة إتيوبيا ملكة سبأ والملك سليمان ملك القدس وبفضل دمائه الإمبراطورية وما أسبغ الله عليه من بركات فإن شخص الامبراطور مقدس لا منافس لسلطته ولا نزاع في حكمه ... وتقع على الامبراطور مسؤولية حماية المذهب الأورثوذكسي المؤسس على تعاليم القديس مرقس". (981)

ويبدو أن حماية المذهب الذي حمله على عاتقه لا يتم في نظره إلا بجعل مفاصل الدولة كلها على يد الأورثوذكس على سبيل الحصر من دون أن يشاركهم المسلمون والمذاهب النصرانية الأخرى واليهود والوثنيون بحيث لا يتمتع بمرفاق الدولة إلا الأورثوذكس وعلى غيرهم دفع الضرائب والإتاوات.

979 - بالانباراس ماهتم سلاسي ولد مسقل "زكر نغر" 1942 م مطبعة الحرية أديس أببا (ص 523)
980 - انظر ترمجها م سينسر الإسلام في إثيوبيا (ص 118)
981 - الدستور الإثيوبي لعام 1955 م المادة 126

بطلب من مشرفيها، وكان بهذه المدرسة إبان الاحتلال الإيطالي 200 من الطلاب، (986) فلما رجع هيل سلاسي من منفاه بعد اندحار الإيطاليين تغير اسمها إلى مدرسة الفتح الإسلامية بواسطة إمام مسجد النور الشيخ محمد كامل (987) رحمه الله تعالى.

والحاصل أن إبقاء المسلمين في حيز الجهل كان من خطط الأباطرة التي لا تُحطُّوها العين، وكان من أهم وسائل التجهيل السفارة الحرمان من التعليم لأنه إذا تعلم المسلم عرف نفسه ووطنه وحقوقه وعقيدته، فيطالب بحقوقه، ويناضل من أجل حرياته، ويشارك في الدوائر الحكومية والسياسية، ويتبع السبل الكفيلة لرفع الظلم، ويحطم خطط المكر التي تحاك عليه، ويكون له دور في بناء الوطن، ولا يستسلم للظلم، ولا ينخدع بالكلمات المعسولة، ولهذا قال الامبراطور هيل سلاسي: "فإذا أعلن المسلمون الجهاد فإن ثنيهم عنه أصعب من إطفاء الحريق المشبوب في الهشيم، فإذا لم نتفطن لهم بسرعة، ولم نقض عليهم حالا قبل أن تتجذر عروقهم، فستسيل دماء النصرارى بكثرة". (988) وهذا دليل على أنه كان حريصا على الإسراع في تقليص دور المسلمين والقضاء عليهم وأن لا يعطوا نفسا حتى لا يتفاقم أمرهم لأنهم حطّروا على البلاد في نظره ونظر النبلاء المحدثين بعرضه ولكن الله غالب على أمره فقد زال النظام وبقي الإسلام والحمد لله وسيبقى الصخرة الصلبة التي يتحطم عليها مكر الظالمين.

وتفاديا من حصول ذلك فإن حكومة الامبراطور وضعت خططا تحول دون حصول المسلم على التعليم فإذا تجاوزت هذه العقبات فعليه أن يختار إما دينه وإما دراسته أو يبقى جاهلا بدينه غافلا لا يعرف من الإسلام إلا اسمه لأن إيجاب كل من يلتحق بالمدارس النظامية على تلقي دروس الأناجيل ودروس العقيدة النصرانية والمشاركة في القداس الصباحي الذي كان معمولا به حتى نهاية عهد هيل سلاسي وغير ذلك من السياسات الجائرة التي تضطر المسلم إلى التبعاد عن تلك المدارس حيث كانت مفروضة على جميع الطلاب، فيضطر الآباء لمنع أبنائهم من المدارس الحكومية حفاظا على دينهم.

وقد كتب المسلمون في 1 من شهر ميازيما عام 1966 م بالتقويم الإثيوبي الموافق 1974 م معروضا إلى الحكومة تحت عنوان: "لنتوقف هذا الإقصاء في التعليم" جاء فيها: "إن الدروس الدينية والأخلاقية التي تقدم في كافة المدارس قاصرة على أتباع ديانة واحدة فقط فإن المسلمين منعوا أولادهم من الإرسال إلى المدارس خوفا من أن يغيروا دينهم وهذا أضعف من مشاركتنا في التعليم الحديث" (989) وذلك لأن نظام هيل سلاسي كان يبعد المسلمين عن التعليم بطريقة مدروسة كما نقلناه عن الحاج بشير داود رحمه الله تعالى حيث نقل عن بعض المتنفذين من رجال الحكم آنذاك قوله: "هناك تعليمات مدروسة من قبل الملوك والجهات العليا

Richard Pankhurst Economic History of Ethiopia 1800 – 1935 AAU Printing press 1968. P. 683 – 986

Nega Aba Jebel. The History of Awaliyya school 1861 – 1986. AAU p. 4 – 987

988 – طلاهون برهان مطبعة سلاسي كتاب إثيوبيا الأول للقرن العشرين (ص 202)

989 – مركز الأبحاث والدراسات الإثيوبية وثيقة رقم 4/01/2400 وهي عبارة عن عريضة قدمها المسلمون إلى رئيس الوزراء لج إنزال الكاشو مكون

توصي بضرورة إبقاء هؤلاء الناس غير متعلمين ومتخالفين وبدويين يدفعون الضرائب فقط" (990)

ومنها: عدم إتاحة الفرصة لأبناء المسلمين الذين تجاوزوا الابتدائية والثانوية بشق الأنفس من مواصلة الدراسة في المراحل الجامعية ومنعهم من الابتعاث إلى الخارج للدراسة أو العمل مما اضطر بعض المسلمين لتغيير أسمائهم ليتمكنوا من مواصلة الدراسة الجامعية كما ارتد عدد من أبناء المسلمين للحصول على الوظائف في الدوائر الحكومية وهذا مما يتفطر له القلب أسي .

ومنها: إغلاق المخارج عليهم لئلا يرجعوا مستيقظين متنورين فقد كان المسلمون يهاجرون إلى البلدان المجاورة كيفما اتفق لأنهم يعيشون مهمشين لا يعرفون قيمة الوطن وحقيقته ولما خاف النظام أن ينكشف للعالم ما كان يمارسه على مواطنيه المسلمين من مظالم بشعة، فقد توصل إلى إن الخيار الأمثل لديه هو الحيلولة دون خروج أي منهم إلى خارج البلاد، فجعل يجرمهم من الحصول على وثائق الجوازات لئلا يخرجوا بطريقة قانونية، وإذا خرجوا مشيا على الأقدام إلى مناطق الحدود بدون جواز احتجزتهم السلطات بحجة أنهم متهربون خرجوا بدون رخصة، فعلى سبيل المثال، فإن الخطاب الذي كتب عام 1942 م بالتقويم الإثيوبي تحت عنوان "المسلمون والحماسين" (991) الذين قيل: إنهم يخرجون بدون رخصة" من أوضح الأدلة على ما ذكرناه من محاصرة المسلمين، ومنعهم من الخروج بأي وسيلة حيث ورد في برقية سرية في شهر مغايب عام 1942 م برقم 42/1330 صدرت من المكتب الخاص لولي عهد إمبراطور إثيوبيا مرعد أسفاو وسن بن هيل سلاسي إلى فيت أوراري كفلو داداي، وفيها: "... بما أنه سُمع بذهاب الكثيرين من المسلمين إلى البلاد الخارجية أُخْطِرُك بصدور أمر سيدي صاحب السمو أن يُتَحَرَّى عن القضية بسرية وتشعرنا عن الوضع" (992) ويقول المؤرخ سيد بن محمد صادق رحمه الله تعالى: "واعلم أن حكومة الحبشة لا تأذن لمسلم بالتعلم في البلاد الخارجة من الحبشة إذا طلب منهم أن يتعلم في البلاد التي يرسلون أولادهم إليها، وذلك لئلا يصل مسلم إلى ما وصلوا إليه ومع هذا ما سمعنا بأن أحدا منهم فاق المسلمين" (993) وهذا الكلام دليل على أنهم كانوا يتعمدون منع أولاد المسلمين على الحصول على المنح الدراسية أيا كان نوعها.

ورغم هذه الإجراءات المشددة من قبل النظام الامبراطوري لمنع خروج المسلمين من البلاد بجرمان ووثائق السفر فإنه لم تتوقف عمليات الهجرة مشيا على الأقدام فقد خرج الشباب المتعطشون لتلقي العلم إلى كل من السودان ومصر والسعودية والصومال واليمن وغيرها لينخرطوا في المعاهد العلمية في تلك البلاد فلم تجد عوامل الكبت كبير شيء على أي أعنت على بعض الدول الإسلامية إلزامها للطلاب الوافدين إليها بالاقتران على العلوم الدينية فقط.

990 - الحاج بشير داود "حول مراحل حياتي (ص 38)

991 - الحماسين قبيلة من القبائل الإريترية

992 - وكالة المكتبة الوطنية وثيقة محفوظة برقم (241 . 949 . 10) أمهري

993 - سيد محمد صادق السهام الصائبة (ص 22)

والعجب أن المنع من الخروج كان قاصرا على المسلمين فقط لأن النصارى الذين ابتعثتهم الكنيسة الإثيوبية إلى الإسكندرية بمصر كانوا يمتلكون جوازات وتنفق عليهم الدولة بواسطة سفارتها بسخاء وتدعمهم في احتياجاتهم بينما الطلاب المسلمون حرموا حتى من الجواز الذي هو عبارة عن الجنسية بل كانت السفارة تطاردهم في بلاد الغربية وتشكوهم إلى شرطة القاهرة حتى أُلقي بهم في السجن لأجل مطالبتهم بالحقوق المشروعة حتى شكوا بثم وحزهم إلى الأزهر الشريف، فشفع فيهم فأطلق سراحهم كما حكاه أحد أولئك الطلاب وهو الحاج بشير داود رحمه الله تعالى (994)

ويشدد المنع إذا كان الأمر متعلقا بشباب المسلمين فإنهم يمنعون من الخروج من البلاد نهائيا وذلك لأنهم محرومون من الجنسية أساسا في عهد هيل سلاسي فكيف يطلبون الحصول على الجوازات؟ فقد كان يكتب على بطاقات الهوية كلمة "لاجئ" ولا يكتب "مواطن" ومن ثم لا يحق لهم أخذ الجواز الإثيوبي لأنهم وإن كانوا مواطنين إلا أنها مواطنة من الدرجة الأدنى ولا يجوز لهم التطلع إلى مستوى أرفع من هذا لأنه نوع من التطاول على الأسياد - زعموا - . وإذا أقدم بعض أبناء المسلمين على تحمل عناء الرحلة، فالتحقوا ببعض الجامعات في العالم الإسلامي، فإن العيون لهم بالمرصاد، وإن السفارات الإثيوبية تضايقهم، أو تحرمهم من أبسط حقوق المواطنة التي يحظى بها غيرهم كالحصول على الجواز وبعض التسهيلات التي ينالها طلاب الجامعات، فقد ذكر العالم الأزهرى الحاج بشير داود رحمه الله تعالى قصة غريبة تدل على ما كانت تقوم به السفارة الإثيوبية في القاهرة من تعقيدات حيث قال: "وصلنا القاهرة، ودخلنا جامعة الأزهر، واختلطنا بطلاب جاؤوا من بلدان مختلفة، وبدأنا الدراسة، وكانت الدول الأخرى تعطي الجوازات والنفقات لطلابها الذين يدرسون في مصر، وفهمنا أنهم لم يأتوا مثلنا على شكل رعاة، ولا يعتمدون على نفقة الأزهر وحده، فأخذنا نتجاذب أطراف الحديث حول وضعنا، فأحسنا بالمرارة والغيط، فبدأنا النضال من أجل الحقوق، فكتبنا عريضة إلى السفارة الإثيوبية بالقاهرة نطلب فيها الحصول على الجواز والدعم المادي شهريا أسوة بطلاب الدول الأخرى، فأذن لنا بدخول مكتب السفارة، فلم نجد السفير، وكان له نائب اسمه دمق، وكان جالسا على كرسي دوار، ولم نركع له كما هي عادة جبابرة بلادنا بل كنا رافعي رؤسنا، وتصافحنا، وتبادلنا التحية، وسلمناه عريضتنا ونحن واقفون، وأظن أنه ساءه عدم انحنائنا له، ونظر إلينا من أخص أقدامنا إلى هاماتنا عابسا مقطب الجبين، ونظر إلى العريضة، ثم وضع يديه على أذنيه، وقال: عجيب عجيب لاشيء إلا وتسمعه الأذن كيف يطلب المسلمون الدعم من الحكومة بدلا من دفع الضرائب؟ ودق الجرس، فدعا الحرس، وقال لهم: أخرجوا عني هؤلاء المخاليق الذين لا تعرف هويتهم بسرعة، ونحن كنا من أبناء البادية لا نعرف أن على مسلمي الحبشة خطة خفية كهذه، فلما سمعنا هذا السر من هذا الموظف الحكومي شعرنا بالفرع والاستغراب والغضب، وخرجنا من مكتب هذا الموظف بدون توقف قبل أن نضرب

994 - السفير عبد الله عبد الرحمن نور "شاهد عيان" (ص 45) نقلا عن الحاج بشير داود

بالعصي، ورجعنا إلى رواقنا (رواق الجبرت) (995) وهي قصة طويلة اقتبسنا منها هذا المقطع الذي يعتبر طلب الحقوق جريمة، ويصرح أن حق المسلمين هو دفع الضرائب فقط فلما رجع الطلاب إلى الجامعة انتشر الخبر في بقية الطلاب، فغضبوا كلهم، ثم قام الطالب عبد الله عبد الرحمن بدعوة صحفيين من الإخوان المسلمين، فصوروا الطلاب في سكنهم بوضعهم المحزن، فانتشر الخبر في الجرائد، فخافت حكومة هيل سلاسي.

ثم عزل القائم بأعمال السفارة، وعين فيت أوراري تاقس سفيرا في سنة 1949 م، ثم جاء الطلاب مرة أخرى إلى السفارة، وأعادوا طلبهم رافعي رؤسهم غير مطأطين للسفير كما هي العادة، وكان رد السفير - على ما حكاه الحاج بشير داود وهو أحدهم - أن قال: "أنا لم يبق لي في إثيوبيا من المناصب إلا وضع التاج، فكيف يخاطبني إذن هؤلاء المسلمون الذين لا تعرف هوياتهم بهذه الجرأة دون أن يقبلوا الأرض؟ فدعا الحرس، فقال له أخرجهم عني! وبخصوص طلبهم، فستجدون الجواب بعد عشرة أيام، وأنتم في مكانكم، وأما هاهنا فلا تأتوا بعد اليوم" وبعد وداعهم كتب إلى الشرطة في القاهرة أن تتخذ تجاه رموزهم خطوات وهم:

- 1 - بشير داود
- 2 - عبد الكريم محمد نور
- 3 - عبد الرحيم يوسف
- 4 - علي حيدر
- 5 - الشيخ عبد الهادي

وقال: إن هؤلاء المجهولين يؤذون السفارة، ويجب التحقيق معهم وإيقافهم، فاستدعت الشرطة هؤلاء الطلاب وكان بلغهم الخبر عن طريق الجرائد، فلما سمعوا التفاصيل قالوا: "هذا طلب سهل فقدموا طلباتكم مع مراعاة القانون" وجرت أمور كثيرة، واستمر النضال بمختلف الوسائل حتى سقط النظام.

أما في العهد الشيوعي فقد حرم خروج الشباب من البلاد حتى لأداء فريضة الحج فقد كان العدد المسموح به سنويا ثلاثمائة شخص فقط بشرط أن يتجاوز عمرهم أربعين سنة وهذا آخر ما شاهدناه من عهد الشيوعية فمن استطاع الخروج من البلاد وهم قلة إنما تسللوا إلى دول الجوار مشيا على الأقدام برا مثل السودان ومن ثم الوصول إلى مصر والالتحاق بالجامع الأزهر للدراسة به أو تغيير الإتجاه للوصول إلى الحجاز بحرا ومن ثم الالتحاق بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية أو إحدى الجامعات الدينية بالحجاز أو نجد أو إلى اليمن.

وهذه الفئة القليلة وحتى بعد نيلها الشهادة الجامعية وربما الماجستير أو الدكتوراه لا يتم اعتماد شهادتها العربية مصرية كانت أو سعودية أو غيرها لدى الدولة وفي أي تخصص كان ولا تتوفر لها الوظائف المناسبة داخل البلاد مما يضطرهم للبقاء خارج البلاد والعيش في حياة الغربة مهاجرين وبعيدين عن الأهل والوطن. ومن رجع منهم إلى البلاد التحق بشق الأنفس بالمحكمة الشرعية التي هي أصلاً محكمة صورية لا صلاحية لها، ولا مكانة لها في المجتمع منذ أن أفقدتها الأنظمة المتعاقبة قيمتها الفعلية بعد خروج الاحتلال الإيطالي. حيث إن من ينتسب إليها

موظفا تعتمد له رواتب شهرية ضئيلة جدا في حين أن الموظف المعتمد في المحاكم المدنية الأخرى ينال رواتب محترمة.

وقد يعين بعضهم في أقسام الترجمة في الوزارات أو الكتابة في الجرائد والصحف الحكومية باللغة العربية بأجور زهيدة على أنه لا توجد صحف عربية إلا صحيفة العلم التي أنشأها بعض نصارى لبنان بتوجيه من هيل سلاسي ومن بين هؤلاء الصحفيين الحاج بشير داود رحمه الله تعالى حيث لخص تجربته قائلا: "عملتُ في وزارة الإعلام أكثر من اثني عشر عاما، فكانوا يقولون: (إنه مسلم، ويدعي أن المسلمين مظلومون، فهو عدو إثيوبيا) فبقيت لا يدفع لي من الرواتب ما يناسب شهادتي العلمية ولا خدمتي" (996) وثمت أمثلة كثيرة من هذا النوع لا داعي إلى سردها.

وهناك عقبات داخلية من ثقافة المجتمع حيث كان التعليم على قلته قاصرا على الذكور فقط دون الإناث مما يجعل المجتمع لا ينسجم مع النصف لتباعد الشقة الثقافية بين الجنسين ولهذا كان بعض رجال الفكر والعلم من المسلمين يرون أن تعليم الجنس اللطيف أيضا مما لا بد منه ومن بينهم الشيخ المناضل سيد بن محمد صادق الذي كان يقول كما نقله د. إدريس عن أسماء بنت الشيخ سيد: "إذا كان الذكور متعلمين والإناث لا يزلن أميات فلا يمكن أن يوجد انسجام في الحياة الأسرية" وكان من الرواد من المسلمين في إرسال بناته إلى المدارس (997) وخلاصة القول أن السياسة الحكومية عمدت - منذ أن ملّم الحطي منلك أجزاء الحبشة تحت امبراطورية عظيمة - إلى تهميش المسلمين في كل المجالات ولا سيما بعد وضع سياسات التعليم التي صممت وفقا لتعاليم الكنيسة منذ أن دخلت العلوم العصرية إلى الحبشة قبل نحو قرن، ولم تزل من ذلك الحين تخرج المؤسسات التعليمية والثقافية جيلا بعد جيل قلوا أو كثروا، فلو نظرنا إلى نصيب المسلمين من هذا التعليم نستطيع أن نقول: إنهم كانوا محرومين منها بلا هوادة كما تشير الاحصائيات التي عملها باحث في أوائل الستينات من القرن الماضي إلى أن نسبة المسلمين في المدارس الحكومية 4% فقط (998). والسر في ذلك أن سياسة ملوك الحبشة قائمة على تقسيم للشعب غريب إلى طبقات مختلفة.

- طبقة الحكام وعامة النصارى ولهم حق التعليم والتقدم في كل المجالات ولهذا تتاح لهم فرصة الدراسة في أوروبا وأمريكا وروسيا وغيرها.

- وطبقات الشعوب الأخرى والمسلمون على وجه الخصوص فعليهم خدمة الطبقة العليا بالكد والعمل الشاق في الزراعة والصناعة وسائر الحرف المختلفة ليقدموا ضرائب تقوم عليها ميزانية المدارس والمؤسسات الحكومية الأخرى، ولهذا كان أولاد المسلمين يمنعون من تجاوز المرحلة الابتدائية بوضع العوائق والعراقيل في سبيل استمرارهم في ترقى السلم التعليمي ومن

996 - الحاج بشير داود "حول مراحل حياتي" (ص 37)

997 - Sheikh Seid Muhammed Sadiq. Philoligical, Historica and Patritic Legacy by Endris Mohammed P. 28

998 - انظر Donald IenVine. Wax Gold. P. 114

أخطر هذه العقبات وأخبثها صبغ التعليم على مستوى البلاد بصبغة نصرانية بحتة تغفل وجود المسلمين وتتنكر لهم حتى ينفر المسلمون من تلك المدارس الحكومية فرارا بدينهم من الفتن، وإذا انضموا إليها على مضض فإنهم يجبرون على ترديد الطقوس والترانيم الكنسية في الطابور الصباحي وفي داخل الفصول على شكل أناشيد يحفظها الطلاب ليزدادوا كرها أو يتنصروا تحت ضغوط الاغراء والتضليل، وهذا أدى إلى كراهية المسلمين للتعليم العصري وهجرانه. (999)

والحاصل أن السياسة التعليمية في العهد الملكي كانت تعتمد على أحد أمرين:

الأول: تهميش المسلمين

الثاني: اتخاذ التعليم ذريعة للتنصير

ولتحقيق هذين الهدفين كانوا يجرمون أطفال المسلمين من التسجيل في مدارس الدولة إلا إذا غيروا أسماءهم الإسلامية إلى أسماء كنسية تمهيدا لترويضهم على قبول اعتناق النصرانية ويضاف إلى ذلك أن المسلمين كان محرما عليهم الخروج من البلاد والانضمام إلى أية مؤسسة تعليمية في الخارج فلم تكن تمنح لهم الجوازات ولا التأشيرات بحجة أنهم يتخابرون مع أعداء البلاد في زعمهم وقد ذكر العالم الأزهرى الحاج بشير داود رحمه الله تعالى قصة صادفته في طريق رحلته إلى مصر فقال: "كنت أنا ورفيقي أحمد مامي شابين من أهل البادية وصلنا إلى مدينة نعمتي عاصمة إقليم ولغا وقد أفلتتنا شاحنات تقل البضائع لنسافر إلى مصر للالتحاق بجامعة الأزهر، وكنا غريبين على البلد نتسكع في الشارع فلقينا رجل من أهل رايكا كان يقيم في نعمتي اسمه الشيخ طاهر، فقال: كأنكم غرباء، فأبشروا تبيتون في بيتي، فأحسن ضيافتنا فتجاذبنا أطراف الحديث، وأخبرناه بهدف رحلتنا، فتبسم، وقال: إنكم لا تستطيعون السفر إلا إذا كان معكم جواز أو رخصة مرور، ولكن حاكم ولغا دَجَّاز ماش كاسا هو صهر لهيل سلاسي وصديق لي، فسأخبره عنكم صباح غد، وأطلب منه أن يمنحكم رخصة مرور، وذهب إليه صباحا، فأخبره عن قضيتنا، فإذا هو يستشيط غضبا، وقطب جبينه، وقال: ألا تدري أن هناك تعليمات من النبلاء والسلطات العليا أنه يمنع أبناء المسلمين عن الدراسة في داخل البلد فضلا أن يخرجوا من البلاد ليتعلموا خارجها؟ فلولا احترامي لك لسجنت هؤلاء الشبيبة، اخرج من مكنتي، فرجع الشيخ طاهر فرعا، وأخبرنا بالحاصل، وبما أننا كنا حديثي عهد بالمدينة، فما كنا ندري ما الجواز؟ وما رخصة المرور؟ وما التأشيرة؟ فلم نكتثر بالخبر، وكنا أحداثا، فقد كان عمري أقل من عشرين سنة، فلم أشعر بخوف ولا قلق، فقد كان اعتمادنا عند ما خرجنا على الله وحده، وخطط لنا الشيخ طاهر أن نسافر من ولغا إلى مدينة الخرطوم بصحبة التجار نبيت في كل طريق، فوصلنا الخرطوم، ثم وصلنا رحلتنا منها إلى القاهرة على سفن لتجار الأبقار، وربطوا على أيدينا علامات الرعاة، وركبنا القطار إلى مدينة حلفا، ثم وصلنا الأزهر بعد معاناة شديدة وقبَلنا طلابا في الأزهر" (1000)

999 - انظر محمد ناصر العبودي (دكتور) إفريقيا الخضراء (ص 193)
1000 - الحاج بشير داود "حول مراحل حياتي" (ص 35)

وفي هذه القصة ما يدل على أن حرمان المسلمين من التعليم في داخل البلاد وخارجها خطة حكومية تتبناها الدولة التي يديرها النبلاء والأمراء والامبراطور، وإن كان لا يعلن عنها إلا أن هذا الحاكم لم يتمالك أن باح بما كان يكتبه أسياده، وهذا الجواب ينم عما كان يحمله هؤلاء الحكام من نظرة الاستخفاف وعدم الاكتراث بالمواطنين وأنهم لا يستطيعون أن يجرؤوا ساكننا إذا انتهكت حقوقهم.

هذا وقد كانت الدولة تنفق أموال الضرائب لتنصير الطلاب في المدارس الحكومية من خلال تعيين الرهبان مدرسين من أجل تسهيل مهمتهم، فعلى سبيل المثال قام رئيس الكنيسة في إقليم وُلُو المسلمة بإغراء أطفال المسلمين على الغواية في المدارس الحكومية وبأموال الدولة، وذلك بناء على تعليمات سرية من قبل هيل سلاسي بأن يقوم المعلمون بتنصير الأطفال، ويغروهم بالهدايا المغربية، (1001) فاضطر أبناء وُلُو المقيمون في أديس أبابا بتقديم شكوى إلى الحكومة في 15 من شهر غنبتوت سنة 1944 م بالتقويم الإثيوبي، وجاء في عريضة الشكوى ما يلي: "إن رئيس الكنيسة الذي عين في إقليم وُلُو يبذل المال والملابس لحمل أبناء المسلمين وبناتهم على اعتناق النصرانية، وهذا العمل يجرحهم إلى الخروج من كلتا الديانتين، ويؤدي إلى نشوء شعب يحس بروح مختلفة وإلى اهتزاز معنويات المواطنين والمال الذي ينفقه في سبيل الدعاية إنما هو مأخوذ من أموال الضرائب المخصصة لعملية التعليم..." (1002)

وكتب مسلمو دسي من جانبهم بخصوص الموضوع نفسه في 5 من شهر ميازيا 1944 م شكوى إلى الحكومة جاء فيه ما يلي: "في الوقت الذي نتظر فيه نحن آباء الأولاد على أمل كبير أن نجني ثمار دراستهم على ثقة تامة، فإن الأب الذي ابتعث إلى عموم إقليم وُلُو قد أغفل المرسوم المشار إليه أعلاه "إن الدين للفرد والوطن للجميع"، فبدأ يوزع أموالاً ضئيلة وسراويل وأصوافاً وأقبية لتعميد المسلمين بالعقيدة الأورثوذكسية التوحيدية بدلا من تدريب المواطنين على الدراسة، ولهذا ظهر لنا أن من الواجب تقديم شكوانا إلى جلالتكم لأن هذا في نظرنا يؤدي إلى فصم حبل المودة التي تربطنا على الأخوة تحت ظل "الدين للفرد والوطن للجميع" (1003) وكان لبعض المناطق الإسلامية مثل هرر مدارس أهلية خاصة بها، وكانت الطالبات يرتدين اللباس الإسلامي (الجلباب) بحرية، ويؤدي الطلاب الصلاة جماعة، ويدرسون بالحرية تاريخهم الإسلامي، فبينما هم كذلك إذ زار وزير التعليم كَبَدَّ ميكائيل (1004) مدرسة الجمعية الوطنية في هرر، واستقبله الأطفال، وهم يتلون نشيدا يشتمل على سيرة الإمام أحمد بن إبراهيم فطلب الوزير أن يترجم له النشيد، فلما سمع الترجمة نهي أن ينشد الأطفال هذا النشيد مرة

1001 - أحمد دين جبل "الأباطرة الثلاثة" (ص 246)

1002 - وثيقة محفوظة في مؤسسة القصر الوطني والمكتبة الوطنية برقم 247 - 02050 (أمهري)
1003 - وثيقة كتبت في 5 ميازيا عام 1944 محفوظة بعناية في قسم حفظ الوثائق برقم 247 - 050.02 (أمهري)

1004 - كان هذا الوزير من أتباع المذهب الكاثوليكي لكن هيل سلاسي على الرغم من تعصبه المعروف للأورثوذكس وثق فيه فسلمه هذه الوزارة الخطيرة لما بين الفريقين من تحالف قديم جديد في التصدي للإسلام.

أخرى، وأمر فوراً أن يعين معلمون للغة الأمهرية، فقرر أن يتجسسوا على حركات المسلمين
(1005)

وفي يونيو عام 1947 م أنشئ في وزارة التعليم بأمر من الامبراطور مجلسٌ يتكون من 10 أشخاص تم اختيارهم وتعيينهم بناء على غيرتهم وولائهم للملة النصرانية، وجعل نائب وزير التعليم آتو أكالَ وُزُق هَبْتَ وُلد رئيساً للمجلس، وبدأ الرجل حرباً صليبية على المسلمين وفقاً للدكتور أْبَب فُسَّهَها وأرسل إلى مدارس المسلمين شمامسة يتجسسون عليها، وعينهم مدرسين للغة الأمهرية، وقبلت جميع المدارس الإسلامية هؤلاء الشمامسة مدرسين للأمهرية باستثناء مدرسة عمر سمر ومدرسة أخرى في هرر، وكان للجمعية الخيرية في هرر علاقة بالجامع الأزهر في نظر الحكومة، فعرض أكالَ وُزُق الموضوع على المجلس، وقال: "علينا أن نتخذ خطوة حاسمة توصل رسالة قوية لهاتين المدرستين المتمردتين"، وقدم للمجلس مقترحين أحدهما: إغلاق جميع المدارس الإسلامية بما في ذلك تلك المدارس التي رحبت بالشمامسة

والآخر: اتخاذ خطوة في حق الحاج يوسف عبد الرحمن رحمه الله تعالى الذي هو وراء رفض المدرستين للشمامسة فإن آتو أكالَ وُزُق قال: "إن الحاج يوسف هو عدو إثيوبيا الرئيسي"، واقترح أن يرسل الحاج يوسف منفياً إلى غوجام، واتفق أعضاء المجلس أنه لا ينبغي أن يكون للمسلمين مدارس خاصة حرة يقومون فيها بحركات دينية، وأيدوا الخطوة التي تتخذ ضد الحاج يوسف عبد الرحمن رحمه الله تعالى، ولكنهم منعهم من اتخاذ هذه الخطوات ما كان عليه الوضع الراهن في إريتريا، فقد كانت إثيوبيا قدمت إلى الأمم المتحدة أحقيتها بإريتريا، وكان الموضوع يجري فيه النقاش، فخافوا أن تكون أية خطوة تتخذ ضد المسلمين ورقة دعاية إضافية لإريتريا، وانتهى المجلس بعد مداوات كثيرة أن نائب الوزير آتو أكالَ وُزُق هَبْتَ وُلد يطلب مساعدة من آتو مكونن هبت ولد وأن يتصل بمسؤولي المدارس الإسلامية وأن يجس النبض لمعرفة معنويات المسلمين، وقرر أن يتم دراسة حال المدرستين بعناية.

وفي نفس الوقت وصلت إلى الحكومة معلومات مفادها أن بعض علماء وطلاب هرر مشتركون في حركة رابطة الشباب الصوماليين، وفرح آتو أكالَ وُزُق الذي وصلته هذه المعلومات، وتشوف لإغلاق جميع المدارس الإسلامية منتهزا هذه الفرصة الذهبية في نظره، وقدم الموضوع إلى المجلس، وألح باتخاذ خطوة عاجلة غير أنه عاق من ذلك وضع إريتريا الذي لم يتم حسمه، وإن كان لدى المجلس رغبة، والرأي البديل الذي اقترحه الرجل هو تكوين لجنة تدرس القضية تتكون من ثمانية أشخاص، وضُمَّ إلى هذه اللجنة شخصان مسلمان تفادياً من أن يظهر أن للقضية بعداً دينياً، ثم تقدمت اللجنة باقتراح الخطوات التالية وذلك في أغسطس من عام 1948 م.

1 - أن تقوم وزارة التعليم بمصادرة جميع المدارس التي افتتحت بواسطة المسلمين في هرر، وتصبح تابعة للوزارة، فيدرس فيها الجميع بما فيهم النصارى، وتغطي نفقاتها من أموال الضرائب التي تجبي من المنطقة.

2 - المنع من قيام أي مدرسة إسلامية في المستقبل وإغلاق أية مدرسة تنشأ بغير ترخيص من قبل وزارة التعليم فوراً.

3 - إلقاء القبض على الحاج يوسف عبد الرحمن والإسراع بنفيه إلى غوجام ووضعها هناك تحت رقابة دجازماش كبد تسما.

4 - أن تظل المدارس التي قبلت مدرسي اللغة الأمهرية في كل من أديس أبابا دسي وجمّا مفتوحة مؤقتاً بشرط أن تغير أسماءها الإسلامية، ثم تصادرها الحكومة تدريجياً.

قدمت هذه المقترحات التي طرحتها اللجنة إلى المجلس التابع لوزارة التعليم، واندلع الصراع قبل أن تتخذ وزارة التعليم أية خطوة على المدرستين الموصوفتين بالتمرد وبضغوط شديدة اضطرت المدرستان لقبول مدرسي اللغة الأمهرية الشمامسة، وقدم رئيس المجلس تقريره إلى الامبراطور هيل سلاسي مشحوناً بنشوة الانتصار وأوضح إنجازاته قائلاً: "لقد خضعت كل مدارس المسلمين لوزارة التعليم". (1006)

وأعدّ مدير مدرسة عمر سمتر الحاج يوسف عبد الرحمن كتاباً على شكل مقرر لتدريس اللغة الأمهرية بهدف إنقاذ هذه المدارس، وهو كتاب يشتمل على الأحاجي والألغاز والقصص الأمهرية، وطلب من الحكومة أن تسلفه أموالاً لطباعة الكتاب ليتم تدريسه في حصة اللغة الأمهرية في المدارس الإسلامية، وتم عرض الموضوع على الامبراطور هيل سلاسي.

وعلى الرغم من أن نائب وزير التعليم كان يصف الحاج يوسف عبد الرحمن بعدو إثيوبيا الرئيسي، فإنه أوضح للامبراطور أن هذا الكتاب يعتبر نموذجاً يحتذى به في قبول المسلمين للغة الأمهرية التي يعتبرونها لغة النصارى، ووافق الامبراطور على الخطوة ما دامت المدارس قابلة للغة الأمهرية حتى لا يكون أمرها عرقلة لقضية إريتريا، فأنفق 1500 بر لطباعة كتاب الحاج يوسف عبد الرحمن (1007) وقد مضى شيء مما يتعلق بهذه المدرسة في فصل المدارس فلا حاجة لإعادته.

المبحث الثاني: سياسة العزل والتهميش

من السياسات المتبعة لدى أباطرة النصارى تجاه المسلمين منذ دهور سحيقة سياسة العزل والتهميش وهي تلخص في ثلاثة أنواع

أحدها: إبعاد المسلمين عن مواطن التأثير وتركهم على هامش الحياة وحرمانهم من المشاركة في كثير من مرافق الدولة،

الثاني: العزل الجسدي، وهو إلزام المسلمين السكنى في أماكن منعزلة خاصة بهم لا تتيح لهم المخالطة مع بقية المواطنين، وليس هذا النوع قاصرا على المسلمين بل كان اليهود وأتباع المذاهب النصرانية غير الأورثوذكس عرضة للعزل والتهميش والاستخفاف

الثالث: العزل الثقافي وذلك بعدم الاعتراف بالثقافة الإسلامية باعتبارها من مكونات الثقافات الوطنية وبتضييق الخناق عليها والحيلولة دون توسعها وانتشارها وتطور وسائلها وأساليبها ولهذا العزل صور عديدة.

منها: حرمان المسلمين من حق الحصول على الجنسية الإثيوبية إلا إذا اعتنقوا النصرانية حيث أنشأ الامبراطور لهذه الغاية وزارة التنمية الاجتماعية في امبراطورية إثيوبيا، وبذل من خلالها جهودا كثيرة كما عمل جادا لإزالة لغات القوميات والشعوب المختلفة من أجل تقوية اللغة الأمهرية وحدها، وكانت أموال الضريبة التي يدفعها المسلمون من حُرّ ما لهم تُنفق في سبيل التنصير

ومنها: حرمان كل من يحمل اسما إسلاميا من جميع الحقوق المدنية مثل أن يلتحق بالجيش بأي حال من الأحوال حتى لو ادعى أنه غير مسلم وأن لا تسند إليه المناصب المهمة والوظائف الحكومية واشترط التخلي عن الإسلام وتغيير اسمه إلى اسم نصراني لمن يريد شغل هذه المناصب إلا في حالات الضرورة.

ومنها: عزل المسلمين في أماكن مخصصة لهم حتى لا يختلطوا بغيرهم، ويؤثروا فيهم، فقد أنشئت مدن ومواقع خاصة بالمسلمين عند ما تولى الحطي يوحنس الأول 1077 - 1093 هـ 1667 - 1682 م، وكان رجلا شديد العداوة والكره للإسلام والمسلمين، وكان الصراع محتدما بين الكاثوليك البرتغاليين وأتباعهم وبين الأورثوذكس أهل البلاد، فترك هذا الصراع أثرا قويا في نفوس نصارى الحبشة حيث عودهم على مناقشة المسائل الدينية والمقارنة بين المذاهب النصرانية المختلفة في تعاليمها وتفاسيرها، فانشغل بها رجال الكنيسة لإثبات صحة معتقداتهم، فكان في ذلك فرصة للإسلام في الانتشار بتؤدة وأناة حيث طرحت قضية الإسلام في بساط النقاش، فلم يتمالك الكثيرون من الإعجاب به لما يتميز به من التمشي مع المنطق السليم والخلو من التعقيدات، فاعتنقه الكثير من النصارى كما اعتنقه أفراد من القبائل التي ما زالت في وثنيها لأنها وجدت في الإسلام ما يهدد سلطة الجنس الأمهري الذي يفرض هيمنته عليها بقوة السلطان بينما الإسلام يفتح لهم أبوابه ليتقبلهم إخوة متساوين دون حواجز عنصرية، فدخلوا في دين الله أفواجا، فما إن تولى هذا الإمبراطور حتى هاله ما وصل إليه المسلمون من تقدم وانتشار، فدعا مجلسا للانعقاد في غوندر ليقرر الطريقة التي يجب اتباعها للتغلب على الاضطراب الديني، فتوصل المؤتمر إلى قرار هام بالترفة الدينية بإجبار بقايا الإفرنج من سلالة البرتغاليين إما باعتماد المذهب الأورثوذكسي أو مغادرة البلاد.

وأما المسلمون فلم يكن من السهل طردهم لكثرتهم العددية وقوتهم الاقتصادية، فاختارت الدولة أن تفرض عليهم قرارا من نوع آخر، وهو أن لا يعيشوا مع النصارى محتلطين

في مكان واحد، وألزموا أن يسكنوا في قرى مستقلة بهم وأن ينفردوا في المدن في أحياء خاصة بهم كما حرموا من امتلاك الأراضي، ولم يكن من الميسور تطبيق هذا القانون الجائر بدقة مما أدى إلى إعادة إصداره مرة ثانية عام 1089 هـ 1678م، (1008) ومن ثم استقر التجار الجبرتيون في إقليم غوندر في مدينة خاصة بهم أطلق عليها اسم أديس ألم (ومعناها العالم الجديد) التي خصصت لعزل المسلمين بها في عهد الحطي يوحنس الأول 1667 - 1682 م كما أسلفنا، ثم عرفت فيما بعد باسم إسلام بيت أي دار المسلمين حيث مُنِع المسلمون من الاستقرار في أي مكان آخر في غوندر إلا في هذا المكان ليصبحوا محاصرين.

ونشأت من جراء ذلك عادات تهدف إلى تحقير المسلمين، ومعهم يهود الفلاشا والأرمن، فكان النصارى يمتنعون من مشاركتهم أو الجلوس معهم والاختلاط بهم، وجعلوا يخاطبونهم بصورة تدل على التحقير، ولما منعتهم الدولة من تملك الأراضي الزراعية عمدوا إلى التجارة والحرف، فأصبحت قاصرة عليهم وعن طريقها امتلكوا زمام البلاد، ومكنتهم من التنقل في أرجائها، ويتصلوا بمختلف القبائل مما صار عاملا لانتشار الإسلام واتساع رقعته على خلاف ما أريد تحقيقه من تلك السياسات التعسفية. (1009)

ولهذا تتعمد المراكز الثقافية حكومية أو غيرها إظهار المواطنين بالمظهر النصراني التقليدي، فحسب في المأكل والملبس والتعبير والتفكير، وتتجاهل ما سوى ذلك لإشعار غير النصارى بالغرابة وعدم المساواة والأصالة في المواطنة تحقيقا لمقولتهم المشهورة: "إن الحبشة جزيرة نصرانية وسط محيط إسلامي" حتى يضطر الفرد لتبديل دينه بحثا عن الشرف ورغبة في حقوق المواطنة المسلوبة.

ولما تولى الحطي يوحنس الرابع مُلك البلاد، وأعلن التنصير الإجباري قام حاكم أكسوم في عهده نبور عد إياسو (ገብረ ሥላሴ አዲስ) بناء على سياسة الحطي المناوئة للإسلام بإسكان مسلمي أكسوم في مكان يعرف باسم عدي غيتيا (ዳዲ ገዢያ) بمعزل عن النصارى، وذلك عام 1879 م إلا أن ذلك التصرف أغضب الحطي يوحنس، وأرسل إليه يقول: "لا ينبغي جعل المسلمين يعيشون وحدهم بل اللازم إجبارهم على اعتناق النصرانية" وقال أيضا: "لا ندع المسلمين يسكنون جوار (كنيسة) صهيون بل عليك أن تأمرهم بالتنصر وقبول التعميد، فما ذا ينفع أن يقيم المسلمون وحدهم؟ فإذا تنصروا فليسكنوا حيث شأؤوا" (1010)، وأوضح في رسالته أن من يقبل التنصير يحق له أن يعيش حرا، ويجوز الممتلكات، ومن يرفض ذلك فهو ملصق أي ليس مواطنا.

ومما يلتحق بذلك منع المسلمين من الاستقرار في المناطق ذات الأغلبية النصرانية مثل غوجام وتغراي وبغي مدر باستثناء الأسرى والمساجين وحرمانهم من كافة الحقوق ومطاردة من

1008- فتحي غيث الإسلام والحبشة عبر التاريخ (ص 177) ترمينجهام الإسلام في إثيوبيا (ص 102)

1009- فتحي غيث الإسلام والحبشة عبر التاريخ (ص 177)

1010- أحمد دين جبل "الأباطرة الثلاثة" (ص 60)

بما منهم في الوقت الذي فقدوا فيه أراضيهم التي ورثوها عن آبائهم في وُلُو وغيرها والمقصود من هذه السياسة عزل النصارى أيضا في مناطق خاصة بهم حتى لا يحتكوا بالمسلمين، فيتأثروا بهم، فالعزل إذن شامل لأصحاب كل من الديانتين وإن كان الهدف هو حماية النصارى من التأثير بالإسلام وأهله ثقافيا.

ومن سياسات الأباطرة إبعاد المسلمين عن مواطن التأثير ولا سيما إذا كانوا يطالبون بشيء من الحقوق فيبعدون من مواطنهم الأصلية التي يجدون فيها آذانا صاغية من محيطهم الاجتماعي، فينقلون كرها إلى مناطق نائية وخاصة إذا كانوا موظفين حكوميين باسم التعيينات الجديدة أو الترقية ونحوها من الأساليب المتعددة، وقد يعزلون عن وظائفهم إذا كانوا ممن يشاركون في الأعمال الخيرية في الجمعيات الطوعية، ولنضرب لك مثلا برجل كان ينشط في الجمعية الخيرية التعاونية، واسمه عبد الكريم حيث ذكرت وثيقة تتضمن تقريرا أمنيا في عهد هيل سلاسي جاء فيها: "إن الرجل المدعو السيد عبد الكريم رئيس هذه الجمعية الموظف في قسم الوثائق في وزارة الإعلام ... عليه أن ينتقل إلى ولاية نائية على شكل تعيين" (1011)، وحصل نظير ذلك لنائب رئيس الجمعية السيد علي محمد عبد السلام حيث تقترح الوثيقة إبعاده كذلك جاء فيها: "السيد علي محمد عبد السلام نائب الرئيس يعمل الآن في قسم المحاماة والإحصاءات في وزارة الحكم، فإذا ذهب إلى منطقة يكثر فيها النصارى مثل غوجام على شكل نقل فإنه لا يمكن أن يجد من يساعده" (1012)

ومنها: إبعادهم عن السياسة ومنعهم من المشاركة في قضايا البلاد المهمة لئلا يكون لهم دور حيث كانت جهود كثيرة تبذل ليبقى المسلمون بلا دور في شؤون بلادهم السياسية منذ أمد بعيد فإن مشاركتهم في الحياة السياسية ضئيل أو معدوم، ويظهر ذلك جليا في عهد الحطي هيل سلاسي حيث ذكرت الوثيقة المشار إليها أنه ينبغي عرقلة المسلم من الانتخابات البرلمانية - على أنها كانت صورية - لأنه إذا فعل به ذلك فإن معنوياته تنهار، فلا ينهض للمطالبة بحقوق المسلمين ومعارضة خطط الحكومة، وفي هذه الوثيقة ينص: "إن المدعو محمد إبراهيم صبري الأمين العام للجمعية خاض الآن الانتخاب لعضوية البرلمان، فإذا تمت عرقلته بطريقة سرية، فستتحطم معنوياته لأنه رجل محدود الدخل، فينكف بذلك عن شره" (1013) وكان نظام الامبراطور يعمل جاهدا للحيلولة دون مشاركة المسلمين في القضايا المهمة والدخول في المرافق الكبيرة مثل قوات الدفاع المسلحة والوزارات والشرطة والأمن ونحوها، فقد كانت مغلقة أمام المسلمين (1014) فعلى سبيل المثال تقول وثيقة سرية أعدتها حكومة الامبراطور هيل سلاسي عام 1948 م بالتقويم الإثيوبي: "يمكن تنفيذ ذلك بواسطة مكتب الشرطة العامة في

1011 - مركز البحوث والدراسات الإثيوبية رقم الوثيقة 1/02/2396 (أمهري)

1012 - مركز البحوث والدراسات الإثيوبية رقم الوثيقة 1/02/2396 (أمهري)

1013 - لا يخفى على فطن أن المراد بالشر في هذه الوثيقة هو المطالبة بالحقوق والمساواة مع المواطنين

1014 - أحمد دين جبل الأباطرة الثلاثة (ص 222)

العاصمة الكبرى وفي الإمارات المختلفة بإنشاء مدرسة لتدريب الشرطة وحراس الأمن، ولكنه ينبغي التأكد من أن الذين يعينون في حراسة الأمن من النصارى الأمهريين الذين يستطيعون قراءة وكتابة الأمهرية"، (1015) وليس هذا فقط بل نص دستور هيل سلاسي أنه لا يحكم البلاد إلا من كان من النصارى الأورثوذكس ففي البند 126 من مرسوم عام 1948م بالتقويم الإثيوبي الخاص بتعديل الدستور ما نصه: "إن الكنيسة الإثيوبية الأورثوذكسية المبنية على أساس تعاليم القديس مرقس في القرن الرابع هي الكنيسة الأساسية للحكومة الإمبراطورية، ويجب أن يبقى دين الإمبراطور إلى الأبد هو دين الكنيسة الإثيوبية الأورثوذكسية"، ويذكر اسم الإمبراطور كلما مورست الخدمات الروحية، فالكنيسة كانت تحت رعاية الدولة وحمايتها، وتعتبر واحدة من عناصر الهوية للأمهرا والتغرايين المهيمين على مقاليد الحكم وعلى الرغم من ذلك فإن البراهين التاريخية أثبتت أن هذه السياسة الإقصائية العقيمة لم تحقق أي نجاح في توحيد الثقافة الاجتماعية فإن الإسلام قد انتشر في بقية القبائل انتشارا هائلا، فقد كان في أوج القوة في أرسى وبالي وهررغي وبني شنغول وولو وغوراغي وغيرها كما أنه انتشر في القبائل الوثنية ولهذا يجادل ترمنجهام بأن قوة الإسلام في التوسع بين الوثنيين يأتي في الحقيقة من أنه الدين الذي يعاديه الأمهريون الذين يريدون السيطرة عليهم. (1016)

وهذا يدل على أنه كان دينا مرحبا به لديهم باعتباره دينا للشعوب المظلومة وهذا موجود حتى الآن، فاستجابتهم للإسلام مع قلة المغريات المادية أكثر من استجابتهم للطوائف النصرانية رغم الإمكانيات والمغريات الهائلة، ويؤيد ذلك ما كتبه الصحفي محمد تيسير ظبيان الذي زار البلاد إبان الاحتلال الإيطالي قائلا: "والغريب المدهش أن الديانة الإسلامية تنتشر من تلقاء نفسها بسرعة خارقة في الأوساط الحبشية (وخصوصاً في المناطق الوثنية) رغم سياسة القهر والعسف التي كانت متبعة ضد المسلمين ورغم قلة الوسائل الموجودة لدى هؤلاء لنشر دياتهم والتبشير بها بالنسبة للديانة المسيحية التي كانت البلاد الحبشية تموج برسلها ودعاتها وبعثاتها التبشيرية المنظمة ومن ورائها الحكومات الكبرى تؤيدها والأموال الوفيرة تغدق عليها والحكومة المحلية نفسها تشد أزرها، وتسهل مهمتها. حقاً إنه لسر غريب انتشار الدين الحنيف بسرعة البرق في تلك الأصقاع، وإقبال الأحباش على اعتناقه رغم جميع الصعوبات التي كانت تعترض سبيله، وتقف في طريقه، ولا غرو فمظهر المسلم (وإن كان إسلامه ضعيفاً وناقصاً) جذاب يسحر القلوب، ويستهوئ النفوس؛ فهناك التقوى والصالح ومكارم الأخلاق والنظافة والشهامة والتواضع والوفاء... الخ (1017)

ومما يدفع على عدم التنصر أن المنتصرين منهم لا يسمح لهم بالترقي في المناصب الدينية لأنهم - في نظر الأمهريين - لا يستطيعون، ولا يتأهلون لتحمل أسرار الكنيسة، ولا يفهمون

1015 - منقول من أرشيف وزارة العمال والشؤون الاجتماعية نقلا عن مجلة الصباح (ጥቅምት ፳፻፲፱) (1985)

شهر مغابيت 1985 م بالتقويم الإثيوبي ص 27

Trimningham Islam In Ethiopia P. 101 - 1016

1017 - محمد تيسير ظبيان "مشاهداتي في ديار الإسلام الحبشة المسلمة" (ص 88)

القداس، ومن الأمثال الأمهرية: "لا يكون الغالا - أي الأورومو - قسيسا كما لا يكون التنغري ملكا"

ومنها: منع المسلمين من الخروج من البلاد نهائيا ومنع دخول المسلمين من الخارج إليهم فلا يُسمح للمسلمين في البلاد الاتصال بأي وسيلة كانت بإخوانهم في العقيدة الإسلامية في العالم. ويُسمح بالحج والعمرة لكبار السن فقط من مسلمي إثيوبيا في أضيق الحدود وبعد البحث والتحري والمراجعة، ويكون هؤلاء في أجواء من المراقبة والمتابعة لتحركاتهم ولقاءاتهم وتنقلاتهم أثناء تواجدهم في الأراضي المقدسة في مكة والمدينة لأنه يسافر معهم أفراد لغرض التجسس عليهم وعلى اتصالاتهم بمسلمي العالم

ومنها: احتقار المسلمين والازدراء بهم ومحاببتهم بعبارات تشعرهم بالدونية ولا سيما عند المحاكم حيث يعامل المسلم بما لا يعامل به النصراني، فلو ترفع مسلم مع نصراني إلى محكمة تعدد القضاة التلاعب بقضية المسلم وإهانته بكلمات نابية، فقد ذكر العلامة المؤرخ أبو القاسم أنه وقع عليه شيء من ذلك، فقال: "وهذا الذي أتحدث عنه قد وقع علي، ونكلت به بوقوفي أمام تلك المحكمة الجائرة العوراء بسبب قضية لم تجد فصلا في ظرف سبع سنوات، وما ذلك إلا لأنه قد رسخ في أذهان المسيحيين - يعني النصراني - بأن المسلم أبعد من تلك الجبلية التي تتيح له أن يكون هو وخصمه على قدم المساواة أمام القانون". (1018) وقال الأستاذ يوسف أحمد رحمه الله تعالى نقلا عن كتاب طبع في روما سنة 1345 هـ 1926 م: "ويكفي للدلالة على ذلك أن تأتي ببرهانين واضحين فإذا ما ذهب المسلم والمسيحي ليتقاضيا أمام قاض نصراني قل أن يعامل المسلم في تلك الظروف بما يعامل به خصمه المسيحي أو بكلمة أصح ندر أن يعامل المسلم بما يقتضيه العدل والإنصاف وما ذاك إلا لأنه رسخ في أذهان الجميع الاعتقاد بأن المسلم هو أبعد عن تلك الجبلية التي تتيح له أن يكون هو وخصمه على قدم المساواة أمام القانون أما ذلك القاضي الذي بيده الحل والربط فلا يدل مظهره في تلك القضية إلا على اقتناعه بوجوب إدانة الرجل المسلم قبل استماع ما يقوله دفاعا عن نفسه" (1019)، وكان من المعتاد أن يترفع النصراني العاديون فضلا عن ذوي الهيئات على المسلمين، ويجتهدون في أن تكون حالتهم وهيئتهم ممتازة عن المسلمين في أعمالهم وحركاتهم، ويربطون على أعناقهم خيوطا سودا تعتبر عقدا خاصا بالنصراني يسمى باللغة الأحمرية ماتب، ويعلقون أنواعا من الصلبان الصغيرة والكبيرة من الفضة أو غيرها من المعادن على صدرهم، ويستنكفون من تحري المسلمين في الطهارة وملازمة الاستنجاء الذي هو من شعائر أهل الإسلام، فيتخذون منه مسبة، ويقولون ساخرين "هذا مسلم من غَسَلَة الأدبار"، وما يدري هؤلاء التوكي أن ما اتخذوه مسخرة هو عين ما يعتز به المسلم حيث يأمره دينه بالنظافة والنقاء، ويعتبر ذلك شرطا لأداء الصلاة.

1018 - أبو القاسم إعلام الأغبياء (مخطوط)
1019 - يوسف أحمد "الإسلام في الحبشة" (ص 80)

والواقع أن نفور النصراني من معاشرته المسلم نعمة من نعم الله تعالى لأن حالة النصراني مصحوبة بشيء من القذارة والمخاطر الصحية ولا سيما في العصور الخالية، ولا أقول ذلك تعصبا بل الواقع خير شاهد ولذلك قارن أحد الأساتذة النصراني - من بني جلدتهم - من الأقباط الذين ابتعثتهم الحكومة المصرية للتدريس بمدرسة منلك وهو الأستاذ عزيز سليمان القبطي (1020) بين حالة المسلمين والنصراني في الحبشة وذلك عام (1345هـ - 1926م) فتحدث إلى الصحفي محمد تيسير ظبيان بمحضر الأستاذ جورج عبد الملك عن مزايا المسلمين وفضائلهم حيث قال:

1 - إن المسلمين في هذه الديار معروفون برقى حاشيتهم ودمائة أخلاقهم وتهذيبهم
2 - ممارسة المسلمين لواجباتهم الدينية تحملهم على العناية الدائمة بنظافة ثيابهم وأجسامهم بعكس الأحباش الآخرين.
3 - المسلمون أكثر تماسكا بأهداب الفضيلة وبعدا عن الرذيلة والفواحش ومحافظه على عفاف نسائهم.

4 - اللؤم والغدر والشقاوة والإجرام وحب الانتقام وكرهية العناصر البيضاء لا تجد لها أثرا عند المسلمين الذين عرفوا بالوفاء والشيم وكرم الاخلاق

5 - المسلمون رغم جهلهم وتأخرهم - بسبب منعهم من دخول المدارس الحبشية - أكثر استعداداً لاقتباس قواعد المدنية الحديثة. بينما تجد أمراض الزهريه والسرية منتشرة انتشارا مريعا في الأوساط الحبشية نساء ورجالا فان انتشارها محدود جدا في الأوساط الإسلامية (1021) وهذه شهادة معلم نصراني جاء إلى الحبشة لمساندة بني ملته من النصراني الأورثوذكس وتعليمهم والرقي بوضعهم العلمي فلها قيمتها لأنها لم تأت من مخالف في الدين. وقد سجل السفير التركي اللواء صادق باشا العظم رحمه الله تعالى ما شاهده من أحوال النصراني إبان سفارته في عهد منلك فقال: "الأحباش المسيحيون - ما عدا أكابره - لا يغسلون أجسامهم ولا ملابسهم، فلذلك لا يصعب على الإنسان بعد مخالطتهم برهة قليلة أن يفرق بين المسيحي والمسلم لأن المسلم يجدد وضوءه كل يوم جملة مرات، فتظهر آثار ذلك عليه والأمراض المزمنة القتالة مثل الزهري وغيره منتشرة بين عوام الأحريرين المسيحيين لكثرة اختلاط النساء بالرجال وأما المسلمون فقلما تنتشر فيهم هذه الأمراض" (1022)

نعم قد غيرت الحضارة الحديثة الكثير من سلوك النصراني ولا سيما في المدن، فأصبحوا يهتمون بالنظافة نوعا ما إلا أن عاداتهم القديمة على سوءها ما زالت منتشرة حتى اليوم في أغلب المناطق الريفية ذات الأغلبية النصرانية ومعلوم أن معظم الروائح الكريهة إنما تنبعث من

1020 - عزيزٌ هذا كان أحد الأساتذة الأقباط الذين كانوا يدرسون في مدرسة منلك ومنهم مراد كامل

وزاهر رياض وجورج عبد الملك مدير المدرسة

1021 - محمد تيسير ظبيان "الحبشة المسلمة" (ص 74)

1022 - صادق باشا العظم "رحلة الحبشة" (ص 174)

تناول أم الحباث فيتجنبها المسلمون ويفرون منها فرارهم من الأسد ويستقدرونها بينما غيرهم يتفننون في احتسائها وصناعتها.

وما أشرنا إليه من التعالي لم يكن إلا ناتجا عما كان الأباطرة يفعلونه لأن الناس على دين ملوكهم وهو دليل على العقلية المتخلفة ولهذا قال الأستاذ يوسف أحمد: "إن الشعب المسيحي في الحبشة يعيد لنا ذكرى الشعوب القديمة التي كان كل شعب منها يظن أنه هو وحده من سلالة الأبرار وإن الشعوب الأخرى أحط منه في الإنسانية ودونه في الحقوق. لذلك فهو يعامل مواطنيه المسلمين على هذه القاعدة البائدة" (1023) وقال العالم المؤرخ سيد بن محمد صادق: "ومن عجيب أمر كفرة غوجام التي يحيط بها نهر النيل أنهم من شدة كفرهم وكرهتهم للإسلام إذا دخل مسلم في بيتهم وأكل على آنتهم أو شرب يحملون هذا الإناء، ويذهبون به إلى قسيسهم، ويعلمونه بأنهم لما جاء إليهم ضيف مسلم قربوا إليه بطعام وأكل أو شرب منه مسلم، ويطلبون منه التطهير بصليب ... يمسح به كل شيء، ويزعمون أنه يطهر كل نجس إما بمعصية أو غيرها كالحوانات الميتة تؤكل بعد ما مسحت به أيا كانت خنزيرا أو غيره، وبعد ما قرأ عليه القسيس، وطهره يأكلون منه وإلا فيكون مرميا" (1024)

هذا ومن التدابير التي اتخذت لإبعاد المسلمين عن دينهم محاربة اللغة العربية حربا لا هوادة فيها لأنها لغة القرآن الكريم والأحاديث النبوية وانتشارها يعتبر عاملا مهما للوحدة الثقافية بين المسلمين، وقد كانت الإمارات الإسلامية لا تستعمل إلا اللغة العربية في عصورها الزاهرة سواء في الدوائر الرسمية أو التعليم، ولهذا يعتبر الأباطرة انتشار هذه اللغة بمثابة انتشار الإسلام، فيضعون أمام ذبوعها عراقيل كثيرة، ولا يدركون ما للغة العربية من فوائد اجتماعية واقتصادية ودبلوماسية تربطنا بالمحيط العربي الذي يحيط ببلاد الحبشة، ويعود عليها بالخير العميم، وينسون كذلك الروابط التاريخية المتينة بيننا وبينهم، وخير مثال على ذلك سلطنة هرر التي احتلها منلك الثاني، فأحكم قبضته على كل شيء، وقد كانت العربية لغة المحاكم والمدارس والدواوين وخاصة في هرر حتى سقوط السلطنات والإمارات الإسلامية على أيدي الغزاة المحتلين في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين (1025) ومن الوثائق التي تثبت هذا، ديوان هرر للقضاء والمحاكم الشرعية (1026).

وتتضمن الوثيقة محاضر القضاء والوصايا الشرعية والعقود لفترة ما قبل استيلاء مصر على هرر عام 1292هـ / 1875م والعهد المصري الذي امتد إلى عام 1303هـ / 1885م، ولم تغب من المعاملات الرسمية حتى بعد استيلاء الامبراطور منلك عليها عام 1887م.

1023 - سيد محمد صادق الإسلام في الحبشة (ص 78)

1024 - سيد محمد صادق السهام الصائبة (ص 241)

1025 - أبو أحمد الاثيوبي "الإسلام الجريح في الحبشة" (ص 137)

1026 - ذكر د. عبد الله خضر أنها عبارة عن مجموعتين - الجزء الأول والثاني - مصورتين على ميكروفيلم تحت رقم (Arabic 1262) في (Soas) - مدرسة الدراسات الشرقية والأفريقية التابعة لجامعة لندن،

ثم بدأت اللغة الأمهرية تزاحمها في المحاكم والدواوين حيث أمر الراس إمرؤ بإضافة اللغة الأمهرية تمهيدا لإزالتها تدريجيا وذلك عام 1346 هـ الموافق 1927 م، فبدأت وثائق الضرائب ومعاملات الأراضي والعقارات تكتب باللغتين على الرغم من أن الأمهرية لم يكن يفهمها إلا الحكام المعينون من قبل الدولة.

واستمرت الأوضاع على ذلك من استعمال اللغتين جنبا إلى جنب حتى أعلن هيل سلاسي إلغاء استعمالها في الأمور الرسمية، ومنع تدريسها في المدارس الحكومية بتاتا عام 1368 هـ 1948 م.

ومن جانب آخر كانت اللغة العربية منتشرة في أوساط المسلمين وخصوصا في كبريات المدن التي تكثر فيها الجاليات العربية، فقد أسهمت في نشر اللغة كتابة وقراءة وتحدثا، ثم حورت حربا شعواء باعتبارها لغة أجنبية لا حاجة للإثيوبيين بها مسلمين كانوا أو نصارى كما صرح الحطي هيل سلاسي بل حاول إلغاءها من خطب الجمعة، وسعى في أن تكون الأمهرية بديلة عنها، فتترجم إليها الكتب الإسلامية للتدرج في إلغاء العربية من المساجد والحلقات العلمية في نهاية المطاف خيب الله مسعاه، وقد فعل.

وهذا هو الدافع الأساسي للإمبراطور الذي تبني ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمهرية عام 1961م حيث تبني الفكرة بنفسه، وتحمس لها، ورصد لها ميزانية من الدولة، ولما عرض اقتراحه على علماء البلاد رفضوه رفضا قاطعا لما يعرفونه من نوايا الرجل الخبيثة، فما كان منه إلا أن ذهب إلى رئيس الجامع الأزهر في وقته يطلب منه إذنا لترجمة معاني القرآن إلى الأمهرية، فحصل على الإذن من الأزهر، وكونت لجنة تولت ترجمة معاني القرآن الكريم إلى الأمهرية، وترجم، وطبع في مدة وجيزة، وكان يهدف من هذا العمل تحقيق أمور:

الأول: تحسين سمعته السيئة لدى الكثير من الدول الإسلامية حيث كان معروفا بأعماله التعسفية ومظالمه البشعة للمواطنين المسلمين

الثاني: تمكين الحكام النصارى من فهم معاني القرآن الكريم ليكونوا على بينة من دين المسلمين.

الثالث: حمل المسلمين تدريجيا على الاستغناء عن تلاوة النص العربي واستبداله بالترجمة الأمهرية ولكنه لم ينجح فيما رامه لأن تحقيقه من قبيل المستحيلات وإن كان الطغاة لا يبتسون، وذلك لأن النص العربي المنزل من عند الله تعالى لا يستبدل به المسلمون أي شيء بحال من الأحوال.

ومن أساليب النظام الإمبراطوري وما والاها من الأنظمة إبقاء المسلمين في دائرة الخوف والوجل حيث إنهم يعمدون إلى تشويه سمعة المسلمين وتصويرهم على أنهم خطر على البلاد، وكأن المسلمين ظلوا عبر تاريخهم الطويل يلحقون الأذى والمظالم بالنصارى، وهذا ما لا دليل عليه إطلاقا، وإنما المقصود أن ينظر إليهم بعين الريبة والخوف حتى إنهم ليوحون إلى الأطفال

والسياسيين وأفراد الجيش أن الإسلام والمسلمين يمثلون تهديدا لدولة إثيوبيا (1027) فقد كتب محمد سعيد إبراهيم ما يشير إلى أن مثقفي النصارى: "كانوا يطبعون كتباً يتظاهرون فيها أنهم يقدمون لتنمية البلد وتطوره ووحدته أمراً ذا بال، ويلصقون بالمسلمين الإثيوبيين دعايات مكدوبة، ويزعمون أنهم ارتكبوا انتهاكات كبيرة وقسوة بالغة على إخوتهم النصارى حتى يبقى ذلك منقوشاً في عقول الأطفال، ويتوارثوه جيلاً بعد جيل"، (1028) ولا يتوقف تشويه الصورة على الأفراد، فقط بل كان يتناول المؤسسات الإسلامية كالجمعيات والمحكمة الشرعية التي لا يتوقف عنها التدخل المباشر من قبل الحكومة.

ومن الأساليب الناعمة الخطيرة ضرب الرموز وإبقاء المسلمين بلا قيادة ومرجعية، فقد كان من خطط الأباطرة العمل الجاد في أن لا يكون للمسلمين قيادة حقيقية تمثلهم ويتم ذلك بطريقتين:

الأولى: مضايقة الشخصيات البارزة من المسلمين بمختلف الوسائل إذا كانت لهم يقظة ولهم قبول عند المجتمع المسلم وكلمة مسموعة سواء كانوا تجاراً أو علماء أو رجال تصوف أو مزارعين، فإما أن يكونوا عملاء للدولة يتماشون مع خططها أو يتغاضون عنها عن دراية وإما أن يطاردوا أو تفتعل لهم الأحداث وتنسب إليهم أعمال هم منها براء، فتصادر أموالهم أو يبعدون من وظائفهم أو يتعرضون للسجن والتعذيب وغير ذلك ولم يزل هذا النوع من المضايقات جارياً بأشكال مختلفة ولو تتبعنا الأمثلة لطال الكلام.

الثانية: العمل الجاد على أن لا يكون للمسلمين مؤسسة قوية تقوم بشؤونهم على غرار المؤسسة الكنسية، ولهذا طالب المسلمون الحكومة سنة 1966 م بالتقويم الإثيوبي جملة مطالب جاء فيها: "على الرغم من أن الدستور ينص على أن أي إثيوبي يحق له إنشاء جمعية، فإنه لم يسمح للمسلمين إنشاء أي جمعية، ومن ثم فإن المسلمين الإثيوبيين لم يتسنى لهم المشاركة في المؤتمرات الإسلامية الدولية مما حرمانا من مساهمة الأفكار" (1029) ففي الوقت الذي يدعمون فيه المؤسسة الكنسية بالطرق المباشرة وغير المباشرة كانوا يحرمون المسلمين من حق إقامة مؤسسات حرة يسمح بها القانون ومع ذلك فإن نظام الامبراطور كان يرفع عقيرته بشعار "الدين للفرد والوطن للجميع" رغم هذه الأعمال الشنيعة فلم تكن شؤون المسلمين تدار من خلال نصوص القانون، وإنما كانت تدار من خلال العملاء الدخلاء الذين تربوا على عين الامبراطور، فقد وقعت شؤون المسلمين تحت الإدارة الشخصية لهؤلاء العملاء، وإن كان لا ينكر أن من قادة المسلمين من استطاع أن يكسر هذا الجسر ويتسنى ذروة قيادة المسلمين، ويقوم بأعمال جليلة، ولكنه كان في طريقهم أشواك وعقبات كثيرة لم يتجاوزوها إلا بشق الأنفس.

1027 - أحمد دين جبل "الأباطرة الثلاثة" (ص 230)

1028 - مجلة بلال (أمهري) سنة 1968 م بالتقويم الإثيوبي العدد 21

1029 - مركز البحوث والدراسات الإثيوبية وثيقة رقم 4/01/2400 طلب رقم 3

ومن مظاهر الحيف أن المسلمين كانوا يذهبون في أيام أعيادهم إلى القصر الملكي ليهنئوا الامبراطور بالعيد في إجراءات سخيفة تضطربهم إلى التسبيح بحمده والثناء على دستوره، وهم يعتقدون في قرارة أنفسهم أنه جائر فاجر إذ لم يكن لهم من خيار إلا مطالبة الحقوق من خلال هذا الدستور على علاته، فمثلا في يوم عيد الأضحى الموافق 15 من شهر تمّاس سنة 1958 م بالتقويم الإثيوبي ذهب المسلمون كالمعتاد إلى القصر الملكي، فهنؤوا الامبراطور، وكان الذي اختير لإلقاء كلمة المسلمين هو فيت أوراري أمدي لَمّا، فأثنى على نظام الامبراطور بما يلي: "إن الدستور الإثيوبي الذي منح للشعب الإثيوبي برغبة جلالتهم وحدها، ووضعت نظمه الإدارية متناغمة مع الفلسفة الديمقراطية قبل 37 عاما، ثم تم تعديله عام 1948 م (أي عام 1946 م) قد منحنا حقوقا ذات قيمة عالية وضمانة" (1030).

والشيء الوحيد الذي سمح للمسلمين قانونيا هو الحج، وهو يعتبر تعويضا عن تخلف المسلمين الإثيوبيين عن المؤتمرات الإسلامية العالمية الذي فرضه النظام، وكان يطلب من الحجاج أن يتحدثوا إلى العالم الإسلامي أن نظام هيل سلاسي جيد بالنسبة لهم، ثم سلم ملف المسلمين برمته إلى رجل واحد وهو رئيس الوزراء مكونن هبت ولد ليتسنى له التحكم الكلي، فقد أفصحت لجنة المسجد الأنور آنذاك عن الوضع الراهن بما يلي: "وبعد عمليات العزل والتنصيب التي جرت عام 1942 م (أي الموافق عام 1950 م) خصوصا، فإن آتو مَكُونَن هَبْت وُلِد الذي حاز أعلى المناصب استصدر قرارا بأن تكون كافة شؤون أتباع الديانة الإسلامية تحت إشرافه الشخصي مباشرة، فأمر بنقل مكتب اللجنة الإسلامية من وزارة الحكم الوطني (ሀገር ሀገር ስርዓት ማህበር) إلى جمعية حب الوطن (አስተዳደር ምክርቤት) ، ثم قام بعزل اللجنة الإسلامية مباشرة، ونزع منها صلاحياتها، ومنع أن يكون لها أي اتصال ببقية الدوائر الحكومية، وجعل اتصالها به شخصيا فحسب، وبهذا السبب سلب المسلمين الإثيوبيين من الحقوق التي ينبغي أن تكون لهم ومن كامل حريتهم، وقام بضغط ومظالم كبيرة تدعهم لا يستطيعون المشاركة في الخطوات القومية في المستقبل علاوة على أن أعماله تندرج تحت سياسة فرق تسد كما لا يخفى على أحد" (1031)، ولهذا كان من أصعب الأمور في ذلك العهد القيام بأداء فريضة الحج، فإن الرجل المكلف بالإشراف على شؤون المسلمين كان رجلا خطيرا يراقب مسيرة المسلمين بدقة، وبما أنه المنسق لشؤون المسلمين، فكان يجمع كل الحجاج والمعتمرين أولا في قاعة الجمعية المذكورة، ويلقي عليهم كلمة يقول فيها: "أيها المسلمون الإثيوبيون أنا لا أفهم لما ذا تسرفون أموال إثيوبيا وأسرارها بالذهاب إلى مكة البلدة الأجنبية مع أن لكم في داخل بلادكم مزار نور حسين المقدس الكبير، ولكننا لا نقول لكم لا تذهبوا" (1032) وكان الحجاج

1030 - أمدي لما "تاريخ حياتي" ص 297

1031 - المسجد الأنور أديس أبابا شهر سني سنة 1967 م أي عام 1975 م

1032 - هذا الكلام ينبىء عن الخطة المبيتة لدى النظام من تحويل حج المسلمين إلى هذا المزار بدلا من الكعبة المشرفة

لا يعطون الجواز الذي يدل على المواطنة، وإنما يعطون ورقة عبور بيضاء فقط، ومع ذلك كان عليهم أن يمثلوا أمام الامبراطور، ويؤدوا تحية طاعة.

وقد بلغت مظالم الامبراطور على المسلمين إلى حد التشكيك في هويتهم الوطنية، فقد ارتبطت كل شؤون الدولة بالكنيسة ورجال الكهنوت بدءا بالدستور ومرورا بكل الدوائر الحكومية وأنظمتها ولوائحها وتعليماتها حتى إن كلمة "إثيوبي" تساوي كلمة "نصراني"، فقد سقطت كل مفاصل الدولة تحت رغبات الكنيسة تتحكم فيها حسب ما يملي عليها هواها، ولا تعير أي اهتمام لبقية مكونات الشعب، وكان من المعتاد أن وسائل الإعلام المقروءة والمرئية والمسموعة إذا تحدثت عن المسلمين كانت تسميهم "المسلمين المقيمين في إثيوبيا" بدلا من "مسلمي إثيوبيا" والمقصود من هذا النوع من التعبيرات إشعار المسلمين الإثيوبيين بالغرابة والإيحاء بأنهم ليسوا مواطنين وإنما هم غرباء طارئون جاؤوا من خارج الحدود بهدف تحطيم الانتماء الوطني في نفوسهم.

ولما بلغ السيل الزبي، وضاق المسلمون ذرعا بهذه التفرقة العنصرية خرج المسلمون في مظاهرة عارمة، ومعهم الأحرار من غير المسلمين 12 من ميازيا سنة 1966 م بالتقويم الإثيوبي الموافق 20 أبريل عام 1974 م، وقد حملوا مطالب عديدة قدموها إلى لج إندالكاشو مكون رئيس وزراء حكومة امبراطورية إثيوبيا، وقد ذكروا ضمن مطالبهم ما يلي: "... إن ما يتردد على الراديو والتلفزيون وغيرها من وسائل الاتصالات أيا كانت من إطلاق (المسلمين الموجودين في إثيوبيا) يشعروا نحن المسلمين الإثيوبيين بالإحساس بالغرابة في بلادنا، ولهذا نطالب بأن يتوقف هذا النوع من الكلام نهائيا وإذا كان ثمة شيء يتحدث به عنا في وسائل الإعلام هذه، فنحن نطالب أن يكون بلفظ مسلمي إثيوبيا، ومما دفعنا أن نقول هذا أن إثيوبيا كانت موجودة قبل دخول أي من هذه الأديان ومواطنوها كانوا يسمون بالإثيوبيين، فالتفرقة بين الإثيوبيين بمجرد ديانات متعددة غير لائق، ونضيف إلى ذلك أننا نطالب بإيقاف ما يخلق إحساسا بالتفرقة من الألفاظ والتصرفات" (1033)

وخلاصة الكلام أن الحكام الأمحيين النصارى كانوا يعتقدون - أسوة باليهود - أنهم وحدهم هم المنحدرون من سلالة الأبرار وأنهم من نسل شعب الله المختار، ولذلك يلقب الملك بالأسد المنتصر من نسل يهوذا المختار من الله، ويلحق بهم الشعب الأمحري الذي ينتمون إليه، فهو في نظرهم أرقى من بقية الشعوب التي هي أحط منه في الإنسانية ودونه في الحقوق، ولذلك يعامل المسلمون والوثنيون معاملة شنيعة، فهم محرومون من المناصب العالية في الدولة، وليس لهم حق في القضايا المدنية، وكانت مزاولة المهام العسكرية وقفا على الأحباش النصارى فحسب، ويحظر أشد الحظر على غيرهم بدعوى أنهم أحط قدرا وعنصرا منهم.

وكان بعض هؤلاء الملوك يتميز غيظا إذا ملك مسلم عقارا أو نجح في تجارة أو ابتكر في صناعة، فيسعى في إفقاره حثيثا، فقد ذكر الأستاذ المؤرخ أبو القاسم الكومبلشي رحمه الله

تعالى أن الملك الطاغى هيل سلاسي رأى قصرا فخما في طريق سيره إلى أداما (نازريت)، فقال: لمن هذا القصر؟ قيل له إنه لرجل مسلم، فاغتاظ، وقال لمن كان معه من رجال دولته: كيف سكتم حين يبني رجل مسلم مثل هذا القصر، وغضب عليهم حتى احمر وجهه وعينه لأنه لا يحلو لهم إلا إذا أصبح المسلم فقيرا ذليلا، ولذا تراهم يجذّون ويجتهدون لإفقار الغني المسلم بوسائل خفية لا يعلمها إلا الله البارئ الخلاق (1034)

وذكر د. محمد تاج العروسي قصة رجل معمر نحو 130 عاما تقريبا، ويسمى القاضي بشير بن الشيخ عبد الرزاق من منطقة عروسي ويعتبر آية في الذكاء والقدرة على الإبداع والابتكار، ولما علم هيل سلاسي قصته طلب إحضاره إلى العاصمة مع بعض اختراعاته الحديثة، فلما أتى به ورأى ذلك أخذته الغيرة بل الحسد فأمر بحبسه وأقام في العاصمة عدة سنوات تحت الإقامة الجبرية، (1035) فتأمل كيف عمد إلى حبسه بدلا من تشجيعه وما ذلك إلا للكرهية الشديدة التي يكنها للإسلام.

وكان هذا ساري المفعول إلى عهد الاحتلال الإيطالي الذي رفع بعض الأضرار عن المسلمين، ثم بعد عودة هيل سلاسي من مهربه عادت الأمور إلى سابق عهدها، وإن كان بطرق خفية، فلم تلغ تلك العادات إلا في العهد الشيوعي الذي أطاح بحكم الطاغية، فقد أتيحت للمسلمين نوافذ من الحريات والمساواة، فبنى المسلمون مساجد كثيرة في مناطق عديدة، ومنحت لهم الأراضي تحت الشعار المعروف "الأرض لمن يفلحها"، وعين أفراد منهم في بعض المناصب العالية والوظائف الكبيرة التي كانت محظورة عليهم حتى تسلموا بعض الحقائق الوزارية مثل وزارتي الصحة والتجارة ولو لمدة قصيرة مقدارها سنتان، وألغي حظر الخدمة العسكرية، فباشر بعض المسلمين المهام العسكرية، وإن كان لا يرتفع عن رتبة الكولونيل، ثم تطور الأمر، فارتقى ثلاثة من المسلمين إلى رتبة الجنرال، ومن ثم أقول إن الشيوعية كانت لعنة على شعوب الأرض إلا أنها كانت متنفسا للشعب الإثيوبي لأنها قضت على النظام الملكي العنصري الجائر إلى غير رجعة مما فتح الباب لتحسن الوضع تدريجيا.

ومن الوسائل الناعمة ما كان يتغنى به هيل سلاسي من مراعاة حقوق المواطنين باختلاف عقائدهم ومنحهم (1036) الدستور الذي يكفل الحريات عام 1930 م، وقيل عام 1931 م، ولم يكن لهذا الدستور أهمية عند الشعب، ولكنه كان مظهرا من المظاهر التي أراد الامبراطور أن يرفع به شأن بلاده أمام الأجانب، ويبرر بها بقاءه عضوا في عصبة الأمم، وأنشأ البرلمان الذي عينه هو بنفسه في نفس العام حتى يجتمع النواب في العام مرة أو مرتين كل عام في أدس أباكي يوطد بذلك العلاقة بين مختلف الأقاليم، وقام بعد ذلك بتعيين الوزراء وتوزيع

1034- ينظر أبو القاسم إعلام الأغبياء (مخطوط 33)

1035- العروسي محمد تاج بن عبد الرحمن (دكتور) "تاريخ إثيوبيا" ط الأولى 1419 هـ 1999 م

الحافظ تريدرز إسلام آباد (ص 34)

1036- تعبيرهم بالمنح يدل على نظرة الاستعلاء التي كانوا ينظرون بها إلى المواطنين فإن الحقوق لا تمنح بل هي فطرة فطر الله عليها الخلق

الاختصاصات والواجبات وتنظيم قوى الأمن، ووضع الأسس للإدارة المالية والجمارك والضرائب وما عدا ذلك من مستلزمات الدولة الحديثة.

أما بالنسبة للمسلمين فقد ترك الأساليب السافرة من الاضطهاد والإكراه على التنصر وتظاهر بحماية حرية التدين وأن الوطن للجميع وأن الديانات سواسية، وكان يخفي وراء هذه الحركات مكرًا كُتِّبًا، ففي الوقت الذي يتشدد فيه باسم الوطن، فقد كان يصب على المسلمين جام الظلم والعسف والجور حتى بلغ به الحال أنه دس في المسلمين رجلا من غير المسلمين يتحكم عن طريقه عليهم، وأسبغ عليه لقبًا إسلاميًا، وولاه عليهم زعيمًا، وأطلق عليه صفة الحاج، وظل مسؤولًا عن مؤسسة إسلامية إلا أن الرجل لما أتاه الأجل دفن في كنيسة تكل هيمنوت بأدس أبيا (1037)

ولا يقتصر عسفه على هذا بل كان يهدف إلى شل كل تحركات المسلمين وإجرائهم إلى ترك دينهم وذلك بإنشاء وزارة خاصة تحت مسمى وزارة التنمية الاجتماعية (አዲሱ ሚኒስቴር) وكانت هذه الوزارة مكتظة بأفراد شديدي الكراهية للإسلام، ولها أهداف معلنة وخفية، وكان أعضاء مجلسها الإداري مكونًا من وزراء كبار ورجال من قيادة الجيش الوطني ومكتب رئيس الوزراء ووزارة التعليم ووزارة الزراعة إضافة إلى الكنيسة، وأنفقت أموال طائلة لتحقيق أهداف تلك الوزارة (1038)

والفارق الوحيد بين هيل سلاسي وبين سابقه مثل تيودروس ويوحنا ومنلك أنه لم يلجأ إلى الأساليب السافرة من الاضطهاد الدينية الإجبارية التي سيأتي الحديث عنها مفصلاً بل تظاهر بأن حرية الدين مكفولة، وألغى بعض ما يتعارض مع ذلك من قوانين ومراسيم، ولكنه اتبع نفس الإجراءات السابقة بطريقة متسترة بأن سمح لهم بمزاولة النشاط التجاري والزراعي على أن يبعدوا عن المناصب العامة وما يتعلق بالحياة السياسية، وجعل بين المسلمين وبين الطبقة الحاكمة فاصلاً واضحاً، وقد عبر عنه المستشرق البريطاني ترمينجهام بالتسامح الديني البسيط Simple tolerance، وهو في الواقع إمعان في التفرقة الدينية والظلم والحرمان بشكل صارخ على أوسع نطاق لا يختلف عن خطة الاضطهاد السابقة إلا في كونه يمر بهدوء وسكون مع الإيحاء إلى دول العالم بأن حالة المسلمين قد تحسنت، فصاروا يتمتعون بالحرية والعدالة في عهد هيل سلاسي.

بل إن أساليب التفرقة أخذت طابعاً رسمياً فقد ربط الدستور الجديد الذي تبجح الرجل بمنحه للشعب بين الجنسية الحبشية (الأمهرية) وبين الدين النصراني ربطاً محكما أجهز على آمال المسلمين في تحسين وضعهم، وإن كان أتيح لهم حق تملك الأراضي، وتولي بعض المناصب في المناطق ذات الأغلبية المسلمة مثل القضاء الشرعي الذي أرغم على إقراره بعد الاحتلال الإيطالي.

1037 - أحمد دين جبل "الأباطرة الثلاثة" (ص 52)
1038 - نفس المصدر (ص 53)

ولم تتح ملكية الأراضي لهم إلا لسبب إذا عرف انكشف الغطاء عن أن الإجراء لم يكن من جراء الإقرار لحقوق المسلمين بل السر أن الحبشي (الأمهري) ساكن الهضبة ذات الثقل النصراني لا يميل إلى الزراعة إلا بقدر ما يسد الرمق، وإنما يعتمد على تربية المواشي بخلاف المسلمين الذين يملؤون الوديان والسهول الذين يتميزون بالنشاط والدأب على العمل، فعند ما منعتهم الدولة من تملك الأراضي في أوج اضطرارها لهم عمدوا إلى التجارة، فنبغوا فيها، وسيطروا عليها، وتأثرت الزراعة، وتضاءل دخل البلاد منها، وأصبحت أرضها الخصبة مهملة عاطلة عن الإنتاج، فلم يكن بد من السماح للمسلمين بتملك الأراضي لتشجيعهم على الزراعة لما يوفره على الدولة من الخير العميم إلا أنهم فرضت عليهم ضرائب باهظة تجبي في العام الواحد عدة مرات كلما شاء حاكم المنطقة أن يجمع لنفسه أو لأتباعه شيئاً من المال علاوة على سطوة رجال الحكومة ورجال الأمن الذين يتقاضون منهم ما يفرضونه من إتاوات لا ينص عليها القانون، فينشط المسلمون، ويكدحون في فلاحه الأرض لتغطية التكاليف، (1039) ويقسم المؤرخون عهد هيل سلاسي إلى قسمين حسب الخطة التي انتهجها في التعامل مع المسلمين: - العهد الأول: ما قبل الاحتلال الإيطالي وهو ما أشرنا إلى طرف منه، وينتهي بمغادرة هيل سلاسي دار مملكته أديس أبابا عام 1936 م

والعهد الثاني: ما بعد الاحتلال، ويبدأ من عودة هيل سلاسي من مهربه ودخوله عاصمة البلاد أديس أبابا بعد خمس سنوات في 5 مايو 1941 م ولكل من العهدين طبيعته. فلما بدأت الحرب الإيطالية الإثيوبية انقسم موقف المسلمين إلى قسمين: - أحدهما: كان يرى أن الامبراطور الظالم المعادي للإسلام والمسلمين يستحق أن يحارب بكل وسيلة ومع أية جهة وبكل مناسبة. والعجب أن هيل سلاسي الذي لم يكن يعير للمسلمين أي اهتمام ألقى كلمة في مدينة جنيف السويسرية في فترة هروبه من البلاد تاركا المواطنين في نحور المحتلين في 11 من شهر هملي سنة 1927 م بالتقويم الإثيوبي قال فيها: "سيدافع النصراني والمسلمون بشكل موحد رغم أن إيطاليا بذلت كل ما في وسعها لتفرك بيننا" (1040)

والفريق الثاني: كان يرى أن الامبراطور مهما كان جائراً، فإنه حاكم وطني ينبغي الوقوف معه في صد عدو أجنبي محتل ثم المطالبة بتحسين أوضاع المسلمين وغيرهم من الشعوب المقهورة بالطرق السلمية المشروعة، ومن اتخذ هذا الموقف من أعيان المسلمين وزعمائهم وعلمائهم الشيخ المناضل المؤرخ سيد بن محمد صادق الوَلَوِي الغوجامي رحمه الله تعالى الذي دافع عن ضرورة استقلال البلاد في الجرائد المحلية وخاصة جريدة بُرْهَانَتَا سَلام، فطورد المسلمون الذي ناصرُوا الامبراطور ضد المحتلين، وحبس بعضهم، وقتل بعضهم في معارك النضال، وحبس

1039 - فتحي غيث "الإسلام والحبشة عبر التاريخ" (ص 264 - 266)
1040 - الامبراطور هيل سلاسي الأول "حياتي وخطوات إثيوبيا" أمهري (ج 1 / 1929 م ص 184)

الإيطاليون الشيخ سيد بن محمد صادق في جزيرة نخرة (نقرة) من جزر أرخبيل دهلك في البحر الأحمر، وبقي هناك سنتين، ثم فك أسره كما سبق تفصيله في ترجمته.

فلما انقضى العهد الأول لهيل سلاسي، وتمكن الإيطاليون من الهيمنة على أرجاء البلاد أعلنوا منذ اللحظة الأولى أنهم سيحمون الإسلام ومصالح المسلمين، ويعاملونهم على قدم المساواة مع النصارى، وأعلن موسولوني أنه سيضمن لهم السلامة والعدل والرفاه، ويحترم القوانين الإسلامية لأنه لم يكن يسمح للمسلمين بإنشاء مساجد جيدة البناء وفي بعض المدن لم يكن يسمح ببناء المساجد إطلاقاً فصرح الإيطاليون باستحداث مساجد جديدة في كل القرى والمدن التي يوجد فيها مسلمون قتلوا أو كثروا كما قاموا بإصلاح وترميم المساجد الموجودة في المدن الإسلامية العريقة مثل مصوع وغيرها من المدن الساحلية وفي قلب الهضبة الحبشية قاموا ببناء مسجد فخم في العاصمة أديس أبابا وفي كل من سقطوا وشلغا وإسلام غي ودانغلا وبحيرة هيقي ودسي ومتما وغوندر وهرر ودري دوا وجيغ جيغا وغيرها من المدن والولايات وإن كان البناء إنما تم بأموال الأوقاف الإسلامية التي أطلق لها الإيطاليون حرية العمل.

كما سمح للمسلمين بحق التعليم الذي كانوا محرومين منه في العهد الأول لهيل سلاسي، فالتجتهت جموع أطفالهم إلى المدارس، وتكاثر عددهم بسرعة، وبدأ العلماء يهيئون الأوضاع لنشر تعاليم دينهم بحرية، وتعاونوا مع الإيطاليين في نشر الثقافة لأنهم وجدوها أرحم بهم من الحاكم الوطني، وكتب البروفيسور ألبيرتو سباكي قائلاً: "إن طلاب مدرسة هرر القرآنية الذين كانوا 60 نفساً، فقط في عهد الحكم الإثيوبي بلغوا 450 طالباً خلال عامي 1937 - 1938 م، وعلى هذا الأساس تعاون ولاية مسلمي إثيوبيا مع حكومة المستعمر مثل حاكم جيمّا أبابا جفار والشيخ عيسى بن حمزة القطبري الغوراعي وسلطان أوسا وإيمان شيخ حسين ومحمد سعيد الباليين وراحيو نور دادين العروسي وأمثالهم" (1041)

ومن آثارهم نظام القضاء الذي نشره في كل المقاطعات بعد أن لم يكن له أثر إلا في هرر، فقد قامت الحكومة بتعيين القضاة الشرعيين لتطبيق الشريعة الإسلامية في الأحوال الشخصية، ففي كل محافظة قاض ومحكمة شرعية خاصة بالقضاء الإسلامي مع إيجاد نواب لهم في الأقاليم الإدارية الفرعية، وهذا النظام مستمر إلى يومنا هذا إلا أنه تابع لوزارة العدل الإثيوبية.

وأدخلت اللغة العربية في جميع المدارس التي أنشئت للمسلمين، واستعملت في المراسلات الرسمية في بعض الأقاليم مثل جيمّا وهرر، فأعيد لهذه اللغة دورها الثقافي في الأماكن التي يكون فيها المسلمون أغلبية، وتم افتتاح الكثير من المدارس الإسلامية كما أنشئت كلية تحت اسم دار العلوم الإسلامية في جيمّا التي تعتبر إحدى المراكز الإسلامية العظيمة للتخصص في الفقه والشريعة، فلم يخل إقليم إلى يومنا هذا من الآثار الإسلامية التي انتشرت أو أسست في العهد الإيطالي.

1041 - بروفييسور ألبيرتو سباكي "إثيوبيا وسنوات الاحتلال الإيطالي الفاشي" (ص 182)

وبهذه الإجراءات زال من المسلمين بعض عوامل الكبت والحرمان، فاندفعوا يعملون بجد ونشاط كما هو معروف عنهم وأصبحت تجارة البلاد وزراعتها بأيديهم في لمح البصر أو هو أقرب.

وليكن في علم القارئ أن ما عمله الإيطاليون ما هو إلا مجرد رفع لعوامل الكبت حتى يكونوا على قدم المساوي مع بقية المواطنين وإن فسره بعض الكتّاب على أنه تقرب منهم إلى المسلمين ليستعينوا بهم على توطيد ملكهم وكسر شوكة النصارى وهذا غير مقبول إذ ما الذي منع حكام الحبشة النصارى أن يعاملوا أبناء جنسهم المواطنين المسلمين بمثل ما عاملهم به الإيطاليون كي يكسبوا مودتهم ويمنعوهم من التعاون مع عدو خارجي مشترك.

وفي هذا الصدد كتب الأمير شكيب أرسلان يقول: أفلا تذكرتم سلطنة هرر الإسلامية التي أغار عليها منلك الثاني النجاشي السابق، ونسف استقلالها، واستحلها، وذبح من أهلها خمسة آلاف رجل في شوارع هرر، وضبط أملاك كثير من المسلمين، وجعل مسجدهم الأعظم كنيسة، ومنع استعمال اللغة العربية في هرر التي كانت من أعظم كراسي الإسلام والعروبة، ثم في أثناء الحرب العامة عاد تفري هذا (هيل سلاسي)، فحمل على أهالي هرر بتهمة ميلهم إلى لج إياسو امبراطورهم المسلم السابق، وذبح منهم عددا عظيما، وهلا تذكرتم أن مسلمي الحبشة هم نصف سكان تلك المملكة أو يزيدون وأنهم مع ذلك محرومون من كل حق في مناصب الدولة وأنه يوجد في الحبشة عشرات ألوف العبيد أكثرهم مسلمون والباقي منهم وثنيون وأن النجاشي تفري نفسه كان عنده ألفا عبد من هؤلاء، أفلا تذكرتم كيف أصدر النجاشي يوحنا سنة 1882 م أمرا حازما بتنصير مسلمي الحبشة بلا استثناء أو يرحلوا من البلاد، فتنصر منهم ألوف، ورحل مئات الألوف، وخرجت مدن إسلامية بتمامها، ولم ترجع الحبشة عن تنفيذ أمرها إلا بعد أن انتقم دراويش السودان لمسلمي الحبشة، وزحفوا صوب هذه المملكة، وتلاقوا مع النجاشي يوحنا، وقتلوه، وبعد ذلك رجع المسلمون المنتصرون إلى الإسلام إلا قليلا منهم لبثوا نصارى حرصا على وظائف كانوا قلدوهم إياها " اهـ (1042)

ولا ننسى أن طوائف من الأحباش النصارى كانوا يجنون المحتل الإيطالي الذي ذاقوا في كنفه شيئا من طعم الحرية التي لم يكونوا يلمون بها قبل مما دفع الملوك بعد جلاء الاحتلال أن يعدلوا عن شيء من خطتهم تجاه الرعايا. فالظلم إذن كان شاملا لجميع المواطنين بمختلف أديانهم لأن الاستبداد ليس له حدود وإن كان على المسلمين أعنف وأنكى، ولهذا يقول الشيخ سيد محمد صادق: "فكل من في الحبشة مسلما كان أو كافرا لا يخلو عن تضرر وتخرج وضيق وضغط ونكد كما أن كل من مشى في الشمس لا يفوته من حرراتها، ومن قرب إلى النار لا ينجو من إحراقها، فهكذا كل من كان من رعايا الحبش ليس له راحة إلا بالموت أو الخروج من سلطنتهم" (1043)

1042- فتحي غيث الإسلام والحبشة عبر التاريخ (ص 282)
1043 - سيد محمد صادق "السهام الصائبة" (ص 216)

وحدث نظير ذلك في بلاد أرتيريا فقد تنفس المسلمون الصعداء في أيام الاحتلال الإيطالي، ونالوا حقوقهم الدينية، فإن المستعمر قد أزال عوامل الكبت عنهم، فظلوا مواطنين بعناية خاصة من قبل الحكومة الإيطالية، وقدمت لهم إعانات لبناء المساجد وإقامة المدارس والملاجئ، فالعجب أن ينال الناس شيئاً من الحقوق في عهد المستعمر المحتل، ولا ينالوا مثله في عهود الحكام الوطنيين!

وعلى كل حال انتهى الاحتلال الإيطالي بعد فصول من الصراع طويلة، وعاد هيل سلاسي إلى قصره سنة 1941 م، ووجد أشياء كثيرة قد تغيرت عما عهدتها عليه، فمنها أن المسلمين قد انتعشوا بسبب سياسة المساواة التي اتبعتها الطليان حيث جدوا في استغلال السانحة للانطلاق من القيود حتى أصبح عماد البلاد متوقفا عليهم في الزراعة والتجارة والصناعة التي في طور النشء، وتعلم عدد كثير من المسلمين في فترة السنوات الخمس حتى ارتفع عددهم في المدارس إلى نسبة 50% فيما قيل.

فلما رجع الامبراطور وجد البلاد على غير الحال التي غادرها، فقد بني الطليان خمسين مسجداً جديداً بما في ذلك الجامع الأنور بالطراز الحديث، وجددوا ستة عشر مسجداً، وأقاموا المحاكم الشرعية، وبنوا كليات دينية في جِّمّا وهرر.

فما إن استقر المقام بالرجل حتى أخذ يعمل في براعة ودهاء وخبث لإعادة المسلمين إلى سابق عهدهم من الإهمال والظلم والحرمان، وطفق يرخي عليهم ستارا كثيفا من التهميش، ويحجب أخبارهم عن العالم والعالم عنهم حتى يبقوا مهملين في دوائر النسيان من وراء القضبان حيث استعمل دهاءه وخبرته النادرة في محاربة الإسلام والمسلمين في الوقت الذي يتظاهر فيه بمظهر الحاكم المتسامح المفرط في التسامح، فسرعان ما فقد المسلمون في عهده الثاني جميع ما نالوه من المساواة في عهد الطليان، ومنعت اللغة العربية رسمياً في المدارس الحكومية، كما منع هيل سلاسي استعمال اللغة العربية في الدوائر الرسمية بھرر، وأجبرهم على عدم استعمالها حتى في المحاكم الشرعية الخاصة بالمسلمين (1044)

وذكر د. مراد كامل القبطي مستشار الامبراطور أنه أخذ يعمل في إضعاف المسلمين بحيل ليضمن هيمنة الأورثوذكس الأمهريين، ويزيل ما فعله الطليان للمسلمين ومنه التعليم (1045) وكان في دسي مدرسة إسلامية، فأضعفها، فاضطر المسلمون أن يطلبوا من الحكومة مرارا أن تخرجها من مدرسة من الزنك أسوة بغيرها من المدارس وتقدم لها دعماً (1046)

وعادت الأمور إلى سابق عهدتها، وأصبح محرماً على المسلم تولى الوظائف أو الالتحاق بالجيش أو الخدمة والشرطة أو التمتع بوسائل التعليم الحديثة التي تنفق عليها الدولة بسخاء من

1044 - عبد الله خضر (دكتور) الثقافة الإسلامية في الحبشة في القرن 14 (ص 101)

1045 - محمد الطيب بن محمد بن يوسف آل يوسف "إثيوبيا والعروبة والإسلام عبر التاريخ" المكتبة المكية السعودية مكة المكرمة الطبعة الأولى سنة 1416 هـ 1996 م (ج 2 ص 257 - 258)

1046 - صحيفة برهاننا سلام 21 من شهر غنبتوت 1939 م بالتقويم الإثيوبي عدد 48

أموال الضرائب الفادحة التي يدفع معظمها المسلمون الكادحون حتى أصبح البلد منقسما على طبقتين: -

الأولى: الطبقة المتميزة الحاكمة من النصارى فمنها الحكام والموظفون في جميع الدرجات ومنها الجيش والشرطة ورجال الأمن وقليل ممن يعمل في الزراعة وعامة النصارى يعانون من الجهل والتخلف والبداءة وتبذل الدولة قسارى جهدها لرفع شأنهم وتغيير وضعهم وتحصهم بمزيد من العناية والاهتمام لتزيد النصرانية تمكنا وثباتا وأما رجال الكنيسة من القساوسة والرهبان الذين يبلغ عددهم ثلثي النصارى فيقتاتون على موارد ثلث أراضي البلاد الموقوفة عليهم.

والثانية: وهي الطبقة المحكومة من المسلمين الذين هم غالبية سكان البلاد، فتطبق عليهم أساليب التفرقة التي ظلت سارية المفعول منذ أقصى عصور التاريخ الأمهري، واستمرت في القرون الوسطى من تقسيم المواطنين إلى سادة وعبيد حيث يدفع المسلمون دفعا إلى مزاوله الحرف والتجارة لتجبي منهم الضرائب الفادحة والعشور، ويفرض عليهم أدائها عدة مرات وتمتلى بها خزائن الدولة وجيوب الحكام مع أنهم يجرمون من التمتع بأبسط حقوق المواطنة بل تطبق عليهم قوانين عنصرية تكسر من شوكتهم، وتحيطهم بسياج لا يمكن تخطيه، وتضغط عليهم للبقاء في أوضاعهم بحيث لا يتمكنون من أن تقوم لهم قائمة. ولم يكن يعترف لهم بحق المواطنة بل كان يطلق عليهم "المسلمون القاطنون في إثيوبيا"

يقول الأستاذ فتحي غيث - بعد أن توسع في شرح أنواع التفرقة الصارخة التي اقتسبنا منها ما ترى -: "وليس من الممكن لأي حاكم أن يقترف مثل تلك المظالم إلا إذا تمسك بالحكم المطلق والسيطرة الفردية الكاملة، واتباع الأساليب الدكتاتورية إلى أبعد مدى، وهذا ما يفعله الإمبراطور رغم ما يظهره أمام العالم من دساتير وبرلمانات ووزراء وهيئات قضائية ودستورية، فجميعها عبارة عن واجهات براقية يعنى الإمبراطور بإبرازها في تمثيلية رائعة تتكرر في كل مناسبة.... وكشأن أي نظام من الحكم يقوم على مثل هذا النمط فإن الغلبة فيه دائما للقادر والغني. أما بقية أفراد الشعب الفقراء فمغلوب على أمرهم دائما لا يكادون يعرفون لهم حقوقا. لذلك برزت النظم الإقطاعية، وازدادت قوتها وسيطرتها، وتتركز أهم مظاهر الإقطاع في الكنيسة التي عادت إلى سابق عهدها بعد رحيل الطليان، وعادت لتملك ثلث أراضي الدولة ولتدعيم قوتها المادية التي تمكنها من تأييد النفوذ الروحي والتعاون في تنفيذ السياسة المرسومة لاستمرار سيطرة المسيحيين وتثبيت نفوذهم" (1047) ونقل د. عبد الله خضر عن صحيفة باكستان الشابة عدد 3 نوفمبر 1966 م كراتشي مقالا لأنيس الدين أحمد خان جاء فيه ما يلي: "ظلت المسيحية الدين الرسمي للدولة، والملك أوثودكسي بموجب دستور 1955 مادة (126) لأن المسيحية وإثيوبيا اسمان لا يفترقان في نظرة حكام إثيوبيا منذ نشأتها(1048) وإن الأمهرة الأقلية تسيطر على السياسة متعددة على حقوق الشعوب والقوميات الأخرى ذات الأغلبية. إن القوميات

1047- فتحي غيث "الإسلام والحيشة عبر التاريخ" (ص 303)
1048 - انظر ترمنجهام سبنسر الإسلام في إثيوبيا (118).

الأخرى محرومة من التعليم وغيره من حقوق البشر الأساسية. ومن آثار ذلك: لم يعين أى مسلم قط فى منصب وزير من بين 16 وزيرا أو حاكم أو سفير أو أى منصب هام طلييلة حكم هيلاسلاسى (1930 - 1974) ومن قبله، ومن الندرة أن تجد مجرد كتبة من المسلمين. وتنقسم إثيوبيا إلى 14 إقليما فلا يوجد من بين الأمراء الذين يحكمون هذه الأقاليم مسلم واحد". (1049)

ولذلك فإن الجهود الضخمة التي بذلها الأباطرة الثلاثة يوحنا ومنلك، وختمت بهيل سلاسى فى توحيد البلاد، وأهلكوا من أجلها الحرث والنسل لم تعد ذات جدوى فى توحيد شعور المواطنين وانتمائهم الوطنى لأن وحدة التراب جاءت تحت الضغط والحكم المطلق والسيطرة العسكرية مع بقاء الانقسام العنيف الحاد بين مختلف العناصر التي تتكون البلاد منها منذ أقدم العصور حيث يتعصب كل فريق لجنسه وعنصره ولغته وديانته، ويتحين الفرص التي تتيح له الحرية والاستقلال من تسلط الجنس الأمهري الذي ينتمي إليه الأباطرة والذي لا يمثل غالبية النصارى من مختلف القبائل فضلا عن غيرهم فإن قبائل التغري لم تزل تتدمر من نظام هيل سلاسى الإقصائي مع أنها أعرق من الأمهريين فى النصرانية وإليك بعض الأمثلة.

رفعت قبائل تغراي لواء الثورة سنة 1944 م، وكاد يكتب لها النجاح، وترد البلاد إلى التشظي مرة أخرى على النمط التقليدي المعروف، ثم لم تزل تناضل ضد التغول الأمهري منذ ذلك العهد وحتى فى العهد الشيوعي الذي أطاح بالنظام الملكي لأن أغلبية أعضاء الحزب الشيوعي أمهريون يفكرون بنفس النمط من التعالي على بقية الشعوب، فظل الثوار التغرايون - وهم شيوخيون - يحاربون الحزب الشيوعي (الدرغ) طوال مدة حكمه ذات 17 عاما البالغة القسوة تحت مختلف الأحزاب والمسميات والأفكار، ثم استطاعت الحركة الشعبية لتحرير تغراي أن تقضي على جميع الحركات الثورية فى الإقليم قضاء مبرما، وتنفرد بالساحة، ثم ضمت تحت لوائها عددا كثيرا من الأحزاب القومية الأخرى التي تناضل لحرية شعوبها تحت مسمى الجبهة الثورية الديمقراطية للشعوب الإثيوبية، فأطاحت بالنظام الشيوعي عام 1991 م، ولبست - حاجة فى نفسها - لبوس الديمقراطية، ولم تكن تؤمن بها، وإنما اضطرت لأنها جاءت إلى السلطنة إبان انهيار الشيوعية وأقول نجمها مع انقراض الاتحاد السوفياتي، فحكمت البلاد حكما استبداديا عنصريا رفع مستوى شعب تغراي فوق كافة شعوب البلاد فى كل المرافق بلا استثناء بدلا من أمهرا فكانت ثمرة النضال استبدال طغيان أمهري بطغيان تغراوي أكثر عنصرية وأقل وطنية.

وأما المسلمون فقد قُبض عليهم بقبضة من حديد على الرغم من إعلان الحريات، وأخذت مخابرات الحزب الحاكم تتدخل فى كل شؤونهم، وتولي على مؤسساتهم الدينية من المساجد والمراكز والمدارس والمعاهد أفرادا من العملاء الذين صنعتهم على عينها بل استوردت فرقة الأحباش اللبنانية لتسلمها قيادة شؤون المسلمين إمعانا فى تمزيق شملهم، ومن خالف شيئا

1049 - عبد الله خضر (دكتور) "الثقافة الإسلامية فى الحبشة" (ص 229)

من إملاءات هؤلاء العملاء أو الدخلاء وقع تحت طائلة الإرهاب، وكان نصيبه المطاردة والسجن والتعذيب والتهجير إن لم يكن القتل.

أما إقليم أرتيريا الذي ضم إلى التاج الإثيوبي في عهد هيل سلاسي، فقد بلغ اليأس بالمسلمين أقصى حد حتى أنشأوا حركات تحريرية عديدة من أشهرها الجبهة الإسلامية لتحرير أرتيريا، واستمر النضال طيلة ثلاثين عاما، ثم قُضِيَ على الجبهة نفسها، وسرق الثورة الأرتيرية حزب مشبوه أنشأه رجل من النصارى المتعصبين الحانقين على الإسلام، وهو إساياس أفورقي رئيس الجبهة الشعبية لتحرير إرتيريا، فاستقلت إرتيريا عن إثيوبيا، وانفصلت عنها، ولكن آمال المسلمين بالتححر ذهبت أدراج الرياح لتقع البلاد تحت حكم أحادي لا حد لطغيانه أكثر من ثلاثين سنة بدءا من عام 1991م حتى وقت كتابة هذه السطور عام ديسمبر عام 2021 م والله أعلم بما يجبؤه القدر.

ثم إن القبائل الأوروبية ذات الأغلبية المسلمة عيل صبرها إزاء ما يلاقها من صنوف الأذى والاحتقار والتعالي والقهر والحرمان، فكانت حركات وأحزابا وجبهات استمرت في النضال نحو أربعين عاما سيأتي الحديث عن أطراف منها بالتفصيل عند الكلام على الحركات التحريرية.

وكذلك الصوماليون الذين يختلفون مع الأمهرا جنسا ودينا ولغة، ولا يربط بينهما أدنى رابط، فلا غرو أن تصدوا للاستبداد والقهر الذي مورس ضدهم، وقُل مثل ذلك في العفرين والهدريين والعروغوبيين وبقية مكونات الشعب ولعل أدق ما كتب في وصف الحبشة هو ما كتبه آرنست لوثر في كتابه إثيوبيا اليوم حيث قال: "إن إثيوبيا بلاد متناهية في التباين والتناحر في طبيعتها وجوها وطوائف شعبيها ولغتها وعاداتها فهي تتألف من كتل تبلغ الخلافات بينها حد العداوة بين قبائلها وأجناسها ولم تحتوها حدود واحدة إلا في بداية القرن العشرين ولقد كتب عنها أحد الكُتّاب أنها بلاد يسيطر عليها ماضيها البعيد ويتحكم عليها بقوة يصعب تفسيرها"⁽¹⁰⁵⁰⁾ إلا أنه لا مرية أن عهد هيل سلاسي الثاني كان أخف وطأة من العهد الأول رغم كل ما فيه من العسف والتفرقة الشديدين لأن الاحتلال الإيطالي على قصره قد ترك بصمات لم يكن من السهل محوها، فتظاهر هيل سلاسي عبر أذرع الإعلام الممتدة أنه هو الذي أتى بهذه التغييرات، ومنح هذه المكرمات لشعبه الذي يكن له الود والاحترام، فكان الأمر كما في المثل العربي "كلام كالعسل وفعل كالأسل"، فقد كتب عميله المأجور وعذريه المشغوف المدعو عمر محمد علي الإثيوبي كتابا سماه (إثيوبيا في عصرها الذهبي عصر هيل سلاسي الأول)، وأضفى على الطاغية من صفات التقديس والتبجيل بله الخنكة والذكاء والإخلاص ما لا يليق إلا بالأنبياء عليهم السلام، وذكر أن هيل سلاسي الأول أمر بإنشاء المحاكم الشرعية الإسلامية في جميع الأماكن التي تدعو الظروف إلى إنشائها وذلك بمرسومه الصادر في 30 من إبريل سنة 1943 م.

وكاتب هذا الكتاب رجل بارع بالأدب العربي يدعي أنه خريج كلية أصول الدين بالأزهر تلاعب فيه بالألفاظ وأسرف فيه أيما إسراف في مدح هيل سلاسي بالكثير من الإطراء والإغراق في الثناء والتملق وبالغ في الحديث عن إنجازاته بما لا يصدقه باحث متجرد ووصفه بأوصاف لا تليق إلا بالنبيين والصدّيقين وظلم بذلك نفسه ويصعب على المسلم أن يصبر على قراءته لما فيه من الغلو اللامحدود وطبعه في القاهرة سنة 1954 م وقد قرأته كله فلم أجد ما يستحق النقل إلا شيئاً طفيفاً لا يعبأ به.

وكان للحراك الإسلامي دور فاعل في سقوط نظام هيل سلاسي الغاشم إلا أن الجيش الذي ثار على الامبراطور كان متشرباً بأفكار الملحد اليهودي لينين الحانق على الديانات كلها، فأعلنت الشيوعية في بداية الثورة أنها منحت المسلمين الذي ظلوا مقهورين رغم كثرة عددهم المساواة في كافة الحقوق وأن لهم الحرية في إنشاء المؤسسات الدينية أسوة بغيرهم، وكل هذا لم يكن مقنناً بمرسوم وطني تصادق عليه الدولة بل كان إعلاناً شفويّاً، فحسب لإظهار ذلك البصيص من أمل الحريات وتلميعه لدى الشعب والمراقبين السياسيين كان رئيس الكنيسة الذي كان يتقاضى الألوفاً المؤلفة من الرواتب يحضر المهرجانات الشعبية للحزب الشيوعي (درغ) على متن سيارة فارهة من طراز مرسيديس ويجلس إلى جانب الرئيس.

أما رئيس المسلمين الذين قيل لهم: إن من حقكم إنشاء مؤسسات إسلامية، فلم يكن له من المناصب والحقوق إلا الاسم، ولم يخصص له من الرواتب شيء إطلاقاً، وكان يحضر الاجتماع بسيارة أجرة عادية يتزاحم مع عامة الشعب، فمشاركته في الاجتماع لمجرد تحميل الكاميرا والتلفاز. وعلى الرغم من اعتراف الدولة بالمناسبات الإسلامية أعياداً وطنية رسمية كالعيدين الأضحى والفطر المباركين والمولد النبوي، فإن حقوق العدالة والمساواة التي طالب بها المسلمون بالمظاهرات العارمة لم تتحقق حتى في هذا العهد. (1051)

ومع ذلك فيكفي الشيوعية فضلاً أنها قضت قضاء مبرماً على النظام الامبراطوري الظالم، وأعلنت أن الأرض لمن يفلحها، فانتزعت الأراضي من الإقطاعيين، ووزعتها على الفقراء وأغلبهم من المسلمين، فصار لهم أراضٍ يمتلكونها، وأعلنت أنه لا دين رسمي للدولة بل الدين متروك للأفراد يعتقدون ما شاءوا فتحقق بذلك الطلاق الرسمي البائن بين العقيدة الأورثوذكسية والنظام الحاكم وإن كانت العلاقة المحرمة قائمة على الرغم من أن المبدأ الماركسي لا يؤمن بالدين أياً كان نوعه، ويعتبره أفيونا يخرّج الشعوب.

وبما أن الفكر الشيوعي قائم على الدموية فقد أدخل نظام (الدرغ) الشيوعي البلاد في مضائق شديدة لا مناص منها وفي أثنى حرب أهلية ضروس عاد ضرها عليه، فكان في ذلك حتفه، فلم تطل مدته حتى أفل نجمه الخافت في 17 ربيعاً من عمره مدقوقاً بضربات الثوار. ثم انفتح باب من الأمل جديد عند ما سيطرت قوات الجبهة الثورية الديمقراطية للشعوب الإثيوبية (Ethiopian people,s Revolutionary democratic front) (EPRDF) التي يتزعمها قادة من قومية

تغراي (زعماء جبهة تحرير شعب تغراي) (Tigray People Libration Front) (TPLF) في مايو عام 1991 م، ثم لم تلبث الجبهة أن أعلنت أن الحريات العامة مكفولة بكافة أشكالها لكل أطراف الشعب الإثيوبي بمختلف قومياته وقبائله وعقائده ومذاهبه، وتأسس نظام فيدرالي قائم على توزيع الأقاليم بناء على الأعراق القاطنة فيها، فقد حدث لأول مرة على مدار التاريخ الإثيوبي الطويل الاعتراف بالتنوع الثقافي، وأعطى الحكم الذاتي لمختلف المجموعات العرقية. واعتبرت هذه الفترة فترة الحرية الدينية في إثيوبيا منذ أن أعلنت الحكومة أنها قبلت الإعلان العالمي المندرج في ميثاق الأمم المتحدة لحقوق الإنسان.

فصار من حق المسلمين إنشاء الجمعيات والمنظمات الإسلامية والاتصال بإخوانهم المسلمين في الخارج في البلدان الإسلامية وغير الإسلامية، وتحقيق ما لا يستهان به من الإنجازات، وحصلت تغييرات كثيرة في المجتمع الإسلامي، وصرح دستور عام 1995 م الذي صادق عليه البرلمان الإثيوبي أن هذه الحريات مصونة، ونص على علمانية الدولة والمساواة بين معتنقي الأديان في البلاد، وهو ما يعني عدم تدخل السلطة المركزية في قضايا الدين كما أقر الدستور عدم وجود دين رسمي للدولة مما ساعد على تحسن العمل الدعوي، فتأسست المئات من المساجد والمداس الإسلامية، وانتشرت في القرى والمدن، وبنيت المراكز الإسلامية والكتاتيب القرآنية لتحفيظ القرآن الكريم.

ومع ذلك فإن ما خلفته عصور الكبت والحمران من آثار نفسية واجتماعية جعلت المسلمين لا يستفيدون من هذه الفرص على الوجه الأمثل مع ضعف نسبة التعليم بالمقارنة إلى بقية مكونات الشعب ووجود اختلافات فكرية أغلبها وهمي أو من صنع الأعداء يروجها ضعفاء المسلمين أو المنافقون وذوو الأغراض إضافة إلى ما استجد من قوانين الإرهاب التي سلطت بالدرجة الأولى على المسلمين، فجعلتهم يعيشون تحت سوط التهمة الجاهزة المبيتة والله المستعان.

حان الأوان أن نتساءل الآن هل المتضرر من إقصاء المسلمين وتهميشهم وتجهيلهم وكل ما سبق تفصيله من مظالم يندي لها الجبين هم المسلمون، فقط؟ وهل النصارى مستفيدون من تلك الامتيازات؟ نعم لا شك أنهم مستفيدون فائدة آنية، ولكن النظرة العميقة المتأنية تدرك أن هذه الطبقة البغيضة قد أضرت بالبلاد على وجه العموم، وأصابتها بشلل نصفي لم تكد تتعافى منه حتى هذه اللحظة، ولن تتعافى كلية حتى يسقط الجور إلى غير رجعة، فعلى الرغم من أن أنظمة الأباطرة كانت تخصص أموالاً طائلة لتقوية النصارى، وهي من أموال الضرائب التي يدفع جلها المسلمون، فبيني بها عمائر كثيرة وكنائس فخمة ومؤسسات دينية ومراكز تعليم، وكانت ميزانية مدارس المؤسسة الكنسية كلها من وزارة التعليم، وأنشئت على حساب النفقة العامة مبان تعليمية كثيرة من بينها كلية الثالوث إلا أن هذا كله لم يخرج البلاد من حيز الفقر المدقع والتخلف الشائن والانقسام الحاد والطبقية المقيتة.

وأما المسلمون فكانوا يتعرضون لمتاعب كثيرة إذا أرادوا تشييد المساجد من حر مالهم فضلا أن تخصص لهم موازنات من موارد الدولة حيث تضع لهم البيروقراطية عقبات وعراقيل، وقد أوضحت وثيقة كتبها بعض المسلمين محفوظة في جامعة أديس أبابا ما كان يفعله نظام هيل سلاسي وفيها: "إذا كان للمسلم والنصراني قضية فإن قضية النصرانية تدخل حيز التنفيذ بسرعة وتكون قضية المسلم عرضة المواعيد الطويلة حتى يحس بالملل ويتركها بعد ما ضيع أمواله وأما بناء المساجد والكنائس فإنه لا يوجد في أديس أبابا إلا مسجداً (1052) بينما يوجد 89 كنيسة كلها بنيت بأموال الدولة التي جبيت من المسلمين والنصارى في حين أن المسلمين يسددون من جيوبهم حتى فاتورة الكهرباء" (1053) وقال الباحث المؤرخ الشيخ سيد بن محمد صادق: "ومما يزيد تنافراً بين المسلمين والمسيحيين في معاملة المساجد والكنائس مع أن المساجد في أديس أبابا لا يوجد إلا مسجدين، فتزاهما ليس لديهما شيء من جهة الحكومة لا ماء يدخلها ولا سراج من الكهرباء إلا بحساب مدقق من بلدية الدولة يؤديها المسلمون من جيوبهم فإذا تأخر يوم أو يومان جاءت العمال بكلاليتها لقطع الأنايب أو الجهاز الكهربائي والكنيسة بلغت في نفس المدينة، فقط 89 كنيسة وكل ذلك بنتها الحكومة بمال الأمة المسلم والمسيحي وللكنيسة جميع ما تحتاج إليه من اللوازم من بنك الدولة" (1054)، وقد طبقت هذه السياسة الهادفة إلى إضعاف المسلمين بصرامة وحزم وتخطيط دقيق، وأنفقت في سبيلها الأموال بسخاء، وآتت أكلها حيث عجز المسلمون في أديس أبابا عن تقوية مساجدهم القليلة إلا بشق الأنفس. وختاماً لا بد أن يدرك القارئ أن هذه الوسائل الناعمة في إضعاف المسلمين وإقصائهم ليست قاصرة على عهد الأباطرة التي انتهت بهلاك هيل سلاسي فحسب بل ما زال بعضها قائماً حتى اليوم وإذا زالت أصولها ومظاهرها فإن آثارها في نفوس المسلمين وبصماتها مرتسمة في عقولهم تفعل فعلها إلى يومنا هذا فإذا لم ننخدع بما يذيعه الإعلام ونظرنا إلى الواقع الملموس بعين الإنصاف نجد أن المسلمين ما يزالون يتفرجون من بعيد في شؤون البلاد فإذا فحصنا في المؤسسات الاقتصادية والسياسية ندرك أن مشاركة المسلمين ضئيلة جداً بل لا وجود لهم في بعض المجالات.

ويضاف إلى ذلك أنه قد جدت اليوم وسائل أخرى ناعمة في مظهرها تصيب المقاتل في مخبرها أخذت طابعا دوليا مثل سيف الإرهاب الذي يظل مصلتنا أمام أي مسلم فردا كان أو جماعة يطالب بحق من الحقوق، ولا يخفى على فطن ما كانت فلول وياي تمارسه على حملة العلم والدعوة من علماء ودعاة وشباب أهل السنة والجماعة مستعينة ببعض الفئام الضالة من بني جلدتنا الذين يتكلمون بألسنتنا، فليست الأساليب الناعمة أو السفارة قصصا تروى وإنما هي أمثلة يستدل بها على خبث المخططات ودهاء مخططيها لئلا نصاب على غرة.

1052 - هذا في ذلك الوقت وأما اليوم فقد تغيرت أمور واتسعت المدينة عشرات أضعاف ما كانت عليه ويوجد بها الآن مئات المساجد والحمد لله رب العالمين.

1053 - مركز البحوث والدراسات الإثيوبية بجامعة أديس أبابا وثيقة محفوظة برقم 3/02/2396 (ص 1)

1054 - سيد محمد صادق "السهام الصائبة" (ص 261)

ثم لا بد أن ندرك أن تخطيط العدو على عدوه أمر طبيعي لأنه عداوته وبغيضته تملي عليه أن يفعل ذلك لكن الضربة الموجهة إنما هي تلك التي تأتينا من قبل بعض المنافقين والعملاء الحاقدين الذين باعوا دينهم وضميرهم وأمتهم من أجل فتات من المال أو من أجل مناصب وهمية أو من منطلق كراهية لبعض الأشخاص والجماعات لا تحقق للمجتمع كبير شيء وهناك من يكمل الدور وهم السفهاء الحمقى الذين لا يقدرّون المصالح والمفاسد فضر هؤلاء النوكى أشد من الأعداء الشائنين.

الفصل الثالث: تدخل الدول الاستعمارية وأدوارها السيئة وفيه مبحثان

المبحث الأول: العلاقة بين الدول الاستعمارية وأباطرة الحبشة

تعود العلاقة بين ملوك نصارى الحبشة والدول الأوروبية وأمها إلى أمد سحيق حيث تبدأ من قبل بعثة النبي محمد ﷺ، فقد كانت دولة الحبشة النصرانية على صلة مع الدولة البيزنطية منذ أن دخلت النصرانية البلاد في القرن الرابع الميلادي فقد كانت تلك الامبراطورية تعتبر نفسها حامية النصرانية والمنوطة بها رسالة نشرها في كل مكان، ولهذا تحملت عبء الدفاع عن نصارى نجران من ذي نواس اليهودي أمير اليمن الذي عزم على إبادتهم في قصة أصحاب الأخدود المعروفة التي حكاهها القرآن الكريم.

ثم ظل الحبشة يستنجدون بالغرب لمحاربة المسلمين واحتلال مكة من الشرق ومصر من الشمال، وذلك أن الأوروبيين قرروا محو الإسلام من الشرق الأوسط، فأعلنوا ما سمي بالحروب الصليبية ما بين عامي 1096 م حتى 1300 م، وإن رجعوا بخُفْي حُتْنٍ وقرر الأباطرة الأحباش لإزالة الإسلام وتطهير أرض الحبشة منه، ومن ثم فتعود بدايات التنسيق بين الفريقين إلى ذلك العهد، وازداد التنسيق نوعاً من المتانة في أواخر القرن الثالث عشر الميلادي عند ما تأسست المملكة الأحمرية إلا أنها اشتدت في أوائل القرن السادس عشر الميلادي أو قبله أي القرن التاسع والعاشر الهجريين، فقد قام ملوك النصارى الأحباش بمراسلة ملوك البرتغال برسائل عديدة تتضمن قضايا أهمها طلب الحلف معهم لمحاربة الكفار الأشرار (أي المسلمين)، فقد ذكر المستشرق والمنصر الإسباني مارمول كرنخال ما جرى من تبادل الرسائل والسفارات بين الفريقين انتهى فيما بعد إلى عقد حلف ما زال أثره قائماً حتى اليوم - كما لا يخفى على من يقرأ التاريخ واقع بروية وأناة -، فما زالت القوى الأوروبية النصرانية تنظر إلى نظرائها الأحباش نظرة صداقة وندية للوقوف أمام زحف الإسلام وضرورة التصدي له، وإن كان بين الطرفين نزاع عقدي لاختلاف العقيدة الكاثوليكية التي يعتنقها الغرب والعقيدة الأرثوذكسية التي تنتمي إليها الكنيسة الحبشية كما أنه لا تغيب أنانية الجنس الأبيض وتعالیه على غيره عن المشهد.

ولم يكن ذلك كله مانعاً من أن تكون الحبشة على اتصال وثيق بالحروب الصليبية ودول أوروبا النصرانية الاستعمارية والتنصيرية لأن كلا من الطرفين كان يبحث عن حليف يشد أزره، ويقوي عضده، فقد كان الصليبيون على صلة بنجاشي الحبشة ليتعاون معهم في حربهم على

الإسلام، ويغزو الحجاز، ويهدم الكعبة المشرفة - وحاش لله -، ومن ثم ظل الغرب ممثلاً بالكنيسة والملوك يرسل البعوث تلو البعوث إلى البلاط الحبشي بغية التعاون في محاربة الإسلام. يلاحظ أن غزو الحجاز وهدم الكعبة هاجس في نفوس حكام الحبشة النصارى في كل أدوار التاريخ فقد بدأ أبرهة الأشرم في قصة أصحاب الفيل المعروفة، وتكرر على ألسنة الملوك الأمريين، فقد فكر فيها يكونو أملاك مؤسس مملكة الأسرة السليمانية الأمرية ذات الهوى اليهودي، ومن بعده من ملوك سلالته، وسيبقى إلى آخر الزمان كما أخبر به النبي ﷺ، ففي الصحيحين عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «يُحْرَبُ الْكَعْبَةَ ذُو السُّؤْيَتَيْنِ (1055) مِنْ الْحَبَشَةِ» (1056)، وفي صحيح البخاري عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «كَأَنِّي بِهِ أَسْوَدٌ أَفْحَجُ، (1057) يَفْلَعُهَا حَجْرًا حَجْرًا» (1058)

وهذا الهوى أيضا مما تتفق فيه أهواء الغرب مع دولة الحبشة النصرانية، ولهذا أكد عمانويل ملك البرتغال للبابا أنه سوف يجعل مكة هدفا لمدافعه وجنوده، وعزم البوكيرك على إغراء ملك الحبشة ليحول النيل عن مجراه الحالي، وعقد النية على أن يهاجم مكة بجيش من الفرسان لظنه أنه باستيلائه على هذا الحرم المقدس يخضع الإسلام كله غير أن الوسائط لم تكن متوافرة لديه، وصرح خلقه لوب سواريز أنه في حاجة إلى معاونة ملك الحبشة ليستولي على مكة، وليقضي على دولة المماليك، وأرسل فرانسيسكو الفاريز لهذا الغرض، وبات البرتغاليون يأسرون حجاج المسلمين (1059)

وورد في رسالة الملكة هيلانة (إليني) وصية عرش الحبشة بتاريخ 951 هـ / 1509م إلى عمانويل ملك البرتغال تطلب منه المحالفة للقضاء على الإسلام والمسلمين ونصها: "السلام على عمانوئيل سيد البحر وقاهر المسلمين القساة الكفرة .. تحياتي إليكم ودعواتي لكم .. لقد وصل إلى مسامعنا أن سلطان مصر قد جهز جيشا ضخما ليضرب قواتكم، وليتأثر من الهزائم التي ألحقها به قوادكم في الهند، ونحن على استعداد لمقاومة هجمات الكفرة بإرسال أكبر عدد من جنودنا في البحر الأحمر أو إلى مكة أو جزيرة باب المندب، فإذا أردتم فإننا نسيرها إلى جدة أو الطور، وذلك لنقضى قضاء تاما على جرثومة الكفار، ... ولعله قد حان الوقت لتحقيق النبوءة القائلة بظهور ملك مسيحي يستطيع في وقت قصير أن يبيد الأمم الإسلامية المتبربرة، ... ولما كانت مملكتنا موعلة في الداخل (1060) وبعيدة عن البحر الذي ليس لنا فيه قوة أو سلطان فإن الاتفاق معكم ضروري، إذ إنكم أهل بأس شديد في الحروب البحرية"

1055 - السويقتان تثنية سوبقة وهي تصغير ساق والساق مؤنثة، فلذلك أدخل في تصغيرها التاء

1056 - صحيح البخاري (1591) صحيح مسلم (2909)

1057 - الفحج تباعد ما بين الفخذين يقال رجل أفحج وامرأة فحجاء والجمع فحج

1058 - صحيح البخاري (1595)

1059 - محمد النقيرة (دكتور) "انتشار الإسلام في شرقي أفريقيا" (ص 308)

1060 - وهذا يعني أن مملكة الحبشة النصرانية في ذلك الوقت تطلق على الأقاليم الشمالية فقط ولا تصل إلى البحر.

(1061)، وغني عن الإيضاح أنها تصف ملك البرتغال بصفات المجد والعظمة، وتصف المسلمين بالقساة الكفرة، وتدعو صاحبها إلى القضاء التام على جرثومة الكفار - تعني المسلمين -، وتبشره بأنه تتحقق على يديه نبوءة إبادة الأمم الإسلامية المتبريرة، والغرض من هذا كله دفع البرتغال إلى شن حرب ضروس على المسلمين وأن الحبشة النصارى قادرون على شد أزرها إذا عازمت على خوض غمار الحرب، وهذا هو الذي شجع البرتغال على الاستيلاء على ميناء زيلع وإحراقه، ودفع "لبن دنغل" ملك الحبشة على غزو مملكة عدل (عفر) الإسلامية، وإحراق المدن والقلاع وقتل قرابة 12 ألف مسلم حتى قام الإمام أحمد الغازي بعد ما اجتمعت عليه كلمة المسلمين ليحرر الحبشة كلها من قبضة النصارى، فتم له ما أراد بفضل الله تعالى، وقتل الجاسوس المعروف فاسكو دي غاما، ثم أعاد البرتغال الكرة، وجمعوا ما تفرق من فلول النصارى، وأمدوهم بأسلحة متطورة، وجرى قتال ضارٍ استشهد فيه الإمام نفسه في معركة وينادغا عام 950 هـ.

وقد كان من أهم الوسائل لتوطيد العلاقات منذ القدم تواجد جاليات من الرهبان الأحباش في المجتمعات الدينية والأديرة التي للأقباط والأحباش في مدينة القدس، وذلك قبل الحرب الصليبية كما قرره رانسيومان، وكان الرهبان الفرنسييسكان يتواجدون في بيت المقدس، فيتواصلون بالرهبان الأحباش، وهذا جعلهم على إمام كبير بشؤون الحبشة (1062) وفي هذا الصدد يقول الأستاذ فتحي غيث: "والواقع أن وجود جالية كبيرة من الأحباش مقيمة إقامة دائمة في بيت المقدس ووجود دير لهم في تلك المدينة على اتصال دائم بدولة الحبشة أمر له أهميته من حيث اطلاع ملوك الحبشة على أخبار الحروب الصليبية أولاً بأول، ولم تغب عن البابوية وأصحاب المشاريع الصليبية في غرب أوروبا فكرة الاستفادة من تلك القوة المسيحية - وهي الحبشة - في محاربة المسلمين وبخاصة في الدور الأخير من الحروب الصليبية بعد طرد الصليبيين نهائياً من الشام في أواخر القرن الثالث عشر" (1063)

وتمت عامل آخر له صلة بما قبله وهو أنه كان يزور الدير الحبشي الصغير في مدينة القدس، ويحج إليه جماعة من الأحباش بشكل سنوي، وهؤلاء الزوار ينقلون أخبار بلادهم طرية إلى الزوار الأوروبيين مما يعطيهم فكرة عامة عن وجود مملكة نصرانية في جنوب مصر، وإن كانت معلوماتهم لم تكتمل بعد عن موقعها ومدى قوتها كما أنهم ينقلون أخبار الدول الصليبية إلى ملوك بلادهم بواسطة من اندسوا في صفوف الرهبان من الجواسيس كما هو معتاد.

1061 - عبد المجيد عابدين (دكتور) بين الحبشة والعرب دار الفكر العربي بدون تاريخ ص 190/ 191
1062 - الرمال غسان محمد "صراع المسلمين مع البرتغاليين في البحر الأحمر (ص 82)
1063 - فتحي غيث "الإسلام والحبشة عبر التاريخ" (ص 119) الرمال غسان محمد "صراع المسلمين مع البرتغاليين في البحر الأحمر (ص 79)

ولم تكن المملكة الحبشية بعيدة عن مجرى الأحداث في أثناء الحروب الصليبية بل كانت معنية بمتابعتها، وإن كانت بعيدة عنها لبعدها المسافة، وتعذر الوسائل التي تمكنها من تقديم المعونة للصليبيين (1064).

والحق أن علاقة الحبشة النصرانية بالعالم الغربي النصراني أقدم من هذا بكثير، فقد كانت على صلة وثيقة بالحركات الصليبية في العالم منذ عهد الدولة البيزنطية التي كانت تعتبر نفسها حامية دمار الملة النصرانية المنوط بها نشر رسالتها في كل مكان.

ولهذا حث البيزنطيون الامبراطورية الحبشية (مملكة أكسوم آنذاك) بالثأر لنصارى نجران من ذي نواس اليهودي أمير اليمن الذي أبادهم في قصة أصحاب الأخدود المعروفة فقام دوس ذو ثعلبان إلى قيصر يستنجده، فكتب له إلى النجاشي، فبعث النجاشي سبعين ألف جندي من الحبشة احتلوا اليمن بعد انهزام ذي نواس، وبقوا في اليمن مدة 72 سنة حتى أخرجهم سيف بن ذي يزن بمساعدة من الفرس. (1065)

وتعتبر حادثة الفيل امتدادا لهذا الغزو الصليبي الحبشي إلى أرض الحجاز بهدف نشر النصرانية هناك لأن أبرهة كان رجلا متدينا صلبا متعصبا لدينه، وإن كان ربنا جل في علاه رد جيش الفيل محروبا خاسئا لحكم لا يعلمها إلا هو سبحانه.

وتعود علاقة الحبشة بالدول الاستعمارية والحروب الصليبية إلى بداية تأسيس المملكة الأمهرية التي أنشأتها الأسرة السليمانية بقيادة يكونو أملاك الذي اعتلى العرش سنة 669 هـ 1270 م، وكان متشبعا بالروح الصليبية، فقد تواصل مع الامبراطورية البيزنطية، وأرسل هدايا إلى الامبراطور ميخائل الثامن باليولوجوس (659-681 هـ / 1261-1282 م)، وأعد لغزو الحجاز أسطولا ضخما يتكون من مائتي سفينة إلا أن المنية عاجلته فهلك بحمد الله تعالى. وهذا كله قبل بروز الامبراطورية البرتغالية التي بدأت تجوب شواطئ البحر الأحمر وتتسلل رسلها وسفراؤها إلى عمق الحبشة النصرانية. وأما بعد ذلك فقد نشطت البرتغال للإيغال في البحر الأحمر وشواطئه للتحكم في الطرق التجارية وإعداد الحبشة لغزو صليبي على العالم الإسلامي في أواخر العهد المملوكي، ثم استمر العمل للقضاء على وجود الدولة العثمانية بالمنطقة (1066)، وكان للنصرة الصليبية في القرن الخامس عشر الميلادي دور فعال في سبيل ازدياد اتصال أوروبا بالحبشة قبيل وصول البرتغاليين إلى المحيط الهندي. وقد رأى الأحباش النصراني في التواجد البرتغالي فرصة لتوطيد أواصر الصلة معهم طمعا في استغلال ذلك لمحاربة المسلمين وإضعاف شوكتهم بل واستتصاهم إن أمكن، وكتبوا في ذلك رسائل متعددة، وبعثوا سفارات كثيرة يستحثونهم على الحرب، ويعدونهم النصر والإمداد بالرجال. ولا بأس باستعراض

1064 - فتحي غيث "الإسلام والحبشة عبر التاريخ (ص 103)

1065 - ابن هشام عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (ت 213هـ) تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلي شركة مكتبة ومطبعة مصطفى

البابي الحلبي وأولاده بمصر ط الثانية، 1375هـ - 1955 م (1/37)

1066 - عبد الله خضر (دكتور) الثقافة الإسلامية في الحبشة (ص 88)

شيء من نماذج الرسائل المتبادلة بين الفريقين منذ عهد البرتغاليين وهيمنتهم على أجزاء كبيرة من الشرق الإسلامي وقبله على أننا نقف وقفة تأمل وتحليل في فترة ما بين القرن السابع عشر الميلادي إلى العشرين الذي هو بيت القصيد في هذا البحث.

1 - أرسل القديس (يوحنا: يوحنا) ملك الحبشة إلى الامبراطور البيزنطي عمانويل سنة 560 هـ 1165 م رسالة قال فيها: "إن لدي اثنين وسبعين ملكا يأترون بأمرى وإنني أذهب إلى الحرب، ومعى ثلاثة عشر صليبا كل صليب منها على رأس عشرة آلاف فارس ومائة ألف من المشاة، وإن أمنيتي أن أقاتل أعداء الصليب، وأمكن المسيحيين من الحج إلى بيت المقدس" (1067)، ولا شك أن هذه الرسالة تتضمن مبالغة شديدة في إبراز قوة الحبشة وكثرة ملوكها المنضوين تحت القديس يوحنا، وهي شنشنة معروفة مكرورة لا تعبر بالضرورة عن واقع الأمر، ولكنها دليل بدون شك على الرغبة الشديدة في توطيد العلاقة للتعاون المطلوب لدى الطرفين في مواجهة الإسلام.

2 - تبادل البابا ألكسندر الثالث رسائل مع النجاشي سنة 573 هـ 1177 م قصد منها أن تساهم الحبشة في القضاء على الإسلام والمسلمين، وقد ذكر كولبو أنه "لم يفت الصليبيين أن يتصلوا بنجاشي الحبشة ليتعاون معهم في حرب الإسلام والمسلمين عن طريق غزو الحجاز وهدم الكعبة سنة 1218 م" (1068)

3 - أرسل البابا نيقولا الثاني إلى ملك الحبشة يغباصيون خطابا سنة 694 هـ 1285 م مع جان دومنيكو يغريه بالتحول إلى كنيسة روما حتى لا يكون لمصر تأثير ما على الحبشة في اضطهاد المسلمين فيها باحتياجها إلى مطران مصري ثم حدثت مراسلات بين البابا وملك الحبشة سنة 696 هـ 1287 م جعلت الأخير ينزل بالمسلمين ألوان العسف والاضطهاد (1069)

4 - أرسل البابا يوحنا الثاني والعشرون سفارة من الرهبان الدومنيكان إلى الحبشة سنة 716 هـ 1316 م ولكنها وقعت تحت الأسر من قبل مماليك مصر.

5 - كذلك بعث ملك فرنسا إلى الحبشة سفارة أخرى من الدومنيكان سنة 739 هـ 1238 م إلا أنها تعرضت لمصير سابقتها من قبضة المماليك أيضا.

6 - بعث الحطي إسحاق بن داود بن سيف أرعد (1414 - 1429 م) الذي كان شيطاناً أطماعه يحدثه بالقيام بحركة صليبية على المماليك الذين كانوا يحكمون مصر آنذاك، وذلك في عهد السلطان المملوكي الأشرف سيف الدين أبي النصر برسباي الدقماقي ثامن ملوك الجراكسة إلى ملك أرغونة الفونس الخامس رجلا من تجار العجم اسمه الخواجا نور الدين علي بن محمد بن يوسف التبريزي، وقد حكى قصته ابن تغري بردي ووصفه بالزندقة

1067 - محمد النقيرة انتشار الإسلام في شرقي أفريقيا (ص 295)

1068 - سعيد عاشور الحركة الصليبية (ج 2 ص 965)

1069 - محمد النقيرة انتشار الإسلام في شرقي أفريقيا (ص 295)

والضلال، فقال ما خلاصته: "وكان خبر هذا التبريزي أنه كان أولاً من جملة تجار الأعاجم بمصر وغيرها، وكان يجول في البلاد بسبب المتجر على عادة التجار، فاتفق أنه توجه إلى بلاد الحبشة، فحصل له بها الرّيح الهائل المتضاعف، وكان في نفسه قليل الدين مع جهل وإسراف، فطلب الزيادة في المال، فلم يرم بوصله إلى مراده إلا أن يتقرب إلى الحطي ملك الحبشة بالتحف، فصار يأتيه بأشياء نادرة لطيفة؛ من ذلك أنه صار يصنع له الصّلبان من الذهب المرصع بالفصوص الثمينة، ويحملها إليه في غاية الاحترام والتّعظيم كما هي عادة التّصاري في تعظيمهم للصليب وأشياء من هذه المقولة، ثم ما كفاه ذلك حتى [إنه] صار يبتاع السلاح المثمن من الخوذ والسّيوف الهائلة والزرديات والبكاتر بأعلى الأثمان، ويتوجه بها إلى بلاد الحبشة، وصار يهوّن عليهم أمر المسلمين، ويعرفهم ما المسلمون فيه بكل ما تصل القدرة إليه، فتقرب بذلك من الحطي حتى صار عنده بمنزلة عظيمة، فعند ذلك ندبه الحطي بكتابه إلى ملوك الفرنج عند ما بلغه أخذ قبرس، وأسر ملكها جينوس يحنّهم فيه على القيام معه لإزالة دين الإسلام وغزو المسلمين وإقامة الملة العيسوية ونصرتها، وأنه يسير في بلاد الحبشة في البرّ بعساكره، وأن الفرنج تسير في البحر بعساكرها في وقت معيّن إلى سواحل الإسلام، وحمله مع ذلك مشافهات، فخرج التبريزي هذا من بلاد الحطي بكتابه، وبما حمله من المشافهات لملوك الفرنج بعزم واجتهاد، وسلك في مسيره من بلاد الحبشة البرّيّة حتى صار من وراء الواحات، [ثم سلك من وراء الواحات] إلى بلاد المغرب، وركب منها البحر إلى بلاد الفرنج، وأوصل إليهم كتاب الحطي وما معه من المشافهات، ودعاهم للقيام مع الحطي في إزالة الإسلام وأهله، واستحثهم في ذلك، فأجابه غالبهم، وأنعموا عليه بأشياء كثيرة، فاستعمل بتلك البلاد عدّة ثياب مخمل مذهّبة باسم الحطي، ورقمها بالصّلبان؛ فإنه شعارهم... ثم خرج من بلاد الفرنج، وسار في البحر حتى قدم الإسكندرية، ومعه الثياب المذكورة ورهبان من رهبان الحبشة، وكان له عدّة عبيد، وفيهم رجل دين، فنّم عليه بما فعله، ودلّهم على ما معه من القماش وغيره، فأحيط بمركبه وبجميع ما فيها، فوجدوا بها ما قاله العبد المذكور، فحمل هو والرّهبان وجميع ما معه إلى القاهرة، فسعى بمال كبير في إبقاء مهجته، وساعده في ذلك مَن يتّهم في دينه، فلم يقبل السلطان ذلك، وأمر به، فحبس ثم قتل"، (1070) وجزم ابن تغري بردي بأن هذا الرجل كان زنديقا يسعى في إزالة الإسلام فقال: "لولا أنه داخلهم في كفرهم، وشاركهم في مآكلهم ومشربهم ما طابت نفوسهم لإظهار أسرارهم عليه، وكانوا يقولون: هذا رجل مسلم يمكن أنه يتجنّس أخبارنا وينقلها للمسلمين ليكونوا منا على حذر، وربما أمسكوه بل وقتلوه بالكلية" وهكذا ذكر ابن شاهين طرفاً من القصة إلا أنه نفى عن الرجل تهمة الزندقة، وقال: "وكان مظلوماً فيما نسب إليه. نعم كان يتّجر ببلاد الحطي، ويحمل سلاحه إلى ملوك الفرنج على عادة التجار، وأما ما نسب إليه من أمر إزالة دولة الإسلام فما هو كما نسب" اهـ (1071) والله أعلم بحقيقة الحال.

1070 - ابن تغري بردي النجوم الزاهرة (14/ 324)
1071 - ابن شاهين نيل الأمل في ذيل الدول (4/ 250)

وذكر الأستاذ فتحي غيث أن هذا التبريزي قد اعترف عند ما قبض عليه بأن ملك الحبشة إسحاق أرسله إلى ملك أراغون (الفونس الخامس) يدعوه إلى الانضمام لمحق الإسلام، ورفع لواء النصرانية بأن يغزو إلى بلاد الإسلام من ناحية البحر في الوقت الذي تغزوها فيه جيوش الحبشة من ناحية البر وأن هذا الرسول قد سافر إلى أوروبا من طريق الصحراء وقبض عليه في طريق عودته، فحكم عليه بالإعدام أمام قاضي القضاة شمس الدين محمد (البساطي المالكي) رحمه الله تعالى قال: "ولقد تأيدت هذه الواقعة بالمصادر العربية وكذلك من ملفات نابولي التي ورد فيها نص الرسائل المتبادلة مع ملك أراجون" (1072).

والذي جرأ الملك إسحاق هذا على التفكير بغزو مصر هو الخبر الذي بلغه من أن المماليك حكام مصر قد غزوا جزيرة قبرص، وأسروا ملكها جانوس سنة 1426 م، فدارت بينه وبين ملوك أوروبا مباحثات إلا أنها باءت بالفشل.

7 - وأرسل الفونسو إلى الحطي زر يعقوب في عام 1450 م بخطاب يقترح فيه عقد تحالف بين الطرفين للتصدي للإسلام (1073).

8 - وكتب حنا جيرمان Jean Jerman في عام 1452 م قبيل سقوط القسطنطينية بأيدي العثمانيين تقريراً لإنقاذ شرق أوروبا من توسع العثمانيين المسلمين أشار فيه إلى أن البابا نجح في مجمع فلورنسا عام (1429م) في إصلاح ذات البين بين الكنيستين الشرقية (الأرثوذكس) والغربية (الكاثوليك) وأن هذا من شأنه أن يجعل من الممكن أن يؤلف المسيحيون الشرقيون - ومن جملتهم يعاقبة الحبشة - جبهة قوية في وجه المسلمين (1074).

وقد شارك الأقباش في هذا المؤتمر بإرسال بعثتين دينيتين من القاهرة والقدس وأوضحوا للمجتمعين أن عقيدتهم الأورتوذكسية والعقيدة الكاثوليكية متفقتان إلا في بعض النقاط، فهم بذلك أهل لأن يهتم بهم ثم ما لبثوا أن أنشأوا ديراً حبشياً في سان ستانفورا في روما على عهد البابا أيوجنيوس الرابع، وبذلك شهد القرن الخامس عشر الميلادي مع نهايته ازدياداً ملحوظاً في الاتصالات إذ تعود بعض الحجاج الأقباش التعرّيج على روما عقب انتهاء مراسيم حجهم ومقابلة البابا، ويقال بأن الوثائق البابوية تحوي ما يؤيد تقديم المعونة المالية لهؤلاء الحجاج (1075).

وفي عام 1529 م خصصت لهم كنيسة روما مركزاً خاصاً بهم بجوار الكنيسة، وأصبح منذ ذلك الحين مركزاً للدراسات المتعلقة بالحبشة، ونشطت حركة التأليف والترجمة التي كانت قد بدأت قبل ذلك باللغة الحبشية (الجنز) (1076).

1072 - فتحي غيث الإسلام والحبشة عبر التاريخ (ص 120).

1073 - نفس المرجع (ص 131)

1074 - نفس المرجع (ص 103)

1075 - الرمال غسان محمد "صراع المسلمين مع البرتغاليين في البحر الأحمر (ص 83)

1076 - فتحي غيث الإسلام والحبشة عبر التاريخ (ص 146)

9 - حمل دي كوفلهام الذي كان يجوب سواحل شرق أفريقيا رسالة من الملك البرتغالي إلى الملك الحبشي ألكسندر Alexsander في شوا الذي ظل في الحكم حتى قتل سنة (900 هـ 1494) وبذلك أحس الملك ألكسندر بتحقيق حلمه وحلم آباءه في وجود دولة نصرانية تتعاون معه بعد ما ظل وحيدا بجوار دول إسلامية تحيط به إحاطة السوار بالمعصم، ونضجت في رأسه الفكرة الصليبية في وقت كان يواصل اعتداءاته على ممالك الطراز، وكانت بعثة دي كوفلهام بمثابة الطلائع الأولى للغزو البرتغالي في المنطقة، وتحمل دي كوفلهام رسالة من ملك الحبشة إلى البرتغال يناشده فيها بالعمل على مهاجمة مصر إلا أنها لم تصل إليه (1077).

10 - أوفد ملك الحبشة في عام 1487 م إلى البابا رسولا يدعى لوقاس ماركوس Lucas Marcos، فهبط في لشبونة فاغتنب الملك البرتغالي جون بهذه الفرصة التي أتاحت له لبحث مشروعاته مع رجل عليم بمجريات الأمور (1078).

11 - وفي سنة 927 هـ 1520 م تم تعرف البرتغال على ملك الحبشة بواسطة أسطولهم الذي احتل مصوع، وحول مسجده إلى كنيسة، وكان معهم سفير ملك الحبشة ماثيو الذي ظنوه جاسوسا، فاحتجزوه، ثم تبين لهم أنه مبعوث من قبل الملك الحبشي لتوطيد العلاقات مع القوى النصرانية إلا أنه مات في طريق عودته، واستمرت البعثة البرتغالية في مسيرتها، وتم إبرام علاقة مع بحر نجاش أي حاكم السواحل البحرية الذي كان نائبا عن ملك الحبشة. (1079)

12 - بعث الملك البرتغالي دون مانويل الرحالة - أو بالأحرى - الجاسوس فاسكو دي غاما (1497-1499م) ليتعرف على ملك الحبشة وأحوال بلاده وتضاريسها وإمكانية نشر المذهب الكاثوليكي فيها. (1080)

13 - تم اللقاء بين والي منطقة مصوع الذي يسميه مارمول باسم بارناكاس (وهو تحريف لكلمة بحر نجاش أي ملك الشواطئ البحرية وهو لقب كان الأحباش يطلقونه على حاكم منطقة مصوع وما حولها من مناطق الشاطئ) وبين ديبكو لوبي سكيريا مندوب البرتغال وقائد أسطولها البحري في حفل جمع بين الطرفين، وعقدا حلفا نيابة عن ملكيهما صيغته: "الوحدة والسلام التي أرادها يسوع بين أتباعه، فلتكن بيننا نحن الذين نحمل نفس العقيدة، والذي أتعهد باسم الملك سيدي أقسم عليه على هذا الرمز لسلامتنا"، وقرأ كل من الطرفين هذا اللفظ، وبعد أن تحادثا طويلا عن الحرب التي يقوم بها إمبراطور الحبشة ضد الوثنيين والمسلمين افترقا، وظل سفير البرتغال دون دوريك بعد ذلك ست سنوات في قصر الإمبراطور داود حتى عاد إلى بلاده عام 1522م. (1081).

1077 - الرمال غسان محمد صراع المسلمين مع البرتغاليين (ص 89)

1078 - نفس المصدر (ص 86)

1079 - الرمال غسان محمد صراع المسلمين مع البرتغاليين (ص 98) مارمول كاربخال أفريقيا مارمول كرخال كتاب (أفريقيا) تعريب الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر ط مكتبة المعارف المملكة المغربية 1404 هـ 1984 م (ج 3 ص 307)

1080 - مارمول كاربخال أفريقيا (ج 3 ص 309)

1081 - مارمول كاربخال أفريقيا (ج 3 ص 322)

14 - بعث ملك الحبشة داود بن إسحاق (1414 - 1429 م) رسالة طويلة إلى الجنرال ديكولوبيردو سيكيرا حاكم الهند نيابة عن دون مانويل ملك البرتغال يثني عليه فيها بالحروب التي خاضتها البرتغال ضد المسلمين في موانئ البحر الأحمر وفي عدن وزنجبار وجدة وزيلع والمحيط الهندي، ويطلب منه أن يمدّه بالحرفيين والبنائين لتشيد الكنائس، ويتعهد له بمساعدته بالمال والرجال والأقوات إن شاء. غير أن الملك البرتغالي هلك قبل أن تصله الرسالة، فاضطر أن يكتب رسالة ثانية إلى ابنه، وإليك نص الرسالة الأولى بعد استهلاليتها: - هذه الرسالة وهذه السفارة هما من ملك إثيوبيا الكبرى والعليا المسمى باسم التعميد أنسيانسيو العذراء والمدعو الآن داود منذ أن صعد إلى الملك رئيس بلاده المحبوب من الله وسند الدين وسليل قبيلة يهودا بن داود بن سليمان ابن سلسلة صهيون المنحدر من نطفة يعقوب ابن يد مريم وابن ناحوم من الدم إليك ديكولوبيردو سيكيرا جنرال الهند سمعت بأنك خديم لملك منتصر في أعماله لا يخاف الكفار لأنه مسلح بالإيمان وبحقيقة الإنجيل ولأنك متكئ على عصا الصليب فالحمد لله على الدوام على نعمة الدين المقدس إذ إننا غمرنا بالسورور في محبة سيدنا المسيح بسبب قدومك لأنك جئت تحمل سفارة السلم والهدية التي بعد أتعاب ومشاق أتيت بها عن طريق البر والبحر، وأنت تقوم برحلة طويلة ضدا على الكفار، وقد عجبنا من سماعنا أن أسطولكم، وهو يذهب حيث يشاء يقوم منذ سنتين بالحرب في البحر، وأنتم متعرضون للأخطار دون راحة لا في ليل ولا في نهار كما هو الشأن بالنسبة لبني الإنسان ذلك أن النهار جعل للشغل والسفر والليل للنوم والراحة كما يقول الإنجيل. النهار منح للإنسان للعمل من الصباح إلى المساء، ولكن الليل يهبش الأسد الأرض برجليه، ويخرج للبحث عن أكله، ولكنه يدخل إلى عرينه عند طلوع الشمس. والناس مثلهم مثل الحيوان والحيوانات موجودة منذ بدء الخليقة. ولا بالنسبة لكم لا رقاد الليل يتعبكم ولا الشمس تضايقتكم في النهار بسبب محبة السيد المسيح كما يقول القديس بولس فلا الألم ولا الخوف ولا الجوع ولا القساوة ولا السيف ولا الرمح ولا الشغل ولا الاضطهاد ولا أي شيء في استطاعه أن يبعثكم عن دين المسيح الذي نؤمن به في الحياة ولا في الممات، ويقول الحواري المرضي عنه أيضا إن المسكين الذي يتحمل الشر كما يتحمل الخير جدير بتاج الحياة، والله واعدّه بكل ما يجب الحصول عليه، وهناك رجال يريدون، ويعتقدون أنهم يسعون إلى شيء في حين أن الله يريد شيئا آخر، والله لم يخلق الإنسان لغاية سيئة حقق الله إرادتكم، وأوصلكم سالمين أنتم وجنودكم إلى الملك دون مانويل سيدكم، وأنتم تسوقون أمامكم أولئك الذين غلبتم مع سلبهم لأنهم لا يؤمنون بالمسيح، وهذا ما أهنتكم عليه، وأطلب من الله أن يبارك في جنودكم وفيكم لأنهم شهداء المسيح حينما يموتون على اسمه المقدس، ويتحملون البرد والحر والمشاق والأتعاب، وقد علمت أنكم وصلتم إلى بلادنا، وفرحت كثيرا لهذا النبأ، وكأنني حصلت على غنيمة كبيرة، ولما علمت أنكم رجعتم إلى الهند تأثرت بذلك كثيرا، ولكن لما قيل لي إن سفيركم سيقدم لزيارتي، وأخبرت بنيتكم الحسنة فرحت بذلك حتى استمر السورور لدي إلى هذا اليوم. فالحمد لله وللأب الذي هو إلهنا

الواحد ولسيدنا المسيح الذي هو منقذ العالم، وقد استقبلت سفيركم، وسمعت من بعيد شهرتكم جعلكم الله مواصلين لمحبتنا، وحقق إرادتكم، وأود أن توجهوا لي بعض الصناع الذين يحسنون خدمة الذهب والفضة والذين يصنعون بعض الأسلحة وبنائين لتشيد بعض بنايات وفلاحين في الكروم وبستانيين ومختصين في تغطية الكنائس بالرصاص، وفي بناء السطوح وتغطيتها بالطين الغليظ عوض ما نستعمل نحن من التبن وجذوع الشجر، وقد بنيت كنسية كبيرة تمجيدا للثالوث الأقدس حيث دفن والدي أي مع الله، وسيقول لكم رسولكم كيف أن جدرانها جيدة. وأريد أن أعطيها عما قريب لأنها غير مسقفة إلا بالحشائش. وأرجوكم باسم الله أن توجهوا لي عشرة معلمين في كل هذه الحرف وأضمن لك أنه لن يخصهم أي شيء وأنهم سيكونون راضين طوال الوقت الذي سيكونون فيه عندنا ولما يرغبون إلى الرجوع سنؤدي لهم ثمنا جيدا ونتركهم يرجعون في أحسن حال. وأوجه لك بعض الفرنج الذين كانوا هاهنا والذين كانوا يريدون أن يذهبوا كمسلمين إلى معسكر سلطان القاهرة وقد حولتهم إلى المسيحية وسيرشدونكم إلى طريق زيلع وعدن ومصوع ومكة لأنهم يعرفون ذلك. وليطمئن قلبك فرحا على هذا وهو أنني ساكون عند رغبتك واستجابة للطلب الذي قدمته لي بالإذن لك ببناء كنيسة وحصن بجزيرة مصوع فأنا آذن لك بذلك وبنفس العمل في دلاكا وأن تعين الرهبان في الكنائس وأن تضع الحاميات في المراكز ضد العرب فأشعر منذ الآن في العمل قبل الرجوع إلى الهند ودون أن تضع الوقت ولا ترجع حتى يكون لك ذلك قد تم وسنشكرك على ذلك كما نشكر الملك دون مانويل سيدك. وحيث إن الله شاء أن يتم الحلف فيما بيننا فافتحوا أسواقا تباع وتشترى فيها السلع دون الإذن للعرب بالحجىء إليها. وإذا لم تكن تلك هي رغبتكم فلتجر الأمور كما تشاؤون وبإذنكم. ولما تعلمون ما قلت لكم في مصوع الذي هو مرسى تذهب عنه كثير من الأقوات لعدن ولجموع الجزيرة العربية ولعدد من الأقطار الأخرى التي لا يمكن أن تزود إلا من هذا المكان. فسيكون في يدك كل هذه البلاد دون أن تحمل السيف في يدك لأنك ستمسك في يدك طعامهم وإذا أردت أن تشهر الحرب على الكفار ما عليك إلا أن تعلمني بذلك وسأوجه لك الخيالة والرماة الذين سيساعدونك على إلحاق الهزيمة بهم. وإذا أردت أن تذهب إلى الهند فاترك دون رودريك حاكما على مصوع وحافظ على الاتصال به عن طريق المراسلة إذا حصل تخوف من أي شيء. وإن السفراء الذين أرد إليك هم الأولون الذين جاؤا لمقابلتي فعاملهم أحسن معاملة وبالأخص دون دودريك الذي هو رجل شرف ويستحق ذلك لوفائه وورزنته والأب فرانسوا دالفارينز الذي يستحق مكافأة مزدوجة لأنه رجل أمان ويجب الله وقد اعترفت باستحقاقه ومنحته الصليب والعصا. وكلاهما علامتان على علو المكانة في بلادنا فضاعف له هذا التشريف واجعله سييدا على مصوع وزيلع وكل جزر البحر الأحمر لأنه مقتدر وجدير بهذا التشريف بسبب خدماته وأحسن كذلك للكاتب الذي هو صاحب فضيلة وخدمته للملك. وأحسن أيضا إلى بقية رجال السفارة من أصغرهم إلى أكبرهم. حسب استحقاقهم. سلمك الله وغمرك وغمر بفضلته كل أولئك الذين معك أحسن إليهم أيضا، وأنارك الله وإياهم بهديه، وأعان إخواننا الذين يتحابون،

وكل أولئك الذين يلجؤون إليك. كان معك ومعهم، وأمدكم بعونه، ولتجتمع رجالكم على الطريق، وليحفظكم من العين الشريرة وسفنكم من الأمواج العاتية والعاصفة، ولينعم عليكم بقضاء بقية أيامكم بدون مرض. وليحفظكم في كل ساعات النهار والليل والشتاء والصيف على الدوام. إني وأجه لكم مباركتي لا لأنني أكتب إليك ولأن من عاداتي أن أفعل ذلك في كل رسائلي ولأن الأمر جارٍ بذلك في كل الكنائس والمعابد التي أسسها أسلافنا، ولكن لأني أحبك، وأحتفظ بك في ذكري إننا نتوسل إلى الله مولانا وولده يسوع من أجل إخواننا الذين قطعوا بحارا وأنهارا وبحيرات وطرقا مجهولة ليصلوا إلينا، فليكن معهم أينما حلوا، وليقدمهم بكل أمان على صفحات البحار، وليحفظهم، ويزك عمرهم وذلك ما يجيب به الشمامسة في خطابهم للرهبان الذين يقولون لهم أيضا كان الله معكم، وأعطاكم ما يريد، وهم إخوان في الخطر كما هم كذلك عند ذهابهم للحج.

وليكن الصراط المستقيم معهم وهو الطريق الذي يرغبون فيه ليمنحهم الله ما يتمنون ويقول الشماس والشعب ربنا الله ارحمنا ويجيب الراهب قادكم الله دون خطر في بسائط البحار وأبلغكم إلى والديكم كما تشاؤون وجعلكم سعداء بفضل ولده يسوع الذي يكون معكم كما تكونون معه ومع روح القدس الذي هو المجد الخالد الآن وإلى الأبد آمين.

وعلى هذا الأساس تتلى الصلوات في كل الكنائس وفي كل الساحات وفي القديس الاحتفالي يكون ذلك بإحراق البخور لا من أجلك أنت ولكن من أجلكم كلكم فليكن معكم في هذا الحج برا وبحرا وستقوم بهذا القديس حتى يحفظكم الله ويجنبكم كل فكرة سيئة في صلواتكم وحينما تأتون لمحاربة الكفار سأعينكم بالجنود والمال والأقوات ليس فقط ضد أولئك الذين هم في مصوع وزيلع وعدن ولكن ضدا على كل الأشرار والجاحدين من أبناء محمد فحاربوهم بأمر مولانا المنعمة العذراء مريم. ومن جانبي سأقوم بذلك وأحاربهم وأغلبهم في البر كما تهزمونهم في البحر باتفاق مشترك فيما بيننا وبفضل الثالوث المقدس. (1082)

ولا يخفى على من يقرأ هذه الرسالة أن الحبشة النصرانية خائضة في الحروب الصليبية حتى النخاعة ومنسقة مع الامبراطورية البرتغالية التي كانت تجوب البحار والقفار، وتتحكم أساطيلها في المياه الإقليمية، وتتابع مجريات المعارك الصليبية أولا بأول، ويأتيها السفراء والرسول تباعا، وهي كذلك مشربة بالنعرة الصليبية من الحقد الدفين كما يتجلى ذلك من الألفاظ السيئة التي يصف بها الملك المسلمين كقوله: "كل الأشرار والجاحدين من أبناء محمد"، ويعدُّ صديقَه البرتغاليَّ بالإمداد بالخيالة والرجالة والرماة إذا أشهر الحرب على الكفار - يعني المسلمين - لإلحاق الهزيمة بهم، ويستدل على ما يقوله بعبارات مما يسمى الإنجيل وأقوال من كلام قديسه بولس والحواريين، ويصف نفسه بصفات عظيمة، ويتباهى بأنه "رئيس بلاده المحبوب من الله وسند الدين وسليل قبيلة يهودا بن داود بن سليمان ابن سلسلة صهيون المنحدر من نطفة يعقوب ابن يد مريم وابن ناحوم"، ويبالغ في الثناء على بطولة رجال البرتغال فيما خاضوه من

الحروب، ويقترح عليه إنشاء سوق تباع بها السلع التجارية ولا يحضرها العرب إمعانا في إبعادهم -حسب رأيه - عن التأثير في الحياة الاقتصادية.

15 - رسالة ثانية يكتبها ملك الحبشة داود إلى دون مانويل وهي طويلة أيضا وشبيهة بالأولى في طولها وفي أفكارها ومطالبها ووعودها ونعرتها الصليبية وألفاظها البذيئة، وفيها وصف لملك البرتغال بأوصاف كثيرة حيث ينعته بالملك العظيم الجليل المنتصر دائما والمحجوب من الله والمتمسك بالدين الكاثوليكي وصديق النصارى وعدو المسلمين القوي في الإيمان والعاهل الكبير والآب إلى غير ذلك من النعوت إلا أنه لم يتلقها لأنه مات قبل وصول الرسالة إليه (1083).

16 - رسالة ثالثة طويلة أيضا من ملك الحبشة إلى دون جان بن دون مانويل ملك البرتغال الذي ملك بلاده خلفا عن أبيه الذي مات، وهي مشابهة للأولى في مضمونها يصفه فيها بالسيد والأخ، ويعزيه على وفاة والده بينما كان يصف والده بالأب، وهذا هو الفرق، ويدعو له بأن يفتح أورشليم (بيت المقدس)، ويحررها من أيدي الكفار - يعني المسلمين -، ويصفهم بالشريرين، ويشفعها أيضا برسالة أخرى، ويبيدي إعجابه بما تحقق من نصر على يد البرتغال كما يبدي تأسفه على أنه ليس في جيرانه ملك نصراني، ويلوم ملوك النصارى الأوروبيين على عدم اتحادهم ضد المسلمين يقول فيها بعد الاستهلال: "هذه الرسالة موجهة إليكم من قبل أنسيانكو مريم العذراء ملك إثيوبيا ولد ناحوم ابن الملك من يد مريم ابن الملك من ذرية يعقوب الذين خرجوا من ذرية داود وسليمان ملكي أورشليم إلى الملك دون جان ملك البرتغال ابن الملك دون مانويل السلام عليكم ومجد مولانا يسوع دائما لنبا قوة الملك والدي الكبرى الذي كان ينتصر على قوات العرب أبناء محمد. وإني أشكر الله وأحمده على أن أسبغ عظمته وأسس تاجا للسلام في ملة النصرانية وأفرح غاية الفرح لكونه وجه في طلب الحلف للقضاء على المسلمين واليهود والوثنيين الموجودة بين مملكته ومملكتنا. وعلمت بأنه توفي قبل أن أوجه سفرائي تحول فرحي إلى حداد، وأسف عليه كبراء دولتي، وانتحب عليه رجال الدين في أديارهم لما دخل عليهم من الحزن للنبا بقدر ما كانت الأنباء الأولى تسرهم.

أيها السيد الأخ منذ بداية امبراطورية إثيوبيا إلى الساعة الراهنة لم نشاهد أي سفارة قادمة من ملك البرتغال وإنما نسمع بعض الأصداء من الحجاج الذين كانوا يذهبون إلى روما وإلى القدس إلى أن وجه الملك أبوكم إلى قصري الضباط مع عدد من الرجال والرهبان والشمامسة الذين كانوا يأتون للأشياء الضرورية لأداء الصلاة. وقد سررت كثيرا لمجيئهم واستقبلتهم وجعلت الناس يستقبلونهم بكل تشريف ووجهتهم في أمان وسرور. لكن لما وصلوا إلى مرسى تابع لي في البحر الأحمر لم يجدوا الجنرال الذي كان والدكم وجهه لأنه لم ينتظرهم كما طلب منه. والسبب هو أنه نظرا لعادتكم لتغييرهم من ثلاث سنوات إلى ثلاث سنوات كان لا بد له من الانصراف لأنه جاء الآخر ليحل محله. وهذا هو نفس الموضوع الذي دعا

سفراء الملك والدكم إلى التأخر وأنا أوجههم إليكم الآن وسفرائي معهم ليروكم كما سيرون البابا.

أيها السيد والأخ حافظوا على الصداقة والحلف الذي كان والدكم أسس معنا ووجهوا إلي سفرائكم بكثرة. وأتمنى أن تكون سفارات أخوية. ومن الواجب إذا شئتم ذلك أن ندعو بعضنا البعض بالأخ ما دمنا وما دام المسلمون يتحدثون فيما بينهم في كل مسائل الدين ومنذ الآن لست أرغب في سفارات آتية من ملوك مصر وغيرهم من الملوك الذين اعتادوا أن يوجهوا لي سفارتهم وإنما رغبت في سفاراتكم فقط ذلك ان أولئك الملوك لا يبحثون عن صداقتي إلا من أجل الاستفادة منها في التجارة أو في كميات الذهب التي يحصلون عليها منها. ولكن العلاقة مع الكفار لا تعجبني ولا أتحملها إلا من باب العادة وإذا تخلت عن محاربتهم فذلك خوفا من أن يقوموا بتحطيم القدس حيث يوجد قبر المسيح الذي وضعه الله في قبضة المسلمين وكذلك كنائس مصر وسوريا. ومع ذلك فالذي يحزنني في هذا بسبب كوني ليس لي جار نصراني قادر على أن يساعدني في هذا المشروع.

وإنه ليضايقني أيها السيد الأخ أن يكون ملوك الفرنج وهم نصارى لا يتحدثون ويظلمون في انقسام دائم. فلو كان لي كجار أمير نصراني لما افتقرت منه ولو ساعة واحدة. وليس لي ما أقوله في هذا الشأن لأن هذه أشياء جاءت بقضاء من الله.

أيها السيد والأخ اكتبوا إلي لأنه يخيل إلي أنني أراكم كلما قرأت رسائلكم والمحبة هي أقرب بين الغائبين منها بين الحاضرين لما يحدهم من الرغبة في رؤية بعضهم البعض فالإنسان إذا كان بعيدا عن كنزه فإنه يبقى حاضرا في ذهنه دائما كما يقول ربنا في الإنجيل فليكن قلبنا حيث يوجد كنزنا. وهكذا فقلبي معك لأنك أنت هو كنزي فكن أنت كذلك معي ولنجمع بين قلوبنا.

أيها السيد الأخ فإنك متبصر وحكيم وأجرؤ على القول بأنك أكثر علما من والدك لأن هذا قد علمته من الغير وهو شيعى أحمد الله عليه وقد حول حزني إلى فرح فقلت: بارك الله في العاقل والرزين بن الملك دون ما نويل.

أيها السيد لا تملوا مطلقا من محاربة المسلمين فستغلبوهم بمعونة الله لا تعبروا بأنكم لا تملكون القوات الكافية. إن قواتكم كبيرة وسيكون الله في عونكم. ولدي من الرجال والأموال والقوات مقادير تساوي رمال البحر ونجوم السماء فإذا اتحدنا فسنحطم كل الكفار ولا أريد منكم إلا رجالا ينظمون رجالنا ويسلحونهم فأنت رجل مكتمل وقد كان الملك سليمان وهو ابن اثنتي عشرة سنة قويا جدا وأشد حكما من والده وفيما يخصني فإنه لما توفي والدي كنت جد صغير ولكن الله أمدني بقوة كبيرة أكثر مما كانت عنده وأنا ممسك بزمام كل شعوبي وأقاليمي الخاضعة لسלטتي وأحكم في منتهى الراحة فلنحمد الله على ما غمرنا به من أفضاله. والذي أرغب منك أيها السيد والأخ هو أن توجه لي صناعا يحسنون التصوير وأرطالا مقولبة وسيوفا وكل أنواع السلاح وبنائين وستافين وأطباء وجراحين وصيدليين وسكاكين لقطع الذهب

والفضة وأناسا يحسنون استخراج الذهب والفضة والنحاس من المناجم وتغطية السيوف بالرصاص وصناعة السطوح والبنادق وبالإجماع كل أنواع الصناعات الضرورية في المملكة. فأعني إيعانه الأخ لأخيه فيما أطلبه منك أعانك الله وخلصك من كل بلاء وتقبل الله خطبك كما يتقبل الضحايا المقدسة. (1084).

وما أظن أنني في حاجة إلى التعليق على هذه الرسالة فهي تنبئ عن مضمونها وهدف كاتبها وأنه على تنسيق كامل في الحروب الصليبية والجديد في هذه الرسالة أنه يبدي رغبة شديدة في الإبقاء على الصداقة ويشير إلى رغبته في قطع العلاقة مع مصر، ويظهر تبرمه من المعاملة مع المصريين، ولا تعجبه العلاقة مع الكفار - يعني المسلمين -، ولا يتحملها إلا من باب العادة، وإذا كان الأمر كذلك فإنه لا يتخلى عن محاربتهم إلا خوفا من تحطيمهم القدس حيث يوجد قبر المسيح - زعم - ويتأسف على أمرين: -

أ - عدم وجود جار له من ملوك النصارى

ب - اختلاف الدول الأوروبية النصرانية وعدم اتحادها وكونها في انقسام دائم بخلاف المسلمين المتوحدين في أمور دينهم وهذا يدل على عمق العلاقة ووحدة الهم والغاية

17- حكمت الحبشة الملكة هيليني أو هيلانة بعد وفاة زوجها الملك ناوود (Na'od) (1494-1508م) الذي تولى الملك خلفا للملك ألكسندر لأن خليفته وربيبها وناج سجد (لبن دنغل) (Lebna Dingl) (1508 - 1541م) كان صغيرا جدا لم يتعد الثانية عشرة من عمره مما جعل الوصاية تؤول إلى زوجة أبيه التي مارست الحكم في ظروف صعبة نظرا لشدة الصدام الذي واجهها من قبل ممالك الطراز الإسلامي التي حققت انتصارات في طور توحد مدنها في وقت دب فيه التنافس الشامل إلى قادة جيوش النصارى (1085)، فكان لا بد لدفع هذا الخطر - في نظرها - من بحث عن حليف، وكان أخبار البرتغال ملء الأسماع وقتئذ، فأرسلت رسالة مطولة إلى الملك دون مانويل ردا على سفارة قدمت من قبله، فأرسلت إليه تخطب وده، وتعدده في رسالتها بأنها سترسل له جنودا يبعث بها إلى الهند والطور وجدة لإبادة الكفار - والمقصود المسلمون - ومحوهم من الدنيا، وتبدي تأسفها أن لا يكون لمملكها هيمنة على السواحل البحرية، وتطلب منه أن ترتفع العلاقة إلى مستوى أعلى مما هو عليه، وتفتتح لتحقيق ذلك أن يتزوج الإتيوبيون من البنات البرتغاليات، ويتزوج البرتغاليون من البنات الإتيوبيات حتى تتوطد العلاقة، وترتفع إلى مستوى القرابة والرحم (1086).

1084 - مارمول كرنجال كتاب (أفريقيا) (ج 3 / 333). وليعلم أننا أثبتنا الرسالة كما وردت في الأصل وإن كان فيها ما يخالف عقيدتنا نحن المسلمين وذلك من باب الأمانة وليطلع القارئ على النصوص كما هي ففيها دلالات عميقة لمن يريد فهم ما كان يجري في دهاليز السياسة آنذاك.

1085 - صراع المسلمين مع البرتغاليين في البحر الأحمر د. غسان علي محمد الرمال (ص 91) رسالة ماجستير مطبوعة على الآلة الكاتبة.

1086 - يلاحظ أن هذا الأمر من الفوارق الأساسية بين المسلمين العرب والأوروبيين فإن أيا من هؤلاء الغرب لم يقدم على الزواج من الأفارقة على الرغم من دعواهم أنهم رسل السلام والإخاء إلا قلة من الجنود البرتغاليين في حالات الضرورة وذلك لشدة عنصريتهم وأنانيتهم بخلاف العرب المسلمين الذين ما إن وطئت

وكان بعث هذه الرسالة في خلال عام 915 - 1509 م حيث تنكر ماتيو وزميله الحبشي في زي عربي بعد أن حملا رسالة إلى ملك البرتغال والقادة في الهند إضافة إلى قطعة من الخشب يعتقدون أنها من الصليب المقدس الأصلي، وفي أثناء الرحلة مات الرفيق الحبشي، واستمر ماتيو في رحلته إلى الهند، وبعد ثلاث سنوات وصل إلى جاوة في نهاية 915 هـ 1512 م، فنقل إلى حاكم الهند من قبل البرتغال الفونسو دي البورك تفاصيل الأوضاع الخاصة بالحبشة، وهي التي ساعدته فيما بعد أثناء هجومه على زيلع خلال حملته على البحر الأحمر عام 919 هـ 1513 م لأنه اصطحب ماتيو، ثم أرسله إلى البرتغال على ظهر إحدى سفنه، وهناك قدم ماتيو رسالة من الملكة هيلانة إلى ملك البرتغال مانويل والتي شكت فيها من أخطار تهددها من ناحية مصر ودول الطراز الإسلامي (1087). وقد أورد الرسالة بكاملها المؤرخ الكنسي الإسباني مارمول كاربخال في كتابه أفريقيا وإليك النص: "باسم الآب والابن والروح القدس أشخاص ثلاثة في إله واحد (1088) والسلام والفضل لسيدنا ومنقذنا المسيح بن مريم العذراء المولود في بيت لحم وبركته المقدسة على أخينا الحبيب المسيحي المخلص الملك دون مانويل سيد البحار وقامع المسلمين والجاحدين رحمكم سيدنا المسيح، ونصركم على أعدائكم، ووسع حدود امبراطوريتكم بجاه رسله الإنجلييين الأربعة يوحنا ولوقا ومارك وماتيو، وحفت بكم قد استهم وصلواتهم.

نحيطكم علما أيها الأخ العزيز إنه وصل إلى هنا من قصركم العالي الشامخ مبعوثان أحدهما عامي والآخر قسيس وكلاهما يدعى حنا، وقد أطلعانا على عدة أشياء لحملنا على أن نسلم المؤمن والرجال. لكن حرصا منا على أن يتم ذلك على الوجه الأكمل أرسلنا إليكم أحد رجالنا سفيرا، وهو أخونا ماتيو بإذن من البطريق مارك الذي يمنحنا البركة، ويرسل الكهنوتيين إلى بيت القدس هو أبونا وأبو دولتنا كلها وعمدة الإيمان بالمسيح والثالوث المقدس الذي بعث أيضا يرسل إلى أحد موانئكم بالهند بأمر منا للمحادثة مع رجالكم وتزويدهم بالمؤمن وعدد الجنود المطلوبة وإطلاعهم على خبر تجهيز أمير القاهرة أسطولا حربيا مكونا من كذا وكذا من الزوارق المستديرة والسفن الحربية لإرسالها ضد جيوشكم على أننا سنزودكم لمقاومته بعدد هام من الجنود الموجودين بمضيق مكة وباب المندب لتوفدهم إلى الهند أو إلى الطور لإبادة هؤلاء الكفار ومحوهم من الدنيا بينما سنزحف نحن في البر الذي نتحكم فيه تحكمكم في البحر حتى نحرم الكلاب من أكل القرابين المقدمة لغير المسيح، وما هو الوقت الذي نبأ به المسيح أمه مريم العذراء المقدسة بظهور ملك من الإفرنج يستأصل الكفار.

أقدامهم البلاد حتى اختلطوا بالأهالي وتناسلوا معهم حتى نشأت أجيال تنتمي إلى العروبة كما تنتمي إلى أصولها الإفريقية باعتزاز، وتحتضن الإسلام، وتقاتل في سبيله بتحمس واندفاع.

1087 - **الرمال غسان محمد** صراع المسلمين مع البرتغاليين في البحر الأحمر (ص 94)

1088 - هنا لا بد لي من التنويه على أني أنقل هذه الرسائل بنصها حرفيا على ما فيها من عبارات منكرة لا تتفق مع عقيدتنا الإسلامية المبنية على التوحيد الخالص لله رب العالمين وذلك حرصا على الفائدة التاريخية ومعلوم أن ناقل الكفر ليس بكافر.

إنه الوقت ذاته الذي تنبأ به. فتقبلوا إذن كل ما سيقوله لكم سفيرنا عنا وكأننا نحن الذين نخطبكم وضعوا ثقتكم فيه لأنه أقدر من أمكن أن يقع عليه اختيارنا لهذا الغرض، ولو وجدنا من هو أذكى منه لأوفدناه إليكم، وكان بودنا أن نعرب لكم عما سنقوله لكم بواسطة مبعوثيكم لكننا خشينا أن لا يعبرو عنه كما نحب، وبالتالي فإننا نرسل إليكم معه صليبا من الخشب الذي صلب عليه سيدنا المسيح بيت القدس، وقد حمل إلينا من نفس المدينة، ونحتفظ بمثله تماما من الخشب الأسود له حلقة صغيرة من الفضة، وكان في استطاعتنا أن نرسل إليكم كمية من الذهب لكننا أحجمنا عن ذلك خشية أن يستولي عليها الكفار في أي مكان نضطر إلى المرور به، وكم تكون سعادتنا كبيرة لو رضيتم بتزويج بناتكم لأبنائنا وإرسالهن إلى هنا وتزويج بناتنا بأبنائكم، فنرسلهن إليكم مع كميات هائلة من الذهب والفضة مهورا لهن، والسلام والفضل من منقذنا المسيح ومريم العذراء المقدسة يعمان ممالككم وأبناءكم وأفراد أسرتم آمين. كما نخبركم أننا إن ذهبنا إلى الحرب، فسنززع كثيرا من الكفار أعداء عقيدتنا المقدسة لكن ممالكنا ليست على الساحل، وليس بها غابات يستخرج منها الخشب لصناعة السفن اللهم إلا ما كان منها بعيدا جدا عن مراسينا بالإضافة إلى ضيق هذه المراسي وصغرها. هذا ما يجعلنا عاجزين عن البحر حيث تستطيعون عمل الكثير حفظكم المسيح دوما لن ما عملتموه في الهند يعد حقا من المعجزات إلا أنه عند ما تسلاحون ألف سفينة فإننا نرودها بالموثون ونمد الذين يقصدوننا بكل الضروريات". (1089) وفي هذا النص عدة نقاط تستوقف الباحث

- أن العلاقة وصلت أوج قوتها وأن التنسيق يتم بين الفريقين بشكل كبير لمحاربة أعداء عقيدتهم برا وبحرا وأن الرسل والسفراء يترددون مرارا لتزويد كل منهما بأحدث الأخبار، وترتفع العلاقات إلى مستوى طلب المصاهرة والرحم.

- أن ممالك الطراز هي الهاجس الأكبر لدى الدولة الحبشية النصرانية في الهضبة العليا لتحكمها في سواحل البحار وكون الدول المجاورة لها مسلمة تنسق معها إذا اقتضى الأمر، وتؤكد هذا الهاجس بأن السلطان المملوكي في القاهرة يعد جيشا ضخما لمحاربة البرتغاليين في الهند، ولهذا تبدي استعدادها لإرسال عدد كبير من الجنود يقومون بتقديم العون للبرتغال عند باب المنذب.

- تعمدت الملكة تضحيم قواتها البرية وقدراتها المادية، وورد ذكر الذهب والفضة وكثرتهم في رسالتها كأنها تغري البرتغاليين على التنسيق معها بقوة المال والرجال، وأنه لا ينقصها إلا عدم تمكنها من السيطرة على البحار وهو الأمر الذي يحسنه البرتغال.

وبهذا العرض بينت أوضاع بلادها بين يدي حلفائها، وشرحت السبل الكفيلة بتحقيق الوحدة المنشودة بينهما، وفسحت المجال أمامهم لاختيار السبل المثلى لإحكام القبضة على بحار العرب الجنوبية وتهديد الأماكن المقدسة. كما أن الوفادة أحدثت صدى عميقا في القصر

وفي الرأي العام البرتغاليين لما كانوا يتوخونه من نشر المذهب الكاثوليكي والتعاون مع الأقباش في إنجاح أطماعهم الاقتصادية ومن ثم عرض الملك مانويل على المجلس الملكي الأعلى مقترحات بعثة ماثيو فتمكن من الحصول على موافقة المجلس من إمداد الحبشة بالمعونة العسكرية في صراعها مع المسلمين (1090).

18 - وفي عام 921 هـ 1515 م أرسل ملك البرتغال إلى ملك الحبشة الحطي وناج سجد (لبن دنغل) وفدا برتغاليا برئاسة رجل برتغالي يدعى دوارتي غالغان Duarte Galvan، وكلف بحمل هدايا ورسالة شخصية إليه، وعاد معه مبعوث الحبشة ماثيو بعد ما مكث هناك لمدة عامين على متن أسطول أرسل خصوصا إلى هناك تحت قيادة لوبو سواريس Lopo soares، والغرض أن ملك البرتغال يطلب التحالف مع ملك الحبشة باعتباره واحدا من ملوك النصرى الذين يهتمهم أمر محاربة المسلمين وكان مع السفير بعض الكاثوليك يحملون زخارف لفائدة الكنيسة الرومانية (أي الكاثوليك) في الحبشة وأسفرت الوفادة عن إبرام معاهدة مع الحبشة ذات طابع تجاري من جانب، وتنص على تقديم المساعدة للحبشة ضد المسلمين من جانب آخر. (1091) وكان للوفد مهمة أخرى وهو التجسس على ملك الحبشة وجيشها وتجارها ودراسة طرقها ومسالكها وأحوال سكانها وجيرانهم.

آل الحكم بعد الملكة هيليني إلى ابنها أو ربيها وناج سجد (لبن دنغل)، والعلاقة الإثيوبية البرتغالية متينة وقوية، والتنسيق العسكري في محاربة الإسلام أكيد، والحلف قائم، فواصل حملة شعواء على الممالك الإسلامية بعد أن اطمأن أن حلفاء البرتغال يملكون من القوة ما يراه كفيلا بالتصدي للقوى الإسلامية في المنطقة استخفافا بقوة المماليك حكام مصر آنذاك، فلم يكن يفكر أنهم يضطرون لمهاجمة سواحل بلاده، ولكنه فوجئ بقوة كانت خارج حساباته، وهي تركيا العثمانية التي اندفعت إلى المشرق العربي، فاضطر الفريقان البرتغالي والحبشي للبحث عن حلول لهذه المشكلة، فاتفقا على أمور من بينها قيام الحبشة بالتعاون مع البرتغال في إنشاء قلعة في مصوع أو سواكن لمهاجمة السفن الإسلامية في البحر الأحمر وقيام الحبشة أيضا بإمداد البرتغال بالمؤن والرجال لغزو القاهرة وتخطيم قوة المسلمين وتعهدهم البرتغال بإرسال معونة للحبشة لغزو زيلع والقضاء على القوة الإسلامية التي تركزت هناك لأن الحطي وناج سجد (لبن دنغل) كان يرى أن الاستيلاء على زيلع يقطع الإمداد عن جدة ومكة وعدن، وتكون قاعدة لتموين الأساطيل البرتغالية وأن بناء القلاع بها يهدد العثمانيين.

شن لبن دنغل هجوما كاسحا على زيلع سنة 922 هـ 1516 م استشهد فيها كثير من سكانها، وقام بمذابح على بقية المدن التابعة لسلطنة عدل اعتمادا على قوته المحلية ثقة

1090 - الرمال غسان محمد الرمال صراع المسلمين مع البرتغاليين (ص 95)
1091 - مارمول كاربخال أفريقيا (ج 3 ص 302) الرمال غسان محمد الرمال صراع المسلمين مع البرتغاليين (ج 3 ص 91)

بكفائيتها دون أن ينتظر من البرتغال شيئاً، وكأنه لم يكن له بها كبير ثقة، فلم يرض باحتلالها سواحل بلاده (1092).

والذي يلفت النظر حول موقف الحبشة النصرانية من ممالك الطراز الإسلامي في الحبشة أنها كانت علاقة سلم وجوار حسن في معظم الأحوال (1093) قبل القرن الرابع عشر الميلادي بل ارتقت إلى مستوى الحلف بين مملكة أوفات ومملكة أمهرا التي كانت في طور النشأة في أواخر القرن 13 الميلادي ثم ما لبثت أن تحولت إلى عداء مستحکم استمر لقرون، وسبب صراعاً دامياً، والسبب في ذلك أن المملكة الحبشية تأثرت بعوامل عديدة منها تلك الروح الصليبية التي انتشرت في الحبشة عن طريق ديرها الذي في بيت المقدس خلال الحروب الصليبية.

فلما عمد الحطي لبن دنغل إلى الغطسة والتدمير والسعي في محو الوجود الإسلامي من أرض الحبشة إلى الأبد اضطر المسلمون إلى الدفاع عن بيضتهم ورد عدوان النصارى بقيادة الإمام البطل أحمد بن إبراهيم الغازي بل أدرك الإمام أن لا مناص من غزوهم في عقر دارهم حماية لبلاده من طغيانهم ومن إهانة المسلمين وفرض إتاوات باهظة عليهم، فانضوى تحت لوائه كبرى القبائل الإسلامية من الحرة والملساي والصومال والعفرار وبعض الأوروبيين وغيرهم، وتبعتهم الإمارات الإسلامية واحدة تلو الأخرى حتى إذا التأم شمل المسلمين هجموا على النصارى في قلب ديارهم، وأخذوا يفتحوها واحدة تلو الأخرى، وحالفهم التوفيق الإلهي، ثم واتتهم الأوضاع، فقد كان جسم الدولة النصرانية منهكاً بسبب الاضطرابات السياسية للتنافس الشديد بين أبناء الملك زر يعقوب على السلطة، وجرت بين الطرفين خطوب يطول بذكرها الكلام وقد سردناها في غير هذا المكان.

وكان نصيب الملك لبن دنغل أن يفر من جبل إلى جبل ومن مخبأ إلى آخر حتى لاقاه الحِمَام إلا أنه أدرك أن رأي الملكة هيلانة من الاستعانة بالبرتغال كان أصوب من مبادأة المسلمين بالحرب بالقوات المحلية، فاستغاث بحلفائه البرتغاليين كعادة آبائه عندما تَدَهَّم الخطوبُ حيث كتب إليها خطاباً قال فيه: "بدلاً من أن يحكم المسلمون بلاد إيثيوبيا، وتكون بلاداً للمسلمين، فساعدوني على شرط أن يكون لي نصف إيثيوبيا ولكم نصف إيثيوبيا" (1094) فهو كما قال الشاعر:

فإن كنتُ مأكولاً فكن خيراً أكل ... وإلا فأدركني ولما أمزَّق

ولا يخفى على من قرأ هذا النص أن لبن دنغل عرض نصف البلاد للبيع للمحتل الأوروبي البرتغالي خوفاً من انتصار المواطنين المسلمين الذي خرجوا على حكمه العنصري الجائر الذي كان يجرعهم كؤوس الذل والحرمان، فلما اجتمعت كلمتهم على مناهضة هذا الطغيان،

1092 - الرمال غسان محمد صراع المسلمين مع البرتغاليين في البحر الأحمر (ص 101)
1093 - لا يعني ذلك عدم وجود غارات من ملوك الحبشة على ممالك الإسلام فهو مستمر من عهد يكونو أملاك مؤسس المملكة الأمهرية إلا ان المسلمين لم يكونوا يلبثون حتى يستعيدوا مجدهم ثم بلغت العداوة عنفوانها بعد القرن الخامس عشر الميلادي.
1094 - الحاج بشير داود "حول مراحل حياتي" (ص 42)

وبدؤوا يسجلون انتصارات مظفرة كان الخيار الأمثل لديه بيع نصف البلاد وهذه هي الخيانة الوطنية المحضة في المصطلح السياسي الحديث.

فوصلت النجدة البرتغالية بعد هلاكه طريدا هاربا وهو في أقصى حالات اليأس والإجهاد والمرض وذلك في عهد ابنه وخليفته غلاوديوس سنة 949 هـ 1542 م وهي مكونة 450 و 900 بندقية إضافة إلى المدافع الميدانية إلا أن المسلمين تمكنوا من القضاء على هذه الحملة وقتل قائدها كريستوفر دي غاما.

وعادت البرتغال مرة أخرى إلى ساحة المعركة بموجب تحالف صليبي أبرمته للقتال تحت راية غلاوديوس لتنتقم من الإمام أحمد، فتمكنت من قتله في غزوة وينادغا، وفلت جيوش المسلمين المنهكة، وأحس غلاويوس بنشوة الانتصار إلا أنه لم يلبث أن استعاد المسلمون عافيتهم بقيادة أمير المؤمنين نور بن مجاهد بن علي بن عبد الله رحمه الله تعالى الذي تزوج بعتيه دل ونبرا أرملة الإمام أحمد حيث تولى الإمارة عام 956 هـ 1551 م، فقام بتحصين مدينة هرر، وبني سورها الذي لا يزال قائما حتى اليوم، ثم قاتل غلاوديوس ببسالة نادرة حتى تمكن من قتله، واحتر ناصيته الكاذبة الخاطئة في 23 مارس سنة 1559 م، فعلقها على سور المدينة عبرة ونكالا.

وقد لخص د. محمد النقيرة جهود أمم الغرب النصرانية ضد مسلمي شرقي أفريقية - يعني الحبشة وما جاورها - وأوضح أنها مرت بمرحلتين:

الأولى: شغلت فيها أمم الغرب النصرانية بالصراع مع المسلمين في الشرق الأوسط الإسلامي، ولم يتيسر لها إذ ذاك الصراع مع مسلمي شرق أفريقية، فأثارت نصارى الحبشة، وحرصتهم للدخول في حلبة الصراع مع المسلمين، وأخذت ترسل البعثات التحريضية لعقد تحالف معهم، ويمتد ذلك من فجر الإسلام إلى أن تمكن البرتغاليون من ضرب المسلمين في مقدشو بالمدافع سنة 903 هـ 1498 م ونهب السفن الإسلامية وإحراقها في المحيط الهندي. الثانية: استعمر البرتغاليون ثم الانجليز والألمان والفرنسيون والإيطاليون شرقي أفريقية، وحاربوا المسلمين حربا لا هوادة فيها، وحاولوا جاهدين تحويلهم إلى الملة النصرانية، وتمتد تلك الفترة من نهاية الأولى إلى الآن (1095) أي إنهم استمروا في حربهم على الإسلام بطرق متعددة وأساليب متنوعة حتى بعد اندحار الاحتلال العسكري.

ولما تولى الامبراطور تيودروس صاحب فكرة الإمبراطورية الإثيوبية النصرانية الكبرى عرش الحبشة عام (1272 - 1285 هـ الموافق إبريل 1855 - 1868 م) اتصل به الانجليز، وأثاروه على المسلمين، واتخذوا من بلاودن وكامبيرون قنصلي إنجلترا في الحبشة أداة للتأثير عليه لدرجة أنه اتخذ مرافقا خاصا من الانجليز هو بل (Bell) وهو الذي أثار حفيظته على المسلمين، ويتضح ذلك من الرسالة التي أرسلها إلى ملكة إنجلترا ردا على رسالتها، وإليك نص خطابه "باسم الأب والابن والروح القدس الاله الواحد في الثالث من ملك الملوك المختار من الله

ثيودور ملك إثيوبيا إلى صاحبة الجلالة فكتوريا ملكة إنكلترا أرجو أن تكوني يا صاحبة الجلالة بصحة تامة أما أنا فبخير بفضل الله تعالى لقد سلط الباري عز وجل الأتراك وقبائل غالينا، وسلم البلاد إليهم لأن آبائي اغفلوا ذكره تعالى وعبادته، ولكنه خلقني من العدم، ورفع شأنى، وأولانى الحكم لكي أعيد بناء هذه الإمبراطورية إذ وهبني القوة، ومكنني من الاضطلاع بالمسؤولية التي تحملها آبائي من قبل فبالقوة التي منحني إياها تغلبت على قبائل غالينا أما الأتراك الذين رفضوا طلبي إليهم بمغادرة أرض أجدادى، فقد عقدت العزم على مجابتهم بالقوة".

إن أخبار جلالتك كانت تصل إليّ عن طريق المستر بلودين وكبير أمنائي المستر بيل الذين نوّرائي عن وجود ملكة مسيحية عظيمة الشأن تضمّر الود لكافة المسيحيين، وعرضاً عليّ توسطهما لتثبيت صداقة متينة العرى بيننا، فسرنى ذلك لاعتقادي بأننى وجدت من يبادلني التفاهم والنوايا الحسنة لقد أراد أعدائي إغاضتي بقتلهم أصدقائي (يشير إلى بلودين وبيل) ولكن الموت حق ومقدر على كل رجل وانى بمعونة الله تمكنت من إبادتهم ولم يفلت منهم أحد وعلى الرغم من كونهم جميعاً من عشيرتى فقد قاصصتهم إكراماً للصداقة التي تربط بيننا بفضل الله إننى إذ لم أتمكن من إيفاد الرسل إليكم أيام محنتى فما ذلك إلا بسبب سيطرة أعدائي الأتراك على ساحل البحر لقد وصل فنصلكم المستر كاميرون حاملاً رسالتكم والهدايا المعبرة عن صداقتكم، وحين أقدم لكم شكرى أعرب بعين الوقت عن سرورى لأنباء رفاهيتكم وتأبيدكم لى بالمودة".

"أخشى لو أني أوفدت سفرائي لكم وبعثت بعض الهدايا مع القنصل كاميرون ان يعترض سبيلهم الأتراك ثم يعتقلوهم ولذلك أرجو اتخاذ الاجراءات المقتضية لتأمين سلامة مرور هؤلاء الرسل والمحافظة عليهم عبر أسفارهم كما آمل أن أستلم الرد على رسالتي هذه بواسطة القنصل كاميرون الذي أرجوه بدوره مساعدة رسلي في الوصول إلى إنكلترا انظرى ظلم الإسلام للمسيحيين" (1096) وفي هذه الرسالة جملة حقائق تستوقف الباحث وهي:-

- أن هذه الرسالة ليست أول رسالة بين الطرفين فقد تبادلوا عدة رسل وسفارات وهدايا وتحفا تعبر عن الصداقة الدينية وعن تبادل التفاهم والنوايا الحسنة.

- أن الرجل يتباهى بما حققه من إنجاز في سبيل بناء الإمبراطورية، ويدعي أنه إنما تحقق له ذلك بسبب التزامه بدينه، وأن الله اختاره لهذه المهمة، ورفع شأنه، وأولاه الحكم بينما أفلتت الأمور من يد آبائه بسبب إهمالهم تعاليم الدين النصراني فيما زعم مما كان سبباً لتسليط الغالا والأتراك عليهم.

- أن للطرفين عدواً مشتركاً هم الأتراك - ويعني بهم المسلمين - الذين كانوا يحكمون أجزاء من أطراف الحبشة (ولاية الحبش) وأنهم رفضوا طلبه بمغادرة أرض أجداده ومن ثم فقد عزم على مواجهتهم بالقوة، فهو بحاجة إلى مساعدة بريطانيا تلك الدولة النصرانية العظيمة

1096 - ممتاز العارف "الأحباش بين مأرب وأكسوم لمحات تاريخية من العلاقات العربية الحبشية ونشوء إثيوبيا الحديثة" المكتبة العصرية بيروت صيدا 1975م (ص 168-169).

الشأن فهي دولة تستحق الإكرام الذي فعله لها من القصاص من قتلة رسلها على الرغم من أنهم من أعضاء عشيرته.

وورد في الرسالة ما يدل على أن مستشاره الخاص كان بريطانيا حيث يقول: "ولقد دأب مستر بلاودن وكذلك مرافقي الخاص الإنجليزي بل (Bell) على إخباري بأنه توجد مملكة مسيحية عظيمة تحب المسيحيين، وعرضاً علي أن يعمل علي تعارفنا وعقد الصداقة بيننا" (1097)

وقد كانت وفود عديدة من علماء الغرب وسياسيه ومنصريه تتوالى على بلاد الحبشة يثيرون الأباطرة ورجال الدين النصراني ليقضوا على الإسلام والمسلمين.

وتحت هذا التأثير من هؤلاء الجواسيس البريطانيين وغيرهم زعم تيودروس أنه هو المقصود بنبوءة قديمة تتحدث عن ظهور ملك اسمه تيودروس يحطم الإسلام، ويستولي على بيت المقدس، ولذلك عمل جاهداً على القضاء على المسلمين أو تنصيرهم، وكان يعتبر الحبشة والملة النصرانية صنوين لا يفترقان، فكان همه بعد انتصاره على الأوروميين وإخضاعه الكثير من الممالك أن يخضع يهود الفلاشة والأغو إجباراً، واتخذ لذلك تدابير صارمة إلا أن النجاح لم يكن حليفه وباءت جهوده كلها بالفشل الذريع (1098)

وقد استفاد الرجل من علاقته الوطيدة بملوك أوروبا في تقوية دولته، فقد كان - كما يقول الشيخ سيد محمد صادق - "رجلاً مهيباً وسياسياً نجيباً برنامجه توحيد البلاد الحبشية، وجعلها مملكة قوية، وللحصول على ذلك عقد الصلات السياسية والتجارية مع الدول الأوروبية ولا سيما دولتي فرنسا وإنجلترا، فقد أحسن العلاقات معهم، وجعل مستشاريه ومعظم كبراء دولته من ضباطهم، وأدخلهم في جميع أعماله، ونظم على الطريقة الأوروبية مائة وخمسين ألف جندي، فاستطاع بذلك إخضاع الرؤوس المجاورة له، وقطع دابر الشقاق المستفحل فيما بينهم، ورفع التحزب الناشئ عن انقسام الممالك والملوك الطغاة" اهـ (1099)

وفي هذا كله ما يدل على وجود الهدف المشترك والعدو المشترك الذي يهم أمره كلا الفريقين مما يحتم عليهما التعاون الحقيقي والغرض الحقيقي الجلي هو محاربة الإسلام والحد من انتشاره لكن لا يعني ذلك أن الطرفين متفقان في الغاية التي من أجلها يقاوتان، فالقوى الغربية تتوخى من خلال جهودها أمرين

أحدهما: - الاستيلاء على مصادر الثروة في العالم وتسخيرها للإنسان الغربي

الثاني: - ونشر العقيدة الكاثوليكية في الحبشة وإزالة العقيدة الأثوذكسية وهذه النقطة

بالتحديد هي نقطة بحثنا في المبحث التالي. وهي بعينها مثار الشكوك والتهم بين الفريقين على مدار التاريخ.

1097 - فتحي غيث الإسلام والحبشة عبر التاريخ (ص 191)

1098 - ينظر ترمينجهام الإسلام في إثيوبيا (ص 118)

1099 - سيد محمد صادق منهل العطشان في تاريخ الحبشان (ص 415)

وكانت القوى الاستعمارية الغربية في ذلك الوقت مصابة بحمى التنافس الاستعماري في الحبشة نفسها يترصون بها الدوائر لانتهاز فرصة الانقراض عليها، وهم لا يفهمون العقلية الحبشية جيدا، وكان أهل البلاد لا يرضون ببعض تصرفاتهم وخاصة نشاطات البعثات التبشيرية التي كانت تحاول تحويل الأرثوذكس إلى العقيدة الكاثوليكية، فدفع هذا كله الامبراطور تيودوروس إلى الريبة في كافة الأوروبيين. إضافة إلى ما أحس به من الغرور الذي مثاره ما تمهياً له من تجنيد الجيوش وقدرته على إخضاع الرؤوس، فعظمت إليه نفسه، وحدثته أنه وصل إلى مرتبة النّديّة للدول الأوروبية وأنه في مصافها، فجعل يکاتب ملوکهم على أنه کفء مساو لهم حيث أرسل إلى فکتوريا ملکة إنجلترا⁽¹¹⁰⁰⁾ وإلى جمهورية فرنسا يطلب الإذن بإرسال سفارة حبشية، فلم تجبه کلتهاهما، فساء ظنه في الأوروبيين، وأوجس خيفة من تغلغل النفوذ الأوروبي إلى بلاده بواسطة المبشرين الكاثوليك من الرهبنة العازرية والرحالة المستكشفين عن كنوزها وخيراتها.

ومما يؤكد التنافس الشديد والتحاسد بينهم أن الفرنسيين تطوعوا بترجمة كتاب قيل: إنه ألفه المنصر الانجليزي شيترن (Stern) يتضمن إهانة للإمبراطور وعائلته، فاستشاط الرجل غضبا، وجن جنونه، وخيل إليه أن الانجليز يتآمرون عليه مع أعدائه التقليديين الأتراك والمصريين للقضاء على الحبشة، فانقض على البعثات التنصيرية الأوروبية الموجودة في غوندر، ورمى بهم في غياهب السجون مكبلين بالأغلال.

وزاد من ظنونه السيئة أنه لم يبلغه الرد من إنكلترا على رسالته التي بعث بها مع كامبيرون، فقد أهملها أحد موظفي وزارة الخارجية مما أثار غضبه، واعتبره إهانة منهم له مع أن كامبيرون عاد من لندن إلى شرقي السودان (كسلا) لكي يدرس إمكان زراعة القطن بها في وقت نقص فيه الوارد إلى إنكلترا بسبب الحرب الأهلية الأمريكية، وكان السودان في ذلك الوقت العدو اللدود لتيودوروس.

ولما عاد كامبيرون القنصل الانجليزي صديق تيودوروس القديم إلى الحبشة عام 1864 م كان نصيبه أيضا القبض عليه والزج به في السجن مع فريق من التجار الإفرنج والموظفين، فقد قيدهم بقيد من حديد، وأذاقهم العذاب الشديد، وعجزت كل وسائل الإقناع عن الحد من سورة غضب تيودوروس.

ووصلت أخبار هذه الحوادث إلى عدن ومنها إلى لندن، وأثار هذا الفعل ثائرة الإنجليز، فقامت الملكة فكتوريا بتحرير خطاب إلى تيودوروس سنة 1865 م الموافق 1282 هـ تترجاه، وتعاتبه وتقول فيه: "بلغنا أخيرا أن جلالته قد سحبتهم ثقتكم وعطفكم من خادمنا، ونحن على ثقة من أن ذلك يعود على تفسيرات خاطئة يبديها لكم أشخاص لا يحملون لكم مودة، ويهمهم أن يعكروا صفو العلاقات وشعورنا الطيب نحوكم، وليس هناك دليل على حسن نوايا

1100 - وقد يدهشك أن تعلم أن ملك الحبشة تيودوروس عرض الزواج من الملكة فيكتوريا من جراء شعوره بالندية، وأن حربا نشبت على أثر الرفض، وأن تيودوروس ملك الحبشة لم يلبث حتى انتحر ... وسيأتيك في الكتاب حديث الحطي منلك في معركة عدوة.

جلالتكم أبلغ من إطلاق سراح خادمنا كامبيرون ومن معه من الأوروبيين ومساعدتهم وحمائيتهم في طريق عودتهم إلى الأماكن التي يرغبون العودة إليها" (1101)، ووسطت بريطانيا الخديوي إسماعيل باشا لإطلاق سراح الأسرى، فلم يأبه تيودورس برسالة الملكة فكتوريا ولا بالوساطة المصرية، فاستمر في احتجاز الوفود الغربية، وأصر على إبقائهم في الحبس، ووضع الأغلال في أيدي وأرجل أغلبهم، ومنعهم من العودة، واستعمل مع مندوبي إنجلترا أساليب المروغة والخداع التي كان يتقنها، واستمر على ذلك أكثر من أربع سنين مما اضطر إنجلترا إلى اللجوء نحو استعمال القوة، فجدت فكتوريا حملة عسكرية مكونة من 13000 جندي 4000 إنجليزي و9500 هندي من بومباي تحت قيادة سير روبرت نابير (Sir Robert Napier)، وأنفقت عليهم تسعة ملايين من الجنيهات وذلك سنة 1865 م الموافق عام 1282 هـ.

وقد بلغ من عجلة تيودورس وسوء تصرفه أنه عكّر صفو علاقته مع الكنيسة القبطية في عهد البطريك كيرلس الرابع لأنه استجاب لرغبة خديوي مصر سعيد باشا في السفر إلى الحبشة للوساطة لديه لتحسين العلاقة بين البلدين وتهدئة الأمور وإحلال السلام محل الحرب، وذلك في أول زيارة يقوم بها البطريك لبلاد الحبشة غير أن تيودورس لم يكن ليقتنع بمهمة البطريك استبعادا منه أن يكون رأس الكنيسة القبطية رسولا لدولة مسلمة، فقبله ببرودة وغلظة في ديسمبر عام 1856 م، ثم سجنه أياما لأنه خامره الشك في براءة مهمته، وكان الأجانب الموجودون في الحبشة يوغرون صدر الامبراطور، ويعنون في دسائسهم ومن ثم لم يأذن للبطريك بالعودة إلى بلاده إلا عام 1857 م.

وكان تيودورس يعترم على تحقيق ثلاثة أهداف رئيسية

أحدها: القضاء على الطبقة الإقطاعية التي كانت قبله على منصة الحكم

الثاني: القضاء على الشعب الأوروبي في وُلُو أو العمل على إيجائه إلى اعتناق النصرانية

الثالث: إخراج جميع المسلمين الذين يرفضون التنصر من أرجاء البلاد وهذه هي نفس

الأهداف التي سعي خلفه يوحنس إلى تحقيقها بمنتهى القسوة والفظاظة

ثم إن تيودورس ارتكب في سبيل تحقيق هذه الأهداف حماقات أقل ما توصف به أنها لوثة من الجنون اعترته، فحملته على الفتك بالناس، ففي إحدى المرات جمع 7000 نفس، فحرقهم دفعة واحدة ومرة أخرى أمر بإطلاق النار على 450 قسيسا خرجوا بالطبول لاستقباله، ففضى عليهم دفعة واحدة بغير سبب معلوم، وأحرق في إحدى نزواته 1700 من الفلاحين والعمال، ولم يسلم من حماقاته حتى المدن الهادئة المستسلمة والكنائس والأديرة، فقد أمر ذات مرة جنوده بالاستيلاء على مدينة غوندر ونهب ما فيها من الأموال، واعتدى جنوده على الأديرة، وسلبوا ما فيها من كنوز وتحف، ولم يبقوا شيئا حتى ملابس الرهبان والأثاث والصلبان والستائر الحربية والحلى الذهبية، ونقلوها جميعا إلى دبرتابور، ثم نقلت فيما بعد إلى قلعته في مقدلا لتكون بعد ذلك نهباً للحملة الإنجليزية.

1101 - فتحي غيث الإسلام والحبشة عبر التاريخ (ص 193)

بدأ حروبه على الأوروميين، واستولى في طريقه على مملكة شوا، فلما مات ملكها هيل ملكوت بن سهل سلاسي أسر زوجته وابنه سهل ماريام الذي سمي فيما بعد بمنلك الثاني، وأحسن معاملته، وعامله معاملة الابن، وزوجه من ابنته وإن حدد إقامته في قلعة مقدلا، واستولى على الأسلحة والمدافع التي كانت بجوزة أبيه، وكانت من هدايا الميجر هاريس إليه، ثم تمكن منلك ووالدته من الهروب إلى شوا في إحدى الليالي، ولعله بمعاونة من بقية الأسرى ومعظمهم من القبائل الأورومية (1102) ومعهم المطران المعتقل فلما عاد إلى شوا استقبله الشعب استقبالا حارا، فغلا - من جراء ذلك - من رجل غضب تيودروس، فاستدعى 24 فردا من الزعماء الأوروميين، فقطع أيديهم وأرجلهم، ثم رمى بهم من شاهق ربوة عالية حتى تحطموا.

فكان هذا هو السبب في قرار الزعماء الأوروميين على التجمع والعصيان بعد توحيد قواتهم، فقاموا بثورات متتالية أربكت موقفه، فانتهاز منلك هذا الوضع المرتبك، فأعلن استقلال مملكة شوا، وشجع ذلك بقية الملوك أن يحدوا حذوه، فأعلن يوحنس باستقلال مملكة تغري، واستقل غوبزي بمملكة أمهرا إلا أنهم لم يجابهوا تيودروس في معارك حربية وإنما عمدوا إلى التحصن بقواتهم في الجبال حتى أنهكوا قوات تيودروس، وتركوهم عرضة للبرد والجوع، وتناقص عددهم من 50000 إلى 5000 جندي، فقط مما هيا الفرصة للإنجليز أن ينقضوا على قلعة مقدلا بمعاونة من الرؤوس ولا سيما الراس كاسا ملك تغراي والأميرة ورقتو من المامديين وبمساعدة من قوى خارجية أخرى، ويقضوا على قوات تيودروس بما استأصل شأفتها كما أشرنا قبل، وانتحر تيودروس، ودخل ناير قائد الجيش البريطاني إلى قلعة مقدلا في إبريل من 1868 م، واستولى على الكنوز والنفائس التي جمعها تيودروس من جميع الكنائس والأديرة والقصور، وكدها في مقدلا، ومن بينها تاج تيودروس والمخطوطات والكتب والمراجع التي بلغت قرابة 1000 مخطوطة أعاد توزيع بعضها على الكنائس مرة أخرى، ونقل الجزء الأهم منها إلى بريطانيا، فأودعت النفائس في متحف فيكتوريا وألبرت، ووضعت الكتب في المتحف البريطاني، ولم يعد التاج إلى الحبشة إلا في عهد الراس تفري (هيل سلاسي الأول).

ولما هلك تيودروس خلفه على عرش الحبشة الحطي يوحنس من 1972 إلى 1989 م، وكان أسوأ ملك تعصبا للنصرانية، فاستغل عداوة بريطانيا لتيودروس فرصة للتقرب إليها والعمالة لها، فنال بذلك قدرا كبيرا من الأسلحة، فتمكن بها من التغلب على منافسيه ولا سيما ختنه تكل غيورغيس (واغ شوم غوبزي)، ثم أعلن على المسلمين حربا شعواء كما سيأتي.

وكان الرأس منلك ملك شوا آنذاك يضمم الحقد والكراهية على تيودروس، فلما سمع بهلاكه سارع بإرسال رسالة إلى فكتوريا ملكة بريطانيا يتزلف إليها، ويهنيها بهلاك تيودروس، ويطرح نفسه بديلا عن الهالك، وإليك نص رسالته التي كتبت بالأمهرية، وترجمها إلى العربية الدكتور عبد الله خضر: أرسلت هذه الرسالة من الملك منلك ملك بلاد شوا يصل إلى الملكة

1102 - لا شك أنه كان ملكة ورهينو ورقتو بنت وداجو من سلالة مامدوش (المحمديين) دور بارز في نجاح مهمة هروب منلك من معتقله في قلعة مقدلا حيث جردت جنودا اتبعوه حتى دخل شوا

فكتوريا كيف حالك؟ هل أنتم بخير، أنا بخير الحمد لله وشعبي وبلدي على خير، والخطاب الذي أرسلتني وصلني، وقد فرحت جدا، وقد عاد لي رسولي مكعب بخير، وقد أعجبتني صداقتك ونصائحك، وأنا قد مر علي مدة من الزمن وأنا راغب في صداقتك ومحبتك. إن إرسالي إليك قبل أن يعود مندوبي لأشعرك بأنني ذهبت بنفسني إلى مقديلا لأخلص رجالك الذين سجنوا هناك، لكنني رجعت عند عدم تمكني من ذلك، وقد أرسلت جيشي مرة ثانية، ولما بعد عنهم أخباركم عادوا راجعين لأن شعبي لم يتعود أن يخرج غازيا في أيام عيد الفصح ولقد سررت جدا عند سماع البشارة عن انتصار الإنجليز وموت تيودوروس بعد عودة رجالي بعشرة أيام. وقد قمت بعد هذا الخبر لألتقي برجالك على المحبة لكن لما سمعت رجوع رجالك مستعجلين بقيت. والسجناء مثل السيد دارغى رجعوا لي بخير. أشكركم جزاكم الله وما صنعتته للود يعرفه الراس، إن مستاوت (1103) أصلحت أسلحة مقديلا، وتحارب كافة النصارى، وقد أرسلت لك بر واحد مع راس بتوا، وليس ذلك لأنه ينفع الملكة، وإنما ليكون علامة لمندوبنا لأن قطاع الطرق أتعبوني، وتحصنوا في الجبال، فليبحث لي ما أكسر به شوكتهم". (1104)

وحتى إيطاليا التي كانت تعتزم على احتلال الحبشة منطلقا من مستعمرتها أرتيريا فإن منلك كان يرسلها، ويواصلها، ويتشاور، وينسق معها، ويشكو إليها إذا كان الأمر يتعلق بالإسلام والمسلمين، ويستعين بها، ويهنؤها بانتصاراته على بلاد المسلمين وإليك نص رسالة له بعث بها إلى ملك إيطاليا أمبيرتو من ترجمة الدكتور عبد الله خضر: "من منلك الثاني ملك شوا وكفا وجميع سكانها وقومية جالا... يصل إلى المعظم والمحبوب الملك أمبرتو محرريا - ملك إيطاليا - كيف حالكم - أنا بحمد الله بخير وجيشي أيضا بخير. لقد سررت عند ما بعث إلي كونتي أنتولينى أن جميع الأمور التي أرسلت عن طريقه قد نالت قبولا. والآن أيضا قد بعثت خادمي عَبْر سِلَاسَى نِعْسَى في موضوع فتح عصب ومعه أشياء كثيرة وهدايا للملك مع صورتي. وأرجو أن تقبلوا هديتي التي هي علامة المحبة وتقديرها. أيها الملك: إن مجاورتي للأتراك قد أضرت بمملكتي، وقد ازداد سوءا يوما بعد يوم. وقد كتبت قبل هذا إلى ملوك أوروبا عندما أخذ الأتراك هزر، وأنا أرسل شكواي اليكم. إن الأتراك لم يكتفوا بهز بل تجاوزوا إلى أخذ بعض بلادى - إتو وأوداي - وإذا حاربتهم، فليكن جلالكم شاهدا لي أمام الدول الأوروبية لئلا يعتبروني معتديا. وانتظر جوابكم على هذا سائلا الله لكم بطول العمر". (1105) مدينة دبر برهان كتب في 1884 م.

1103- مستاوت هذه أميرة مسلمة من أسر المامديين (المحمديين) ملوك ورهيننو وكانت إحدى زوجات الإمام ليين أمدي تمردت على الخطي يوحنس لما أعلن التنصير الإجباري، وجاهدته بجنودها في سبيل الله، وبما أن منلك لم يغير خطة التنصير التي اختطها يوحنس، فقد استمرت في نضالها مما جعله يشكو منها إلى الإنجليز، ويطلب منهم سلاحا يقاتلها به، وقد سبقت الإشارة إلى بعض مواقفها الجهادية، وكانت تتصرف على أنها هي الكفيلة والحاضنة لابنها أمدي بن ليين أبا واطو
1104 - عبد الله خضر (دكتور) الثقافة الإسلامية في الحبشة (ص 382)
1105 - عبد الله خضر الثقافة الإسلامية في الحبشة (ص 379)

ومن جراء التنسيق الدائم بين دول الاستعمار والحبشة النصرانية كانت مهمة الأباطرة في احتلال الإمارات الإسلامية وإخضاعها للإمبراطورية الإثيوبية في غاية السهولة لأنه عند ما اقتسمت دول الاستعمار بلاد المسلمين بأفريقية الشرقية تركت مناطق سنهيت وبلين وهرر وزيلع غنيمة لدولة الحبشة النصرانية التي انقضت عليها، واحتلتها عام 1295 هـ 1887 م بفضل مساعدة الدول الغربية لها بالأسلحة والخبراء العسكريين وتشجيع البعثات التنصيرية التي كانت تعمل في الحبشة منذ وقت طويل بهمة ونشاط ضد الإسلام والمسلمين (1106)

ولو استطرنا في سرد الأدلة والوثائق التاريخية لطال بنا الكلام ولكننا نكتفي من الرسائل بهذه النماذج وهي كافية في الدلالة على التنسيق الدائم بين دول أوروبا وبين الحبشة النصرانية وملوكها لمحاربة مسلميها وأن أباطرة الحبشة كانوا يكتبون إليهم دقائق الأحداث وتفصيلها، ويأخذون رأيهم ومشورتهم كما يستمدونهم المال والسلاح والعتاد والرجال بل يرغبونهم في استغلال موارد البلاد في مقابل الحرب الاستتصالية للإسلام والمسلمين.

والحالة الاستثنائية الوحيدة - إن كان في الأمر استثناء - وقوع النزاع بين الإمبراطورية الإيطالية وملوك النصارى الأحباش مما أدى إلى احتلال الإيطاليين للحبشة وهو من باب تعارض المصالح وله أسبابه ومبرراته ولا داعي إلى إطالة الكلام فيه هنا.

والحاصل أنه منذ ذلك الأمد البعيد والعلاقة قائمة على أشدها بين مختلف البلدان الأوروبية النصرانية ونصارى الحبشة والهدف واحد وهو الحد من انتشار الإسلام إن أمكن أو منعه من الوصول إلى سدة الحكم وإبقائه ضعيفا هزيبا مطاردا محروبا إن لم تمكن إزالته.

وقد ازدادت تلك العلاقة متانة وقوة بعد القرن السادس عشر وحتى يوم الناس هذا، وتم إطلاق يد الإمبراطورية الإثيوبية النصرانية لتبتلع الإمارات والسلطنات الإسلامية التي تنشأ في أجزاء الحبشة بين الفينة والأخرى إلا أن هذه الجهود كلها، وإن نجحت في إزالة المسلمين عن سدة الحكم وإسقاط السلطنات الإسلامية ولكنها باءت بالفشل الذريع في إزالة الإسلام من الحبشة بل ازداد انتشار الإسلام في أوساط المجتمع الحبشي بشكل يدعو إلى الدهشة حتى أصبح أكثر الأديان انتشارا كما يقول جل الباحثين، وستحدث عن هذا الموضوع مفصلا في الباب الرابع إن شاء الله تعالى، ونستمر الآن في الحديث عن العلاقات الأوروبية الحبشية.

المبحث الثاني: الدول الاستعمارية والكنيسة

إن الدول الاستعمارية لم تزل في أي لحظة من تاريخها من الاستغلال تحت ظل الكنيسة الكاثوليكية منذ الحروب الصليبية الأولى، ولم تأت هذه القوى الغربية إلى المنطقة لتقوم بأعمال خيرية بحتة بل كان لها هدفان اثنان تعمل لهما جاهدة، وتستنفد كل طاقتها في سبيل تحقيقهما. إحداهما: هدف ديني وهو نشر العقيدة النصرانية على المذهب الكاثوليكي أو

البروتستانتية

الثانية: الاستيلاء على خيرات المنطقة فإن الدول الغربية لم تحض تلك الحروب إلا لتخضع العالم الشرقي لهيمنة العقيدة الكاثوليكية وتخضع ثرواته لصالح العالم الغربي. ولهذا كان بين نصارى الحبشة الأورثوذكس ونصارى الغرب (الكاثوليك تحديدا) مصالح وغايات مشتركة وهي التصدي للقوى الإسلامية الصاعدة، ولم تكن بينهم ثقة متبادلة، فلم تنزل الشكوك بل النزاعات تقع بين وقت وآخر، فعند ما دخل البرتغاليون في القرن السادس عشر الميلادي العاشر الهجري تقريبا إلى هذه البلاد أسسوا فيها معابد دينية ومحلات عسكرية، وذلك بعد أن اكتشفوا جميع أنحاء البلاد، ولكنه ما مضى على ذلك إلا زمن يسير حتى أتهم أهالي هذه البلاد قسس البرتغاليين بطمعهم في البلاد، فطردوهم منها لأن جماعة منهم حاولوا إيقاع اتفاق بين الكنيسة الإثيوبية (الأورثوذكسية) وبين كنيسة رومة (الكاثوليكية) تكون فيها إثيوبيا تبعا للبابوية الكاثوليكية، فأقيم بطريك كاثوليكي روماني تقبله الأهالي على مضض لأمد قصير إلا أن المحاولة باءت بالفشل الذريع لأن رجال الدين ومعهم أتباعهم لم يكونوا على رضا مما جرى إلا من باب الضرورات الآنية.

وحصل انقسام حاد بين معتنقي المذهب الكاثوليكي والمذهب البروتستانتي الأجنبيين وبين أتباع المذهب الأورثوذكسي الوطني فلم يكن البروتستانت ولا الكاثوليك يمارسون أنشطتهم بحرية، وإن كانت المحاولات لم تنقطع. (1107)

والواقع أن النزاع والشقاق بين الكاثوليك والأورثوذكس ليس وليد اليوم بل هو ضارب في أعماق التاريخ فالخلاف بين الامبراطورية الرومانية الشرقية التي تعتنق مذهبا قريب الشبه لمذهب الكنيسة الاثيوبية التابعة لكنيسة الاسكندرية وإن اختلف في بعض التفاصيل وبين الكنيسة الكاثوليكية قديم قدم الكنيستين إلا أن الضرورة الملحة في نظرهم - وهي الحرب على الإسلام - دعت الفريقين إلى الاتفاق وذلك أن الامبراطورية البيزنطية التي حطمها الإسلام ولا سيما الأتراك العثمانيون لم تعد قادرة على نجدة الحبشة النصرانية، فوقع واجب الدفاع عن نصرانية الحبشة على عاتق الكنيسة الكاثوليكية، وكانت في تحملها هذا الأمر تمدد الحروب الصليبية لعلها تخفف وقع ما لحقها من الهزائم التي لحقت بالصليبيين الأوائل. (1108)

وفي أزمان متفرقة توالى على هذه البلاد قدوم كثير من العلماء والتجار والعساكر والمرسلين الغربيين، وطافوها، فطمع - من وقتئذ - الأجانب في الهجرة إليها لاستدراخ خيراتها، فوفدوا إليها، وما زالوا يفدون إليها أفواجا أفواجا خصوصا بعد المعاهدات التي عقدها منلك أخيرا مع الدول الغربية. (1109)

1107- عبد الله خضر (دكتور) الثقافة الإسلامية في الحبشة (ص 249)

1108 - فتحي غيث الإسلام والحبشة عبر التاريخ (ص 173)

1109 - أحمد الحفني القنائي الأزهري "الجواهر الحسان فيما جاء عن الله والرسول وعلماء التاريخ في الحبشان" المطبعة الكبرى الأميرية ببولاك ط 1 سنة 1321 هـ (ص 18).

وفي سنة 1034 هـ 1624 م أقنع المرسلون اليسوعيون الذين كانت إقامتهم في هذه البلاد منذ سنة 963 هـ 1555 م رؤساء كنيسة هذه البلاد بالخضوع للبابا في روما إلا أنه لم يستمر إلا بضع سنوات حتى عاد الحال إلى ما كان عليه.

وفي عام 1235 هـ الموافق 1819 م اتفقت جمعية الكنيسة البروتستانتية مع الأقباط وألفت في مصر إرسالية عهد إليها نشر الإنجيل في إفريقيا الشرقية إلا أنها فشلت بسبب المنافسة بين اليسوعيين والبروتستانت. ومع ذلك لم ينقطع التوافد حتى إذا كان عام 1296 هـ الموافق 1878 م نجدهم قد وصلوا إلى أعماق الحبشة ونزلوا إلى بلاد الأورومو. (1110)

وأقدم طائفة تنصيرية قدمت إلى الحبشة هي الكاثوليكية الرومانية Roman Catholic تليها الكنيسة الأنجليكانية التي هي فرع من الإرساليات الداخلية السودانية، وتليها الكنيسة الإنجليكانية الإثيوبية (مكان يسوس) التي تعمل بالتنسيق مع عدد من الدول الإسكاندنافية والألمانية، ومع مجموعة (لوتران الأمريكية) وهناك أنواع أخرى من فروع البروتستانت مثل binal بينل التي تمثل كنيسة برسيساريان الأمريكية المتحدة، والكنيسة الإنجيلية الارتيرية المتعاونة مع الكنيسة السويدية وكنيسة "فلاديلفيا" للتنصير، وكنيسة اليوم السابع Seventh day Adventist وبالجملة فالبروتستانتية أكثر المذاهب النصرانية انتشارا بعد الأورثوذكسية. (1111)

وأنشطة هذه الطوائف التنصيرية كلها موجهة إلى غير أتباع الكنيسة الأورثوذكسية الإثيوبية بموجب تصريح رسمي أدلى هيل سلاسي في أغسطس عام 1364 هـ 1944 م، وحدد فيه وظائف المؤسسات التنصيرية الأجنبية قائلا: "ترجو الحكومة أن لا يوجه المبشرون - يعني المنصرين - أنشطتهم إلى تحويل مواطنين إثيوبيين عن نمط المسيحية التي كانوا عليها، بل يجب أن يركزوا على العناصر غير المسيحية من السكان" (1112)، ولم يلبث أن صدر المرسوم الملكي رقم 3 الذي أعلن عام 1944 م ينص على أن الإرساليات لا يسمح لها أن تمارس التنصير إلا في الشعوب التي ليست من النصارى. أما الشعب الذي اعتنق النصرانية منذ بدايته، فالحكومة مضطرة إلى منع أي تعليم يغير عقيدتهم.

ومن الواضح البين أن المقصود بالشعوب غير النصرانية شعوب الجنوب التي ضمها منلك في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر وهي شعوب مسلمة إذا استثنينا بعض القبائل الباقية على الوثنية.

ولهذا سلمت المناطق ذات الأغلبية الأورثوذكسية في الأغلب الأعم من الغزو التنصيري الغربي، وبقيت أقل تأثرا بالنسبة لمناطق الجنوب التي تركت نهبها لهذه البعثات في الوقت الذي أباحت حكومة هيل سلاسي ومن قبلها وبعدها للكنيسة الأورثوذكسية أن تعبت في المناطق

1110 - الغارة على العالم الإسلامي، (16/15)

1111 - انظر عبد الله خضر (دكتور) الثقافة الإسلامية في الحبشة (ص 250)

1112 - دليل إثيوبيا المساحي الجامعة الأمريكية 1971 م ص 254 Area Hand Book A.U. 1971 P.254

الإسلامية البحتة، فكانت تقوم ببناء كنائس ضخمة وكثيرة في أي مكان حتى ولو لم يوجد نصراني واحد بين السكان.

والغريب من الأمر أن هذه الإرساليات على اختلاف مشاربها كانت تدار تحت لجنة عليا شكلتها الدولة برئاسة وزير التعليم نفسه وتوجه بوزارتي الخارجية والداخلية، ويلقون من الحكومة الاثيوبية تشجيعا لكن بشرط أن يقدموا للدولة خدمات لا تستطيع هي توفيرها كنشر المدارس والمستشفيات والمستوصفات .. الخ في الاماكن المحتاجة وخاصة في المحيط الذي فيه مراكزهم. (1113)

ومن أهم المجالات التي تميزوا فيها مجال التعليم العصري الذي لم تكن الكنيسة الأورثوذكسية ولا الحلقات العلمية الإسلامية بقادرين على القيام به، فاستغلت الإرساليات التنصيرية هذا الفراغ - والحاجة ماسة -، فأنشأت مئات المدارس المختلطة بين التعليم الحديث ونشر الإنجيل مثل المدارس التابعة لأمريكا وبريطانيا وإيطاليا وإسبانيا والبرتغال والسويد والنرويج وفرنسا وألمانيا وغيرها ودرب للعمل فيها آلاف المدرسين ومعظمهم من القساوسة والرهبان، وقامت تلك الدول إلى جانب ما ذكر بترجمة الإنجيل إلى اللغات المحلية بعد أن أدركت الإرساليات تباين السكان في لغاتهم وصعوبة فهم الإنجيل المترجم إلى اللغة الأمهرية، وأوكلت المهمة إلى جمعيتين كنسيتين وهما: "جمعية الإنجيل الإنجليزية العالمية" و"مؤسسة الإرساليات الغربية"، وقد بذلتا في هذا العمل جهودا ضخمة استنفدت الكثير من الوقت والمال والقوة، وبذلتها المؤسسات، وقامت بها أتم قيام، فطبعت مئات الألوف من النسخ، ووزعت على القبائل المختلفة. وهذا كله في تنصير القبائل الوثنية أما الشعوب المسلمة، فلم يكن من السهل استدراجها إلى اعتناق النصرانية، ولهذا فقد وضع المنصرون خططا محكمة وأساليب مختلفة عن تنصير الوثنيين بعد دراسة متأنية وذلك لإدراكهم صعوبة إزاحة العقيدة الإسلامية عن نفوس معتنقيها وإحلال العقيدة النصرانية محلها.

ومما يعتصر له القلب أسى أنه في الوقت الذي يسمح فيه للهيئات التنصيرية أن تجوس خلال ديار المسلمين، وتفعل ما يحلو لها دون رقيب أو عقبة كانت الدولة منذ عهد منلك إلى سقوط الشيوعية تصر على منع دخول أي فرد أو مؤسسة أو منظمة إسلامية إلى أرض الحبشة من العالم الإسلامي أو غيره لمزاولة أي شيء يتعلق بخدمة الإسلام والمسلمين إلا للتجارة أو لأداء مهام لا علاقة لها بالاتصال بالمسلمين ومعرفة أوضاعهم ومعالجة آلامهم اللهم إلا أن وفدا من الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية جاء زائرا في عهد الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود رحمه الله تعالى عام 1384 هـ 1964 م برئاسة د. محمد بن ناصر العبودي، وزار بعض المدارس الإسلامية الأهلية في هرر، وعرض عليها مساعدة نقدية فأجابهم أحد وجهاء هرر قائلا: "إننا لا نستطيع أخذ شيء من ذلك، ولن نستطيع أن نجد من يقدر على ذلك مع

1113 - انظر: Area Hand Book For Ethiopia American University , 1970 2nd ed. pp. 230-31. دليل إثيوبيا المساحي. دراسة من الجامعة الأمريكية 1970 م ط 2 ص 230-231.

الحاجة الماسة إليه لأن أي شبهة في مثل هذه الظروف معناها الكارثة على الجميع"، ولهذا قال مسجل الواقعة: "وهكذا لم نستطع بذل أي مساعدة مادية في هرر" (1114).

وفي هذا ما يدل على مدى الخوف الشديد الذي يعيشه المسلمون من البطش العنيف الذي يمارسه النظام الكنسي حيث يحصي أنفاسهم ويراقبهم فيما دق وجل. إذ لم يسمح بإنشاء أية مؤسسة إسلامية محلية ولا عالمية إلا ما كان في آخر العهد الشيعوي من فتح مكتب لرابطة العالم الإسلامي في عهد أمينها العام د. عبد الله عمر نصيف عام 1406 هـ وأهم نشاط لها في إثيوبيا الإشراف على المدرسة الأولية التي ظلت تدعمها ماديا وواصلت بعد إغلاق مكتبها وتسليم أنشطتها لهيئة الإغاثة الإسلامية العالمية التي خلفتها برعاية الأولية حتى عام 1432 هـ وتحت رعاية ومراقبة وكالة الإغاثة الأثيوبية.

ولما جاءت الثورة الشيوعية، وقضت على النظام الملكي قضاء مبرما - وكانت تعادي التدين بأشكاله المختلفة وتعتبره أفيون الشعب - وقع تصادم بين توجهها اللاديني الماركسي وبين أعمال الإرساليات التنصيرية، فتوقفت الإرساليات الغربية إلى حد ما أو اضطرت أن تمارس أنشطتها تحت أغطية الأعمال الطوعية إلا أنه حصل جفاف شديد عام 1404 هـ الموافق لعام 1984 م، وكان سببا لاستدعائها مرة أخرى تحت ستار إغاثة المنكوبين، فانتهزت هذه السانحة لتعاود أنشطتها التنصيرية من جديد بشكل أقوى من ذي قبل، ثم انهارت الشيوعية، فضعفت تلك المؤسسات من جهودها، وجعلت تجوب خلال الديار دون أي مانع يذكر.

ومما جعل النشاط التنصيري يتعاظم أمره في الآونة الأخيرة أن الدولة الإثيوبية تحولت من دولة شيوعية دكتاتورية تكفر بالأديان كلها بما فيها النصرانية إلى دولة علمانية تعطي لكل فرد حرية التدين بما شاء، فانتشرت جمعيات التنصير، ولم تنزل تزداد يوما بعد يوم، وتعد اليوم بالآلاف، وليس بالمئات، وتعمل جهازا نهارا دونما أي تستر وراء أي هدف بل قفز بعض دعاؤها إلى دهاليز السياسة وتسنموا ذروة الحكم فالبلاد في تحول ملحوظ إلى دولة بروتستانتية.

الفصل الرابع: الفرق الهدامة المحلية النشأة وأثرها في ضعف المسلمين

لا يوجد - فيما نعلم - شيء في بلاد الحبشة من الفرق المعروفة في العالم الإسلامي سواء تلك التي انقرضت أو التي ما زالت قائمة حتى اليوم مثل المعتزلة والرافضة وغيرها إلا ما كان من وجود أفراد قلائل تسربت إلى أذهانهم أفكار من فلسفات تلك الفرق، فلنبحث في هذا الفصل عن الفرق التي نشأت محليا، وكان لها أثر سيء على الإسلام وأهله مع بيان شيء من الأفكار المتسربة إليها من الفرق القديمة وذلك في المباحث الأربعة الآتية.

المبحث الأول: فرقة المشاة

المشاة جمع ماش اسم فاعل مشى سموا بذلك لكثرة مشيهم إلى مسافات شاسعة بحثا عن حفلات الموالد وفتات موائدها وحبا في المناظيم والتراتيل التي تلقى فيها بألحانها وإيقاعاتها ورقصاتها الجاذبة لأذواقهم، ويدورون مع القوالين المشهورين حيثما داروا.

1114 - عبد الله خضر (دكتور) الثقافة الإسلامية في الحبشة (ص 252)

والأصل في هذه الفرقة أنها تعتبر من الفرق المنتسبة إلى التصوف بحكم أنهم ينضون تحت مظلة رجل من رجالات التصوف المشهورين، وهو الشيخ محمود كنز (1115) الأمان أنبي الأول، ويعتبر من حيث السلوك تلميذا لشمس الدين الداني الثاني إلا أن هؤلاء المشاة غيروا الكثير مما عليه الشيوخ.

ومن أنصاره الشيخ سعيدو القوال المعروف بلحنه الشجي عند ما يتلو التراتيل الصوفية التي ينظمها الشيخ محمود وخليفته الشيخ أحمد بن علي الأمان أنبي الثاني ومن القوالين علي الرقي وعبد ترفو وعلي سمان وعبدو واتا وآخرون من المنشدين اللحنين.

وهذه الفرقة هي التي طوت بساط العلم في إقليم دوي الذي كان يعتبر قبلة العلوم الإسلامية في الحبشة لأن طلاب العلم شغلوا بتتبع الموالد التي يحضرها هؤلاء القوالون لسماع هذه الأغاني والأناشيد، واعتبرت عند هذه الطائفة دينا وقربة يتقرب بها إلى الله بدعوى محبة النبي ﷺ

والحق أنها شهوة يتغنى بها الأكالون وبدعة يتفرغ لها البطالون، وقيمة هذه الألحان من الناحية الأدبية ليس كبيرا لأنها كتبت بلغة ركيكة، وتضمنت أفكارا هزيلة لا ينتفع منها العوام، ولا يحتاج إليها العلماء، فهي مجرد مشغلة ملهاة للطلاب الكسالى لأنها كانت تأخذ الجانب الكبير من اهتمامات بعض طلبة العلم بحكم أن من يجيدها يكون له قيمة خاصة في مجتمعهم المحلي، ويكون مرغوبا فيه ومحترما في نفس الوقت، فلا بد من قضاء أوقات كثيرة في كتابتها وحفظها لأن أكثرها بل كلها غير مطبوع، ومن ثم يوجد غالبا من يتفرغ للكتابة بالأجرة، ويتخذ ذلك مكسبا، أو من يتخصص لإلقائها في المناسبات إذا كان صيّنا عذب النغم.

وقد كان هذا العمل سببا لتعطل الكثير من طلبة العلم عن دراستهم وضياعهم في داء الشهرة والزعامة في هذا المجال، لأن من أعطي صوتا في إلقاء هذه الأذكار والمنظومات، واشتهر في الحفلات والمواسم والمناسبات لا يلبث أن يصبح زعيما في هذا المجال، فيسمى ذاكرا أو قوالا أو يطلق عليه اللقب الشائع (ماشى) كما في الشمال، ويحصل من هذا ترك الدراسة كليا. (1116) ولهم أعمال من دون ذلك هم لها عاملون تبلغ من الشناعة والقبح مستوى يخجل القلم العفيف من تسطيره.

1115- نسبة إلى كتاب كنز الدقائق في الفقه الحنفي لأبي البركات النسفي لأن الشيخ محمود كان حنفيا أخذ الفقه عن الشيخ سرور الوريابي ويقال إنه أخذ عن الشيخ محمد بن سراج الكسكسي فاشتهر عند الطلبة بمحمود كنز والله أعلم ويقال إنه كان شريكا للشيخ عبد الوهاب الوريابي وهو محمود بن نفس نجم الدين أبو البسط الحنفي انتقل من بلاد يجو إلى بلاد دوي وابتنى رباطا في ميطي من أرض رقي فوق هضبة عظيمة يشمل مسجدا واسعا ودارا له ومنازل لأتباعه وسمي ذلك المكان أمان أنبا وذاع صيته وكثر أتباعه ومريده، ثم احترق مسجده، فبناه ثانيا بأحسن من الأول، ولزم العزلة، ونظم مولدا سنويا في ربيع الأول فأقبل إليه الناس زرافات ووحدانا، وأقام في أمان أنبا 29 سنة، وتوفي يوم الثلاثاء العشرين من شعبان عام 1383 هـ الموافق لشهر طر سنة 1955 م بالتقويم الإثيوبي وله كتابات في الأوراد والمدائح بلغة ركيكة لا تساوي حجم الشهرة التي نالتها على ألسنة القوالين.

1116- عبد الله خضر (دكتور) الثقافة الإسلامية في الحبشة (ص 111)

وبعد وفاة الشيخ محمود كنزي رحمه الله تعالى انقسمت فرقة المشاة إلى طائفتين عظيمتين: -

1 - الطائفة التي بقيت في أمان أنبا واستخلفت المدعو أحمد بن علي الأمانامي الثاني، وهو رجل صوفي مولع بقراءة كتب ابن عربي الحاتمي الطائي، وكان شغوفاً بها كما يبدو من النظر في مناظيمه، وقد كتب بيده كتاب الفصوص لابن عربي كما أخبرني بذلك الشيخ محمد ذاکر بن عبد الصمد الدرسي رحمه الله تعالى أنه رآه في يده وبخطه.

2 - الطائفة الثانية خرجت عن أمان أمبا، واختطت لها مكاناً خاصاً، فبنت فيها مسجداً كبيراً وأروقة لسكن المريدين، وتزعم هذه الطائفة الشيخ محمد أمان، وأطلق على هذه التكية اسم طور سينا.

المبحث الثاني: فرقة غريباً (1117)

هذه الفرقة عبارة عن طائفة من جهلة الصوفية يتغالون في الشيخ حسين بن ملكاي العروسي البالي صاحب عناجنا المعروفة باسم دري شيخ حسين أي ساحة الشيخ حسين وهو مزار مشهور يجتمع فيه عوام الناس وبعض الدراويش سنويًا في شهر ذي الحجة، ويعملون هناك أعمالاً منكراً لا يقرها الشرع الحكيم.

وقد وجدت الباحثين عن قضية الشيخ حسين نفسه مختلفين فيه اختلافاً كثيراً أهو شخصية أسطورية؟ أم حقيقية؟ ومتى كان؟ وما هي قصته؟ فلنبحث في البداية عن شخصيته ثم عن الطائفة التي هامت به في مطلبين اثنين

المطلب الأول: من هو نور حسين؟ أو الشيخ حسين وما حقيقة المزار؟

يبدأ الاختلاف في الشيخ نفسه حيث يسميه الكثيرون بالشيخ نور حسين بإضافة لفظ نور ويسميه آخرون بالشيخ حسين فقط، ويشكك بعض الباحثين في وجود شخص الشيخ نور حسين أو حسين بن ملكاي، ويميل إلى أنه شخصية أسطورية لا حقيقة لها، وعمدته أنه لا توجد أدلة كافية عنه تترجم له ولفترة وجوده ولا للأعمال التي قام بها إلا ما يتناقله سدنة المزار الموجود في بالي والمنسوب إلى الشيخ، ويعززون رأيهم بأن المباني الموجودة هناك، وإن كانت تنتمي إلى الطراز الإسلامي القديم إلا أن تحقيق من بناها يبقى مسألة بحثية صعبة، وممن جنح إلى هذا الرأي الأستاذ د. عبد الله خضر فقد رجح أن الأحداث لا تتجاوز قرنين من الزمان إذا ضربنا صفحاً عن النقول الشفوية التي مستندتها حكايات السدنة والمريدين وليس لها وجود في المصادر التاريخية المعتبرة، وقال: أما الأخبار الشفوية التي تعود بالشيخ حسين إلى أكثر من 600 سنة، فما زالت بحاجة إلى أدلة وبراهين مادية لملاءمة واقع عصور الإمارات الإسلامية

1117 - كلمة غريباً بألف في آخره هي كلمة غريب العربية ولعله أطلق على أفراد هذه الطائفة لأنهم غرباء عن أوطانهم يتغربون لطلب العلم ثم يأخذهم موج التصوف الغالي إلى أن يكونوا سيّاحاً متجولين هائمين يتغنون بمدح الشيخ ويغنون فيه ويصلون إلى حد الإطراء.

التي ظهر أخبارها بالتفاصيل من المصادر العربية والغربية، ولم نقف فيها إلى الآن على أخبار موثقة لنور حسين مع قدم بالي كإمارة إسلامية نشر أخبارها في كل الوثائق المعتبرة". (1118)

ويرى آخرون إلى أنه شخصية حقيقية وهو رجل من الصالحين له أعمال جليلة في نشر الإسلام والدعوة إلى الله تعالى ونشر العلم الشرعي ولا سيما الفقه الشافعي الذي يعتبر من رواده الأوائل ويستدلون لذلك بأدلة يرونها كافية في وجوده وإن كان يكتنف بعض تفاصيلها الغموض. وتشير الروايات الشفوية - وهي المتيسرة حتى الآن - إلى شخص يسمى بالشيخ حسين الذي لعب دورا متميزا في نشر الإسلام والدعوة إليه في جنوب إثيوبيا (1119)

والذي نراه أنه كان رجلا من العلماء الصالحين الذين لهم يد في خدمة الإسلام والمركز المنسوب إليه في منطقة بالي العريقة في إسلامها من المراكز الحيوية للدعوة الإسلامية في شرق أفريقيا فنحن في حاجة إلى التحري الدقيق والبحث العميق في تأريخها قبل الإنكار جزافا أو الإقرار دون أدلة كافية لا سيما وأن منطقة بالي كانت لمئات السنين تنعم بسلطنة إسلامية مستقلة عدت من ممالك الطراز الإسلامي فقد ذكرها القلقشندي وابن فضل الله العمري والمقريري وكافة المؤرخين من القدامى والمعاصرين وتشهد آثار المباني والمساجد القديمة فيها على العراقة والأصالة لأنها من الطراز الإسلامي القديم، فلا يستبعد أن يكون الشيخ حسين من شيوخ تلك العصور.

نعم تنقصنا المعلومات عن الشيخ حسين ولكن هذا ليس خاصا به بل إن تاريخنا الإسلامي في الحبشة يكتنفه الكثير من الغموض لأن الأباطرة عملوا جاهدين على طمس المعالم والآثار الإسلامية ولأن المسلمين أهلوا تتبع التواريخ والبحث عنها وما هو موجود أيضا مبعث في المخطوطات المتفرقة يحتاج إلى من ينفذ عنه الغبار، ويقوم بتنقيبه، فإن هذا فقط هو الذي يكشف الكثير من الحفايا، فليس من الإنصاف الاستعجال في الإنكار أو الإقرار.

وأعمال الشيخ د. جيلان بن خضر حفظه الله تعالى مما يقوي هذا الكلام فقد قام بالتحري الدقيق في كثير من القضايا التاريخية وحقق مخطوطات نافعة أضافت إلى ذاكرتنا الشيء الكثير من المعلومات النادرة المهمة في كشف المستور.

والقدر المتيسر لدينا بخصوص هذا الشيخ أنه قد تمت معرفة نسبه فقد وقفت في ترجمة الفقيه شهاب الدين أبي العباس أحمد بن عمر الزَيْلَعِيّ الجبرتي العقيلي أنه من ذرية مسلم بن عقيل بن أبي طالب وهو من أحفاد الشيخ حسين فقد سرد نسبه محمد أمين الدمشقي وذكر أنه أحمد بن عمر بن حُسَيْن بن (1120) ملكاي بن عقيل بن حُسَيْن بن طللة بن عَلِيّ بن أحمد بن حُسَيْن ابن عمر بن أحمد بن جَبْرِيل بن عبد الرَّحْمَن بن حُسَيْن بن سُلَيْمَان بن حسن بن أبي بكر بن عَلِيّ (1121) (بن مُحَمَّد بن زَكْرِيَاء بن إِبْرَاهِيم بن مُحَمَّد بن جَبْرِيل بن مُحَمَّد بن

1118 - عبد الله خضر (دكتور) الثقافة الإسلامية في الحبشة (ص 172)

1119 - TESHOME AMENU. The rise and expansion of Islam in Bale of Ethiopia. P.33

1120 - ويقال إن ملكاي اسمه إبراهيم وهذا لقبه كما أشار إليه الأستاذ محمد بن بدر

1121 - لقبه زيد العابدين بن علي

جَبْرِيل بن مُحَمَّد بن سراج الدِّين بن حَامِد بن عبد الله بن صَالِح بن أَحْمَد بن حُسَيْن (1122) بن زين العابدين (1123) ابن مُسَلِم بن عقيل بن أبي طَالِب بن عبد الْمُطَلَب بن هَاشِم (1124) ومسلم بن عقيل معروف وزوجته هي رقية بنت علي بن أبي طالب أنجب منها عبد الله بن مسلم (1125) وهل زين العابدين هذا هو عبد الله نفسه أو غيره؟ وإذا كان غيره فهل هو منها أو من غيرها؟ هذا كله في حاجة إلى مزيد من البحث قال ابن حبان: "كنيته أَبُو دَاوُدَ وَكَانَ أَشْبَهَ وَلَدَ عَبْدِ الْمُطَلَبِ بِالنَّبِيِّ ﷺ أَذْرَكَ جَمَاعَةً مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ رَوَى عَنْهُ صَفْوَانُ بْنُ مُوَهَّبٍ" (1126)

وقد سرد في نزهة الأسرار نسبه على وجه مختلف وسماه نور حسين وقال إنه ابن إبراهيم بن عبد الله بن أبي بكر بن عمر بن يحيى بن إدريس بن عيسى بن داود بن عباس بن أبي بكر بن عقيل بن أبي طالب (1127)، وهذا إنما بناه اعتمادا على الروايات الشفوية الشائعة في نواحي بالي واتصال نسب الشيخ حسين إلى عقيل بن أبي طالب بعشرة آباء فقط مما لا يكاد يُصَدِّقُه المرید الصوفي بله الباحث المتحري بينما في السلسلة النسبية التي ذكرها الدمشقي يوجد فيها بين الشيخ حسين وبين الصحابي عقيل بن أبي طالب تسعة وثلاثون جدا، وهذا هو المعقول في تاريخ يستغرق ثمانية قرون تقريبا، وذكر في ربيع القلوب أن الشيخ نور حسين ولد سنة 690 هـ أي في أواخر القرن السابع الهجري، وذكر بدر الدين الزبي أنه من الأولياء الذين كانوا في القرن السابع أيضا، وأنه معاصر للعارف موسى بن عجيل اليميني، ولم يذكر مستنده في ذلك إلا ما نقله عن الشيخ محمد أمين الأيلي أن شيخه السيد مهدي العروسي من ذرية نور حسين، وكان يقول بيني وبين سيدنا نور حسين أكثر من سبعة عشر أبا ما بين ولي وعالم اهـ (1128)، وهذا يزيد من الشك في النسب الذي سرده صاحب النزهة، وهو أيضا مبني على روايات شفوية لا يعلم لها مستند صحيح، فإن كان المقصود هو موسى بن أحمد بن موسى بن

- 1122 ما بين القوسين أنكره بعض الباحثين
 1123 - هاهنا أسماء يضيفها بعض الباحثين وأن زين العابدين علي بن أحمد بن عبد الله بن مسلم بن عبد الله بن محمد الأكبر بن عقيل بن أبي طالب
 1124 - **بهاء الدين الجندي** السلوك في طبقات العلماء والملوك (317/2) الأعلام للزركلي (1/186) **الطيب با محزمة** "قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر" (6/29) **المحبي** "خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر" (1/324) واللحية بضم اللام وفتح الحاء وتشديد الياء
 1125 - ابن حبيب: محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو الهاشمي، بالولاء، أبو جعفر البغدادي (ت 245هـ) "المحبر" تحقيق: إيلزة ليختن شتيتز دار الآفاق الجديدة بيروت (ص 56) أبو الفرج الأصبهاني: علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم المرواني الأموي القرشي (ت 356هـ) "مقاتل الطالبين" المحقق السيد أحمد صقر دار المعرفة، بيروت (ص: 98)
 1126 - ابن حبان محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: 354هـ) "الثقات" طبع بإعانة: وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية تحت مراقبة: الدكتور محمد عبد المعيد خان: دائرة المعارف العثمانية بميدر آباد الدكن الهند الطبعة: الأولى، 1393 هـ = 1973 (5/391)
 1127 - نزهة الأسرار (ص 67 - 70)
 1128 - **بدر الدين الزبي** خلاصة مختصر تحرير الأصول (ص 219)

عجيل، فلا يستبعد لأنه توفي سادس شعبان سنة 720 هـ، فيكون الشيخ حسين أدرك من عمره ثلاثين سنة.

وفي مخطوطة ربيع القلوب أيضا ما يشير إلى أن الشيخ حسين بن ملكاي البالي لقي الشيخ أحمد بن موسى بن عجيل اليماني (ت 1255 م) والشيخ إسماعيل بن محمد الحضرمي (ت 1278 م) وأنها قالوا له: إنا قد زرنا في بلادك زرعاً، فهل ينبت؟ فقال لهم: تعنون الفقيه موسى، فقالوا: نعم فقال لهم: سينبت بعد إن شاء الله تعالى، فقالوا: الزم هذا الشيخ عندك، ثم ليرجع فقهاء بلادك، فليقرؤوا عليه وليتعلّموا عنده قال: فأرسل الشيخ إلى جميع الفقهاء من بلادنا، فاجتمعوا عنده، فأمرهم أن يقرؤوا على الفقيه موسى قال: فقرأ العلماء على الفقيه موسى حتى نشر العلم أصلاً وفرعاً (1129) والإمام أحمد بن موسى بن عجيل توفي سنة 684 هـ كما العقود اللؤلؤية (1130)، وتوفي الشيخ إسماعيل بن محمد الحضرمي 676 هـ (1131)، فإن صح كون الشيخ حسين ولد سنة 690 كما مضى فإنه ولد بعد موت الشيخين كليهما ووفقاً للروايات كما تذكر الموسوعة الإثيوبية فإن الشيخ حسين ولد في وادي وبلي شبيلي في أناجنا حيث كان يعيش، ويلقي المواعظ، ومات هناك في المكان الذي فيه أنشئ ضريحه بعد. (1132)

وأما سرد النسب فلعل الأول هو الأقرب - والله أعلم - لأنه هو السلسلة المحفوظة لدى كثير من العقيليين المنتسبين إلى الشيخ حسين مثل المفتي داود بن أبي بكر وقد وجدناه مخطوطاً لدى عوائل كثيرة يحفظه بعضهم عن ظهر قلب.

وأما مكان ولادته فلا يصح فيه شيء حتى الآن، ولا نملك إلا ما تشير إليه الروايات الشفوية من أنه ولد في مديرية غاسرا غولولشا في مكان يسمى كارا ملكي، وكان أبوه مهاجراً من بعض البلدان العربية، وتؤكد بعض الحكايات أن جد الشيخ حسين المسمى سيد عبد الله هو الذي يقال إنه هاجر من بر العرب إلى جنوب الصومال الحالي قبل 800 سنة ثم غادر من هناك إلى بالي، وبدأ ابنه إبراهيم بتدريس العلوم الإسلامية لسكان بالي الأصليين، وكانت منطقة بالي قبل استقرار إبراهيم بها تعتبر مركزاً للقاءات الديانات المحلية، وكانت مسكونة بالقبائل الرعوية، فتزوج إبراهيم فتاة أورومية تسمى ماكدة، وأنجب أولاداً أحدهم هو الشيخ حسين الذي اشتغل بطلب العلم مدة أربعين سنة، فبدأ بالوعظ حتى تفوق على أبيه (1133) وأما المزار الذي هناك فإنه يعتبر من أشهر المزارات في الحبشة، ويسمى "دري شيخ حسن" و"أناجنا" و"بركا" يقصده عدد كبير من ذراري المسلمين وقليل من غير المسلمين من شتى أنحاء إثيوبيا وخاصة أرسى وجمّا وسلطي. ويعتقدون أنه واحد من أكبر الأولياء المبجلين

1129- ربيع القلوب مخطوط لا يعرف مؤلفه ولا ثقة به.

1130- الخزرجي العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية (2/ 55)

1131- الزركلي الأعلام (1/ 324) الطيب با محرمة قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر (5/ 351)

Encyclopedia Aethiopica vol. 3 p. 93 - 1132

TESHOME AMENU. The rise and expansion of Islam in Bale of Ethiopia. P.33 - 1133

يقع هذا المزار في الجهة الشمالية من مدينة روبي عاصمة محافظة بالي الإسلامية في مديرية غولولشا على 610 كم من أديس أبيا، ويقام في هذا المزار من الطقوس الخرافية والشركية ما يشبه في ظاهره مناسك الحج إلى بيت الله الحرام، وله موسمان للاحتفال في السنة أحدهما في شهر ذي الحجة من كل سنة بل في يوم عرفة بالضبط، ويسمى زاهرا - ولعله تحريف لكلمة زيارة - ومن الأماكن الكبرى والمواقع المحيطة بالمزار مسجد زُقْطُم وبرَكَةُ لوكو التي تعتبر من المقدسات عند رواد المزار وجامو الذي يعتبر مكانا لذبح القرابين المقدمة للمعبد وجبل دَبَلا وكشم ساري. ومما له صلة بما نحن بصدده الكهف المعروف باسم كهف الصوفي عمر الذي يقع في إقليم أوروميا في محافظة بالي مديرية داوي كشن على بعد 540 كم من أديس أبيا و102 كم من روبي عاصمة المحافظة ومساحة الكهف 16.5 كم مربع وله 42 بابا فهو أكبر كهف في العالم كما أنه أطول كهف في إفريقيا، وقد أحيا الاحتفال بهذا الكهف رجلان هما الحاج علي ولي وسيد روبا غريشنا⁽¹¹³⁴⁾ وتفصيل الطقوس التي تعمل هناك لا يتسع المقام لتفصيلها.

المطلب الثاني: طائفة الغرباء

هذه الطائفة من الدراويش التي غلت في حق الشيخ حسين البالي، واعتقدت فيه ما لا يحل اعتقاده في بشر مخلوق، ومارست في دري عناجنا المنسوبة إليه بدعا وضلالات ما أنزل الله بها من سلطان حيث يقومون بما يشبه شعائر الحج في الضريح المنسوب إليه، ويعتقدون أنه موجود بروحه بينهم، ويملك النفع والضرر، ويلتمسون بركاته، ويحكون أقاصيص من الروايات الشفوية والكتابية التي تبالغ في نسبة الكرامات والحوارق إلى الشيخ، وينظمون قصائد في مدح الشيخ، ويلحنونها بلحن شجي يجذب العوام، ويتراقصون، ويقومون بأعمال بهلوانية، وقد تسجل في أشرطة يتناقلونها فيما بينهم، ويلتقون في المحجة السنوية عند الضريح من أرجاء إثيوبيا بل من الصومال وكينيا حيث يفدون على شكل مجموعات تنشد تلك الألحان التي تسمى بارو، وهي في طريقها إلى الضريح. وهذه الطريقة في الغناء تتم في الغالب من قبل كل حاج، وتختلط الرجال بالنساء بشكل سخي، وكثير من الحضور ربما لا يؤدون الصلوات الخمس.

ومن هذا التصور ينطلقون في اعتقادهم أن الشيخ أصبح وليا صوفيا بسبب قدرته على إظهار عدد من الحوارق، وأنه يتميز من بين شيوخ الصوفية بما اختص به من الكشوف الكثيرة، وكان تجديد الاحتفال بهذا المزار والحج إليه على يد الشيخ محمد تلمو في أوائل القرن التاسع عشر.

وتم تأليف مجموعة من الرسائل المختلفة التي تتكون من أساطير شعبية وقصص خرافية تتعلق بالشيخ وسيرته ونسبه وكراماته في ثلاث كتيبات لا يعرف مؤلفها. أحدها: كتاب ربيع القلوب في ذكر مناقب وفضائل سيدنا الشيخ نور حسين. الثاني: كتاب نزهة الأسرار وطهارة الأقدار.

الثالث: نسبة الشريف طبعت كلها في جزء واحد لطيف جدا في القاهرة سنة 1927 م، وأعيدت طباعتها عام 1948 م و1949 م، وبعضها ترجم إلى بعض اللغات الأوروبية مع التحليل والتعليق من قبل بعض المستشرقين والنسخ المخطوطة لا تختلف عن المطبوع كثيرا. ولكن لا يمكن عد هذه الرسائل والروايات ذات الصلة أدلة كافية فيما يتعلق بالوجود المحتمل للشيخ حسين باعتباره شخصية تاريخية، والاحتمال الأقوى أنه كان رجلا قام بجهود كبيرة في نشر رسالة الإسلام في بالي في القرن الثالث عشر الميلادي كما أشرنا وأن له أتباعا ومريدين كانوا يتبعون طريقته في الدعوة والتربية إلا أنه مع تطاول الزمان وتباعد العهد وانتشار الجهل بالعلم الشرعي وقلة العلماء المرشدين تغيرت الأمور عن عاداتها الأولى وذاعت التصرفات الشائنة والله أعلم.

والذي يلفت النظر أن الحطي هيل سلاسي كان شديد الاعتناء بهذا المكان يبذل جهدا في تقوية معبد دري شيخ المعروف بعناجنا في بالي، ويزور بنفسه هذه المحجة ليشجع الممارسات المنحرفة التي كانت تعمل هناك، فقد زارها عام 1962 م، وتبرع بمبلغ من المال، وخصص لقرية دري شيخ حسين مرتبا سنويا مقدراه مبلغ ألف بر، وكان هذا مبلغا ضخما في ذلك الوقت، وأعفي مزارع ساكني تلك القرية من الضرائب، وكانت مساحتها 235 (غاشا).⁽¹¹³⁵⁾ أي ما يعادل نحو عشرة آلاف هكتار، وكان يفعل هذا في الوقت الذي يمنع فيه من إنشاء مساجد في أديس أبابا وغيرها من المدن بل قامت محكمة من محاكمه بإصدار أمر يقضي بإغلاق الجامع الأنور لسبب تافه⁽¹¹³⁶⁾

وكان من عادة نظام هيل سلاسي أنه يولي على المسلمين قُلولاً من المبتدعين وعباد القبور ممن رق دينهم، وقل علمهم وورعهم ممن لا يعرفون حقيقة الإسلام، ولا يدركون معنى الحقوق، ولا يفهمون شيئا من الواقع، فيدعمهم بالمال ليغري ببقية العلماء على انتهاج سبيلهم، ويعمل في إبعاد العلماء الصادقين وذوي اليقظة والغيرة على الدين من قيادة المجتمع المسلم. ومعروف أنه كان يتوخى من خلال هذا العمل أن لا يكون الإسلام الصحيح المبني على الكتاب والسنة ثقافة المجتمع المسلم، وأن تنتشر الأعمال الشنيعة التي تخالف النهج الصحيح حتى تكون جزءا من ثقافة المجتمع وأن يكون المسلمون الإثيوبيون - إضافة ذلك - مختلفين عن بقية مسلمي العالم الإسلامي، وحاول أن يوجد ما يسمونه "المسلم الإثيوبي"⁽¹¹³⁷⁾ أي المختلف عن غيره بل كان يرمي إلى أبعد من ذلك، ف يريد صرف المسلمين الإثيوبيين عن المشاركة في موسم الحج بمكة المكرمة الذي يعتبر رمزا للوحدة الإسلامية ورابطة تربطهم بمسلمي العالم، ويحول حجهم إلى هذا المزار، ولهذا سموه "حج المسلمين الإثيوبيين".

Erich Braukamper. Islamic history and culture in Southern Ethiopia. Collected essays. P. 142 - 1135
1136 - انظر رسالة "الجامع الأنور الكبير بأديس أبابا" تأليف لجنة المسجد الأنور أديس أبابا 1967 م بالتقويم الإثيوبي ص 8 (أمهري)
1137 - هذا المصطلح يردده اليوم بعض الفجرة من المبتدعة المتأثرين ببعض الأفكار المستوردة وكان للمسلم الإثيوبي دينا يختلف عن بقية إخوانه في العالم.

وتنفيذا لهذا المخطط الخبيث كلف هيل سلاسي عميله المدعو هاجي كمال هاجي بالقيام بأعمال مختلفة حيث رحل إلى الحرمين بأمر من الامبراطور هيل سلاسي لدراسة أحوال الحج، فلما رجع قدم تقريره في كتيب سماه "سر الرحلة إلى مكة والمدينة" (Ροση σοληνη ηη) (σλντϭ)، وبين في هذا الكتيب أن هدفه هو تثبيط الناس من الحج، فقال - وهو يتحدث عن السبب الذي دفعه إلى الكتابة - : "من أجل تعريفهم - أي الحجاج - أن أداء مناسك الحج في الدين الإسلامي إنما تجب، فقط على من نفذ كل ما يجب عليه في بلده الذي هو فيه ولتعريفهم سلفاً أن مغادرة البلاد وحمل الزاد لمجرد السمعة والإسراع إلى هناك ضره أقرب من نفعه ..."⁽¹¹³⁸⁾، ثم زعم - في ضمن مزاعمه ومفترياته - أن زيارة مزار دري شيخ حسين مجزئة عن فريضة الحج وأن الحج إلى مكة إنما تخص من ليس عنده مثل هذا المزار، وافترى على رسول الله ﷺ حديثاً اختلقه، فزعم أنه ﷺ قال - وحاشاه - : "من زار نور حسين فقد زارني ومن تعدها فكأنما تعداًني"،⁽¹¹³⁹⁾ وهذا ناتج من ظن فاسد أن المقصود من الحج هو زيارة الرسول وليس كما زعم.

ولم تكن مسخرة هذا الفاجر اللئيم على الأحكام الشرعية قاصرة على الحج فقط بل تناول مسائل أخرى بالغمز والسخرية إلا أني لا أسترسل فيها هنا لأن أخباره ستأتي مفصلة في آخر المبحث التالي.

والعجب أن العناية بهذا المزار من قبل الدولة أصبحت أمراً تتوارثه الحكومات - ما عدا الشيوعية - فقد أعارته حكومة وياي اهتماماً كبيراً، فنظمت الزيارات، وعبدت الطرق، ويسرت المواصلات، ورمت المباني بل أخذ طابعا دولياً، فقد اعتنت به بعض السفارات الغربية، وأنفقت فيه مبالغ كثيرة وذلك لأنهم يدركون أن انتشار البدع والشركيات طوق يخنق أعناق ذراري المسلمين، وينأى بهم عن جادة الشريعة الغراء مسافات بعيدة ولكنه بحمد الله تعالى لم يكن له كبير صدى لأن دعوة التوحيد والسنة قد انتشرت في المجتمع الإسلامي، وترسخت فيه منذ عقود.

وكانت حكومة هيل سلاسي تعمل في مساعدة العقائد الخرافية والأعمال البدعية، وتغدق على المشعوذين والدرأويش هدايا وأعطيات، وتبرزهم باعتبارهم أولياء حتى ينتشر من خلالهم النموذج الذي يريده الطاغية للإسلام في إثيوبيا، وكان يتعمد إظهار المظاهر الشائنة لهذه الطائفة إلى العالم الإسلامي قصداً لتشويه صورة المسلمين الإثيوبيين. وخذ مثلاً أن وزير الخارجية الإثيوبي أتو كتما يفرو زار المملكة العربية السعودية، ودعا نظيره السعودي لزيارة إثيوبيا

1138 - كمال هاجي "سر الرحلة إلى مكة والمدينة" (ص 14) كتبه العميل كمال الذي ارتد أخيراً

وتسمى غير مستقل أي عبد الصليب
1139 - نفس المرجع

لكن الجانب السعودي اختار أن يبعث لزيارة إثيوبيا الأمين العامّ لرابطة العالم الإسلامي الشيخ محمد محمود الصواف رحمه الله تعالى بدلا من وزير خارجيته.

ولما وصل الشيخ إثيوبيا جمعت حكومة هيل سلاسي في الجامع الأنور أفرادا من طائفة الدراويش المعروفة محليا باسم "غرييا" أي الغرباء، وجعلتهم يمضغون القات، ويضربون الدف، ويرفعون عصيهم المقوسة الرؤوس من الجهتين، ويتغنون بترانيلهم وأهازيجهم المعروفة ويقومون بالأعمال البهلوانية المعروفة، وهم يستقبلون ضيف البلاد.

والمقصود من هذا التصرف الشائن غير اللائق بمقام الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي هو الإيحاء بأن مسلمي إثيوبيا هم دراويش وجهلة وتشويه صورتهم لدى هذه الشخصية العالمية إلا أن الشيخ الصواف كان ذكيا فطنا، فزار - على خلاف رغبة الامبراطور - كلا من جَمّا وهر ودرّي دَوَا وغيرها من المدن، فاستطاع أن يطلع من خلال هذه الزيارات على الكثير من الحقائق المتعلقة بالمسلمين. (1140).

ومن المعلوم أن وسائل الإعلام تلتقط هذه الصور الشوهاء، وتظهرها على الشاشات بقصد الإستهزاء والسخرية والاستخفاف بالمسلمين، فيؤتى بالدراويش الذين يعيشون حول المزارات والأضرحة، وهم يرقصون على القات والدفوف، حتى لا يرغب الناس في دين الإسلام، ولا يظهرون المسلمين المثقفين في المدن لما يعرفون من نقائهم ورقبهم في الملابس والمأكل وسائر جوانب الحياة إلى جانب سمو العقيدة والقيم. (1141)

المبحث الثالث: فرقة أو ديانة "عليهم" (1142) الغوندرية وبعض الشخصيات العميلة

من أضر الأشياء على الإسلام حركات المنافقين والعملاء الذين يندسون في صفوف المسلمين ممن باعوا دينهم وضميرهم وأمتهم من أجل فتات من المال يرميها لهم أسيادهم أو من أجل مناصب وهمية لا تحقق للمجتمع كبير شيء، فقد كان في كل أدوار التاريخ منافقون وعملاء يلحسون أحذية الجبابرة، ويتبرعون بالتجسس على ضعفاء المسلمين ليقولوا لأسيادهم خذوهم، فغلوهم ثم السجون صلورهم أو اقتلوهم ومن هؤلاء من أدى بهم شؤم صنيعهم إلى إعلان الردة عن الإسلام في نهاية المطاف، فأنكشفت سوءاتهم، وساءت خاتمتهم والعياذ بالله تعالى.

ومما يزيد الطين بلة وجود ناس من ضعفاء العقول سفهاء الأحلام لا يقدرّون المصالح والمفاسد، فقد لا يتهمون في نواياهم ومقاصدهم، ولكنهم لا يملكون من أدوات المعرفة ما ينفعون به المسلمين، ومع ذلك يحبون أن يتصدروا في مراكز القيادة والزعامة، ويجدون من غوغاء العامة من يصفق لهم، فيكون الضر الذي يلحق المسلمين من قبل هؤلاء النوكى لا يقل

1140 - أحمد دين جبل الأباطرة الثلاثة (ص 238) نقلا عن (Haggi Elrich. Saudi Arabia & Ethiopia.)

(Islam. Christianity Politically Entwined. P. 116)

1141 - انظر صادق باشا رحلة الحبشة (ص 182)

1142 - بصيغة الجار والمجرور اسم أطلق على هذه الفئة المرتدة لأن من ترانيلها التي كانت تتغنى بها في محاضرها أن تقول بصوت جماعي "عليهم صلاة الله عليهم سلام الله" ولا يدرى من تقصد بضمير الجمع هنا وما إخاله إلا من الجهل المركب أو الجنون والجنون - كما قيل - فنون.

عن الأعداء الشائنين فهم ليسوا عملاء ولكنهم أغبياء، وقد يكون بعض هؤلاء مجاذيب ليس لهم عقول، فيسول لهم الشيطان أشياء من الوسوس، ويصابون بشيء من الهوس، فيتفوهون بأمر أو يفعلون أشياء يظن الناس أنها من تصرفات الأولياء وكراماتهم وهي ليست من ذلك في غير ولا نفي، وينخدع بهم العوام، وقد يكون بعضهم عملاء يتخذون من هذه الأفعال البهلوانية ستارا لما يخفونه من المكر الكُبار وفي بعض هؤلاء يقول الشيخ سيد بن محمد صادق رحمه الله تعالى: "ومن أعظم المصائب أن في الحبشة أقواما عرفتهم الحكومة الحبشية الأخرية، وقربتهم لديها فهم بالظاهر مسلمون وعليهم سيما الإسلام يقرؤون القرآن بلسانهم وبواطنهم مشحونة بما فيه مضرة للمسلمين لهم أجرة من الحكومة يظهرون سرائر المسلمين لهم، ويطرؤون بعض الآيات القرآنية، ويفسرونها لهم بغير ما فسرت به العلماء الأعلام من الوسائل المحتاجة إلى التأويل وهكذا، والبعض منهم مرتد صراحة يخلط الحق بالباطل، ويقول هذا الأمر كذا في الكتب الإسلامية، وليس عنده من يعترض عليه من العلماء دون الجهلة الذين يجلسون معه في بيت الملوك يصدقونه، ويكتب كل مختلفاته في الكتب الأخرية الجديدة باسم عالم من علماء العصر، ويغتر الناس بهذا القول، وتفسد عقيدة أكثر الجهال، ومن بليتهم المتعدية إلى المسلمين أن جماعة المذكورين لهم أمر من الكفار يهابونه يقول لهم مع التخويف والتحذير: إن الملك إنما يطلب منكم أن تكتبوا له كذا وكذا، وتقرموا - أي توقعوا - بكذا، وإن لم تفعلوا ما قلت لكم، ودللتكم عليه، فلن تحمدوا، وعاقبتكم الخسارة التي ليس دونها خسارة، فإذا سمعوا من هذا القول يبهتون، ويعملون أي عمل كان إما شهادة أو غيرها ويُقرمون - أي يوقعون - في كل مهمة، وإن كان الأمر غير واقع وغير حاصل... " (1143) ومن أهم مهمات هؤلاء الناس على اختلاف توجهاتهم وأساليبهم ووسائلهم

أ - بث الشكوك في عقائد المسلمين وإثارة البلبلة في مسلمة الإسلام وأساسيات مبادئه فضلا عن الأحكام التفصيلية.

ب - تحسين سمعة الملوك في العالم الخارجي بكتابة أخبار مزورة تتحدث عن حقوق المسلمين في الحبشة وأنها محمية وأن الحرية والعدالة والمساواة مكفولة لأن الملك الرحيم - زعموا - أب مشفق لجميع المواطنين ينظر إليهم بعين العدالة وأن المسلمين - كغيرهم - في بحبوحة ورغد من العيش وأن المساجد معمورة من قبل الحكومة بينما الواقع على العكس من ذلك تماما فالمساجد محاصرة مضيق عليها وتزاحمها كنائس فخمة تبنى بأموال الدولة، وكان يمنع من قراءة القرآن في بعض الولايات مثل غوجام ولهذا قال الشيخ سيد بن محمد صادق رحمه الله تعالى: "إن مضرة هؤلاء المسلمين الذين باعوا دينهم بالدنيا أشد على مسلمي الحبشة من واقعة أطي يهوانس (الخطي يوحنس) لأنها ظاهرة، وهؤلاء ظلموا الناس بشهادة الزور بما لم يكن، ولم يحصل وكان القتل عادة بالسنان، وإنهم إنما قتلوا الحبشة بالبنان"، ونحن نشير إلى نماذج قليلة من هؤلاء المخاليق التائهة لتكون عنوانا على النماذج المكرورة في كل حين.

1 - فرقة أو ديانة "عليهم"

لم أجد شيئاً مكتوباً عن هذه الفرقة يتحدث عن تاريخ نشأتها وتفاصيل عقائدها، فالعمدة في ذلك إنما هو الأخبار الشفوية والاتصالات الهاتفية إلى أعيان منطقة غوندر التي بها مقر الفرقة ومراكزها، وهي فرقة أو ملة حديثة تأسست في ثلاثينات القرن العشرين في جنوب غوندر في مديرية فوغرا في إقليم أمحرا، وهي في الأصل طائفة صوفية أتت بأفكار وممارسات غريبة شاذة عن مبادئ الإسلام المبنية على الكتاب والسنة. وأصل نشأتها أن رجلاً صوفياً من المتعبدين النساك من أهل عَرَبَالٍ من وُلُو اسمه الحاج جوهر بن موسى العَرَبَالِي (1144) رحل إلى منطقة غوندر، ونزل في ناحية أربانبا في مديرية فوغرا، وابتنى زاوية، واحتفر حفرة سميت بالطريقة، فجعل يتعبد فيها، ويذكر الله تعالى، وعاش مدة إلى أن فارق الحياة، وردمت تلك الحفرة، وخمل أمر هذه الزاوية مدة، ثم جاء رجل آخر اسمه الشيخ سعيد متصوف، وكان مشهوراً عند الناس بالولاية، فادعى أنه من نسل الحاج جوهر المذكور، وابتنى المسجد من جديد، ثم افتتح الطريقة أي الحفرة التي كان يختبئ بها سلفه، فأصابه مس من الجن، وأصيب بنوع من الخبل، فجعل يهرق بما لا يعرف من عظام الأمور، فصدقه العوام من أتباعه حيث زعم أنه عرج به إلى حضرة الله تعالى عن إفكه علواً كبيراً، وأن النبي محمداً ﷺ - وحاشاه - خفف الصلوات من الخمسين إلى خمس صلوات في اليوم والليلة، وأما هو فقد أسقط الصلوات الخمس كلها، وأسقط الصيام والحج، فليس على أتباعه إلا الدعاء، وتبعه جماهير من غوغاء الناس وبعض من أعمى الله بصيرته، وأفسد سريره من علماء الزيف، فجعلوا يأتونه، ويدخلهم في تلك الطريقة أي الحفرة، فتخطف عقولهم بنوع من الخبل فيظنون أنهم كشف لهم من سَجَف الغيب ما رأوا منه العجب.

ومن دخل في هذه الطريقة، ثم تاب عنها الشيخ إبراهيم وشا طرس (ᄀᄃᄃ ᄃᄃᄃ) فقد حكى لي الشيخ محمد المبارك بن السيد إدريس الغوندري حفظه الله تعالى أن إبراهيم هذا لما أدخل الحفرة صاح صيحة شديدة، وغاب عقله، ثم لما أفاق علم أنه من تلبس الشيطان ومس الجان، فتاب إلى الله تعالى وأقلع عن هذا الكفر القبيح.

أما الرجل فلما تفاقم أمره، وتعاضم شره اشتكى مسلمو ناحية غوندر إلى الحكومة في عهد هيل سلاسي، فسجن الرجل في مدينة غوندر، ثم أنفق أتباعه مبلغاً من المال، وأخرجوه، فهرب إلى تغراي، واختفى برهة من الزمان، ثم رجع، فقبض عليه، وسجن في غوندر، وهلك وهو رهين سجنه غير مأسوف عليه، ولم يعرف أين قبره إلا أنه صح لدينا أنه لم يدفن في مقابر

1144- بفتح العين والراء هي في الأصل كلمة مركبة من كلمتين عرب آل أي آل العرب ولعل جماعة من ذوي الأصول العربية كانوا يقطنونها والله أعلم. وذكر الأستاذ أبو القاسم أن الشيخ جوهر بن موسى هذا كان صوفياً زاهداً من أكابر المشايخ أخذ الطريقة السمانية عن الفقيه علي موز الجبرتي الولقايتي تلميذ أحمد الطيب بن بشير الجموعي السوداني وهو عن محمد بن عبد الكريم السمان المدني مؤسس الطريقة وأخذ عنه جماعة منهم الشيخ أحمد ديمبا بن آدم الغوندري توفي في أرض بغيملدر ودفن في غرار وها من ناحية أربا أنبا ولم يضبط تاريخ وفاته.

المسلمين، وكان ذلك حوالي عام 1960 م بالتقويم الإثيوبي أي ما يوافق عام 1968 م (1145)

وإليك حوارا أجره الأخ شكور أحمد من أهل بھرردار مع أحد أتباع هذه الملة في اتصال هاتفي:
س: - "أردت أن أعرف ماهية ديانة عليهم؟"

ج: - إن(عليهم) دين يوجد في جنوب غوندر في مديرية فوغرا وهو له عمر طويل أعني أنه قديم نوعا ما منذ حوالي عام 1930 م (بالتقويم الإثيوبي) أي في نحو 1938 م وله شرعته وله طرائقه ونوجد حوالي ألم بر هذا هو وضع هذا الدين.

س: - وهل له علاقة بالإسلام أو لا شيء يربطه به؟

ج: - لا شيء يجمعه بالإسلام الآن فهو مستقل وله اعتراف أي عند الدولة فمثلا أهل الإسلام لهم صلوات خمسة أوقات وليس لدى "عليهم" صلاة في الأوقات الخمسة فلا يصلحها فهو متميز يؤمن بالدعاء وهو كَيْلِيٌّ وأتباعه كَيْلِيُّون أي يسهرون الليالي، ويتناولون أوراق القات ويمضغونها بالأدب (زعم) وبالطهارة إلا أنه لا يجوز للحائض ولا للنفساء قبل الأربعين يوما أن تشارك في مجالس الدعاء، وتتناول القات، ولا يمتزج الرجال والنساء فيها فكل من الرجال يشتغلون في الدعاء على حدة، وله ذكر خاص وأوراد خاصة وله مولد وله أيام دعاء خاصة، وإن كنت سمعت بزمرة فهم فرقة منشقة عن هذا وهم يشتغلون بكسبهم الدنيوي خارجين عن الدين، وما نشر في الفيسبوك لا يعيننا، ولا يعبر عن ديننا.

س: - ولكن عند ما أسمع بعض الكلمات تشبه الكلمات الإسلامية مثل الدعاء؟

ج: - (عليهم) هو عين القرآن إن كنت تعرف القرآن، فهو يسأل صلوات الرب وبركاته لكل المخلوقات وليس للمسلمين فقط ولا للنصارى فقط بل يتجاوز الإنسان، ويشمل كل المخلوقات، فيطلب الرحمة والبركات للجميع وإذا قلنا: عليه، فيكون لأتباع الإسلام الرحمة والبركة وإذا زيدت ميم الجمع، فيعم كل الموجودات، وهذا هو رسالة القرآن، وإذا كنت تعرف القرآن، أو سألت من يعرفه، فسيخبرك أن عليهم موجود فيه وأسوأ شيء أن تفرق بين الإنسان بهذه الفوارق ونقول حقنا وحقكم، فنحن نؤمن بالقرآن وبلا إله إلا الله محمد رسول الله وبلا إله إلا الله عيسى روح الله وبلا إله إلا الله موسى كليم الله نؤمن بالقرآن أنهم نزل لهم المذهب نؤمن بالقرآن هو منهجنا ولكن لا نؤمن بأي كتاب ألفه من يزعم أنه عالم.

س: - وعلى هذا فانطلاقا من هذا الدين فالذي يعتقد بإلهيته هو الله؟

ج: - نعم هو الله.

س: - ويعتقد بالنبين كلهم من آدم إلى محمد؟

ج: - نعم بدءا من آدم ويوم عرفة هو يوم مولد لدينا وهو يوم اجتمع فيه آدم وحواء وأوجدا كل هذا الخلق ولهذا يحتفل به احتفالا خاصا بالدعاء والدفوف.

1145 - هذا ما استفدته من اتصال هاتفي مع الشيخ محمد المبارك بن الشيخ السيد إدريس الغوندرى وهو عالم سني حنفي من العلماء الكبار في المنطقة والله أعلم.

س: - أقول إن في القرآن المتكون من ثلاثين جزءاً أوامر كثيرة ونواهي كثيرة وحول الصلاة أيضاً أمر كثير وكل شيء فكيف تميز هذا الدين عن المسلمين كافة بهذه الأفكار والتعاليم؟
 ج: - نحن نصلي الصلاة التي أمر بها القرآن ونصوم رمضان الذي جاء به القرآن.
 س: - ألا تصلون الأوقات الخمسة؟
 ج: - فإذا كان من يدلني على الصلوات الخمس في القرآن فإني أقبله.
 س: - ما بال ما في الحديث؟
 ج: - نحن نتكلم عن القرآن وحده وأعتقد أنه لا يوجد في القرآن الأمر بخمس صلوات.
 س: - إذن الحديث لا عبرة له؟
 ج: - نعم نتحدث عن القرآن فقط.
 س: - لذا لا يوجد في الأمر بخمس صلوات؟ ج: - أظن كذلك.
 س: - ولكنكم تصومون رمضان؟

ج: - لا نصوم نحن نقول رمضان دائم في كل وقت إن الصيام ليس هو ترك الطعام في شهر واحد فقط بل العين عليها أن تصوم والأذن عليها أن تصوم واليد عليها أن تصوم والقلب عليه أن يصوم وثمت علينا أمور ينبغي أن نفعلها ونمتنع عنها أما الصلاة عندنا فهو إلى الدعاء فمثلاً يوجد خمسة أوقات وصلاتنا هو الدعاء وإضافة إلى هذا لدينا تسبيح في الصباح والمغرب وذكر وهو

1 - لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

2 - عليهم صلاة الله عليهم سلام الله.

3 - ونور الله نور الله.

س: - ليست صلواتكم ذات ركوع وسجود؟

ج: - لا ويحتاج إلى وقت لمعرفة التفاصيل.

س: - نعم وقد أجيء في وقت ما لتشرح لي ولكن يوجد في القرآن الكريم "شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن" وفيه أيضاً "كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم" فكيف لم يجب عليكم الصيام؟

ج: - وهل يقول لك الأكل في وقت كذا في وقت كذا؟

س: - نعم يأمرنا أن نمسك عن الأكل والشرب وسائر المفطرات من الليل إلى المساء

وكذلك يأمرنا أن نمسك لساننا عن الكلام السيء.

ج: - لكن الصوم عندنا في كل وقت وهو غير محدد بشهر بل عليك أن تصوم عما

ينبغي الصوم عنه في كل وقت وليس أن تكف لسانك في شهر فحسب فعلينا أن نمتنع مما يصام عنه كل حين.

س: - نعم صدقت ولكن هل معنى ذلك أنكم تأكلون حتى في رمضان؟

ج: - نعم نأكل.

س: - نؤمن أن علينا أن ننفذ تعاليم النبي محمد ﷺ على الوجه الذي علمنا فكيف تصوركم عن تعاليمه؟

ج: - قلت لك: إننا نقر بالقرآن، فتعليمه هو القرآن، وما عدا ذلك مما كتبه الناس، فلسنا منه في شيء، وفي القرآن لنا طريقتنا.

س: - يعني أنكم لا تعرجون على الحديث، وتأخذون بالقرآن فقط؟

ج: - نعم لا نذهب إلى الحديث نعم، ومن أراد أن يأتينا، ويأخذ برنامجا، فسنأخذ برنامجا، فنحضر، ونناقشه، ونحاوره.

س: - كنت أسمع كثيرا أنهم مسلمون، ولكن اطلعت صدفة في الفيسبوك على أمور كنت أرغب في معرفتها عن ملتكم، وهذا هو الذي دفعني أن أتصل بك لأنني وجدت رقمك ج: - قد رأيته منشورا، وهذا مما يؤسفني جدا، فلا ينبغي أن تفهم أن كل ما يشاع في الفيسبوك صحيح، فقد وجدت معلومات مغلوطة عنا.

س: - أنا لم أجد شيئا مفصلا إنما وجدت خبر مقرم الرئيسي ورقم الهاتف؟

ج: - إنه لا توجد الدنيا بدون جهد، فكيف بسلعة الله، وهي الجنة، وقد كتبوا عنا ما لا يصح، وكتبوا عن زعيمنا حيث سموه الشيخ سعدي إندريس، وهو خطأ بدءا من الاسم وغيره، وأنا أعطيت تعليقات، وهذا لا يعبر عن دين "عليهم" فإن شرطنا الأساسي هو الدعاء والمحبة والتفاهم، فإن ابن الانسان ينبغي أن يحترم بإنسانيته، فلا ينبغي أن أبغضك لأنك مسلم ولا نستطيع أن نقول هو كافر مجرد أنه نصراني ولا أن نقول أنه نافر لمجرد أنه مسلم فإنه يوجد فينا (أي عليهم) من اختاره الإله، ومن لم يحتره ومن المسلمين من اختاره الإله، ومن لم يحتره، ومن النصراني من اختاره الإله، ومن لم يحتره، وذاك عطية الإله ولكن ما هو طريقة هذه الديانة هو ما شرحت لك، وإذا سألتني هل أنت تعمل به كله قد لا أكون عملت به، ولكن أول شيء أن نزيل الكراهية لأنك إذا نظرت إلى الشيء بعين الكراهية، فلا تستطيع أن تفهمه لأنك تتصوره تصورا غير لائق، وإذا كان كذلك، فلا تستطيع التفاهم، ولو تناقشت.

الأساس أن تجلس وتساءل وتناقش بهدوء ما هو الباعث لكم؟ من أين جئتم؟ وما حال قائد ديانتم؟ وما فهمه؟ يتصل، فيسال ما هي شروط الانضمام إلى ديانتم ينبغي أن يعلم أننا لا ندعو إلى ديانتنا، فمن اختاره الإله، فإنه سيأتي في حينه، ولعلك كنت مسلما لأنك وجدته من أبويك أو أصابه مصيبة أو رأى رؤيا وليس بسبب دعوتك إياه.

س: - نعم يقول: "ادع إلى سبيل ربك"

ج: - نعم لمن قرب منك لأن هذا يقتضي أن دينك خطأ، فتعال إلي، وإذا خطا نحو خطوتين، فأنت تذهب إليه ست خطوات ليس ليكون من أتباع ديانتك، ولكن ليعرف عن دينك ما ينبغي معرفته، ثم يفعل ما اختاره الإله، فأني إنسان كائنا من كان مسلما أو نصرانيا أو من البروتستانت أو عابد شجر، فكل من سألك، فأنت تعامله بالخلق الحسن مثلا اليوم كلمت نحو 23 شخصا كل واحد له خلق يخصه، فعلى واجب أن نخاطبه بالحسنى بالتحمل

والتواضع حتى تعرفه ما ينبغي أن يعرفه، ولا يمكن أن يغلب أحد غيره بالمخاصمة في أمر الدين وإلا فالجميع دينه جيد بالنسبة له.

س: - لكن واحدا لا بد أن يكون حسنا حتى الأخير والذي هو مقبول عند الله دين واحد فقط؟

ج: - والآن نحن لا ندخل إلى هذا.

س: - مثلا يقول في القرآن: إن الدين عند الله الإسلام؟

ج: - ولكن عند ما يقول واحد فقط هو الصحيح فإن كل واحد من الديانات يقول إنه الصحيح النصراني والمسلم فلا يمكن أن نتفاهم بهذه الطريقة.

س: - ولكن ما ذا يقول الله؟

ج: - ديننا يكتب في القلوب وليس في الكتب.

س: - لهذا إذا كانت هناك أشياء نطق بها القرآن فمن الممكن أن لا تقبلوها؟

ج: - إذا جلسنا وتأملنا القرآن بعقل سليم فسننتفح.

س: - نعم صدقت ولكن إذا أخبرتك بالآية التي ذكرتها أنفا "إن الدين عند الله

الإسلام" فكيف تنظر إلى هذا إن كنا نتفق على القرآن؟

ج: - ما هو الإسلام؟

س: - هو الإستسلام لله.

ج: - إذا قلت الحمد لله سميتني مسلما وإذا قلت لك إغزي أبهير يمسن قلت لي نصراني أو أرتوذكس.

س: - ما هو "عليهم"

ج: - ديننا محلي ولا حج عندنا ولنا حج يخصنا.

س: - وهل هو محل خاص أو قد يتغير في كل حين.

ج: - وهل مكة تتغير؟ ولنا جبل ومكان انطلق منه ديننا ومعناه لكم رحلة سنوية نعم

وفي رجب لنا دعاء رجب، فنحن رجبون، ولنا ذكر وأوراد وكلمة "عليهم" ليست اسمنا فقط

بل هي ذكرنا ودعاؤنا وهويتنا، ولنا صعود على جبل اسمه نور امبا فكل من استطاع من أتباع

هذا الدين يرتقي الجبل ويدعو من فوقه، ومن لم يستطع، فإنه يدعو من حيث هو، وليس لنا

إلا الدعاء وعبادة الله وسؤاله ومنطلق هذا الدين ... ولنا جبل اسمه جبل النور وقرار منح ولنا

جبال وحرمان، فدعو من خلقنا. ونؤمن أن الله معنا وهل تؤمنون؟ (1146)

2 - الزنديق المرتد العميل زكريا قاتله الله (1845 - 1920م)

هو المرتد زكريا (زكارياس) بن جبريل بن داود مولده في لاستا لالبيلا 1845 م، ودرس

مبادئ العلوم الإسلامية في صغره وكان ذكيا، ثم ذهب إلى أحد شيوخ الطريقة وهو الشيخ

1146 - هذا هو محتوى الحوار الذي أجراه الأخ شكور أحمد مع أحد زعماء بقايا هذه الملة في ناحية فوغرا وهذه الملة لم تدرس بعد وتحتاج إلى مزيد بحث.

جوهر لاسي (1147)، فالتمس منه الإجازة، فقال له الشيخ: "إنك لم تتأهل بعد لأخذ الطريقة" (1148)، فغضب الرجل، وابتعد من الناس مدة، ودخل الخلوة بدون إرشاد أستاذ وإشراف شيخ وأصيب بنوع خلل في عقله، فخرج من محبته، وبدأ يدخل في مجادلات مع العلماء في قضايا يثيرها، فقربه بعض من كان يكره الإسلام وخصوصا الملوك النصارى مثل الحطي منلك الثاني ليستغلوا ذكاه وقدرته على الجدل لعرقة المسلمين عن دينهم، وأتوا به إلى أديس أبيا، فجعلوه يشتم الإسلام، ويهاجمه. (1149)

وكان استدعاء منلك إياه إلى بلاطه في عام 1906 م الموافق سنة 1899 م بالتقويم الإثيوبي حيث هيا له الإمكانيات ليدافع وينظر عن بدعه وكفرياته أمام جماعة من علماء الإسلام وبعد نهاية المناظرة بإلقامه الحجج المفحمة اتضح انخياز الحطي منلك إليه مما أغضب علماء المسلمين وقساوسة النصارى على حد سواء إذ لم يكتف بمنح الرجل تصريحاً وإذناً بمواصلة تدريس أفكاره، فحسب بل منحه أيضا دعما اقتصاديا وسياسيا كبيرا بالإضافة إلى امتيازات الأراضي التي جعلته من أسياد الأرياف. (1150)

وقد تصدى لمحاكمة هذا الزائغ ودحض مفترياته وكشف تسويلاته عدد من العلماء المعاصرين له على الرغم من مساندة الحطي منلك إياه بشكل مكشوف مفضوح، فمن أبرز العلماء الذين جادلوه بالبراهين الشيخ العلامة البليغ عمر بن بشير الولي والشيخ إبراهيم بن نغاش الكلوي والشيخ محمد علي أبا طينا والشيخ مصطفى بن آدم القالي نزبل غوها (ت 1280 هـ) وغيرهم. (1151) ومنهم الشيخ محمد علي بن الشيخ علي حيدر الكوريي وذكر الشيخ محمد ولي وغيره أن الرجل سافر إلى دانا لمجادلة الداني الأول رحمه الله تعالى وأنه ألقى عليه مسائل صعبة فأجاب الداني بما أفحم الرجل وأبان فيه عن حماقته وضعف تفكيره فرجع خائبا عاجزا عن الجواب وذلك بعد أن طرح عليه الداني أسئلة في علم المقولات أربكته فلم يجر جوابا (1152) ولا إخال هذه الحكاية صحيحة لأن وفاة الداني الأول كانت سنة 1321 هـ.

وكان ظهور بدعة هذا المرتد كانت سنة 1323 هـ على ما ذكره الشيخ أحمد الدرري والشيخ عمر الولي اللهم إلا أن يكون المقصود الداني الثاني أو يكون قدوم زكريا عليه قبل تفاقم شره وانتشار أمره والله أعلم.

وذكر كل من د. جيلان والشيخ محمد بن إبراهيم أن الناس أشاعوا أن زكريا غلب العلماء، وأفحمهم، فبلغ ذلك إلى أحد النشطاء من المسلمين، وهو الشيخ جوهر دبلو العَدْبَابِي،

1147 - لعله الحاج جوهر بن موسى العربي وهو شيخ السمانية المعروف في المنطقة.

1148 - أتعجب كيف نفرس فيه الشيخ وأدرك أنه لا يريد التدين من خلال طلبه الاندراج في سلك التصوف فرفض أن يجيزه وتعلل بعدم الأهلية وهذا من فطنة الشيوخ وصدق فراستهم والله أعلم بما هنالك

1149 - الشيخ محمد إبراهيم نجوم الحبشة (ص 300) بالأمهرية ጸሐብ ስዋክብት

Encyclopaedia Aethiopia vol. 5. P. 116 - 1150

1151 - محمد ولي إيقاظ همم الأغبياء (ج 1 ص 85)

1152 - محمد ولي إيقاظ همم الأغبياء (ص 84)

فأتى بالشيخ عمر بن بشير بن صديق الولني ليخاصم زكريا المرتد، فأفحمه الشيخ ورد الله المرتد خائبا خاسئا.

وقد تحدث الشيخ أحمد بن عمر الدردي عن بدايات ظهور دعاوي هذا الزائف المرتد فقال: "وفي سنة 1323 هـ ظهر الزنديق المرتد زكريا الغوندري، وادعى دعاوي باطلة يزعم أن كل مسكر حلال وأن صلاة الصبح والعصر ليسا بفرض وأنه لا يحل إلا زوجة واحدة، وتبعه خلق كثير من عوام الناس، واجتمع عليه العلماء عند الحطي منلك للمناظرة، ومن ناظر هذا الزنديق من العلماء الشيخ العالم الجليل محمد بن علي قُرْتُو الكوربي، (1153) فلما رأى ميل منلك إليه طلب المباهلة، وبين له أن الحجة القاطعة أن تدخلوني أنا وإياه في بيت واحد، وتغلقوا علينا الباب، ثم تحرقوا البيت، فمن لم يحترق فهو المحق، فلما سمع زكريا ذلك قال: لما عجز عن مناظرتي أراد أن يحرقني، وساعد الملك على ذلك، فلما رأى ذلك غضب، وأخذته الحرارة، فمرض ومات في أديس أبيا، ودفن في غوللي في مقبرة الجماعة سنة 1324 هـ والله أعلم". (1154)

ولا يشك مسلم أن مثل هذه الدعوى من تحريم تعدد الزواج وإسقاط بعض الفرائض يقصد بها إدخال الشكوك في عقائد المسلمين، ومن ثم فإن دعوى زكريا إنما هو تأييد للملة النصرانية، ولهذا قام العلماء بمحاجته وإبطال دعاويه الباطلة كما ذكره المؤرخ الغوندري الشيخ محمد سعيد يحيى رحمه الله تعالى.

وكان الرجل مروغا ثعلبا، فكان يطرح أسئلة يظنها محرجة، ولو لم يكن لها علاقة بالموضوع، فيحكى أنه سأل الشيخ عمر أين مركز الأرض أي وسطها؟ فركز الشيخ عمر حربته على الأرض، وقال: يحتمل أن يكون هنا ولك أن تدرج الأرض كلها للتأكد من ذلك، فأفحمه، وأخذ الرجل حفنة من قمح، فقال: كم حباتها، فأجاب الشيخ إن أخبرتني كم عدد شعر رأسك أجبتك على سؤالك، فأفحمه، وسأله ما ذا يفعل الله الآن؟ فقال له: إذا نزلت إلى موضعي هذا، فسأخبرك ماذا يصنع الله الآن؟ وكان زكريا على كرسي مرتفع، فنزل، وجلس على الأرض، فذهب الولني، فجلس على كرسيه، فقال: هذا الذي يصنعه الله الآن، فبهت الذي كفر فأجاب بالرد المفحم في كل أسئلته، وجرت المناظرة معه في 1323 هـ الموافق 1899 م بالتقويم الإثيوبي (1155) والله أعلم.

وقد ذكر الشيخ عمر الولني رحمه الله تعالى نبذة من قصته في كتابه الذهب الإبريز فقال: "وفي ثلاث وعشرين أي بعد الألف والثلاثمائة - ظهر رجل يدعى الاسلام يسمى زكريا يزعم أن كل مسكر حلال وأن صلاة العصر والصبح ليسا بفرض وأنه لا يحل إلا زوجة واحدة إلى

1153 - الشيخ محمد علي بن الشيخ علي حيدر الكوربي المشهور بالشيخ محمد علي قرتو عالم جليل من كبار الفقهاء الصالحين.

1154 - انظر مذكرة الحاج أحمد الدردي التاريخية وهوامشها (ص 67) محمد ولي إيقاظ همم الأغبياء لابنه محمد ولي (ج 1 ص 84).

1155 - محمد إبراهيم نجوم الحبشة (303) (ፆፋፋፋ ስፍፍፍ) ود. جيلان مقدمة نصرة الإسلام (ص 27)

غير ذلك من العقائد الزائفة، واتبعه خلق كثير وجم غفير من سفهاء العوام، فضل، وأضل، واجتمع العلماء لمخاصمته حتى قيل غلبه الشيخ عمر بن الشيخ بشير، فتقوى لذلك بميل مليلك إليه، وكان ظهوره على ضعفاء الإيمان بلية عظيمة ومحنة كبيرة استطار شررها حتى أخذ الله أنفاسه، وضمحل أمره بالكلية" (1156).

وبهذه النبذة اكتفى الشيخ عمر ولم يتوسع في سرد القصة، وإنما اكتفى بالإشارة إلى ما قاله العوام في حق نفسه من الغلبة على المرتد فكأنه ترك التفصيل تواضعا وهضما للنفس. ولما اتضح أن زكريا منهزم أمام البراهين العلمية التي أدلى بها العلماء اضطرت حكومة منلك أن تخرج به من أديس أبيا إلى بغي مدر محروسا بجنودها خوفا عليه من المسلمين (1157)، وذلك أن مسلمي أديس أبيا وضواحيها لم يقبلوه بعد ما افتضح أمره، وانكشف مكره، وكسدت سوق ضلالاته، فلم تعد شبهاته رائجة على المسلمين مع وجود كثير من العلماء الذين هتكوا ستره.

ولما وصل غوندر انتظرتة مناظرات حاسمة قام بها الشيخ العلامة المجاهد محمد بن سعيد بن يحيى الغوندرى الحنفي رحمه الله تعالى، فقد ذكر وقائع المناظرات في كتابه نصره الإسلام، وبين أنه بعد رجوعه من مهجره بالسودان في ذي القعدة سنة 1317 هـ ظهر في أرض الحبشة رجل يقال له زكارياس مبتدع مخالف لسنة رسول الله ﷺ، ويدعي في الظاهر أنه تابع للقرآن، وهو مخالف له في الباطن وأنه عاهد الكفار أن يدخل المسلمين إلى الكفر بالحيلة، ويفسد ديانتهم لأنه في الظاهر مسلم وفي الباطن كافر.

ولما عجز المرتد عن مقارعة الحجة بالحجة رفع إلى حاكم المنطقة الراس غيورغيس شكوى يتهم فيها الشيخ محمد بن سعيد بعرقلة عمله، وأنه منع الناس عن اتباع ديانتى فكان جواب الشيخ عن هذه الشكاية: أما قبل حضور مختم النوغس (1158) فمنعْتُ كلَّ المسلمين عن اتباعه بل عن الاجتماع معه واتباعه، وأما بعد مختم النوغس، فقد أعلنتُ باتباع من يرضاه، وأجاب زكارياس أن النوغس أعطاني التقدم على ملة الإسلام أُعَلِّم الصغار ابتداءً وأُعَلِّم الكبار تدريجاً، ولا يكون مَنْ يُعَلِّم الديانة غيري في الإسلام أصلاً وأنا أعلمهم خيراً، وقال راس غورغيس: أحضِر مختم النوغس، فأحضر المختم، فقرأه الراس بنفسه، وبعد ما أتمه حَكَم بأن المختم ما فيه جَبْرٌ للمسلمين في أصل الديانة إلا من يَرغَبُك ويرضاك، وأن المسلمين مخيرون على ذلك حيث أذن لك النوغس بالتعليم لمن يقبلك ويرضى بك ثم قال زكارياس بأنى أختلط معهم في مساجد المسلمين للتعليم. وقال الشيخ محمد سعيد يحيى: إني لا يُمكنُني أن أدخله

1156 - عمر الولي الذهب الإبريز (مخطوط)

1157 - محمد إبراهيم نجوم الحبشة (ص 85)

1158- يريد بالمختم خطاب الخطي منلك الذي عليه ختمه والذي يؤيد فيه هذا المرتد.

في مسجدي بآني بنيته بنفسه وأولادي. وحكم الراس بالمحضر بأن زكارياس فليس له أن يدخل في مساجد المسلمين لأنه لا يمكن إمامين في مسجد واحد مع اختلاف الديانة" (1159) واستحسن الحاضرون كلام الشيخ محمد وحكم على زكارياس أن يبني مسجدا يخصه، فمن أتاه واتبعه فذاك، وبهذا انقطع الكلام معه يوم الثلاثاء سنة 1326 هـ، ثم انعزل الرأس غيورغيس، وتولى بعده الرأس وُلِدَ غيورغيس، وادعى زكريا أن الشيخ محمد سعيد منع المسلمين من اتباعه، وأجاب الشيخ بمثل جوابه الأول، ثم حكم عليه الراس ولد غيورغيس أيضا أن من أحب الشيخ محمد سعيد فليتبعه، ومن أحبك أنت فليتبّعك، فلما رأى زكارياس أن الأمور تعسرت وأنه لا سبيل له إلى تولى شؤون المسلمين، فطلب من الرأس ولد غيورغيس أن يدخله في النصرانية، فاستأذن رئيس القساوسة فأجابه "إن طلب منك هذا بنفسه مختارا غير مجبر فلا بأس بتنصيره"، فأظهر زكارياس ما كان يخفيه من الكفر، وحاد عن طريق السداد، فهلك مرتدا مخذولا مدحورا عياذا بالله من ذلك، واستراح المسلمون من فتنته والحمد لله رب العالمين.

وفي هذا القصة ما يدل على تدخل الدولة الحبشية منذ ذلك الحين في شؤون المسلمين تدخلًا سافرًا مباشرًا لكي تتلاعب بالعقائد الإسلامية، وتدخل عليها أفكارا ليست منها عن طريق هذا الفاجر الأثيم وأمثاله وإلا فما الذي يحمل الحطي على كتابة خطاب لهذا المرتد حتى تتاح له حرية الدعوة إلى ضلالاته وتلقينها للصغار وهل هذا إلا مؤامرة مكشوفة لإفساد الدين؟ ولهذا وقع الشيخ محمد سعيد في حرج عند ما قدمت الشكوى ضده في منعه المسلمين عن اتباعه والاجتماع به، فأجاب أنه فعل ذلك قبل صدور مرسوم الحطي، وأنه ترك الحرية بعد ذلك لمن يصدقه، وبتبعه، إذا جاءه في مكان يخصه وفي هذا الجواب ما يدل على فطنة الشيخ وحسن تصرفه حيث فرق ما قبل مجيء المرسوم عما كان بعده، وفي تعبيره بكلمة زكارياس بدلا من زكريا ما يدل على اعتقاد بكفر هذا الزنديق قبل إعلانه عن نفسه لأن لفظ زكارياس إنما يستعمله النصارى كما لا يخفى على فطن.

وأما دعوى زكريا أن الملك سمح له بأن يعلم عقيدته للصغار ثم الكبار فهو دليل على خطورة المخطط حيث سمح له فقط بالدعوة دون غيره وأذن له أن يغرّس عقيدته في أذهان الصغار قبل الكبار (1160) ولكن الله تعالى وفق المسلمين للتصدي له وإفشال الخطة حتى أعلن الارتداد في رجب عام 1329 هـ وسمي باسم نواي كرسستوس (Ἰωάννης Κρηστούς).

يلاحظ أن حكومة منليك اختارت غوندر مقرا لهذا المرتد دون بقية المناطق ولعل السر في ذلك أن مسلمي غوندر خاضوا تجارب صعبة وموفقة لمحاربة الحطي يوحنس الهالك وأقاموا

1159- الغوندرى: محمد بن سعيد بن يحيى الحنفي "نصرة الإسلام" تحقيق د. جيلان بن خصر العروسي ط الأولى عام 1442 هـ 2021 م

1160- ما أشبه الليلة بالبارحة فقد قامت حكومة ملس زيناوي الهالك قاتله الله باستدعاء فرقة الأحباش من لبنان لتكون عقيدتها عقيدة المسلمين الرسمية المعترف بها لدى الدولة بدعوى حماية التصوف الأصيل الذي روج لها بعض الغواة وأعلن وزيره للشؤون الفيدرالية د. شي فراو هيل ماريام أنه لا ينبغي أن يتعلم القرآن أحد عمره أقل من ثمانية عشرة سنة

علاقات مع الجارة الشقيقة السودان وكسبوا منها تجارب نافعة، فصار لهم أصدقاء من العلماء والمجاهدين، فخاف الحطي من هذه التجارب، وأراد أن يشغلهم بهذه المباحكات والمجادلات المموجة التي يأنفكها المرتد بهدف شق صفوفهم وتفريق كلمتهم وإيجاد صراع عقدي لا منتهى له على قاعدة "فرق تسد" إلا أنه باء بالفشل الذريع، والله الحمد بفضل وجود العلماء الربانيين الذين يكشفون غيب الشبهات وعوار الجهالات.

وهذا هو الذي حدا بالشيخ المجاهد محمد سعيد يحيى الغوندرى رحمه الله تعالى أن يرحل إلى أدس أبيا لرفع الشكوى على هذا الأفاك، وقدر الله سبحانه أن يلتقي الشيخ مع المبعوث العثماني إلى منلك صادق باشا العظم، وينقل له أخبار فتنة الزائغ زكريا، فكتب المبعوث في مذكرة رحلته قائلا: "وفي الصباح ورد الشيخ محمد سعيد يحيى لزيارتي وأصل هذا الشيخ من غوندر عاصمة الحبشة القديمة وكان بين الذين هاجروا إلى السودان للاضطهاد الذي وقع فيه المسلمون في زمن الامبراطور يوحانس ليكرهوهم على تغيير دينهم الإسلامي وقد مكث الشيخ سعيد عند المتمهمدين - يعني الدراويش أتباع محمد أحمد المهدي السوداني - مدة عشرين سنة وقص لنا الحروب التي وقعت بين الأحباش والمتمهمدين وقد وصل إلى أدس أبيا منذ مدة ليرفع شكواه إلى الحكومة ضد رجل زنديق يسمى زكريا ظهر في شوقولة من غوندر وقال لي: إن زكريا هذا يدعي النبوة ويفسر القرآن كما يشاء ويغير قواعد الدين على النحو الذي يميل إليه الجهلة الذين اتبعوه فجعل الصيام إلى الظهر وأباح المسكرات والفسق والفجور بالنساء وبلغ عدد أتباعه أربعة آلاف ويخشى الشيخ محمد سعيد بسببه فتنة بين المسلمين تشبه فتنة المتمهدي فلذلك أتى إلى أدس أبيا ليرفع شكواه إلى راس غوغسا حاكم المقاطعة التي فيها غوندر وتوابعها" اهـ (1161) وفي هذا النص ما يدل على تفاقم فتنة هذا الزنديق وأنه بدأ يكون له أتباع على ملته على مرأى من الدولة وعن رضاها لولا أن الله عاجله بالهلاك فأطفأ جذوة شره والحمد لله رب العالمين. وفي عدد أتباعه أقوال منها ما ذكره الشيخ من أنهم بلغوا أربعة آلاف وذكرت الموسوعة الإثيوبية أنه لا توجد معلومة موثوقة وأن المصادر تذكر أنهم ما بين 7000 إلى 10000 نسمة من أهل بغي مدر ولاستا واختلفت الروايات في المذهب النصراني الذي يتبعه فبلغنا في ذلك ثلاث روايات:

أولها: ما ذكره الشيخ محمد سعيد من أنه تنصر على يد أحد كبار قساوسة الأورثوذكس بواسطة الرأس ولد غيورغيس ولعل هذا هو الأرجح لأن الشيخ محمدا رحمه الله كان هناك عند ما أعلن المخذول رده عياذا بالله تعالى.

الثاني: ما ذكره المستشرق كرومي وغيره من أنه كانت له علاقة سرية مع البعثة البروتستانتية ولهذا لم يعد من المستغرب أن ينضم معظم أتباعه بعد موته إلى كنيسة اليوم السابع السبتية في إثيوبيا التي تؤمن بمجيء المسيح.

1161- صادق باشا العظم رحلة إلى الحبشة (ص 161)

والثالث: أنه أنشأ مذهبا جديدا في الملة النصرانية، ولهذا لم تعتبر الأورثوذكس أتباع زكريا من رعاياها، وأطلقت عليهم لقباً خاصاً بهم وهو (አዲስ ክርስቲያን) "النصارى الجدد" (New Christian)

وخلاصة الكلام عن زكريا أنه قاد حملة ردة من الإسلام إلى النصرانية في لاستا وواغ وبغي مدر من خلال عمله المعروف بجدل زكريا حيث اقترح تفسيراً نصرانياً للقرآن ثم ترجم عمله المنطقي إلى اللغة الأمهرية (1162) وقد تناولت الموسوعة الإثيوبية (Encyclopaedia Aethiopica) التي عكف على إعدادها عدد من أعلام المستشرقين وغيرهم بتناول سيرة المرتد زكريا بطريقة تختلف في تفاصيلها عما ذكره علماء الإسلام الذين عاصروه، وبينت أنه كان مرتداً منذ زمن بعيد إلا أنه كان يخفي رده، ويتظاهر بمعاونة الجدل والمنطق، وقد يكون في هذا التحليل حظ من الحقيقة لأن منلك ما كان ليدعمه ذلك الدعم اللامحدود لولا معرفته بحقيقة صاحبه - والطيور على أشكالها تقع - فقد جاء في تلك الموسوعة ما معناه: "لا يعرف من سيرة حياته إلا القليل وما زالت جوانب كثيرة من تاريخ أتباعه غامضة جداً. ولد على الأرجح في نغلا في بغي مدر من عائلة مسلمة من ملاك الأراضي، ودرس منهج التربية الإسلامية في بغي مدر وفي النهاية استقر في مدينة سقوطا في لاستا، وهناك قام بتدريس القرآن والعلوم الإسلامية حتى عام 1892 م تعرض لسلسلة من الرؤى والأخيلة جعلته يغير رأيه حول الإسلام، وحصل على الإنجيل باللغة العربية من خلال البعثة السويدية، وبدأ بمقارنته ببعض مقاطع القرآن لإظهار أن الرسالة الحقيقية للإسلام تتناغم مع النصرانية تماماً فمنذ ذلك الحين عَلمَ ذلك المنظور اللاهوتي الجديد" (1163) وفي هذه الرواية دليل على أن الرجل تززع يقينه بالإسلام من خلال مطالعته للنسخة العربية التي نالها من البعثة السويدية من الإنجيل، فتنصر، وأسر ذلك، وبدأ يضيف تفسيرات جديدة لنصوص القرآن مما يظن أنه يساعده - أخزاه الله تعالى - على تنصير المسلمين، أو زعزعة يقينهم وتشكيكهم بالإسلام، ومن ثم كان يصبر على ادعائه البقاء في الإسلام وأنه مجدد فقط أكثر من ظهوره على أنه داعية النصرانية في أوساط المسلمين.

ولهذا اتهمه العلماء بأنه يسعى للتسبب في اضطرابات اجتماعية من شأنها أن تدمر المجتمع المسلم فتصدوا له بما أبطل مفعول مكره ورد كيده في نحره.

3 - العميل المدعو شيخ بصيري

لم يكن هذا الرجل المدعو شيخ بصيري مسلماً، وإنما درس الإسلام ليكون أداة لضرب المسلمين، فتظاهر بالإسلام، وكان عضواً في جيش الحطي منلك وجاسوساً عسكرياً له، واستولى الجيش الذي يقوده الراس دارغي على منطقة عروسي عام 1886 م بعد حرب دامية ضروس، وكان يحلم بعد ذلك باجتياح إقليم بالي، وكانت هذه المهمة منوطة بالراس دارغي وهو ابن

سهل سلاسي ملك شوا وأخ لأب للملك هيل ملكوت وعم للحطي منلك الثاني، فقرر من أجل تحقيق غايته أن يراقب تحركات مسلمي بالي من ديداً، وهي محلة بعروسي، فأرسل جاسوساً من مهمته أن يتجسس عن كافة تحركات المسلمين، ويعطي تقارير تنفع في عملية الاجتياح. واختير لهذا الغرض رجل شارك جنود الراس دارغي إبان احتلال عروسي ثم أرسل إلى بالي، وكان الرجل يتظاهر بمظهر شيخ، ويتكلم اللغة العربية، وهو دارس للإسلام، ويدرك جيداً مشاعر المسلمين، وتسمى باسم شيخ بصيري، والمظنون أنهم يثقون به لما عرف من حبهم للإسلام والعلماء، ودرس اللغة الأوروبية ليستعين بها على التخاطب فاتجه إلى بالي عن طريق توغولتو قاطعا نهر واي، ووصل سيكو أو ناحية كلوبا، ولقي زعيم قبيلة كلوبا الكبير هوبا، وأوضح أنه جاء إلى تلك المنطقة بأمر من الله للدعوة، فاستقبله الزعيم فرحاً، فقال الرجل إن مسلمي بالي محبوبون عند الله بسبب حبهم للشيخ حسين واحترامهم له، وجعل يقرأ القرآن ليظهر أنه عالم بالإسلام، وأذن الزعيم هوبا المتأثر بكلام شيخ بصيري أن يقوم بالدعوة إلى الله تعالى. وبدأ الرجل مهمته في حينه، ونجح في جمع المعلومات خلال أشهر قليلة تحت ستار الدعوة، ثم انتقل من كلوبا إلى أواسط بالي (وجو وواجا وإيلسا)، ولم يظن أحد أنه جاسوس، بل حسبه شيخاً صادقاً، فصار محبوباً ومحترماً عند الناس، وبقي في إيلسا كوسو يجمع المعلومات نحو ستة أشهر.

ولما أنهى مهمته وعدهم بأنه سيعود مع آخرين حاملاً ملابس للصدقة، ورجع إلى عروسي، والتقى بالراس دارغي، وقدم له المعلومات التي جمعها، وقدم تقريراً مفصلاً عن مسلمي بالي. ثم عزم الراس دارغي الذي كان متلهفاً لاجتياح بالي لإرسال الرجل في مهمة ثانية وبعد أسابيع قليلة توجه إلى بالي حاملاً معه ثياباً توزع على شكل صدقات، ولم تكن المهمة الثانية جمعا للمعلومات، بل كان هدفه قتل كل الشخصيات المسلمة المؤثرة التي من شأنها أن تكون عقبة أمام عملية الاجتياح.

ولهذا فإن الثياب التي أراد أن يوزعها كانت مطعمة بجراثيم تجلب طاعون الجدري الفاتك، فلما وصل بالي وزع الثياب، فسرعان ما أصيب الذين لبسوها بطاعون الجدري، فانتشر منهم إلى غيرهم، فهلك الكثيرون، فقد كتب المدعو منداي أيب في بحثه المسمى (The Oromo of Bale A Historical Survy 1974) أن الطاعون الذي انتشر بواسطة المدعو شيخ بصيري مات بسببه الآلاف من أهل بالي كما كلف إضافة أن يفني مواشي أهل بالي بطاعون أيضاً، فتساقط بسببه عدد من مواطني بالي ومواشيهم، فضعفت شوكة أهل بالي الذين كانوا مقاتلين شرسين، وهزلت قواهم، فرجع شيخ بصيري إلى راس دارغي بعد ما أنجز مهمته، وسمى أهل بالي هذا الوباء باسم وراَنَ دومسا (Waraana Doomsa) أي الحرب الذي يعمى البصر، ويفل القوة، وقد أكد أرنولد وينهولت هودسن الإنجليزي الذي رحل إلى بالي عام 1893 م أن وباء الجدري كان ظهر في المنطقة ومات خلق كثير بسببه.

ثم إن الراس دارغي الذي رأى نجاح مهمة شيخ بصيري بدا له أن الوقت مناسب لاجتياح بالي، فاتجه نحوها غازيا، ووصل إلى بالي في 1891 م، وسيطر على جزء منها، وعلى الرغم من الأضرار العظيمة التي ألحقها الجدري، فإن أهل بالي قاوموا ببسالتهم المعروفة كي لا يسلموا له بالي، فلم يستطع الراس دارغي أن ييسط هيمنته على بالي كلها حتى عام 1892 م بسبب النضال القوي الذي قام به الأهالي، وعلى كل حال، فإن أثر مهمة المدعو شيخ بصيري كان كبيرا في إلحاق الأضرار على أهل بالي، (1164) وبقيت آلام هذا الاجتياح الغادر منقوشة في أذهان أهل بالي حتى اليوم، فلم يزالوا يلقنون أولادهم أخبار هذه المعاملة القاسية التي عومل بها أجدادهم من قبل النصارى الأمهريين.

ويوجد من أمثال هؤلاء عدد ممن يتظاهرون بالإسلام، ويخدمون سياسة النظام الكنسي الملكي من أمثال الجاسوس المعروف باسم الحاج عبد الله مدني (1165) الذي ألحق أضرارا جسيمة بكل المناضلين الذين يسعون لحماية حقوق المسلمين ولا سيما مسلمي هرر دعما لسياسة الطاغية هيل سلاسي (1166)

وهذا الرجل الذي صحب هيل سلاسي في رحلته إلى أسمرة، ثم عينه قنصلا في جدة لأنه يوافق النصارى في أكثر الشؤون كما ذكره سيد بن محمد صادق رحمه الله تعالى، وليس له كبير اعتناء بشؤون مسلمي الحبشة، وليس المسلمون على ثقة منه لأن الأمة إنما ترضى من يؤيد الدين، ولا تحب من يميل إلى الملحدين قال: "وهذا القنصل أعني به عبد الله مدني ممن لا يوثق به من جهة المسلمين كما أخبرنا به كثير من المسلمين الموثوقين بهم ممن عاصر هذا القنصل في أسمرة لأن له ميلا إلى الوثنية واجتهادا في تأييد أركانها والمسيحية الحبشية اليوم ليس لهم اعتناء إلا بما فيه تغريب المسلمين وإذلال الموحدين، وهذا القنصل إنما اختير لما تطلبه المسيحية من أسرار المسلمين وللتجسس على ما يطلع عليه من بلاد المسلمين" (1167) بل من المسلمين من يلعب هذا الدور حبا في المصالح الذاتية واستدرازا للفوائد الدنيوية من المال والجاه والمناصب، فعلى سبيل المثال يذكر شيخ حسن علي الذي كان يتظاهر بمظهر أهل الصلاح والزهد ويدعو الله تعالى ليحفظ هيل سلاسي ونظامه مع علمه أنه لا يعمل إلا ضد المسلمين، ويتقاضى في مقابل ذلك أعطيات من ولي العهد أسفا وسن مباشرة كما دلت على ذلك وثيقة رسالة محفوظة

1164 - كل ما كتبه عن العميل النصراني المدعو شيخ بصيري زورا وبهتانا فهو من البحث الذي جمعه الأستاذ أحمد دين جبل استنادا إلى مصادر متعددة منها Abas Haji Arsi Oromo Political and Military Resistance against the Shoan Colonial Conquest (1881-6) In The Journal of Oromo Studies vol2 No 1 and 2, 1995 p13

1165- طال به العمر فرافق هيل سلاسي عند ما ذهب إلى أرتيريا، فبعثه هيل سلاسي بسيارته الخاصة به إلى الشيخ جعفر بن سعيد أناتي المصوعي شيخ الطريقة الأحمدية يستدعيه إليه، ورفض الشيخ المثول بين يديه، وقال لهذا الجاسوس إني رجل كبير السن ضعيف لا أطيق الخروج من بيتي إلا إلى المسجد، ولذا جعلت بيتي قريبا من المسجد مجاورا له، فقال له أما تستطيع الخروج بالسيارة قال: لا أستطيع، ولو كنت كمتاع في الزنبيل ووضعتاني في السيارة إلى آخر ما حكاه الشيخ أبو القاسم رحمه الله تعالى.

1166 - احمد دين جبل الأباطرة الثلاثة (ص 102)

1167 - سيد محمد صادق ملحق السهام الصائبة (ص 267)

في وكالة مكتب السجلات والمكتبات الوطنية، وهي دعاية للنظام في أوساط المسلمين وترويج وتغطية على جرائم سياساته التعسفية، (1168) ويوجد آخرون يعملون لصالح سياسات الطغاة من دون قصد وذلك بتصرفاتهم الحمقاء كما يحكى عن الشيخ محمد الغزالي رحمه الله تعالى أنه قال: "ليس بشرط في خدمة عدوك أن تكون عميلا بل يكفي أن تكون غيبيا".

4 - هاجي (1169) كمال هاجي الذي ارتد وتسمى غير مسقل

هذا ومن أخطر عملاء هيل سلاسي الدخلاء الرجل المدعو هاجي كمال الذي أعلن الردة مخذولا مرذولا في آخر عمره، وتسمى غير مسقل (Гонимый) أي عبد الصليب، ثم وجد قتيلا، فقد ألف باللغة الأمهرية رسالة سماها رحلة مكة والمدينة، وسخر فيها بشعائر الحج والعمرة، وزعم أن في داخل البلد مقدسات إسلامية تغني الرحلة إليها عن الحج، واقترح مزار نور حسين في بالي ليكون محجة للمسلمين، وافترى في فضائله أحاديث عزائها إلى النبي ﷺ كذبا وزورا قاتله الله منها "من زار نور حسين، فقد زارني، ومن تعدها فكأنما تعداًني"، وتساءل هل تعلم كم من المقدسات يوجد في بلادك؟ ولما ذا يذهب المسلمون الإثيوبيون للحج إلى مكة مع وجود الحج في بلادهم في دري شيخ حسين؟

وسخر في مکتوبه الروائي بالكثير من الأحكام الشرعية المنصوص عليها في القرآن الكريم مثل أحكام الطلاق وتعدد الزوجات وأحكام العدة وتحريم الخمر واستهزاء من الحور العين المذكورات في القرآن وادعى أن كثرة الضرات للنساء المسلمات في الجنة نوع من العذاب، وتبرم من تسمية الأولاد بالأسماء العربية الإسلامية، وزعم أنه من تأثير الأجانب أعداء البلاد لتغيير الهوية الوطنية. وفند مزاعمه معاصره فيت أوراري أمدي لَمَّا رحمه الله تعالى في كلمة له ألقاها أمام الامبراطور هيل سلاسي في قصره بمناسبة عيد الأضحى المبارك في 30 من شهر يكاتت سنة 1960 م بالتقويم الإثيوبي الموافق 1968 م دون أن يصرح باسمه فقال: "إن من ينتقد أعمال الحج أو غيره من أركان الإسلام الثابتة لا يكون مسلماً إلا بالاسم، ولا يمكن أن يكون عضواً في المسلمين كما بينته شريعة الفرقان" (1170)

وقد لخص الشيخ بشير داود رحمه الله تعالى مفتريات هذا الرجل - وكان من معاصريه -، فقال ما معناه: "كنا أنشأنا جمعية باسم جمعية السلام واخترتنا رجلاً كان يعمل في قسم المحاسبة في وزارة الدفاع رئيساً للجمعية دون أن ندرس خلفيته، ولم يلبث أن وطد علاقة وثيقة مع الجهات الأمنية، وتأكدنا أنه يفترى علينا معلومات كاذبة، فاجتمعت اللجنة التنفيذية للجمعية، وحاولنا عزله من موقعه، فتناول علينا قائلاً: (اسمعوا! أنتم تحتقرونني، وأنا لست رجلاً هيناً، فقد قرأت القرآن إلى جزء عم ووالدي حاج)، فتم عزله، ولكنه كلف من قبل الأمن

1168 - أحمد دين جيل الأباطرة الثلاثة (ص 103)

1169 - هكذا ينطقها الناس بالهاء لا بالحاء ويضيفون إليها الياء وهي مطابقة لصفة الرجل باللغة العربية، فقد كان هاجيا كثير الهجاء، فأبقيتها كما هي، ولم أكتب لفظ الحاج في حقه لأنه لم يصح حجه لحال رده، والعياذ بالله تعالى.

1170 - فيت أوراري أمدي لما "تاريخ حياتي" (ص 295)

بأن يسافر مع الحجاج والمعتمرين الإثيوبيين إلى الحرمين، ويكتب تقريرا عن أحوال الحج وعند عودته كتب تهما لفقها على الإسلام وأكاذيب سجلتها عنه للتاريخ وهي ما يلي:

● إن حال مسلمي إثيوبيا مؤسف جدا، فعلى الرغم من أن لديهم ضريح نور حسين الكبير في بالي ووجود لحم الدجاج بأرخص الأثمان في إثيوبيا فإنهم يذهبون إلى بلاد فيها غلاء فاحش في الأسعار لأداء الحج، ويسرفون أموال البلاد بأكل دجاجة واحدة بقيمة 15 بر.

● إن الأتراك والإيرانيين وكافة شعوب آسيا المسلمة يحترمون ثقافات بلادهم، فيسمون أولادهم بما يعلي من شأن ثقافتهم، فيطلقون عليهم مثل شاه وأتاتورك ونحوهما أما مسلمو إثيوبيا فيتركون الأسماء الوطنية مثل شي ملس ونقنق من الأسماء المقدسة، ويسمونهم بالأسماء الأجنبية مثل محمد وأحمد ونحوهما.

● إن الديانة الإسلامية تشتمل على قوانين غريبة فمثلا إذا عاش الرجل مع زوجته بالوثام سنين طويلة، وأنجب منها أولادا فإذا غضب الرجل ذات يوم فجأة، وقال لها طلقتك بثلاث، ثم لما هدأت سورة غضبه وأراد أن يصطرح مع أم أولاده يقال إنها لا تحل له حتى تنكح زوجا غيره ثم يطلقها أو ليس هذا إجبارا لها على ممارسة البغاء؟ (1171)

● يقولون: إن الرجل إذا عمل الصالحات، ثم مات، ودخل الجنة يعطى ستين امرأة من الحور العين إذن فإن معنى ذلك أن امرأته المسلمة البائسة التي كانت تعذب في الدنيا باثنتين أو ثلاث أو أربع من الضرات سوف تعذب في الجنة بستين ضرة.

هذه بعض ترهات هذا الرجل الفاجر العميل، وقد كتبها بأسلوب ساخر استغل فيها براعته في أدب اللغة الأمهرية باستعمال ألفاظ الغمز واللمز على الإسلام والمسلمين.

وكان من الأمور المعتادة في عهد هيل سلاسي أن المسلمين كانوا يحضرون بملابسهم البيضاء في قصره الامبراطوري للاحتفال الشكلي بعيدي الفطر والأضحى، ويبارك لهم العيد، فيقول لهم: عيدكم سعيد، وتلقى كلمات تمجد الامبراطور.

ثم إن هذا الرجل الذي كتب تلك الكلمات المزرية بالمسلمين جعل يرفع عقيرته للتحديث باسم أولئك الشيوخ والمسلمين الحقيقيين، فأوسع العلماء والأعيان الكبراء لطما وركلا، وأخذوا قافيته، فأخرجوه وقالوا للطاغية يا جلالة الملك إنه لا يحق له أن يتكلم باسمنا وطلبوا منه أن لا ينشر ما كتبه من التلفيقات والأكاذيب غير أن الحكومة طبعت مكتبته التافه في مطبعة برهاننا سلام الحكومية ونشرته.

ولم يلبث الفاجر أن أعلن رده عن الإسلام، وتسمى باسم غير مسقل (أي عبد الصليب)، وكان هيل سلاسي الأب الروحي له حسب معتقد النصارى، وعينه واليا على مديرية في منطقة غوراخي، ومنحه 5000 بر وسيارة لاندروفر وبنديقية من طراز ديموفتر، ولم تطل المدة حتى سقط النظام الملكي ووُجد الرجل قتيلا مرمية جثته في القاذورات دون أن يعرف قاتله"

1171 - الحاج بشير داود "حول مراحل حياتي" (ص 173)

(1172)، ثم نقلت جثته إلى كنيسة تكل هيمنوت بأديس أبابا كما ذكره الباحث أحمد جبل وعزاه إلى جريدة الحياة في إحدى أعدادها الصادرة عام 1990 م بالتقويم الإثيوبي أي عام 1998 م (1173)

وهكذا ساءت بدايته ولم تحسن نهايته والعياذ بالله تعالى

الفصل الخامس: حركات التنصير بين القبائل الإسلامية وفيه مبحثان:

المبحث الأول: السياسة التنصيرية المحلية وفيه ثلاثة مطالب

تتفق سياسة أباطرة الحبشة على اعتبار المسلمين خطرا على البلاد يجب القضاء عليه واتخاذ التدابير اللازمة لتحقيق هذا الغرض ومن أهم هذه التدابير إجبار المسلمين على مفارقة دينهم بأي ثمن وبأية وسيلة وهو الذي نسميه بسياسة التنصير ولها وسائل متعددة يمكن تقسيمها إلى قسمين رئيسيين تحتها صنف كثيرة كلها تصب في قالب التنصير وهما الوسائل القسرية والجبرية لإكراه الناس في ترك دينهم خوفا على أرواحهم والوسائل السلسلة التي ظاهرها لين وباطنها مر المذاق.

ولتفصيل الكلام في هذه السياسة نتاولها في مطلبين: -

المطلب الأول: الوسائل الإكراهية

لم يدع ملوك النصارى وسيلة تعينهم على الهيمنة على المسلمين والضغط عليهم ليعتنقوا النصرانية دينا إلا استعملوها سياسية كانت أو اجتماعية أو اقتصادية أو غيرها لأن الدولة في نظرهم ما قامت إلا لخدمة الملة النصرانية فالدولة والدين النصراني وجهان لعملة واحدة ولا فكاك بينهما منذ تأسست المملكة الأمهرية بقيادة الأسرة السليمانية في عهد الملك يكونو أملاك حوالي عام 1270 م حيث تم عقد قران بين الكنيسة والملك، واستمر نحو سبعة قرون في الهضبة الحبشية، وأدار الصراع النصراني الإسلامي طوال هذه الفترة حتى إن الكُتَّاب الغربيين عبروا عما شاهدوه بدهشة، فقد قال الكاتب البريطاني مارغري براهام في صدد حديثه عن هيمنة الكنيسة على الدولة: "إن الكنيسة والدولة شيء واحد والامبراطور هو الرئيس الأعلى للكنيسة" (1174)، ويقول أيضا: "في الحقيقة إننا إذا أردنا أن نعرف شيئا عن العلاقة بين الكنيسة والدولة والمجتمع - في إثيوبيا - يجب أن نرجع إلى القرن الثاني عشر والثالث عشر الميلادي من العصور الوسطى" (1175)

وقد توطدت العلاقة بين الكنيسة والملوك بعد ما انفصلت الكنيسة الإثيوبية عن الكنيسة القبطية بالإسكندرية بعد عدة قرون حيث كان المطارنة يعينون من قبل أقباط مصر

1172 - انظر المرجع السابق (ص 173)

1173 - أحمد دين جبل الأباطرة الثلاثة (ص 237)

1174 - Margry Berham. The Government Of Ethiopia , P .1031

1175 - المرجع نفسه ص 119 .

عام 1942 م حيث أصبح المطران يعين من الاثيوبيين، ونصت مادة 127 من دستور 1955 م على شرعية الإمبراطور في تعيين المطران ووضع نظام إدارة الكنائس، (1176).
وتستخدم المملكة الإثيوبية لقسر المسلمين على اعتناق النصرانية وسائل عديدة نوجزها فيما يلي: -

1 - نشر الكنائس في كل أجزاء البلاد وحتى في الأماكن التي لا يوجد فيها نصارى واختيار الأماكن العالية الارتفاع وتفرغ عدد ضخم من الرهبان والشمامسة ورصد ميزانية ضخمة مما تخصصه الدولة ومن المساعدات الخارجية

2 - استعمال وسائل الإعلام الحكومية - وكلها كانت حكومية - في خدمة الأغراض

التنصيرية

3 - نشر المدارس التابعة للكنيسة في أرجاء البلاد ودفع المواطنين إلى تسجيل أبنائهم فيها إما بالترهيب كما هو المعتاد أو بالترغيب على نطاق محدود

4 - صبغ سياسة التعليم بصبغة كنسية حتى تكون المناهج على التعاليم والطقوس

الكنسية

5 - التعميم الإعلامي على المسلمين بحجب أخبارهم عن العالم والتكرار لوجودهم

6 - التنصير الإجباري إن أمكن حيث يخير المسلمون بين ثلاثة أشياء أحلاها مر وهي قبول التنصير أو القتل أو الطرد من البلاد لأن من لا يعتنق دينهم لا يستحق المواطنة وهذا من الأساليب التي أمعن الأباطرة في استعمالها وتفنونوا في تطبيقها

والحاصل أن المقصود بالوسائل الإكراهية تلك السياسة التي وضعها أصحابها لحمل المسلمين والوثنيين على اعتناق الدين النصراني مرغمين وهي سياسة قديمة كان الأباطرة يمارسونها على مر التاريخ وقد تكلمنا عن بعضها في غير هذا المكان ولا بأس بالإشارة إلى بعضها على أن يكون التركيز على ما بعد القرن السابع عشر الميلادي

وقد آن الأوان أن نلقي الضوء على الأعمال الوحشية التي قام بها أشهر ملوك النصارى الطغاة على المسلمين في الحبشة على مر التاريخ، فإن انتهاج الوسائل الإكراهية لنشر النصرانية لم يكن وليد اليوم، فمنذ أن نشأت المملكة الأحمريية على يد يكونو أملاك في حوالي سنة 1270 م

كان الملوك الأحمريون يلجأون إلى هذه الخطة الأثيمة، وكانت القوى النصرانية الغربية تمدهم بكل ممكن إلا أن المسلمين كانوا لهم بالمرصاد يفلون الحديد بالحديد حتى بلغت الصراعات أوجها في نهايات العقد الثاني من القرن السادس عشر الميلادي، فقد عزم الإمام أحمد على القضاء المبرم على الصلف النصراني، فغزا غزوات متوالية موفقة حتى فتح تسعة أعشار الحبشة، وأقام بها الشرع الحنيف، وأخذ يتصرف تصرف ملك مستقل على أرجاء البلاد،

وأخذ يرسل الولاة من قبله، وهلك عدوه الحطي وناغ سجد (لبن دنغل) هاربا كمدا في أدغال غوندر سنة (946هـ 1540م) (1177)، واستتبت الأمور للمسلمين.

الحطي غلاوديوس (947 - 967 هـ 1540 - 1559م)

ولما هلك الحطي لبن دنغل على الصورة التي أشرنا إليها بإيجاز كان ابنه الثالث قابعا في إحدى الأصقاع النائبة في شوا، فاستخلف مكان أبيه لأن الابن البكر فقطور (فكتور) قتل في معركة وج ضد الإمام سنة (1538 م)، وأسر الابن الثاني ميناس (1178). وكان من حظ غلاوديوس أن يرث عن أبيه مملكة ممزقة الأوصال منهكة القوى.

وكان الحطي لبن دنغل قد استنجد بالبرتغاليين لصد القوى الإسلامية المتدفقة إلى مملكته كالسيل الجارف إلا أن النجدة البرتغالية لم تصل إلى عمق البلاد إلا بعد هلاكه، وكانت وصلت إلى مصوع حملة برتغالية مكونة من 450 مقاتلا و900 بندقية إضافة إلى المدافع الميدانية الحديثة قبل هلاك لبن دنغل إلا أنه لم يرها لأن المسلمين تمكنوا من القضاء عليها وقتل قائدها كريستوفر دي غاما.

والثف حول غلاوديوس - بعد ما اعتلى على العرش المرتعش - ثمانية آلاف مقاتل وخمسمائة فارس من جماعته مرة أخرى في أكتوبر 1542م، وانضمت إليهم فلول البرتغاليين، وأخذوا يصنعون البارود من القار ومن الكبريت الذي يوجد في هذه الأنحاء بكثرة، فلما توفر لهم قدر صالح من الذخيرة زحف غلاوديوس على أراضي الإمام أحمد عازما على الانتقام، فكانت المفاجأة، والتحم الجيشان في منطقة وينادغا (Wayna Dega) بالقرب من بحيرة طانا من أرض دَنِيَّيا، وكان الإمام على رأس إحدى كتائبه حيث أصابه أحد القادة البرتغاليين وهو بدروليوت (Bedrwo Lut) بطلقة رصاص، فجرح جرحا مميتا، فانسل إلى الغابة وحيدا وهو يقطر دما، فسقط شهيدا سنة 950 هـ في فبراير 1543 م، وتفرق جنده، واختلت صفوفهم (1179).

آلم ذلك الحدث المجاهدين ولا سيما القادة الذين كانوا مع الإمام، فتميزوا غيظا على الحدث الجلل، فقام الوزير عباس لاستعادة الإمامة، ودعا أهل دوارو وفطجار لينفروا خفافا وثقالا، فاستجابوا له، وخاض معارك إلا أن الحطي غلاوديوس الذي أخذته نشوة النصر بسبب اقتداره على قتل الإمام دعا بطارقه للتصدي للوزير عباس، فقاموا بإفشال الحركة، وساعدته فلول البرتغاليين الذين كانوا معه عام 1545 م، وسقط الوزير شهيدا رحمه الله تعالى، ثم عملوا على تطهير الأرض من سكانها حتى تركوها خرابا بلقعا، وصار أهلها ما بين قتيل وشريد.

1177 - خديجة الطناشي "العلاقات السياسية بين القوى الإسلامية والمسيحية في الحبشة خلال النصف الأول من القرن السادس عشر الميلادي" منشورات مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي ط الأولى 1996 م (ص 218).

1178 - تختلف المراجع حول ميناس هل هو ابن لبن دنغل أو ابنه غلاوديوس؟ ولم يترجح لي شيء حتى الآن.

1179 - محمد الطيب إتيوبيا والعروبة والإسلام (112/2) خديجة الطناشي العلاقات السياسية بين القوى الإسلامية والمسيحية في الحبشة (ص 237).

غير أن الحطي لم يهنأ بذلك كثيرا، ولم يلتقط أنفاسه حتى جُوبه بموجة عارمة من القبائل الأوروبية البدوية التي احتلت منطقة بالي بأعداد كبيرة، وأخذت تعتنق الإسلام، ولم يمض وقت طويل حتى كانت بالي قاعدة الانطلاق للهجوم على المناطق النصرانية.

ثم إن أرملة الإمام بدا لها أن تدخل ساحة الجهاد ملء الفراغ الحاصل باستشهاد الوزير عباس رحمه الله تعالى، فجردت حملة أوكلت قيادتها إلى بركات بن عمر دين والغراد علي بن الإمام أحمد إلا أن الهزيمة لحقت بهذه الحملة ووقع القائدان أسيرين، ثم أطلق سراحهما في مبادلة للأسرى.

واستمر غلاوديوس في حروبه فيما وراء نهر هواس وفي المناطق الوثنية حوالي نهر وبيي، وأخذ يهجم على المناطق الإسلامية بفضل الأسلحة النارية الحديثة التي صار جنده يقدرون على استخدامها، فدمر بلاد المسلمين وأحرق مساجدهم وأسرف في القتل (1180).

وبينما هو في غزواته في منطقة الداموت إذا بمر تنهض مرة أخرى تحت قيادة أمير المؤمنين نور بن الوزير مجاهد بن علي بن عبد الله الذي كان أحد وزراء الإمام أحمد وهو ابن أخت الإمام أحمد حيث نُصِبَ إماما للمسلمين عام 959 هـ 1551-1552 م، وكان بطلا جسورا مقداما مجاهدا في سبيل الله، فتصدى للحطي، فانتصر عليه في معارك عديدة منها معركة فطجار سنة 967 هـ 1559 م، وكان غلاوديوس وقتئذ يحارب في غوجام، فبعث ابن عمه هاملمال في حملة لغزو هرر حتى يضطر الأمير نورا للتراجع للدفاع عنها.

ووصل هاملمال إلى هرر، واحتلها، وهرب السلطان بركات منها، ثم تم القبض عليه، وقتل إلا أن الحملة لم تحقق غاياتها، فقد استمر الأمير نور في زحفه مما اضطر الملك غلاوديوس لتجريد حملة يقودها بنفسه. وتمكن الأمير من إلحاق الهزائم بقوات الحطي غلاوديوس ثم من قتل الحطي نفسه بعد معركة حقق فيها نصرا حاسما على النصارى سنة (966 هـ الموافق 23 مارس عام 1559 م الموافق 1552 م بالتقويم الإثيوبي)، وقطع رأس الحطي، وأتى به إلى هرر، فعلق على الباب الكبير ليراه المسلمون صغارهم وكبارهم.

ولم يزل السلطان نور رحمه الله تعالى يقوم برفع علم الجهاد والدفاع عن المسلمين، واسترد كثيرا من الممالك الإسلامية من أيدي النصارى حتى لقب بصاحب الفتح الثاني، وحكم خمسة عشر عاما على ما ذكره الولي حتى لقي ربه شهيدا في إحدى ساحات الجهاد سنة (975 هـ 1567 م) (1181) وقيل توفي بالطاعون (1182)، وقبره في هرر معروف يزار.

وذكر الشيخ عمر الولي رحمه الله تعالى أن حراك المسلمين لم يتوقف بوفاة الأمير نور رحمه الله تعالى فإنه لما كان تسعمائة من الهجرة خرج أخوان شقيقان سيد وعلي للجهاد من بر

1180 - محمد الطيب بن يوسف آل يوسف "إثيوبيا والعروبة والإسلام عبر التاريخ" (2/116).

1181 ممتاز العارف الأحباش بين مأرب وأكسوم (ص 91) الشيخ عمر الولي الذهب الإبريز مخطوط (ص 87)

1182 - خديجة الطناشي العلاقات السياسية بين القوى الإسلامية والمسيحية في الحبشة (ص 247).

سعد الدين إلى ديار العروسي ومعهم جماعة غير معدودين وفيهم الشيخ نصر الله (1183) والكبير حامد وغيرهم من أهل البيت ثم من عروسي إلى ديار الغرغ (غراغي)، وجاهدوا الكفار الذين ارتدوا بعد ما أسلموا على يد غراي (يعني الإمام أحمد الغازي)، وغلبوا، وقهروا، ونصرهم الله عليهم، وأخذوا بلدانهم، وجعلوها دار إسلام بعد ما رجعت، وكانت دار كفر، والشيخ نصر الله استوطن في بلد لُمُو في قرية تسمى أثار (يا) مع تردده في كل البلاد (1184)

وفي هذه القصة ما يشير إلى استمرار أعمال المجاهدين والدعاة والعلماء وأنها توجهت منذ القرن التاسع الهجري إلى أقصى الجنوب والجنوب الغربي حتى منطقة لمو وغراغي وغيرها، وقاومت حركات التنصير التي قام بها فلول أباطرة النصارى.

ومما يثير العجب ما ذكره الشيخ الولي من أن الشيخ نصر الله هو الأخ الشقيق للشيخ جمال الأنصاري وهو كان يسكن في شاطئ البحر الإرتيري على ما ذكره أبو القاسم فالله أعلم.
الحطي تيودروس (1185)

ولد كاسا أبا تاطق عام 1818 م 1234 هـ، وكان والده موظفا حكوميا، ووالدته من أسرة ضعيفة الحال، وقد هلك أبوه وهو طفل صغير، فلما شب التحق ببعض الأديرة ليتلقى التعليم التقليدي الذي تلقنه الكنيسة لرعاياها مما كان له شأن في تعصبه المقيت للديانة النصرانية فيما بعد وتفانيه الشديد في خدمة معتقده، ثم دفع به القدر أن يكون زعيما لإحدى عصابات قطاع الطرق (الشفتا shifta)، وهي عبارة عن مجموعة من الصعاليك تتمتع بالجرأة والإقدام والقدرة على القتال، فما زال يترقى في طائفته حتى صار قائدا لعصابة قرية، فكان لتلك الفترة أثر كبير في مستقبل حياته حيث برزت مواهبه وقدرته على القيادة والزعامة حيث قام بغارات، وحصل على أسلاب نال بهما شهرة واسعة. (1186)

لفتت هذه الغارات إليه الأنظار مما كان سببا لزواجه ببنت الأمير الرأس علي بن ألول صاحب بغي مدر وهي مقاطعة أمرا إذ ذاك الذي ولاه جزءا من مملكته خوفا من تنامي سطوته، ولكن كاسا استمر في غاراته، فاستطاع إلحاق الهزيمة على كافة أمراء القبائل الأوروبية، ومن بينهم صهره الرأس علي والد زوجته توابش (Табаш) حيث حاربه سنة 1269 هـ الموافق 1853 م، وكانت أول وقعة له ضد صهره هي معركة أيشال (Айшал) في غوجام حيث فر الرأس علي إلى شوا التي كان يحكمها الملك هيل ملكوت والد منلك، وتبعه كاسا حتى داس ميادين طرا ومغازن، وتعدى نهر كسم إلى بركت (بالكاف أو الهاء)، وأسر منلك بن هيل ملكوت لأن والده توفي وعمر منلك 12 سنة، فجاء به، واعتقله في مقدلا كما حبس صهره

1183- يذكر أن نصر الله هذا تزوج امرأة من نسل الشيخ حسين البالي، وولد له أولاد أربعة من بينهم الشيخ محمد رضي، وله نحو ستين ولدا والشيخ أيوب، وهو الذي عرفت ذريته، وانتشرت، وكان يتردد إلى الحجاز كثيرا، ويطلب المكث في بر العرب، ونسبت إليه كرامات وخوارق عادات الله أعلم بصحتها، وفي لُمُو إناريا قبران أحدهما للشيخ نصر الله والثاني لولده أيوب والله أعلم.

1184- **عمر الولي** الذهب الإبريز مخطوط (ص 87)

1185- هذا اسمه الديني الذي اختاره عند ما انتصب ملكا واسمه العلمي كاسا ولقبه أبا تاطق

1186- **فتحي غيث** الإسلام والحبشة عبر التاريخ (ص 187)

في جزيرة هيقي، ثم قتله 1269 هـ 1853 م، وأخذ ما تحت يده من الملك، ففضى بذلك على نفوذ قبيلة أرومو تماما تقريبا.

ثم غزا إلى إقليم تغراي، فأخضعها، وتم له التخلص من جميع منافسيه من الملوك والأمراء، فما جاء عام 1855 م إلا وقد استتببت له الأمور، وكان في رأسه هدف يسعى له، ويرتكب هذه الحماقات من أجل تحقيقه وهو توحيد إثيوبيا العظمى تحت تاج الإمبراطورية الإثيوبية النصرانية التي غابت عن الوجود نحو قرن كامل باستقلال النبلاء والرؤوس بحكم أقاليمهم الخاصة بهم ما بين 1755 - 1850 م، ولهذا بذل قصارى جهده في إخضاع كافة الرؤوس مع محاولة جادة لتنصير كافة المسلمين وتحويل الأروميين في وُلُو خاصة إلى النصرانية أو طردهم.

فلما تغلب على باقي الرؤوس، وخلا له الجو نصب نفسه امبراطورا على البلاد في 7 من فبراير عام 1855 م الموافق 1271 هـ، ويقال 1270 هـ وسمى نفسه الامبراطور تيودروس الثاني، ورضيت به الكنيسة كعادتها في مباركة كل متغلب إذا كان متعصبا لمبادئها، وتوج في أنكوبير أو في سمين على يد رئيس القسس المسمى أبونا سلامة (1187)، وادعى أنه من نسل الأسرة السليمانية اليهودية الهوى الحاكمة لقرون مع معرفة الناس عن أصوله ونشأته - كما مضى -، وزعم وجود نبوءة قديمة تبشر بظهور ملك نصراني يسمى تيودروس يستطيع أن يحطم الإسلام، ويستولي على بيت المقدس، واعتبر نفسه بطلا صليبيا يقوم بحروب صليبية تدمر المسلمين، وتعيد أمجاد الأجداد.

كان تيودروس رجلا غريب الأطوار متناقض الأعمال والأفكار فتارة يبدو عاقلا ذا حكمة وحنكة سياسية متدينا كريما وتارة يقوم بأعمال المجانين، ويمارس منتهى القسوة والوحشية يرتعد الناس منه فرقا مما حير المؤرخين والكتّاب، وهذا الذي جعل تقديره للأمر وعواقبها مضطربا لا يعلم طريقه، ولا أين يتوقف، فعند ما لحقته الهزيمة أخذ في ثورة هوجاء يضرب ذات اليمين وذات الشمال يحطم أعوانه كما يحطم أعداءه، وقد وصف المؤرخ سيد بن محمد صادق الؤلوي الغوجامي بشاعة أعمال الحطي تيودروس تحت عنوان "فرعون فراغنة الحبشة الحطي تيودروس الثاني"، وقال: "كان في ابتداء أمره عارفا بالأحكام - يعني تعاليم النصرانية - حافظا للرعايا غير أن تنكر القبائل عليه، وتأثرهم بالدعايات الأجنبية أحفظه حتى فقد رشده وأصبح كمن خولط بشيء في عقله، وقاده إلى ارتكاب أعمال بربرية كأمره بقتل الكهنة والعلماء ونهب الجوامع والأديرة. وقد جعل همه - عامله الله بما يستحق - اضطهاد المسلمين وتعطيل

1187- ذكر أحمد الحفني في الجواهر الحسان (ص 19) أنه من تلامذة المدرسة الإنكليزية البروتستانتية المصرية وهو الأسقف إندرأوس وانه أقيم أسقفا في هذه البلاد باسم الأب سلامة بواسطة البطريرك القبطي الإسكندري وأن تيودروس لما استتببت له الأمور رمى بجماعة منهم في سجنه حتى بقي الأب سلامة فيه إلى أن توفي عام 1285 هـ 1868 م ولا عجب فيما فعله تيودروس فقد كان عسوقا وإنما الذي يثير العجب أنه كيف تنصب الكنيسة القبطية أسقفا بروتستانيا على البلاد المعروفة بشدة التعصب للمذهب الأورثوذكسي.

شعائرتهم حتى أشعل النار في جامع غوندر (1188)، وكر على بلاد رايا، وعمها بالإفساد، وأخرب قلعة زوبيل وبعض جهات يجو وما بين نخري ملي وطلقا، وتمدد في أواسط نواحي قالو ودوي وغفرا، وأهلك ألوفاً من المسلمين لا يعلم عددهم إلا الله، وفعل بهم وبغيرهم الأفاعيل والفظائع التي يضيق المقام عن شرحها، فلقد كان يظل وهو يقطع الأيدي والأرجل، ويوماً يفتقاً العيون بينما في بعض الأيام يمنح العطايا" (1189) وقال في كتاب آخر له: "وكان شديداً ليست له رأفة ولا رحمة، وكان يملأ البيت ناساً، ويغلق عليهم الباب، ويحرقهم بالنار يقال: إنه سأل عسكره الذي يدخل الأسرى إلى البيت للإحراق هل امتلأ البيت قال نعم امتلأ، وما بقي إلا قدر يكفي لواحد، فحينئذ قال له: أنت ادخل، فأدخله، وسد عليه الباب، وأحرقه معهم" (1190) ويقول الشيخ أبو القاسم رحمه الله تعالى: "والحق أن ذلك الرجل لم يكن سليم العقل من أول أمره بل كان قد أصابه نوع مرض من المليخوليا يذهب عنه تارة، ويعود إليه تارة أخرى، فإذا عاد إليه قام بسفك دماء الأبرياء، وقطع أيديهم، وكان يجمع الرجال والنساء والصبيان في بيت، ويغلق الباب من خارج، فيحرقه، ويحترقون، فإذا ركب، وسلك فجاً، ولقي فلاحاً يحرث أو عابر سبيل يأخذه، ويضربه من غير جريمة، وكان ينهب أموال الشعب، ويعدم المتهم من غير محاكمة" اهـ (1191)

وكان إذا لقي رجال الكنيسة يوسعهم سباً، ويقذعهم شتماً وتقريعاً، ويهينهم شر إهانة، ويقول باللغة الأمهرية: *ωηηη ηηηη ηηηη ηηηη ηηηη ηηηη* وله عليهم عقدة قديمة ذكرها الشيخ سيد محمد صادق رحمه الله تعالى، وذلك أنه لما أراد الاستيلاء على البلاد جاء إلى غوندر، واجتمع عنده القسيسون قال لهم: إنما جئت إلى غوندر لتعمدوني، وتلقبوني بملك الملوك، ورفضوا ذلك، وتعللوا بأن في البلد ملكين، ولا يتم الملك بين اثنين بالشركة، ثم تحارب مع صهره الراس علي، وقهره، ثم جاء إلى غوندر، وأتته القساوسة بصلبانهم راقصين ومنشدين ترانيلهم، فلما رآهم صبر قليلاً حتى وصلوا عنده، فسألهم لم جاؤوا؟ فقالوا جئناك فرحين على ظفرك مهئين لك بالبشر ولنعمدك وندهنك، فقال: أما سألتكم أولاً فامتنعتم؟ وقتلتم لا تستحق المملكة وأنا إنما استوليت في اليوم الذي خيتموني أما ترجعون الآن من عندي قبل أن يحل عليكم غضبي وعقابي؟ فشرعوا في الهرب وتبعتهم العساكر بالسيوف فأبادوهم عن آخرهم (1192)

أما بلاودن (Walter C. Plowden) الذي يعود إليه الفضل في كتابة تفصيل هام لتاريخ تلك الفترة وهو القنصل البريطاني الذي عاصر تيودروس، وعرفه عن كثب، وكان موضع ثقته، وعاش في الحبشة مدة طويلة، فقد وصفه قائلاً: "لقد كان تيودروس في كثير من أفعاله قريب

1188- وبني بدله كنيسة سماها أغراً أبهر حتى جاء جنود الدراويش وهدموها وأعادوا المسجد إلى مكانه والله الحمد بلاتنم

1189- سيد محمد صادق منهل العطشان (414)

1190- سيد محمد صادق السهام الصائبة (ص 217)

1191- أبو القاسم إعلام الأغبياء مخطوط

1192- سيد محمد صادق السهام الصائبة (ص 217-218)

الشبه بإيفان الراهب، وفاق في قسوته جميع المقاييس الحبشية، ولكن تمر به بعض المناسبات الطيبة التي تظهر عليه فيها لمحات من النبل، ولقد كان سريع الغضب والانفعال، ولذلك لم يكن ذلك الشرير الذي يدبر الشر، ولكنه يقوم بأفعاله الجنونية دون سابق تحضير، وعند ما كان صغيرا كان تغلب عليه سمات اللباقة والرقّة، ولما كبر، وتسلم زمام السلطة أصبح عنيف الغضب يرتجف منه الجميع، ولكنه كان جم النشاط والحزم متدينا بالغ الكرم متحمليا بجمع الصفات التي يتحلى بها كثير من الزعماء من شجاعة وطموح وخيال وتفان في تحقيق الإصلاح والتقدم ولكنه بجانب ذلك لم يكن يتحمل الفشل" (1193)

والحاصل أنه لما تم له توحيد أجزاء من البلاد تحت سلطانه جعل همه توحيد الدين أي جعل النصرانية هي الدين الوحيد، وأن يزيل ما سواه وكان إقليم وُلُو أقرب إقليم يتمتع بأغلبية مسلمة، وفيه كبار العلماء من الصلحاء والزهاد والفقهاء والأبرار، فجعل يلحق أذى شديدا بأهل وُلُو، ويضطهدهم، وكان من عادته أنه إذا وقع الأسرى في يده قطع اليد اليمنى واليسرى، وعلقهما في أعناقهم، وأطلقهم ليكونوا عبرة لغيرهم، وكان يحرق المساجد والمصاحف والكتب الإسلامية، وقد ذبح بيده الأئمة عددا من العلماء، وكان يمني نفسه بمحو الإسلام عن الحبشة ونشر النصرانية بأورشليم أي أرض فلسطين والقدس. "ولما اشتدت وطأته على الإسلام ثار عليه المسلمون بقيادة البطل الكبير أحمد شريف وحاربوه أشد محاربة حتى أبادوا كثيرا من جيشه، ولم يتح له الانتصار عليهم حتى هلك" اهـ. (1194)

وقد أحرقت جنوده منزل الرجل الفاضل الكبير السن أنبيي ولي - وهو فيه - بعد ما تفرق عنه ذووه فَرَقاً من هذه القوة الغاشمة، ووجدت جثته بعد حين سالمة على أنقاض البيت المحترق، فنفضوا عنها التراب، ودفنوه على ما ذكره العلامة أبو القاسم رحمه الله تعالى. وقتل الحطي الشيخ محمد عرب بن الشيخ محمد شافي النغوسي رحمهما الله تعالى في بورنا.

ومن العلماء الذين قاتلوه الشيخ سيف الحق جعفر بن صديق بكو حيث قاومه مع تلامذته، فوقع أسيرا على يد جنود الحطي ثم بدأوا في مناظرته، وأفحمهم حيث أعجب الطاغية بشجاعته وجراته، وشجعه على الاستمرار بما هو عليه، ثم أطلق سراحه مع مجموعة بعد أربع ليال، فنزل في أرض جاما، ولم يلبث بعد ذلك إلا سنة وشيئا حتى توفي عام 1276هـ.

وكان هذا الحطي كثيرا ما كان يعاقب الناس والجنود بوضعهم جميعا أو منفردين في أكواخ، ثم يحرق الكوخ بما فيه من المسجونين، وكان يعري جسم من يغضب عليه، ثم يلف رجله وأفخاده وبديه بالحبال الرفيعة لفا محكما، فينفر الدم من بين أظافر الرجل، ولا يتركونه إلا إذا دفع غرامة كبيرة، وأكثر من يقضى عليهم بهذا يموتون فتلقى أجسامهم إلى الوحوش الكاسرة في الخارج ... وأما عقوبة الجواسيس والذين يكذبون للحكام فقطع اللسان. (1195)

1193- فتحي غيث الإسلام والحبشة عبر التاريخ (ص 189)

1194- ينظر أبو القاسم إعلام الأغبياء (مخطوط) (ص 20)

1195- صادق باشا العظم رحلة الحبشة (ص 164)

ومضى الرجل سادرا في غيه يعمل في خلق الله تعالى سلبا ونهبا وتقتيلا لأدنى سبب وبغير سبب حتى قتل رسل حلفائه الإنجليز والفرنسيين ورعايا من الرهبان الأوروبيين مما أثار حفيظة الإنجليز، فجزدت حملة عسكرية مؤلفة من الإنجليز والهنود، وكانت الهند مستعمرة بريطانية حينذاك، فوصلت الحملة من بومباي إلى ميناء زولا الإرتيري الواقع قرب مصوع. ثم توجهت نحو قلعة مكدلا بعد ما قطعت مسافة ما بينهما في مدة ثلاثة أشهر، وأخذت معها عشرة آلاف حيوان بينهما بغال وفيلة لجر المدافع الخفيفة والثقيلة، واصطحبوا نحو نصف مليون دولار نمساوي فضي تحمل ماريا تريزا ضربت في فينا خصوصا لاستمالة الوجهاء، وكانت مؤرخة 1780 م، وكان قائد الحملة الجنرال روبرت ناير الذي جهزه شارلس بيك بالخرائط والمعارف، وكان مستكشفا خبيرا بسلسلة الجبال التي بشرق إفريقية وتركيبها الطبيعي. (1196)

وعند ما رأى تيودروس إقبال هذا الجيش الضخم لمقاتلته مدججا بأحدث الأسلحة اشتد غضبه، وامتلاً خوفا ورعبا وحنقا حتى أصيب بما كان يصيبه من شبه الجنون، واستعد للدفاع عن نفسه، وأخذ يشجع قواده وجنده، واقتحم صهوة جواده تلقاء الجيش الإنجليزي إلا أنه لم يتمالك أمام هول القنابل الإنجليزية، فعاد إلى قلعته، وتحصن بها، وخذله قومه حتى بقي وحيدا، وكان بالقلعة مساجين يبلغ عددهم نحو المئتين، فسمع ضجيجهم من ألم الجوع لأنهم لم يذوقوا الطعام منذ يومين، فأمر بإطلاقهم إلا أن أحد السجناء وهو فارس أغاش العلبوكي بدرت منه كلمة جزت عليهم كلهم الهلاك حيث قال: "أما الآن فعلى رغم أنفك تطلقنا"، فاستشاط غضبا فقال: "إن عجزت عن المقاومة فلا أعجز عن إيصال الضرر بكم" (1197) فاستل سيفه، وهو يرتعش وأمر بتكتيفهم وإلقاءهم من أعلى الشواهد، فألقوا من شفيرها، وترك جثثهم للوحوش في البرية.

ولما سمع بموت قائده غبري وأحس بوصول الجيش وإحاطته بالقلعة أكبر أمر الاستسلام، وفضل أن يقضي منتحرا، فأطلق على نفسه مسدسا صوبها نحو صدغه فكان فيها حتفه حسب رواية أنصاره، وقيل قتل نفسه بفرديته ملتقما الرصاص بفيه حسب حكاية الشيخ سيد محمد صادق في "السهام"، وذلك سنة 1868 م الموافق لآخر ذي الحجة من عام 1284 هـ ويقال سنة 1285 هـ، فاستولت الجيوش الإنجليزية على ما في القلعة من المعدات والمتاع، ورفعت العلم الإنجليزي عليها، وقبضت على قرينته وابنه البالغ من العمر ثماني سنوات، ثم عادت أدراجها.

هكذا انتقم الله من هذا السفاح حيث جعل هلاكه على يد نفسه بطلقة صوبها نحو صدغه، فذاق بها مرارة الموت التي أذاقها كثيرا من الأبرياء، ولعله يعذب بها يوم القيامة كما ثبت في الصحيحين عن ثابت بن الضحاك ر عن النبي ﷺ قال: "وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِشَيْءٍ

1196- سيد محمد صادق منهل العطشان (ص 416)
1197 - أبو القاسم إعلام الأعياء (مخطوط)

عَدَّبَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ". (1198) وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ع عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ تَرَدَّى مِنْ جَبَلٍ فَقَتَلَ نَفْسَهُ، فَهُوَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ يَتَرَدَّى فِيهِ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا وَمَنْ نَحَسَى سَمًّا فَقَتَلَ نَفْسَهُ، فَسُمُّهُ فِي يَدِهِ يَتَحَسَّاهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِحَدِيدَةٍ فَحَدِيدَتُهُ فِي يَدِهِ يَجَأُ بِهَا فِي بَطْنِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا» (1199)

الحطي يوحنس الرابع (ت 1889 م)

ولما هلك تيودروس بالصورة التي ذكرنا قام أحد الأقارب الوارثين للعرش أو أحد الأعداء المتحيزين لأخذ الخلافة وهو غوبزي غير مدهن اللاستاوي (ገበየሁ ገበየሁ) صاحب أغو سقوتا (አገው ሰቆጣ) وأخضع حكام المقاطعات المتمردة مثل ولد ماريام صاحب بغبي مدر وفارس علي صاحب يجو وتوصل إلى اتفاق سلام مع منلك الذي هرب من مقدلا سنة 1866 م إلى شوا، فتربع غوبزي على العرش المرتعش وسمى نفسه الحطي تكل غيورغيس الثاني (ዳግማዊ ገብረ ገብረ) (1200)

وكان محبوبا لدى رعيته إلا أن أخوا زوجته دنق نش (ደግቅ ገሽ) وهو كاسا عدو تيودروس اللدود لم يتفق معه، ولم يرض باعتلائه عرش الإمبراطورية، وكان محتفيا في غابات تغراي وخرائبها متعرا ببعض الضباط الإنجليز الذين أمدوه بكثير من البنادق والمدافع وجامعا لما تشتت من تركة الإمبراطور المنتحر فثار عليه، وأسره في عدوا، وحبسه حتى عمي، ومات محبوسا في دير أبا سلاما (1201) وهو الذي سمي نفسه الحطي يوحنس الرابع وإليك ترجمته وتفصيل أخباره وأفاعيله البشعة في المسلمين وغيرهم: -

اسمه الأصلي كحساي باللغة التغراوية، واشتهر باسم كاسا باللفظ الأمهري، وباسم الفروسية أبا بزبز، وكان النصف الأول من حياته يكتنفه الغموض حتى إن مولده لم يعرف بالتحديد، فقيل: وُلِدَ فِي تَنبِين بَيْنَ 1831 و 1837 م، وتلقى بعض التعليم في أحضان الكنيسة، وقبل سن البلوغ قام بقتل بعض الحيوانات الوحشية مثل الأسد والفيل، وورث السلطة عن أبيه مَرَشَا وَوَلَدَ كِدَان زعيم مملكة تنبين حيث كان كل من أبيه وجده يحملان لقب شوم تنبين، (أي والي تنبين) وظل حاكما على تغراي ما بين عام 1867 - 1871 م، ثم ولي حكم بلاد الحبشة العليا كافة، ولقب بملك صهيون وملك ملوك إثيوبيا على ما هو مرسوم على خاتمه من عام 1872 - 1889 م

وكان أول ظهوره في الحقل السياسي عند ما حضر مع أخويه غوغسا ومارو في المحكمة العليا للحطي تيودروس عام 1864 - 1865 م حيث حظي غوغسا برتبة (دجازماش) ومارو برتبة (فيت أوراري)، وأعطى كاسا أدنى الرتب، وهو (بال أمباراس)، ثم عين واليا على

1198- صحيح البخاري (6047) صحيح مسلم رقم (176).

1199- صحيح البخاري رقم (5778) صحيح مسلم (175)

Encyclopaedia Aethiopia vol. 5 p.74 - 1200

1201- سيد محمد صادق منهل العطشان (ص 417).

جزء صغير من ولاية أخيه الأكبر غوغسا. وبعد فترة وجيزة من رجوعهم إلى تغراي تمرد كاسا على نظام تيودروس. وتذكر غالبية المصادر في سبب تمرد روايتين أولاهما: تتعلق بعدم رضاه بالمنصب والوظيفة الذين منحاه له. والثانية: تقول إن تمرد كان استجابة لمناشدة القس الأب سلامة الذي كتب من محبسه عام 1867 م إلى كثير من الوجهاء لاستنكار مظالم تيودروس.

وأيا كان السبب فإن كاسا وأتباعه هبطوا إلى المنخفضات الشرقية، وبنوا ملاجئ داخل عفر في القبيلة التي تزوج منها امرأة مسلمة بعد ما تنصرت وسميت طِيبَب سَلَّاسِي (Ἰννα Ἰννα). ومن ثم ذكر المؤرخ سيد بن محمد صادق وغيره أن كاسا (يوحنس الرابع) كان على حلف وثيق مع المسلمين وأنهم كانوا يدعون الله له بالظفر قبل أن يقفز إلى الملك، فلما تربع على عرشه غدر بحلفائه، وقلب لهم ظهر الحن، فقال ما نصه: "فلما أعطاه الله الملك صار جبارا عنيدا، وأبكى أحرارا وعبيدا، وضيق على المسلمين الأرض، ومنع النفل والفرض، وأكرو على الكفر أهل الإيمان، وأمرهم بعبادة الأصنام والأوثان، وكان في بداية أمره باغيا محتفيا عند المسلمين حتى ولد له ولد يقال له راس منغشا بين المسلمين، وترى، وصار المسلمون له ملجأ ومأوى حتى تقوى على محاربة أعدائه، وكان يغر المسلمين، ويقول لهم: أنتم كنتم لي أعوانا حسب ما قدرتم، فادعوا الله لي أن يؤيدني، وينصرتي، فدعوا له، فاستجيب لهم الدعاء، وقهر أعداءه، فلما تمكن من البلاد تشاور مع قسوسه، وأشاروا عليه بأن يجعل الحبشة كلها كرستيانا (أي نصارى) ليعبدوا أصناما وأوثانا، فقبل مشورتهم، وأمر المسلمين الذين كان عندهم في وقت مشقته أن يدخلوا في دينه حيث قال لهم: أنتم أصحابي وخاصتي من جميع الناس، فأنا لما طلبت لكم ما ينفعكم ما وجدت شيئا أحبه لكم إلا دخولكم في الديانة الأخرية الوثنية جزاء لما أحسنتم إلي فإن قبلتم نصيحتي، ودخلتم ملتي فيا فوزي ويا فرحي وإلا فاخرجوا من بلدي، واذهبوا إلى بلد المسلمين من أطراف الحبشة، وذلك رحمة لكم، وأما غيركم من المسلمين إن كفر بالرضى فذاك وإلا فنكرهه بالجلد والقطع والقتل، ومن أراد الخروج من بلدي فليخرج صفر اليد وكل ما ملكه لنا إلا روحه ونعلن ذلك بالأواج (1202م) المشددة" (1203)

وبالرجوع إلى المرتفعات جمع مزيدا من الرجال، وبدأ غزواته العسكرية، وفي عام 1864 إلى 1867 م، وتغلب تباعا على كل من شوم صرَّعا غير ميكائيل ودجازماش بارياغو غير صادق صاحب عدوا ودجازماش تكل غيورغيس قاولوس صاحب شيري، وانضم بارياغو إلى كاسا، وأخلص له حيث خدمه بأمانة حتى قُتِل في معركة بعد عشر سنوات، وسقط تكل غيورغيس في معركة أيضا.

1202 - الأواج بفتح الهمزة كلمة أخرية ومعناها المرسوم أي سنكره المسلمين على اعتناق النصرانية بالمراسيم الملكية الملزمة
1203 - سيد محمد صادق السهام الصائبة (ص 219)

ثم إن كاسا عقد تحالفا مع ختنه واغ شوم غوبزي غبر مدهن صاحب لاستا ضد تيودروس، فبدأ يضغطان على الإمبراطورية من جهتي مرب، وانتصر على حكام المقاطعات الشمالية، وولى بدلم آخرين، وانضم إليه آخرون من نبلاء تغراي (1204)

ولما وصلت حملة نابير البريطانية ضد تيودروس كان كاسا يحكم السيطرة على معظم مناطق تغراي والمرتفعات النصرانية في هضبة أرتيريا بل بدأ الاستيلاء على المناطق الغربية من نهر تكزي مثل طلمنت وولقايت طعد وأجزاء من سيمين، ولهذا طلب البريطانيون منه الإذن للعبور عبر مملكته والوصول إلى مقدلا، فسمح لهم بالمرور مجانا مع امتيازات بشراء المؤن من السوق المحلية على شرط أن يغادروا البلاد بعد إكمال المهمة، وعند رجوعهم من حملة مقدلا، وطدوا علاقتهم به بمنحه جملة من الأسلحة الحديثة

ولما هلك الطاغية تيودروس منتحرا في قلعته بمقدلا كما سبق تفصيله فسد أمر البلاد ومرج أمر العباد لأن كل رأس كان يعني نفسه أن يكون له الملك.

وجرى صراع بين يوحنس وبين ختنه زوج أخته دنق نش وهو غوبزي الذي لقب فيما بعد بالحطي تكل غيورغيس (ጥሐን ጊዮርጊስ) (واغ شوم غوبزي) ملك واغ ولاستا، واحتجز المطران أبون أتناطوس المبعوث من الإسكندرية في يونيو عام 1869 م، وأبقاه عنده.

وفي 11 من يوليو عام 1871م واجه تكل غيورغيس الراس كاسا (يوحنس فيما بعد) في معركة وقعت في عسّم جوار عدوا، فتغلب يوحنس عليه بعد أربع سنين من انتحار تيودروس مستعينا بالأسلحة التي وجدها من البريطانيين حيث أسره، وسجنه في عندا أبا سلامة بتنين حيث مات بعد سنتين.

والعجب أن غوبزي كان يساعد يوحنس في ثورته على تيودروس حوالي عام 1860 م، فكان هذا المصير جزاءه كما قال الشاعر:

جزتنا بنو سعد بحسن فعالنا ... جزاء سنمّا وما كان ذا ذنب

ولما قضى يوحنس على غوبزي هابه ولاية المقاطعات الحبشية، وأذعنوا له بأسرهم، فحدا به ذلك إلى أن ينتصب امبراطورا على البلاد، ورضيت به الكنيسة كعادتها في كل متغلب وتوج في أكسوم 11 يوليو سنة 1871 م أو في 21 من يناير سنة 1972 م الموافق عام 1288 هـ، ولبس تاج الإمبراطورية باسم يوحنس، وكان اسمه كاسا بن مرشا وهو زعيم تنبين في تغراي، ولقبه أبا بزبز باسم حصانه، ومعناها أبو النهب، ثم لقب نفسه يوحنس الرابع ملك صهيون ملك ملوك إثيوبيا، وهو من نسل سعل ميكائيل الذي حاكما على تغري أيام الامبراطور إياسو على ما ذكره في منهل العطشان.

وبما أنه لم يكن متزوجا أوصى آنذاك بولاية العهد لأخته دنق نش (ጊንቅ ነሽ) زوجة الامبراطور تكل غيورغيس (ጥሐን ጊዮርጊስ) الهالك سنة 1871 م.

هكذا قضى على ختنه الراس غوبزي صاحب أمحرا، وأرغم الراس من ملك صاحب شوا الذي هرب من محبسه في مقدلا، فانصب ملكا على شوا للطاعة له والاعتراف بتملكه على الحبشة عموما، ولما استتبت له الأمور أقر الأمير ملكا على شوا في صفقة سنتكلم عنها وتكل هيمنوت (ገንጠላ ሃይማኖት) ملكا على غوجام، وغرضه إيجاد التنافس بينهما.

وفي هذه الفترة قام إسماعيل باشا خديوي مصر لضم بلاد الحبشة، واستولى سنة 1882 م على بلاد بوغوس (إرتيريا الحالية) وقصبتها كرن وهي المناطق الإسلامية المشتملة على ساحل البحر الأحمر ومرتفعات الحباب وحوض البركة والقاش، واستمر على ذلك حتى الاحتلال الإيطالي عام 1303 هـ 1885 م، ولكن الحملة المصرية التي أرسلها في سنتي 1884 م و 1886 م للاستيلاء على تغري انخرمت أمام جنود الحبشة، فعادت أدراجها، وحدثت أثناء ذلك أشياء ذات بال، فقد عزل إسماعيل باشا، وقامت في مصر ثورة أحمد عُرابي، وظهرت في السودان حركة محمد أحمد المهدي، فعاقبت هذه الحوادث المصريين من إعادة الكرة، فكان في ذلك منجاة ليوحنس من حملة المصريين (1205)

ونظرا لأن مملكته مترامية الأطراف طلب يوحنس من البطريركية القبطية سنة 1287 هـ الموافق سنة 1870 م أن ترسل إليه غير واحد من الأساقفة، فبعثت إليها 1288 هـ الموافق سنة 1871 م من الإسكندرية أربعة أساقفة جعلت أحدهم رئيسا على الباقين بعد أن منحته درجة المطرانية وهو المطران بطرس ويوحنس عينهما الحطي كليهما لإقليم تغري، وعين ميتاؤوس لشوا ولوقاس لغوجام.

وقد كافأته بريطانيا مقابل عمالته لها في معركة مقدلا التي هلك فيها سلفه الطاغية تيودروس، فوثقت به، وسلمت إليه جميع الأسلحة الحديثة التي جلبتها لتلك المعركة حتى أصبح قويا لا تمكن منافسته في الحصول على العرش، وبسط نفوذه على البلاد، وكانت هذه الهدية عبارة عن مجموعة من مدافع الميدان الحديثة ومدافع المورتار وبنادق حديثة الصنع تكفي لتسليح فرقة كاملة.

ولا يخفى ما لهذه الأسلحة من أثر في صد اعتداءات المهدي في السودان والإيطاليين في إرتيريا ومن تقوية ساعد يوحنس في البطش بالمسلمين والتنكيل بهم بل عقدت بريطانيا معه معاهدة تحالف أُبرمت عام 1884 م لتشد من أزره فيما يتوخى القيام به. ويشرح آلان مورهد Alan Moorhead الموقف، فيقول: "لقد كافأت بريطانيا (كاسا) على معاونته للحملة بإهدائه كمية هائلة من البنادق والذخيرة والمعدات الحربية وسواء كان وراء هذه الهدية هدف سياسي أم لم يكن لها هدف، فإن مستقبل كاسا قد تحدد بحصوله عليها إذ أصبح أقوى زعيم في الحبشة كلها، وكل رجل يحوز مثل هذه الأسلحة في تلك البقاع الجبلية حري بأن يستعملها، ويستولي على البلاد" (1206)

1205- صادق باشا العظم رحلة الحبشة (ص 149)
1206 - فتحي غيث الإسلام والحبشة عبر التاريخ (ص 203)

ولم تشأ روسيا أن تباعد عن حلبة الصراع هذه - وهي من الأورثوذكس -، فأرسلت في عام 1885 م مندوبا عنها إلى الملك يوحنس، فاستقبله استقبالا حسنا، ومنحه تصريحاً ببناء كنيسة، وأقطعه مساحة كبيرة من الأرض أطلق عليها اسم موسكو الجديدة، وانتهز يوحنس الفرصة، وطلب تسليح الجيش الحبشي، وحصل بذلك على 50000 بندقية طويلة و50000 بندقية فرسان و5000 مسدس و40 مدفعا و5000 سيف وكمية كبيرة من الذخيرة (1207)

وبما أنه كأسلافه كان يعتبر بلاده جزيرة نصرانية وسط محيط إسلامي حسب تفكيره فقد وطد علاقة صداقة مع مختلف القوى الغربية بما فيها روسيا وإيطاليا وألمانيا والنمسا وفرنسا واليونان والمملكة المتحدة (بريطانيا) يستجدي بهم في استغلال علاقتهم الطيبة في تسوية نزاعه مع مصر (1208)

وكان الحطي يوحنس جريئا مقداما طاغيا باغيا متعصبا للديانة النصرانية متطرفا في كراهيته للإسلام أشاد به غوردون حاكم السودان من قبل بريطانيا قائلا: "من الغريب أن يوحنا يشبهني - فإنه متعصب ديني - وله رسالة لا بد وأن يحققها وهي تنصير جميع المسلمين" (1209) وكان قاسيا في أحكامه، فقد خرق حدود مستعملي التبناك، وبت شفاهم وأنوفهم، وصادر أراضيهم، وكان وحشيا همجيا لا يعرف تدوين العشور والضرائب القانونية، بل كان ينهب المساكين والضعفاء نهباً، فقد نهب أهالي بغي مدر ولاستا حتى نفذت أموالهم، وانتزع منهم أولادهم ونساءهم ثمنا عن ضرائبه القاسية حتى عرف بكاسا النهاب.

مؤتمر بورو ميذا وما ترتب عليه من مآسي

قبل الحديث عن هذا المؤتمر ومخرجاته وما ترتب عليه من أحداث أليمة يجدر بنا الحديث عن الوضع الديني النصراني في ذلك الوقت، فقد ورث يوحنس امبراطورية منهكة بالصراع حول ثلاث مسائل عقدية دفعته إلى البحث عن حل للخلاف الداخلي للكنيسة الأوثوذكسية الإثيوبية ومعاملة الإسلام مع الدولة وأنشطة النصرانية والبعثات الأجنبية، واعتبر هذا كله تهديدا على الوحدة وتأسيس الدولة. (1210)

وهذه الفرق الثلاثة هي:

1 - "كارا" (ገረ) الذائعة في المنطقة الغربية

2 - و"طعاً" أو "الولادات الثلاث" (ሶስት ልዩት) المنتشرة في بغي مدر وشوا

3 - و"قبات" (ቅባት) المستقرة في غوجام ولاستا.

ومن وجه آخر كان بين الحطي يوحنس الرابع وبين صاحب شوا الرأس منلك آنذاك تنافس شديد إلا أنه مخبوء، وذلك أن منلك كان يحلم أن يسقط الحطي يوحنس، ويقفز هو

1207 - نفس المصدر (ص 204) نقلا عن سيريدج ص 525

1208 - Encyclopaedia Aethiopia. Vol. 5 p.76

1209 - فتحي غيث الإسلام والحبشة عبر التاريخ (ص 100).

1210 - Encyclopaedia Aethiopia. Vol. 5 p.75

إلى عرش الامبراطورية الحبشية باعتباره منحدرا من الأسرة السليمانية فرع أمهرا إلا أنه لم تتحقق له أمنيته لأن في الكنيسة أحبارا كانوا في صف الحطي يوحنس بقوة فهو الابن البار لكنيستهم. وكانت تهممة القساوسة على منلك أنه لم يكن مخلصا لتعاليم الكنيسة الأرثوذكسية لأنه يرى أن يعيش كل فريق حسب معتقده وأنه يقرب الإفرنج الذين يعتقدون مذهب الكاثوليك بخلاف يوحنس فإنه ملك الاورثوذكس الحقيقي (1211).

وكان أحدهما يريد القضاء على صاحبه، فبينما يوحنس في مدينة بورو الواقعة على بعد 10 كم من مدينة دسي وذلك في 26 من مارس من عام 1878 م أقبل منلك إليه طالبا للصلح بينهما، فمثل بين يديه باركا على ركبته حاملا على قفاه صخرا، فرضي عنه يوحنس، وولاه ملكا على إقليم شوا (1212)

وبعد ثلاثة أيام من تلاقيهما تشاور الرجلان يوحنس ومنلك في أمر الدين وقضايا الخلافات العقديّة المزمّنة الموجودة في العقيدة الأورثوذكسية في 29 من مارس عام 1878 م، وأبدى يوحنس رغبته للدعوة إلى مؤتمر يهدف إلى حسم تلك الخلافات.

ثم جرى بينهما لقاء آخر في بورو ميديا في 25 مايو 1878 م، وتوصلا إلى الدعوة لمؤتمر بورو (1213)، فانعقد المؤتمر الشهير بمؤتمر بورو ميديا في نفس المكان في 29 من مايو سنة 1878 م الموافق 21 غنبتوت عام 1870 م بالتقويم الإثيوبي بحضور كل من الحطي يوحنس الرابع والملك منلك صاحب شوا (والرأس أدال)، وهو أدال تَسَمّا صاحب غوجام وعدد كبير من القساوسة الأورثوذكس إلا أن بابا الكنيسة أثناتايوس كان هلك عام 1876 م، فلم يحضر من البابوات أحد، وكان بين مصر والحبشة عدا، فلم يعين قسيس آنذاك (1214).

وانتصب الحطي يوحنس رئيسا لذلك المؤتمر الديني، وكان مصمما على إنهاء الخلافات والنزاعات بين طوائف الإرتوذكس وعلى جمع رعاياه وبناء بلاده على عقيدة واحدة تحقيقا لفلسفته القائلة "دين واحد ومعمودية واحدة ووطن واحد"، فألقى كلمته الدائرة حول توحيد طوائف الأورثوذكس على رأي واحد، وقال: "لا تُرَاقَنَّ دماء النصرارى هدرًا"، وانتهت الفقرة الأولى من فعاليات المؤتمر بحسم الخلاف الدائر بين طوائف من الأورثوذكس بالحكم لإحداها بأنها على الحق وعلى البقية بأنها زائغة.

وقد حاول كل من الفرق الثلاثة الأورثوذكسية المتناحرة أن تدافع عن عقائدها المقدسة عندها، وكانوا يدركون أن المناقشة تجري بانحياز الحطي إلى واحدة من الفرق، ومن ثم رفض بعضهم الحضور إلى المؤتمر حتى تم إحضار بعض كبار الأساتذة الكنسيين مكبلين بالسلاسل.

1211- تكل صادق مكوريا: "الحطي يوحنس ووحدة إثيوبيا" (ص 458)

1212- Chris Prouty Rosenteld, A Chronology of Menilek of Ethiopia published by the African studies center in cooperation of History Michigan State University, 1976, USA, p, 78

1213 - بورو محلة تقع على بعد نحو عشر كم من مدينة دسي وأصل الكلمة لفظة أرومية ومعناها الغد وهو الموضوع الذي ذبح فيه نحو 20000 نسمة من مسلمي ولو على يد قوات الطاغية يوحنس الرابع في بكي من قالو ما بين عام 1880 و 1881 م.

1214 - Encyclopaedia Aethiopica volume 1 p 609

ويبدو أنه كان لديه خطة معدة منذ فترة طويلة حيث كان لديه خطاب من بطريك الأسكندرية قرئ في نهاية المناقشة، ونال تأييد الامبراطور، وكل الذين لم يلتزموا بتعاليم الإسكندرية عوقبوا ببت الألسنة أو بالنفي الإجمالي إلى القدس أو روما، ومضت سياسة يوحنا على الرغم من أن الأصوات المكبوتة لم يتم القضاء عليها بأي حال من الأحوال.

وكانت الفقرة الثانية من المؤتمر مخصصة لمناقشة وضع مسلمي وُلُو، وكيف يمكن تنصيرهم مكرهين، ومن ثم قام أحد القساوسة، فقال: "ما الذي ينبغي أن نفعل بالمسلمين؟"، وقام قسيس آخر، وقال للحطبي يوحنا عليك أن تصدر مرسوماً: "أن أي مسلم لم يدخل في النصرانية ولم يترهب فإنه يعاقب"، ووافق الحطبي على المقترح، وأصدر المرسوم (1215)

وكان الحطبي يحمل حقداً شديداً على المسلمين، فوافق هذا الاقتراح الذي كان هوى في نفسه لا سيما، وقد أيدته قسيس يدعى أبا هيل ماريام وآخرون، فمن ثم أصدر المرسوم الذي يقضي بإجبار كل المسلمين على اعتناق النصرانية، وقال الحطبي: "إن علي أن أقتص لدماء إثيوبيا، فكما أن أحمد الغازي أدخل إثيوبيا إلى الإسلام بالقوة والسيوف والنار فنحن إن لم نؤسس عقيدة القديس مرقس ونشرها فلا أحد يعمل لنا هذا" (1216). ثم أعطى للموظفين من مسلمي منطقة وُلُو مهلة ثلاثة أشهر يخيرهم فيها بين أحد أمرين:

أحدهما: اعتناق النصرانية رغم أنوفهم

والثاني: مغادرة وظائفهم الحكومية.

ومنح للوثنيين مهلة سنتين ليعتبقوا النصرانية وفقاً للمرسوم (1217) وأعطى لعامة المسلمين مهلة ثلاث سنوات وبدأت جنوده تجوس خلال ديار المسلمين.

وبعد انتهاء مؤتمر بورو ميديا توجه الحطبي يوحنا الرابع إلى منطقة إيجو في 6 من يونيو من عام 1878 م، وأرسل إلى مصر رسالة يطلب فيها تعيين أربعة من البابوات، وعاد الملك منليك إلى شوا.

وفي سبتمبر 1878 م قام يوحنا بتنصير سلطان ور هيينو محمد علي، ومنحه منصب الرأس، وأضفى عليه لقب الرأس ميكائيل، ثم أخذ ميكائيل يجبر الناس على التنصير، ويكرههم على الترهيب (1218) وقام منليك بتنصير أمدي أبا واطو، ولقبه دَجَازماش هيل ماريام صاحب ورَّ بابو غير أن رده كانت شكلية بالنسبة للأول، فلم يطمئن إلى الدين الجديد، وإنما تظاهر به لمجرد الحفاظ على المنصب بدليل أن الرسل البروتستانت الذين قابلوه خلال سنة كتبوا أنه "لم يُبد ولو ميلاً قليلاً إلى النصرانية" (1219)

1215 - أحمد دين جبل الاباطرة الثلاثة (بالأمهرية) 3ቱ አጼዎች (ص 146)

1216 - نفس المصدر والصفحة

1217 - نفس المصدر (ص 136) نقلاً عن Chris Prouty, A Chronology of menilik of Ethiopia p.79

1218 - ورقو ندا (ثقافة غوراغي وتاريخه "جبدو") (ص 87)

1219 - Religion and the state in nineteenth century in Ethiopia p, 1-2 ومعلوم أنه لا عبرة من ناحية الشريعة بما أضمره الرجل في قلبه من الإيمان إذا أعلن الكفر باختياره فهو مرتد كافر لا ينفعه شيء.

وقد ترجم له أبو القاسم الشيخ محمد تاج الدين رحمه الله تعالى إلا أنه جزم أنه تنصر طائعا راغبا مختارا غير مكره وأنه ساءت عاقبته، وخلاصة ما قاله أن أحمد بن لبن المعروف بلقب أبا واطو هذا كان يحكم بلاد ورهيننو وما والاها، وكان في أول أمره أميراً مسلماً متديناً ذا إلمام بعلوم الدين، وتولى على بلاد قالو قهرا بعد ما عزل الأميرة وَرْقُتُو، وأبعدها في ربيع الثاني 1282 هـ، ولما زحف منك من أَنْكُوبَر من بلاد إفات غازيا إلى بلاد المامدين سنة 1288 هـ، وأسر السلاطين المامدين وقع الإمام أحمد بن لبن في قبضته بالكيد والخديعة، وحبسه نحو سنة، ثم أطلقه في شوال سنة 1289 هـ قال: ثم صار فاسد العقيدة مسرفاً على نفسه ظالماً لها، ويقال: إنه أحرق الكتب الإسلامية التي كانت بيده وأيدي آبائه كحاشية الجمل على الجلالين وفي سنة 1296 هـ زحف إلى بلاد هَرَطُمًا، وخربها، وخرب قرى دُوعُغُورُو، ثم عاد في سنة 1297 هـ إلى بلاد هَرَطُمًا، وشرد أهلها، وخرب عمارتها، وولى عليها السلطان حسين دغا يوم الخميس خامس محرم، ثم عاد إلى بلاده، فتوفي في ذي القعدة 1297 هـ، ودفن في الكنيسة التي في جزيرة بحيرة هيقي. واشتدت تهديدات يوحنس وجرائمه في 12 من أكتوبر عام 1879 م الموافق 25 من شوال عام 1296 هـ عند ما أكره موظفيه من حكام الولايات على إجبار المسلمين على التنصر قسراً، فقبل جل هؤلاء الحكام إلا أن دَجَّازماش غبر ماريام لم يوافق على هذا كما حكاها الشيخ محمد سعيد يحيى وخرج من طاعة الحطي كما سيأتي نص كلامه، واحتج بأن ولايته أدت طغدي አዲት ጠገዶ تقع متاخمة لبلاد المسلمين، فتعرض للمعاناة والمشاق خوفاً من سطو يوحنس (1220)

وأما منك فقد جمع سلاطين وزعماء مسلمي ورتيلو، وأخبرهم أنهم سيقون على مناصبهم إن اعتنقوا الديانة النصرانية فعلى هذا وقعت القسمة بين منك ويوحنس على أن يقوم الأول بتنصير الوثنيين من الأوروميين من أهل شوا عنوة، والثاني يكره مسلمي وُلُو على الردة.

وفي أكتوبر عام 1878 م أرسل الحطي يوحنس جيشاً يتقدمه القساوسة كان هدفه إجبار مسلمي وُلُو على التنصر وبناء كنائس على مواضع المساجد، ودفع العشور للكنيسة، وتلا ذلك إغلاق المدارس الإسلامية في وُلُو، وحولت المساجد إلى كنائس، ووقع الاعتداء الديني والثقافي والاقتصادي والسياسي والنفسي والعسكري على كل المسلمين حيث قام بهذا الحيف من جهة الشمال الحطي يوحنس ومن جهة الجنوب الرأس منك (1221)

وفي الفترة الواقعة بين عامي 1878 إلى 1879 م حارب الحطي بلاد إيجو ورايا، وأجبر الكثير من العلماء والمشائخ على اعتناق النصرانية مما اضطر كثيراً أن يحتسي كأس الاستشهاد في سبيل الله راضياً بدلاً من الردة عن الإسلام، واختار بعضهم الهجرة عن البلاد.

1220 - أحمد دين جبل الأباطرة الثلاثة (ص 61) وانظر محمد سعيد يحيى نصره الإسلام (ص 67)
Mohammed Hassen. Islam as Resistance Ideology among the Oromo of Ethiopia p94 - 1221

واشتد الخطب، فاعتبر التمسك بالإسلام جريمة تستحق العقاب، فجعل كثيرون يخفون إسلامهم، فيتظاهرون بالنصرانية نهاراً، ويؤدون شعائر العبادات الإسلامية ليلاً، ومن ثم قيل: "إن أهل وُلُو نصارى نهاراً ومسلمون ليلاً"، وأخفى المسلمات إسلامهن، ورسمن على جباههن صورة الصليب، وذهبن إلى الكنائس، وأجبرن على أكل ذبائح القسس وقلوبهن مطمئنة بالإيمان (1222)، وكان القسس لا يثقون في هؤلاء المنتصرين، فيسألونهم امتحاناً هل أنت نصراني، فيجيب "والله أنا نصراني" (1223)

وكان هذا النوع من التنصير الإجباري عديم الأثر لأن الذين تظاهروا بقبول النصرانية كانوا في الخفاء يؤكدون ولاءهم لدينهم القديم، وذكر توماس أرنولد أن مساجاً شاهد بعضاً من هؤلاء يخرجون من الكنيسة التي عمدوا فيها قاصدين المسجد يلتمسون رجلاً مباركاً من رجال دينهم يمحو عنهم ما لحقهم من التعميد الذي أرغموا عليه (1224) قال: "ولا عجب إذا عرفنا أن هذه الوسائل التي تقوم على العنف والإرهاب لم تؤد إلا إلى زيادة العداوة والبغضاء في نفوس الأحباش المسلمين والوثنيين جميع نحو الدين المسيحي" (1225)

ومن ثم لاذ من استطاع منهم بالهجرة إلى بلدان مختلفة، واستشهد من لم يرض بالنصرانية ديناً، وقطعت أيدي بعضهم، وتظاهر بعضهم بالتنصر مرغماً دون أن يطمئن قلبه (1226)

وجاء في كتاب تاريخ الملوك (ጸሐክ ገንዘብ) ما نصه: "إن المسلمين الذين خافوا البلاء قالوا بأفواههم، فقط آمنوا، ولم تؤمن قلوبهم وبعد تظاهروهم بالإيمان كانوا يخرجون اللحوم التي ذبحت لهم من أفواههم خفية، وأما المسلمون الذين لم يخافوا، ففضلوا الموت على التنصر، وتعرضوا لأهوال، فبعضهم قتلوا، وبعضهم سجنوا، وبعضهم صودروا، وبعضهم خرجوا من الديار مهاجرين، ومن استطاع منهم تفرقوا إلى مصر ومتما وبلاد العرب وغيرها من البلاد التي لا يسمع خبرها عند الحطي يوحنس، وبدأوا في كل البلدان التي تفرقوا عنهم يكون عدواً للحطي يوحنس" (1227)

وأما الرأس ميكائيل الذي تنصر من أجل الملك فقد كان شريكاً في محاربة الإسلام مع منلك واتخذ من مدينة دسي مقراً وعاصمة لمملكته سنة 1888 م وبعد ذلك عزم على توطيد الصلة بمنلك، فخطب ابنته شوا أرغاش (ሸዋ አረጋሽ)، فتزوج بها سنة 1892 م (1228)

Kalklachew Ali. Rituals and mutual tolerance IN Wollo. The case of kape south of Wallo p. 109 – 1222

1223 – أحمد دين جبل الأباطرة الثلاثة (ص 67)

1224 – توماس أرنولد الدعوة إلى الإسلام (ص 142) وهذا تفسير مساجاً وهو تفسير نصراني النكهة وإلا فإن المسلم لا يحتاج في تكفير خطيئته إلى رجل مبارك وإنما تكفيه التوبة وصدق اللجوء إلى الله تعالى ثم الأعمال الصالحات برمتها كفارات للذنوب "إن الحسنات يذهبن السيئات" نعم يحتاج المسلم إلى عالم يستفتيه ويسترشده.

1225 – نفس المصدر (ص 143)

1226 – Tesfaye Mekonnen The role of religion in the history of south wallo Addis Ababa Yekkatit 66 – 1226

Institute of Political Education may 1990 p.28

1227 – تاريخ الملوك بالأمهرية (ጸሐክ ገንዘብ) (ص 75)

1228 – Encyclopaedia Aethiopia c.3 p. 975

وفي 28 من مارس عام 1879 م أي بعد عام من مؤتمر بورو أصدر الحطي يوحنس مرسوما يقول فيه: "إن مسلمي وُلُو وورهيينو ورايا أزبو قد تنصروا وإن على غيرهم أن يتعمدوا" (1229)

وفي نفس العام قام حاكم أكسوم نبور عد إياسو (ገቡረመድ አዲስ) بإسكان مسلمي أكسوم في مكان يعرف باسم عدي غيتيا (ዳዲገዳ) بمعزل عن النصارى تمشيا مع سياسة الحطي المناوئة للإسلام إلا أن ذلك التصرف أغضب الحطي يوحنس، وأرسل إليه يقول: "لا ينبغي جعل المسلمين يعيشون وحدهم بل اللازم إجبارهم على اعتناق النصرانية"، وأضاف يقول: "لن نترك المسلمين يعيشون مع صهيون أخبرهم أن يدخلوا في النصرانية، وبقبلوا المعمودية ما جدوى كونهم يعيشون في انفراد؟ فإذا تعمدوا فليعيشوا حيث شاءوا"، وبين في رسالته أن من يقبل التنصر ينال الحرية، ويحق له التملك، وإلا فسيفقى لاجئا حيث نص قائلا: "إن أي أحد يرفض التنصر ولم يرض المعمودية فاجعله يغادر بلادتي"، وأمر أن تجمع الكتب الإسلامية من المسلمين وترمى (1230)

وذكرت الموسوعة الإثيوبية أن الحطي يوحنس أجبر بقوة السلاح 500,000 خمسمائة ألف من مسلمي أرومو و 20,000 عشرين ألفا من غيرهم من المسلمين و 50,000 خمسين ألفا من الوثنيين (أتباع الديانات المحلية) على اعتناق النصرانية (1231)

وفي عام 1880 م أنشأ يوحنس كنائس جديدة في وُلُو، وجعل الشعب يتنصر قهرا، وأصدر الأمر إلى الرأس أدال ملك غوجام الملقب تكل هيمنوت وملك صاحب شوا بمصادرة الكتب الإسلامية وإحراقها وإكراه كافة المسلمين بالتنصر، ودمر الحطي مناطق وُرَبَابُو وإبجو وغُرُفا بين عامي 1880 و 81 م، وغزا إلى قالُو، وأحدث مقتلة عظيمة بسبب أنها مهد العلماء والمدارس الإسلامية (1232)

وفي عام 1881 م أعلن أن أي مسلم في دبرتابور لا يرضى بقبول النصرانية يغادر بلادتي، ومن تنصر رفعت عنه الضرائب (1233)، وفي نفس العام اتجه الحطي إلى غوندر، وهدم المسجد الذي في حي إسلام غي (አስላም ጌ) وبنى بدله كنيسة سماها إغزأ بهير أب (አግዚአ) وهاجر العلماء الذين لم يقدروا على دفع مظالم الحطي تاركين غوندر (1234)، ولما هجم جيش الأنصار (الدرأويش) على غندر هدموا الكنائس، وأعادوا بناء المسجد الذي هدمه يوحنس.

هذا ومن المعلوم أنه مر على مسلمي الحبشة على مر التاريخ مصائب جسيمة تشيب لهولها الولدان ولكن المظالم التي نالتهم في عهد الطاغية يوحنس الرابع لا يكاد يوجد لها نظير،

Chris Prouty Rosenfeld. A chronology of Menilek of Ethiopia p. 83 – 1229

Religion and the state In Nineteenth Century Ethiopia p. 6 – 1230

Encyclopaedia Aethiopica volume 4 p 847 – 1231

Hussein Ahmed. Islam In 19th century in wallo p. 175 – 1232

Gabra Madhin Kidane p. 42 1233

Encyclopaedia Aethiopica vol. 2 p. 841 – 1234

فقد صمم أن يفرض عقيدته، ويخرجهم من دينهم بقوة السلاح جهاراً، وتبعه على تلك الخطة الأثيمة كل من جاء بعده من الطغاة الجبارة أسوة بسلفهم، وإن كانت أساليبهم تختلف من وقت لآخر إلا أنها كلها تتفق على ضرورة تغيير المسلمين عقيدتهم إلى العقيدة التي ارتضاها الحكام، وما زال ذرايبهم يتمنون نفس الأماني وهيهات.

ولم يكن ضغطه خاصاً بالمسلمين بل شمل الوثنيين واليهود إلا أنه خص المسلمين بمزيد من القسوة، وفرض عليهم أن يبنوا كنائس على نفقتهم بجوار مساكنهم، وأن يدفعوا عشورا خاصة للقسس والكنائس التي في منطقتهم، وأخذ يستعمل كل الوسائل لإهانتهم والخط من شأنهم، فلم يكن لهم بد من اختيار أصعب الخيارات ففريق اختار الهجرة إلى الأقاليم التي لا تمتد إليها سلطته، واضطر الكثيرون إلى التظاهر باعتراف النصرانية ليأمنوا على أنفسهم وأرزاقهم، وإن كانوا في صميم قلوبهم مؤمنين (1235).

وخلاصة الكلام أن الخطي يوحنس الرابع لما توطدت مملكته عزم على تنصير الحبشة بأسرها، وأعلن أن وطن المسلم مكة كما أن مسكن الصقر [واركا (warka Фch) اسم شجر ضخم تأوي إليه الطيور] فمن قبل النصرانية فذاك، ومن أراد البقاء على الإسلام، فليغادر بلدي، فقد أمهلته أربعة أشهر. واضطر الناس بعد هذا القرار الغاشم أن يهاجروا إلى كل مكان، وفيهم العلماء والطلاب وعوام الناس ومن كبار العلماء الذين هاجروا إلى الخارج فرارا من سطوة هذا الجبار الشيخ محمد ذاكر بن الشيخ عبد القادر الغوندي (1236) وأخوه الفقيه الكبير الشيخ محمد فرج (1237) والشيخ محمد بن سعيد بن يحيى الجبرتي الحنفي الغوندي وكلهم هاجروا إلى السودان إلا الشيخ محمد فرج فإنه هاجر إلى مصوع لأنها كانت حينئذ تحت الحكومة المصرية، (1238) وهرب عدد كثير يناهز خمسين ألفاً، وفيهم كثير من العلماء إلى سلطان أوسا وهو السلطان حنفرى، فأواهم، وأحسن إليهم، ونفع الله أهل تلك النواحي بمؤلاء العلماء المهاجرين فقد ذكر المؤرخ العفري د. هاشم جمال الدين الشامي أثابه الله أن العفريين كانوا في ذلك الوقت غارقين في أحوال البدع والخرافات والضلالات التي أنستهم حقائق الدين الكبرى وأركانها إلى أن أنقذهم الله بالعلماء الذين أنحدروا إلى أوسا من الحبشة في أواخر القرن الثالث عشر من الهجرة بسبب المعادة التي دامت بين ملوك النصارى ومسلمي الحبشة من

1235- فتحي غيث الإسلام والحبشة عبر التاريخ (ص 205)

1236- كان عالماً عابداً صاحب مؤلفات وكان في غوندر ولما غزا يوحنس إليها واشتدت وطأته على المسلمين خرج بأهله إلى غدي بلد بالسودان وتوفي بها فور وصوله يوم الأحد 23 من ذي الحجة سنة 1296 هـ وكانت بينه وبين الشيخ علي الغوندي منافسة في التأليف.

1237- هو الشيخ العلامة محمد فرج بن عبد القادر الغوندي اشتغل بالتدريس مدة طويلة، وانتفع به خلق كثير إلى أن بدأت حملة الطاغية يوحنس، فخرج من غوندر مهاجراً بدينه إلى أديت طغد، ومعه تلامذته منهم زيني بن الشيخ عبد الرؤوف ومحمد النور وإبراهيم بن الحاج محمد نور الذين خرجوا من حوزا مهاجرين، وأقام هناك نحو خمسة أشهر، ولما جاء جيش يوحنس إلى هناك توجه بمن معه إلى قبتيا ثم إلى كسلا ثم بعد ذلك إلى مصوع، وكان يعتزم الرحلة إلى الجزيرة العربية إلا أن المنية وافته بها عام 1299 هـ.

1238- أبو القاسم إعلام الأغبياء مخطوط (ص 22)

1668 م إلى 1880 م إلى أن هاجروا أوطانهم، ونزلوا إلى هذه البلاد فنشروا الدين بينهم، وعلموا أطفالهم ونهوا العقول من سباتها العميق كما أنه زاد نشاط علماء العفر أنفسهم⁽¹²³⁹⁾ وهاجر من أهل غوندر وحواليها ثلاثة آلاف من المسلمين، ويمموا شطر السودان إلا أن أغلبهم ماتوا في الطريق كما ذكره أحد من عايش الأحداث وهو الشيخ محمد بن سعيد الغوندري، وسيأتي نقل كلامه قريبا.

وهاجر جماعة آخرون من العلماء والصالحين إلى الجنوب، فيمم بعضهم إلى جَمَّا، واستقبلهم السلطان أبا جفار الثاني رحمه الله تعالى، وأحسن مثواهم، وفتح لهم المدارس والزوايا، وأغدق عليهم النفقات، فقد كان جوادا كريما وهاجر الشيخ أحمد بن الشيخ محمد بن الشيخ كامل بن الشيخ الشيخ عبد القادر بن كبير حسين بن يحيى الوَلَوِي الشهير بأحمد وُلُو إلى منطقة بالي، ونزل في دَرِي أُنَاجِنَا فرارا من جبروت يوحنس، فجعله الله سببا لانتشار العلوم الشرعية في تلك النواحي، وتخرج على يديه ويدي تلامذته علماء أعلام نفع الله بهم البلاد والعباد.

واتجه آخرون إلى منطقة غوراغي وقبينا وهدية، وصاروا سببا في إسلام تلك القبائل، وتفقهها تحت قيادة وتوجيه زعمائها وملوكها مثل القائد الإمام الشيخ حسن إنجامو القبيني، فقد ذكر الشيخ عمر الولي أن علماء قالو وُوَلُو وإيجو كانوا يأتون إلى تلك النواحي "السبيين: أولهما: دخل دارهم الكفر وكفروا أطي هوانس ملك تغر، فنادى أنه لا يوجد في بلاد الحبشة إلا من قال ثالث ثلاثة - عافانا الله من أن يدركنا مثل هذا الزمن -، ففر من له أدنى إيمان إلى بلادنا، ووجدنا أحسن دار وأفضل منقلب.

وثانيهما: دخل الجوع الذي لانظير له، وأكل لحم الناس، وقتله ليأكله، ففر من ذلك الوقت خلق كثير، ودخل علماء أي بلاد وقع فيه الجوع إلى بلادنا" (1240)

وذكر في ترجمة الإمام عمر بقسا رحمه الله تعالى أنه: "اجتمع عنده من العلماء والصلحاء والذاكرين الله كثيرا الذين فروا لدينهم من أهل قالو وُوَلُو ودوي مثل شيخ سراج وحاج سراج وشيخ نوري الذاكر المعروف وشيخ نور حافظ القرآن وشيخ علي وشيخ معروف وحاج أمير وشيخ صوفي وكلهم فروا في زمن أطي هوانس لأنه حكم، ونادى أن لا يوجد مسلم في ديار الحبشة، ومن رأيتموه على صورة الإسلام أجيئوا إلي يده، وأبجت لكم ماله، فعند ذلك فر من كان له حب الإسلام، وتفرق في كل البلاد وبعض إلى مصر وبعض إلى بر العرب وبعض إلى صومال وإلى جَمَّا وغرغ لأنهم ليسوا في سلطنته وما أدخلها مللك في يده ولكن يغزوها وتكون الدولة تارة لهم وتارة له" (1241)، وذكر في موضع آخر أن الحطي يوحنس نادى أنه لا يوجد في دار الحبشة إلا النصرارى ومن قال: "الله واحد" خذوا يديه، وأتوني به، وأبجت لكم ماله،

1239 - هاشم جمال الدين الشامي (د) المنهل في تاريخ العفر وأخبار الدناكل (ص 252 - 252)

1240 - عمر الولي الذهب الأبريز مخطوط

1241 - عمر الولي الذهب الأبريز مخطوط

وضاقت الأرض على من يقول: لا إله إلا الله بما رحبت، وفر من فر بدينه، وترك ماله وأهله، واختفى من اختفى فيهم، وفي ذلك الوقت خرج سيدنا ومولانا الآبي، ودخل إيج، واختفى في الأيكة يرحل من أيكة إلى أيكة حتى مات.

ووصف تاريخ الملوك تلك التصرفات بما نصه: "ظل في وُلُو يعاقب كل مسلم رفض التعميد ومن ثبت على دينه من المسلمين فقد هاجر كل من له قوة إلى متما، والتحق بالدراويش، وبعضهم هاجر إلى هرر وقبينا وجمّا، وامتلأت من جراء ذلك كل المديریات بقطاع الطرق، وكثر القتل وسيلان الدم في حافات الأنهار" (1242)

هذا وقد اختلفت الاحتمالات في السبب الذي حمل هذا الطاغية على هذا النوع من المظالم البشعة فمن الباحثين من أعاد الأمر إلى تفاهم خطر التدخل الخارجي وأنه لم يفعل ما فعل إلا حفاظا على وحدة بلاده وهؤلاء هم المعتذرون عنه والمتلمسون الحجج والتعلات والمعاذير لأفعاله الشنيعة ومنهم من يرى أنه دفعه تعصبه الشديد لديانته وضيق عطنه وإليك جملة مما قيل إنه السبب.

1- فمن الأسباب الخارجية تلك الحملة التي جردتها الحكومة المصرية عام 1875 م على الحبشة، فواجهها يوحنس، وألحق بها هزيمة نكراء، فتشجع بهذا النصر، ونادى في البلاد بطلب المعونة، وقام رجال الدين معه بتجنيد أكبر قوة ممكنة، وانضم إليه الملك منلك صاحب شوا لمواجهة الجيش العرمرم الذي أرسلته الحكومة المصرية إلى الحبشة سنة 1876 م الموافق 1293 هـ بقيادة الأمير حسن باشا نجل الخديوي إسماعيل باشا، ففصل الأمير بالجيش من طريق البحر الأحمر حتى وصل إلى أرض حماسين من جهة مصوع، وتحصن بها في موقع منيع يقال له غورع شرقي نهر مأرب إلا أنه لم يمض وقت طويل حتى أحاطت به الجيوش الحبشية، وألحقت بالمصريين هزيمة ثانية، وأسرت عددا ضخما منهم وفر الباقون تاركين في ميدان القتال من المدافع والبنادق شيئا كثيرا مما دفع أمير الجيش إلى أن يرضى بهدنة مع الأحباش تحفظ ماء الوجه، واكتفى من ذلك باسترجاع من أسر من رجاله والرجوع بخفي حنين، وإن ظلت مصر بعد ذلك تسيطر على منطقة كرن وسنهيت بإريتريا إضافة إلى ما كان تحت يدها قبل تلك المعارك وهي الصومال وهرر والمناطق الساحلية.

ويجدر بالذكر أن الأمير حسن نجل الخديوي إسماعيل الذي وقع تحت الأسر كما أشرنا أمر الحطي يوحنس برسم صليبين على ذراعيه بالوشم، وطالب بفدية مقدارها 25 مليون ريال دفعها إسماعيل عن طريق قروض من الدول الغربية (1243)

وكانت نتيجة ذلك كله أن عمد الطاغية يوحنس بتضييق الخناق على المسلمين من أهل البلاد خوفا من أن يكونوا عوناً للجيوش الغازية إن أعادت الكرة، فألزمهم بالارتداد عن دينهم، وزاد في إساءته إليهم لأنه رأى أن الإسلام خطر على مملكته المنهكة بالحروب لا سيما

1242- 60 የገሪግ ገጽ 60 تاريخ الملوك (ص 60)
1243- فتحي غيث الإسلام والحبشة عبر التاريخ (ص 225)

وقد توسعت مصر في فتوحها، واحتلت السودان ومصوع والهضبة الإريترية الشمالية، فاشتد ضغطها على الحدود الحبشية غربا وشمالا، فقام الطاغية بإكراه المسلمين على الارتداد عن دينهم رغم أنهم أو الخروج من مملكته مجردين من أموالهم (1244). وهذا التعليل ضعيف كما لا يخفى، ولا يحمل عليه إلا النزق والحقد المجنون فإنه لا يليق بقائد مملكة أن يفني جزءا من شعبه مجرد ظن ولا يعقل هذا اللهم إلا إن كان في عقله شيء وقد كان.

والعجيب أن بعض الناس يحاول أن يتلمس المعاذير لهذا السفاح، ويصوره بصورة بطل قومي، وهذا استخفاف بعقول الناس على الطريقة الفرعونية المعروفة كما قال تعالى: □ فَأَسْتَحَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَسِيقِينَ □ [الزخرف] وإلا فأبي بطولة لرجل مهووس لا يسره إلا قتل النفوس وبتير الأيدي والأرجل وتشقيق الشفاه.

2 - قيام الحركة المهديّة في السودان بقيادة محمد أحمد المهدي الذي ادعى أنه المهدي المنتظر الذي أشارت النصوص النبوية إلى ظهوره وتهديدها له وإيواؤها للخارجين عليه وهذا رأي الجنرال العثماني الذي كتب في رحلته أنه كان عند المهدي رجل من أعيان الأحباش اسمه محمد جبريل وفد على المهدي واتبعه فأرسله المهدي إلى الحبشة يدعو جميع المسيحيين في الحبشة إلى اتباع الديانة الإسلامية ودعوة سائر المسلمين كلهم إلى الإيمان بمهديته، فصعد محمد جبريل بأمر المهدي، فلما رأى يوحانس سعي هؤلاء ودعوتهم شغل هذا الأمر باله، وبات في هم عظيم، وأخذ منذ ذلك الوقت يضطهد المسلمين خلافا لعادات أسلافه ويعاملهم بالغلظة والقسوة رغم حرية الأديان في البلاد. (1245) وهذا أيضا غير معقول لأن المفترض من سياسي محنك أن يسعى في استمالة المسلمين إلى صفه ويجعلهم درعا للدفاع عن الوطن ضد الغزاة لا أن يستثير عداوتهم ويدمرهم.

وأما قوله بخلاف عادة أسلافه فغير دقيق لأن الكاتب ظن أن أسلافه كانوا على عادة حسنة وأن حرية الأديان كانت مكفولة لديهم، وهذا الرأي قد يكون ناتجا عن الجهل بتاريخ أسلافه الأسود وربما أملتة وظيفته، فقد كان سفيرا للسلطان العثماني، فلهذا لجأ إلى اللغة الدبلوماسية، والواقع أنه ليس الأمر كما ذكر كما ثبت بالأدلة التاريخية القاطعة فقد كان الملوك الذين قبله وبعده على جانب كبير من العسف والظلم والتعصب وما أعمال تيودروس عنا ببعيدة إلا أن يوحانس أربى على معظمهم في بشاعة تصرفاته وإجرامه فكان غير ملحق ولا مسبوق.

3 - يشير الباحث أحمد دين جبل أن فكرة محو الإسلام في مؤتمر بورو لم تكن مجرد اقتراح تقدم به أحد القساوسة في المؤتمر كما يبدو من قراءة الروايات بل يمكن الجزم بأنه أمر ظل الحطي يوحانس يفكر فيه زمنا طويلا، ويخطط له لأنه منذ أن تولى مقاليد السلطة لم يزل يعمل له خفية، ولو كانت فكرة طارئة لما أدت إلى تلك الأفعال المغرقة في الشناعة، وغرضه

1244- أحمد الحفني الجواهر الحسان (ص 22)

1245- صادق باشا العظم رحلة الحبشة من الأستانة إلى أديس أبيا (ص 170)

من تلك الأفعال إطفاء جذوة اليقظة الإسلامية التي كادت تعم أرجاء البلاد آنذاك، فقد كان المسلمون في القرن التاسع عشر في أوج أنشطتهم الدعوية والتعليمية والتربوية كما أشار ترممنجهام في كتابه الإسلام في إثيوبيا نقلا عن السُّيَّاح الأجانب الذين زاروا البلاد في تلك الحقبة أنه بالنسبة لما كان يقوم به المسلمون من الأنشطة كان المتوقع أن يظهر الإمام أحمد من جديد، ولذلك فإن يوحنس بعد توليه الحكم بسبع سنوات عزم على وأد اليقظة الإسلامية في مهدها لتكون البلاد صفوا للنصارى فقط (1246)، وظل يعمل لتحقيق حلمه مدة 12 عاما حتى يوم هلاكه كما سيأتي مفصلا.

فالحاصل أن يوحنس قفز إلى الحكم والإسلام في تقدم مستمر بخطى ثابتة ونفوذه يزداد في جميع المناطق وبين جميع الأجناس حتى تغلغل داخل الهضبة معقل النصرانية كما حكى الأستاذ فتحي غيث عن المستر بلاودن صديق تيودروس الحميم قوله - في صدد حديثه عن الكيفية التي كان ينتشر بها الإسلام: - "وهناك شهادات مماثلة أدلى بها رحالون آخرون تؤيد تقدم الإسلام في أوائل القرن التاسع عشر الميلادي فقد وجد هؤلاء الرحالون جموعا من المسيحيين في تحول مستمر إلى هذا الدين ... وقد مد هذا الدين جذورا بعيدة الغور في أرض الحبشة حتى إن أتباعه ملكوا ناحية التجارة كلها كما ملكوا المهن الصغيرة بأنواعها في البلاد، ونعموا بأملاك واسعة، وسيطروا على مدن كبيرة وأسواق هامة، وظفروا بنفوذ قوي على جمهرة الشعب" (1247)

وهذا يدل على أن أهم دوافعه هو الحقد الدفين الذي كان يعتمل في صدره على التقدم الذي أحرزه المسلمون مما حملة على الدؤوب في القضاء على الوجود الإسلامي. ويبدو أن هذه الأسباب - ما عدا الأخير - وإن كانت موجودة في الجملة إلا أنها لم تكن الدافع الحقيقي والكافي، وقد تكون دافعا إضافيا لأعماله الوحشية لدى أتباعه وإلا فقد كان الرجل كسلفه حقودا على الإسلام شديد البغض لمسلمين، فلما استتبت له الأمور كان أول أعماله قراره القاطع على القضاء على كل الديانات، وفي مقدمتها الإسلام، وعلى كل المذاهب والفرق النصرانية سوى العقيدة الأورتوذكسية التوحيدية فكان هذا هو السبب في هجرة بعض المسلمين إلى الحركة المهدية وتشردهم إلى كل مكان فليس بمستغرب بعد ذلك أن يستعينوا بأي قوة تقضي عليه حتى كانت نهاية الخطي ما سنقصه عليك فيما بعد.

ولنسترسل الآن في تفصيل القول عن المجازر البشعة التي قام بها الخطي يوحنس من تقتيل وتشريد وإهلاك للحرث والنسل وتقطيع للأيدي والأرجل وأثناء النساء وبتير للأأنوف

1246- والغريب أن لا تتغير الفكرة عند النصارى حتى اليوم فإن رئيس الوزراء ملس زيناوي في آخر جلسة له مع البرلمان وقبل موته بمدة وهو في أوج طغيانه أدلى بتصريح شبيه بهذا حيث قال ما معناه إن بوادر الصحوة الإسلامية قد ظهرت في البلاد وإن خلاياها قد وجدت في بالي وإن علينا أن نقطع براعمها قبل أن تكبر ولكن الله كفى عباده شر هذا الأفاك فلم يظهر بعد ذلك في الإعلام إلا وهو جثة هامدة والحمد لله رب العالمين.

1247 - فتحي غيث الإسلام والحبشة عبر التاريخ (ص 206)

وتشقيق للشفاه وما يخجل القلم من تسطيره لولا ضرورة البيان وذكر المبعوث التركي إلى منلك بعد انتصابه امبراطورا إثر مقتل يوحنس فأخبر عما شاهده من آثار أعماله الشنيعة فقال رحمه الله تعالى: "ورأيت بعيني بعض المسلمين الذين كان يوحانس قد قطع أيديهم وأرجلهم" (1248).

فانظر كيف لم يجد هذا الطاغية عقابا للمسلمين الذي رفضوا اعتناق النصرانية إلا تقطيع أيديهم وأرجلهم كما فعل فرعون الملعون للسحرة الذين أسلموا حيث {قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَا صَلِّبَتَّكُمْ أَجْمَعِينَ قَالُوا لَا ضَيْرَ إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ إِنَّا نَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَايَانَا أَنْ كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ} [الشعراء 47-51]

هذا وقد فطن بعض الرؤوس والأمرء إلى خطورة ذلك القرار الغاشم، فنصحوه بالعدول عن تلك الخطة الآثمة والأفعال الشائنة لما ستجره على البلاد من فتن لا تعرف نهايتها ولأنها قد تأتي بعواقب وخيمة، وطلبوا منه أن يترك هذه الطريقة المستهجنة الهمجية (1249) إلا أنه ضرب بنصحهم عرض الحائط فلم تكن له أذن تصغي إلى نصح ناصح ولا قلب يعي، فمضى غير مكترث بالنتائج، فممن نصحه بالعدول عنها الأمير منلك صاحب شوا والملك تكل هيمانوت صاحب غوجام ودجزاماش غيرماريام صاحب أديت طغدي آخرون.

وكان الحاكم النصراني لمنطقة (يُجُو) موافقا على اختفاء الإمام جمال الدين الآني في سلطنته متعاوناً على إخفائه، ووعد المسلمين على أنه إذا تشكك في شيء يبلغ صاحبه المسلم بتغيير المكان وأنه يريد لأبنائه أن يعيشوا في هذا البلد سالمين آمنين

وأحسن من رأيته تكلم عن أعمال هذا الرجل الشيخ العلامة المؤرخ الكبير أبو القاسم محمد تاج الدين القالي الكومبلشي رحمه الله تعالى - وإن كان كلامه يكاد يكون قاصراً على منطقة قالو من إقليم وُلُو وشيء من غوندر - وإليك ملخص ما ذكره فقد بين أن حملة هذا الطاغية على الإسلام والمسلمين في وُلُو وما جاورها وزحفه إليها لم تكن مرة واحدة بل كانت متكررة ففي سنة 1296 هـ الموافق عام 1979 م جاء يوحنس من غوندر وبرفته الرأس محمد علي أمير وُلُو الذي تنصر على يده وتسمى بالرأس ميكائيل، ودخل في ناحية إفات في صفر سنة 1295 هـ، ثم رجع إيجو، وخرّب بلاد الإسلام، وأكره المسلمين وسلطينهم على الارتداد، فارتد السلطين حفاظاً على رياستهم، وباعوا دينهم بالدنيا.

وفي شهر المحرم من سنة 1296 هـ 1878 م عاد يوحنس إلى بلاد رايا، فخرّبها، وقتل كثيرا من العلماء الكبار والفقهاء الأخيار، وهرب الفقيه الإمام جمال الدين الآني إلى ناحية بابو، وخاض في نضال استمر خمس سنين حتى قضى نحبه مهاجراً كما سيأتي.

وفي أوائل ربيع الأول سنة 1297 هـ خرب هذا اللعين بلاد وِرْبَائُو وَعَفْرَا، وأحرق بيوت المسلمين، ونهب أموالهم، وقتل الرجال والنساء والصبيان، وأسر من أعفاه من القتل ما

1248- صادق باشا العظم رحلة الحبشة (ص 170)

1249- نفس المصدر والصفحة

لا يدخل تحت الحصر، وأحرق الكتب الإسلامية، واتجه إلى بلاد قَالُو، فاشتدت فنتته، وأكره الناس على التنصر، ومنع النساء المسلمات من لبس الخمر، وأمرهن بكشف رؤسهن أسوة بالنصرانيات، ومنع العلماء من زي العلماء وحمل السبحة، وأمر بتغيير الأسماء الإسلامية إلى أسماء نصرانية.

ثم في سنة 1298 هـ جاء إلى بلاد وُلُو مع عميله منلك، ونزل في بورو ميدا، وأخذ من المسلمين ما لا يعد، ولا يحصى من الأموال الباهظة التي أثقلت كواهلهم باسم الضريبة، وأعلن منع المسلمين من الصيام والصلاة وتلاوة القرآن وأن من وجد منهم يصلي أو يقرأ القرآن محتفيا عوقب أشد العقاب وصودرت أملاكه.

ولما أراد الرجوع إلى تغري أقام القسَّ الكبيرَ أكالَ ولْدُ (አካለ ወልደ) في بورو يراقب المسلمين حتى لا يرجعوا إلى دينهم وقيموا شعائرهم فكان هذا القس يرسل الجواسيس إلى قرى المسلمين فإذا وجدوهم يصلون في مساجدهم أو يقرؤون القرآن فيها أخذوهم وعاقبوهم وصادروا أموالهم وكان أشد ما يكون التجسس في رمضان.

وإذا مات أحد من المسلمين دفن في الليل خفية في مقابر المسلمين قبل أن يسمع الجواسيس لأهم إن نذروا به أجبروهم بدفنه في الكنيسة.

وظل القس أكال ولد (ز بوروميدا) الذي تحمل مهمة تنصير وُلُو المسلمة مقيما هناك يمارس عمله جاهدا لمدة أربعين عاما حتى هلك في 9 من شهر هدار عام 1912 م بالتقويم الإثيوبي ونال بهذا العمل عند الأباطرة والكنيسة حظوة ومنزلة عظيمة (1250)

وفي سنة 1299 هـ جاء يوحنس إلى بلاد وِرِّيَلُو ثم رجع إلى دسي وأخذ باسم الضريبة قدرا لا يعد وزوج ابنه من ابنة منلك.

وفي محرم الحرام من عام 1300 هـ خرب يوحنس بلاد الإسلام متعاوناً مع منلك، وأمعنا في النفوس قتلا وذبحا وسعيا في البلاد تخريبا، وقتلا عددا كثيرا من علماء الإسلام الكبار في يوم واحد وهو يوم الثلاثاء 24 من محرم سنة 1300 هـ الموافق 5 ديسمبر عام 1882 م فمنهم الشيخ الجليل أبُوِّي والشيخ الجليل أبا آسية والشيخ حبيب والد أحمد الهادي والشيخ محمد بشير والشيخ أحمد الدين وقتل يوم الخميس 26 من محرم من نفس السنة الشيخ الحاج بشير محمد وشيخا في قرية قاوى وأسر ما شاء الله من نساء المسلمين وصبيانهم ولما وصلا إلى قالو منا بفك الأسارى آخر ربيع الأول سنة 1300 هـ. وكتب الحطي رسالة إلى الرهبان الأحباش المقيمين في القدس يطلب منهم أن يرسلوا له ما تيسر لهم من أخشاب شجر الزيتون ليصنع منها توابيت (أي أصناما) توضع في المساجد التي حولها إلى كنائس، وفي الكنائس

1250- وذكر في تاريخ الملوك أنه وإن دفنت جثته في وُلُو فإنه أقيمت له جنازة رسمية وطقوس دينية ذات خصوصية وأديت صلوات رسمية بحضور ولي العهد تغري مكونن (هيل سلاسي فيما بعد) وبحضور الأمراء والأنبا ماتيوس والقسس ومسؤولي الكنائس احتفاء به وتقديرا لجهوده بإشرافه على عملية إكراه المسلمين على التنصر مع أنهم هم الذين تسببوا في موته وأجريت هذه المراسم في 2 من شهر طقمت عام 1912 بالتقويم الإثيوبي.

الجديدة التي أنشأها في بلاد المسلمين وعند ما عين القس أكال ولد مراقبا على المنتصرين من وُلُو وكان هذا المنصب يسمى أقابي ساعات منذ عهد زر يعقوب عَيَّن في نفس الوقت غبرو على غوندر وغيتايي ماريام على الأوروميين من ورهيننو وأبا ولدي غيورغيس على مسلمي غوجام لينصروهم، ويعلموهم مبادئ عقيدتها (1251)

وممن قتلهم في تلك السنة الشيخ بشرى القرشي الغربي (1252) الذي قتله الحطي صبيرا في طُلُو سنة 1300 هـ وكان قَتَلَ منهم رجلين واستشهد في ذلك اليوم جماعة من العلماء والصبيان والشيوخ والنساء وقد أَلْقِيَتْ جثث هؤلاء الشهداء في حُفْر هَيْت لتخزين الذرة. ومن آيات الله تعالى الباهرة والكرامات الظاهرة التي أكرم بها هؤلاء الصالين ما ذكره المؤرخ أبو القاسم القالي رحمه الله تعالى أن جثامين الشهداء لما أخرجت من تلك المدافن إلى مقابر أعدت لهم وجد كل واحد منهم طري البدن كحال حياته وذلك بعد أربعة أشهر وأيام، ووجدت جراحات بعضهم مندملة، وفقد جثمان بعضهم، ووجد بعضهم جالسا مستقبل القبلة فسبحان من بيده ملكوت كل شيء.

وممن قتل في تلك الحملات صبيرا أبا فُورَاط (አባ ቆራጥ) في أَشْنُغِي وأبا كوي في دَبْرَتَابور وقتل أحمد صادق صبيرا في دبرتابور بسبب وجود مصحف في بيته. (1253) ونقل الأستاذ أحمددين جبل أن كثيرا منهم قتل رميا بالرصاص وبعضهم قضى نحبه في محبسه بعد ما حرم الطعام والشراب.

ودخل جنديان من جنوده إلى مسجد الشيخ مَنَّ الكريم تلميذ الجمال الآبي، فقالا: قس من قسوس المسلمين، وأُخْرِج من المسجد، وكان بقرب المسجد جبل شاهق وتحتة بحيرة، وأرادا أن يرمياه من على الجبل، وعرف مقصدهما - وكان رجلا جلدا -، فقام، وتهايا، فذهبا به إلى الجبل، فلما وصلا أمسك أحدهما يمينه والآخر بيساره، فرماهما معا/ وترديا حتى وقعا على البحيرة التي في سفح الجبل، فهلكا وسلم من شرهما وبقي مدة حتى توفي عام 1348 هـ ومات في الغربة عدد من العلماء الأعلام منهم الشيخ محمد ذاكِر وأخوه العلامة محمد فرج بن الحاج عبد القادر والشيخ محمد علي موز وولده الشيخ عبد الله والشيخ عبد السلام والشيخ نغاش والشيخ الحاج أحمد والشيخ الحاج فارس والشيخ بشرى والشيخ محمد عبد الرؤوف والشيخ عبد العليم والشيخ علي موز والحاج نور خيار والشيخ محمد خيار بن الشيخ محمد ذاكِر والشيخ أمان والشيخ صالح والشيخ نور بن الحاج حيدر والشيخ كبيرى إسماعيل وكبيرى محمد والشيخ موسى نور والشيخ محمد نور بن كبيرى عبد القادر وأخوه الشيخ محمد ماتوا بمكة المشرفة والشيخ أحمد غَجَّتْ بن الشيخ عبد الرحمن والشيخ علي بن خبيري ومحمد

Gabra Medhin kidane p. 44 -1251

1252- ذكر أبو القاسم في ترجمة الشيخ بشرى هذا أنه كان أوصى إلى ولده الشيخ محمد حاج أن يدفن في محل عَيَّنَه فأخرج جثمانه من مدفن الطعام (مخزن الذرة تحت الأرض) بعد أربعة أشهر فإذا هو طري لم يتغير جثمانه ولا ثيابه ودفنه في الموضع الذي عينه وقبره في قرية كابو مشهور.
1253- محمد سعيد يحيى نصره الإسلام ط الأولى 1442 هـ (ص 76)

وعبد الحي بن الشيخ نور وعبد القادر بن أبيي ومحمد بن كبير فرج وأحمد بن الشيخ نور ومحمد أحمد تلميذ الآبي والفقير الإمام محمد جمال الدين الآبي وزوجته وهؤلاء الثلاثة دفنوا في بقعة واحدة والشيخ محمد سليمان وآخرون يصعب استقصاؤهم (1254)

وقد رثى العلامة الإمام محمد بن سعيد بن يحيى الغوندرى الحنفى أحد قيادات المهاجرين المجاهدين شيخه العلامة محمد فرجا الذي قضى في الغربة بقصيدة جاء فيها

بكيث على من غاب شمس علومه ... غريبًا من الأولاد والأهل والوطن
ومن كان من كل الفنون مبيِّنًا ... وأزثيه طول الدهر في السر والعلن
إمام تقي كامل ومهاجر ... إلى الله حقا من شرور ومن فتن

قضى تحبّه في هجرة متفرّداً ... ويبيّنه أهل العلم في السهل والحزن (1255)

وفي تلك السنة أي عام 1300 هـ زحف يوحنس إلى بلاد قالو من إقليم ولو لتنصير المسلمين، ونزل في ناحية أنشارو (Ancharro አንቻሮ) تحت قرية تسمى (إسلام أغر አስላም ለገር) (أي دار الإسلام)، فقتل جماعة من العلماء والصالحين، واستمرت الحرب نحو شهرين، وأسر من المسلمين عددا كبيرا من الرجال والنساء والصبيان، وعراهم عن ثيابهم، وحملهم الأمتعة التي نهبها، وحشروهم في داخل جيشه لثلا يهربوا، وحبسهم ثلاثة أشهر، ثم أطلق أكثرهم، واسترق الباقي، ويبيع من لا يحصى من نساء المسلمين وصبيانهم.

وفي سنة 1303 هـ أغار يوحنس، وأفسد بلاد المسلمين من نواحي قالو إلى بلاد الدناكل (العفر)، ونهب أموالهم وقتل رجالهم، وسبي نساءهم وذرايهم، واستأصل من أسره من الرجال في بلدة بكي (1256) بالبندق ما ينوف من عشرين ألفا، وقال البعض الآخر: إن الذين ذبحهم في أرض بكي خمسمائة ألف نفس وأما العدد المذكور فهو مجموع من قتله في بلد أرغوبا وغرفا ودوي وريقي وهزطما وما والاها من البلاد الإسلامية وهذا ما حكاه الشيخ محمد تاج الدين عن المؤرخ سيد بن طه الهجري (1257). وأشار الشيخ سيد محمد صادق أن هذه الغارة كانت انتقاما من يوحنس للهزيمة النكراء التي لحقته في كلكلو لأنه لما سمع بهلاك عساكره اغتاض غيظا شديدا، وأتى بجنود كالجراد المنتشر مع عتاد كثير، فلم يقدر المسلمون على مقاومتها، فأفلت السيد طلحة، ولجأ إلى بلاد غرفا، فلما رأى الكفار الهزيمة أغاروا على البلاد، وجمعوا الأسرى في بكي، وقتلوه عن آخرهم، وجرى الدم كالسيل وسمي ذلك اليوم يوم مذبحه بلاد قالو. (1258)

1254- انظر أبو القاسم إعلام الأغبياء مخطوط

1255 - محمد سعيد يحيى نصرته الإسلام (ص 77)

1256 - بفتح الباء الموحدة وكاف مشددة آخره ياء ساكنة موضع في بلاد قالو جنب عتّا

1257- سيد بن طه الهجري عالم فقيه شافعي تفقه على العلامة الفقيه خليل بن طه وتوفي يوم الاثنين

25 من محرم أول سنة 1303 هـ ووالده طه أحد أصحاب المجاهد محمد شافي النغوسي رحمهم الله تعالى

1258 - سيد محمد صادق السهام الصائبة (ص 220)

وقد وجدنا تفاصيل دقيقة عن أعمال يوحنا البربرية في منطقة غوندر وولقايت في مخطوطة نادرة لمؤلف شاهد بعض تلك الأحداث وعاصر بقيتها وهي الرسالة التي وقف عليها د. جيلان خضر حفظه الله وحققها تحقيقاً علمياً وتسمى نصرته الإسلام للشيخ العلامة القاضي محمد سعيد بن يحيى الغوندرى الجبرتي الحنفي (1259) رحمه الله تعالى، فأحببت أن أقتطف منها جملاً مفيدة مع تعليقات المحقق بهامشها وذلك لأنها خبر من مؤلف عاش الحدث حيث قال: "فإنَّ مما منَّ الله علينا أنْ وَفَّقنا للهجرة في الدين تاركين لأموالنا وأوطاننا والأهل والبنين من بلد الكفار إلى بلد المسلمين حين فَتَنَ المسلمين سلطانُ الكفار حَطي يُوانِس (1260) ملك الحبشة ونَبَّه على أقطار جميع مملكته على أن من لم يدخل في دينه يَخْرُجُ من مملكته إلى دار الإسلام ولكن له مَكْرٌ ودسيسةٌ في ذلك إن خرجوا ظاهراً يَسْلُبُ أموالهم وذرايرهم وتراخي المسلمون من الامتثال له نحو سنة ثم لما شَدَّدَ التنبيه على الارتداد ونَبَّه ورَسَمَ (1261) أن من يُوجَد هاربا وخارجا من البلد من المسلمين يِقْتلُه كلُّ مَنْ يَجِدُه من الكفار، ويأخُذُ ماله مَنْ يقتله وضاقَتِ الأرضُ والحالُ على المسلمين، وتشبَّهتْ عوامُ المسلمين إلا خواصَّهم خرجوا من ديارهم، وما ملكت أيمانهم هارين على قدر الإمكان. وذلك التشديد يوم الاثنين بعد ما خلا من شوال خمس وعشرون ليالي في سنة ألف ومائتين وست وتسعين بتقديم التاء المثناة فوق (1262)، وخرجنا مع من معنا من دربطه بَنَدَر الإسلام (1263) الحاج نور خيار والشيخ بشير بن عبد وابنا أختي أحمدياً ومحمد - فارَّين ليلة الأربعاء في سبع وعشرين من شوال في السنة المذكورة نَسِير في الليل، ونكُمن في النهار إلى أن وصلنا أَدِيَّتْ طَعْدِي ومشيئا في ضوء النهار؛ لأن ملك البلد دَجَّاجَ كَرَمارِيَّامَ (كذا والصواب غير ماريام) (ḡḡḡ ḡḡḡ ḡḡḡ) خرج من طاعة التُّوغُس (1264) بسبب تغيير دين الإسلام وأبى الموافقة معه؛ لأن بلده في حل بلد الإسلام، وخاف من أهل الإسلام الذين في بلده يهربون لبلد الإسلام حيث هو قريهم واطمأن المسلمون بسبب ذلك في بلده واجتمعنا في ذلك البلد مع مولانا الشيخ محمد فرجه بن مولانا الحاج عبد القادر ومعه تلاميذه زيني بن مولانا الشيخ عبد الرؤوف ومحمد النور وإبراهيم بن الحاج محمد النور خرجوا من حَوَزا (1265) هارين وأقمنا مع الشيخ نحو خمسة أشهر وجاءنا

- 1259- هو الشيخ المجاهد محمد بن سعيد الغوندرى الحنفي وكان علامة زمانه وريحانة أوانه فقيها نحويا أدبيا شاعرا بليغا ولد في منطقة كوريب من إقليم ولو وتفقه على الشيخ محمد فرجة بن عبد القادر، وأخذ النحو والفنون الأدبية على الإمام العلامة عمر الدبرزيتي، واشتغل بنشر العلوم زمانا، ثم هاجر في أيام فتنة يوحنا إلى السودان، وبقي هناك إلى أن هلك الطاغية على يد الدراويش، ورأى رأسه المقطوعة وهو في القضارف بالسودان، ثم رجع إلى البلاد، وخدم العلم مدة، وقمع المتدعة وكان ممن ناظر المرتد الفاتن زكريا بن جبريل اللاستوي في أيام منلك وتوفي رحمه الله تعالى سنة 1330 هـ
- 1260 - هكذا سماه الشيخ يوانس وهي لهجة معروفة والمشهور يوحنا أي يوحنا
- 1261- أي أصدر مرسوما ملكيا يجبر فيه المواطنين المسلمين على الارتداد
- 1262 - ضبط المصنف بالحروف خوفا من اشتبهاها بسبعين بتقديم السين على الباء
- 1263 - بَنَدَر: قصبه، مركز المحافظة اه تكملة المعاجم العربية (1/ 449)
- 1264 - في الأصل كتبت التُّوغُس والتُّوغُس باللغة الأهرية الملك.
- 1265- بفتح الحاء المهملة وتشديد الواو وزاي بعدها ألف اسم مكان في منطقة غوندر.

خبر وفاة (1266) مولانا الشيخ محمد ذاكر بن مولانا الشيخ عبد القادر من قَدَيْي (1267) بلد العرب وكان خرج بأهل بيته من غوندر مهاجرا فبمجرد وصوله توفي رحمه الله يوم الأحد ثلاث وعشرين خلت من ذي الحجة (1268) وفي تلك الأيام اجتهدنا بسؤال الله ليلا ونهارا، وألَّفْتُ المنظومة الهمزيَّة بأسماء الله الحسنى، واشتغلنا بها ثم لما كان رجب ليلة المعراج سنة ألف ومائتين وسبع وتسعين عَرَضْتُ لي رؤيا منامية كأني أَقْبِضُ النوغس بيدي مثل السخلة، وكان بين يدي مهاوي وأرميه في تلك المهاوي، ثم التَّفْتُ على ورائي وأجده جالسا على غرفة مُمَهَّدة وأريد قتله في مكانه فاستيقظت، وعرفت أن الأمر في الاشتداد ثم اجتهدنا في السؤال والخلاص من بلده والخروج منه سالما ونظمت القصيدة التي أبيتها بعد حروف (ألا إن نصر الله قريب) كل بيت مبدؤه على حرف على الترتيب حيث إن العبد لا ييأس من روح الله واجتهدنا في الدعاء نحو ثلاثة أشهر [والصواب نحو شهر] (1269) إلى أن جَرَّد النوغس الملعون عساكره إلى البلد الذي أقمنا فيه وتوجه مولانا الشيخ محمد فرجه بمن معه إلى قَبْتِيَا، ثم إلى كَسَلَا بلد العرب (1270) ونحن توجهنا إلى دبرحريا وأقامت عند أولاد كبري عثمان نحو شهر وعرضت لي رؤيا على اشتداد الأمر ثم ارتحلنا وسافرنا إلى قريب بلد العرب مع كل من في البلد من المسلمين خوفاً من عساكر النوغس الخبيث ورغبةً للهجرة في الدين نحو ثلاثة آلاف نفس من الرجال والنساء (1271) في شعبان بعد ماخلت منه عشرين ليالي سنة ألف ومائتين وسبع وتسعين (1272) ووصلنا سلخ رمضان (1273) في قَدَيْي (1274) وأقمنا فيه نحو خمسة أشهر وقُضِيَ بموت من معنا كلهم إلا أقلَّ قليل وكان يُدْفَن كلَّ يوم خمسة عشر نفراً ودونه وغالبهم دُفِنوا مع مولانا الشيخ محمد ذاكر - رحمه الله - ثم توجَّهْتُ بمن بقي من جماعتي إلى قَلَابَات (1275) مَتَمَّا وأقمنا فيه نحو أربعة أشهر ثم توجهنا إلى القُضَارِف (1276) ووصلنا ليلة نصف شعبان

- 1266 - في الأصل وفات وهو خطأ إملائي والصواب ما أثبتناه.
1267 - هناك من يكتب القاف بالعين غودابي، وهو اسم بلد يوجد بين عبد الرافع ومتما، وهي من بلاد العرب أي الناطقين بالعربية وهي الآن داخل إثيوبيا.
1268- أي عام 1296 هـ الموافق 7 ديسمبر عام 1879 م.
1269 - ما بين المعكوفتين موجود في الأصل لعله تصحيح من الكاتب الذي هو الجامع والله أعلم.
1270 - وذلك خوفاً من الخطي من أن تبلغ أخبار أفعاله إلى السودان فينتقم أهله لأبناء ملتهم فوجه ذلك الجيش في شعبان عام 1297 هـ 1880 م مما اضطر الشيخ محمد فرجا وجماعته إلى الفرار نحو قبتيا ثم إلى كسلا.
1271- هذا العدد الكبير دليل على كثرة المسلمين في منطقة غوندر في ذلك العصر.
1272- أي الموافق 28 يوليو عام 1880 م.
1273- أي عام 1297 م الموافق 1880 م.
1274 - وتكتب القاف عند بعضهم بالعين (غدبي) وهو اسم بلد بين منطقتي عبد الرافع ومتما وهو الآن داخل الحدود الإثيوبية.
1275 - وبعضهم يكتبها غلابات بالعين.
1276 - وهي التي تسمى اليوم بالغضارف ولا يخفى أن الغين والقاف يستبدل أحدهما بالآخر في اللهجات السودانية.

في سنة ثمان وتسعين ومائتين وألف، (1277) وأقمنا فيه وفي تلك الأيام (1278) جاء محمد أحمد المتمهدي (1279) من الغرب يعلو إلينا إلى أن وصل في سنة ألف وثلاثمائة وواحد واستلم مملكة السودان كلها، وتوفي هو في السنة المذكورة. وقام بعده خليفته عبد الله وسيّر الجيوش إلى الحبشة على رأس حمدان أبي عنجة وتلاقي مع نوغس تكل هيماوث، (1280) وصارت الوقعة يوم الأربعاء رابع يوم جمادى الأولى عاشر يوم طوبة طر (1281) سنة خمس وثلاثمائة وألف وانتصرت جيوش الإسلام وأفنوا الكفار وسبوا من النساء نحو ثمانية آلاف ورجع جيش الإسلام إلى ممتا سالمين غانمين وفي هذه الغزوة أحرقوا كنائس الكفار إلى [مدينة] غوندر ثم رجعوا ثانيا، وأحرقوا إلى بلسا، وإلى إيفاك (1282). وعدد الذي أحرقه مائتا كنيسة، ورجعوا سالمين غانمين. ثم توفي حمدان يوم الثلاثاء جمادى الأولى سنة ألف وثلاث مائة وست وقام بعده الزاكي طمل" اهـ (1283) وهذا النص من أدق النصوص في وصف حوادث منطقة غوندر في ذلك العهد لأن الكاتب ممن عايش الأحداث والرجل يتمتع بالعلم والأمانة، ولهذا نقلته بحذافيره، وقد تضمن معلومات مهمة حيث ذكر أن بعض ملوك الأقاليم مثل تكل هيمانوت ملك غوندر، وإن كانوا نصارى لم يكونوا متفقيين مع الحطي في تصرفاته، وكانوا يدركون أن فيه ما يهدد بلادهم ويعرض ملكهم للخطر وهذا هو الذي حدث في قصة معركة ممتا ومصراع الطاغية كما سيأتي تفصيله.

وقد ارتد بسبب هذه الحملات الإجرامية جمهور كثير من البشر يعدون بالملايين وعدد من الأعيان وسلاطين المناطق المسلمة، وإن كان ارتدادا قسريا ليس له من المضمون كبير شيء كما ارتد بعض من خذله الله ممن يتعاطى العلم منهم الأمير محمد علي المامدي المنحدر من سلالة أسرة السلطنة المامدية حيث تنصر على يد يوحنس أو منلك وتسمى باسم ميكائل، وهو الذي فتح باب الارتداد على مسلمي وُلُو (1284) كما يقول الشيخ أبو القاسم، فارتد

1277- وهو يوافق يوم الثلاثاء 12 يوليو عام 1881 م.
1278 - القياس يقتضي وفي تلك الأيام بالتأنيث لكن جاء بالتذكير لأنه مؤنث معنوي وليس مؤنثا حقيقيا.

1279- في هذا التعبير ما يدل على أن المؤلف رحمه الله تعالى لم يقتنع بفكرة المهدي التي ادعاها محمد أحمد المهدي.

1280 - وهو ملك إقليم غوجام حينذاك.

1281 - طر بفتح الطاء أو بسكونها وهو (المشهور) وتشديد الراء اسم شهر من الشهور الحبشية المقتبس من الشهور القبطية وهذه الوقعة وافقت بالتاريخ الميلادي الإثيوبي 10 من الشهر المذكور عام 1880 م

1282 - أو تكتب إفاغ.

1283- الشيخ محمد سعيد يحيى نصره الإسلام (ص 66 - 74)

1284- يحكى أن محمد علي هذا كان قرأ القرآن وتفقه على مذهب الإمام الشافعي وقرأ المنهاج للإمام النووي وغيره من كتب الشافعية كما نقله الشيخ محمد تاج الدين عن شيخه العلامة أحمد بن نوري رحمهم الله تعالى وحكى أيضا أنه سمع بعض الناس يقولون إنه كان حنفيا قرأ مختصر القدوري على الفقيه زكريا نزيل يقينا والرواية الأولى أقرب إلى الصحة لأنها أقوى سنداً ولأن الأسرة المامدية كانت شافعية وذكر المؤرخ سيد محمد صادق في السهام الصائبة أن الرجل لم يكن عنده علم وإنما قرأ لفظ القرآن فقط في صغره وقد سمعت من الوالد رحمه الله أن أحد أجداده استورد من مصر كتاب الميزان للشعراني في الفقه الشافعي ليتخذة دستورا بمملكته والله أعلم.

جماعة ممن يدعي العلم، والعياذ بالله تعالى من الخذلان، فمنهم محمد بن الشيخ محمود الواهلي، وغير اسمه الإسلامي إلى غبري (7116)، والمدعو شيخ صقيل وغير اسمه إلى كَبْدَي (hnr) ومحمد سرور الورهيني وغير اسمه إلى كدان مهتر (h.ḡḡ ḡḡḡḡ) والأخيران تابا إلى الله تعالى بعد ما وضعت الفتنة أوزارها وأما محمد بن محمود الواهلي، فقد هلك على رده أعادنا الله تعالى من مصير كهذا (1285)

من تصدى له من العلماء والمجاهدين

ولما رأى المسلمون ما لا صبر عليه من عسف هذا الرجل وجبروته تصدى له عدد من العلماء والزعماء الأبطال، وأعلنوا الجهاد في سبيل الله تعالى. وإن كانت جهودهم مبعثرة، وذلك أنهم لم يكونوا يتوقعون أن يواجهوا عداوة متجذرة بهذا الحجم، ولهذا نفر كل من جهته خفافا أو ثقالا بما أمكن، ولم تتح لهم فرصة للتنسيق والإعداد.

فمنهم العالم الجليل والمجاهد الباسل الشيخ طلحة بن جعفر (1286) الذي ظل يقاتله مدة سبعة عشر عاما، وانضم إليه عدد من المسلمين، فقاتلوا عدوهم قتالا مستحرا حاميا، وأبادوا من جنود اللعين ما لا يحصى، وغنموا أسلحتهم، وسجلوا انتصارات مظفرة انتهت بحز رأس الطاغية في غلابات والقضاء على أيامه السود كما سيأتي تفصيله، وأقام الشيخ طلحة علاقات مع جهات عديدة ممن يمد له يد العون مثل السلطان حنفري سلطان أوسا، ورحل إلى السودان، واتصل بالدرأويش أتباع محمد أحمد المهدي، واستعان قليلا بالطلبيان، ثم لم يدم معهم، ولم يعجبه أن يتخذ مطية لاستعمار البلاد من قبل قوى غازية.

ومن تصدى لمقاتلة يوحنس من العلماء وجاهده الشيخ الإمام محمد جمال الآني حيث بقي مع طلابه في الغابات مدة خمس سنوات حتى قضى نجه مهاجرا إلى إيجو عام 1299 هـ (1287) ومنهم الشيخ علي بن آدم من أهل جرو الذي نظم جيشا من نحو 500 فارس، فأعلن الجهاد، وقاتل الحطي حتى استشهد في أرض واهلو الواقعة في الشمال الغربي من بحيرة هيقي في وُلُو (1288)

ومنهم علي محبة سلطان طفا فقد قال الشيخ أبو القاسم رحمه الله تعالى: "يقال إن بعض جيوشه - يعني يوحنس - اجتازوا بنواحي طَقَّا (Cheffa ḡḡḡḡ)، وكان في طَقَّا رجل مسلم شجاع من الدهاقين يقال له علي محبة، فأدرك على الطريق امرأة مسيحية انفردت عن جيش يوحانس، فقبضها، وقطع يدها اليمنى وثديها، وقال: خديهما، وادفعيهما إلى مولاك يوحانس (1289)، وإذا قال لك: من فعل بك هذا؟ قولي له: علي محبة سلطان طَقَّا، ولما

1285- ينظر أبو القاسم إعلام الأغبياء مخطوط

1286- سبقت ترجمة الشيخ مع تاريخ نضاله في مبحث الحركات التحررية.

1287 - سبقت ترجمته وتاريخ نضاله في مبحث الحلقات العلمية

1288 - Islam In 19th century Wallo Ethiopia p. 177

1289 - هذا النوع من التصرف لا يقره الشرع الحنيف والذي فعله سلطان عادي ولكنه حدث يدل على مدى تبرم المسلمين من أعمال الطاغية وإمعانه في النكاية بهم مما حمل بعضهم على مثل هذا العمل وهو مرفوض على كل حال.

وصلت تلك المرأة إلى يوحانس أرتة يدها وثديها المقطوعتين، وأخبرته بمقالة الرجل، فاغتاظ، وتغير وجهه، وترك قصده الأول، وهو تنصير مسلمي قالو، وآلى على نفسه أن يغزو بلاد المسلمين كلها إلى حدود الدناكل، وأمر جيشه بإفساد زرع المسلمين الموجودة في نواحي أنشارو وإفساد الدواب عليها، فأفسدوا جميعها" (1290)

وخرج بطل بلاد دَرَّا الأمير المجاهد حسن بن وداجو رحمه الله تعالى (1291) بجيشه على الحطي، وحاول يوحنس أن يعاقبه، فلم يستطع، وغزا الرأس ميكائيل مناصرة للحطي ليحارب الأمير حسن وداجو كما جرد منلك جيشا بقيادة مششا ضد الأمير حسن أيضا إلا أن الأمير حسنا واجه الفريقين، وانتصر عليهما حتى لاذوا بالفرار (1292) إلا أنه قد قضي عليه بواسطة جيش قاده دَجَازماش باشاه (ገገገ) أحد قواد الراس دارغي (1293) عم منلك.

وأعلن كل من محمد قانقي وليين أبا جبرا بن أبا واطو الجهاد في سبيل الله إلا أنهما هزما أمام جيش الحطي المدجج بالسلاح، وقتل الكثيرون، وبترت أيماهم، وتظاهر كثيرون بالنصرانية بأفواههم (1294)

والحاصل أن من لم يرض بسياسة التنصير الإجماري ممن لم يختاروا الهجرة لم تسمح نفوسهم أن يروا هذه المظالم، وهم مكتوفو الأيدي، فلجأوا إلى مقاتلته بما تيسر لهم من سلاح. وبلغت أخباره الشنيعة عن طريق المهاجرين إلى مسامع أهل السودان في أيام استيلاء محمد أحمد المهدي على أم درمان سنة 1301 هـ ثم توفي المهدي في نفس السنة واستخلف عبد الله التعايشي (1295) بوصية من المهدي وبإيعه الدراويش سنة 1302 هـ الموافق 1885 م فهبوا لنجدة إخوانهم المهاجرين من مسلمي الحبشة وكانوا في أوج قوتهم وحماسهم الشديد بظهور المهدي المنتظر في نظرهم وهم مفعمون بالشوق للانتصار على العالم كله على ما يأتي تفصيله إن شاء الله تعالى.

1290 - أبو القاسم إعلام الأغبياء مخطوط (ص 24)

1291 - ويقال له حسنو وداي الدردي قيل إن وداي لقب واسمه محمد من قبيلة أداكان سلطانا وملكا على منطقة درا وبورنا ملك منطقتي شمال شوا إلى أبوي في سلاي وامتدت مملكته إلى لغ هيدا في ولو وكان مجاهدا حارب منلك وانتصر على جيوشه ثلاث مرات تولى السلطنة وعمره 18 سنة وتوفي سنة 1202 هـ عن 25 سنة من العمر ولما مات أخفوا موته وأدارت زوجته السلطنة سنة كاملة ولم يتسن لجنود منلك أن تستولي على المنطقة إلا بعد أن تحققوا من موته ولم تفتح قلعته إلا بعد سنتين كما يفهم من كلام الحاج أحمد الدردي في مذكرته وخلف بنتا تسمى دري بنت حسنو وهي والدة الرعيم قنازماج كبدي. انظر هوامش مذكرة الدردي (ص 62).

1292 - Hussien Ahmed. The life and career of sheikh Talha Jafar. P. 570

1293 - Sven Robenson. Internal Rivalries and foreign threats p. 332

1294 - Tesfaye Mekonnen. The role of religion in the history of southern Wallo AA Yekkatit 6 66

Institute of political education May 1990. P. 28

1295 - هو عبد الله بن محمد التعايشي زعيم سياسي وديني سوداني، ينسب إلى قبائل البقارة القاطنة غربى النيل الأبيض. وُلِدَ في كردفان سنة 1266 هـ 1850 م ودرس علوم الدين وحفظ القرآن، ثم انتقل إلى دارفور واستقر مع عائلته فيها. اتصل بمحمد أحمد (المهدي) الذي عينه خليفة له حيث بايعه المهديون بعد وفاة المهدي سنة 1302 هـ 1885 م قتلته القوات المصرية الإنجليزية التي قادها كتشنر في أطراف أم درمان عن خمسين عاما سنة 1317 هـ الموافق 1899 م.

وتحدثت الصحف المصرية والسودانية في ذلك الحين أن الحطي يوحس يربع المسلمين فيجبرهم على التنصر فمن أبي ذلك أو تناول التبناك يعاقبه جسديا وحتى البعثات التنصيرية نقلت أخباره إلى البلدان الأوروبية (1296) ولتكذيب تلك الأخبار لجأ الحطي يوحس إلى تحرير خطاب في 20 من نوفمبر سنة 1879 م إلى الملكة فكتوريا يقول فيه: "إن المسلمين طلبوا منه أن يدخلهم في النصرانية لأنهم ليس لهم أب" (1297) وفند أن يكون التنصير إجباريا وهو كذوب فاجر

وقد عبر صاحب جريدة الجامعة العربية التي تصدر في القدس تعبيرا صادقا عما يحل بالمسلمين من الفظائع فكتب مقالا نفيسا في العدد الصادر في 31 مارس 1935 م ما نصه: "لم يوجد - غير مسلمي الأندلس - من أصابهم العذاب الذي انصب منذ مئات السنين على مسلمي الحبشة وليس شيئا مضى، وغاب في ظلمات التاريخ بل في زمان قريب من هذا الزمن صدرت أوامر الملك يوحنا بإكراه المسلمين أجمع على التنصر وتنصروا قاطبة في الظاهر ورحل منهم قسم كبير وثار الذين قدروا على الثورة ولم تنته هذه الفظائع إلا بموت يوحنا فعندها رجع المسلمون إلى الإسلام، ولكن بقي منهم جانب عظيم على النصرانية. والذي عندي من المعلومات عن الحبشة بقلم أناس ثقات من الأحباش أن مقاطعة وُلُو التي هي مركز الإسلام هناك أصبح بها عشرة في المئة مسيحيين بعد أن كانوا مسلمين بأجمعهم وهذا بضغط الحكومة" (1298) وعلى كل فعند ما بلغت الأخبار إلى مصر وعلم حاكمها الخديوي توفيق أن المسلمين يتعرضون للقتل والإكراه على التنصر استدعى رئيس الكنيسة بالإسكندرية البابا كيرلس وطلب منه أن يكتب خطابا إلى يوحس يطلب منه أن يوقف الأعمال اللاإنسانية فكتب إلى الحطي رسالة فيها "أن من حق الإنسان أن يختار ما يشاء من الاعتقاد فكيف تجبرون الناس؟" ثم كتب الحطي إلى منلك في شوا يقول: "إن صاحب مصر الخديوي توفيق دعا البابوات، وقال لهم: لما ذا يؤذي أبناؤكم المسلمين، ويقولون لهم: اتركوا دينكم وادخلوا في ديننا"، فأرسل إلى البابا يقول: "ما ذا عليك يا ولدي لو تركت لي حتى يعيش الجميع بالدين الذي ارتضاه كي لا نتضرر نحن آباءؤك الذين هاهنا"، وما كتب هذا إلا خوفا من المسلمين الذين هناك، وليس كراهية لرجوع المسلمين إلى النصرانية، فنحن إذن نجعل الذين ارتدوا ثابتين والذين لم يرتدوا نحملهم على الردة بطريقة سلسلة، ولن نتوقف عن عملنا (1299)

ويعلق تاريخ الملوك على هذا الخطاب قائلا: "إن إزالة دين الإسلام خطة صمم عليها الحطي يوحس لذا يحاول أن لا يرد مناشدة بابا الإسكندرية من جانب وأن لا يتوقف مرسومه في تنصير المسلمين عنوة دونما رحمة من جانب آخر ومن ثم كتب إلى الملك منلك يقول: نسعى

1296- تكل صادق مكوريا "الحطي يوحس ووحدة إثيوبيا" (ص 65)

1297- أحمد دين جبل الأباطرة الثلاثة (ص 65)

1298- يوسف أحمد الإسلام في الحبشة (ص 100) نقلا عن جريدة الجامعة العربية العدد الصادر في 31 مارس 1935 م

1299- أحمد دين جبل الأباطرة الثلاثة (ص 69).

أن لا يتوقف عملنا بطريقة سلسلة ومعنى ذلك أن من لا يدخل في النصرانية من المسلمين يستعمل في حقه حيل ظاهرها شيء وباطنها إرهاب المسلمين حتى يتنصروا" (1300)

ولما رأى الأنصار (ال دراويش) كثرة المهاجرين والتجاءهم إليهم فرارا من سطو يوحنس وبطشه استقبلوهم، وأقاموا لهم معسكرا يقيمون فيه في مكان يسمى (عراذيب) شمالي القلابات، وسموه معسكر (تبارك الله)، وولى التعايشي عليهم أميرا من أخصائه يسمى محمد فقرا.

ولما حضر أمير القلابات سنة 1300 هـ الموافق 1883 م لزيارة التعايشي أعطاه كثيرا من الأسلحة والخيول، وأمره أن يهاجم بخيله ورجله على أطراف المملكة الحبشية، فرجع هذا الأمير، وأغار على بلاد الأحباش، وخرّب كثيرا من القرى والمدن العامرة.

فلما رأى الأحباش ذلك أتوا برجل أصله من السودان الشرقي اسمه عجيل الحمراي كان التجأ إلى الحبشة هو وقسم عظيم من قبيلته هربا من التعايشي، وأعطوه الأسلحة والذخائر الحربية، وأقاموه محافظا على حدودهم عند المسمى عتبة، ولكن هذا الرجل لم يجرؤ على مهاجمة معسكر المهدي بل كان يغير على سكان القرى والداكر التي كانت على ساحل نهر أتبرة من أتباع المهدي.

كان عثمان بن أبي بكر دقنة (1301) بعد سقوط مدينة كسلا في يد الدراويش في زمن يوحنس 1302 هـ قام من سواكن ومعه عشرون ألفا من الدراويش، وجمع ثلاثين ألفا في الطريق، وقصد المحل المسمى كوفيت الواقع على الحدود السودانية المصرية، فأرسل خطاب تهديد إلى الرأس أولا، فأجابه الرأس بأنه سيلاقيه في يوم كذا، فورد في اليوم المعين ومعه ثمانون ألف جندي، وأحاط بمعسكر عثمان دقنة من كل جانب، وهزمه شر هزيمة، ولم يقدر عثمان على النجاة إلا بصعوبة، فالتجأ إلى كسلا، ومعه خمسمائة شخص، فقط (1302)

وفي ربيع الأول من سنة 1304 هـ الموافق يناير عام 1887 م هاجم الرأس عدال تسمّا الحبشي مدينة القلابات وأحرقها، وقتل الأمير محمد أرباب وأكثر جنوده، وعاد بالأسلاب والأسرى إلى الحبشة، وفر الباقون إلى القصارف كما هجمت فرقة أخرى حبشية على معسكر محمد فقرا، واضطروهم للتقهقر أيضا إلى القصارف، فلما بلغ خبر الانهزام إلى أم درمان جهز التعايشي في الحال عشرين ألف مقاتل تحت قيادة يونس الدكيم من أقربائه

1300- المصدر السابق (ص 69)

1301 - ولد سنة 1253 هـ 1837 م ومن أمراء الدراويش في السودان، ومن قوادهم الأشداء. نشأ وتعلم في سواكن. وتعاطى التجارة، واتسعت ثروته. وتاجر في الرقيق، فاستولت حكومة السودان على أمواله وأملاكه، فشكا إلى الخديوي إسماعيل، فلم يلتفت إليه. وقامت ثورة "المهدي السواداني" في الأبيّض، فرحل إليه، وبايعه، فولاه السودان الشرقي، وقاتلته الجيوش المصرية والبريطانية، فظفر وأسر كثيرين. ومات "المهدي" فوالى خليفته "التعايشي" واستمر يدافع ويهاجم إلى أن خانته أحد أقربائه فأسلمه إلى أعدائه (سنة 1318 هـ - 1900 م) فحمل أسيرا إلى دمياط، ثم إلى "وادي حلفا" حيث مات في سجنه. كان موصوفا بالمقدرة والدهاء وسعة الحيلة في الحروب، معتدل القامة، أقرب إلى الطول، عريض الكتفين، واسع العينين، سريع الحركة، شديد الاحتمال للمشاق، له علم بالتفسير والحديث، يحسن مع العربية التركية والبيجاوية توفي سنة 1345 هـ 1926 م ترجمته في الأعلام للزركلي (4/ 205).

1302 - صادق باشا العظم رحلة الحبشة (ص 168).

وخلصائه، وأرسلهم مددا للمتقهرين، وحمل يونس معه خطابا من الخليفة موجها ليوحنس يشرح له الإسلام ورسالة المهديّة ثم قال له: "ونحن قد كنا معك ملاحظين إشارة قول سيد المرسلين ﷺ (اتركوا الحبشة ما تركوكم) ومن ثم لم نصرح لجيوش المسلمين بغزو جبهتك حتى حصل منك التعدي البليغ على ضعفاء المسلمين الذين بالقرب من بلدك المرة بعد المرة والكرة بعد الكرة بالقتل والأسر والنهب"، وطالبه في الخطاب برد السودانين الذين لجأوا إلى بلاده، ولم يرد يوحنس على الخطاب (1303).

وكان المهدي نفسه قد أرسل أول خطاب له قبل موته بأيام قليلة إلى يوحنس في 15 يونيو عام 1885 م ردا على رغبة يوحنس في التعرف على حقيقة المهديّة فذكر له أن الإسلام نسخ الأديان التي قبله كلها وأشار إلى اضمحلال الإسلام في عهد الأتراك وأنه بعث لهداية الخلق وتقويم الدين وأنه فرغ من السيطرة على السودان، ويطلب منه الدخول في الإسلام، ويكون كالتعاشي الذي ناصر الإسلام في أول عهده، ثم يوضح له عناصر دعوته.

وصل هذا الجيش السوداني في رجب سنة 1304 هـ إلى القلابات، واحتلها، وانسحب الأحباش أمامهم وبعد احتلال المدينة رتب أعماله، وأعلن الحرية التامة للتجارة، فأخذ التجار الأحباش يفتدون ببضائعهم، ثم ساءت العلاقة بينهم، فصادر أموالهم، وأرسلهم إلى أم درمان مكبلين، فلما وصلوا هناك أعلن التعاشي أن يونس انتصر في الجهاد وأن هؤلاء هم أسرى حرب. (1304)

ثم أرسل التعاشي مرة أخرى في نفس السنة جيشا جرارا إلى مدينة القلابات قوامه أربعون ألفا من المشاة والفرسان بقيادة أحد الأمراء الأبطال وهو حمدان أبو عنجة، ومعه بضعة مدافع لينتقم من الأحباش، فلما وصل القلابات استلم القيادة من يونس الدكيم وعاد يونس إلى أم درمان، فرتب حمدان جنوده وزحف على مدينة غوندر بألفين من المشاة مسلحين ببنادق رومينفتون وألفين من الفرسان فلما قرب الجيش من المدينة فوجئ بنحو عشرة آلاف من الأحباش بقيادة الرأس تكل هيمنانوت ملك غوجام، فاشتبك الفريقان يوم الأربعاء رابع جمادى الأولى 1305 هـ الموافق للعاشر من شهر طر سنة 1880 م بالتقويم الإثيوبي، وهو أول يناير عام 1888 م، وحمي الوطيس، وبعد بضع ساعات انهزم الأحباش تاركين في ساحة الوغى نحو ستة آلاف ما بين قتيل وجريح، وفر الباقون، ودخل أبو عنجة مدينة غوندر في 21 من يناير سنة 1888 م، ونهبها، وأحرقها، ودمر الكنائس، وقتل القسس، ثم عاد إلى القلابات، وقد غنم الكثير من الذهب والفضة، واستاق عشرة آلاف حصان، وبغل وثمانية آلاف من الجواري ويقال ثلاثة آلاف فتاة وغلّام، فأرسل من هذه الغنائم إلى عبد الله التعاشي عددا مناسبا من الجواري والغلمان مع عثمان دقنة وسائر أسرى الدراويش وألف رأس بغل وخمسين حمارا، ووزع الباقي على رجاله حسب مناصبهم وأقدارهم بعد ما أخذ لنفسه نصيبه، وأعلن

1303 - د. فيصل محمد موسى. "تاريخ أفريقيا الحديث والمعاصر" (ص 143)

1304 - صادق باشا العظم رحلة الحبشة (ص 170)

حرية التجارة على أن يدفع التجار الخمس، ثم عادوا مرة أخرى، وقاموا بنفس العملية في يونيو عام 1888 م، ولم يلقوا إلا مقاومة طفيفة، وفي هذه المرة حرق ديرا عظيما وقتل من وجد فيه من الرهبان وعاد للقلابات

وكان يوحنا في موقف حرج بسبب تحرش الإيطاليين على الأراضي الحبشية ولذلك أراد مصالحة المهديوية لئلا يضطر للقتال في ميدانين فكتب إلى أبي عنجة خطابا يطلب فيه الصلح والحلف على الإفرنج أي إيطاليا، ويقول فيه "... كتب إلينا المهدي كتابا يأمرنا بالدخول في دين الإسلام، فغضبنا، وأرسلنا حربة إلى مدينة المتمة (القلابات)، فأهلكك من الخلائق عددا جزيلا، ثم حضرتم أنتم إلى بلاد دمبيا، وحاربتم، وغلبتم من غلبتموه، وبهذا السبب هلكت المساكين، فما الفائدة في ذلك؟ ونحن ليس لنا إرادة على التعدي من حدودنا إلى حدودكم، فلا يكن لكم إرادة على الخروج من حدودكم إلى حدودنا بل نحن وأنتم نكون ساكنين جلوسا ببلادنا، فلا تمهلك المساكين في الباطل، فالواقع أن الإفرنج أعداء لنا ولكم، فإذا غلبونا، وهزمونا لم يتركوكم، بل أخرجوا دياركم، وإذا غلبوكم، وكسروكم فعلوا بنا كذلك، فالرأي الصواب أن نتفق عليهم، ونحاربهم، ونغلبهم ويتردد التجار من أهل بلادنا بالمتجرة إلى بلادكم، وكذلك تجار بلادكم تترد إلى غوندر لأجل المعاش والمكاسب لأهلنا" غير أن أبا عنجة لم يستجب لهذه المطالب التي كتبها يوحنا تحت ضغوط أبلغائه إلى هذا المنحى ولم يكن ليقبل إلا إسلام يوحنا وانضوائه تحت لواء المهديوية، فكتب خطابا سرد فيه وقائع انتصارات المهدي وخليفته عبد الله التعايشي

ثم نشط أبو عنجة في تحصين مواقعه في القلابات تحسبا لهجوم مرتقب، ولكن منيته عاجلته قبل إتمام التحصينات، فتوفي بعد ست سنوات سنة 1306 هـ الموافق 1889 م، وبموته فقدت الحركة المهديوية واحد من أكفأ قياداتها، فولى عبد الله التعايشي مكانه الزاكي طمل من قواد أبي عنجة أميرا على هذه المدينة، وأرسل معه من أخصائه أربعة أشخاص ليلبغوا إمارته للناس من قبيل التعايشي (1305)، فأكمل التحصينات، وأعد جيشا قوامه ستون ألف مقاتل من الأنصار، ووقع ما سيأتي تفصيله، وقد ذكر الشيخ سيد محمد صادق رحمه الله تعالى هذه الغزوة وما نتج عنها من أسر وتشريد وهزيمة منكرة ألحقتها جيوش المهديوية على كفار الحبشة وخاصة جنود ملك غوجام، فقال: "ومن غباوة أهل غوجام وسفاهتهم أنهم لما توجهت إليهم الجيوش الإسلامية السودانية المهديوية للمحاربة مع ملكهم نغس تكل هيمانوت رئيس مملكة غوجام تشاور مع رؤساء بلده وخاصة مملكته ومع القسيسين والرهبان، فأمرته القسيسون أمرا باتا بالخروج مع أزواجهم ... وغزا كل أحد بزوجته والأولاد في البيوت، وخرج الملك وتبعه من في غوجام، وأما القسيسون، فقد جلسوا في بيوتهم مع زوجاتهم ... فلما التقى الجمعان انهزمت كفرة بلد غوجام، وكثر القتل فيهم، وهربوا، وتشتتوا، ومزقوا كل ممزق، ونهبت أموالهم، وأسرت

1305- ينظر لهذه التفاصيل محمد فريد وجدي دائرة المعارف والشيخ محمد بن سعيد بن يحيى الغوندر رسالة (نصرة الإسلام) ط الأولى 1442 هـ وفتحي غيث الإسلام والحبشة عبر التاريخ (ص 236).

زوجاتهم حتى بنت الملك واسمها منْ تَوَّاب أسرها واحد من عبيد المسلمين، ومات زوجها في الحرب، وذهب بها إلى شانقلا" (1306)

وكان في السبي مسلمون ونصارى، فلما وصلوا للسودان ميزوا بين المسلمين والنصارى، فالتحق المسلمون بالمهاجرين السابقين كما أن كثيرا من النصارى أسلموا وكثير منهم حسن إسلامهم (1307)، ومن أسلم في أيام يوحنس من زعماء النصارى وأعيانهم أبا مرغيا غولم خادم الفقيه ياسين الذي أصبح من الصالحين الكامل وممَّهري وَلَدَ كِدَان الذي كان من الرهبان، وكان عالما في الإنجيل، وكان تحت أمره سبع كنائس، وكان يجلس في صومعته كل أسبوع، ويعظهم (1308) والشيخ علي وهو رجل صالح من أهل دبرتabor والحاج محبوب الذي كان بيع في مكة، وحرر، وتعلم العلوم، ورجع إلى الحبشة، وسكن في أدوى، وتوفي فيها وآخرون ممن ذكرهم الشيخ محمد سعيد يحيى رحمه الله تعالى

وفي 25 ديسمبر عام 1888 م اتصل يوحنس بالقائد السوداني يعرض عليه الهدنة لأن هذه الحرب الشعواء قد أنهكت قوى الأحباش والمهديين السودانيين (ال دراويش) على السواء، وكان الدافع للحطمي إلى طلب الهدنة تعرضه لهجمات الإيطاليين في الشمال من جهة الإرتيريا، وأصبح يوحنس يخشى منهم على بلاده، ولكن الخليفة التعايشي رفض ذلك، وطلب من يوحنس - إذا أراد الصلح - أن يعتنق الإسلام (1309)، وكان أبو عنجة أوصل خطاب عبد الله التعايشي إلى يوحنس يدعو إلى اعتناق الإسلام ويقول فيه: "والحاصل أن ما مضى قد فات وما زلنا نريد هدايتك فيما هو آت ودخولك في دين الإسلام وانتظامك في سلك أصحاب المهدي عليه السلام، ومن ثم حررنا هذا ثانيا إليك قبل إعادة الكرة عليك، فإن رحمت نفسك بالدخول في ملة الإسلام والانتظام في سلك أصحاب المهدي عليه السلام، وشهدت أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله نطقا بلسانك واعتقادا بجنانك، وأقمت شعائر الإسلام من صلاة وصيام وزكاة وغير ذلك من الأحكام فاعلم أنك تكون منا وإلينا، ونكفي عنك المحاربة، ويغفر الله لك جميع الآثام التي وقعت منك في زمن الكفر، وإلا فإن كنت لم تنزل على إعراضك عن إجابة داعي الهدى وإصرارك على دين الكفر واتباع الهوى فاعلم أنك تصير من الهالكين بقدره رب العالمين إذ لا بد من حلول جيوش الإسلام بدارك ومناجرتك الحرب

1306 - سيد محمد صادق السهام الصائبة (ص 243)

1307- انظر سيد محمد صادق نصره الإسلام (ص 80)

1308- ومن وعظه لهم كان يقول لهم: اتركوا الظلم، ولا تأكلوا أموال الناس ظلما وانتهوا عن الربا، وأشفقوا على المماليك إلى أن جذبته يد العناية وصار يتردد إلى مشايخ الإسلام، وأسلم وكتب إيمانه في باطنه خوفا من قومه ولم يظهره وتوجه إلى الحجاز وأظهر إسلامه. وكتب جوابا إلى بعض أحبائه من المسلمين فقال: الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد: وسُمِّيتُ بجعفر وربما يحتم لي بذلك سنة 1309 ذي الحجة 19 وأصل بلده دَامُوتْ (غوجام). وبعد الرسالة بأيام توجه إلى مدينة رسول الله ﷺ وتوفي فيها إلى رحمة الله.

1309- د. محمد شكري "مصر والسودان" (ص 389)

والتردد لنا منك الإفادة بما تختاره من إعراض أو إجابة والسلام على من اتبع الهدى سنة 1305 هـ " (1310)

ولما تناهت أخبار انهزام جنود الملك تكل هيمانوت إلى الحطي يوحنس حزن حزنا شديدا وكاد يتميز من الغيظ والحلق، وأخذ يستعد للثأر، وقوى من عزيمته أن الإنجليز كانوا يقومون بتحريضه على مهاجمة شيعة المهدي في القلابات، ولكن كانت أخبار استعداداته تصل إلى التعايشي في أم درمان بواسطة عيون بثها، فأخذ يستعد هو أيضا، وانهمك في تقوية حماية مدينة القلابات وتحصينها حتى إنه أنشأ سورا منيعا صعب المرور في نواحيها من جذوع الأشجار والعليق والنباتات ذات الأشواك، وأكمل الفريقان استعداداتهما، وزحف الحطي يوحنس سنة 1306 هـ إلى القلابات بجيش كثير قوامه نحو مائتي ألف مقاتل أغلبهم من الفرسان، وأحاطوا بالبلد، وأمر جنوده بمهاجمة المدينة من كل جانب، وكان واقفا أمام خيمته، ومعه أمراؤه يتتبع حركات جنوده، ويشاهد الحرب، فأحرق الأحباش جذوع الأشجار التي صنع منها سور المدينة، ثم هجموا على الأنصار (ال دراويش) حتى ألجؤوهم إلى التقهقر، فظنوا أنهم أحرزوا نصرا حاسما، فأقبلوا على النهب والسلب، ودخلوا منازل الدراويش يسبون النساء والعلمان، فبينما هم كذلك إذ أقبل على الدراويش مدد ذو عدد كبير من الشمال، وهم جماعة كانوا من رجال الجيش المصري، ثم انضموا إلى الدراويش عند ما وقع السودان تحت رجال المهدي، فتقدم قائدهم فرج الله ورجاله، وهاجموا الأحباش، ووجهوا نيرانهم إلى النقطة التي فيها الحطي يوحنس حتى أصابته رصاصة، فأردته قتيلا، وقيل جرح فهرب وهلك في الطريق وعلى كل فقد قُتل معه بترُّكه رئيس كنيسته.

فلما رأى الأحباش مصرع عظيمهم خارت معنوياتهم، ودخل الذعر في قلوبهم، فأخذوا أسلحتهم، وجعلوا يتقهقرون، وتبعهم الدراويش بانتظام، وباغتوا عسكرهم ليلا، فقتلوا أكثرهم، وهم نيام مثل الأموات من شدة التعب والعي، واستردوا ما أخذ منهم من الأسرى والسبايا، وأخذوا أمتعة الحطي يوحنس وتاجه المرصع بالذهب كما أخذوا جثته في نعش من خشب، ثم احتضروا رأسه مع خمسة رؤوس من أكابر دولته من بينهم رأس الراس أريا من وزراء الحطي وحواشيه، وعادوا إلى القلابات بالغنائم، وقضوا بذلك على حكمه الأسود، واجتثوا جذور البلاء وكان هلاكه في 1 من شهر مغايب سنة 1881 م بالتقويم الإثيوبي الموافق 6 رجب 1306 هـ (1311) وهو يوافق 29 من مارس عام 1889 م وهلك مع الحطي ابنه الرأس منغشا بن يوحنس. وفرح المسلمون الإثيوبيون بهلاك يوحنس بتلك الصورة المزرية، وهو الذي ضيق عليهم الأرض بما رحبت، وابتهجوا بأن الله استجاب دعوتهم، فسلط عليه من قتله شر قتلة.

1310 - فيصل محمد موسى (دكتور) موجز تاريخ أفريقيا الحديث والمعاصر (ص 144)
1311 - صادق باشا العظم رحلة الحبشة (ص 173) ومحمد سعيد يحيى نصره الإسلام (ص 74)

يقول المؤرخ سيد بن محمد صادق رحمه الله تعالى: "فلما اشتد البلاء على المسلمين، ولم يجدوا مفراً تضرع الكل إلى ربه، وبكى ليلاً ونهاراً أرسل الله عليه جيشاً من المسلمين من جيوش السودان المهديّة، وقامت إليه إيطاليا من جهة مصوع، ومنلك الثاني خانة من جنسه من أهل شوى والملك تكل هيما نوت من غوجام، ولما تكاثرت عليه الأعداء، وضائق عليه الأرض بما رحبت، وتحير إلى أيهم يغزوا تشاور مع خاصته، فأشاروا عليه بأن يقدم حرب السودان لكونهم مسلمين يطلبون الجهاد معهم، واتفق رأي جيوشه على ذلك، وغزى، وتحارب مع المسلمين السودانيّين في مكان يقال له مَنَمَة، فغلب بنصف يوم، وضرب الملك أطي يهوانس (الخطي يوحنس) ببندق، ومات في الطريق عند هربه بعد الهزيمة، وتبعته الجيوش الإسلاميّة حتى وجدوه محمولاً على نعش، وقطعوا رأسه من عنقه، وحملوه إلى بلدهم، وأحرقوا باقي جسده بالنار، فأذله الله غاية المذلة، وأخزاه، وجعله عبرة للمعتبرين وفكرة للمتفكرين... فيا للمسلمين السودانيّين من فخر ويا لمسلمي الحبشة من صبر" (1312)

ويقول الشيخ محمد بن سعيد الغوندي رحمه الله تعالى وهو أحد قيادات المهاجرين المجاهدين: "وقُتِلَ النوغس الملعون، واجتُنِزَتْ (1313) رأسه، وقُتِلَ معه بتركه (1314) وهم يسمونه أبُون، وقيل: لا وهلكَتْ جيوشه ورؤسأووه، واجتُنِزَتْ منهم خمسون رؤوس من أكابر دولته، وحضرت الرؤوس في العَصَارَف، ورأيناها بعيننا (1315)، وسَقَرُوهَا إلى البقعة للخليفة عبد الله، وحمدنا الله تعالى على ذلك، واغتَنِمَتِ المسلمون غنائم كثيرة وتاجين لاقيمة لهما (1316) وأجلّها نصّر دين الإسلام بقتل الملعون بيد الإسلام (1317) ورجوع الإسلام في دار مملكته بعد اندراسه ونحو آثاره في بعض أو في غالب مملكته تسع سنين. ولولا هلاكه صار بيد الإسلام لما قام في بلد الحبشة دين الإسلام" (1318) ويقول الأستاذ محمد فريد وجدي رحمه الله تعالى: "وقد أرسل الزاكي طمل رأس يوحنا وتاجه المرصع وأمتعته الخصوصيّة إلى عبد الله التعايشي في أم درمان فكان سرور الخليفة المتمددي وسرور رجاله من هذا الانتصار فوق ما يوصف حتى إن التعايشي أقام الولائم للناس أربعين يوماً وذبح آلافاً من الخروف والعجول شكراً على ما أوتيته من الظفر بعدوه" (1319) ويقول الكاتب تكل صادق مكوريا: "وبعد ثلاثة

1312 - سيد محمد صادق السهام الصائبة (ص 219)

1313 - اجتز الصوف ونحوه: جزء، قطعه "اجتز العشب، الزرع" معجم اللغة العربية المعاصرة (1/ 370)

1314 - هو البطريق والتاء والطاء يستبدل أحدهما بالآخر، وهو رئيس الكنيسة الأرثوذكسية، وكان يعين

من قبل الكنيسة القبطية الإسكندرية إلى أيام هيل سلاسي وفي الغالب يجيد اللغة العربية.

1315 - تذكرت هاهنا قوله تعالى: في قصة فرعون: { فَأَجْنِبْنَاكُمْ وَأَعْرَفْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ }

1316 - أي لا يقدران بثمن لأن هذين التاجين ربما يكونان مصنوعين من الذهب والجواهر الثمينة، ثم إن ذهاب التاج يعني ذهاب الملك وإذلال الدولة والهزيمة النفسية.

1317 - فانتصار الإسلام أجل الغنائم كما قال تعالى: { وَأُخْرَى تُحِبُّوهَا نَصَرْنَا مِنَ اللَّهِ وَفَتَحْنَا قَرِيبٌ وَبَشِيرٌ الْمُؤْمِنِينَ فِهَانَعَمَ كَثِيرَةٌ مِنْهَا: قتل الملعون، وكون ذلك بيد أهل الإسلام، ورجوع الإسلام إلى مملكته

1318 - يقول د. جيلان خضر: "هذه نظرة ثابتة لأن خوف الناس وصل إلى حد أنهم يخافونه حتى بعد

موته فبعضهم لم يستطع أن يعلن إسلامه من شدة تغلغل الخوف والهلع في النفوس قال تعالى: { يَخْسِبُونَ

الْأَحْزَابَ لَمْ يَدْهَبُوا }.

1319 - دائرة معارف القرن العشرين محمد فريد وجدي.

أيام حملت جمجمة الحطي يوحنس على خشب ثم وضعت على ظهر بعير فطيف بها على الأسواق والأزقة حتى يتهيج مسلمو السودان" (1320) وهذه الشهادة لها قيمتها لأنها بقلم كاتب متعصب للحطي ألف كتابا في سيرته يشيد بأعماله وسماه الحطي يوحنس ووحدة إثيوبيا أما المهاجرون إلى السودان فلم يرجعوا بعد مقتل الحطي مباشرة بل بقوا هناك نحو 17 عاما ولعلهم خافوا من الانتقام ولا سيما وقد قتل الرأس ألولا جماعة من المسلمين بطريقة بشعة وذلك أنه قتلهم ضربا بالعصي إمعانا في التعذيب (1321)

وقد ذكر المؤرخ الأستاذ سيد بن محمد صادق قائمة بأسماء النبلاء حكام الولايات الإسلامية في وُلُو الذين عزلهم الأباطرة عن ولاياتهم في مناطقهم وصادروا أملاكهم الخاصة وأراضيهم الشخصية وهم برو لبو حاكم قالو ومحمد قانقي حاكم رقي و خليل نمي حاكم بتهو ودَجَازماش بريي بن آدم حاكم بوكو وأدرا بيلي حاكم لَغْ غُورا وأبا بيتو (علي) وأمدي نادو حاكم لغامبو وعلي وداجي حاكم بورنا ودَجَازماش أسنو (حسنو) وداي حاكم درا وطاهر وداي حاكم ورثيلو وأمدي صديق حاكم تَكولَدري والإمام محمد علي المامدي حاكم ورهينيو وأخيرا محمد حنفري سلطان أوسا وعصب (1322)

والحاصل أننا كنا في حديث مستفيض حول مؤتمر بورو ميدا الجائر وآثاره الخطيرة وأنه أشنع عملية إبادة جرت على المسلمين في القرن 19 الميلادي، وقد لخص الشيخ بشير داود رحمه الله تعالى بشاعة أعمال الحطي يوحنس وخلفائه فقال: "صمم الأباطرة الإثيوبيون للقضاء على الدين الإسلامي من أرض إثيوبيا في الوقت الذي أعلن فيه الأوروبيون الحروب الصليبية للقضاء على الإسلام في منبعه في الشرق الأوسط ونفذ الحطي يوحنس إلى لحظة مقتله خطوات هدامة متتالية والملوك الإثيوبيون الذين جاؤوا بعده أدركوا أنه لم تجد نفعا تلك المظالم والمجازر التي ارتكبت تحت شعار "وطن المسلم مكة"، فاضطروا لتغيير ذلك الشعار، فتم من المراحل التاريخية ما نوجزه فيما يلي:

الأول: إن السهول والمنخفضات التي يقطنها المسلمون إذا كانت مجاورة لبلاد أمهرا في المرتفعات التي هي مسكن الأباطرة يجبر المسلمون على ترك دينهم واعتناق النصرانية، فإن رفضوا تغيير دينهم يقتلون مباشرة أو يعذبون بتقطيع الأيدي والأرجل أو يجمعون في أكواخ من الحشائش، فتضرم عليهم النار، وهم أحياء أو يرمون من شواهدق الجبال، وتصادر أموالهم وأراضيهم، ويصبحون عرضة للمجاعات حتى الموت وهذا النوع من القسوة البالغة هو أول المراحل التاريخية

1320-553 78 አገ ገረገሰ እና የኢትዮጵያ አገልግሎት ገደብ (تكلم صادق مكوريا الحطي يوحنس ووحدة إثيوبيا) 1321- ينظر محمد سعيد يحيى نصره الإسلام (ص 83)

الثاني: وإذا كانت البلاد في المناطق التي يمثل المسلمون فيها 100%، وكانت بعيدة عن مساكن الأباطرة، فتباع للمستعمرين أو تترك هدية للأوروبيين (1323) حيث فقدنا موانئ زيلع وجيبوتي وبربرة ومصوع وعصب يمثل هذا الإهمال ومن ثم ظلت النزاعات والمشاكل في الأجزاء الشمالية والشرقية من البلاد عالقة بسبب الأخطاء التاريخية التي الزعماء منذ تلك الأزمنة السحيقة

الثالث: أنه في الوقت الذي مُني الأوروبيون بضربة موجعة من قبل البطل الإسلامي السلطان صلاح الدين الأيوبي رحمه الله تعالى، ورجعوا إلى بلدانهم يجرون أذيال الخيبة استطاع الإسلام في الحبشة أن يكسر السهام المسددة إلى نحره من قبل الأباطرة في القرن التاسع عشر، ويخرج منتصرا، ونجح في دحر أسلحة تيودروس (1855 - 1868 م) ويوحنس (1872 - 1889 م) " (1324)

ومما يبعث على الاستغراب أن مسلمي وُلُو كانوا أكثر مسلمي الحبشة تعرضا لهذه المظالم البشعة بينما كان في بقية أجزاء إثيوبيا الحالية إمارات وسلطنات إسلامية ذات استقلالية تامة في إدارة شؤون نفسها فما الذي منعها أن تمد يد المساعدة لإخوانها المنكوبين، وهم تحت سوط الإبادة الجماعية، فقد كانت بالي وعرسي وممالك غيبي الخمسة (جَمَّا وغوما وعُماي ولمو وغيرها) مستقلة، وكانت إمارة مدينة هرر ومصوع وكرن تحت احتلال الجيش المصري، وكانت سلطنة أوسا عفر حرة، وكذلك مملكة قبينا وهدية تحت قيادة الإمام حسن إنجامو تتمتع بحرية في أراضيها لكن لم يعمل أي من هذه الممالك في إنقاذ مسلمي وُلُو من الهلاك المحقق المهدد بهم. والسبب في ذلك أن هذه الممالك لم يكن بينها أدنى شيء من التعاون والتنسيق بل ربما لا يعرف بعضها بما يجري للبعض الآخر، ولهذا واجهت كل واحدة منها مصيرها المحتوم على حدة في عهد الطاغية منلك حيث سقطت الواحدة منها تلو الأخرى لأنها أشبه ما كانت بملوك الطوائف في الأندلس التي ابتلعها النصارى، وأخلوا البلاد من المسلمين وكما هو الحال بملوك الطوائف القائمة الآن في كثير من أجزاء العالم الإسلامي بعد خروج الاستعمار الغربي

1323 - ومما يقوي هذا أن الحطي منلك لما غزا إلى عدوا خرج معه كل ملوك القبائل الإثيوبية بما في ذلك المناطق الإسلامية واستقبل الإريتريون هذه الجنود الوطنية الباسلة، وأغدقوا عليها النفقات، فلما تحقق له النصر رجع تاركاً أريتريا نجبا للمحتلين الإيطاليين بحجة أن سكان المناطق المجاورة للبحر الأحمر مسلمون، وقال: يكفيني سكان وسط إثيوبيا النصارى لأن كل من وراء نهر مرب مسلمون ثم لم يكتف الإيطاليون بما نالوا فخططوا لاحتلال إثيوبيا بكاملها بالتنسيق مع هتلر الألماني فشبت نار الحرب العالمية الثانية وسقطت إريتريا تحت الحكم البريطاني مدة عشر سنوات ما بين عام 1941 - حتى 1952 م ثم صدر قرار الأمم المتحدة بمنح إريتريا الحكم الذاتي وأن تندمج مع إثيوبيا فيدراليا إلا أنه لم تطل فرحتهم حتى غدر هيل سلاسي وتآمر مع أعوانه على ضرورة دمج أريتريا مع إثيوبيا لتكون مديرية تابعة لها يعين عليها من يشاء من الحكام والسبب في ذلك أن هذا الإقليم الذي يضم أغلبية مسلمة لا يحق له أن يتولى عليه ولاية من مواليدته فإن في ذلك منقصة في نظره على مقام الامبراطور فكان ذلك سببا في الحروب العنيفة التي اندلعت فيما بعد وراح ضحيتها مئات الألوف واستمرت لعقود.

1324 - الحاج بشير داود "حول مراحل حياتي" (ص 32 - 34)

فهي صورة أسد ميت يحسبه من يراه حيا قد يعدو على فريسته كما قال الحسن بن رشيق الأندلسي رحمه الله تعالى: -

مما يزهديني في أرض أندلس ... أسماء معتضد فيها ومعتمد
ألقاب مملكة في غير موضعها ... كاهلر يحكي انتفاخا صولة الأسد

فلم يكن بين هذه الممالك خطة دفاعية مشتركة تضمن لها البقاء، ولا يدري بعضها عن أحوال بعض بينما عدوها كان، وما يزال مدعوما بكل أنواع الدعم والمساندة من دول الاستعمار الغربية كافة، ولهذا صارت كلها هدفا لمرمى السهام النصرانية الغاشمة واحدة تلو الأخرى، فقد هوجمت ممالك غيبي بعد أربع سنوات من مؤتمر بورو ميذا، وضربت عرسي بعد ثمان سنوات وهرر بعد تسع سنوات بعد خروج الجيش المصري، واحتلت هدية وقبينا بعد عشر سنوات كما سقطت بالي بعد أربع عشرة سنة حتى طوي بساط الإمارات والممالك الإسلامية لأجل غير معلوم لتنضوي كلها تحت تاج الإمبراطورية الإثيوبية النصرانية بقيادة الحطي منلك الثاني والله المستعان ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

الحطي منلك الثاني

يعرف باسم منلك الثاني - وهذا اسمه السياسي - واسمه الديني سهل ماريام بن هيل ملكوت بن سهل سلاسي بن وسن سجد ولد في 2 شعبان 1260 هـ الموافق 17 من أغسطس عام 1844 م بمكان قرب مدينة دبر برهان، وينحدر نسب منلك من سلالة وجهاء منز وقادتها الحريين وأمه إيجيج أيهو (አጃጃጃ አየሁ) وهي خادمة عند جدته زنب ورق (ዘንብ ወርቅ) أرملة وسن سجد (ወሰን ሰገድ) وكان والده ملكا على مقاطعة شوا، فلما ظهر تيودروس، وأخذ في القضاء على ملوك المقاطعات انتصر على ملك شوا الذي مات في إحدى المعارك عام 1855 م، وقبض تيودروس على منلك - وهو شاب حدث -، وأخذه رهينة في قلعة مقدلا في وُلُو غير أنه عامله معاملة حسنة وزوجه من ابنته.

وفي أواخر عهد تيودروس اضطرت الأمور، وتمكن منلك من الهرب، ويتسلل إلى شوا بعد أن قطع الوديان والجبال الصعبة وحيدا ليس معه أحد، ولحق ببضعة آلاف من رجال أبيه وأخصائه وقومه وقبيلته، فاستقبلوه أحسن استقبال، وهاجم أنيو بزابه (አንዮው በዛብሀ) حاكم مقاطعة شوا من قبل تيودروس، فهزمه، وأعلن نفسه ملكا عليها عام 1865 م، وعمل في توسعة ملكه بالحروب الطويلة نحو الجنوب والشرق في الثمانينات من القرن التاسع عشر قبل أن يكون إمبراطورا.

وعند ما انسحبت حملة نابير الإنكليزية من البلاد بعد انتحار تيودروس احتدم الصراع بين الأمراء، ثم انتهى بتغلب يوحنس ملك تغراي الذي توج ملكا لملوك إثيوبيا عام 1872 م بفضل ما وقع بحوزته من الأسلحة البريطانية، فبقي منلك تابعا له عاملا تحته بعد أن استسلم إليه في بوروميذا، وإن كان يتمتع باستقلال ذاتي بموجب تحالف عقد بينهما على أن يكون منلك وريثا للعرش بعد وفاة يوحنس.

وتوطدت العلاقة بينهما بأن تزوج نجل يوحنس بابنة منلك (زوديتو) التي منحها مقاطعة وُلُو مهرا لها على أن يحمل زوجها لقب ملك، وتحمل هي لقب ملكة، ووضعت بذلك أسس الصلح بين العاهلين، وتركت لمنلك حرية العمل في بعض الأقاليم فمنذ ذلك الحين أصبح منلك خطير الشأن حيث بدأ حروبه على الأقاليم الجنوبية وتنامت قوته.

وكان منلك - والحق يقال - ذا شخصية قوية جذابة، ويتمتع بكفاءة نادرة في تصريف شؤون الدولة الحربية والمدنية، ولولا ذلك لما تمكن من انتهاز الفرص التي أتيحت له بجانب ما تيسر له من الأسلحة التي لم تُعهد من قبل.

وعزز من ذلك أن الإيطاليين تقربوا إليه، وأمدوه بمقادير كبيرة من الأسلحة الحديثة التي كان لها الفوائد الكبرى فيما حققه بعد من الانتصارات، وقد ذكر أحمد الحفني أن إيطاليا أهدته عشر آلاف بندقية وكثيرا من الميرة، وأحكمت معه علائق الوداد.

وعلى كل فقد أتيحت له فرص سانحة سارع في اغتنامها، ومن أهمها ذلك الفراغ الذي تركه المصريون عند ما انسحبوا من هرر، فوجدها لقمة سائغة انقض عليها انقضا الوحوش الكاسرة على فرائسها الضعيفة، وتم له الاستيلاء عليها عام 1887 م، وأحرز قبل ذلك نصرا حاسما على ملك غوجام، وأخضع مناطق وُلُو الأورومية مما جعل يوحنس يتوجس منه، ويضطر لعقد المعاهدة التي ذكرنا شريطة أن تكون السلطنة في غوجام وُلُو بيد يوحنس، ويستمر ولاء منلك له نظير توليه العرش بعده.

ولما احتسى يوحنس زعاف الموت على يد الدراويش في معركة متما الفاصلة في 10 من مارس عام 1889 م خلا الجو لمنلك، فانتصب امبراطورا على عموم بلاد الحبشة بلا منافس وتوج سنة 1889 م الموافق لعام 1307 هـ، وورث الجيش الذي كان لدى سلفه يوحنس والكميات الضخمة من الأسلحة والعتاد، ورضيت به الكنيسة كعادتها في الانحياز إلى الأقوى.

وبما أن عادة النصارى جرت بأن أحدا لا ينتصب ملكا إلا بمسح وتلقيب المطران القبطي له حسب العوائد الدينية الواجبة الاتباع لديهم في هذه الأمور، فتم لمنلك ما أراه في مسرحية طريفة أشار إليها الحفني حيث ذكر أن المطران يومئذ كان الآب بطرس الذي ما أمكن منلك أن يطلب منه ذلك بحال من الأحوال، فطلب من الآب متاؤس الذي قدم إلى مصر رئيسا للوفد الحبشي أن يمسه، ويلقبه بملك ملوك الحبش، فاعتذر له بأنه إنما هو أسقف، وليست عنده درجة المطرانية التي من اختصاصها ذلك الأمر، فوعده منلك بأنه إذا مسحه يكتب له إلى الآب البطريك بمصر ليمنحه تلك الدرجة، فمسه على هذا الشرط، ولقبه بملك الملوك، وتم له بذلك ما كان يتمناه، وكان ذلك سنة 1307 هـ 1889 م.

ثم إنه بعد ذلك طلب للأسقف المذكور من البطريك المذكور ما كان وعده به، فأجابه في ذلك، وتم له الأمر (1325)، وتسمى باسم ملك ملوك إثيوبيا المنحدر من سبط يهوذا

المنصوب من الرب (سيوم إجزئا بهير)، وأقام دولة أرستقراطية إقطاعية تصير كل الشعوب المفتوحة خدما وعبيدا للكنيسة والملك وجنوده، موجها إثيوبيا نحو الحضارة الغربية عبر علاقته الديبلوماسية الواسعة معهم.

وكانت زوجة منلك الأولى بافنا قد ماتت، فتزوج طايتو بطول سنة 1887 م، واحتفل بتتويجها امبراطورة سنة 1889 م بعد الاحتفال بتتويجه بيومين، وكانت من عائلة عريقة في بلاد وُلُو - جذورها إسلامية من سلالة ور شيخ حكام يجو - وكانت ذات نفوذ عظيم وجاه كبير لذكائها وفطنتها وجلدها، وكان يعتمد عليها في كثير من أمور الدولة ويرجع إلى رأيها، ويصطحبها في حروبه، ولها عليه نفوذ، وكانت تمضي أوقاتها داخل الحرم، فلم تكن تظهر أمام الناس إلا في أسفار زوجها، وكانت في غاية الشدة في معاملاتها، فلذلك هاب الناس جانبها أكثر مما يهابون جانبه.

ويروى أن منلك أراد أن يعفو عن الأسرى الوطنيين الذين ساعدوا الطليان من عقوبة قطع الأيدي والأرجل، ولكنه لما رآها تلح على تنفيذ قانون البلاد على هؤلاء المنكودين أخذ برأيها، فقطع أيديهم وأرجلهم تقطيعا، وكانت تدير فريقا من الجيش تحت إمرتها المباشرة، وتلمي على زوجها أمورا لا بد له من الانصياع لها، فمن ذلك أنها هي التي كانت سببا في إلغاء معاهدة وطالي (ፌጥላ) لما رأت فيها شيئا من الإجحاف بحق الحبشة وتسبب ذلك في حرب ضروس لها قصة طويلة لا حاجة في سردها (1326)

واستقرت المملكة تحت حكم منلك، وأذعن له بقية ملوك الولايات، واستتب أمن البلاد وساعده على ذلك أنه ورث الأسلحة والمعدات البريطانية والروسية التي كانت بحوزة يوحنس، وجعل همه الأكبر القضاء على القبائل الأورومية التي ازداد خطرها، وبلغت قرابة نصف السكان، فتم له ما أراد، واستطاع أن يحكم قبضته على جميع الممالك النصرانية في شوا وتغراي وغوجام وأمهرا ثم على الممالك الإسلامية في وُلُو وهرر وأوسا وجما وسائر ممالك غيبي. ولما انتصر منلك على الإيطاليين، وألحق بهم هزيمة منكرة في معركة عدوا الشهيرة برز في المنطقة باعتباره قوة عسكرية وسياسية يحسب لها حسابها، فجعلت بريطانيا تعامله معاملة الند للند لحماية مصالحها في مناطق الصومال وطريقها إلى عدن، ومن هنا جاءت الاتفاقية الإنجليزية الإثيوبية في 1897/5/14م، وتعتبر الاتفاقية أول صك موثق لتمزيق ما عرف بالسلطنات الإسلامية حيث تنازلت بريطانيا بموجبها للإمبراطور منلك عن مطامعها في المناطق الإسلامية التي تقع شرقي إثيوبيا التي يحكمها منلك (1327)

وكان لتعاون يوحنس مع منلك أكبر أثر في توطيد أركان الامبراطورية الجديدة، وكان منلك لا يختلف عن سلفه يوحنس في كراهيته للإسلام ومناوآته لأهله بل كان ساعده الأيمن في حروبه كلها بدءا من مؤتمر بورو حتى هلاكه إلا أنه لما رأى ما حل بسيدة يوحنس من

1326- انظر صادق باشا العظم رحلة الحبشة (ص 210-211)
1327 - د. حسن مكي السياسة الثقافية (ص 32 - 33)

وأما ما ذكره الأستاذ يوسف أحمد من أن هيل سلاسي هو الذي سمح ببناء المسجد في عاصمة بلاده أديس أبابا بعد خروج الطليان، وأنه يستحق الشكر على ما فعل، (1329) فهذا خلاف الواقع، فإن الإيطاليين هم الذين شيدوا الجامع الأنور بدون أدنى شك، فلا يستحق هيل سلاسي أي شكر، بل أثبتت الأيام أن نظامه الجائر كان يسعى في الانتقام من هذا الجامع وإغلاقه، فإن الجامع الأنور الذي بناه الإيطاليون إبان فترة الاحتلال عجز عن تسديد مستحقات الشركة المقاوله، فقدمت عليه شكوى إلى المحكمة فحكمت المحكمة بإغلاق المسجد فقد تحدث كتيب كتبه لجنة المسجد الأنور بعد سقوط هيل سلاسي 1974 م تحت عنوان "الجامع الأنور الكبير بأديس أبابا" وفيه: "بعد ما تم بناء المسجد الأنور، وبدأت خدمة أداء الصلوات فيه، فإن الشركة المقاوله لبناء المسجد لم تكن استلمت الدفعة الأخيرة التي كان من المفترض تسديدها عند استكمال البناء وتسليمه، ومقداره 16000 بر ستة عشر ألف بر، ومضت الفترة المحددة قامت بإغلاق المسجد بناء على أمر صدر من المحكمة، وعلى الرغم من أن الناظر أوضح أن المسجد لا يملك أي شيء في ذلك الوقت إلا أن المقاول لم يرغب في الانتظار ولو مدة يسيرة، ثم إن مدير المسجد جمع الأعيان وكبار السن والشيوخ، فتشاور معهم من أين يأتي هذا المال الذي قضت المحكمة بدفعه، وكيف حكمت بدفعه خلال 24 ساعة، ومع ذلك فإن المحكمة أخطرت إنه إذا لم يتم الدفع في الفترة المذكورة، فإنه يقتطع جزء من أرض المسجد، ويبيع بالحراج، ويسدد للمقاول" (1330).

وعلى أية حال فإن ناظر الجامع الحاج أبو بكر شريف رحمه الله تعالى دعا المسلمين إلى اجتماع عاجل للتشاور فأخرج المسلمون ما يملكون تفاديا من إغلاق الجامع الذي هو بمثابة العين واقترض الجامع من تجار المسلمين 16 ألف بر حيث أقرض الحاج رحمتو مختار 5000 بر والحاج عبدو عرسي 2000 بر والحاج عمر إبراهيم 1000 بر والحاج مزين عثمان 1000 بر والحاج أبو بكر شريف 2000 بر والحاج محمد جمال 3000 بر والحاج جمال حسن 1000 بر والحاج بشير غدا 1000 بر وبهذا أنقذوا أرض المسجد الأنور من البيع بالحراج رحمهم الله وتقبل منهم (1331).

ومنع المسلمين عن بناء المساجد في بعض المدن من قبل مسؤولي الدولة تقليدًا معمول به حتى اليوم فإن مدينة أكسوم لا يسمح ببناء المسجد ولا بدفن موتى المسلمين فيها، وكذلك مدينة لالبيلا، ولم يزل المسلمون يتقدمون إلى حكومة إقليم تغراي بطلب أرض لبناء مسجد، ويكون الجواب الرفض منذ عهد هيل سلاسي وما قبله وحتى اليوم، وقد ذكر الشيخ سيد بن محمد صادق طرفا مما كان يجري في تغراي في ذلك الحين: "ومن أشنع ما عليه أهل تغراي من الكفار إلى وقتنا هذا أعني سنة 1375 سنة هجرية في أكسوم - هي كانت عاصمة البلد

1329 - يوسف أحمد الإسلام في الحبشة (ص 77)

1330 - انظر رسالة "الجامع الأنور الكبير بأديس أبابا" تأليف لجنة المسجد الأنور أديس أبابا 1967 م بالتقويم الإثيوبي ص 8 (أمهري) 8 (أمهري)

1331 - أحمد دين جبل الأباطرة الثلاثة (ص 229).

قديمًا - أن الكفرة الذين فيها يمنعون المسلمين من بناء المسجد فيها، ويقولون إن بناء المسجد في بلدنا ممنوع بقانوننا، فإذا عمل المسجد في أكسوم، فلا تقبل إلا الموت، وليس لنا بعده حياة، فحصل بذلك قتال ومضاربة، وقامت فتنة بين المسلمين والأحريرين - يعني النصارى -، وتخاصموا إلى الحكومة، وأتعبت الكفرة المسلمين في أديس أبابا، ونفدت أموال المسلمين بأسباب الدعوى، وأطالوا عليهم المدى بعد ما بقيت أيدي المسلمين صفرًا بسبب أمور يطول شرحها، وسيأتي سؤالهم ميعادا لا تتناهى مع أن المسلمين كثيرون، فتلك الدعوى ما انقضت بالحكم ظاهرا لما على المسلمين من الأضرار والظلم والضعفات، فالمسلمون في البكاء والتضرع إلى الله تعالى ليصلح عاقبة الأمور" (1332)

ومن فرط تعصب منلك وشدة حنقه على الإسلام أنه غزا إلى السلطنات الإسلامية القائمة في كل من هرر وجمّا وإيلو أبا بور وهدية وأوسا وأسقطها، وعين على جميع الإمارات الإسلامية التي احتلها رؤوسا نصارى (ما عدا أوسا وجمّا)، وكلفهم بمهمة التنصير، وأصدر عام 1900 م مرسوما ملكيا ينادى فيه الشعب، ويدعوهم إلى بناء الكنائس، ويأمرهم بتشييدها، ويحذرهم أنهم إن لم يبنوا الكنائس، فسيكونون عرضة للعزل من مناصبهم ومصادرة أموالهم، وإليك نص البيان الذي أصدره، وترجمه د. عبد الله خضر أثابه الله تعالى: "سمع اسمع يا إنسان وطني بأن إلهنا وقوتنا وعوننا - المسيح عيسى - قد أحيانا، وملكنا لهذه المدة كلها، وأعطانا الأمن والاستقرار ونحن بدورنا ينبغي أن نصره. إننى بنفسى مع حرس المدينة حولي سوف أقوم ببناء الكنائس الموجودة في المدينة وتجديدها. أيها الزعماء ويا ملاك الإقطاع ابنوا الكنائس الموجودة تحت إمرتكم. أيها العسكري ويا صاحب البادية أصحاب القوة ادم. وأيها التاجر والمعماري في كل مكان تعاون في بناء الكنائس حيثما كنت". "إن أساس الدين وعلامة الولاء للكنائس هو بناء الكنائس، فكل من يبخل بماله وقوته عن بناء الكنائس، فسيحكّمك بيت السماء، وفي الأرض سوف تسلب منصبك ومالك" (1333)

وتبعه هيل سلاسي في إجبار المسلمين ببناء الكنائس ومن أبي عوقب بالحبس والغرامة المالية وفرض ضرائب معينة خصصها للكنائس أطلق عليه اسم ماريام بركت أي بركة مريم وإذا حبس أحد بسبب رفضه لم يطلق سراحه حتى يقوم أهل منطقته بالعمل المطلوب منه مع دفعه الغرامة والمزارعون أيضا يدفعون للكنيسة قسطا معلوما من غلال أرضهم التي زرعوها بعرق جبينهم.

ثم إن منلك بدأ يضع الخطط والسياسات التي يضيق بها على المسلمين الخناق واتباع وسائل ناعمة تارة وخشنة تارة أخرى حسبما تمليه الظروف ويكفيك دليلا على عدائه العميق للمسلمين أنه حرم في دستوره خدمة الجندية على المسلم مع أنها من دنايا الوظائف فظلت

1332 - سيد محمد صادق السهام الصائبة (ص 214)
1333 - عبد الله خضر (دكتور) الثقافة الإسلامية في الحبشة (ص 240) نظام الاقتطاع وبداية الرأسمالية في إثيوبيا (1908 - 1974) د. لابسو ديلييو مطبعة أديس أبابا 1991 (ص 101).

محرمة على المسلمين في عهده كما قال ترمنجهام: "ولا يغيب عن البال أن جميع موظفي الدولة وجميع القوات العسكرية وقوات الأمن من النصارى" (1334)

ومن أخطر أعماله أنه عند ما استولى على مقاليد الحكم آلى على نفسه أن يقضي على الممالك المجاورة له ويخضعها لسلطانه سواء في ذلك الممالك الإسلامية المحيطة بالهضبة مثل أوسا وهرر وجمّا وعرسي وبالي وإن ظل بعضها يقاتل ببسالة لفترة من الزمان مثل مملكة كفا التي لم تستسلم إلا في عام 1897 م أو الممالك الوثنية مثل سيداما وبعض الإمارات الجنوبية، واستطاع أن يحتل كافة بلاد أرومو وسيداما وعفر والشعوب النيلية ما بين 1867 - 1897 م، فتم له تكوين إثيوبيا الجديدة بحدودها الحالية

وتفصيل ذلك أنه تدفقت إليه لتحقيق هذه الغاية الأسلحة الفتاكة من الدول الاستعمارية الغربية، فبدأ بالغزو إلى سلطنة أوسا الإسلامية الواقعة في السهل المنخفض من مقاطعة وُلُو للجهة الشرقية، وهي إقليم عفر الحالية، وكان المسلمون اتخذوها مقرا وملاذا لاذوا إليها في أيام حروب الحطي يوحنس، فأواهم سلطانها العظيم ونصرهم فرحمه الله تعالى.

وأخضع الإمارات الإسلامية في مناطق أرومو مثل عرسي التي احتلها بعد معركة دامية في أنولي بعد ما فلق الرؤوس، وبت الأيدي، وقطع أثناء النساء بجيوش قادها عمه الراس دارغي، وكانت أمنع بلاد أروميا وأقواها مواجهة له، ولم تستسلم له إلا بعد استخدام الأسلحة النارية الفتاكة التي لم يعهدها الأوروميون، ثم استخدم هو ومن بعده من حكام النصارى شتى الوسائل لطمس معالم الإسلام فيها ببناء الكنائس في الأماكن البارزة في القرى والمدن، لكنها احتفظت بهويتها الإسلامية بفضل الله ثم بجهود العلماء وطلاب العلم الذين شدوا الرحال إلى مواطن العلم في دوي وجمّا وهرر وإلى اليمن والمملكة العربية السعودية ومصر، ثم رجعوا إلى البلاد ليجعلوا منها مرجعا علميا هاما للإسلام. (1335)

وكسّر شوكة مسلمي وُلُو الأوروميين وغيرهم الذين يقيمون في قلب الهضبة الحبشية وسط الممالك النصرانية حول مدينة دسي الواقعة على القرب من مقدلا عاصمة تيودروس حيث أخضع السلطان محمد بن علي والد الامبراطور لج إياسو على الرغم من مناعة موقعه بفضل ما حصل عليه من ملك من أسلحة حديثة وخبراء عسكريين من الدول الغربية وفدوا بعتاد كثير حديث وبتشجيع من البعثات التنصيرية التي عاونت منلك، وقدمت له مساعدات كبيرة وحُيّر السلطان - كالمعتاد - بين القتل واعتناق النصرانية ففضن بملكه وحياته فتنصر وتسمى بالراس مكائيل وتزوج شوا أرغاش ابنة منلك وأنجب منها ولدا سمي إياسو الذي أوصى له منلك بولاية العهد عام 1909 م لأنه لم يكن له من صلبه أولاد ذكور.

وأخضع مملكتي لُمُو إتاريا وجمّا الإسلاميتين حيث استولى على جمّا سنة 1309 هـ الموافق 1891 م وكان أهل جمّا قد أسلموا منذ النصف الأول من القرن التاسع عشر الميلادي

1334 - ترمنجهام الإسلام في إثيوبيا (ص 24)
1335 - عبد الله خضر الثقافة الإسلامية في الحبشة (ص 167).

على ما قيل تبعوا لحاكمهم أبا بوغيبو وأبا جفار الأول، وبلغ الإسلام فيها أوج عزته في حوالي سنة 1296 هـ 1879 م، وانحل إليها العلماء والفقهاء والقراء من جميع أرجاء البلاد في أيام السلطان الصالح الكريم أبا جفار الثاني رحمه الله تعالى الذي كان مولعا بحب العلم والعلماء، فترسخ الإسلام في أهلها، وانتشرت علومه فيهم، فغير أكثر السكان أسماءهم إلى أسماء عربية إسلامية مثل مصطفى وعمر وعلي إلا أن الرؤوس حافظوا على ألقابهم الحربية باللغة الأورمية. ويقال إن من أقدم من نشر الإسلام هناك رجل تاجر مسلم اسمه عبد الحكيم هاشم وهو من تجار غوندر كان مشهورا باسم نغادراس شوا وبغي مدر (1336). ولعله هو الشيخ عبد الحكيم بن كبير محمد صالح بن كبير أحمد الولقايتي نزيل جَمَّا وهو أحد تلامذة الشيخ علي بن موسى الغوندري ويقال إنه رحل إلى جَمَّا بتوجيه من شيخه.

هذا ومن المعلوم أن نظام منلك لا تقتصر قسوته على المسلمين بل هذه سمته على الرعايا بما فيهم النصراني حيث تنفذ عليهم عقوبات بالغة القسوة، وهذا ما شهد به بعض الأجناب الذين رأوا مشاهد فظيعة في معاقبة الجناة، فذكر الجنرال التركي صادق باشا العظم أن عقوباتهم شديدة كشدة طعم الفلفل الأحمر عندهم، فالمخالفات عقوبتها بالسوط، فيربطون يدي ورجلي المحكوم عليه بسيور من الجلد أو بالحبال، فيكب على وجهه، ثم يأتي أربعة من الرجال، ويشد كل واحد منهم الحبل أو السير شدا متينا حتى يخيل للناظر أن أعضاء المحكوم عليه سينفصل بعضها عن بعض، ويعلو جسمه عن الأرض من شد الحبال وبعد ذلك يأخذ الجلاد بجلده بسوط طويل على أفخاذه وظهره وسائر جسمه العاري عن اللباس.

وعقوبة السرقات قطع الأيدي والأرجل، ويأتي أقرباء المحكوم عليه أو من يجب أن يعمل عمل خير بقليل من الزيت، ويغلقونه على النار أو يجمون حديدة لدرجة الاحمرار قبل تنفيذ الحكم، فعند قطع اليد أو الرجل يضعون محل الجرح في المغلي أو يكونونه بالحديدة الحامية لأنه إذا ترك الجرح كما هو يموت من كثرة نزيف الدم من الجرح وأكثر المحكوم عليهم يموتون بعد التنفيذ وأكثر المتطوعة الذين استأجرتهم إيطاليا من أهل مصوع وما جاورها وقعوا في أسر الحبشة واعتبروا خائنين للوطن فحُكِمَ بقطع يد ورجل كل واحد منهم فمات أكثرهم ولا تنس أن كثيرا منهم بل أكثرهم مسلمون.

وعقوبة القتل هو القصاص، فيسلم القاتل إما إلى الجلاد وإما إلى الورثة، فيقتله الورثة بمثل ما قتل رصاصا أو سيفا أو غيره، وكثيرا ما يتجاوز الورثة حدود الإنسانية إلى التعذيب أو التمثيل الشنيع، وإذا رضي الأولياء بالدية فعليه أن يدفعها فورا، وقد يعطي مهلة، فيضطر أن يأخذ طنبورا، ويتجول على القرى متسولا (1337)

1336 - نغاد راس هو لفظ مركب من كلمتين أمهريتين الأولى نغادي أي تاجر والثانية رأس وهي بمعناها العربي أي رئيس التجار ودليلهم.
1337 - انظر صادق باشا العظم رحلة الحبشة (ص 164).

مجزرة جلنقو الدامية (1338) وآثارها السيئة

كانت سلطنة هرر قد خضعت للهيمنة المصرية برهة من الزمان بعد أمد طويل من الاستقلال الذاتي فلما انسحبت الحامية المصرية في رجب سنة 1293 هـ الموافق إبريل 1885 م أعيد الأمير عبد الله بن محمد أميراً عليها وكان عبد الله يكره كلا من الكفار والتجار الأجانب الذين فعلا خربوا التجارة.

لم يُرُقْ تنصيب عبد الله الأميرَ منلِكَ صاحبِ شوا، فأغار على هرر، وقاتله حتى جرت حرب دامية في جلنقو سنة 1305 هـ الموافق سنة 1887 م، وانحاز الأمير عبد الله (1339) إلى بلاد أوغادين (إقليم الصومال الحالي)، وقام بعده ابن عمه علي مع حامية المدينة من الجنود الأحباش، فلم تطل مدته، فقبض عليه وزج به في سجن شوا (1340) ثم أخضع منلِكَ أيضاً إقليم أوغادين (إقليم الصومال حالياً)، وذلك أن منلِكَ أحس بالقوة والانتصار بعد انتصابه امبراطورا على البلاد إثر مصرع الحطي يوحنس في ممتما، ووطد علاقاته بالدول الاستعمارية، فانهالت عليه الأسلحة الحديثة والمعدات الحربية المتطورة بينما بقيت الإمارات الإسلامية تواجه عدوها بأسلحة بدائية لا تناسب الزمن.

وتفصيل القول - على ما جاء في مصادر شتى - أن منلِكَ خرج من دار مملكته مدينة إنطوطو الواقعة في هضبة شوا بالقرب من أديس أببا الحالية في اليوم 12 من شهر هدار عام 1886 م بجيشه المدجج بالأسلحة الايطالية والفرنسية إلى إمارة هرر الإسلامية الضعيفة المهذئة التي تنشأ الأمن والسلام على حين لم يكن في يد المسلمين غير بنادق معدودة ومدافع قليلة خلفها المصريون، وجعل هدف الخروج سرا مكتوما لم ييح به لجنوده، وأشاع بين الجيش أنه يذهب إلى عروسي للقاء عمه دارغي الموجود هناك قبل دخول فصل الخريف، وفي 24 من شهر ديسمبر 1886 م أنزل الجيش على حافة نهر غَبَيَا وَنَزْ (ገበያ ወንዝ).

ولما بلغ الخبر إلى الأمير عبد الله عزم على الدفاع عن هرر لأن هرر هويته وتاريخه وكيانه وعقيدته وشرفه، فدعا كافة المسلمين إلى الجهاد، فاستطاع خلال يومين، فقط أن يثير جميع الهرريين والصوماليين والأوروبيين، وكان أكثر جنود المسلمين ممن عزموا على التضحية بأرواحهم من أجل عقيدتهم وهويتهم، وغزوا عن طواعية، وكان فيهم شباب تزوجوا حديثا إلا أن أحدهم كان يقول: "إن عقيدتي وهويتي وثقافتي وتاريخي وكل شيء بالنسبة لي هو الإسلام والمعبر عني هي هرر، فكيف تمس هرر وأنا حي" فتركوا حياتهم الزوجية الجديدة واصطفوا للجهاد. واستعد الأمير عبد الله لمواجهة الجيش الغازي بما تيسر له من قوة بعد ما استنهض كافة المسلمين، وانتظر العدو في مكان يسمى ورايبلي.

1338 - جلنقو وبالأمهرية (ገለንቆ) وبالأورومية (Calanqoo) اسم مدينة على بعد نحو 80 كم غربي مدينة هرر، واشتهرت جلنقو بأنها أرض معركة عام 1887 م كانت نهاية لاستقلال سلطنة هرر.

1339 - ومعه زوجاته وأولاده.

1340 - **ترمننجهام** الإسلام في إثيوبيا (ص 129).

وأمر منلك جنوده في اليوم الثاني من شهر طر (TC) بنهب طعام أهالي المنطقة لصالح الاحتفال بعيد الميلاد، واتجه جيش منلك النصراني إلى أراضي الأوروميين من أهل إيتو، وهم مسلمون ليقوم بأعمال النهب والسلب.

وكان من بين تصدى لمقاتلة جيش منلك مع الهرريين من القبائل المسلمة نولي وجارسو وغيري وهبر وأول وبابيلي وعيسى ونونو، فواجهوا بالتنسيق الجيش الذي أرسله منلك تحت قيادة ولد غبرئيل ليحتل طرطر (ጠርጠር)، وسار متجها إلى غلمسو، فانهمز الجيش الغازي فورا، وفر ولد غبرئيل بعد ما أعياه تثبيت الجند المهزوم، وذلك عند ما أطلق الجنرال التركي التابع للأمير ذات ليلة الأسلحة النارية، وهاجم الجيش الإثيوبي الذي ولى هاربا على الفور (1341).

وفي أواخر خيم جيش ولد غبرئيل في هيرنا.

واستشاط منلك غضبا عند ما سمع بهزيمة جنوده، فغزا بنفسه بثلاثين ألف مقاتل من جنوده، ودخل غلمسو في 18 من ديسمبر عام 1886 م، وعسكر الجيش في المكان الذي هزم جنود ولد غبرئيل، ثم دنا من هرر بعد ما عبر نهر بورقا (1342)، فكتب منلك إلى الأمير عبد الله أن يسلم هرر، فرد الأمير: "إننا لن ندفع الجزية لكفار لا يؤمنون بالله، فإذا هزمنا في المعركة، وأخذت المدينة عنوة، فقد ندفع الضريبة عندئذ" (1343)، وأرسل إلى منلك سجادة وميضأة، ودعاه إلى الإسلام (1344)، وكتب الكاتب تغزاز غبر سلاسي أن منلك قال - وهو يستعد لعيد الميلاد: "في اليوم الذي نقول إنه ولد فيه المسيح يقول هذا الرجل المسلم - يعني الأمير - إنه لم يولد فيه ومن ثم فلا بد من نشوب حرب في يوم الميلاد"

وكانت القوة العددية والقوة المادية غير متكافئتين بين الفريقين، فقد كانت جنود منلك ما بين 20,000 إلى 30,000 مقاتل من بينهم نحو 10,000 مسلحون بأسلحة حديثة بينما يقدر جنود الأمير عبد الله ما بين 3000 آلاف إلى 4000 يحمل الأسلحة منهم نحو ألف فقط (1345)

وكان المسلمون مصممين على أن يدافعوا عن عقيدتهم وتاريخهم وهويتهم، ويضحوا في سبيل ذلك مهما كانت النتيجة ومستعدين للاستشهاد.

وكان منلك يتابع حركات جنود الأمير عبد الله بنظارات الميادين العسكرية التي وجدها من أصدقائه الأوروبيين، فرآه يصلي بالمسلمين الصلاة جماعة في الغابة الواقعة على مقربة من المدينة، ثم ما لبث أن ظهر الأمير فجأة - وقد أحاط به الجنود - على ربوة جلنقو الواقعة على بعد نحو 80 كم من غربي هرر في الطريق المتجه إلى أديس أبابا.

Encyclopaedia Aethiopica vol. 1 p. 676 - 1341

1342- ورقة بحث قدمها مفتوح زكريا بمناسبة ذكرى مجزة جلنقو عام 2002 م في هرر (ص 5)

1343- الثورة الهررية (ص 96) ጸሐፊ አመጽ

1344- صادق باشا العظم رحلة الحبشة (ص 81)

1345- Ibrahim Mulushewa A history of The Harari Community in Addis Ababa. Addis Ababa University MA thesis 2009 p. 4

ولما علم منلك بدنوهم منه أمر الجنود أن اهجمو فبدأ الجيش يتقدم ووراء القسس، وهم يحملون ما يسمونه تابوت مريم، وأمر الأمير بإطلاق ما بحوزته من المدافع الثلاثة القديمة، فاستبسل المسلمون ما استطاعوا، ولم يكن أكثرهم من جنود الأمير الرسميين، وإنما هم متطوعون خاضوا الحرب بعد ما تجمعوا من المدينة والقرى المجاورة لصد الغزو المباغت عن العقيدة ومدينة هرر، وانحالت عليهم طلقات المدافع والبنادق فلم يُجِدِ مدافعُ الهرريين وبنادقهم العتيقة أمام العدد الضخم من قوات منلك الحديثة وعتادها الحديث.

فجعل منلك يذبح المسلمين بالأسلحة الأوروبية وسالت أثار الدماء واستشهد نحو ثلاث آلاف مسلم دفاعا عن دينهم وهويتهم من بينهم نحو 700 من الشباب الذين لم يمر على زواجهم سنة (1346) وفيهم 500 من حفظة القرآن الكريم (1347) وقتل من جنود منلك نحو 100 وجرح نحو 100 آخرون (1348) وحسنت المعركة لصالح منلك فكتب كاتبه الخاص تَغْزَاؤُ عَبْرَ سَلَّاسِي قَائِلًا: "وكان الأمير جمع العوام، فأبوا الاستسلام، فقاتلوا ببسالة، فغلبوا، ولما رأى الملك عودة جنوده، وهو في مركز قيادته ردد الشكر للإله، وأمر بإطلاق المدافع ابتهاجا" (1349)

ثم سقطت هرر في يد جنود منلك بعد مجزرة جلنقو في 6 يناير عام 1887 م في الساعة 11 صباحا لتقع تحت قبضة النصارى بعد ما ظلت مركزا للإسلام لمدة ألف سنة. ثم إن منلك سلم هرر في 20 من فبراير 1887 م لنسييه بالامبا راس مكونن والد هيل سلاسي مع إضفاء رتبة عسكرية عليه تحت مسمى دَجَّازماش (1350) ووقع الأمير أسيرا، ومنع من التدخل في شؤون بلاده، وخضع لإقامة جبرية في هرر، وبقي منزويا لا يقابل الناس حنقا على ما وقع لهرر دار مملكته، فلم يقابله صادق باشا العظم مبعوث السلطان العثماني الذي زار المدينة سنة 1896 م، وإنما قابل أخاه فقط كما نزل ضيفا الراس مكونن المحتل (1351)

وبلغ خبر تقتيل منلك للمسلمين الهرريين والأوروميين واستيلائه على هرر إلى مسامع طايتو زوجة منلك القابعة في قصر إنطوطو في شوا، ففرحت فرحا شديدا فبدأت تنظم أبياتا تمتدح بها زوجها السفاح بالبطولة، وتثني عليه بذبج المسلمين على الرغم من أنها تنتمي إلى سلالة وِرَّ شَيْخِ الإسلامية وقالت - قاتلها الله - ما معناه: "إذا لم تصل الثيران المشتركة لعيد الميلاد فإن ملك شوا قد ذبح المسلمين ورجع" فكأنها تشير إلى أن الضحايا المسلمين بمثابة

1346- الثورة الهررية (ص 5)

1347- أحمد دين جبل الأباطرة الثلاثة (ص 88) نقلا عن السيد عبد الصمد إدريس

1348- مكتب الثقافة والسياحة والتراث الهرري "نضال الشعب الهرري ضد الظلم" بمناسبة ذكرى شهداء جلنقو 2003 (ص 12)

1349- تكل صادق مكوريا "الخطي يوحس ووحدة إثيوبيا" (ص 292)

1350- الكاتب تَغْزَاؤُ جبر سلاسي (تاريخ عصر منلك الثاني ملك ملوك إثيوبيا) مطبعة أرتستك 1959 أديس أبيا (ص 147)

1351- انظر صادق باشا العظم رحلة الحبشة (ص 81).

ثيران تذبح قربانا بمناسبة عيد الميلاد وفي هذا ما يكفي للدلالة على مدى استخفاف القوم بدماء المسلمين.

ثم قام منلك بمصادرة ممتلكات المجاهدين الذين قضوا نحبهم في سبيل الله تعالى، وهم يدافعون عن هرر من البيوت والأراضي الزراعية وغيرها، وتفرقت عوائلهم، وبقيت ذراريهم في العراق، وحكم منلك أن تكون ملكا للدولة، فوزعها على القساوسة (1352) كما وزعت بيوت سكنية ليسكنها جنود منلك القتلة تحت مسمى "بيت الدم" (1353) ولم تقف بشاعات أفعال منلك عند هذا الحد بل حكم على أسر الشهداء الذين قتلوا من أجل هويتهم الدينية والثقافية أن يدفعوا تعويضات للقتلى والجرحى من جنوده الذين جاؤوا لاجتياح هرر ثقافيا ودينيا وماديا، فكان من قدر الهرريين أن يدفعوا مبلغ 49,259 من العملة الفضية (1354)

وجعل جنود منلك يجوسون خلال البيوت، وينتهبون الأموال والممتلكات بعد ما صدر منه قرار بنهب كل أموال وأنعام أهل وراييلي وباييلي بتهمة التعاون مع الأمير عبد الله، فلم يتركوا من أموال المسلمين شيئا، وقد كتب كاتب يوميات منلك الرسمي تكل إيسوس يقول: "هلك من هلك في ذلك اليوم، وأسر من أسر، ومن دخل مع الملك منلك إلى أررغي - يعني هرر - انتهب كل ما وجدته، ولم يبق كلب ولا حمام" (1355)

والأسوأ من ذلك أنه منع من الحديث بأن جنود منلك النصارى قتلوا مسلمي هرر، وأعطيت السلطة الشكلية تحت الرأس مكونن إلى علي بن أبي بكر حفيد السلطان عبد الشكور لإدارة الشؤون الداخلية وذلك إمعانا في التضليل وتفاديا من نشوب ثورة ما للهرريين، ولم يمض ثلاثة أشهر حتى قبض دجّازماش مكونن على الأمير، وبعث به إلى أديس أبيا مكبلا بالأغلال، فبقي موقوفا لمدة 22 سنة حتى أطلق سراحه عام 1909 م (1356)

وبعد ما فعل الجيش الغازي ما يحلو له تظاهر بالرغبة في السلم مؤقتا بهدف منع المسلمين من الثورة، ورغب في إبرام صلح مع الهرريين، وهو يضمّر القضاء على عقيدة المسلمين وهويتهم وتاريخهم وتراثهم بالحيل تدريجيا، ووضع خطة من أجل استدراجهم، وتم التوصل إلى عقد اتفاقية صلح تحت مسمى معاهدة جلنقو في 11 من مايو عام 1887 م (1357) والواقع أن تسميته بالإكراه أنسب من تسميته بالصلح لأنه تضمن بنودا فيها الكثير من الإجحاف بمصالح الهرريين وإليك أهم محتواها فيما يلي: -

1- أن الأمير لا يتدخل في الأمور السياسية بدءا من هذا اليوم ولا يسلح شعبه

- 1352- مرسي حزن ولد غيورغيس "ذكرياتي من التاريخ" عهد الامبراطورة زوديتو 1938 م
1353- أحمد دين جبل الأباطرة الثلاثة (ص 99)
1354- مفتوح زكريا بحث قدم بمناسبة ذكرى شهداء جلنقو 2003 م (ص 13 - 14)
1355- ألقا تكل إيسوس (تاريخ إثيوبيا) (ص 159)
1356- نضال الشعب الهرري ضد الظلم (ص 12)
1357- ورقة بحث قدمها مفتوح زكريا بمناسبة ذكرى مجزة جلنقو عام 2002 م في هرر (ص 9).

2- أن الذين ماتوا وهم يقاتلون حكومة منلك الثاني تصادر ممتلكاتهم وتعاد إلى خزينة

الدولة

3- أن الأمير يدفع مبلغ أربعين ألف درهم فضي من نوع ماريا تريزا لمنلك الثاني

4- أن الأمير يدفع ثلاثين ألف طاقة قماش من نوع أبو جدي

ومن جانب آخر تضمنت الورقة ما يلي:

- يحق للهرريين أن يعيشوا بسلام وتحفظ لهم ديانتهم وثقافتهم
- لا يسمح لأحد أن يتفاخر بأنه قاتلٌ للهرريين
- لا يضرب أي هرري بالسياط (1358)

وبما أن هرر سُليمت للراس مكونن ولد ميكائيل فقد استمر في إدارتها غير آبه بالمعاهدة الشكلية التي تم الحديث عنها آنفا لأن الالتزام بها لم يكن مهما عنده، وظل يمارس فنونا من الإهانة والإذلال ثم عزم على تحطيم معنويات المسلمين، فقام بعمل يتفطر له القلب أسى حيث هدم مسجدا، وبني على أنقاضه كنيسة، وهو الذي كان يتهدد، ويحلف بالأيمان المغلظة قبل اجتياح هرر فيقول: "إن لم أهدم مسجداك، وأبن كنيسة فلا تشفعن لي مريم أمي" "መስጊዳህን ለመሰገን ለሰጠኝ ለሰጠኝ ለሰጠኝ ለሰጠኝ ለሰጠኝ" (1359)

وبعد سنة من احتلال هرر أي في عام 1888 م أقدم على هدم المساجد التي يتجاوز عمرها مئة سنة في منطقة فرس مغالا، وبني على أنقاضها كنائس تابعة للعقيدة الأورتودوكسية بعد ما قام المهندس المعماري الإيطالي ليغي روتشي برتشي بصناعة المخطط، وسميت الكنيسة باسم مدهاني عالم (1360) (መድሃኒ ዓለም) أي منقذة العالم وكان المسجد الذي تم هدمه سنة 1771 - 72 م جامعا كبيرا تقام فيه صلاة الجمعة، وقد كان بناه الأمير أبو بكر بن عبد الله، فاضطر المسلمون إلى أن يتحولوا إلى مسجد آخر بني عام 1560 م كان يوجد بين أسوم بري أرغوب بري (1361)، واعتبر تحويل المسجد إلى كنيسة دليلا على سقوط هرر.

ووفقا لما نقله الكاتب أحمد دين جبل عن عبد الصمد إدريس، فقد تحولت ثلاثة مراكز علمية إلى كنائس إضافة إلى مدهاني عالم، وكانت دورا لتحفيظ القرآن الكريم ومأوى لكبار السن الذين يلجأون إليها إذا عزموا على قضاء ما تبقى من عمرهم متفرغين للعبادة حيث حول أوجي جي أووش (1362) إلى الكنيسة الثالوثية وأوسيدلي أووش إلى كنيسة ميكائيل وجبريل أووش إلى قولوي (1363)

1358- أحمد دين جبل الأباطرة الثلاثة (ص 91)

1359- أحمد دين جبل الأباطرة الثلاثة (ص 92)

1360- أحمد دين جبل الأباطرة الثلاثة (92)

1361- Encyclopaedia Aethopica vol 2. P. 1014

1362- لفظة أووش كلمة تطلق على المراكز العلمية والملاجئ التي يأوي إليها كبار السن

1363- أحمد دين جبل الأباطرة الثلاثة (ص 93).

وكان من المعتاد أن يسمع المسلمون كلمات الإهانة والتحقير من هؤلاء الأمهرة الحاقدين بل ذكر السفير صادق باشا أن بعض رعاى اليونانيين فى هزر كانوا فى أثناء الحرب اليونانية العثمانية يؤذون المسلمين ويحتقرونهم، والمسلمون يتحملون ذلك بكل مضض وصبر، ولما انهزم الجنود اليونانيون أمام الجيش العثماني قام المسلمون بتزيين منازلهم ودكاكينهم ابتهاجا بما تحقق من النصر، فذهب اليونانيون يشكونهم إلى الراس مكونن، فقالوا يقصدون إهانتنا والخط من كرامتنا، فأجابهم الراس قائلاً: "عند ما كنتم تتعدون عليهم وتحتقرونهم ما كان أحد من المسلمين يرفع صوته بكلمة واحدة ولما قاموا الآن يظهرون سرورهم أخذتم بالشكوى أنتم معتدون" (1364) وفي هذا ما يدل على مبلغ ما وصل إليه المسلمون من الخوف والهلع من شدة سطو النصارى حتى الأجانب منهم يتناولون على أهل البلد وذلك من جراء سياسة الحكام. الجائرة.

منلك ومجزرة أنولي

أنولي منطقة الأبطال الأشاوس الذين رفضوا الانصياع للطموحات التوسعية للنصارى الأمهريين بقيادة الملك هيل ملكوت بن سهل سلاسى وابنه الحطى منلك الثانى، وتصدوا لهم فى معارك ضارية كبدتهم خسائر جسيمة عدة مرات، وسجلوا انتصارات كثيرة إلا أن عامل السلاح الحديث حسم المعارك لصالح الأمهريين بعد سيل من الدماء الطاهرة من أجل الإكراه على اعتناق العقيدة النصرانية والاستسلام لهيمنتهم.

تقع أنولي على بعد بضعة كيلومترات (1365) غرب إيتيّا عاصمة مديرية هيطوسا شمالي مدينة أسلا وفي القرن التاسع عشر كان يسكنها رعاة أرسى من قبيلة جاوي والفئات الأخرى ذات الصلة، ولم يكن لديها أهمية دينية ولا طقوس تقليدية وإنما دخلت فى سجلات التاريخ بسبب المذبحة وبتز أئداء النساء التى وقع بها إبان الاحتلال الأمهري (النصراني) لها فى 1886م وكانت أجزاء من عرسى المجاورة لشوا هدفا لحروب حكام شوا التوسعية فى أربعينيات القرن التاسع عشر تحت حكم الملك سهل سلاسى جد منلك لكن لم يبدأ الاحتلال الكامل لها حتى نهاية 1881م وبين عام 1881 و 1886 قاد منلك وضباطه ست حملات ضخمة، ولكنهم رجعوا بإخفاقات وهزائم متكررة يجرون أذيال الخيبة دون أن يسجلوا أى نجاح يذكر مما دفع قادة شوا إلى تغيير خططهم حيث عمدوا إلى إالحاق أذايا متنوعة على السجناء ضربا وتقطيعا للأعضاء وبترا للأيدي.

وفي أنولي حيث تم جمع العديد من أسرى المقاتلين والزعماء وآلاف من الرجال والنساء، وأصبحت المجزرة نقطة تحول، فقد كان تشويه أنولي المنهجي عام 1886م مخططا له بعناية ودقة وقبل السماح للضحايا بالعودة إلى المنازل تم قطع الأيدي اليمنى من الرجال والأئداء من النساء وعلقت على أعناقهم وهذا التعذيب الجماعى كان يهدف إلى إجبار العرسيين

1364- صادق باشا العظم رحلة الحبشة (ص 217)
1365 - نحو عشرين كيلومترا.

للاستسلام من جراء شدة المصاب وإجائهم على ترك الانتفاضة على حكم شوا ومن الصعب معرفة العدد الدقيق للضحايا ولكن التقديرات تتجاوز الألوف.

وكما توقع الراس دارغي سهل سلاسي بشكل صحيح كان العرسيون مرعوبين ومصدومين بأعمال البتر وأصيبوا بالرعب والضعف إبان السنوات الست التي كان يجري فيها القتال الشديد ولم يبق لهم أي خيار إلا الاستسلام وكانت هذه الأعمال البشعة نهاية المقاومة الموحدة وبداية الحكم الامبراطوري.

وبالنسبة للأوروميين المسلمين أصبحت أنولي رمزا للمقاومة والتضحية لذلك الجيل، وكانت الفترة بأكملها تعرف باسم عهد تقطيع الأيدي في أنولي (Hand cutting of Anole) وباللغة الأرومية (هاركا مورا أنولي) (harka muraa Anole)، وقد زار عشرات الألوف من الأوروميين من عرسي والأقاليم الأخرى ذلك المكان في عام 1992 م مما يدل على ألم الجروح الغائرة من جراء هذه الجرائم النكراء في الذاكرة الجماعية (العقل الجمعي) للأمة الأرومية،⁽¹³⁶⁶⁾ ولم تنزل الأجيال المتعاقبة تتوارث أخبار هذه الفظائع البشعة وتتناقلها كأنها حدثت أمس. عاش منلك يحارب الإسلام بوسائل متنوعة طويلة مدة ملكه حتى أصيب بالفالج، وأقعدته نحو 4 سنين ومات عام 1913م على المشهور مورثا سبطه إياسو بلدا مترامي الأطراف.

الامبراطور لج إياسو

كان يحكم منطقة وُلُو حاكم مسلم توارث الملك عن آبائه، وهو ينحدر من سلالة أورومو، وهو الرأس محمد بن علي، وهو من فرع ينتمي إلى سلالة الأشراف العلويين المعروفين بالمأمديين (المحمديين)، لأنه من نسل أئمة الإمامة الإسلامية في وُلُو الذين ينحدرون من سلالة عربية هاشمية امتزجت بالأوروميين، وتناسلت معهم، وهي تحتفظ بشجرة أنسابها المتسلسلة حتى اليوم فلا غرابة في أن ينتمي الرجل إلى أجداده الحقيقيين، فخير الحطي يوحنس بين التنصر والقتل فتنصر مكرها أو ضنانه بالملك ويقال إنه لم يزل محافظا على إسلامه سرا وفيه نظر⁽¹³⁶⁷⁾ وتسمى بالرأس ميكائيل، فزوجه منلك⁽¹³⁶⁸⁾ بابنته شوا أرغاش مكافأة له على رده، وأمها أيضا من قبائل وُلُو الأرومية المسلمة، فولدت لها بنا سمي لج إياسو، فأحبه جده منلك، وقدمه، ولم يكن له ولد ذكر من صلبه.

Encyclopaedia Aethopica vol 1. P. 275 - 1366

1367- يرى الأستاذ فتحي غيث أنه فضل اعتناق النصرانية ظاهريا، وإن بقي في الحقيقة مسلما حتى يحفظ لنفسه سلطانه على قبائله ومملكته، وكان قويا شجاعا مما جعل يوحنا يعتمد عليه في محاربة الإيطاليين والمهديين في السودان وهو الذي جعل منلك يوطد علاقته معه، ويكسب ولاء الشعب الأورومي بأن زوجه ابنته، وجزم أبو القاسم وسيد محمد صادق بأنه ارتد فظلم نفسه وهذا هو الحق الذي شهدت به أفعاله الشنيعة إبان فترة حكمه والتي ذكرنا فصولا منها في مبحث سابق والله أعلم.

1368 - وكان منلك الثاني معجبا بالرأس ميكائيل عدو الأمس لشجاعته وبسالته، فقد جعله بعد تنصره يده اليمنى، ولم يخيب الراس ميكائيل ظن الامبراطور فيه، فقد أظهر قدرات كبيرة في حروبه ضد الإيطاليين بل حتى ضد المهديين السودانيين المسلمين، وصار رأس حربته في حروبه التوسعية في المنطقة مما عزز من مكانته لديه، وزاد من ثقته به، وجعل يتمسك به أكثر فأكثر ولضمان استمرار ولائه وربطه بالبيت المالكي بعد أن احتل تلك المكانة زوجه بابنته شوا أرغاش.

ولد الإمبراطور لج إياسو في 1315هـ الموافق 3 من فبراير عام 1897م في مدينة تنتا (Tanta) في جنوب وُلُو الواقعة الهضبة الحبشية الوسطى، وأخطأ الدكتور عبد المجيد عابدين، فرغم أنها مدينة طنطا بمصر، وأنه ولد بها وبني على ذلك أنه تعلم في مدارس مصر، وألم باللغة العربية والتربية الإسلامية، (1369) وتبعه على ذلك الشيخ محمد الطيب بن يوسف (1370) دون تحر وتحقق، وهذا غير صحيح، فالرجل لم يخرج من البلاد، ولم يولد خارجها، وإنما أتى هذا الوهم في نظري من ترجمة لفظة (Tanta) الإنجليزية إلى طنطا بطائين مهملتين، والصواب أنها تنتا بتاءين مهموستين بينهما نون وهي مدينة معروفة في وُلُو كانت مقر والده الرأس محمد علي قبل أن يحتط مدينة دسي وعاصمة إمارة وُلُو الإسلامية التي أسسها أجداده المامديون (المحمديون).

وأما إمامه باللغة العربية والتربية الإسلامية، فغير مستبعد لأن منطقة وُلُو كانت، وما زالت مهد الثقافة الإسلامية في الحبشة، وعائلته الملكية مسلمة من الأساس، وإن تنصر والده ضنا بملكه، فمن المحتمل أنه نال قدرا من الثقافة الإسلامية والله أعلم.

هذا ولم يمض كبير وقت أن استرد الرأس ميكائيل (محمد علي) سلطانه، وأخذ يعمل على أن يتولى نجله مقاليد المملكة، وكان هدفه إعادة السلطة إلى القبائل الأوروبية الإسلامية، ومن ثم بدأ يقوي صلاته مع القبائل والمقاطعات الإسلامية التي خضعت لحكم منلك، ولم يكن ينافس الرأس ميكائيل في التطلع إلى الملك إلا الرأس مكونن حاكم هرر، ولكن هذا المنافس طُويت صفحة حياته عند ما هلك عام 1906 م وترك ولدين أصغرهما تفري، وهو هيل سلاسي فيما بعد.

ثم إن منلك أصيب بالفالج، واشتد به المرض، فأوصى بالعرش لسبطه لج إياسو بن الملك ميكائيل (محمد بن علي سابقا) في صيف عام 1325هـ 1910 م، وهو ابن عشر سنين قبل موته نظرا لكونه أقرب وأنسب وارث له من الذكور على رغم معارضة الوجهاء والكنيسة له لأنه ليس من أمهرا بل من أورومو وُلُو المسلمة، وعمل حفلا مشهودا دعي له الرؤوس على أن تكون الوصاية للرأس تَسَمًا حتى يبلغ الفتى السن القانونية، ثم قال منلك: إن هذه رغبتة الأخيرة، ومن عصاها نزل عليه غضب الله والكنيسة، ومن عصى أوامر ولي عهده استحق اللعنة السماوية، ولم يرق ذلك للإمبراطورة طايتو لأنها كانت ترشح لولاية العرش ابن أختها الرأس غوغسا ولي حاكم بغمدر (1371).

ولما مات منلك سنة 1331هـ 1913م (1372) ارتقى لج إياسو ذو 17 ربيعا على العرش وحكم ما بين (1331 - 1334هـ 1913 - 1916م)، وأظهر عطفًا على

1369 - عبد المجيد عابدين (دكتور) "بين الحبشة والعرب" (ص 214)

1370 - محمد الطيب بن يوسف آل يوسف إتيوبيا والعروبة والإسلام عبر التاريخ (220/2).

1371 - نفس المصدر والصفحة

1372- ذكر الشيخ عمر الولني وغيره أن منلك مات عام 1325 هـ إلا أن وزراءه أخفوه عن رعيته نحو سبع سنين.

المسلمين - وهم قوم أبيه -، وعاملهم بشيء من العدل، وراعى حقوقهم على عكس ما اعتاده ملوك الحبشة النصارى، وكان ساخطا متبرما من نظام جده منلك الذي يحصر السيادة في القومية الأمهرية والدين النصراني ويظلم الآخرين.

فلما تولى العرش أنكر ما كانت العائلة المالكة تدعيه من أنها تنحدر من نسل سليمان بن داود عليه السلام، وأظهر أنه ينتسب آل البيت النبوي من جهة أبيه، وأنكر ما كانت الكنيسة تمارسه من الهيمنة على الملوك عبر القرون، وهذا هو السبب في عدم اعتراف الكنيسة به امبراطورا على البلاد وعدم تتويجها إياه كما هو العرف المعمول به، فسمي لج إياسو أو أبيتو إياسو، ولم يسم امبراطورا ولا ملكا، وكان هو لا يأبه بأمر اللقب، واستهان بنبلاء شوا، وكان شابا حدثا لم تحنكه التجارب، وكان يقول لهم: "كباش جدي السمان"، وأعرض عنهم، وكون نفسه وجهاء آخرين من دون ترشيح من الكنيسة والزعماء التقليديين.

ثم طفق يوطد علاقته بالقبائل والشعوب المسلمة في شرق المملكة وغربها، وتصاهر مع الأسر المالكة قديما في السلطنات الإسلامية، فتزوج بنت السلطان أبا جفار الثاني سلطان جِمّا وبنت سلطان أوسا العفري وبنت الأمير عبد الله الهري، ثم انتقل إلى مدينة هرر، وترك بلاط جده في أدس أبا، وسارع في التنصيب والعزل غير مكترث بمعارضة النبلاء لتصرفاته العجلى. وحاول أن يشمل بعنايته أتباع كل من الديانتين الإسلام والنصرانية وبني الكنائس والمساجد وفي عام 1909 م مال إلى الإسلام - على ما قيل - واعترف باللغة العربية لغة رسمية في الإمبراطورية، ونال تأييدا من قبل الدول الإسلامية.

ويقال: إنه اتخذ لنفسه علما جديدا بإضافة الهلال إليه بدلا من الصليب، وأرسل منه هدايا إلى حكام مقاطعات بلاده من المسلمين طالبا منهم الاستعداد للجهاد الذي ينوي القيام به لنصرة الإسلام والمسلمين، وأرسل علما من هذه الأعلام إلى القنصل التركي في أدس أبا (1373)، ولبس العمامة، واتصل بالقائد الصومالي المسلم المجاهد الشيخ محمد بن عبد الله حسن رحمه الله تعالى الذي كان يحارب المحتلين الإنجليز، ويجرعهم كؤوس الهوان والمذلة، فاتهمته الكنيسة بأنه اعتنق الإسلام سرا، ورجع إلى دين آبائه الأوروبيين المسلمين، وأنه يسعى لتأسيس امبراطورية إسلامية، وأنه يتعصب لقوم أبيه الوُلوّيين وذلك لما كان يظهره من مزيد العطف والمحبة للمسلمين عكس ما كان يفعله ملوك الحبشة، وأثارت شكوكا وتهما حول ولائه لجده منلك، فكان ذلك الاتهام كافيا بالنسبة لرجال الكنيسة أن يتآمروا عليه مع بطريك الأقباط في مصر ومطران الحبشة الأنبا متاؤس. (1374)

وأما قضية إسلامه فيجزم كثير من الباحثين منهم يوسف أحمد ومحمد الطيب وغير واحد أن الامبراطور إياسو أعلن إسلامه وأنه تزوج من فتيات مسلمات كما أشرنا، وبني المساجد في

1373- فتحي غيث الإسلام والحبشة عبر التاريخ (ص 257)

1374- لا ننسى أن هذا المطران هو الذي نصب منلك امبراطورا ومسحه كما هي العادة ثم هو يفتي بعزل سبطه.

دريدوا وجيغجيجا، واتخذ لنفسه علما جديدا، ويشكك آخرون في ذلك منهم د. لايسو وممتاز العارف، ولكل من الفريقين منطلقاته ولا شك أنه ينحدر من أصول إسلامية، وكان ابتهاج المناطق الإسلامية بتوليئه العرش كبيرا وأما اعتناقه الإسلام، فلم تتوفر لدي فيه الأدلة الكافية، ولا أنفيه فإنه غير مستبعد لأن كثيرا من الملوك كانوا يخفون إسلامهم خوفا على أنفسهم، ويرى فتحي غيث أنه شب، وترعرع، والدين الإسلامي يجري في عروقه، ويرفر على المنزل الذي نشأ فيه، ويقول: "ولا شك في إسلام لج إياسو، فهو ابن ملك مسلم ينتمي إلى قبائل الجالا المسلمة، وما إعلان والده لاعتناقه المسيحية إلا انصياعا لما هو مفروض على كل ملك يهزم في الحرب، وأمر المسلمين الذين تجبرهم السلطات على اعتناق المسيحية معلوم ومشهور في الحبشة حيث يستمرون على عقيدتهم سرا، وينطقون بالشهادتين عند الوفاة" قلت: أما أبوه فقد ارتد تحت ضغط يوحنس في بورو ميدا، ولكنه بقي على الردة بقية حياته بعد هلاك يوحنس، وبنى الكنائس والأديرة، وتبرع لها بسخاء، وأذى المسلمين ومات كافرا في شوا ودفن في كنيسة ثم نقل رفاته إلى كنيسة بناها باسمه في تننا فلا وجه للتشكيك في رده عيادا بالله والله أعلم.

هذا وقد اجتمع نبلاء شوا بالمطران، وطلبوا منه أن يجعلهم في حل عن يمين الولاة للامبراطور كما طلبوا منه فتوى بجرمانه من الانتساب للكنيسة القبطية وفيما يلي ما كتبه للمطران: "لتمس إحلالنا من قسمنا وبراءة رقابنا من الولاة للامبراطور لأننا لن نخضع للإسلام، ولا يمكننا تسليم بلادنا للأجنبي من طريق الأساليب الخبيثة التي يمارسها لج إياسو ويقود مملكتنا إلى الدمار ولن نسمح لملك ترك ديننا أن يحكمنا" (1375). وأعلنوا ضده الحرب سرا وعلنا، ووصلت صيحة الفزع إلى الفاتيكان مهد الطائفة الكاثوليكية في إيطاليا، وأعلن البابا أن زعماء نصارى الحبشة في حل من قسم الطاعة لهذا الامبراطور (1376)، فتناغم ذلك مع هوى بطريركية الكنيسة الإثيوبية، فاكتملت بذلك مؤامرة النصارى في العالم.

ومما قوى شكوكهم أنه سعى لتوطيد علاقته بإيطاليا والدولة العثمانية التركية فقد كان يحضر بنفسه احتفالاتها بالفتنصالية، ويأكل معهم دون تحفظ، وزادها خوفا إذكاؤه للنهضة الإسلامية في هرر، واعتبرتها تهديدا للمسيحية ومجدها في هذا القطر الذي ظلت فيه تتمتع بنفوذ مطلق قرونا (1377) ولم يزالوا يحكون الدسائس، ويحركون الأمراء النصارى، ويطلقون الشائعات على أن الامبراطور أصيب بنوع من الخبل الذي نتجت منه تصرفات سيئة مما يجعله غير قادر على إدارة البلاد.

والحقيقة أنهم لم يكونوا في حاجة إلى تفصي الحقيقة، ولم يكن ذلك غرضهم، وإنما تأمروا عليه انتقاما من سياساته العادلة التي تسوي بين جميع المواطنين مسلمين كانوا أو نصارى أو

1375 - ممتاز العارف الأعباش بين مأرب وأكسوم (ص 234).

1376 - مجلة البيان مقال أحمد الظرافي 2020/07/07 م

1377- عبد الله خضر (دكتور) الثقافة الإسلامية في الحبشة (ص 94).

غيرهم، ولهذا شوهوا سمعته حتى بعد عزله لئلا يأتسي به أحد من بعده، فقد تحدث الشيخ سيد محمد صادق رحمه الله تعالى عن تلك المكائد بحركة بالغة فقال: أما ترى الكتبة الحبشية ومؤرخيهم كيف محوا اسم لج إياسو أعني بن نغس ميكائيل الذي استولى على الحبشة، وأذل جبابرتها وأكاسرتها، وبسط العدل في البلاد، وأحب المسلمين، وسوى بين الخلق بالحق، وكره الظلم ومجازرة الحدود، فلما رأت الكفرة الحبشية عدله وتقريبه المسلمين والعلماء واختلاطه بهم حسدوه، ولاموه، ونسبوه إلى ما لم يعمل، وتحالفوا على محاربتته وخلعه وإخراجه عن مملكته بأكاذيب سولوها وتوافقوا على الكذب" (1378)

ولما اكتملت صورة التهم بل أحكمت خيوط الدسائس والمؤامرات والمكائد المدبرة أصدر المطران وبياعاز من بريطانيا وفرنسا وإيطاليا والقوى الغربية قرارا بل فتوى بخلع لج إياسو عن العرش بتهمة الكفر والارتداد عن الدين النصراني واعتناق الإسلام مستغلين بُعده عن العاصمة فأعلنوا عزله من خلال مؤتمر عقد في أدس أبيا بقيادة المطران أمبا ماتيوس وحضور الأساقفة، وأعلن المطران تنصيب خالته زودتو ابنت منلك الصغرى وزوجة الرأس أريو سلاسي بن الحطي يوحنس امبراطورة على الحبشة وتولية الرأس تفري ابن الرأس مكون (ابن عم منلك) الذي كان حاكما على إقليم سيدامو وليا للعهد ووارثا لها وكفيلا للإمبراطورية في 1334هـ الموافق 27 سبتمبر أيلول 1916م الموافق 17 مسكرم 1909 م بالتقويم الإثيوبي مع منحه السلطة التامة في إدارة شؤون البلاد (1379) مما يدل أن ولاية زودتو شكلية فقط لمجرد استكمال المسرحية وأن الحاكم الفعلي بعد عزل لج إياسو هو هيل سلاسي بطل هذه المؤامرة الخسيسة.

وورد في الرسالة التي نشرها المطران ما نصه: "إن هذا الملك لم يكفه أنه جحد إيمانه المسيحي بل رضي أن يشيد لهم - أي للمسلمين - جامعا في دري دوا" وفي هذا ما يدل على أنه وفر في قلوبهم أو ائفكوا أنه اعتنق الإسلام بل عدوا رضاه بإنشاء مسجد في مملكته يقيم فيه المسلمون شعائر دينهم جريمة كبرى تبرر خلعه به والزج في غياهب السجن ثم التخلص منه. (1380)

وقد كانت أصابع القوى الغربية ضالعة في تدبير الانقلاب على الامبراطور إياسو ومنتكافة مع رجال الكنيسة، فإن الحلفاء إنجلترا وفرنسا وإيطاليا تعاونت لإقصائه عن العرش، واجتمعت قناصلها، وقدموا له احتجاجات على تصرفاته، واتهموه بممالأة الألمان، ولما لم يأبه بهم تحفزت ضده القوات العسكرية الفرنسية في جيبوتي والإنجليزية في بربرة والإيطالية في مصوع، وحرصوا أمراء شوا على إعداد جيوشهم ضده، وذلك لأن بقاءه على السلطة كان مصدر قلق لديهم لسهولة تثبيت أركان حكمه مما دفعهم على الإسراع في اتخاذ الوسائل العاجلة للقضاء عليه بالتعاون مع جميع القوى المعارضة له لأنهم قد أدركوا أن إياسو كان ذكيا سريع الفهم نشيطا

1378 - سيد محمد صادق السهام الصائبة (ص 226)

1379- انظر عمر محمد الإثيوبي إثيوبيا في عصرها الذهبي (ص 37)

1380- انظر يوسف أحمد الإسلام في الحبشة (ص 57).

يجيد اللغة العربية والفرنسية، وكان - على صغر سنه - يتمتع من الحكمة وبعد النظر بما كان يدهش له رجال الدولة لدقة استنتاجاته وتفهمه للأُمور (1381)

ثم إن الانقلابيين أرسلوا إلى إياسو في هرر جيشا يتولى القضاء على بقايا سلطانه لكنه غادر هرر قبل الجيش، وأوى إلى بعض حلفائه من القبائل الإسلامية في جهة عفر ثم وُلُو بعد أن وجه جيشا يتصدى للزحف القادم من شوا، وقرر أن يجهز جيشا بقيادته الشخصية يسير عبر صحراء الدناكل لينضم إلى جيش والده القادم من وُلُو للزحف نحو أدس أبا لاستنقاذها من برثن الانقلابيين في محاولة من لج إياسو لاسترداد ملكه المسلوب بالقوة إلا أن التكتل النصراني القابع في أديس أبا كان أقوى من حيث الإعداد والخبراء والجيوش الجرارة والأسلحة الفتاكة ووجود الظهير الغربي الضالع في سلسلة المؤامرة المحكمة، ففضي على كل محاولاته للمواجهة.

أما أبوه الراس ميكائيل ملك وُلُو فقد بلغه أن حكام أديس أبا ورجال الكنيسة خلعوا ابنه الملك إياسو بل بلغته إشاعة كاذبة أنهم قتلوه، فزحف إلى العاصمة بجيش قيل قوامه ستون ألف مقاتل لمحاربة جيش شوا المساند للانقلابيين من غير استعداد كامل ومن غير مشورة مع رجال دولته.

ولما وصل مدينة أنكوبر أمر جيشه بالإغارة، فنهبوا ما وجدوا فيها من الأسلحة والأمتعة والأثاث، وكان قد بلغ أهل أدس أبا خبر زحفه إليهم، فبعثوا جيشا عظيما يقاتله في الطريق بقيادة الرأس لؤل سجد ودجاش تَسَمَّا عَزْمُو، فالتقى الجمعان في مكان يسمى تورا مَسْكَ، فاشتبكوا، واقتتلا اقتتالا مستحرا، وقتل قائدهم الراس لؤل سجد الزوج السابق لسبطته إيتيغي منن بنت أسفاو وهي بنت ويزرو سَهْن (أخت إياسو بن ميكائيل) ثم كانت منن زوجة لهيل سلاسي بعد طلاقها من لؤل سجد كما قتل القائد الآخر وهو دجازماش تسما، وقتل معهم جيش كبير، وذلك في اليوم التاسع من شهر طقمت سنة 1909 م بالتقويم الإثيوبي.

ولما أحس ميكائيل بالانتصار واصل زحفه يقود جيشا قوامه 30000 جندي إلى الأمام، فبلغ أرض سَعْلِي، وكان احتشد فيها جيش ضخم قوامه 25000 جندي بقيادة وزير الحرب في عهد منلك ومستشار الديوان الملكي في عهد الامبراطورة زودتو وهو فيت أوراري هبت غيورغيس دينغدي ومعه القواد والأمراء وعلى رأسهم ولي العهد الراس تفري مكونن (هيل سلاسي فيما بعد)، فالتقى الجمعان، ووقع القتال بينهما صباح يوم الجمعة 17 من شهر طقمت سنة 1909 م بالتقويم الإثيوبي، وهي أول سنة 1331 هـ الموافق 27 من أكتوبر عام 1916 م، ودام القتال الضاري بينهما مستحرا تسع ساعات، ثم انهزم جيش ميكائيل، وهذه هي معركة سغلي الشهيرة الواقعة على مقربة من مدينة دبر برهان، وكانت أعنف معركة بعد عدوا، وقبض عليه مع كثير من رجال دولته، وقتل خلق كثير من الجانبين، وقيل: إنه دبرت له

1381- فتحي غيث الإسلام والحبشة عبر التاريخ (ص 256).

مكيدة ليخوض معركة في سغلي قبل أن يقوم باستعداد كامل حتى لا يدخل العاصمة، وللقضاء عليه قبل وصول جيش ابنه إياسو.

ولما سمع إياسو نبأ انهزام أبيه ووقوعه في الأسر أدرك أن الاستمرار في الحرب غير مجدية حالياً ريثما تحين فرصة أخرى، وظل ينتقل من مكان إلى مكان في المناطق التي بقيت على ولائه عدة سنوات، وأقضى مضاجع النظام بقاؤه على قيد الحياة لما كان يصاحب تنقلاته من ثورات في أماكن متعددة، فلم يهدأ لهم بال حتى ألقى عليه القبض، فأودع في السجن سنة 1340هـ 1921م، ثم تمكن من الفرار منه سنة 1351هـ 1932م، ثم قبض عليه ثانية، وألقي في إحدى قمم هرر في سجن منفرد في غار مُلأتا، وأشيع بعد ذلك أنه مات، وتناقلت أسلاك البرق نبأ وفاته، وقيل: إنه عاش في السجن مدة عشرين عاماً إلى أن مات هناك عام 1936م، وكان ذلك في أثناء الحرب الحبشية الإيطالية، وقيل: إن هيل سلاسي هو الذي قتله خشية أن ينصبه الإيطاليون امبراطوراً على الحبشة بدلا منه، ويكسبوا بذلك عطف المسلمين وودهم، وهذا يوافق احتلال إيطاليا للحبشة وهروب هيل سلاسي خارج البلاد.

وقد وجدنا ما يدل على ذلك من كتاب هيل سلاسي نفسه الذي كتبه تحت عنوان "أنا وتاريخي" حيث قال: "لما خفنا من كون إياسو مسلماً وأنه يجعل بلادنا إثيوبيا بلداً إسلامياً أ - جعلناه يبقى في السجن أولاً

ب - ولما احتل الإيطاليون لبلادنا خرجنا من أجل طلب المساعدة من الدول الصديقة لتحرير بلادنا، وأحسنا بالخوف من أن يعمد الإيطاليون إلى إخراجه من السجن وتنصيبه ملكاً، وأن يحولوا إثيوبيا النصرانية إلى دولة إسلامية، ومن ثم قررنا أن يعاقب بالموت وهو رهين محبسه" (1382) وهذا اعتراف صريح من هيل سلاسي بأنه هو الذي أمر بقتله أو باشر قتله قبل فراره من الإيطاليين إلى بريطانيا، وقد ذكر الشيخ المؤرخ سيد محمد صادق رحمه الله تعالى أن الذي باشر قتله هو رجل من خواص هيل سلاسي ومستشاريه وأعوانه في إلحاق صنوف الأذى بالرعية قال: "وهذا القاتل صار اليوم من خواص الملك الحالي ظاهره قسيس وباطنه خبيث يقال له أبا هُنَّا بن فيت أوراري جما أبا غارطو من أهالي بلد غوجام وبلد دَرَا كان أبوه أولاً من عسكر دَجَازماش أسنو وداي (1383) ثم صار عسكر راس مكونن وولد هذا القسيس في هرر، وترى مع الملك، وصار من خواصه، والحبشة إنما تتعجب منه كيف يشتبه بالعبادين والخائفين من ربه، وهو أشد من إبليس اللعين، ولا يفارق الملك لما بينهما من المشاكلة والتعارف السرية لأن الإنسان لا يساكن إلا ملائمه وموافقه" (1384) هذا وقد روى الشيخ عمر الولي قصة الملك إياسو وأضاف أشياء من التفاصيل الدقيقة لكونه ممن عاصر الأحداث، فرأيت أنقلها بنصها حيث قال: "ويقال إنه - يعني منلك - قبل وفاته جمع أمراءه ووزراءه،

1382 - الحاج بشير داود "حول مراحل حياتي" (ص 40)

1383 - هو السلطان حسن بن وداجو سلطان دَرَا الذي قاتل يوحنس ومنلك (ت 202 هـ).

1384 - سيد محمد صادق السهام الصائبة (ص 257).

وأخذ عليهم العهد الوثيق أن يولوا في جميع مملكته سبطه إلياس بن راس ميكائيل، فقبلوا ذلك العهد، وأكدوه بما عندهم من اليمين الغليظ، ووفوا ذلك العهد، ومكنوا إلياس في أمر المملكة بعد ما توجه أبوه ميكائيل إلى أدس أبيا وذلك عند تمام أربع سنوات من وفاة منلك، وعزلوا بعض الرؤساء، وولوا البعض الآخر ثم سنة ثلاثين، ورجع فيها ميكائيل إلى بلدته ماسكا بعض السلاطين مثل اراس أباتا وبري وغيرهما ممن عاند ملك ابنه إلياس وفي هذه السنة غزا إلياس إلى السودان وفي سنة اثنين وثلاثين صيروا [إلياس بن] ميكائيل نجاشيا بعد إظهار موت مليلك في شهر رجب قيل حمل إليه ما كان لملييك من ملبس ومركب وتاج، وفي سنة أربع وثلاثين وألف وثلاثمائة مالت نفس إلياس إلى ملة إسلامية، وتردد إلى لقاء علمائهم وقربهم، واحتفل معهم في مجلس الأذكار والموالد، ولم ترض بذلك منه أمراء الكفار، واتفقوا على محاربتة نصرا لدينهم ناقضين عهد مليلك، فلما أحس ذلك إلياس خرج إلى هرر، وتوجه أبوه إلى شوا لمحاربتهم نصرا لولده، وأرسل إليهم بأن تهيئوا للحرب، فأجابوه، وخرجوا إليه يقودهم الرأس تفري وفت أوراري أفت (1385) جرجس، واجتمعت الفئتان، واقتتلوا قتالا هلك به منهما ألوف لا تحصر، ثم غلب ميكائيل، ومسكوه أسيرا، ومات في حال الأسر ثم بعد خمس وثلاثين تجند إلياس، وتخبز في قلعة مقلدا، ومعه من بقي من أمراء أبيه، وكتب إلى أهل شوا يدعوهم إلى الحرب، فخرجوا وساروا إلى أن دخل فت أوراري هبت غرغس قلعة دسي، وأحاطت به جنود إلياس من كل الجوانب حتى حبست عنه الأرزاق إلى نحو أسبوعين، فضاقت به الأرض غير أميرين دجّازماش أمرو وسراه بنو، وخالفوا رأي إلياس من قوله بإطالة الحبس حتى يطيعوا، ويعطوا أيديهم فتعجل الأميران، ودخلا قلعة دسي، فتحاربا مع أهل شوى أسر دجّازماش أمرو، وجرح سراه بنو جرحا هلك به بعد أيام، فحين ما رأى إلياس مخالفة هذين الأميرين سار بمن معه إلى هوسه، ونزل بها، وقيل وهو هناك سنة تسع وثلاثين، وكانت الغلبة في هذه السنة لأهل شوى، وإن لم ينتظم أمر المملكة...". (1386) هذه رواية الشيخ في المخطوطة الثمينة التي وجدتها عند أحد أحفاده ولهذا نقلتها بحذافيرها، وفيها فوائد نفيسة لم أجد بعضها في غيرها فمن فوائدها: أن موت منلك متقادماً أكثر مما هو شائع فقد مات عام 1325 هـ إلا أن وزراءه أخفوه ريثما يبلغ سبطه السن القانونية التي تؤهله لاعتلاء العرش، ولهذا أعلنوا أنه توفي عام 1331 هـ.

ومنها: أن الراس ميكائيل حضر مراسم تنصيب ابنه، واستوثق من ذلك وأنه أخذ بعض رؤوس المعارضة لملك ابنه رهائن عنده، فنقلهم إلى دارة ملكه في وُلُو فمئهم الراس أباتا وبريي، وأنه أعلن نصب إياسو نجاشيا في شهر رجب من عام 1332 هـ. ومنها أن إياسو لم يعتنق الإسلام جهارا، وإنما أظهر ميلا نحو الإسلام سنة 1334 هـ وتردد إلى علماء المسلمين، ودنا منهم، واحتفل معهم في الموالد، وأن هذا كان كافيا في إثارة

1385 - هكذا في الأصل والصواب هبت غيورغيس وإنما جاء الخطأ من قلة خبرة الشيخ باللغة الأمهرية
1386 - عمر الولي الذهب الإبريز (مخطوط) (ص 84)

حفيفة النبلاء، فحاربوه، وتأمروا عليه، ونقضوا عهد منلك وأن إياسو ضوى إلى قلعة مقدلا بما تبقى من جنود أبيه بعد وقعة سغلي ووقوع أبيه في الأسر، وأحاط بالانقلابيين في دسي، وكاد النصر يكون حليفه لولا استعجال بعض قيادات جيشه، وأنه لجأ بعد ذلك إلى سلطنة أوسا بمن معه إلى غير ذلك من الحقائق العميقة.

هذا ويلاحظ أن الشيخ الولي يستعمل عبارات غير مألوفة نقلناها كما هي حفاظا على النص ولعل ذلك من جراء عدم إتقانه للغة الأمهرية فمنها أنه يكتب مليلك بدل منلك وإلياس بدل إياسو وهوسه بدل أوسا ونحو ذلك وعلى العموم فرسالته وثيقة مهمة فيها فوائد جمة. وذكر صاحب المنهل أن لج إياسو بعد خلعه خرج هاربا إلى شمال وشرق الحبشة، وبقي يختفي أشهرا في الثغور الجنوبية، ونزل في آخر الأمر عند صديقه السلطان يايو بن محمد بن حنفري رحمه الله في أوسا، ولما سمعت بذلك خالته زودتو بنت منلك الثاني أرسلت وراءه جيشا مؤلفا من نحو مائة ألف من الأوروميين والأمهريين تحت قيادة الراس كبدي، وكان مع الأمير حنفري بن محمد الذي التجأ إلى بلاط الحبشة بعد خروجه من منفاه في أنكلو، وأخبر أن لج إياسو ينزل في أوسا عند السلطان يايو محمد.

ولما تحرك الجيش من دسي علم السلطان أنه يريد، فأعلم لج إياسو بذلك، وأشار عليه بالخروج من العاصمة وإخلائها لهم، وقال إن جيشا كهذا يحتاج إلى نفقة كبيرة، ولا يمكن له القرار بدون قوت فالحيلة أن تخلي المخازن من الأرزاق، وتجعل في مكان مجهول، فعمل السلطان بإشارته، وخرج هو والسلطان إلى شمال دوبي، ودخل الراس كبدي أوسا بجيشه اللجب، فلم يجد لج إياسو ولا السلطان، فاستباح العاصمة ثمانية أيام ثم نزل بهم الطاعون، فرجع الجيش بـحُفَيَّ حُنَيْنٍ كما رجع الأمير حنفري خائب الأمل.

وأما لج إياسو فقد توجه نحو تاجورا، وتزوج بنت الأمير أبي بكر باشا الحسوبي العفري، ومنها قيل: كان يذهب ويدخل بعض المدن العفرية تحت الحكم الإيطالي متتكرا في زي بدوي، فخافت دول الاستعمار من أن ينفذ إلى البحر، ويذهب إلى ألمانيا، فأقامت الخفراء على طول الساحل، وكان ذلك في زمن الحرب العالمية الأولى حتى وقع في الأسر بعد حروب خاضها هو ووالده، وكبدوا جيش شوا خسائر فادحة، وأفنوا منهم ألوفاً، وجيء به مكبلا بالحديد إلى أديس أبابا، وقيل: إن خالته الملكة زودتو لما رآته مغلولاً بكت وأجلست على سريرها، وبقي معتقلا في ضواحي العاصمة إلى أن مات قبل دخول الجيش الإيطالي (1387)

وعلى كل حال فإن هزيمة جيوش لج إياسو كانت على أهل وُلُو سببا لفتن كقطع الليل المظلم كما يقول المؤرخ سيد محمد صادق حتى هلك خلق كثير ودامت البلية ثلاث سنين ثم خفت شيئا فشيئا ولكن نار العداوة الباطنية ما انطفئت بين المسلمين وملوك الكفار إلا أنهم لا يغيرون على المسلمين إغارة ظاهرية وأما الباطنية فمنتشرة (1388)

1387 - جمال الدين الشامي المنهل في تاريخ وأخبار العفر (الدناكل) (ص 355).

1388 - سيد محمد صادق السهام الصائبة (مخطوط)

الخطي هيل سلاسي الأول

كانت الامبراطورة زَوْدَتْو بنت منلك هي التي نُصِبَتْ ملكة بعد التخلص من ابن أختها الامبراطور لج إياسو بانقلاب غادر غير أنها لم تدم على الحكم طويلا، فقد هلكت في 1349 هـ الموافق 30 إبريل 1930م، وكان ذلك بعد يومين من القضاء على الثورة التي قام بها الرأس غوغسا ولي، فنودي بالرأس تَفْرِي مَكُونُنْ امبراطورا على الحبشة في 2 نوفمبر 1930م، ولقب هيل سلاسي الأول، واستمر في الحكم 44 عاما إضافة إلى 14 عاما التي مارس فيها الحكم تحت سيادة الامبراطورة زوديتو الشكلية، فأكمل خلالها ما بدأه منلك من الأعمال التوسعية، وحكم البلاد حكما استبداديا أحاديا، وقبض على رقاب الناس بقبضة من حديد حتى أطيح به في انقلاب عسكري في 12 ديسمبر عام 1974م. 1394 هـ

وقد آن الأوان أن نتكلم عن حياته ونظام حكمه فقد أضفي عليه هذا الاسم "هيل سلاسي" بعد ما تربع على عرش البلاد امبراطورا عليها وهو مركب من كلمتين "هيل" ومعناها القوة و"سلاسي" ومعناها الثالث أي قوة الثالث فهو لقب ديني كما هو واضح واسمه الأصلي "تفري" بفتحيتين وراء مكسورة آخره ياء ساكنة بن مكونن بن ولد ميكائيل بن غوديسا (1389) وأمه يَشِي أم بيت بنت دَجَازماش علي أبا جفار أحد زعماء أورومو وُلُو، ويرجع من جهة أبيه أيضا إلى أورومو لأن جده وُلِدَ ميكائيل غوديسا زعيم أورومو دوبا من شوا. وقرابته لمنلك هي من جهة والده جده ولد ميكائيل واسمها: تَنَانِي وَرَقِي (ተናኒ ወርቅ) بنت سَهْل سِلاسي، فهي عمة منلك.

وأما تاريخ حياته فقد وُلِدَ تفري في 23 يولية 1891 وقيل 1892 م الموافق 16 حملي سنة 1664 م بالتقويم الإثيوبي في إَجْرَسَ غورو إحدى قرى مقاطعة هرر حين كان والده مكونن واليا عليها، وبها نشأ، وترى على يد القساوسة وأحد الأطباء الفرنسيين، ودرس المراحل الابتدائية في مدرسة للإرسالية الفرنسية في أدس أبا اسمها إيليانس أتيو فرانسيس ومن ثم كانت الفرنسية لغته الأوروبية الأولى.

خاض معترك الحكم والسياسة منذ صغره فحكم في سلاي سنة 1906 م، وتوسم منلك النجابة فيه، فعينه حاكما على مقاطعة سيدامو وهو لم يكمل بعد العشرين من العمر. ولما هلك أبوه وأخوه الأكبر ولاء منلك حاكما على مقاطعة هرر مسقط رأسه سنة 1907 م، وطرده إياسو مع زوجته منن، ثم دخل القصر الملكي في أدس أبا ملكا على البلاد، ولقب: "جلالة هيل سلاسي الأول ملك ملوك إثيوبيا الأسد الفاتح من سبط يهوذا المنصوب

من الرب " His Imperial Majesty Conquering Lion of the Tribe of Judah, Elect of God Emperor of Ethiopia ግርማዊ ቀዳማዊ አፄ ኃይለ ሥላሴ ሞዳ አንበሳ ዘአም ነገደ ይሁዳ ንጉሠ ነገሥት ዘኢትዮጵያ ሰዩመ እግዚአብሔር

1389- كان الراس مكونن حاكما على هرر المحتلة ويعتبر أحد قواد منلك الذين ثبتوا ملكه، وكان يتميز بثقافته الواسعة ولهذا كان بمثابة وزير الخارجية وزار كلا من بريطانيا وفرنسا وإيطاليا وتركيا وألمانيا وحضر محافل دولية مع منلك.

وفي سنة 1911 م تزوج ويزرو من ابنت أخت الامبراطور لج إياسو المعروفة باسم ويزرو سَهْن، وهي التي تدرع بها إلى ادعاء الملك إضافة إلى دهائه الشخصي ونسبه البعيد بمنلك، وجلست منن معه على العرش امبراطورة للبلاد.

لم يزل هيل سلاسي ينتهج نهج أسلافه الجبارة في السعي الحثيث على اجتثاث الإسلام من البلاد - وهيئات - وكان يستعلن بخطته في تنصير المسلمين، ولا يخفيها وإليك ما قاله في خطابه في الكونغرس الأمريكي في أثناء زيارته للولايات المتحدة منذ سنوات عند ما سئل عن أهدافه وبرامجه التي ينتهجها لنهضة بلاده: "إن أهم الأهداف التي نسعى إليها هو توحيد الدين واللغة في بلادنا وبدون ذلك لا يمكن أن نحقق شيئاً من التقدم"، ولما سئل عن المسلمين قال: "نعم توجد هناك أقلية مسلمة في الجنوب الشرقي من إقليم هرر، وما ولاءه اعتنقت الإسلام بتأثير الأجانب، وقد وضعنا برامج منذ اثني عشر عاماً، فلا يمضي وقت طويل إلا وقد عادت إلى حظيرة آباءها" (1390).

وذكر الشيخ بشير داود رحمه الله تعالى أن الخطي هيل سلاسي ألقى خطاباً في مجلس الشيوخ عام 1949 م قال فيه: "يوجد في بلادنا قليل من المسلمين يعدون بعدد الأصابع أستطيع القضاء عليهم في زمن محدود إذا توفر لي الدعم الكافي" (1391) وهذا الكلام تناقلته الصحف العربية والعالمية آنذاك ومن بينها جريدة الأهرام المصرية العريقة ولا يخفى لمن تأمل هذا الكلام أن نظام هيل سلاسي وضع برنامجاً لتنصير كافة المسلمين في الحبشة حتى لا يبقى فيها مسلم واحد وهذه شنشنة معروفة من جميع الأباطرة الذين حكموا الحبشة منذ دهور، ولكن الله خيب مساعيهم، فلم يزل الإسلام ينتشر متتدا ثابت الخطي، وما زالت هرر محافظة على إسلامها رغم كل الخطط الواضحة والخطوات الغاشمة من تصرفات النظام وبرامجه التعليمية والاقتصادية بعد اندحار الاستعمار الإيطالي، وتسلم الطاغية دفة الحكم للمرة الثانية عام 1941م ليحتم في صدور الشعوب المقهورة حتى هلاكه على يد حرسه الامبراطوري الذي رباه على عينه، وأنفق عليه من خزينة الدولة بسخاء وذلك عام 1966 م بالتقويم الإثيوبي 1974 م.

نعم قد آتت سياسة التنصير أكلها في بعض مناطق الجنوب على يد هيئات التنصير الخارجية التي مُنحت الإذن في أن تفعل ما تشاء، فقد تحول معظم شعب هدية إلى البرتستانات وهو شعب كان كله مسلماً، وكان له ذات يوم سلطنة إسلامية عريقة تسمى سلطنة هدية. وهذا هو الحديث نفسه الذي تعرض له في خطاب العرش عند افتتاح البرلمان الصوري الأجوف عام 1957م، وإن جاء حديثه في أسلوب غامض مقنع وفي وصفه المسلمين بالأقلية وحصره إياهم في الجنوب الشرقي من البلاد ما يدل على غاية الدجل والكذب في شأن عدد المسلمين في البلاد وتعمد إخفاء نسبتهم المثوية مع أن البلاد تعج بهم شرقاً وغرباً وجنوباً وشمالاً،

1390 - انظر لهذه النقول **محمد الطيب بن يوسف** "إثيوبيا والعروبة والإسلام عبر التاريخ" (2/275).
1391 - الحاج بشير داود "حول مراحل حياتي" (ص 142)

فما زالت بلاد وُلُو وهرر وعروسي وبالي وجمّا طافحة بهم وممتلئة بالعلماء والدعاة والحلقات العلمية وحفاظ القرآن ولن تزال إن شاء الله تعالى.

والعجب أن يستمر تعمد هذا النوع من الدجل في العهد الشيوعي وبعد سقوط الشيوعية إلى يومنا هذا تحت أساليب ملتوية مع أن كل واحد منهم يزعم أنه يراعي الحقوق، ويردها لأصحابها ولا شيء يتغير في الواقع.

وأعجب من هذا أن هيل سلاسي كان خاطب مسلمي هرر في إحدى زيارته بخطاب رقيق تظاهر فيه بشدة العطف على شعبه، وبكى دموع التماسيح، وأبدى استعداده لتحسين أحوالهم بتخفيف الضرائب الفادحة التي أثقلت كواهلهم مع أخذهم بالرفق والعطف، ووعد بتحسين حالتهم المادية والمعنوية، وصرح أنه لا فرق بين الرعايا المسلمين والنصارى أمام قوانين البلاد التي لا تنظر إلى الفوارق الدينية في زعمه. (1392) فلم تعد مواعيده إلا كمواعيد عرقوب التي قال فيها كعب بن زهير:

ولا تَمَسِّكُ بالعهد الذي زعمت ... إلا كما يُمَسِّكُ الماء الغرايبيلُ
كانت مواعيد عُرقوبٍ لها مثلاً، ... وما مواعيدها إلا الأباطيلُ
فلا يغرّزُك ما منّت، وما وعدت، ... إن الأماني والأحلام تضليلُ

وكذلك فعل في خطابه الذي ألقاه في الجامع الكبير بأسمرة عند زيارته الأولى لأريتريا عام 1952 م بحضور مفتي أريتريا آنذاك، فقال: هيل سلاسي ضمن خطابه الموجز: "شعبي العزيز توجد في إثيوبيا عناصر مختلفة ونحل متباينة تعيش على محبة ووثام تحت ظل العدل والحرية والمساواة منذ زمن بعيد لأنها مهما كانت الأديان مختلفة والمذاهب متعددة، فإن المصدر واحد والغاية واحدة وإن الإنسان أخو الإنسان في جميع الحالات مهما اختلفت الألوان، وتباينت الجهات فالوطن للجميع وليس لأحد على أحد فضل أو ميزة في نظر العدالة بل الكل في ذلك سواء والإثيوبيون والأريتريون مسلمين كانوا أو مسيحيين من دم واحد وجنس واحد ووطن واحد وفي الحقوق والواجبات واحد وفي الإيمان بالله واحد وإن الشعوب الأخرى كما تعلمون أيضا ليست جميعا على الدين الإسلامي أو المسيحي بل هناك أديان أخرى وعقائد مختلفة تدين بها كما تشاء ... واجتماعنا اليوم في هذا المسجد دليل واضح وبرهان ساطع على تضامننا واتحادنا في جميع الحالات مع تقديرنا واحترامنا لجميع الأديان وهذه عادتنا ومبدؤنا نحن الإثيوبيين منذ قديم الزمان كما يشهد لنا التاريخ..." (1393) وأنت ترى أيها القارئ الكريم أنه في هذه الخطابات ظهر بمظهر ملك عادل متسامح يراعى الحقوق، ويحافظ على مصالح المواطنين، ولا يحمل داعي التعصب على الانحياز إلى دين دون آخر، وهذه بطبيعة الحال أقوال لا تتبعها أفعال، فلم يكن يغير في الواقع شيئا ملموسا، وإنما المقصود تخدير الشعوب بكلام معسول يمتزج فيه السم بالدمس والله المستعان فهو كما قال الشاعر:

1392- يوسف أحمد الإسلام في الحبشة (ص 105).
1393- عمر محمد علي إثيوبيا في عصرها الذهبي (ص 134) ط القاهرة عام 1953 م.

يعطيك من طرف اللسان حلاوة ... ويروغ منك كما يروغ الثعلب
وبما أنه اشتهر بتعسفه تجاه المسلمين فإنه كان مشنوءا لدى كثير من زعماء البلدان
الإسلامية كما بدا ذلك عند ما تأسست منظمة الوحدة الإفريقية وخاصة من قبل الرئيس
الصومالي الأول شارماركي والمندوب الليبي فإنهما قالوا له بصريح العبارة: "إنك عدو المسلمين"،
وعارضا كون مقر المنظمة وأمانتها العامة في أديس أبابا، وقال شارماركي: "إن إثيوبيا عدوة
الدين الإسلامي وقد تسببت في دخول المستعمرين إلى إفريقيا ومن ثم لا يحق لها أن تحتضن
مقر المنظمة التي تضم البلدان الأفريقية التي نالت حريتها" (1394). وكان في المؤتمر كل من
الحطي هيل سلاسي ورئيس وزرائه أكليلو هبت ولد وآخرون، فاستشاط الثاني مغضبا، وقال:
"إن أرض الحبشة يحدها من الشرق المحيط الهندي ومن الشمال البحر الأحمر ومن الغرب
السودان ومن الجنوب كينيا، وقد استقبلت أتباع النبي محمد ﷺ واستضافتهم، وجعلت الدين
الإسلامي ينتشر بكامل الحرية فليست بلادا تعادي الدين الإسلامي" (1395) وهذا كلام حق
أريد به باطل فإن هذا الوصف لا ينطبق على الأباطرة.

ولما ذهب هيل سلاسي إلى الكويت في زيارة له خرج الكويتيون قائلين: "اخرج يا عدو
المسلمين فإنه لا يحق لك أن تزور بلادنا"، ورشقوا السيارة التي تقله بالبندورة (الطماطم)
وتحسينا لصورته الشوهاء لدى المسلمين وإبقاءً لمقر المنظمة الإفريقية في عاصمة بلاده
وإثباتا لكونه ليس عدوا للمسلمين وأنه لا يكره الدين الإسلامي وإفحاما لخصومه عمد إلى
الأمر بترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمهرية، وطبع مائتي نسخة طباعة متميزة بتجليد
فاخر، فأهدى إلى بعض الرؤساء والقادة نسخا منها، وأمر بإرسال نسخة إلى شيخ الأزهر
الشريف، فبعث لهذا الغرض وفدا من بينهم الحاج بشير داود رحمه الله تعالى (1396)، فعلى
الرغم من أن الامبراطور لم يكن يريد إحداث أي تغيير مؤسسي تجاه المواطنين المسلمين كان
يريد مشروع ترجمة معاني القرآن الكريم ليكون بمثابة رمز عند الأجانب على احترامه للعقيدة
الإسلامية، وقد أوضح الحاج بشير داود رحمه الله تعالى - وهو أحد أعضاء الترجمة - البواعث
السياسية وراء المشروع لأن رئيس الوزراء أكليلو هبت ولد أخبره أن الترجمة لا يقصد استعمالها
لدى كافة الشعب وإنما للأغراض السياسية، ولهذا يطلب طباعة نسخ قليلة فحسب، ورفض
الحاج بشير قبول هذه الشروط، وطالب بضرورة أن تستهدف الترجمة عموم الشعب، وشرح
لهذه المهمة علماء مؤهلين من المسلمين، وكان هذا فرصة تاريخية للشيخ سيد بن محمد صادق
وزميله لزمان طويل الشيخ محمد ثاني بن حبيب رحمه الله تعالى الذين تم ترشيحهما من قبل
الحاج بشير داود رحمه الله تعالى (1397). وعلى أية حال فقد تمت الترجمة ووقعت في 457

1394 - الحاج بشير داود "حول مراحل حياتي" (ص 33).

1395 - الحاج بشير داود "حول مراحل حياتي" (ص 33).

1396 - الحاج بشير داود "حول مراحل حياتي" (ص 143).

1397 - Sheikh Seid Muhammed Sadiq. Philological, Historical and Patritic Legacy by Endris Mohammed P. 26

صفحة وطبعت سنة 1969 م وعلى هامش بعض صفحاتها تعليقات طفيفة لتوضيح بعض الألفاظ ولم يطبع معها النص القرآني العربي ولا تفسيره. ويشكر لهؤلاء العلماء المترجمين رحمهم الله تعالى جهدهم العلمي المقدر حيث أقدموا على هذا العمل في ذلك الوقت العصيب، وأنجزوا عملاً ذا بال، وإن كان أقرب ما يكون إلى الترجمة الحرفية، وتم تضمين تحليل لغوي موجز للغاية في المقدمة، وذكرت فيها نماذج من النحو والصرف وقواعد التجويد في الترجمة، وهناك قائمة بالكلمات المقترضة في القرآن الكريم من اللغات العبرية والفارسية والحبشية، وقد بلغت الكلمات المقترضة من اللغات الحبشية 26 كلمة وردت في المقدمة، وقد حاول المترجمون توضيح المعاني بعبارات موجزة ودقيقة، ومن المؤكد أنه من المستحيل نقل معاني القرآن بالترجمة الحرفية دون إضافة تفسير يوضحه وقد فعلوا شيئاً من ذلك ومن مميزات هذه الترجمة أنها مفيدة جداً للدراسة النصية المباشرة بل يقتضي الإنصاف أن أقول إنه لا يوجد حتى الآن في الترجمات الأهمرية اللاحقة أفضل منها ولا ما يدانيها لأن القائمين عليها كانوا علماء أجلاء متخصصين في التفسير وعلوم الشريعة ويتقنون أدبي اللغتين العربية والأهمرية.

هذا ومن أورد أعمال تفري (هيل سلاسي) أنه دخل في تلك المؤامرة الخسيسة مع القسس لعزل الإمبراطور لج إياسو بتهمة الميل إلى الإسلام مع تهم أخرى لفقوها ثم التخلص في محبسه كما أسلفنا.

ثم إنه لما عاد في أثناء الحرب العامة حمل على أهالي هرر بتهمة ميلهم إلى لج إياسو إمبراطورهم السابق، وذبح منهم عدداً عظيماً، وجعل عشرات الألوف من المواطنين عبيداً، وأكثرهم مسلمون، والباقي منهم وثنيون، وكان عند هيل سلاسي نفسه ألفا عبد من هؤلاء التعساء.

وفي ذلك يقول الشيخ سيد بن محمد صادق رحمه الله تعالى: "وهل ينسى أو يتناسى ما جرى لأهل الهرر في سنة 1367 هـ بطلبهم المساواة بين المسلم والمسيحي في كل الأمور من حبس وضرب ونهب وطردهم ومنهم من مات بالضرب، ومن صار مفلوجاً مكسوراً الأضالع دوساً بالأقدام والنعال من شرطي الحكومة، وحبسوا في بيت مظلم ثمانية أشهر، فقد أخبرني واحد منهم أنه مضى عليه خمسة أشهر من غير تمييز بين ليل ونهار، ولم يعلموا في أي بلد هم؟ ومشوا بهم في السيارة ليلة كاملة، ولما دنا طلوع الفجر أدخلوهم في بيت مظلم، وجلسوا ما جلسوا، ولم يميزوا بين ليل ونهار، وكان قوتهم حفنة من الحمص النيء لم تمسه نار وإنما عرفوا كونه خمسة أشهر لسماعهم من الناس بعد مضي شهر رمضان وهم لم يصوموه لعدم معرفتهم، وقد فاتهم الصوم، وفي تلك المدة ما قلمت أظفارهم، ولا حلقنت شعورهم، ولا غسلت ثيابهم، وكان محل بولهم موضع رقدتهم، ولكن لا بول بلا قوت وكل ذلك في طلبهم المساواة بين رعية حكومة واحدة" (1398)

ويعتبر عهد هيل سلاسي أسوأ فترات التاريخ بالنسبة للإسلام في الحبشة في خططه وبرامجه المختلفة كما أنه أطول عهد ملكي في العصر الحديث لأنه استمر فترة 44 عاما بعد انفراده بالتصرف المطلق منذ هلاك الامبراطورة زودتو وهو ما بين (1349 – 1394هـ) (1930 – 1974م)، وكان هو الحاكم الفعلي طيلة فترة الأعوام التي قضتها على رأس الهرم، ولم تكن الملكة إلا جدارا أو ستارا يخنفي الرجل وراءها، ثم انهدم الجدار وانتهت الستار، فبدا بوجهه الكالح المكفهر، وكشر أنيابه، وفغر فاه وجثم على صدور الشعوب المغلوبة على أمرها حتى أطيح به عام 1974 م، ثم هلك وهو رهين محبسه في 6 شعبان 1395هـ. 23 أغسطس 1975م.

وبما أن هيل سلاسي ينتهج الطرق الملتوية في محاربة الإسلام فإن القول الفصل عن خططه قد سبق في مبحث الوسائل الناعمة بحمد الله تعالى فراجعه هناك.

المطلب الثاني: الوسائل الإغرائية

أسهنا في الحديث عن الوسائل الإكراهية لأنها هي الطابع الأصلي في معاملة ملوك النصراري للرعايا المسلمين غير أن خطط الإكراه باءت بالفشل الذريع عن زحزحة المسلمين من البلاد فما يزالون - بحمد الله تعالى - في تزايد مستمر كما أوضحنا مرارا، فبدأ الظلمة باستعمال الوسائل الإغرائية التي يتوصلون بها إلى التأثير على ضعف النفوس ومحبي المصالح الذاتية من الزعماء الذين فتنوا بالمنافع المادية أو قادهم جهلهم أو ضعف إيمانهم أو خلل في عقيدتهم إلى التنازل عن دينهم للمصلحة الآنية وهؤلاء وإن كانوا قلة إلا أن تأثيرهم في مجرى حياة المسلمين كان خطيرا حيث كانوا أداة لتحقيق مآرب النصراري من الحكام والقسس ولهذا الإغراء طرق متعددة.

أحدها: إغراء الوجهاء بالمناصب والأعطيات

بدأ منلك تنصير مَلَكَ الأراضِي المعروفين باسم بالابَات من خلال ترغيبهم على توليتهم على مناطقهم ومنح أراضِي واسعة لهم أو إنشاء علاقات الزواج بالأسر الامبراطورية إن تنصروا طواعية.

ومن برع في استخدام هذه السياسة الامبراطور هيل سلاسي، فقد أدرك بدهائه أن من سبقوه من الأباطرة لم يحققوا ما توخوه من توحيد الدين وجعل النصرانية دين الدولة والشعب على حد سواء رغم لجوئهم إلى أقصى درجات القسوة المفرطة، فاختر أن يسلك مسلكا مخالفا لهم ليتسلل إلى القلوب من باب {هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَا يَبْلَى}، فانتهج أسلوب كسب ود الناس وولائهم بواسطة شراء الذمم وتوزيع المناصب والألقاب على الوجهاء والنبلاء وزعماء القبائل في كل منطقة، فقد كانت الألقاب جاهزة، ولو كان الرجل لا يستحقها لعدم قيامه بأي إنجاز يؤهله لذلك المنصب لأن أغلبها كانت ألقابا عسكرية تمنح للضباط والقادة العسكريين فمن الألقاب والمناصب التي كان يضيفها على من يوالونه ما يلي

أ - قني أزماش $\Phi\tilde{\nu} \kappa\eta\sigma\eta\tilde{\nu}$ ومعناها قائد الميمنة

- ب - غرا أزماش - ግራ አገማፍ ومعناها قائد الميسرة
 ج - فيت أوراري ራት አውራሪ ومعناها قائد المقدمة
 د - دج أزماش ደጅ አገማፍ ومعناها قائد الحرس الملكي
 ه - أندراسي አንደራሴ نائب عني أو مثل نفسي وتطلق على أعضاء البرلمان وعلى
 حكام المقاطعات.

و - راس ራስ وتطلق على ملوك الولايات العظمى
 ز - ليق مكواس ሲቀ መኳስ وصف يطلق على قادة الفكر والأدب
 ح - بلاتا በለታ مثل الذي قبله
 والألقاب الأربعة الأولى ألقاب عسكرية تطلق على قادة الحروب كما واضح من المعاني التي ذكرناها ثم أصبحت تطلق على كل زعيم يخلص الولاء للأباطرة أو يتملقهم، ويقدم الخدمات بمعزل عن معناها الاصطلاحي ومفهومها العسكري حيث أصبحت تطلق على بعض من لا شأن له بالعسكرية يوما من دهره بتاتا ثم ألغيت هذه الألقاب واختفت إلى غير رجعة وذلك مع مجيء الثورة الشيوعية التي قضت على كل ما له صلة بالأباطرة ونظامهم البائد. وبعض هؤلاء البالات ومعهم بعض المواطنين اعتنقوا النصرانية ربما بغرض تأسيس علاقة قوية مع نخبة الأحرار ليضمنوا لأنفسهم مزايا سياسية واقتصادية، فعلى سبيل المثال يذكر فيت أوراري ولد ميكائيل بوي صاحب دوبولا من الشخصيات المؤثرة عين بمنصب بالابات لمساعدة إدارة هيل سلاسي، فصار حاكما على مديرية غنالي.

وليس هؤلاء الزعماء على مستوى واحد في الولاء للأباطرة، فمنهم من يبلغ به الحال إلى خذلان بني جلدته من المسلمين والتواطؤ عليهم مع أعدائهم للفتك بهم والقضاء على أية نزعة ترمي إلى رفض الظلم، والمطالبة بالحقوق، ومنهم من لا يبلغ به الحال إلى هذا المستوى، بل يكتفي بجباية الضرائب وجمع الإتاوات وتنفيذ الأوامر على أنهم مرتبطون بهم في كافة شؤونهم، وربما يتصاهرون معهم، ويأخذون بثقافتهم وعقيدتهم ولغتهم جملة وتفصيلا، ومن ليس كذلك فهو تحت المراقبة الشديدة فقد يرمى به في غياهب السجن في أي وقت ودون سابق إنذار ليقضي نجه مقوس الظهر أو محتل العقل أو معطل الأعضاء أو نحو ذلك.

الثاني: إغراء المثقفين

والمقصود إغراء المثقفين المسلمين بالثقافة العصرية على قتلهم على التجرد على القيم الدينية ومعظمهم فارغون من الثقافة الإسلامية ومتأثرون بالثقافة الغربية أو العلمانية أو الفكر الشيوعي الملحد، فيتم إغراؤهم بالترقيات في السلم الوظيفي شريطة انسلاخهم من الإيمان واستهانتهم بالقيم الإسلامية والاستهزاء بالمسلمين وذلك ليتخذهم الجيل الصاعد أسوة له وقدوة يتطلع إليها، ويتمنى الوصول إلى تسنم المراتب التي وصلوا إليها وأسوأ هؤلاء المدرسون في المدارس الحكومية الذين يمثلون نموذجا سيئا لناشئة الطلاب، وهذا النوع من النماذج السيئة هو الذي يعتمد عليه المستعمرون في العالم الإسلامي كما قال كرومر واضع الأسس التي قام

عليها الاحتلال البريطاني في مصر: "إن المسلم غير المتخلق بأخلاق الأوروبيين لا يقوى على حكم مصر في هذه الأيام لذلك سيكون المستقبل الوزاري للمصريين المترين تربية أووربية" (1399)، وتحقق له ما توخاه، فلم يتول حكم مصر بعد ذلك إلا هؤلاء المتغربون ما عدا حالات استثنائية قصيرة.

المطلب الثالث: المنح الدراسية والبعثات التعليمية

كانت المدارس التنصيرية تعد طلابها بأنها ترسل المتفوقين منهم إلى الدول الغربية في منح دراسية تشمل كل التخصصات العلمية، وكان هذا أمرا مغريا لمن لا يجد أي بديل عن هذه المنح ذات القيمة الاجتماعية في مستقبل الطلاب، فالناشئ الذي يرسل إلى مدارس الحكومة إما أن يدرس في مدارس التبشير أو مدارس الكنائس الأرثوذكسية، فهذا غالبا ينتصر للإغراء الشديد الذي تمارسه مراكز التنصير أو الكنائس كما حصل في عهدي منلك وهيل سلاسى مما جعل جماهير المسلمين يهجرونها تماما، وقد كسبت بهذا النشاط عددا كبيرا في أوساط المجتمعات الوثنية حيث ركزت عليها إلى جانب بعض المناطق الخالية عن حركة الدعوة الإسلامية (1400) وبرزت في عصرنا الحديث كفاءات سياسية كثيرة قفزت إلى المناصب العليا في الدولة من سلالات المنتصرين من أبناء الوثنيين أو ذوي الأصول الإسلامية من خريجي مدارس البعثات التنصيرية أو رواد كنائسها.

المبحث الثاني: المؤسسات التنصيرية الغربية

اتفقت أهواء الهيئات التنصيرية الغربية بمختلف بلداتها ومذاهبها مع هوى الإمبراطورية الإثيوبية على ضرورة إدخال المسلمين والوثنيين في الحبشة إلى الملة النصرانية وإخراجهم عن دينهم ليس حبا في النصرانية ولكن كرها في الإسلام ومحاوله للحد من انتشاره وتغلغله، فالغرب قد أهمل التدين في عقر دياره منذ قرون، وتقلص فيه سلطان الدين، وبات الإلحاد مذهباً يدينون به علنا، فالتبشير إذن حركة استعمارية تتخذ من اسم المسيح ستارا لفرض الهيمنة الغربية على الآخرين كما فعلت الحروب الصليبية من قبل على مدى مائتي عام، ثم انتهت بالفشل، فالرساليات التنصيرية صنو ملازم للحملات الاستعمارية العسكرية تسبقها تارة وترافقها حيناً، وتعقبها حيناً فينفذ المنصرون مخططاً تنصيرياً يهدف إلى تحويل البلاد إلى نصرانية بحتة على طول المدى، وتنفق الدول الغربية على النشاط التنصيري أموالاً طائلة تزداد كل سنة حيث ترصد ملايين الدولارات من أمريكا وأوروبا على الأعداد الهائلة من المنصرين والكنائس والمدارس اللاهوتية والمدارس الابتدائية والثانوية الحديثة والمستشفيات وجمعيات المرضى وذوي العاهات وملاجئ الأيتام والأرامل، وكلها تعمل في خدمة التنصير وأهدافه، وهناك قنوات بث إذاعية تستهدف المناطق الرعوية التي قد لا تصل إليها أنشطة الهيئات التنصيرية بلغاتهم المحلية المنطوقة كما أنها هناك قنوات تلفزيونية تستهدف سكان المدن.

1399 - د. محمد محمد حسين الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر ج 2 ص 254 ط 2
1400 - عبد الله خضر (دكتور) الثقافة الإسلامية في الحبشة في القرن 14 (ص 127).

ومن أجهزة الإعلام الحكومية ما كان مخصصا لنشر تعاليم الكنيسة بمختلف اللغات فإن راديو أديس أبابا كان من أقوى أجهزة الإعلام، وكان يذيع قراءات الإنجيل بالإنجليزية والفرنسية والعربية والسواحيلية واليوروبا وغيرها من اللغات الإفريقية إلى جانب اللغة الأمهرية. وكان البرنامج العام لراديو إثيوبيا يفتح بثه اليومي بترتيل برنامج بيت من الكنيسة الأورثوذكسية الإثيوبية يستغرق نصف ساعة يوجه القساوسة فيه دروسا متنوعة من الأناجيل، وهناك إذاعة خاصة تعنى بنشر الإنجيل اسمها "بشارة الإنجيل" (ገገና ወንጌል)، وتبث برامجها في الفترة المسائية على الموجة القصيرة، ولما اندلعت الثورة الشيوعية عام 1974 م، وأوقفت هذه الإذاعة بدأت تزاوّل أنشطتها من نيروبي في كينيا حيث انتقلت إليها بأجهزتها الكاملة، وظلت تبث من هناك حتى عادت في أواخر الثمانينات إلى مركزها القديم في أديس أبابا (1401). فالجهود ضخمة تفوق التصورات والميزانيات هائلة والدولة الإثيوبية قد بسطت كنفها على هذه المؤسسات لكي تعمل في بعض المناطق بدون رقيب، وتستغل حاجة الناس وحلّتهم لتقديم الدعوة النصرانية مع شيء طفيف من الدعم المادي الذي تدعوهم الحاجة إلى تناوله وخاصة في المحافظات الجنوبية التي تركت فريسة سهلة وضعيفة لكلاب التنصير الضارية التي أطلقها منلك وهيل سلاسي ومن بعدهم عليها، وقد نجحت في تنصير بعض القبائل مثل قبيلة هدية الإسلامية التي كانت يوما صاحبة سلطنة إسلامية استمرت عدة قرون.

ومما يصب في هذا الصدد ما تقوم به رجال هيئات التنصير من دراسات جامعية متخصصة عن القبائل والولايات الإسلامية وكيفية تحويلها إلى النصرانية، فقد كتبت دراسة أو دراسات عن كل قبيلة ومن الدراسات الخطيرة التي وقفت عليها ما كتبه المبشر الكاثوليكي المدعو تشوم أمينو حول منطقة بالي الإسلامية تحت عنوان "الصعود والامتداد الإسلامي في بالي الإثيوبية" (The rise and expansion of Islam in Bale of Ethiopia)، فقد قام ببحث ميداني، وتوصل إلى أن المنطقة مسلمة بنسبة 97 بالمائة ثم خرج بتوصيات خطيرة إلى بني ملته يبين فيها عن خطط وأساليب تعينهم على تنصير منطقة بالي.

وليست أنشطة الهيئات التنصيرية الغربية في الحبشة وليدة العصر الحديث بل كانت موجودة منذ أوائل القرن الخامس عشر الميلادي، فلم تزل البعثات التنصيرية الأوروبية تجوس خلال ديار الحبشة منذ أمد بعيد بمذاهبها المختلفة من كاثوليكية وبروتستانتية، ففي أواخر القرن الخامس عشر الميلادي جاء البرتغال لمناصرة منلك الحبشة على الحركات الجهادية الباسلة التي قام بها الإمام أحمد بن إبراهيم الغازي، ودوخ بها الحبشة، فتمكن البرتغاليون من قتل الإمام وإضعاف حركة المسلمين إلى حد ما غير أنهم لم يستقروا عسكريا بل حارهم الأبحاش النصارى الذين استنجدوا بهم من أجل كراهية المذهب الكاثوليكي، وطردهم، وظلت أوضاعهم التعليمية - من ثم - على حالة من الجمود والتخلف معتمدة على ما تعطيه الكنيسة الحبشية من مبادئ القراءة والكتابة إلى جانب ترتيل الأناجيل حتى فتح منليك عام 1908 م عهدا جديدا للتعليم

العصرى منفتحا نحو الغرب بالسماح للإرساليات التبشيرية بالعودة إلى البلاد بعد أن طردوا سابقا لإختلاف مذهبهم، فقاموا بفتح المدارس، (1402) ومعظم الإرساليات جاءت للتبشير من السويد والنرويج والولايات المتحدة الأمريكية وإنكلترا وإيطاليا، وأقدمها هي التي جاءت من روسيا القيصرية عام 1896 م (1403)، فلجأ الأوربيون بعد ذلك إلى إرسال البعثات التنصيرية الفردية التي دخلت إلى البلاد أفواجا، وكان من أشد المنصرين حقدا على الإسلام والمسلمين (القس توبات) (والقس تظر) الانجليزيان اللذان وصلا عام (1246هـ / 1830م)، وتبعهما (القس كران) ثم (اندراس) عام (1257هـ / 1841م)، ثم لم تزل البعثات التنصيرية تترى، وتنابعت الإرساليات والبعثات، وتنوعت أساليبها وأشكالها، واتحدت المقاصد والأهداف التي خلاصتها السعي الحثيث في منع تجمع المسلمين وتمركزهم في أرض الحبشة، ومن ثم لم يخل بلاط ملوك النصارى منذ ذلك الوقت من مستشارين غربيين وضباط يدأبون على رسم الخطط العسكرية ومراقبة الأمور عن كثب. (1404)

وهكذا عمل كل من النصارى الغربيين وعملائهم الإثيوبيين متماسكين على إقصاء المسلمين عن مركز السلطة وحجوبهم عن خطوات التقدم، وعمدوا إلى الطرد والابادة في غالب الأحيان للتقليل من عددهم قدر الإمكان (1405)، وذكر د. عبد الله خضر أنه يقدر عدد الكنائس في إثيوبيا بما بين 15000 و 20000 كنيسة، (1406) وفي كل مركز من الكنائس المركزية منصر واحد على الأقل مخصص بعملية التنصير ويقدر عدد الرهبان في إثيوبيا بنصف مليون راهب حيث يوجد في كل حي نصراني راهب على الأقل حسب اتفاقية عام 1948 م بين الكنيسة والامبراطور هيلاسلاسي.

وذكر د. محمد بن ناصر العبودي رحمه الله تعالى الذي زار أديس أبيا في عهد هيل سلاسي 1384/4/19 هـ 1964/8/27 م ضمن وفد من الجامعة الإسلامية في المدينة النبوية أنه يبلغ عدد المدارس التبشيرية (التنصيرية) أكثر من مائة مدرسة تابعة لكل من الولايات المتحدة وإيطاليا وإسبانيا والبرتغال والسويد والنرويج وفرنسا وبريطانيا وألمانيا، ويبلغ عدد مدارس الكنيسة الحبشية 96 مدرسة كما يزيد عدد المدرسين في المدارس المسيحية كلها في الحبشة على ثلاثة آلاف مدرس معظمهم من القساوسة والرهبان، وتتدفق المساعدات المالية على المدارس المسيحية من خارج الحبشة كما تملك الكنيسة الحبشية إقطاعات كبيرة وأملاك واسعة في داخل الحبشة. هذا إلى أن المدارس الحكومية تعتبر في واقعها مدارس تبشيرية إذ تدرس الديانة المسيحية فيها بشكل واسع. (1407)

1402 - انظر ممتاز العارف الاحباش بين مأرب وأكسوم ، ص 327.

1403- المصدر السابق ص 328 .

1404 - عبد الله خضر (دكتور) "الثقافة الإسلامية في الحبشة" (ص 88)

1405 - أنظر يوسف أحمد "الإسلام في الحبشة" (ص 42)

1406 - هي الآن لعلها عشرات أضعاف ذلك وإن لم نملك إحصاء دقيقا.

1407 - د. محمد ناصر العبودي "في إفريقيا الخضراء" (ص 192)

وهذا الذي ذكره الشيخ العبودي رحمه الله تعالى، ومن قبله إنما كان قبل أكثر من عدة عقود، وقد تضاغت أنشطة المؤسسات والمدارس التنصيرية التابعة للدول الغربية وكذلك الرهبان والقساوسة عشرات أضعاف ما كانت عليه في ذلك الوقت، وكلها من الهيئات التنصيرية الدولية بمختلف مذاهبها وأهوائها.

أما الكنيسة الأورثوذكسية المحلية فلا تتحمس لتنصير عوام المسلمين، ولا ترى لذلك أهمية وإنما تعني بتحقيق الهيمنة السياسية لطائفها، ولعل ذلك من جراء تجاربها المتكررة الفاشلة التي حملتها على اليأس ولهذا توجه الخطي منك ومن بعده إلى محاولة تنصير زعماء القبائل والوجهاء وإقامة علاقات المصاهرة معهم بما يحقق مصالحهم السياسية، ويساعدهم على تحقيق النفوذ وإحكام السيطرة على تلك الشعوب من خلال هؤلاء المرتدين وجباية الضرائب منها. ولم تنجح الإرساليات التنصيرية في تحويل المسلمين جماعيا كما هو الحال بالنسبة للوثنيين على شدة الأوضاع الاقتصادية لأن كراهية الكفر متأصلة في المجتمعات المسلمة إلا أن حالات الجفاف والحروب كانت تضطر المسلمين إلى دخول الملاجئ التي تنشؤها، وتشرف عليها المنظمات التنصيرية مما يوقعهم تحت تصرفات تلك المنظمات أو الصليب الأحمر مفارقين محيطهم الإسلامى الذى عاشوا فيه، فلا يقدر على حماية أولادهم من الوقوع فريسة للمنصرين الذين لا يقدمون شيئا من الخدمات إلا مع الإنجيل، ويقولون للجائع الذي على حافة الموت: جئناك من عند المسيح المنقذ لننقذك لا من هول الدنيا فقط بل من عذاب الآخرة أيضا إذ آمنت بالوهية المسيح، وهنا قد يفتتن المسلم القوي فضلا عن ضعفاء الإيمان الذين ينتسبون إلى الإسلام بالاسم، ولا يهتمون بأداء واجباته، وقد ركزت الهيئات التنصيرية في الملاجئ على الأولاد، ونقلتهم من أحضان الآباء إلى ملاجئ خاصة ينشأون فيها، ولا يعرفون بعد ذلك أبا ولا أما إلا الرهبان المنصرين ولادينا إلا النصرانية، (1408) وذلك لأن الكفر والفقر يعتدلان كما في الحديث الذي أخرجه النسائي عن أبي سعيد الخدرى ع أن النبي ﷺ كان يقول (اللهم إني أعوذ بك من الكفر والفقر فقال رجل: ويعدلان؟ قال: نعم) (1409)

ومن ثم فإن هذه الهيئات التنصيرية تبادر بالحضور في مواقع الكوارث والأزمات لتستغلها في تنفيذ أهدافهم لتحويل أكبر كمية من المسلمين عن دينهم، وربما تكون الأحداث مفتعلة أو يعملون في إثرائها وإذكائها مثل الانقلابات العسكرية التي تقف وراءها الدول العظمى والتهجيرات الجماعية التي لا مبرر لها سوى مصالح من أشعلها أو ساندها من أجل هذه الأغراض كما لا يخفى، وقد كان من اقتراح مؤتمر تنصير المسلمين في العالم الذى عقد بكولورادو عام 1975م أنه الكى يكون تحول فلا بد من وجود أزمات معينة ومشكلات وعوامل إعداد وتهيئة تدفع الناس أفرادا وجماعات خارج حالة التوازن التي اعتادوها، وقد تكون عوامل طبيعية كالقهر والمرض والكوارث والحروب وقد تكون معنوية مثل التفرقة العنصرية أو الحساسية أو

1408 - عبد الله خضر (دكتور) الثقافة الإسلامية في الحبشة (ص 268)
1409 - سنن النسائي رقم 5485

الوضع الاجتماعي المتدني" وفي غياب هذه الأوضاع المهيبة فلن تكون هناك تحولات كبيرة إلى النصرانية (1410).

أما المؤسسات الإسلامية فقد كانت قليلة جدا، وقد تقلص دورها، وانسحب معظمها لأنها طوردت تحت دعوى محاربة التطرف والإرهاب الذي لا يصلح سيفه إلا في وجه العمل الإسلامي النافع غير أن الذي لا ينقضي منه العجب أنه على الرغم من هذه الجهود الضخمة والأموال الطائلة والمؤسسات العملاقة فإن القرائن والدلائل تدل على المستقبل للإسلام في أفريقيا عامة، وفي الحبشة على وجه الخصوص كما تدل لذلك تقارير الهيئات التنصيرية كما تحدث المبشر (المنصر) فنسان مونتي في كتاب موضوعي ألفه بعنوان الإسلام الأسود يعني الإسلام في إفريقيا حيث انتهى إلى القول بأن: "الإسلام في إفريقيا يتقدم، ويزدهر وأنه يعيش منذ سنوات في حيوية واندفاع كبيرين، ويشهد لذلك رجال الإرساليات المسيحية أنفسهم"، ويقول الأب كوك: "لا يوجد في إفريقيا جماعة واحدة غير قابلة لتسرب الإسلام إليها وإن الإقبال على الإسلام مستمر ليس فقط في أوساط الوثنيين بل وأيضا في الأوساط التي سبق لها اعتناق المسيحية" (1411)

ومن ناحية أخرى فإن نسبة الولادة في المسلمين أكثر من غيرهم لأن النصارى أكثر تأثرا بالثقافة الغربية من حيث العزوف عن الزواج والإنجاب والإقدام على الممارسات المحرمة لإشباع النهم الجنسية، والمسلمون ما يزالون في الأعم الأغلب على ثقافتهم الأصلية من العفاف والعناية بالزواج وتكوين الأسرة ومن ثم فإن الإسلام لا يزال يكتسب كل يوم أرضا جديدة وقوى مضافة في توسع ديناميكي مطرد وطبيعي دون كثير كلفة.

ومن المعلوم أن النشاط التنصيري على الرغم من كثافته وتنوع أساليبه ووسائله لم يجرز بالنسبة للمسلمين إلا نجاحا محدودا وجزئيا حيث استطاع تغيير دين بعض أطفال المسلمين الذين رباهم في ملامحه حتى أصبح يوجد مع الأسف بعض العائلات التي بعض أفرادها مسلمون وبعضها نصارى ومع ذلك فلم تنجح الإرساليات في تنصير المسلمين جماعيا كما فعلت بالوثنيين مع صعوبة الظروف الاقتصادية لأن كراهية الكفر متجذرة في المجتمعات المسلمة.

الباب الرابع: المناطق الإسلامية في الحبشة وشيء من تاريخها

تنقسم المناطق الحبشية بالنسبة لانتشار الإسلام فيها إلى ثلاثة أقسام:

الأول: المناطق والقوميات الإسلامية المحضة بنسبة 100%

والثاني: المناطق ذات الأغلبية المسلمة

1410- عبد الرزاق دياربكري تنصير المسلمين ص 23
1411-د. جمال عبد الهادي محمد مسعود والأستاذ علي لبن "المجتمع الإسلامي المعاصر إفريقيا" (ص16)

والثالث: مناطق الأقليات المسلمة وقد قسمنا فصول هذا الباب على هذا الأساس فدونهاها في ثلاثة فصول.

الفصل الأول: القوميات الإسلامية المحضة

القومية لفظ مستحدث جاء تعريفه في المعاجم اللغوية الحديثة بأنه صلة اجتماعية عاطفية تنشأ من الإشتراك في الوطن والجنس واللغة والمَنافع وقد تَنتهى بالتضامن والتعاون إلى الوحدة كالقومية العَرَبِيَّة (1412) وهو نسبة إلى لفظ القوم وهم الجماعة من الناس تجمعهم جماعة يقومون لها وقوم الرجل أقاربه عصبية ومن يكوئون بمنزلتهم تبعاً له، وخصص لفظ القوم بجماعة الرجال في قوله تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَر قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءِ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ } ومن هذا الباب قول زهير: -
(وما أدري وسوف إخال أدري ... أقوم آل حصن أم نساء)

نظراً إلى أن الرجال هم الذين يقومون على أمور العوائل والمجتمعات، ويقصد بالقومية في هذا البحث مجموعة عرقية معينة من شعوب إثيوبيا تجمعها لغة واحدة وتاريخ وأرض بالاضافة إلى الأصل العرقي إذ من المعلوم أن الحبشة تتكون الحبشة من قبائل وقوميات مختلفة في الجنس والعرق والسحنات البشرية واللغات والعادات والتقاليد والثقافات حتى وصفها بعض الرحالة بأنها متحف الشعوب لأنها تنحدر من جذور مختلفة وأجناس متعددة وبين هذه الأعراق تشابك عجيب بسبب الزيات المتبادلة والعلاقات الاجتماعية المتداخلة، فمن كبريات القوميات في الحبشة الأورومو والأمهرا والعفر والصومال وغيرها وطرق انتشار الاسلام في تلك القوميات متشابهة إلى حد ما والتحديات التي تواجهها متشابهة أيضاً، وإن كانت تختلف من حيث القوة والشدة من قبيلة لقبيلة ومن قومية لأخرى.

وتوجد في البلاد قبائل وقوميات إسلامية محضة يمثل المسلمون فيها نسبة مائة في المائة مثل القومية الهررية (الحضرية) التي توجد داخل سور مدينة هرر وما حولها وقومية سلطي التي تقع في جنوب الحبشة والقومية العفرية أو الدناكل في الشمال الشرقي والقومية الصومالية في الجنوب الشرقي وقومية برتا في إقليم بني شنغول في غرب الجنوب الغربي وقومية عرغوبا وهم منتشرون وقومية هلابا وقومية قبينا في الجنوب وقومية ورجي في قلب الهضبة الحبشية وإليك كلاماً مختصراً عن هذه الشعوب على حدة حسب ما تيسر.

1- القومية الهررية (الحضرية)

القومية الهررية أو الحضرية (هرري أو حَضْرِي أو أدري) من أعرق الشعوب المسلمة في الحبشة ونسبة المسلمين 100%، وكلهم سنيون ينتمون إلى مذهب الإمام الشافعي والحضارة الهررية الإسلامية من أقدم الحضارات وأقواها في شرق أفريقيا، وهم شعب حضاري يسكن مدينة هرر ويطلقون على أنفسهم اسم (عَيُّ أسوع) أي سكان المدينة، فهم مجتمع تجاري يفضل الزواج بالأقارب وأبناء العمومة، والمدينة التي يشار إليها باسم غي أسوع هي المركز القديم

لمدينة هرر، وهي محددة المساحة بـ 1.6 كم و 0.8 كم وهي المحاطة بسور هرر التاريخي، ويشار إليها باسم جوغول أيضا، وتتميز إلى حد كبير عن المدينة الجديدة التي أنشئت خارج أسوار المدينة القديمة، وهي ذات شعوب مختلطة مع الكثافة الأمهرية منذ أن تم دمج هرر ضمن الإمبراطورية النصرانية في أواخر القرن التاسع عشر بالإضافة إلى المنطقة المحيطة التي يسكنها عدد ضخم من مزارعي أورومو، وتعتبر فكرة "المدينة" مهمة وحاسمة للهوية الفردية والجماعية، ويتم التعبير عنها بعبارة "غي سنان" أي لغة المدينة (أي اللغة الهررية الحضرية) و"غي عادا" أي ثقافة المدينة، ولكن منذ ثورة عام 1974 م غادر هرر عدد كبير من الهرريين يبحث بعضهم عن الفرص الاقتصادية في المدن الإثيوبية الكبرى وخصوصا دري دوا وأديس أبابا والكثير طلبا للجوء السياسي في الخارج، وتشير تقديرات عام 1994 م من قبل الجهاز الإحصائي المركزي إلى أن عدد الأدرين حوالي 15000 من بين 27 - 30000 الذين يعيشون داخل السور (جوجل) بينما يقدر سكان المدينة القديمة والجديدة عموما بأكثر من 65000، وفي الوقت الذي غادر فيه الهرريون المدينة القديمة فإن الأمهريين والأوروميين والصوماليين انتقلوا إليها مما أوجد تنوعا عرقيا أكثر داخل السور على الرغم من أن الهرريين عملوا على الحفاظ على التجانس على مستوى الحي، وقد عمل الإحصائيون الهرريون على تجميع المعلومات الإحصائية عام 1994 م، فقدروا أن ثلثي إجمالي عدد سكان هرر يعيشون الآن خارج هرر، وقدروا أن مجموع التعداد في جميع أنحاء العالم يبلغ 42-45000، وهذا يجعل الهرريين في المدينة والمناطق التي سيطروا عليها تاريخيا أقلية عديدة وهو صحيح من حيث الأرقام فقط، أما حيث النظرة الطبقيّة، فإن الهرري له مكانة متميزة ومحترمة حيث يحتل ذروة الهرم العرقي المحلي الذي تم بناؤه تاريخيا ويحتكر الموارد المحلية.

وللهريين تاريخ اقتصادي طويل حيث أن كلا من مُلاك الأراضي الأثرياء منهم يستخدمون مزارعي الأورومو المستأجرين، ويزرعون محاصيل القهوة والقات المرحة على بعض أكثر الأراضي خصوبة في إثيوبيا وباعتبارهم تجارا يتحكمون في التجارة بين القبائل في السلع المحلية والمستوردة والوسطاء الذين يتعاملون في الصادرات، ولكن أهمية هرر باعتبارها مركزا تجاريا إقليميا حلت دري دوا محلها بعد بناء سكة الحديد بين أديس أبابا وجيبوتي في بدايات القرن التاسع عشر، وتم تقويض الأساس الزراعي لاقتصاد هرر إلى حد كبير بسبب سياسة إعادة توزيع الأراضي في العهد الشيوعي تحت شعار "الأرض لمن يفلحها"، وعلى الرغم من محدودية الملكية الخاصة فقد سمح لبعض الأسر الهررية بالحفاظ على بعض الصلة بأراضيهم، ولكن مع الاضطرابات الاقتصادية والسياسية في السبعينيات بدأ الهرريون يغادرون خارج المدينة بأعداد كبيرة لأول مرة وباعتبارهم متعلمين ومنتقنين على مستوى رفيع، فقد تكيفوا بسهولة في المراكز الحضرية الأخرى حيث انخرط العديد منهم في الأنشطة المتعلقة بالتجارة، وتمكن العديد منهم من متابعة التعليم العالي والتدريبات المهنية العالية للأكاديميين والأطباء والمهندسين في كل من

إثيوبيا والمجتمعات الخارجية، ويوجدون الآن في مدن كندا وأستراليا والولايات المتحدة، ويرسلون لعائلاتهم في هرر تحويلات تسمح لهم بالاستمرار في العيش في حياة غنية نسبيًا. وتشير الكتابات التاريخية إلى أن هرر في الواقع متعددة الأعراق في الأصل على الأرجح نتيجة التزاوج بين المهاجرين العرب الذين وصلوا بين القرن التاسع والثاني عشر الميلادي وبين السكان المحليين بالإضافة إلى التحالف العسكري الاستراتيجي بين الأعراق مع وصول الأورومو إلى المنطقة في القرن السادس عشر والسور الذي تم إنشاؤه في القرن السادس على يد الأمير نور بن مجاهد رحمه الله تعالى لصد حروب الأوروميين والنصارى الأحمريين ونظمت بدقة شؤون التجار الدافعين للضرائب من أجل حماية الإمارة الحاكمة، وسمح للمدينة أن تبقى مستقلة في حكمها الذاتي.

وحتى مع اندماج هرر في الإمبراطورية النصرانية الآخذة في الاتساع بعد مجزرة جلنقو في 1887 م حافظت هرر على نظام الشرطة المحلية والحكم الذاتي من خلال جمعيات مجتمعية مخصصة في المقام الأول لحفلات الزفاف والعزاء المعروف باسم أفوشا. (1413) أما اللغة الهررية (الأدرية) التي يسميها أهلها (غي سنان) أي لغة المدينة، فهي تشكل مع اللغات الغوراغية الشرقية (ولني وسلطي) المجموعة الشرقية ضمن اللغات السامية الإثيوبية، ومنذ أن كانت هرر مركز الدعوة الإسلامية في جنوب شرق إثيوبيا كانت هناك ألفاظ عربية كثيرة مستعارة إلى اللغة الهررية القديمة وكذلك مفردات اللغة الهررية الحديثة فإنها خاضعة لتأثر كثير باللغة العربية واللغة الأورومية أيضا. أما تاريخ هرر الإسلامي فتويل الذيل قد بثناه في مواضع من هذا الكتاب، ولكنه يستحق أن يفرد بأبحاث مستقلة لعل الله يقيض له من شاء من عباده وهو ولي التوفيق.

2- قومية سلطي

لفظ سلطي بكسر السين وسكون اللام والطاء المماله آخره ياء ساكنة يستعمل على معنيين: -

أحدهما: أنه اسم يطلق على أقدم القبائل المختلفة من العرقية السلطية المعاصرة وتشمل جميع الناطقين باللغة السلطية

الثاني: أنه يطلق اسما على مجموعة فرعية كبيرة هي مجموعة سلطي الثمانية وحسب الروايات الشفوية أخذ الاسم من الأسلاف الثمانية المزعومة نسبة إلى حاكم المنطقة غان سلطي ويشمل اسم سلطي المجموعات الكبيرة من أزنت بربري (إنقور) وأليشو ووريرو وملغا (ولباراغ) وسلطي الثمانية.

يسكن شعب سلطي اليوم في إقليم أمم وشعوب جنوب إثيوبيا، ويطلق الاسم على السكان وعلى المحافظة التي يسكنون بها.

وكل الناطقين باللغة السلطية مسلمون بنسبة 100 % وظلوا مسلمين لقرون عديدة والثقافة الإسلامية التقليدية لها نفوذ في محافظة سلطي وكل فرد منهم يرسل أولاده إلى المدارس، ويذهب هو بنفسه لدراسة الإسلام، ويكثر فيهم العلماء وطلاب العلم الشرعي من قديم الزمان.

يرى كثير من الباحثين أن القرن السادس عشر هو بداية تاريخ شعب سلطي عند ما قدمت من شرق إثيوبيا مجموعة من علماء المسلمين بقيادة الحاج علي عمر، واندجت مع السكان الأصليين، فتكون شعب سلطي، ويذكر باحثون آخرون أن شعب سلطي من فروع قيادات جنود الإمام أحمد بن إبراهيم الغازي، ويرفض الباحث خير الدين تَزْرًا هذين الرأيين، ويقول: "إن مشكلة هؤلاء الباحثين أنهم لم يدرسوا تاريخ سلطي القديم وأنهم لم يتبعوا منهجا جيدا للبحث التاريخي ويبحثون لأغراض خاصة دون أن يتحروا بحثا عميقا في الشعب". (1414)

والواقع أن شعب سلطي ورد ذكره بهذا الاسم لأول مرة في القرن 14، وأشار إليهم أيضا على أنهم من الحلة وهدية وحضري قبل وبعد القرن 14، ودُكروا عند بعض المثقفين باسم هُلبارغ، وهناك أدلة كثيرة بأن سلطي واحد من الشعوب القديمة والأصيلة في المنطقة، ولكن بعد القرن 16 أطلق اسم غوراغي على السلطيين والشعوب المجاورة لهم، فكانوا يُعتَبَرون جزءا من الغوراغيين حتى منتصف القرن العشرين، وقد ساعد سقوط النظام الشيوعي عام 1991 م وظهور حركات سياسية على ادعاء وتكوين هوية عرقية مستقلة للسلطيين، ونجحوا في الحصول على محافظة إدارية مستقلة عن محافظة غوراغي.

يقطن شعب سلطي في المناطق الريفية مع أنهم شعب يسعى لسكنى مختلف المدن في البلد من أجل التجارة، فقد هاجر الكثير منهم في القرن العشرين إلى أديس أبابا وغيرها من مدن جنوب إثيوبيا، ويشكلون في العاصمة هم والغوراغيون واحدة من أهم المجموعات المهاجرة، ويعرفون على وجه الخصوص بكونهم رواد الأعمال في نواحي مركاتو وأرادا.

والإسلام عقيدتهم وهويتهم، ولذلك يعتزون بأنهم مسلمون، ويسمون لغتهم باللغة الإسلامية، وهي لغة تعد من بين اللغات السامية في إثيوبيا.

ويذكر أنهم مؤسسو سلطنة شوا الإسلامية ونتيجة لذلك فإن لغتهم هي التي كان يستعملها قادة السلطنة وحكامها ومن هنا جاء اسم سلطي وليس ببعيد إلا أن الذي يترجح بعد النظر في القرائن والمرويات - والله أعلم - أنهم من مكونات هذه السلطنة فحسب وذلك لأن سلطنة شوا كان بها الوريغيون (1415) والعروغيون وغيرهم من الأمم المسلمة في المنطقة. ووفقا لخير الدين تَزْرًا فإن شعب سلطي اعتنق الإسلام في البداية من القرن الثامن الميلادي عند ما دخل التجار العرب ومعلمو الدين الإسلامي إلى الحبشة عبر ميناء زيلع،

1414 - Encyclopaedia Aethiopica. Vol. 4. P. 606
1415 - فقد ورد ذكرهم في وثيقة شيرولي باسم وَرْجَح

وجاؤوا إلى منطقة سلطي، وأصبحوا واحدة من القبائل التي أسست سلطنة هدية الإسلامية في القرن الثالث عشر الميلادي.

ووفقا للروايات الشفوية يعتبر السلطيون أنفسهم اليوم من سلالات العرب المجاهدين بل من نسل الأشراف الذين شاركوا الإمام أحمد بن إبراهيم وخليفته الأمير نور بن مجاهد. وفي أعقاب الجهاد يقال: إن أسلافهم مثل الحاج علي عمر والشيخ نصر الله (عبد الناصر) والشيخ بركلي والإمام سيدي كبير حامد ونور يوسف هاجروا مع أتباعهم إلى منطقة وچ، واستقروا على سفوح المرتفعات مختلطين بالسكان المحليين المعروفين باسم يارا ولما هاجر الأوروميون إلى وچ في القرن السابع عشر، وحصل صدام مستمر مع لبيدو قاد ذلك الناطقين باللغة السلطية إلى المرتفعات الغربية وفي القرن التاسع عشر وقع صراع مع القبائل المجاورة اضطرهم إلى مغادرة منطقة المرتفعات وتوسيع نفوذهم في منقطتهم الرعوية إلى الشرق والجنوب الشرقي مما قادهم إلى صدام مع العروسيين وهدية وغيرهم.

وعلى كل حال فقد لعب هذا الشعب دورا مهما في نشر الإسلام وتأسيس السلطنات الإسلامية الأخرى في المنطقة كما لعب مجيء الإمام أحمد بن إبراهيم الغازي وجنوده إلى سلطي دورا كبيرا في تعزيز الدين الإسلامي في هذا الشعب حيث عينوا الكثير من علماء الإسلام لتعليم الشعب، واستقر هناك الكثير من القادة العسكريين، ويعتبرون الحاج علي عمر أبا لهم وواحدا من كبار مراجع التعليم والقيادة الذين نشروا الإسلام في المنطقة.

تم احتلال أرض سلطي من قبل جنود منلك لأول مرة عام 1879 م، وكان تسلل الأمهريين إلى تلك المنطقة حينما أقدم الملك سهل سلاسي (والد منلك) إلى الزواج بابنة سيد قبائل سلطي الثمان المدعو أزماج قَلْبُو مما سهل علاقة مودة نسبية بين العوائل القيادية والحكام الجدد في سياق الفتح الإثيوبي الإضافي، وأصبح المحاربون السلطيون مثل أزما أورمورا غونا حلفاء مهمين لامبراطور إثيوبيا ولا سيما في الغزوات ضد لبيدو وضد الملك طونا صاحب ولايتا عام 1894 م.

وفي القرن التاسع عشر تميز تاريخ ناطقي اللغة السلطية بالصحوة الإسلامية التي تغذت باتصال مكثف مع المراكز الإسلامية وخاصة وُلُو لتعزيز الأخوة الإسلامية والتصدي لتوسع الإمبراطورية النصرانية.

وقد انضم قادة ست مجموعات كبيرة إلى جهاد الإمام البطل حسن إنجامو القبيني رحمه الله تعالى ضد منلك عام 1881 م، وبدأو في تقوية الإسلام بين شعبهم، ولما استولت جنود منلك على أرض سلطي، وتم دمجها في امبراطورية منلك الثاني بعد انكسار حسن إنجامو رحمه الله تعال سنة 1889 م تبع ذلك استقرار عوائل نفطنيا (ገፍገፍ) وتأسيس أول مدينة جنوب قبت اليوم وولباراغ. وكان استقرار كاسا هيلو الذي مرتبطا بعشيرة قلبو الرائدة مع حيازة أراضي واسعة في شرقي منطقة سلطي.

وبعد سقوط المنطقة تحت قبضة منليك الثاني بدأ الحكام النصارى من الحكومة المركزية في فرض قيود سياسية وأنواع أخرى مما كان له أثر في إضعاف الحكم المحلي والإسلام في المنطقة. وأما محافظة سلطي الحالية فهي واحدة من بين ثلاث عشرة محافظة إدارية في إقليم أمم وشعوب جنوب إثيوبيا، وتقع مدينة وراي التي هي عاصمة المحافظة على بعد 173 كم جنوب غرب أديس أبابا، ويقدر عدد السلطيين بأكثر من 1023706 نسمة.

أما التعليم فيرسل السلطيون أولادهم في عمر الطفولة المبكر إلى المدارس الإسلامية التقليدية قبل بداية حضورهم إلى المدارس الحديثة أسوة ببقية الأقاليم الإسلامية بالحبشة، ويدرس هؤلاء التلاميذ المعروفون باسم الدَّرَسَة (1416) مبادئ القراءة العربية والقرآن الكريم والسيرة والفقهاء والنحو والصرف وتفسير القرآن الكريم، ويستغرق استكمال الدراسة ما بين 3 إلى 20 سنة حسب رغبة الطالب في التوسع العلمي، ويأتي الطلاب من مختلف الجهات إلى سلطي، وينفق الأهالي على الطلاب الغرباء، ويحترمون المشايخ احتراماً كبيراً، ويقدمون لهم خدمات اجتماعية حيث يبنون لهم البيوت والمساجد، ويعطونهم الأراضي الزراعية، ويساعدونهم على الزواج.

ويوجد في منطقة سلطي مساجد قديمة بنيت على يد المشايخ القادة في سلطي مثل مسجد الحاج علي في شرق أرننت ومسجد سورغان شيخ في أليشو وريرو ومسجد نست طاهرة ونست شمسية وغير ذلك مما له نحو 500 سنة أو أكثر ويقدر عمر مسجدي دانغي وألكسو بأكثر من نحو مائة سنة (1417).

وتعتبر اللغة السلطية التي يسميها أهلها (إسلامنيا أو يسلام أف) (አስላምቱ ወይም ደስላም) أي اللغة الإسلامية (1418) من اللغات السامية في جنوب إثيوبيا، وتشاركها الهريرية، وتمتد منطقة هذه اللغة إلى جاني الطريق الواصل ما بين أديس أبابا وهوسانا حيث تبدأ بنحو عشر كيلومترات من بُتَّاجِرا، وتستمر نحو 30 كيلومتراً قبل هوسانا أي من أطراف أعلى مرتفعات غوراغي إلى منخفضات غربي بحيرة زواي، ومن نواحي بحيرة وادي هرا شيطان جنوب بُتَّاجِرا فوق مرتفعات من سنكورا على حدود بلاد الألبا.

ويعتبر ولباراغ أنفسهم من ناطقي اللغة السلطية كما تستعملها الشعوب المجاورة باعتبارها لغة ثانية لهم، ويظهر فيها تأثير اللغات الكوشية بوضوح (1419)، وقد كتبت هذه اللغة قديماً بالحروف العربية وصنف فيها العلماء بعض الرسائل الدينية كما كتب الأدباء جملة مستكثرة من قصائد المدح النبوي والمواعظ والزهد والرقائق والتصوف ونحوها. وهي الآن تكتب

1416 - الدَّرَسَة بفتحات جمع دارس وهو لفظ يطلق في عموم بلاد الحبشة على طلاب العلم الشرعي المتفرغين له

1417 - عبد الكريم دينو ابر "رؤية النبي ﷺ" للشيخ عبد الله الدانغي الثاني "ترجمة وتحقيق" رسالة ماجستير في فقه اللغة من جامعة أديس أبابا (ص 4 - 8)

1418 - يبدو أن تسميتهم إياها باللغة الإسلامية باعتبار أن ناطقيا كلهم مسلمون تقريبا بخلاف الشعوب المجاورة فإنهم ما بين مسلمين وغير مسلمين
1419 - Encyclopaedia Aethiopia. Vol. 4. P. 604

بالحروف الجعزية (الأمهرية) حيث كتبت بها المقررات الدراسية في المدارس الابتدائية الحكومية كما وضعت معاجم لغوية، وسجلت بها منتجات أدبية نظما ونثرا.

3- القومية العفرية

من الشعوب الإسلامية المحضة بنسبة 100% القومية العفرية أو عفار وهو اسم علم على الشعب القاطن في المنطقة الصحراوية في إثيوبيا وإريتريا وجيبوتي من جزيرة بوري إلى خليج تاجورا إلى سفوح الهضبة الحبشية وتسكن المجموعات العفرية عادة في البلدات الكائنة على حافة الأراضي العفرية في باقي ومصوع وعصب وميناء جيبوتي، ولم يتم تعداد دقيق للسكان الذين يتوزعون على مساحة 150000 كم³ (1420)

يحد منطقة عفر من الجنوب قبيلة عيسى الصومالية ومن الغرب والجنوب الغربي الأورومو ومن الشمال الغربي قبيلة ساهو الذين هم قرييون منهم لغويا، والبلاد العفرية قاحلة مع مناطق واسعة من الحمم البركانية والحجارة والملح. والنهر الدائم هو أوأش، فقط المعروف باسم (ويبيتو) في اللغة العفرية. وتتمتع المنطقة العفرية بثروة حيوانية ضخمة مثل الإبل والبقر والغنم ولهم في تربيتها عناية خاصة.

ولم يرد ذكر لفظ عفر في المصادر القديمة إلا ما ظهر في شكل (أفارا) على الخريطة المنسوبة إلى الربان الإسباني نونو غارسيا دي تورينو عام 1522 م وليس للكلمة تفسير في اللغة العفرية، ويمكن للمرء أن يظن وجود صلة محتملة (ولكن منسية) مع المجموعة العمانية المسماة عفار أو إفار التي تعيش جنوب المضبي ومنطقة دروع وغرب رمال وهيبة وذلك بسبب استمرار التدفق العربي عبر العصور وقال القلقشندي: "بنو العفار - بفتح العين وتخفيف الفاء - بطن من مهرة من القحطانية، وهم بنو العفار بن ندعي بن مهرة والعفار في اللغة شجرة تقدح منها النار سمي به الرجل." (1421)

ويطلق على العفرين اسم عدل بفتح العين والبدال المهملتين كما ورد في المصادر العربية التي أرخت لسلطنة عدل الإسلامية وأول ظهور هذه اللفظة في السجلات التاريخية في أواخر القرن الثالث عشر الميلادي فإن السلطان عمر والي اسمع حاكم سلطنة إفات بعد ما انتصر على سلطنة شوا المخزومية افتتح سلطنات إسلامية صغيرة سنة 1288 م من بينها سلطنة عدل أيضا، وهذه الإمارة الصغيرة كانت في جنوبي إفات في مكان ما في اتجاه الهضبة الهريرية. ويبدو أن اسم عدل ذو علاقة اشتقاقية مع قبيلة أدايلا الدنكالية التي ورد ذكرها في سجلات أوسا ومع الاسم "أودا علي" الذي يطلقه الصومال على جيرانهم الدنكالي، وقد يكون سكان غالبية عدل من العفرين، ويحتمل أن يكون اسم عدل علما على مدينة فقط، ثم أطلق على كافة الإقليم كما أطلق اسم مدينة زيلع على مناطق الإمارات الإسلامية برمتها،

1420 - ينظر محمد البورني انتشار الإسلام في الحبشة (ص 80)
1421 - القلقشندي أبو العباس أحمد بن علي (ت 821هـ) "نهایة الأرب في معرفة أنساب العرب" تحقيق: إبراهيم الإيباري دار الكتاب اللبناني، بيروت ط الثانية 1400 هـ - 1980 م (ص: 68)

ويعتبر ابن فضل الله العمري أول مؤلف عربي ذكر أمهات مدن سلطنة إفات (سبع مدن) من بينها عدل. (1422)

ويعرف الجنوب العفري باسم عدال في الأمهرية كما ذكر للمرة الأولى في يوميات الحطبي عمد صهيون التي ذكرت فيها انتصاراته حيث ورد ذكر سبع مدن كبيرة أو سبع ولايات منها عدل (1423)

وعلى كل بقيت عدل تحت إفات حتى استشهد السلطان سعد الدين في زيلع في حروبه مع النصارى وهاجر أولاده إلى اليمن، ثم أعاد أولاد والي اسمع الكرة بعد فترة وجيزة بعد ما تركوا لقب سلاطين إفات، وتسموا بسلاطين عدل، فانتزعوا بلادهم من النصارى، ونقلوا العاصمة من إفات إلى ذكر ثم إلى هرر. (1424)

ويعرف الجنوب العفري أيضا باسم الدناكل أو دنكالي في العربية، ويستعمل هذا الاسم عند مجموعة دنكالي الفرعية ولا علاقة له من حيث الاشتقاق مع دونك بمعنى القارب خلافا لما افترضه أودوريزي ويستعمل دناكل في الأمهرية للتعبير عن الشمال العفري كما يستعمل طنطال أو طلطال أيضا لدى الناطقين باللغة التغرية للتعبير عن مجموعة الناطقين باللغة العفرية مثل حيرتو ولا بد أنه ذو صلة اشتقاقية بدانكال، وأول ما ورد ذكر دنكل عند ابن سعيد في القرن الثالث عشر الميلادي، ويبدو أنه لم يتبين له الفرق بين مجموعة أنكالا أو دنكالي الفرعية والله أعلم. (1425)

هذا وتنقسم المنطقة العفرية إلى وحدات سياسية أو إقليمية كبيرة تسمى بعدو أي السلطنة ويحمل زعيمها ألقابا مختلفة حيث يسمى أمويتا في أوسا وبعيدو دردر في تاجورا ورحايتا ريدنتو في الشمال وكل بعدو ينقسم إلى دينتو.

وأنشئ إقليم عفر القومي الاتحادي (الفيدرالي) بناء على الدستور الإثيوبي لعام 1995 م ويقع السهل العفري (سهول الدناكل) داخل الوادي المتصدع في شمال شرق إثيوبيا ويمتد إلى جنوب شرق إريتريا وتم تشكيلها الآن ضمن جمهورية إثيوبيا الفيدرالية تحت مسمى الإقليم الثاني حكومة إقليم عفر القومي الذي وضعت أسس إنشائه عام 1992 م في المناطق السفلى مشتملا على محافظات دالول وبرحلي وأفديرا وإيريتي وفي الماضي كان السهل العفري عرضة لتسميات متعددة من قبل الأجناس المختلفة من المستكشفين والرحالة، وقد أدت حالات الجفاف والتوغلات الموسمية الأخيرة من الجماعات الرعوية المحيطة إلى تعريض التوازن الهش بين الإنسان والحيوان والماء والعشب لخطر شديد، وخلقت صراعات بين المزارعين والرعاة على امتداد وادي أوأش.

1422 - ابن فضل الله العمري مسالك الأبحار في ممالك الأمصار (4/ 67).

1423 - أحمد دين جبل تاريخ الاضطهاد والنضال لمسلمي إثيوبيا (ص 155)

1424 - خديجة الطناشي العلاقات السياسية بين القوى الإسلامية والمسيحية في الحبشة (ص 88).

1425 - انظر د. محمد تاج عبد الرحمن العروسي تاريخ إثيوبيا (ج 1 ص 161) ط الأولى 1419 هـ 1999 م.

وإلى جانب الشريعة على المذهب الشافعي فإن القانون العربي التقليدي (مادعا) المبني على الفقه يعطي التعويضات للدرجات المختلفة من الجروح والإصابات وكونك عفريا يعني الالتزام بالمشاركة في واجبات الضيافة والولاء والتضامن والقبول لعقوبات مادعا كما في الموسوعة الإثيوبية وهو شيء يشترك فيه العفريون فالجريمة هي مسؤولية جماعية لعشيرة كيدو المحترمة ويتبعها إما حرب انتقامية أو تعويض وأما اللغة العفرية (Afar af) فتنتهي إلى فروع مجموعة الأراضي المنخفضة من الكوشية الشرقية وهي لغة قريبة من لهجات ساهاو. وأما الأدب العفري فأغلبه شفوي يتناقله الناس من خلال الروايات الشفوية الشعبية إلا ما كان من الأشعار الدينية والسجلات التاريخية فإن بعضه كتب ممزوجا باللغة العربية. (1426)

4- القومية الصومالية

يعتبر الشعب الصومالي من أكثر شعوب شرق أفريقيا التزاما بتعاليم الإسلام ومعرفة به وكلهم مسلمون بنسبة 100 % على مذهب أهل السنة والجماعة ويتبعون الفقه الشافعي وكان المذهب الحنفي منتشرا في القرن السابع الهجري ثم تقلص أخيرا كما شرحناه بالتفصيل في مبحث المذاهب، وهم متوزعون على أربع دول وهي جمهورية الصومال وجمهورية جيبوتي وشرق جمهورية إثيوبيا وشمال شرق كينيا.

ويعتقد أن أسلاف الصوماليين تحركوا إلى شمال القرن الأفريقي من حوالي بحيرة توركانا في شمال شرقي كينيا اليوم، وظهر اسم صومال للمرة الأولى في أغاني انتصارات الحطي يسحاق، وذكرت أسماء القبائل الصومالية المختلفة في فتوح الحبشة سجل غزوات الإمام أحمد بن إبراهيم الغازي والمجاهدين الذين معه، وتم ذكر القبائل الصومالية الحالية في شمال شرقي أرض الصومال ويختلط الصوماليون لقرون عديدة مع الأوروبيين الذين قدموا أيضا من حوالي بحيرة توركانا، وغزوا شمال شرق إفريقيا في القرن السادس عشر.

ومنذ عصور قديمة هبط المهاجرون والدعاة والتجار والمغامرون العرب والآسيويون ثم الأوروبيون فيما بعد في الشواطئ الصومالية على امتداد خليج عدن والمحيط الهندي، وأنشأوا مراكز تجارية ومساجد وقلاع، وأصبحوا تدريجيا مندمجين مع السكان المحليين.

وقبل قدوم الصومال البدو من بحيرة توركانا فإن أقوى الاحتمالات أن الأجزاء الجنوبية من القرن الإفريقي كانت على الأرجح مسكونة بناطقي لغة البانتو الذين مارسوا التجارة إلى جنب السكان الأصليين الآخرين الذين كانوا يعيشون شمالي القرن الإفريقي الذين تم استيعابهم من قبل القادمين الجدد.

ومن ثم فإن الصوماليين الذين يسكنون القرن الإفريقي اليوم هم مزيج معقد من مختلف المجموعات من المنظور التاريخي.

وبحلول منتصف القرن العشرين اعتبروا أنفسهم بشكل متزايد مجموعة عرقية متجانسة ذات أصول تاريخية مشتركة (منحدرة من سلف مشترك) ومعظمهم يمارسون الرعي وخاصة تربية الإبل.

والتنظيم الاجتماعي لعائلات العشائر والقبائل والأفخاذ في صراع فيما بينها فيما يبدو ولهم ستة قبائل كبيرة وهي دير ودارود وإساق وحوبي وديغل وراحانوين. وهم ينقسمون إلى عشيرات القبائل ومئات العشائر وآلاف من مجموعات دافعي الديات، ويسكن دير وإساق في الأساس شمال حوبي، ويسكن ديغل وراحانوين في الوسط والشمال، ويسكن دارود في كافة شبه جزيرة الصومال (1427)

وأما اللغة الصومالية (Af Soomaaliga) فهي لغة يتحدث بها أبناء القومية الصومالية، ويستخدم اللغويون هذا اللفظ على معنيين مختلفين أحدهما: اللغة الصومالية المكتوبة وتقابلها المنطوقة

الثاني: اللهجات الصومالية الشمالية وأكثر الأصناف ارتباطا بها، وينطق باللهجات الصومالية الشمالية في كل من جيبوتي الحالية وأرض الصومال وبونت لاند وشرق وجنوب إثيوبيا والشمال الشرقي من كينيا والمناطق المجاورة لشمال شرق الصومال غربي نهر جوبا (غنالي) ولهجة بنادر يتكلم بها في الصومال من جنوبي إقليم مودوغ إلى يسار ضفة وادي شبيلي وناحية مركا وهاتان المجموعتان من اللهجات يشار إليها عادة باسم (Af mahaatiri) ويتحدث باللغة الصومالية أكثر 1400000 نسمة في قرن أفريقيا ولدى الصوماليين المهاجرين في كل من الدول العربية وأوروبا وأمريكا الشمالية وأستراليا. (1428)

5- قبيلة برتا أو بني شنقول

تعتبر هذه القبيلة أو القومية من الشعوب المسلمة في الحبشة حيث يمثل المسلمون نسبة 100% من مجموع الأفراد، وبرتة بفتح الباء اسم المجموعة الأصلية من السكان الذين يعيشون في المنطقة الحدودية الغربية الإثيوبية السودانية جنوب النيل الأزرق بين مدن فاداسي وبيوس، وتنتشر أيضا في كثير من المجتمعات الأخرى المجاورة، وقدر عددهم عام 2003 م بنحو 140000، وتتميز المنطقة بالعلاقات المعقدة بين العديد من المجموعات، ويتحدث البرتا لغتهم الخاصة التي تعتبر من شعبة اللغات النيلية الصحراوية، وفي تصنيف غريبغ 1966 فإنها تشكل فرعا منفصلا لعائلة (Chari Nile) وتسمى هذه اللغة بأسماء مختلفة منها البرتا بفتح الباء وبرتة بضمها والوطاويط وبني شنقول، وتستعمل لغة البرتا في الجزء الغربي من حكومة إقليم بني شنقول وغمز والمناطق المجاورة في السودان، وليست هي لغة مكتوبة حتى وقت قريب ولكن حكومة إقليم بني شنقول وغمز وضعت خطة لاستعمالها في المدارس الابتدائية، ويقدر عدد الناطقين بهذه اللغة في إثيوبيا حسب تعداد عام 1996 م بحوالي 115602 نسمة، وقد

تأثرت لغة البرتا باللغة العربية تأثراً شديداً في مفرداتها فالأعداد على سبيل المثال كلها مقترضة من اللغة العربية ما عدا الواحد والاثنين على أن اللغة العربية نفسها تستعمل غالباً بين النخبة بل عامتهم يتكلمونها باللهجة السودانية، ويعرفون أيضاً باسم بيلا شنغول. (1429)

وفي العقود الأخيرة أصبح الاسم العربي السوداني لمنطقتهم "بني شنغول" مشهوراً، وأصبح يطلق الآن اسم إقليم بني شنغول وعُزِمَ على الحكومة الإقليمية الفيدرالية التي تأسست عام 1991م.

وتعتبر برتا هي المجموعة الأولية من السكان الأصليين التي لا تزال معروفة مع تراثها التاريخي والثقافي، وتعود رواياتهم التاريخية الشفوية إلى ما قبل دخول الإسلام، وكان لبرتا مملكة خاصة بهم (أغوريندو) (agurindu)، حتى أوائل القرن التاسع عشر ودافعوا عن أطرافها ضد التدخل الخارجي، ثم خضعوا للتأثيرات العربية والإسلامية في أوائل القرن التاسع عشر من قبل المهاجرين السودانيين الذين صاروا بعد ذلك النخبة المحلية وهم الوطاويط، ثم مالوا إلى النظر نحو عوام شعب البرتا بعين الاحتقار، وتتصل هذه النخبة بمملكة الفونج القديمة التي سقطت عام 1821 م. ومن ثم فإن الإسلام دين الأغلبية الساحقة من البرتا على الرغم من وجود نسبة ضئيلة من النصارى. (1430)

وفي أواخر القرن التاسع عشر كان من أبرز شخصيات هذا الشعب الشيخ خوجلي الحسن الدهمسي الركابي من فداسي الحليماب، ويعرف أيضاً بالشيخ خوجلي بن أسوسا الذي كان أصله من دُنُقُلا في السودان، وكان حاكم بني شنغول المسمى بالصعيد، ويستعمل أيضاً اسماً على برتا أهل أسوسا ووالده الحسن محمد من الوطاويط (1431) من عشيرة ركابي كان حاكم أقولدي جنوبي إقليم برتا جاء إلى الشهرة من خلال الزواج بفتاة من برتا هي ابنة سيد قبيلة الفونج المحلية. أنشأ الحسن قاعدة مشيخته في أسوسا وما حولها، وكان الدراويش أتباع

Encylopedia Aethiopia. Vol. 1 p. 546 - 1429
Encylopedia Aethiopia. Vol. 1 p. 547 - 548 - 1430

1431 - هاجر جماعة من الحليماب إلى إقليم بني شنغول التابع آنذاك للسودان، ونشأ هجين محلي عرفوا بالوطاويط بمعنى الخليط، واختلطوا بالغمز (البرتا) واشتغلوا بتعدين الذهب والصيد أنجب الشيخ الحسن ابنه خوجلي من زوجته فضائل بأوصاف حاضرة إقليم بني شنغول عام 1825 م، وتولى الشيخ خوجلي زعامة بني شنغول عام 1888 م خلفاً عن والده المتوفى محبوساً في سجن السائر في أمدرمان لتأييده خلاف الأشراف مع الخليفة عبد الله التعايشي عقب وفاة محمد أحمد المهدي عام 1825 م، ثم ناصر الشيخ خوجلي ثورة الأشراف علي التعايشي عام 1891 م، وبسبب انشغال الدراويش بقمع انتفاضات أخرى، وقرب حملة كتشنر الإنجليزية لاستعادة السودان طلب التعايش من منليك الثاني تأديب ثورة بني شنغول، فأرسل منليك جيشاً بقيادة ابن عمه الرأس مكونن ولد ميكائيل والد هيل سلاسي، فقمضى على التمرد، ووقع الشيخ خوجلي الحسن أسيراً، ووضع تحت الإقامة الجبرية في دار واسعة ومن حولها منازل أتباعه بحج غوللي بأديس أببا، ثم عفى منليك عن الشيخ خوجلي بعد أن أبدى تأييده له، ومنحه لقب الرأس، وعينه حاكماً عاماً على إقليم بني شنغول، وحول الشيخ خوجلي دار إقامته الجبرية بأديس أببا إلى قصر لا يزال باقياً حتى اليوم شارك الشيخ خوجلي مع منليك في معركة عدوا ضد الغزاة الطليان عام 1892 م، وامتد به العمر إلى تولى هيل سلاسي حكم البلاد عام 1930 م، وشارك معه في تحرير الحبشة من الغزو الإيطالي الثاني عام 1937 م، فأصيب برصاصة إيطالية، ثم توفي عام 1938 م، ودفن بأوصافاً.

الحركة المهديّة سجنوه بسبب رفضه المشاركة في غزوتهم إلى وُلّعا عام 1888 م التي تمّ التصدي لها من قبل الراس غوبنا دشّي ثمّ تولى خوجلي خلفا عن أبيه.

انتهى حكم المهديّة للمنطقة في الواقع بعد أن داهمها الجيش العربي السوداني المفاجئ حوالي عام 1889 - 1890 م باستثناء أسوسا التي ظلت محايدة، و غُلب أهل الصعيد في نهاية في القرن التاسع عشر من قبل منافسيهم من مشيخة الوطاويط كالشيخ خوجلي من أسوسا والشيخ محمود من خوموشا والشيخ عبد الرحمن من بَقَش من عشائر بني شنغول، وفي عام 1898 م كان خوجلي أول من يستسلم إلى جنود الراس مكون ولد ميكائيل الغازية بينما استمر قادة بني شنغول الآخرون في مناهضة وقتال الغزاة، فسَهّل تعاون خوجلي التسلّل الإثيوبي إلى المنطقة، وتم نهب أموال خوموشا وبَقَش وبعد الغزوة الثانية بقيادة دَجَازماش دَمَسُو تم إخضاعهما في نفس العام.

وفي عام 1903 م سُجِن خوجلي في أديس أبيا مثل حكام الصعيد الآخرين بسبب أنه طلب الاعتراف والحماية من بريطانيا، ثم أطلق سراحه بعد نحو ست سنوات عام 1908 م وبعد سنتين منحه منلك الثاني الحكم الذاتي بدلا من احتلال المنطقة عسكريا متوقعا منه ضرائب من الذهب والعاج والعبيد (والقهوة لاحقا)، فبدأ دفع الإتاوات من تبر الذهب بجانب العبيد الذي هو المورد الرئيسي لببلا شنغول.

وتحت خوجلي ازداد السطو على العبيد واستغلال مصادر الثروة الذهبية في بلاده بشكل مكثف من خلال عمل الرقيق، وأصبحت أسوسا مركزا مهما لتجارة الرقيق متصلة بالطرق التجارية القديمة إلى سوق كُزْمُك على الحدود السودانية الإثيوبية، وأنشأ خوجلي نفسه الذي اشترك في عدة عمليات مدماهمة وظيفية لتجارة الرقيق، وكان خوجلي يتصرف فعليا بشكل مستقل في صدامه، وأصبح واحدا من أغنى حكام المقاطعات في إثيوبيا.

وله في أديس أبيا قصر لا يزال موجودا حتى اليوم وهو كبير بشكل غير عادي، ويتجاوز في مساحته قصور النبلاء الآخرين، وله مبنى في مدينة أسوسا كان يعتبر محكمة في عهده. (1432) وعشية الاحتلال الإيطالي على ولغا استسلم خوجلي للإيطاليين بعد اتحاد غربي أوروبا الذي انضم إلى هبت ماريام ولد غير إغزي أبجير ويوحنس جوتي، وفشل في الحصول على الاعتراف من البريطانيين، واعتمده الإيطاليون سلطانا على بني شنغول، وتوفي خوجلي بعد إصابته بجروح في غزوة إيطالية عقابية في خموشا التي تم تجنيده فيها، وكانت وفاته في أديس أبيا عام 1938 م. (1433)

وصفوة القول أن المعلومات عن هذا الشعب غير متوفرة بصورة كافية مع أن الإسلام عريق جدا يتصل بمملكة الفونج أو السلطنة الزرقاء، وذلك أنه لم تعمل دراسة جادة لتجلية الحقائق فهي ثغرة تنتظر من يسدها والمتفقون من أبناء المنطقة أولى من يقوم بهذا فلينهضوا.

6 - قومية عرغوبا

تعتبر اللغة العرغوبية من اللغات السامية الإثيوبية وهي قريبة جدا من اللغة الأهمرية وتتكون على الأقل من أربع لهجات وهي:

- اللهجة الجنوبية التي تضاءلت وتغلبت عليها اللغة الأورومية حتى أصبحت لا تعرف إلا في أضيق نطاق، وكانت منطوقة إلى منتصف القرن العشرين في بعض القرى جنوبي هرر - اللهجة المعروفة جيدا بهذا الاسم وهي التي يتحدث بها في منطقة أنكوبر على طول الوادي المتصدع (Rift Valley).

وشعب أرغوبا من أعرق الشعوب الإسلامية في الحبشة وله قدم صدق راسخة في خدمة الإسلام ونشره والدفاع عنه أقام ممالك إسلامية عريقة، وجاهد في سبيل الله حق جهاده وهو الذي ورث سلطنة شوا الإسلامية، وأقام سلطنة إفات، وقد خرج من هذا الشعب علماء كبار من الفقهاء والمفسرين واللغويين وغيرهم، وتحملوا عبء نشر العلوم الإسلامية في أرجاء البلاد كلها، فكان جديرا بهذا البحث أن يتناول شيئا من تاريخ هذه الشعب وأمجاده تحليدا لها في خلد الأجيال لعلها تكون مصدر إلهام ونسبة المسلمين 100% من مجموع أفرادها.

وفي الوقت الحاضر توجد أرغوبا في وُلُو وشوا وهررغي حيث يقدر عددهم بنحو 30000 نسمة في جنوب شرق وُلُو وشمال شرق شوا - كما في الموسوعة الإثيوبية - باستثناء الذين يعيشون في المناطق الريفية وهم يتواجدون على طول مجموعة الجرف في حافة الوادي المتصدع (Rift Valley) الذي يحد الهضبة الحبشية بدءا من قالُو في الشمال حتى منجار في الجنوب.

وفي وُلُو يشمل مديرية قالُو القديمة (المتضمنة إِسُوِي وغولا وتكولدري وهرطما ودوا رحمدو) وفي شوا يشمل مديرية إفات طوموغا المتضمنة قَوْتُ وَعَمَزَا ومافود [محموظ] وإفراتا وجيلي (فُرْسِي) كما يشمل مديرية تَعُولْتُ بُلُغَا المتضمنة أنكوبر وأساغرت وأغَر ماريام وكَسَم. ووفقا للتقسيمات الإدارية الجديدة بعد عام 1991 م فإن هذه النواحي تتكون من عرغوبيي بتاها/واتا وعرغوبيي فاليفا/كارا لوغوما أو إفراتا وعُدْم وقَوْتُ وعرغوبيي إفات ولهم انتشار في أقاليم أمهرا وأوروميا وعفر القومية، وفي هذه الأقاليم يسكن الأوغوبيون في سلسلة طويلة من المستوطنات التي يتصل بعضها ببعض بينما ينتشر الآخرون بين مناطق نصارى أمهرا أو مسلمي أورومو، ولكن كلهم على الأطراف الشرقية لمواطنهم الأصلية يحيط بهم مسلمو عفر الذين يسميهم العرغوبيون عادة باسم عدال.

وأما العرغوبيون القاطنون في هررغي فإنهم يسكنون في قرى متفرقة في مديريات فديس وبيسي ديمو وهوندانه وهم مرتبطون تاريخيا مع الذين في وُلُو وشوا ويمارسون مثلهم الزراعة ويتبادلون التجارة فيما بينهم ومع المزارعين الأوروميين من هرر ولهم اتصال مع الرعاة الصوماليين في المنطقة.

وفي وُلُو وشوا وهررغي توجد مساكن العرغويين من سكان البوادي عادة على قمم التلال والجبال المعروفة باسم أمبا وبيوتهم مبنية من الحجارة أو الأخشاب وهي مربعة أو على شكل أكواخ وكل قرية تشتمل على مسجد أو أكثر وزوايا لتربية الأطفال ومدارس للقرآن الكريم وذلك أن جميع العرغويين مسلمون بنسبة 100%.

وقد حافظت لغة عرغوبا على بقائها في بعض المناطق جنوب شرق وُلُو وعلى النقيض من ذلك فإنها استسلمت تماما في شمال شرق شوا لسلطان اللغة الأمهرية التي تربط بينهما صلة لغوية قوية بينما في هرر ليس الأمر كما في وُلُو، فقد خضع الأرغويون للغة الأورمية بالكامل، وضاعت منهم لغتهم كما أن بعض العرغويين في وُلُو خضعوا للغة الأمهرية في بعض النواحي واللغة الأورومية في غيرها.

ويطلق العرغويون المقيمون في شوا بين نصارى شوا الأمهرين اسم الإسلام على أنفسهم للتمييز عن غيرهم اعتزازا بهويتهم الدينية بدلا من الانتماء العرقي في حين أن أرغوبيي وُلُو يستخدمون اللغة لتكون علامة تميز عرقيتهم بالنسبة للهوية الأورومية. وقد نسي العرغويون في هرر لغتهم كما أشرنا، ويتكلمون الأورومية والعفرية والهررية.

والإسلام الآن - كما كان دائما - هو الذي ينظم سبل عيش الأرغويين وخصائص الثقافة الإسلامية هي التي تميزهم بشكل كبير عن جيرانهم النصارى، وتكثر فيهم النزعة الصوفية. والحضارة العرغوبية الإسلامية عريقة جدا، ومن أقوى الأدلة على ذلك وجود أطلال وأنقاض من القرى والمساجد والمقابر مما يدل على أن المناطق والمستوطنات العرغوبية كانت أكثر انتشارا وتوسعا في القرون الخالية منها اليوم.

وقد أكدت الأدلة التاريخية على أن عرغوبيي شوا ووُلُو الحاليين هم من بقايا سلطنة إفاة الإسلامية التي ازدهرت في شمال شرق شوا بين عامي 1270 إلى 1415 م لأنه من المعلوم قطعا وجود العلاقة المتينة بين العرغويين وسلالة ولسمع حكام هذه السلطنة إلا أن غزوات الإمام أحمد بن إبراهيم الغازي رحمه الله تعالى وما تلاه من هجرات أورومو غيرًا الخريطة الديموغرافية لبلاد الحبشة، وهذا بالضبط هو السبب في كون عرغوبا يتواجدون اليوم متخللين بين جيرانهم الأمهرين والأوروميين، ويعيشون بالقرب من مناطق عدال.

وأصبح صعود نجم سلالة شوا النصراية الحاكمة خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر تمهيدا لاختراق أمهرا لمنحدرات الأودية العرغوبية، وتم دمج بلاد أرغوبا في مملكة شوا الآخذة في التوسع في القرن التاسع عشر تحت حكم الملك سهل سلاسي وخلفائه.

وفي نفس القرن تم العمل الدؤوب على زعزعة اقتصاد سلطنة ولاسما والاقتصاد الإقليمي لعرغوبا من خلال الضرائب الحكومية الباهظة والوصول التدريجي للأمهرة النصارى من مناطقهم في المرتفعات ليستقروا في المنطقة.

وتم افتتاح المنطقة النهائي من قبل الأمهريين النصارى من خلال افتتاح سكة الحديد بين جيبوتي وأديس أببا خلال العقدين الأولين من القرن العشرين من خلال تمرير طرق التجارة التقليدية التي تعبر المناطق العرغوبية ومن ثم تمهيشها وتحويلها إلى مراكز عصرية. كان العرغوبيون أنشأوا مواقع تجارية استمرت لقرون عدة على هذه الطريق التجارية التي تقع في منحدرات الجرف، وكانت تتعرض لتهديد مستمر بسبب الغارات العدالية (العفرية) المستمرة بحثا عن المراعى وفي خمسينيات القرن العشرين بدأوا يقومون بالهجرة إلى المدن وإعادة التمرکز على المدن الواقعة على طول الطريق الواقعة بين دبر برهان ودسي وبين أداما وماندا بأعداد كبيرة.

ومع تحول وسائل أرغوبا لنيل سبل العيش من الزراعة إلى النسيج والتجارة في هذه المراكز الحضرية اكتسبت ممارسات ثقافية غريبة نتيجة الاتصال بالمنتجات التجارية القادمة من أسواق أكثر ثراء من خارج مستوطنات وقرى عرغوبا. (1434)

وأما سلالة ولاشما أو ولاسما حسب تعبير الإثيوبيين أو ولاسمع أو ولسمع حسب التعبير العربي أو واصمع كما عند ابن خلدون، وولسمع كما عند المقرئزي في السلوك وابن تغري بردي في النجوم الزاهرة وقد يقال لها جَبْرَتْ فهي سلالة حكم مسلمة من أصول حبشية ممتزجة بالعرب المهاجرين كانت في شرق شوا تحكم سلطنة إفات الإسلامية من القرن الثالث عشر إلى القرن السادس عشر حيث تأسست السلطنة كما يقول شيرولي على يد عمر بن دُنَيْحُوْز الوالسمي (ت 1275 م) الذي يقال إنه من نسل ولي من الصومال اسمه أو برخدلا، وربما هو المعروف بارخدلي يوسف الأكون، وذكر المقرئزي أن أصول هذه السلالة حجازية من قبيلة قريش العربية قال: "فمنهم من يقول: هم من بنى عبد الدار ومنهم من يقول: إنهم من بنى هاشم ثم من ولد عقيل بن أبي طالب، قدم أولهم من الحجاز، ونزلوا أرض جبرة التي تعرف اليوم بجبرت، وهى من أراضى الزيلع، واستوطنوها، وأقاموا بمدينة أوفات، وعرف جماعة منهم بالخير، واشتهر بالصلاح إلى أن كان منهم عمر الذى قال له: وولسمع" (1435) ووفقا لكتاب العبر لابن خلدون الذي استقى جل مواده من ابن سعيد المغربي فإن السلطان حق الدين بن محمد بن علي بن واصمع (ت 1328) أسلم أجداده في تواريخ مجهولة (1436)، وهذا يدل على أن ولاسمع لم يكونوا مسلمين في البداية وأنهم من جذور حبشية، وأرى أنه لا تعارض بين وجود الجذور الحبشية والأصول الحجازية لأن المهاجرين العرب المسلمين كانوا يمتزجون بالسكان بالزيجة، فيحصل الاندماج التام، فكلا الأمرين صحيح والله أعلم.

وقد ذكر الباحث الشيخ سيد بن محمد صادق رحمه الله تعالى وغير واحد أن هذا الشعب يعد من أحفاد العرب الأمويين المنفيين الذين استقروا في تلك المنخفضات حوالي أواخر

1434 - هذه المعلومات من 331, 332, 333, 334 Encylopedaia Aethiopica. Vol. 1 p.
1435 - المقرئزي الإمام بمن في الحبشة من ملوك الإسلام ضمن رسائل المقرئزي (ص: 236)
1436 - تاريخ ابن خلدون (6/ 265)

القرن الثامن الميلادي، وتزاوجوا مع الأمهريين، وكونوا مجموعات عرقية عرفت باسم عرقوبا وشكور (شغور)، وتشبه عادات العربيات نفسها (1437)

وأما تاريخ سلطنة إفات الإسلامية التي قادها عمر ولسمع وأولاده فطويلة استغرقت ثلاثة قرون ما بين أواخر العقد الثالث من القرن الثالث عشر إلى القرن الخامس عشر حيث خلفتها سلطنة عدال الإسلامية التي أعاد إنشاءها أفراد من سلالة ولسمع نفسه، وقد تحدثت عنها بالتفصيل في كتاب آخر فلا داعي لإعادته غير أنني أشير إلى أن لفظ ولاسما كان لقباً تقليدياً لزعماء أرغوبا في منطقة إفات في شمال شوا حيث حكمت أسرة ولاسما سلطنة إفات المسلمة من القرن 13 حتى القرن 15 م ودخلت في صراع مستمر مع المملكة النصرانية. وفي أواخر القرن الخامس عشر هزمت إفات وعين الحطي بئيد ماريام حاكماً بلقب ولاسما. (1438)

وفي حروب القرن السادس عشر أصبح شمال شرق شوا ساحة معركة، وانهارت السلطة المركزية وبعد مغازي الإمام أحمد الغازي رحمه الله تعالى، فإن كثيراً من المجتمعات المسلمة اجتاحت على ما يبدو من قبل الرعاة الأوروبيين، فاختر ولاسما صاحب إفات أن يدخل في معاهدة مع نصارى أمهرا، ولعب ولاسما دوراً رئيسياً في النجاح العسكري المبكر لسلالة شوا (أجداد منلك).

وخلال زيارة الحطي إياسو إلى شوا بدأ حلفاً بين نجاشي كرسستوس وَرَدَ قَالَ وولاسما صاحب إفات ضد الأوروبيين كما احتل ولاسما مكاناً بارزاً في التحالفات السياسية خلف حاكمي شوا التاليين ووفقاً للكاتب أظمي غيورغيس، فإن سبستيانوس عند ما أضفى على نفسه لقب مَرْدٍ أَرْمَاجٍ باعتباره أول حاكم على شوا لم يُقَدِّمِ على هذا الإجراء إلا بعد التشاور مع ولاسما، واستمر التعاون مع مرد أرماج أبيي، وأعطى ولاسما المناطق السفلى المحتلة حديثاً حوالي نهر كَسَم.

وبعد هذا اختفى ولاسما من سجلات شوا المختلفة ربما لأن التوسع الأمهري النصراني كان معنياً بإخضاع أجزاء أخرى من الزعامات والمشيخات ولأن إفات أصبحت واحدة من أقاليم الإمبراطورية المتعددة وربما لأن إفات دخلت في صراع معها، وهزمت على يد مرد أرماج أبيي والعلم عند الله تعالى.

وعلى أية حال فإن ولاسما استطاع الحفاظ على الكثير من سلطته، وحصل على اهتمام كبير من الزوار الأوروبيين الذين زاروا شوا حوالي عام 1840 م. وكان ولاسما محمد هو الحاكم الرئيسي لمنطقة إفات، وكان ذا منزلة رفيعة في المملكة، وتم تكليفه بجمارك الطرق التجارية الهامة، وكان مقر إقامته في غونجو يستعمل باعتباره سجناً مركزياً.

وفي هذا الوقت بالذات وربما في وقت أسبق كان يوجد ولاسما كثيرون يدعون استحقاق وراثته الحكم في أجزاء مختلفة من إفات، ومع ذلك فإنه من المؤكد أنه بحلول أربعينيات القرن التاسع عشر احتفظ كل الولا سميين بمناصبهم حسب تقدير الملك وحتى ولاسما محمد وهو أقواهم كان يمكن تخفيض رتبته، وكان عليه الانتظار من الملك لاستعادة منصبه.

هذا وقد انتهى دور الولاة الولا سميين بصعود نجم منلك الثاني، فإنه أعطى المناصب الرئيسية في منطقة إفات لحكام أمهريين نصارى مرتبطين ارتباطا وثيقا بقصره بعد ما قام بتقليص صلاحيات الولا سميين إلى الولايات الصغيرة (1439) فكان في ذلك طي نهائي عملي لصلاحيات زعماء ولاسما إلى أجل غير مسمى فله في خلقه شؤون.

7 - قومية ألأبا

قومية ألأبا أو هلابا (1440) هي مجموعة عرقية توجد في إقليم شعوب وأمم جنوب إثيوبيا وتعد واحدة من سبع محافظات في الإقليم، وتتحدث لغة تنتمي إلى مجموعة اللغة الكمباتية التي تعتبر إحدى فروع اللغات الكوشية الشرقية العليا - واللغات الأخرى من المجموعة الكمباتية هي كمباتا وقينا وطمبارو، وأقرب هذه المجموعة إلى ألأبا هي قبينا، ولهلابا علاقة عرقية وتاريخية ولغوية مع الشعوب الملاصقة لها بما في ذلك غَيْدِيئُو وبُرْجِي، وتعتبر هلابا من حيث الديانة قومية إسلامية بحته بنسبة 100%.

ووفقا لوكالة الإحصاء عام 2007 م، فإن تعداد الناطقين الأصليين باللغة الألأبية 232241 شخصا تقريبا، ويقطن شعب ألأبا في شرق كمباتا وهدية، ويجاورهم من الشرق والجنوب الأوروبيون العروسيون في إقليم أروميا ومحافظة هدية في الجنوب الغربي والشمال الغربي ومحافظة كمباتا طمبارو في الشمال ومحافظة سلطي في الشمال ومحافظة سيداما في الجنوب. ويسكن شعب ألأبا في الوادي الشقي (Rift vally) بين نهر بالي وبحيرة شالا على ارتفاع 1800 متر فوق منسوب البحر وهم متأثرون ثقافيا بأورومي عرسي.

وتختلف آراء الباحثين في أصول شعب هلابا فمنهم من يرى أن أسلاف هلابا إما جاؤوا من حلب السورية وإما جاؤوا من هلابا الليبية إلى غير ذلك من الاحتمالات والتخمينات، ويتفق زعماء هلابا أن هذا اللفظ اسم شعب وليس اسم أرض، ويرجح الكثير من الباحثين أن أصولهم من بلاد العرب وأنهم استقروا في إثيوبيا بعد رحلات طويلة إلا أن أيا من هؤلاء الباحثين لا يستطيعون الحديث عن كامل قصة هجرتهم، وبعد ما جاوزوا البحر الأحمر عبر باب المنذب من بلادهم الأصلية في حلب استقروا في البداية قرب البحر الأحمر شرقي الحبشة، ثم تحركوا نحو الشمال بحثا عن بيئة جيدة لحيواناتهم، ومكثوا هناك لسنوات عديدة، وكان ذلك إبان عهد حكم الأمهريين الذين كانوا يفرضون عليهم ضريبة غريبة، وهو

أن يأخذوا سنويا فتاة من الهلابيين مما اضطرهم إلى الجلاء نحو الجنوب الشرقي بسبب اختلاف الدين بين الطرفين.

وأشار إبراهيم أفوشو إلى أن هلابا من أصول الأشراف الذين جاؤوا إلى إثيوبيا من طرابلس واليمن حيث هاجروا من اليمن من أجل التجارة، وتكاثر عددهم في المناطق المحيطة بزيليغ والجبرت على ساحل الصومال، ثم تحركوا نحو هرر حيث مكثوا عشر سنوات ثم إلى طرطر (Carcar) مدة خمس سنوات، وذكر أيضا أنهم كانوا يسكنون شرق منطقة عرسي في غونا (أربا غوغو) وشيركا غدب لمدة ستين عاما قبل مغازي الإمام أحمد بن إبراهيم الغازي، وإبان مغازيه رحمه الله تعالى رحل الحاج علي مع اثني عشر رجلا إلى كفا لمساعدة الإمام ترك بقية هلابا منطقة شركا غدب إلى دودا في بالي حيث تحولوا من التجارة إلى الرعي ثم إلى جبل ألبو بين بالي وسيدامو، ثم رعو مواشيهم لمدة طويلة، ثم انتقلوا إلى سيداما لمدة عشر سنوات (1441) ويبدو أن اسم ألبا ذكر لأول مرة في وقائع الحطي زر يعقوب حيث سجل (هلاب غراد) من بين قادة المجموعات الذين هزموا أمام الامبراطور.

إن هلابا كانت من القطاعات القبلية الكبرى في هدية وقتذاك، ويتكلمون تقريبا لغة سامية من مجموعة غراغي الشرقية الفرعية، ولعلها تطورت من الروايات الشفهية التي جمعت من مهاجري ألبا الذين هاجروا مع قبينا من نواحي أربا غوغو في عرسي اليوم إلى مالغي وسيداما قرب منابع وبي شيبلي إبان الجهاد الذي قاده سلطان سلطنة عدال الإسلامية أمير المؤمنين نور بن مجاهد خليفة الإمام أحمد بن إبراهيم الغازي رحمهما الله تعالى ضد امبراطورية النصارى.

ولأسباب غير معروفة غادر ألبا منازلهم في أرض سيداما حوالي عام 1720 م وعبروا بلاتي واستقروا في محيط كمباتا الناطقين بلغة طمبارو الكوشية التي طوروها خلال العقود الأخيرة.

وفي نحو عام 1790 م واصلت ألبا وقبينا نزوحها نحو الأطراف الجنوبية من بلاد غوراغي وتعرضوا في حوالي عام 1815 م للمطاردة من المهاجرين من ليمو هدية، فبينما تحركت قبينا إلى أطراف شمال غوراجي فإن ألبا هاجرت إلى الإقليم الشرقي من وسط بيلاتي وانضموا في هذه المنطقة إلى مجموعة من أقربائهم المسمين أولا ألبا (وأولا بمعنى الأرض) والذين يقطنون هذه الأرض هم الذين احتلوها في القرن السادس عشر وعلى العكس من ذلك أطلق على القادمين الجدد حسن ألبا باسم جدهم، ثم تحقق التكون العرقي للألابيين بعد ذلك من خلال اندماج المجموعتين. وقد ورد ذكر الألابيين الذين في وادي بيلاتي في تقرير المبشر (المنصر) البرتغالي أنطونيو فرنانديس عام 1614 م.

وذكر فرنانديس كما حكاه عنه براوكامبر أنه ظهر في القرن السابع عشر إمارة إسلامية صغيرة كان يقودها أليكو وهو ابن الرجل الشهير الحاج عليي وهذا دليل على أن أسلاف الهلايين القاطنين في تلك المنطقة شرق كمباتا كانوا مسلمين في القرن 17 .

وخطط رجل من كمباتا تابع لإثيوبيا على رحلة إلى ساحل المحيط الهندي غير أنه أجبر هذا المسافر من قبل أليكو زعيم ألابا ليعود شمالا عبر شوا إلى غوجام، فكان أليكو في الواقع مستقلا عن المملكة النصرانية، وكان على عداء مع الحطي سوسنيوس .

وتشير الروايات الشفوية أن أليكو كان ابن الزعيم المشهور الحاج علي (عليي) (٧٤٠ ٩٨٢) وأخا غير شقيق لأويتا التي تزوجت الملك هاملمال مؤسس سلالة كمباتا حوالي 1600 م، وأغلب زعماء ألابا (ووما) يعودون بأصلهم إلى الرجل المسمى سيدي الذي يمكن تعريفه تاريخيا على أنه العدو اللدود للحطي سوسنيوس .

وتدعي الروايات الألابية أنهم كانوا مسلمين في مواقعهم الشرقية الأصلية في أربا غوغو لكن ضُغِفَ إسلامهم في الهجرة اللاحقة بسبب العلاقات المكثفة مع غير المسلمين خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر .

وفي منتصف القرن التاسع عشر عادت مناشط الدعوة الإسلامية إلى قوتها على يد الشيخ ولي المهاجر من بلاد إفات إلى منطقة ألابا والشيخ خانا الذي يزعم أنه ينحدر من سلالة الشيخ الشهير نور حسين صاحب أناجنا في بالي .

وفي أوائل الخمسينيات من القرن الماضي بدأ شخص يدعى كبير دوا ببناء مزار مخصص لنور الله أحمد الذي يقال إنه الابن الأكبر لنور حسين في قوليتو مقر حكومة ألابا، وهذا الضريح الخيالي أصبح موضعا مهما للزيارة لدى المسلمين .

ويذكر براوكامبر أن الهلايين رحبوا بجنود الإمام أحمد لما افتتح دوارو، ثم انضموا إليهم لمناهضة هيمنة النصارى مما كان سببا لهجرة كثير من شعوب تلك المنطقة (1442)

والحاصل أن هذه القومية ذات اللغة الخاصة والتاريخ العريق مسلمة بنسبة مائة في المائة وفيها علماء كثيرون وقد حافظت على دينها، ووقفت صامدة أمام التنصير الإجباري الذي كان الأباطرة يمارسونه، وخاضت في معارك الجهاد متعاونة مع القبائل الأخرى المجاورة .

وإنما انتشر الإسلام في هلابا على يد علماء الصوفية والمتقنين والتجار وأغلبهم من الإثيوبيين وبعضهم من ذوي الأصول الأجنبية في القرن 19 حوالي 1850 م حيث بدأت حملة نشر الإسلام في منطقة قوليتو تحت قيادة الدعاة من خارج هلابا وأحد هؤلاء الدعاة هو الشيخ الصالح ولي الذي قدم إلى هلابا من يفات (إفات) بعد مكث في أوساط سلطي، ولم يبق في هلابا طويلا بل اختار الرجوع إلى شرق منطقة غوراغي، وكان النشاط الدعوي الذي قام به الشيخ خانا من بالي مهما للغاية، ويعتبر من نسل نور حسين، وكان يذُكر للهلايين من خلال مواعظه أن أصولهم في جبال داتو شمال نهر بلاتي كانوا مسلمين وأن آباء قبائلهم

مثل حسن وسيدي مسلمون قاموا بجهود كبيرة في نشر الدين، ويحنتهم، ويقنعهم للرجوع إلى دين آبائهم، وأكد الألابيون مباشرة هويتهم الإسلامية، فأنشأوا مؤسسات إسلامية مثل المدارس القرآنية ونظموا زيارات إلى ضريح الشيخ حسين البالي، وتوفي الشيخ في منطقة هلابا شرق نهر بلاتي، ودفن في جبال بلاتو التي اختارها للقيام بالأنشطة الدعوية.

ثم ازدادت حركة نشر الإسلام قوة في القرن التاسع عشر على يد القائد الباسل حسن إنجامو القبيني رحمه الله تعالى مع حماسه الديني الشديد الذي لم يتوقف أثره على قبينا، فحسب بل شمل الشعوب المجاورة بما فيهم هلابا (1443).

وتم دمج منطقة ألابا في الإمبراطورية الإثيوبية من خلال حروب الحطي منلك المدمرة التي قادها وداجو بن غوبنا ما بين عامي 1891 – 1892 م، فأصبحت جزءا من أراضي إقليم كمباتا وشوا في وقت لاحق والآن هي ضمن محافظة كمباتا وألابا وطمبارو في إقليم أمم وشعوب جنوب إثيوبيا. (1444) ثم تغير الوضع فهي الآن محافظة خاصة ذات إدارة مستقلة

8 - قومية قبينا

قبينا مجموعة عرقية تسكن في أعلى نهر غيبي، وهي مسلمة 100% وأغلبهم يسكنون في منطقة غورو وعاصمتها ولقطي التي أصبحت جزءا من محافظة غوراغي في حوالي عام 1990 م ضمن مرتفعات الكتلة الكوشية ويرتبطون ارتباطا قويا بطمبارو وكمباتا وألابا، وهم متأثرون ثقافيا بجيرانهم من المجموعات الغوراغية وخصوصا شاها (ጸሃ) وأزا (አገገ) ومُهر وبوز والأوروميين من أعلى نهر غيبي وكذلك ولسو وأمايا، ويعتبرون جزءا من سلطنة هدية الإسلامية القديمة، واحتفظوا بالاسم لقباً على عرقيتهم، ويسمون على نحو أخص باسم وومب هدية، وتعني كلمة وومب "السفلى"، وذلك لأن مناطق أكثرهم هي منطقة غيبي السفلى، وتذكر روايات قبينا الشفوية أن أصول أسلافهم من ناحية تسمى ميغو شمالي منخفضة وبي شَبلي هاجروا مع ألابا في بداية القرن السادس عشر إلى قاوينا في سيداما، ويعتبرون حتى الآن مجموعة فرعية من قاوينا السيدامية على أنهم أقارب لهم، ويدعون في رواياتهم الشفوية أنهم يتحدثون اللغة الحضرية (الأدرية)، وهي سامية قريبة من سلطي، ثم غادروا قاوينا بصحبة ألابا في النصف الأول من القرن الثامن عشر وهاجروا من الشمال الغربي باتجاه جنوب كمباتا وطمبارو، وفي هذه الناحية هجروا لغتهم السامية لصالح لغة طمبارو الكوشية.

وفي 1790 انطلقوا من هناك إلى وشامو (ገጸጸ) وغونا في محافظة هدية وهنا افترق الألابيون من قبينا وتحركوا باتجاه الغرب للاستقرار في أعلى وادي بلاتي، وحدث هذا الافتراق عام 1815 م، وهاجرت قبينا في اتجاه الشمال عبر جبل موغو وماقد وشاها في أرض غوراغي إلى أعلى وادي غيبي حيث استقروا منذ زمن قريب في منتصف القرن التاسع عشر، ومن هناك تحركوا عبر أبجي وجيكا (ገጸገ) إلى زَنَابَنَزْ في منطقة شرق وَلَقَطِي التي هي محطتهم الأخيرة حوالي

Fathalbari Mohammed Nur Awwl. Sheikh Ibrahim Affusho His manuscripts and his contemporaries and his Halaba society he lived in p. 41 Encyclopeda Aethiopica. Vol. 1 p. 206 - 1444

1860 م وقبل عقدين انفصل فصيل من المجموعة الكبيرة في مافد وعبر غيبي إلى أبلتي حيث حافظوا على مجموعة عرقية صغيرة في محافظة جِّما اليوم في إقليم أروميا.

وأطلق لقب (قبين غراد) (ቀበሌ ገራዳ) على زعماء قبينا لأول مرة في يوميات الحطي زرع يعقوب في أواسط القرن الخامس عشر

وعلى الرغم من أنهم كانوا تحت تأثير قوي للمسلمين منذ ذلك الحين يبدو أن دعاة الإسلام قد ضعفوا تدريجاً بمرور الوقت وفي منتصف القرن التاسع ذكر زعيم اسمه علي من عشيرة أجامو المحترمة يحمل اللقب الكوشي ووما (أي السيد أو الملك) وفي نفس الوقت بدأ الإمام عمر بكسا من عشيرة موغوماننا من شاها (Chaha) عملية إعادة نشر الإسلام

وحسب الروايات الشفوية أصبح هو خليفة وُوما علي واجتذب مشاهير الشيوخ مثل شهاب الدين الداني الأول شيخ الطريقة القادرية من وُلُو ليستقروا في مدينة موجار عاصمة قبينا كما ورد عند الرحالة الإيطاليين بيانكي وسيكشي.

ومن ثم اكتسبت قبينا أهمية سياسية، وأصبحت مركزاً إقليمياً للأنشطة التجارية، فقد قدر سيكشي سكانها بـ 56000 نسمة وقواتها العسكرية بـ 2000 من الفرسان و 4000 من المشاة.

وفي أوائل عام 1880 م استبدل عمر بيكسا في قيادة قبينا بحسن إنجامو من دوولا من مجموعة غراغي المجاورة، وقام بنشر الإسلام من خلال الجهاد المسلح في كافة أرض غوراغي، ونظم الجهاد ضد منلك الثاني الذي بدأ غزو المنطقة في 1876 م ولاقت القوات الإثيوبية تحت قيادة الراس غوبنا دتشي والراس وولدي أشاغري مقاومة حماسية وتلقت ضربات موجعة بين 1886 – 1888 م حتى تمكنت أخيراً من احتلال قبينا عام 1889 م، ومن ثم ضمت المنطقة إلى إثيوبيا باسم محافظة غوراغي.

وفي ما يتعلق بمستوطناتهم ومنازلهم وأدواتهم وثقافتهم واقتصادهم فإن قبينا لا يختلفون بشكل ملحوظ عن بقية المجموعات الغوراغية فهم يزرعون (إنست) في المناطق العليا من بلادهم باعتباره من أغذيتهم الأساسية ويزرعون الدخن والذرة في المناطق السفلى.

وفي العقود الأخيرة من القرن العشرين زادت أهمية الفواكه والخضراوات والقهوة، وشعب قبينا كلهم مسلمون ولهم اهتمام كبير بالمدراس القرآنية. (1445)

أما لغتهم (ومبيسانات قبينيينات) فتعتبر ضمن مجموعة كمباتا في الهضبة الشرقية الكوشية وأقرب ما تكون إلى ألابا وأما جغرافياً فإن مساكن قبينا منفصلة من لغات الهضبة الشرقية الكوشية بمختلف اللغات الغوراغية، وأغلبهم يتكلمون الأمهرية وواحدةً أو أكثر من لغات التواصل في الإقليم مثل الأورومية وشاها وأزا ومهر وولني.

9 - ورجي أو ورجيح:

مجموعة عرقية ذكرت لأول مرة في وقائع سلطنة شوا الإسلامية في وثيقة شيرولي في القرن الثالث عشر الميلادي السادس الهجري حيث ورد فيها أن الأحمريين انهزموا من أرض ورجح سنة 522 هـ الموافق 1128 م، وكان الوريون يشتغلون بتربية الجمال والمواشي في منخفضات وادي أواش، وكانوا اعتنقوا الإسلام منذ ذلك الوقت أو قبله بدهور، وقد أشارت يوميات الحطي عمد صيون الأول أن البدو من كل من الوري وغبال كانت مواقعهم في تلك المنخفضات، وقد قاتل عمد صيون الأول الوريين في أوائل القرن الرابع عشر ضمن غزواته التوسعية في حدود شوا، فهزمه الوريون كما في وثيقة شيرولي. وقد حافظ الوريون على أنفسهم على مر العصور، ولكن من المستغرب أنهم لم يظهر لهم وجود ولا ذكر في فتوح الحبشة في القرن السادس عشر اللهم إلا إن كانوا يسمون آنذاك باسم آخر.

وبحلول القرن التاسع عشر أصبح الوريون سادة التجارة في جميع أنحاء شوا، وأصبحوا يتداولون التجارة في المناطق الجنوبية مثل ممالك غيبي الأوروبية الخمسة في تلك الفترة، وكانت أنشطة الوريين التجارية هذه هي العامل الأساسي في انتشار الإسلام في هذه الممالك بين عامي 1840 - 1870 م.

وفي أواخر القرن التاسع عشر كانوا في المناطق المجاورة لأديس أببا، ويقال: إن أصولهم من هرر، ويعرفون بقوة تمسكهم بالإسلام وبأنشطتهم التجارية التي من أجلها يتنقلون في المناطق الأوروبية، ووفقا لموندون فإن ورجي يميزون أنفسهم عن مجموعة أخرى تجارية مسلمة تسمى "نغري" تعيش بانسجام أكثر مع السكان المحليين، وبعد منتصف القرن العشرين كان الوريون الذين ما زالوا يمارسون التجارة، ويسكنون جنوب أديس أببا، وكانوا يشتغلون في نشر الإسلام بين بعض الغوراغيين. (1446)

إن العلاقة بين ورجي باعتبارهم تجارا وبين الجبرتيين وأفكالا غير واضحة إلا أن الوريين كانوا ببساطة أقدم التجار المسلمين في المنطقة حيث يعود وجودهم إلى القرن الرابع عشر على الأقل، وجاء الجبرتيون بعدهم. وأما أفكالا فكان من المعروف جيدا أنهم ينحدرون جزئيا من الجبرت على الأقل (1447).

وللوريين انتشار في كثير من أرجاء البلاد ولا سيما في بالي وعرسي، وجلهم يستقرون في ضواحي أديس أببا، وهم يتكلمون اللغة الأوروبية، ولا أملك حجة هل كانت لهم لغة تخصهم، ثم انقرضت؟ وهو الذي أفترضه، والذي لا شك فيه أنهم مسلمون مائة في المائة، وهم مجتمع محافظ على نمط التدين الذي ورثوه من أجدادهم، وكان فيهم علماء كبار قديما، وإن قل فيهم العلم اليوم، وأغلب ظني أنهم عماد سلطنة شوا الإسلامية بدليل ما سبقت الإشارة إليه نقلا عن وثيقة شيرولي أنهم هزموا الأحمريين، وطردهم من أراضيهم في العقد الأول من القرن الثاني عشر الميلادي السادس الهجري والله أعلم.

Trimmingham. Islam In Ethiopia. P. 186 . 199 - 1446

Mohammed Hassan. The Oromo of Ethiopia. P. 138 - 142 - 1447

10 - وُلِّي بفتح الواو واللام ونون موحدة مماله آخره ياء ساكنة ويقال لهم وُلِّي غَدَابَنُو وهم جماعة عرقية تنطق لغة أقصى شمال شرق غوراجي، وتحد منطقتهم بنهر غونغ في الشمال الشرقي وبنهر كَرِيْب في الجنوب وقد انقسم تاريخياً إلى القسم الشمالي (كوكير) غدبانو والقسم الجنوبي وهو وُلِّي والمجموعات المجاورة لولِّي هم الأوروميون في الشمال وكِستان (1448) (سودو) ومَسْتَقان في الشرق وقبينا في الغرب وأَزَا (አገራ) ومُهْر في الجنوب، وقد قدر عدد الولي في نهايات القرن العشرين بنحو 70000 نسمة.

وأغلب أجزاء منطقة وُلِّي بيئة زراعية معدودة فيما يسمى بالأمهريّة ديغا (ደገ) أي المرتفعات، ومن ثم يعيش السكان في الزراعة المختلطة لمحصول محلي اسمه (إنست) وهو مع تربية المواشي يلعب دوراً رئيسياً في اقتصاد المنطقة. وقد هاجر الكثير من الوليين إلى أديس أببا والمدن الأخرى في جنوب إثيوبيا حيث إنهم ينشطون في التجارة بكثافة.

والمراكز الكبرى داخل بلاد وُلِّي هي مهال أمبا (غدبانو) وهي عاصمة مديرية وُلِّي، وتقع على بعد نحو 120 كم من أديس أببا، ومن مدنها جيما وزبيدار، وتعرف منطقتهم باسم غدبانو غونازر وُلِّي، وتقع في شمال محافظة غوراجي.

والأغلبية الساحقة من الوليين بل كلهم تقريباً يعتنقون الدين الإسلامي وهويتهم الإسلامية عميقة الجذور في التاريخ، وكانت هناك مراكز قوية للدراسات الإسلامية وعلماء مشاهير نشروا العلم في وُلِّي والمناطق المجاورة مثل الشيخ عمر بن الشيخ بشير المعروف بشيخ الوليين، ويعتبر أيضاً من أبطال المسلمين حيث واجه المرتد العميل زكريا بن جبريل اللاستاوي الذي تبني منلك أفكاره الشاذة وسانده إلا أن الشيخ عمر الولي استطاع أن يفند مزاعمه، ويعريها.

وتدعي الروايات الشفوية للوليين أن أسلافهم معدودون ضمن المجموعات العربية التي هاجرت إلى المنطقة في أعقاب الغزوات الجهادية للإمام أحمد بن إبراهيم الغازي والأمير نور بن مجاهد رحمهما الله تعالى في القرن السادس عشر عن طريق هرر وشرخا وعَدَب (1449) (عرسي وبالي)، وتكشف هذه الروايات الرئيسية من بين القرائن الأخرى، وكذلك قوائم الأنساب عن الرابط التاريخي القوي للولي مع هدية بالمعنى الأوسع وخاصة سلطي الذين يشتركون معهم في بعض أصولهم الرئيسية كالسيد كبير حامد والحاج علي والشيخ بركلي وسيدي محمد والسيد نصر الله (عبد الناصر) وما أشبه ذلك.

وبعد وصول المهاجرين المسلمين إلى المنطقة أنشأوا رابطة مع السكان الأصليين يسمى (غي)، وسميت هذه الثقافة (أسراهويت وُلِّي) أي الولي الاثنا عشر وفقاً للأرقام المزعومة للمجموعات الكبرى الأصلية وإلا (فالأرقام الحقيقية للمجموعات أكثر).

1448 - هو تحريف لكلمة كرستيان أي نصارى لأن أغلبية شعب سودو نصارى أرثوذكس متعصبون
1449 - لعل اسم غدبانو مأخوذ من غدب التي منها أصولهم والله أعلم.

وفي القرن التاسع عشر أصبح الولنيون رافدا هاما لنشاط الجهاد الإسلامي حيث تأثروا بجهاد الشيخ الإمام حسن إنجامو رحمه الله تعالى ضد غزوات الحطي منلك التوسعية، وساعدهه بقوة، وكان أهم علماء ذلك العصر الشيخ محمد ياسين والشيخ زين والشيخ ولي من أهل وُلُو والحاج سراج والشيخ عبد العزيز عثمان (أول شيوخ وُلني) الذي أنشأ مركز طرونا الإسلامي. وبعد تقلص جهود الإمام المجاهد حسن إنجامو رحمه الله تعالى عام 1889 م أصبحت بلاد وُلني تحت احتلال نفطنيا (ገፍገፍ) - وهم المقاتلون النصرارى الأمهريون -، وصارت جزءا من مديرية جبو (ገገገ) الغوراغية، وأصبحت كوكير غدبانو تحت إدارة تولي (سودو/ أَيْمَلَل) بينما اندمجت كافة منطقة وُلني في (سَبات بَيْت غُوراغي) بيوت غوراغي السبعة.

وعند ما ادعى السلطيون عرقية متميزة عنهم في تسعينيات القرن العشرين، ورفضوا المزيد من الخضوع الإداري لمحافظة غوراغي كانت بعض الأصوات المماثلة تسمع من قبل الولنيين، ولكن نتائج الإجراءات السياسية أن ظلت مديريتا كوكير (غدبانو) وأزا وُلني تحت إدارة غوراغي، وقبل الولنيون هويتهم السياسية والعرقية سبات بيت غوراغي. (1450)

أما لغة وُلني فتعد من لغات غوراغي الشرقية، ويتحدث بها نحو 70,000 في شمال محافظة غوراغي، وعلى الرغم من الدرجة العالية من الاشتراك الواضح بين اللغتين السلطية والولنية فإن الوضع الاجتماعي اللغوي تطلب التعامل معهما على أنهما لغتان متميزتان (1451) وتقع مديرية وُلني بين خمسة أعراق من جهاتها المتعددة حيث يحدها من الجنوب قبيلتا أزا ومهر الغوراغيتان ومن الغرب قبينا ومن الشمال والشمال الشرقي أرومو ومن الشرق أَيْمَلَل سودو ومسقان ويزعم الولنيون أنهم مستقرون في مواطنهم الحالية منذ القرن العاشر الميلادي، ويقول شيوخهم إن أسلافهم ساميون جاؤوا من شمال إثيوبيا وإنهم وصلوا إلى المنطقة قبل وصول المجموعات الأخرى من هرر، وكانت المنطقة قبل ذلك مسكونة بالناطقين باللغات الكوشية الذين انصهروا مع القادمين الجدد ليشكلوا شعب وُلني الحالي، وتذكر الروايات الشفوية أن أصول معظم الولنيين قدمت من هرر حيث انتقل مسلمون في مجموعات صغيرة إلى نواحي وُلني الحالية في أربعينيات القرن السابع عشر، وتعتقد المجموعات أنها نزلت بقيادة الكبير حامد، ثم لحقتهم مجموعات أخرى في تسعينيات القرن التاسع عشر وخاصة غدبانو وغوتازر، وذلك تحت قيادة الدعاة الإسلاميين كالشيخ علي نور والسيد بركلي، ومن ثم فإن سلالة هؤلاء الشيوخ لا تزال تتمتع باحترام في المجتمع وُلني، ويعتقد فيهم أنهم من الأشراف ويسمون (مومن) أي المؤمنون. وللولنيين صلات نسب مع عدد من العرقيات المجاورة وغيرها مثل سلطي وهرري وهدية وألأبا، ويلتقون كثيرا في سلاسل النسب، ويتحدث الولنيون والسلطيون والهرريون لغات متقاربة وشديدة التشابه، بل يمكن اعتبار السلطية والولنية لهجتين للغة واحدة، وتكثر الكلمات

1450 - عبد الفتاح عبد الله "طرونا، علماء أثيوبيا القدامى الكبار" (أمهري) أديس أببا 1998 م
Encyclopaedia Aethiopica. Vol. 4. 1079, 1080 - 1451

المقترضة من اللغة العربية في تلك اللغات بل في جميع اللغات الغورافية وخاصة تلك اللغات التي أغلب ناطقيها مسلمون.

الفصل الثاني: المناطق ذات الأغلبية الإسلامية

ينتشر الإسلام في جميع أرض الحبشة ما بين قلة وكثرة، فبعض المناطق إسلامية بحجة لا يوجد في سكانها الأصليين إلا الإسلام مثل مناطق شرق إثيوبيا والشمال الشرقي مثل هرر وإقليم الصومال وإقليم عفر (الدناكل)، فلا يوجد في تلك القبائل من ليس بمسلم، وفي الجنوب منطقتا عروسي، وبالي اللتان كانتا مملكتين إسلاميتين مستقلتين وقومية حضري في الشرق وسيلطي وهلابا في الجنوب مسلمون كلهم، وكذلك قومية برتا وبني شنغول في غرب الحبشة وأما قومية أورومو، وهي أكبر قومية في شرق إفريقيا، فإن أغليتها الساحقة مسلمة، وبعض مناطقها تكاد تتمحض للإسلام كما في هرر وبالي وعروسي وجمّا وغوما وغيرها ولّمُو إنّاريا، وفي منطقة وُلُو يمثل المسلمون أغلبية السكان بما يقارب 85 بالمائة وفي جنوب تغراي تعتبر رايا منطقة خالصة لأهل الإسلام باعتبار السكان الأصليين، ويقوم في أمهرا (غوجام وغوندر) وفي تغراي جماعة كبيرة من المسلمين، وفي أرتيريا أغلبية إسلامية مثل قبيلتي أساورتا وساهو ذات الأغلبية المسلمة وقبيلة بني عامر المسلمة العربية الأصل وكل هؤلاء المسلمين سنيون - والحمد لله رب العالمين - ما بين حنفية وشافعية ومالكية، ولا يوجد فيهم من الراضة شيء وفي السطور التالية نوجز الكلام عن المناطق ذات الأغلبية الإسلامية.

1 - الأورومو

يشار إلى الشعب الأورومي في الأدبيات القديمة باسم غاللا أو إلم أورما وإن كان اسم غاللا غير مرغوب فيه اليوم لدى هذا الشعب لما طرأ على دلالاته من معنى لا يروق، ويعتبر الأوروميون من أكثر الشعوب عددا في شرق أفريقيا وتمتد أراضيهم - على الرغم من أنها ليست متجاورة دائما - على مسافة تزيد عن 1600 كم من رايا أزيو في الشمال إلى نهر تانا في كينيا في الجنوب ومن منطقتي هرر وأوغادين في الشرق إلى الأراضي الحدودية للسودان حوالي 1000 كم إلى الغرب. (1452)

ويشكلون في إثيوبيا أكثر من ثلث السكان، ويشكلون أكبر مجموعة عرقية بها، حيث يقدر عددهم بـ 30 إلى 40 مليونا، ويشكلون في كينيا نحو ربع سكان البلاد، ويعرفون باسم بورنا وأورما وغبرا وساكوبي. وقد سكنوا في مناطقهم الأصلية في شرق وشمال شرق أفريقيا منذ أوائل الألفية الأولى على الأقل، فهم على هذا من أقدم الشعوب القاطنة في منطقة القرن الأفريقي.

وتشتمل بلادهم الواسعة على تباين بيئي كبير في مواقع الإقامة وأنماط الحياة وطرق المعيشة بين مختلف المجموعات الأورومية المتعددة فمنهم الرعاة المتخصصون بالتجول في الأراضي

الجنوبية القاحلة وشبه القاحلة في الجنوب ومنهم المشتغلون بالزراعة المستقرة المختلطة الرعي والحراثة في المرتفعات ذات الأمطار الهاطلة بغزارة.

وتعيش في الشمال قبيلة رايا في المنطقة التي تحمل اسمها في جنوب شرق تغراي وشمالى وُلُو، وكانوا يجمعون بين الرعي وزراعة الدخن والذرة على امتداد الجرف الشرقي شبه القاحل حتى عطلت المجاعة والصراعات حياتهم في النصف الثاني من القرن العشرين.

وأما يَجُو وولُو فهم يشتغلون في الزراعة والحراثة في المرتفعات وعلى امتداد الجرف من وُلُو وشمال شوا ومن المشهور أنهم اعتنقوا الإسلام منذ وقت مبكر غير أنهم ضيعوا لغتهم من جراء الضغوط الطويلة الأمد إلا في الأجزاء الشرقية وبقيت أسماء القبائل والمجموعات الأوروبية تنعكس على أسماء المناطق والأماكن في جميع أنحاء شوا وولُو مثل وِرَّ ئيلو وورَهيينُو وورَقالُو وورَّابو وقوبُو وكومبولشا ووطالي (ፊጋጋ) وبورنا ولغامبو ونحوها.

وأما الأوروبيون الشرقيون من أهل هرر فإنهم لا يميزون أنفسهم باسم معين يشتهرون به، وتعيش قبيلة إيتو الغربية في طرر (ጥርር) (Carcar) والمنخفضات المجاورة، وتعيش أنيا الشرقية في أفَرَن قالُو (أي قالُو الأربعة) الذين يعرفون أنفسهم باسم قوتُو (أي الفلاحين)، وكل من إيتو وآنيّا يتفرعون إلى أجزاء كبيرة من القبائل وكلهم مسلمون، كما أن تولما يتفرعون إلى فروع عديدة، ويقطنون هضبة شوا الخصبية، ويمارسون الزراعة وتربية الحيوانات، وهم خليط من المسلمين والنصارى الأورتودكس، وتشتغل قبائل مجَّا بالزراعة المختلطة في مرتفعات شرق شوا وجنوبي غوجام وولُّغَا وكَفَا وإلو أبابور، ويعتبر العرسيون في جنوبي شوا وشمالى بالي وغربي هررغي من المجموعات الأوروبية الكبيرة، ويتفرعون إلى قسمين كبيرين وهما سيكو وماندو، وهم مرتبطون بالإسلام ومتأثرون به وثقافته المتأصلة فيهم، واشتد تمسكهم ودخولهم فيه بعد غزوات نصارى شوا إليهم في القرن التاسع عشر بقيادة منلك الثاني. (1453)

والحاصل أن الغالبية العظمى من الأوروبيين مسلمون لأن مناطق هررغي وعرسي وبالي وجما وإلو أبا بور مسلمون بأغلبية ساحقة وكذلك ولو، وفي بعض أجزاء أوروميا نصارى مثل شوا وولغا.

وتشير أحدث الدراسات أن نظام غدا السياسي والديني المعقد ما زال موجودا حتى اليوم في بعض القبائل الأوروبية مثل تولما في شوا وبالي (1454) ورعاة كَرِيُو في أواسط وادي أواش وبعض قبائل عرسي في مرتفعات بالي والأورميين الجنوبيين مثل بورنا وعبرا وغوجي بالإضافة إلى أن كثيرا من المجتمعات الأوروبية ما زالت تلتزم في مداولات شؤونها وقراراتها بالعديد من نظمها التقليدية القديمة.

وقصة تغلغل الإسلام في هذا الشعب تعود إلى عدة أسباب

1453 - نفس المصدر ج 4 ص 60

1454 - قد تغير الوضع في بالي منذ ثلاثين سنة الماضية فقد أسلموا كلهم ولم يبق للوثنية ونظامها وجود كما نبه عليه شيخنا د جيلان حفظه الله تعالى.

الأول: الدعاة والتجار المسلمون المتجولون في تلك المناطق الذين كانوا يجوبون أقطارها وهم يحملون همّ الدعوة مثل الجبرتيين والكانميين والعرب، فقد أسلفنا أنه وقد وصل التجار الغونديون المعروفون بالجبرتيين إلى منطقة غيبي من جهة الشمال الغربي عبر غوجام ثم وُلغًا، ثم جاؤوا أخيرا إلى غيبي ومن المعلوم أن هؤلاء التجار الجبرتيين كانوا يصطحبون مع قوافلهم عددا من العلماء والدعاة والصالحين ليرشدوهم في أمور الحلال والحرام.

الثاني: الإمارات الإسلامية التي أنشئت في ربوع تلك البلاد وأن ملوك هذه الإمارات كانت لديهم حفاوة بالغة بعلماء المسلمين الذين يمرّون على ممالكهم حيث يُرغَّبونهم في الاستقرار لديهم، ويهيئون لهم أسباب الحياة وسبل العيش ومن أمثلة ذلك أبا جفار الأول رحمه الله تعالى عند ما اعتنق الإسلام أخذ يستدعي التجار الجبرتيين المسلمين من غرب إثيوبيا لينشروا دينهم، ويمارسوا أعمالهم التجارية في مملكته، وكانوا ناجحين في كلا الأمرين، وقد وصل الجبرتيون من التجار الغونديين إلى منطقة غيبي من جهة الشمال الغربي عبر غوجام ثم وُلغًا، ثم جاؤوا أخيرا إلى غيبي، وهذا الطريق هو الخط الذي وصلت من خلاله مبادئ الإسلام، وكان العلماء المسلمون من الجزيرة العربية يصلون إلى أبعد زوايا البلاد، كما تنتظم مجموعات تجارية من وُلّو وشوا، ووصلت إلى أرض غيبي من الشرق والشمال الشرقي، ومن ثم تيسر ربط ممالك غيبي مع الموانئ الجنوبية في زيلع وتاجوراء.

الثالث: الحلقات العلمية التي تدرس مواد التربية الإسلامية من الفقه والعقيدة والتفسير واللغة العربية ومراكز التصوف التي تعد من منطلقات الدعوة الإسلامية في الأوروميين منذ دهور سحيقة وذلك لأن العلماء الوافدين كانوا يستقرون في تلك النواحي فيفتحون تلك الحلقات والمراكز ويدرس عليهم أعداد كثيرة من أبناء البلد الأصليين ويتخرج أفواج يفتتحون مراكز أخرى وهكذا دواليك وقد توسعنا في مبحث الحلقات فراجعه.

الرابع: المشائخ الذين رحلوا إلى العالم الإسلامي وتخرجوا من المعاهد العلمية والجامعات الإسلامية بها ثم رجعوا إلى مناطقهم وأسسوا دور تعليم ودعوة ومدارس دينية حديثة. وأما العوامل التي كانت من دوافع اعتناق الإسلام لدى هذا الشعب فكثيرة نوجزها فيما يلي: -

الأول: طبيعة دياناتهم وثقافتهم القديمة وبساطتها وقربها إلى منطق الإسلام فعلى سبيل المثال ذكر بعض الدعاة قصة طريفة حاصلها أن بعض الهيئات التنصيرية الغربية سكنت في منطقة بورنا على حدود كينيا مدة طويلة وتعلمت لغتهم وعاداتهم بهدف تنصيرهم إلا أنهم لم يحققوا نجاحا يوازي الجهد الذي بذلوه والمال الذي أنفقوه وذات يوم قام بعض هؤلاء في محفل كبير من هذه القبيلة فقال: آمنوا بالمسيح ابن الرب فسأله أحد الحاضرين سؤالا محرجا فقال له: هل أبوه حي؟ فقال نعم فقال: إن ثقافتنا البورنية لا تسمح أن يتولى الابن الملك ما دام أبوه حيا فبهذا المنطق الواضح أفسد على المنصرين خططهم فانفض الناس ولم يدخل في دينهم

أحد. (1455) فالحاصل أن هذه القومية تعرف في ديانتها الوثنية بأنها أقرب ما تكون إلى الفطرة، ولهذا كانت تستسيغ عقيدة التوحيد وتعتنقها بينما تتقزز من عقائد النصارى عند ما تعرض عليها، ولهذا دخلوا في دين الله أفواجا ومن تنصر منهم، فإنما تنصر مكرها على يد الأباطرة، فقد حاول تيودروس الثاني ويوحنس الرابع ومنلك الثاني فرض النصرانية عليهم قال الشيخ سيد محمد صادق رحمه الله تعالى: "وأما الغالا - يعني الأورومو - فقد أكرهها منليك على الكفر مثل ما عمل أطي هوانس بالمسلمين، وأدخلهم إلى الكفر كرها بال(الأواج) - يعني المرسوم الملكي - وانغمسوا بماء معموديتهم، وسجدوا للأصنام والأوثان ولكن الغالا إلى اليوم لا يصدقونهم وإن تشبهوا بهم ظاهرا، فإذا اجتمعوا بالمسلمين قالوا هذا الدين (الأحمر) نحن نظنه - أي نتشكك فيه - لأنهم خلطوا علينا الأمر نحن كنا نؤمن برينا، ولا نؤمن فيه الموت، وهم يقولون لنا وهذا قول لا يصدقه عقلنا.. " (1456)

الثاني: الصراع الطويل الذي جرى بينهم وبين النصارى الأمهريين واعتبارهم النصرانية عقيدة هؤلاء المستعمرين الغزاة يستخدم أداة لتوسيع نفوذهم فأما المسلمون فإنهم لم يأتوا غزاة فاتحين، ولا ينظرون إليهم نظرة احتقار، ويعاملونهم بالندية إضافة إلى ما يتحلون به من مكارم الأخلاق ومحاسن الشيم من بسط الكف واللين والتواضع والعفة وطهارة المظهر بخلاف القسس الذين لا يترفعون عن بعض المظاهر الشائنة، فلهذا اختار الأوروميون الإسلام طواعية فدخلوا في دين الله أفواجا.

هذا وقد أنشأ هذا الشعب الكريم ممالك إسلامية كثيرة، وشارك في مناصرة الإسلام، وقد تحدثنا عن هذه الممالك الإسلامية في مباحث مستقلة في الباب الثاني بحمد الله تعالى، فمن الممالك الإسلامية في الهضبة الحبشية الوسطى.

- 1 - مملكة ورهيننو
- 2 - مملكة إيچو، وقد تحدثنا عن هاتين المملكتين سابقا
- 3 - مملكة رايّا
- 4 - مملكة غرّفا
- 5 - مملكة درّا الشمالية وغيرها ولم تتوفر لدي معلومات ذات بال عن هذه الممالك إلا أشياء متناثرة بثنتها في مواضع من هذا البحث، وفي جنوب غرب الحبشة ممالك كثيرة منها
 - 1 - مملكة جِماّ أبا جفار
 - 2 - مملكة لِمُو إنّاريا
 - 3 - مملكة غيرا
 - 4 - مملكة غما
 - 5 - مملكة غوما وقد سبق أن تحدثنا عن هذه الممالك بالتفصيل

1455 - د جيلان خضر معجم أعلام الحبشة (مسودة لم تطبع)
1456 - سيد محمد صادق السهام الصائبة (ص 213)

وفي الجنوب كانت ممالك إسلامية مثل مملكة بالي وشرخا ودّرًا الجنوبية وغيرها مما فصلنا القول فيه - والله الحمد - في غير هذا الكتاب.

وتعد اللغة الأورومية من بين اللغات الخمس أو الست الأكثر أهمية في أفريقيا من حيث عدد المتحدثين والمنطقة الجغرافية وأوروميًا أو أفان أورومو مصطلحان راج استعمالها في إثيوبيا للدلالة على اللغة التي يتحدث بها شعب أورومو في العصر الحديث في الصحافة والإعلام والمؤسسات التعليمية، وقد يطلق عليها أفان أورما أي لغة الشعب، وهناك اسم آخر يستعمله فرع كبير من الأوروميين حيث يسمونها أفان بورنا أي لغة بورنا، وهذا الاسم شائع في كينيا ومويالي وبورنا، وكانت تسمى هذه اللغة عند الأمهرين قديما باسم غَالِيَا (ጋላያ)، وفي اللغة الجعزية يسمونها (تَعْرَ غالًا) أي لغة غالًا وهذه العبارة هي الشائعة في الوثائق الاستعمارية القديمة واللاحقة، ثم أصبحت حديثًا مصطلحًا مستهجنًا لا يرضى به الأوروميون لأن أغلب من كتب هذه الوثائق أفراد من مجموعات أخرى، ولم يثبت أن الأورومو أطلقوا على أنفسهم اسم غالًا لأنهم يعتبرونه ازدراء لهم. (1457)

وأما الأمهرية الحديثة فتستعمل لفظ أوروميا (አሶምቶ)، وتستعمل هذه اللغة مع اللهجة الكونسية جنبًا إلى جنب في سلسلة جنوب الوادي المتصدع (Rift Valley)، وتشكل اللغة الأورومية المجموعة الفرعية الأورومية للكوشية، وتعتبر إحدى الفروع الرئيسية لعائلة اللغات الكوشية الأفرو آسيوية، ولها أعلى عدد من الناطقين الأصليين، وتستخدم هذه اللغة للتواصل بين المجموعات المختلفة في عدة أجزاء من إثيوبيا لأنها يُتَحَدَّثُ بها من جنوب تغراي في شمال إثيوبيا إلى خليج ماليندي من الساحل الجنوبي الكيني الممتد على المحيط الهندي ومن وُلغًا غربًا إلى هرر شرقًا، ولها مجموعة لهجات رئيسية منها:

أ - اللهجات الأورومية الغربية وأكبرها مَجَا (Macca)

ب - اللهجات الأورومية الشمالية مثل رايا ويجو وولّو

ج - لهجات أهل المرتفعات من أورومبي شوا وأكبرها تولما

د - اللهجات الأورومية الشرقية ويتضمن اللهجة الهررية

هـ - اللهجات الأورومية الوسطى وأكبرها غوجي وأرسي

و - لهجة بورنا وما يتصل بها من شمال كينيا وجنوب غرب إثيوبيا

ز - لهجات نهر تانا أطول نهر في كينيا.

وأقدم نص معروف للكلمات الأورومية هو ما كتبه القس بحري بتاريخ 1593 م باللغة الجعزية. وأول سجل يمكن التحقق منه يشير إلى شعب أورومو موجود في الخريطة التي رسمها الإيطالي فرا ماورو عام 1460 م وهو رسام خرائطي أوروبي استخدم مصطلح غالًا.

وفي القرون التالية ذاعت الأشعار الإسلامية باللغة الأورومية بمناسبة حفلات الذكر والحضرة الصوفية مع الانتشار الواسع للإسلام في هذا الشعب، فقد ألفت هذه الأدبيات

بالحروف العربية باللغة الأوروبية، وهي أقدم موروث ثقافي مكتوب بهذه اللغة، ثم إن البعثات التنصيرية في بعض المناطق الأوروبية قامت بتأليف بعض الكتب النحوية لهذه اللغة وتأليف المعاجم وترجمة الأناجيل مستخدمة كلا من الحروف الجعزية واللطينية (اللاتينية)، ومع ذلك فإن سياسة بناء الدولة التي عززت من كون اللغة الأمهرية هي اللغة الوطنية قيدت من انتشار نحو الأمية في أورومو.

وفي عهد الاحتلال الإيطالي لإثيوبيا نال الأوروميون بعض الترتيبات الرسمية، وتم إنتاج بعض الدوريات باستخدام الأبجدية اللاتينية، وكان هناك بث إذاعي منتظم باللغة الأوروبية توقف كلاهما مع نهاية الإدارة العسكرية البريطانية في إثيوبيا وحتى محاولة الشيخ بكري سبلو لتطوير أبجدية للغة الأوروبية في أوائل خمسينيات القرن الماضي، تم منعه من الانتشار. وقد قام المجلس الإداري العسكري المؤقت (درغ) بإطلاق نشرات باللغة الأوروبية مع تطوير الحروف الجعزية، ومع ذلك اختارت المعارضة الأوروبية الأبجدية اللاتينية تحت مسمى قوبي مع تقويم كثير، ونشرتها بين المغتربين، وفي أجزاء من إثيوبيا وكتبت اللغة الأوروبية بحروف قوبي (Qubee)، في عام 1991 م عند ما اعتمدت إثيوبيا نظامها الجديد المبني على الفيدرالية العرقية، وانتشر ذلك في المدارس الابتدائية وفي الدوائر الحكومية في الإقليم الرابع إقليم أوروميا، وفشت الطباعة باللغة الأوروبية بسرعة في سنوات قليلة، وتوجد الآن دوريات وروايات ومعاجم. وبعض المسلمين الأوروميين ما زالوا يستعملون الحروف العربية حتى الآن وخصوصا في المؤلفات الدينية.

وقد تناول الجزء الأكبر من المنشورات في الخمسين سنة الماضية ما يتعلق بجنوب إثيوبيا وكينيا وما يتعلق بمجّا وتولّما في وسط إثيوبيا وعلى النقيض من ذلك فإن هناك نقصا في الوثائق الإثنوغرافية من البحوث الميدانية الحديثة عن الأوروميين الشماليين والشرقيين. (1458)

2 - وُلُو، وتعود أصول أغلبهم إلى أورومو كما سبق تفصيله، وفيهم العرغوبيون والأمهريون والأغويون وشعوب أخرى انصهر بعضها في بعض، ويمثل المسلمون فيها أغلبية ساحقة بما يفوق تقديره نحو 80% وقد تكلمنا عن وضع الإسلام في وُلُو والممالك الإسلامية التي قامت فيها وتوسعنا في ذلك في مبحث الإمامات والسلطنات الإسلامية في وُلُو في الباب الثاني فلا داعي للإعادة.

الفصل الثالث: مناطق الأقليات الإسلامية وأوضاعها

لا شك أن أغلبية سكان الحبشة مسلمون كما تقدم مرارا، وتختلف التقديرات لدى الباحثين، فمعظمهم يعتقد أن ما بين 60% إلى 65% مسلمون، والذي جعل الباحثين يلجؤون إلى هذه التقديرات أنه لا يوجد إحصاء دقيق يمكن الوثوق به، ولم يجر في العقد الأخير أي إحصاء رسمي من قبل الدولة بل تعمدت بعض الولايات عرقلة إجراء إحصاء للسكان حتى ألغى 2019 م، ولهذا لا وجود لإحصاء شفاف معتمد يحظى بالقبول، وليست الولايات

والقبائل متساوية في نسبة المسلمين، ففي بعضها يمثل المسلمون نسبة 100% مثل إقليم هرر والصومال وعفر وألأبا وسلطي وولني وقبيلة عرغوبا وغيرها ومن الشعوب ذات الأغلبية الإسلامية الأورومو وولّو ورايا وغيرها ونشير في هذا الفصل إلى المناطق التي يمثل المسلمون أقلية بالنسبة لغيرهم مع الإشارة إلى شيء من أوضاعهم في مجتمعاتهم.

1 - **تغراي:** تغراي منطقة تاريخية معروفة تقع بها حكومة إقليم تغراي القومي (Tgray National Regional State)، وتشمل كافة المناطق الناطقة باللغة التغراوية وأقليات من المجموعات العرقية ذات الصلة الوثيقة بهم، ويفصل الإقليم من جهة الشمال نهر مارب في دولة إريتريا، ويحدها من الغرب ولايتا كسلا والقضارف السودانيّتان ومن الجنوب إقليم أمهرا ومن الشرق إقليم عفر، ويعتق الغالبية التغراوية ملة النصارى الأورثوذكس وفيهم عدد ضخم من الكاثوليك وجدت بذورهم الأولى مع قدوم البرتغال، ووجد البروتستانت قريبا جدا في سكان المدن، فقط، ويعتبر المسلمون أقلية في الإقليم، وهم من قبائل الجبرتا، ولغة الإقليم الرسمية هي اللغة التغراوية، وهناك أقليات لغوية من ناطقي لغة الساهو في شمال شرق الحدود الأريتيرية والأوروميون في منطقة رايا الذين أصبحوا كلهم اليوم يتحدثون اللغة التغراوية تقريبا في جنوب شرقي تغراي والأغويون في خامتا في أبرغالي في شمالي واغ وقلّة من كوناما في مديرية حبشا كوناما شرقي حومرا ومجموعات متناثرة في أطراف أراضي المنخفضات الغربية وبعض هذه المجموعات اتخذوا التغراوية لغة أولى لهم.

ويعتبر إقليم تغراي منطلق الحضارتين النصرانية والإسلامية في الحبشة لأن كلتا الديانتين وصلتا أولا إلى قصر مملكة أكسوم العريقة حيث دخلت النصرانية في القرن الرابع الميلادي حوالي سنة 330 م، واعتنقها الملك عيزانا على يد المبشر فرومنتيوس، فأصبحت الدين الرسمي للمملكة، وانتشرت بالترغيب والترهيب في أرجاء المنطقة، وامتألت البلاد بالكنائس والأديرة على مدى أكثر 2000 سنة حتى أصبحت جزءا أصيلا من ثقافة السكان، وانصبغ بها الأدب والتراث والتاريخ.

وأما الإسلام فقد دخل إلى أكسوم أيضا سنة 615 م عند ما جاء أصحاب النبي محمد ﷺ مهاجرين إلى الحبشة، فأواهم النجاشي أصحابه بن أبحر ملك أكسوم، فلم يزل الإسلام ينتشر بطرق سلمية بخطى ثابتة بدءا من إسلام النجاشي نفسه وبعض أفراد عائلته وحاشيته، واكتسح عامة بلاد الحبشة وما جاورها بعد ذلك، وما زال ينتشر، وأقام ممالك وحضارات سادت، ثم بادت. وقامت إمارات إسلامية في أطراف إقليم تغراي من أشهرها سلطنة مزّجه (ገገገ) التي ورد ذكرها في فتوح الحبشة.

ومزجة بفتح الميم والزاي اسم يستعمل للدلالة على المنطقة التاريخية داخل منطقة ولقايت محاطة بنهر تكزي وسيتيت يحدها من الشمال دولة أريتريا ومن الغرب جمهورية السودان وبمعناه الواسع الممتد يتم استخدام مزجة للإشارة إلى جميع الأراضي المنخفضة بين المرتفعات وتكزي سيتيت وطلمت (ጸጸጸጸ) وأديابو وشيري كما تشتمل على سلسلة من الأماكن من

تكزي إلى قلابات وكان السكان الأوائل في مزجة بولقايت (رأس الفيل عند العرب) فرعا من بلو وهم مجتمع من البيجة أصلا ولغة، وقد تأثروا بالثقافة العربية بقوة، وقد تبقى في مزجة من آثارهم المقابر الإسلامية وأسماء الأماكن مثل بلمبا وعدي بلو ووفقا للروايات الشفوية فإن تنصير أعالي ولقايت بدأ في عهد الحطي بنيد ماريام في القرن الخامس عشر، ولكن سلطنة بيجة الإسلامية في منخفضات مزجة نهضت للتصدي للغزو التنصيري في منتصف القرن السادس عشر فقد كانت بها إمارة إسلامية في منطقة ولقايت وما حولها، وقد ورد في فتوح الحبشة أن السلطان مكرت سلطان مملكة مزجة الإسلامية قد استقبل الإمام أحمد الغازي رحمهما الله تعالى جدلان مبتهجا بخمسة عشر ألف جندي، واستضافه مع جنوده عشرة أيام، وانضم إلى الإمام حسن بن أخت السلطان مكرت في عشرين فرسا ليدهم على الطريق في مطاردتهم للحطي لبن دنغل الهارب إلى غوجام، فساروا في طريق تكزي، ولم يمض وقت حتى جاء وفاة مكرت حيث أرسلت أخته جعوة إلى الإمام بأنه مات، فاعتمد الإمام تعيين نافع بن مكرت مكان أبيه، وأمر الحسن بن أخت مكرت بالرجوع إلى مزجة، وأن يجلس بأولاد السلطان مكان أبيهم، ثم عاد الإمام من غوجام إلى مزجه، وصام بها شهر رمضان سنة 941 هـ الموافق عام 1535 م، وتزوج بابنة السلطان مكرت عند ما فتح منطقة مزجة وجبال تاكة (منطقة كسلا بشرق السودان الحالي) بعد ما استنجد به السلطان ضد ملك الحبشة الذي اتجه بجنوده نحوها، ثم صده الإمام عنها. (1459)

هذا وقد افتتح الإمام أحمد بن إبراهيم الغازي معظم أجزاء إقليم تغراي، ودخل أكسوم، ومر على القبر المنسوب إلى النجاشي في وعر حَرِينَا، فزراه وولد له في تغراي ولد سماه أحمد نجاش تيمنا باسم الملك أصحابه رحمه الله تعالى، ويعتبر هذا المزار أحد مفاخر الإقليم لدى حكام تغراي المعاصرين لأهميته الاقتصادية باعتباره أحد المواقع الأثرية التي تجتذب السُّيَّاح. والحاصل أن الإسلام في إقليم تغراي له جذور تاريخية عميقة إلا أن المسلمين في إقليم تغراي اليوم أقلية مقهورة، وتختلف كثرتهم وقتلتهم من منطقة لأخرى، وزاد عددهم نوعا ما بعد ما ضمت بعض المناطق الإسلامية إلى الإقليم مثل رايا وولقايت، ولكنهم يحرمون من كثير من حقوقهم الوطنية، ويكفي دليلا على ذلك أن مدينة أكسوم العريقة لا يسمح ببناء مسجد فيها، ويضطر مسلموها أن يحملوا جنائزهم إلى مسافة بعيدة لأنه لا يسمح لهم بدفن موتاهم فيها بدعوى أنها مدينة نصرانية مقدسة لا يحق لغير النصارى أن يكون لهم بها موطئ قدم.

2 - أمهرا: يطلق لفظ أمهرا على المنطقة التاريخية من إثيوبيا التي يحدها من الغرب نهر أباي ورافده نهر بشلو ومن الشمال منطقتا عنقوت (يجو حاليا) ولاستا ومن الشرق الجُرْف الذي يؤدي إلى سهول الدناكل (العفر) ومن الجنوب نهر ونطيت (ግንግግ) (الجنوب الشرقي لمنطقة وُلُو) وهي جزء من الهضبة الإثيوبية.

وقد يطلق هذا الاسم على الشعب الناطق باللغة الأمهرية باعتباره مجموعة عرقية لها هويتها الثقافية والعرقية وهذا الإطلاق إنما أكثر ذبوعه في الآونة الأخيرة مع ارتفاع وتيرة التعصب العرقي وتقسيم الولايات على حسب الأعراق القاطنة فيها وإلا فإن الأمهرا كان يطلق في الغالب للدلالة على الهوية الدينية فينتسب إليه من كل الأعراق من الأمهرا والتغري والغوراغين وشعوب الجنوب وكل من ينتمي إلى الملة النصرانية من كل جنس، ويقابله مسلم، فيقال مسلم وأمهري أي نصراني، ويربط جل الأمهريين هويتهم الثقافية والدينية بالكنيسة الأورثوذكسية التوحيدية الإثيوبية.

وقد وردت أقدم إشارة في المصادر إلى أمهرا في الروايات الشفوية المروية عن عهد الملك الأكسومي ديغناجان الذي جلب بعثة نصرانية للتعليم هناك كما تدعي روايات السكان الشفوية في أمهرا أن أصولهم تنحدر من أكسوم القديمة (1460) وورد ذكر أمهرا في وثيقة شيرولي حيث أشار إلى أنه كان هناك صراع بين أمهرا وورجيج (ورجي) في القرن الثاني عشر الميلادي وأن ورجيج ألحقوا هزيمة نكراء على خصومهم الأحمريين.

وجاء الملوك الأمهريون إلى سدة الملك في القرن 13 عند ما تمت الإطاحة بمملكة زاغوي على يد ملك أمهرا المدعو يكونو أملاك مدعيا أنه ينحدر من سلالة سليمان بن داود عليهما السلام وهو مؤسس هذه الأسرة الحاكمة، فاستمر الملك بجوزتهم بأشكال مختلفة لسبعة قرون حتى قضت الثورة الشيوعية على آخر ملوكهم هيل سلاسي عام 1974م.

وتعد اللغة الأمهرية من اللغات السامية الجنوبية ممزوجة بعدد ضخم من المفردات الكوشية فهي نتيجة لانصهار السامية بالكوشية، وتعتبر لغة ثقافة وأدب إلا أنها تكاد تكون محصورة على الأدب الكنسي الأورثوذكسي، وقد بدأ انتشار اللغة الأمهرية في المناطق المجاورة بما في ذلك شوا ولاستا وبغي مدر وغوجام، وحل محل اللغات الكوشية واللغات السامية الجنوبية مثل لغة غافات التي انقرضت تماما ولغة عرغوبا التي أصبحت عرضة للانقراض، وأصبحت الأمهرية تستخدم في الحكم والوثائق الرسمية منذ القرن الثالث عشر، ثم أصبحت غوندر مقر الإمبراطورية الأمهرية من ثلاثينيات القرن السابع عشر حتى منتصف القرن التاسع عشر.

ويوجد في الناطقين بالأمهرية عدد لا بأس به من المسلمين وإن كان لا يعرف بالدقة كم نسبتهم حيث تقدر في إقليم غوندر بأكثر من 30% وفي غوجام بنحو 25% إلا أنهم مضطهدون مهضومة حقوقهم يناههم الكثير من الضيم ويرفض المجتمع المحلي النصراني اعتبارهم جزءا من مكوناته الأساسية حيث يعدهم غرباء طارئین على الرغم من أنهم من صميم أهل المنطقة ثقافة وعرقا ولهم جذور ممتدة في أعماق التاريخ لعلنا نوسعه بحثا في غير هذا الموضوع إن شاء الله تعالى.

وأما وُلُو فقد خصصناه بمبحث مستقل لأنه لم يكن من الأمهرا ثقافة ودينا لقرون، وظل إقليما مستقلا إداريا حتى في عصور الأنظمة الملكية والشيوعية وإنما أدرج في إقليم أمهرا في عهد طغمة حزب وِيتاني على غير إرادة من السكان، وتتجاوز نسبة المسلمين 80%، وقد ظل عرضة لسهام الملوك النصارى في عهود الأباطرة بدءا من عهد الحطي تيودروس ومرورا بالحطي يوحنس ومنلك وهيل سلاسي وضحي في سبيل ذلك بكل غال ونفيس وعموما يعتبر المسلمون في إقليم أمهرا وخاصة في غوندر وبغي مدر وغوجام أقلية دينية تتعرض للحيف والجور، وتهددها الطوائف النصرانية المتعصبة في وجودها وممتلكاتها وحقوقها، وإن كانت تختلف من منطقة لأخرى ولا يتسع المقام للتفصيل وذكر الأمثلة

3 - سيداما: سيداما أو سيدامو اسم علم على مجموعة عرقية تقطن في جنوب إثيوبيا وتعد لغتهم سيداما من اللغات الكوشية وتنتمي إلى عائلة اللغات الكوشية الشرقية العليا ويبلغ عدد الناطقين باللغة السيدامية باعتبارها لغة أم لهم حوالي 2,966,652 نسمة حسب التعداد السكاني لعام 2007 م، ويقطنون على الهضبة الواسعة من حافة الوادي المتصدع (Rift Valley) في جنوب إثيوبيا الوسطى بين مدينة أواسا شمالا وديلا جنوبا وأزب غونا شرقا ونهر بيلاتي وبحيرة أبايا غربا.

وأما الديانات فإن سيداما لهم ديانتهم المحلية الخاصة (الوثنية) وهي مبنية على عبادة وتعظيم (ماغانو)، ويسمى أيضا (كالاقا أو كاليقا) أي الخالق، وكأنها مأخوذة من الكلمة العربية، ويؤمنون بأرواح مؤسسي العشيرة الأقوياء والشيوخ المتوفين، وكذلك أرواح الطبيعة التي ربما تجلب المرض، وتحل في الأفراد حسب اعتقادهم، وإحدى الطرق الرئيسية لعبادة ماغانو هي بالتشبت (بَهَلالي) (1461) أي الحقيقة، وهي التأكيد على الطيابة والصدق واحترام الشيوخ، ويعتقدون أن الأسلاف ولا سيما الآباء المتوفين بمثابة وسيط للتفاعل مع ماغانو والأسرة وطقوس ديانتهم وعقائدهم مفصلة بعض الشيء في الموسوعة الإثيوبية لا حاجة بنا إلى سردها. (1462)

وأما الديانة النصرانية فلم تعرف طريقها إلى سيداما إلا في القرن التاسع عشر عند ما قام الحطي منلك الثاني بحروبه التوسعية، واحتل المنطقة، ودمر المملكة التي كانت هناك، ونشر النصرانية بالقوة، ثم سلط الأباطرة عليها المؤسسات التنصيرية الغربية، ومع ذلك فما زال السيداميون محافظين على ديانتهم القديمة وثقافتهم الموروثة.

وأما بالنسبة للإسلام فإن نسبة المسلمين أقلية إلا أن بعض تقاليدهم تشير إلى أن الإسلام كان منتشرا، ثم تقلص، وعادوا إلى وثنتهم الأولى أو استحدثوا وثنية أخرى كما حدث لبعض القبائل الأوروبية.

ومما يقوي هذا ما ذكرته الموسوعة الإثيوبية من أن أجداد سيداما الحاليين من المحتمل أنهم ينحدرون من مجموعات عرقية غير متجانسة تنتمي إلى سلطنة هدية التي كانت في إقليم بالي بين القرن الثالث عشر والسادس عشر، ويدعي بعض كبار السن من سيداما - على غرار روايات هدية الشفوية - أن السيداما جاؤوا عابرين البحر، واستقروا في أماكن مختلفة في تغراي وشوا وهرر، ثم انتقلوا إلى الجنوب ليستقروا في بالي، وتعارض روايات شفوية أخرى هذه الرواية، وتفترض أن السيداما جاؤوا من الجنوب.

وتم آراء حول أصول هذا الشعب ومواطنه الأصلية وما يعيننا من هذا أن هذا له احتكاك مع الشعوب التي جاورها أو مر عليها ومعظمها شعوب مسلمة ولهذا نجد في ثقافته ما له صلة بالإسلام فلا يستبعد أن الإسلام كان متغلغلا فيه ثم أصابه الضعف والموضوع في حاجة إلى مزيد بحث والله أعلم.

4 - غوراغي: واحدة من المجموعات العرقية التي توجد في الإقليم القومي للأمم وشعوب وقبائل جنوب إثيوبيا، ويصنفون من الشعوب الناطقة باللغات السامية وتعرف مناطقهم باسم أرض غوراغي (Gurageland) في هذا الإقليم القومي

تحد أرض غوراغي بقومية هدية من الجنوب وبلاد سلطي من الشرق وإقليم أوروميا من الغرب والجنوب ومديرية يَمّ الخاصة من الشمال وقبل استقلال منطقة سلطي في يوليو عام 2001 م كان غوراغي يتكون من ثلاثة مجموعات وهي سبات بيت غوراغي (بيوت غوراغي السبعة) (Seven Houses Gurage) وسودو كستاني وسلطي والإسلام والنصرانية هما الديانتان العُظمَيان الذان يمارسان في غوراغي، وتوجد بعض الديانات المحلية القديمة مثل واق وبوزاه ومويت ودمامويت وهذه الديانات القديمة عبارة عن عبادة آلهة متعددة منها إله الحرب وإله الخصوبة وإله الرعد حسب معتقداتهم وطقوسهم.

وقد انضم سبات بيت غوراغي إلى الإسلام أو النصرانية بعد ما هَجَرُوا عبادة واق خلال القرن العشرين، والسلطيون كلهم مسلمون، وأما سودو كستاني فأغليبيتهم يتبعون الكنيسة الإثيوبية الأورثوذكسية، والقليل منهم مسلمون، وهناك الكثير من الصفات التي تشترك فيها هذه المجموعات ومنها القرب الجغرافي الذي ساعدهم على التداخل في علاقات الزواج.

ويعتبر سودو غوراغي من أهم مكونات محافظة غوراغي وكلمة سودو في الأصل لفظة أورومية أصبحت اسما لمنطقة هَيَقُوش بُتَاجِرا في منطقة جنوب نهر أوأش جوار دوبي ومسقان، وتندرج مديرية سودو اليوم ضمن محافظة غوراغي في إقليم شعوب وأمم جنوب إثيوبيا، ويسمى الغوراغيون من سودو أيضا باسم كستاني أو أيملل وكلمة كستاني تحريف لكلمة كريستيان (أي النصراني) التي تدل على هويتهم الدينية، فمعظمهم من النصراني الأورثوذكس، بل يسمون لغتهم كِستَانيًا أي اللغة النصرانية ولعله في منافسة لجيرانهم السلطيين الذين يسمون لغتهم إسلاميًا أي اللغة الإسلامية، ويشارك سودو في باقي مكوناتها الثقافية من الأطعمة والأدوات وأنماط الحياة والنظم الاجتماعية والحضارية مع بقية الشعوب الغوراغية.

وتعد لغة سودو من اللغات السامية في الجنوب الإثيوبي، ويتحدث بها نحو 25000 من الناطقين في الجزء الشمالي الشرقي من محافظة غوراغي على حافات نهرى أوأش في الشمال ومقي في الجنوب ولهم في التاريخ صراع مع الأوروميين وخصوصا في القرن التاسع عشر كما أن لهم تفاعلا وصلة نسب وزواج واندماج مع جيرانهم الأوروميين من قبائل دولا وسودو وجيدا وماليمًا.

وينشط مجتمع سودو في مختلف المجالات الاقتصادية وأهمها التجارة ومن ثم فقد نزحوا من بلادهم الأصلية إلى المدن الكبيرة وخصوصا أديس أبيا. وقد اتضح مما سقناه أن غالبية شعب سودو من النصارى الأورثوذكس ولهم تعصب شديد لديانتهم، ويعتبر المسلمون في سودو غراغي أقلية بالنسبة للنصارى وعليهم ضغوط شديدة.

ومجمل القول أن الغوراغيين ينقسمون من حيث الديانة إلى ثلاثة أقسام وهي نظام الاعتقاد التقليدي وهو عبارة عن ديانة وثنية محلية لها طقوسها ونظم تعبدها لما يؤمنون به والنصرانية من الأورثوذكس والبروتستانت ثم الإسلام وهذا الأديان كانت موجودة منذ عهود وبينها صراع على كسب الأتباع وحياسة الموارد لعدة قرون وجدير بنا أن نوجز الكلام عن كل من هذه الديانات: -

الأول: الديانة المحلية (الوثنية) الغوراغية تنبني على عبادة الآلهة المحلية التي كانت تعتمدها المجموعات العرقية المختلفة قبل دخول الإسلام والنصرانية في المنطقة مثل غوردانا في سودو ودمامويت (إلهة الخصوبة في معتقدتهم) وبوزاه (ጌረ) وهو إله الرعد وواق وهو إله السماء عند سبات بيت، وكان سودو قبل اعتناقهم النصرانية يعبدون غوردانا الذي كانوا يعتقدون أنه مصدر الإلهام الروحي للفرد والمجتمع، ولكن ظهور النصرانية الأرثوذكسية وتحول سودو المتزايد إليه في المنطقة قلل من دور غوردانا، وأدى إلى استبداله بعقيدتهم السابقة، وأصبحت النصرانية عنصرا من مكونات هوية سودو غوراغي، ولكن على الرغم من لم تزل طقوس عقائد غوردانا تمارس بشكل اعتيادي، وتدار حياتهم بقوانين غوردانا الذي يسمونه (يغوردانا سيرا) أي شريعة غوردانا، وكذلك دمامويت وبوزاه وواق في لعب أدوارها الدينية في سبات على الرغم من الانتماء النصراني.

ويوجد معبدان لدمامويت في قبيلة جاها وهما يبيتارا وموقرر حيث يقام مهرجان سنشاشا السنوي الذي تحتفل به جماهير النساء وقليل من الرجال القادة، ومع ذلك يعتقد أنها إلهة عموم غوراغي من جميع المجموعات الفرعية تقريبا وشم تفاصيل تتعلق بطقوس هذه الديانات نمسك عن الاسترسال في الحديث لكي لا تخرج بنا عن المقصود

الثاني: الديانة النصرانية على المذهب الأوثوذكسي هو الدين الذي انتشر مؤخرا في عموم قبائل غوراغي وخصوصا في سودو كما أسلفنا، وإن لم يستطع القضاء على الأديان الوثنية القديمة، وإنما توافق معها، وتواءم، وتغاضى عن طقوسها التي تمارس بشكل اعتيادي

دون أن تحرك الكنيسة ساكنا، ولا يعرف بالتحديد متى دخلت النصرانية في منطقة غوراغي، وتزعم بعض الروايات الشفوية أن النصرانية وصلت إلى غوراغي في عهد يكونو أملاك في القرن الثالث عشر حيث جاء القس زينا مارقوس من بُلغا إلى مُهْر، وأقام 40 عاما، فنشرها في أجزاء من غوراغي وخصوصا في سبات بيت وبنى جملة كنائس، ولكن كثيرا من الكنائس تم القضاء عليها إبان مغازي الإمام أحمد بن إبراهيم الغازي رحمه الله تعالى، وأكثر ما انتشرت النصرانية في غوراغي بعد الغزوات التوسعية التي قام بها الحطي من ملك الثاني عام 1889 م، ومهد الطريق أمام الانتشار الواسع للنصرانية الأورثوذكسية في عموم أرجاء الإمبراطورية، وانضمت الكنيسة إلى ممارسة التأثير على المجموعات المحلية، وتم تقوية الكنائس الموجودة، وأنشئت كنائس جديدة في المدن المحتلة، فلعبت هذه الكنائس دورا كبيرا في إضفاء الشرعية على الدولة الحديثة الناشئة القائمة على هيمنة القيم الأمهرية النصرانية والتي تخدم في نفس الوقت الأغراض السياسية والدينية والتعليمية مما كان له آثار خطيرة على الديانات (الوثنية) الغوراغية المحلية، فلم يعد في الغوراغيين إلا من ينتسب إلى النصرانية أو من اعتنق الإسلام كما نشطت الكاثوليكية والبروتستانتية في القرن العشرين، فدخلت في حلبة المنافسة مع الأورثوذكس.

الثالث: الدين الإسلامي الذي يعتنقه عدد ليس بالقليل من الغوراغيين، ولكن لا نملك أدلة تاريخية تحدد الوقت الدقيق الذي ظهر فيه الإسلام في قبائل غوراغي لأول مرة، ولكن بعض الروايات الشفوية تشير إلى أن الإسلام بدأ يخترق المجموعات الناطقة باللغة الغوراغية الشرقية وخاصة سلطي خلال القرن الثاني عشر والثالث عشر وهي فترة مميزة بالنسبة لذيوع الإسلام في إثيوبيا أدت إلى ظهور العديد من السلطنات الإسلامية وأقدم مصدر معروف يشير إلى مسلمي غوراغي ما تضمنته يوميات القرن الرابع عشر

وقد ساهمت بعض العوامل في إدخال الإسلام إلى غوراغي مثل أنشطة التجار المسلمين عبر المسافات التجارية الطويلة بين الشرق والغرب وكذلك مغازي الإمام أحمد بن إبراهيم الغازي التي أضعفت النصرانية والديانات الوثنية المحلية وبقاء جيوب من الجنود المسلمين في منطقة غوراغي ووجود شخصيات من أمثال الحاج علي صاحب سلطي والمناضل علي دنبو من عشيرة يقوتب في جاها.

ويعتقد أن الحاج علي رحمه الله تعالى هو جد معظم الناطقين بالغوراغية الشرقية وكثير من المجموعات الغوراغية الفرعية، وتعتقد الروايات الشفوية الإسلامية أنه كان زعيما دينيا مُهْمًا قدم من بلاد العرب، وبعضها تعزو أصله إلى بربرة وأخرى إلى إفات.

وأما علي دنبو رحمه الله تعالى فقد اعتنق الإسلام على يد الشيخين يارو وزميله غوشي في سلطي، وحارب ممارسات الطقوس المتعلقة بدمامويت، ودعا إلى الإسلام في جاها، ومهد لتأسيس دولة قبينا الإسلامية، وأصبحت هذه الدولة منطلقا إسلاميا قويا للحركة التجديدية التي قام بها الإمام حسن إنجامو رحمه الله تعالى خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر

لنشر الإسلام بين الغوراغيين، واستمر انتشار الإسلام بعد انحسار حسن إنجامو، وكان هذا أيضا بسبب ظهور المراكز والقيادات الإسلامية الهامة مثل الشيخ بدلا الأبريتي في إنمور والشيخ عيسى بن حمزة القطبري وابنه الحاج سلطان قرب ولقطي والشيخ يارو والشيخ غوشي في سلطي وكذلك مساجد ألكسو وبتاجرا وغيرها.

هذا، ويتكون الغوراغيون اليوم من أعداد متساوية تقريبا من المسلمين والنصارى بالإضافة إلى بعض أتباع الديانات الوثنية المحلية القديمة التي لا تزال باقية حتى اليوم وتعايش مع الأديان المهيمنة ولا سيما في سبات بيت (1463)

5 - هدية: يستعمل اسم هدية للوحدات العرقية المختلفة في جنوب إثيوبيا التي تتكلم اللغات الكوشية والسامية والمجموعات التي تم تصنيفها تحت مسمى هدية، وتعتبر لغويا جزءا من فروع المرتفعات الكوشية الشرقية والقاطنة في المنطقة الواقعة بين خطي العرض 16 و 18 من خط العرض الشمالي، وتمتد من أعلى نهر أومو (غبيي) إلى السهول الواقعة غرب بحيرة زواي، وتعرف الآن بمحافظة هدية في إقليم شعوب وأمم جنوب إثيوبيا، وقد استخدم اسم هدية للإشارة إلى قبينا الذين تأثروا بلهجة كمباتا في نهاية القرن الثامن عشر الميلادي.

تعتبر لغة هدية واحدة من المجموعات الفرعية للغات الكوشية الشرقية وهي من اللغات الكبيرة في إثيوبيا ويوجد فيها القليل من اختلاف اللهجات. (1464)

أما من حيث التاريخ فتعتبر هدية واحدة من الممالك الإسلامية التي ظهرت ما بين الساحل الصومالي والمنحدرات الشرقية من المرتفعات الإثيوبية، وأقدمها مملكة شوا التي ظهرت في القرن التاسع.

وكانت هدية في أقصى الغرب من بين سبع وحدات سياسية مترابطة في كونفدرالية سميت باسم عاصمتها زيلع في شمال الساحل الصومالي بين القرن الثالث عشر والقرن السادس عشر، ويبدو أن هدية احتلت مساحات كبيرة بين غربي هضبة هرر والجرف الشرقي للوادي المتصدع (Rift Valley) الذي يسكنه الآن قبائل إتو والأوروميون من عرسي بشكل رئيسي.

وقد ورد في سجل وقائع الحطي عمد صيون الأول ما يشير إلى أن الامبراطور قاتل أمانو سلطان هدية الذي يسميه النصارى بالنبي الكذاب، وذلك إبان غزواته ضد سلطنة إفات عام 1332 م، وأجبره على اللجوء إلى إفات، وقام بترحيل أجزاء من السكان إلى مناطق أخرى، وبعد ثلاث سنوات تم قمع تمرد هدية، ومن هذه الفترة فصاعدا تم إدراج هدية ضمن تبعية الإمبراطورية الإثيوبية، ولكن من الواضح أنها حافظت على درجة معينة من الاستقلال من خلال نظام حكم غير مباشر.

والحقيقة أن هدية التي كانت في اتحاد زيلع الإسلامي كانت في نفس الوقت تدفع الضرائب إلى الإمبراطورية النصرانية في القرن الرابع عشر الميلادي كما أكدته تقارير المؤرخين

1463 - انظر لمزيد التفصيل Encyclopaedia Aethiopia. Vol. 2. P. 924, 929, 933, 934 and vol. 4. 682.683
1464 - Encyclopaedia Aethiopia. Vol. 2. P. 961

العرب، وذكر أبو الفدا في تقويم البلدان هدية مع تحديد دقيق لموقعها الجغرافي حيث ذكر أنها جنوبي وفات (إفات) وأن منها يجلب الخدام وأنهم يُخْصَوْنَهُمْ في قرية قريبة من هدية، (1465) وكرر ابن فضل الله العمري هذه المعلومات وأضاف أن مكان الخصي يسمى وشلو (1466)، وذكر أن هدية أوسع ممالك الاتحاد الزيبي وأكثرها جنودا حيث يقدر فرسانها بـ 40000 وبضعفي هذا العدد أو أكثر من المشاة (1467).

وقد ناضلت هدية في القرن الخامس عشر مرارا وتكرارا للحصول على استقلالها من إثيوبيا، وقد جاء في أغنية تمجد الحطي إسحاق الذي حكم ما بين (1414 - 1429م) ما يشير إلى تصد للتمدد الأمهري من قبل غودبلا وألأبا الذين يمكن اعتبارهما من المجموعات الفرعية لشعب هدية كما ورد في وقائع الحطي زرع يعقوب الذي حكم (1434 - 1468 م) عن صراع جرى بينه وبين ماهيكو بن الغراد محمد سلطان هدية غير أن السلطان لم ينجح لأن أحد الزعماء المنافسين له كشف خططه للإمبراطور، ونصحته أن يعهد بحكم السلطنة إلى بامو الذي كان مواليا للإمبراطور وبمساعدة من قوات الإمبراطور من إقليم داموت غزا بامو ضد ماهيكو وأعاد تأسيس الحكم الإثيوبي في المنطقة، ثم استقرت أقسام من جنود الداموت في هدية ليمارسوا دور المستعمرين العسكريين.

وقام الإمبراطور نفسه بإكراه إحدى الأميرات في هدية، وهي بنت الغراد محمد على اعتناق النصرانية، وأضفى عليها اسما نصرانيا كنسيا حيث سماها إليني محمد، فاتخذها سرية أو زوجة له، ولعبت دورا مهما في التاريخ الإثيوبي حتى وفاتها عام 1532 م، وعلى الرغم من هذه الصلة التي يبدو أنها أصبحت عائلية، فإن العلاقة بين الإمبراطورية النصرانية، وسلطنة هدية ظلت محفوفة بالمخاطر في عهد الحطي بنيد ماريام الذي حكم (1468 - 1478 م)، وهو خليفة الحطي زرع يعقوب.

وشهد الجاسوس البرتغالي فرانسيسكو ألفاريز في بداية القرن السادس عشر تدخل الحطي بن دنغل الذي حكم بين (1508 - 1540 م) في النزاعات الداخلية في سلطنة هدية في منطقة بحيرة زواي وبعد اندلاع جهاد الإمام أحمد بن إبراهيم الغازي رحمه الله تعالى غزت سلطنة عدال إلى هدية منطلقة من إقليم دوارو بين عامي (1531 - 1532 م)، وبما أن أغلب سكان هدية كانوا مسلمين، فبيدو أنهم انضموا إلى هؤلاء الجنود الفاتحين طواعية، وأنشأوا معهم صلات اقتصادية مكثفة، وساندوا توغلمهم باتجاه الشمال إلى قلب الإمبراطورية النصرانية وتم ترحيل أجزاء كبيرة من سكان هدية من هرر وأرض عرسي اليوم إلى منطقة الوادي المتصدع في أقصى كمباتا خلال الجهاد الذي قامت به سلطنة عدل الإسلامية.

1465 - أبو الفدا عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر "تقويم البلدان" (ص 160)
1466 - بفتح الواو والشين المعجمة واللام وهي منطقة يسكنها وثنيون لا دين لهم كما ذكره العمري ويجلب إليهم السراق العبيد ليُخْصَوْنَهُمْ لهم.
1467 - ابن فضل الله العمري مسالك الأبصار في ممالك الأمصار (4 / 77)

وبعد استشهاد الإمام أحمد رحمه الله تعالى في وينادغا فإن الحطي غلاوديوس الذي حكم بين (1540 – 1559 م) ألحق الهزيمة بقوات التحالف من هدية وأورمو.

وهنالک وثيقة مهمة محفوظة في سجلات الحطي سرص دنغل الذي حكم ما بين (1563 – 1597 م) تتعلق بعلاقة إثيوبيا النصرانية مع سلطنة هدية.

وفي عام 1568 – 1569 م انتصر هذا الامبراطور انتصارا حاسما على هدية الذي كانوا تحت قيادة زعيمهم المدعوم بفرسان من مسلمي مَلَسَاي المسلحين بالدرع من إقليم هرر وبعد سبع سنوات من مغادرة سرص دنغل لسلطنة هدية في 1570 م اندلعت مقاومة جديدة حرض عليها الغراد جعفر الذي قتل في العمليات ومع ذلك فقد استمرت أنشطة الحرب التي شارك فيها الأوروميون بشكل متزايد من هذه اللحظة فصاعدا. وفي أوائل القرن السابع عشر تم ذكر اسم هدية مرارا وتكرارا ومن ذلك الحين كانت تبعية هذه الإمارة للامبراطورية الإثيوبية اسمية فقط.

ويبدو أن إمارة هدية كانت موجودة بين القرن الثالث عشر إلى أوائل القرن السابع عشر، وقد أصابها الضعف من جراء الحروب وآثار جهاد سلطنة عدال بين عامي (1527 – 1568 م)، ثم تم تفككها من خلال توسع الأوروميين الذين غزوا إلى أجزاء كبيرة من الهضبة الحبشية، واستوعبوا سكان هدية القديمة شرق الوادي المتصدع.

وفي النصف الثاني من القرن العشرين كان لا يزال من الممكن التعرف على طبقة أساسية قوية من الناس بين أرسبي وإيتو على أنهم ينحدرون من سكان هدية الأصليين في تلك المناطق، ويمكن أن نفترض أن السكان غير متجانسين لغويا، ويشتملون على الناطقين باللغات الكوشية مثل هدية وألأبا وقبينا وباللغات السامية مثل سلطي ولباراغ والناطقين باللغات الغوراعية الشرقية، ولكنهم يتفوقون في عدد من الخصائص الثقافية المشتركة مثل التأثير الشديد بالإسلام والاقتصاد المعتمد على الزراعة والرعي، وتحفظ المجموعات المذكورة في رواياتها الشفوية على الادعاء على أن أسلافهم كانوا ممثلين لسلطنة هدية القديمة. (1468)

واستمرت سلطنة هدية عدة قرون تقوى أحيانا، وابتها الضعف أخرى حتى قامت الحركات الإصلاحية والجهادية التي قام بها العلماء والدعاة، وتعاون معهم سلاطين القبائل من أمثال علي دنبو وعمر بيكسا، ثم تسلم الراية الشيخ الإمام حسن أنجامو، فقام بإعلان الجهاد على الوثنيين والنصارى وسانده الفقهاء، وانضوت قبينا وهدية وألأبا وسلطي وولني وجماعات من القبائل الغوراعية تحت رايته، فكبد أعداءه خسائر فادحة، ولم يزل ينتقل من نصر إلى نصر حتى تغيرت موازين القوى بسبب الأسلحة الحديثة التي نالها الحطي منلك من حلفائه الأوروميين، فألحق الهزيمة بالمجاهدين، وتوفي حسن إنجامو رحمه الله تعالى في 1307 هـ 1889 م، واستولت جنود منلك الغازية على المنطقة، فاخفت سلطنة هدية العريقة إلى أجل غير معلوم.

ثم شاع الجهل بالإسلام وعقائده وقيمه في شعب هدية والسبب في ذلك قلة العلماء والدعاة وشدة الظلم الفادح الذي نال سكان تلك المنطقة، فكان ذلك فرصة سانحة للهيئات التنصيرية الغربية التي منحها منلك وخلفاؤه كامل الصلاحية لتفعل ما تريد من تنصير أحفاد المسلمين، فتحول معظم شعب هدية إلى البرتستانات طوعا أو كرها والله المستعان، فكان من واجب أهل الإسلام أن يعيدوا أهل تلك البلاد إلى سيرتها الأولى بالحكمة والموعظة الحسنة. وصفوة الكلام أن المسلمين، وإن كانوا هم الأغلبية الساحقة في عموم البلاد إلا أنهم يمثلون في بعض المناطق أقلية دينية، ويتعرضون بشكل خاص إلى مضايقات وضغوط في دور عباداتهم وشعائر دينهم وفي تجاراتهم وأراضيهم بل بعض القبائل الجنوبية والغربية لا يوجد فيها مسلم أصلا أو هم نسبة ضئيلة جدا مثل دورزي وولامو وغامو والأنوك والنوير والغمز وهمر وكونسو وغيرهم من الشعوب التي ما زالت وثنية على عقائدها القديمة، وإن كانت الأنشطة البروتستانية تتسلل إليها رويدا رويدا. فينتظر أهل الإسلام واجب تبليغ رسالة الإسلام إلى هؤلاء البشر فإن من حقهم أن ينعموا بنعمة التوحيد وعبادة الله وحده لا شريك له والله أعلم.

الخاتمة

في نتائج البحث والتوصيات والاقتراحات أولاً: نتائج البحث

بحمد الله I وحسن توفيقه ومحض فضله وكرمه وجميل عونه وتيسيره تم إعداد هذه الرسالة الواقعة في أربعة أبواب تحتها فصول عديدة ومباحث غزيرة ومطالب كثيرة وبعد هذا الطواف الطويل العريض حول جوانب مهمة من التاريخ الإسلامي في الحبشة بشكل لم تتناوله - حسب علمي - أقلام الباحثين فيجدر بي الآن أن أشير إلى أهم النتائج التي توصلت إليها.

1 - حاولت الدراسة أن تجيب على جملة أسئلة لم تجد من يميظ عنها اللثام، ويجعل أجوبتها على طرف الثمام.

- كيف حافظ المسلمون في الحبشة على تفوقهم العددي وريقيهم العلمي والقيمي والخلقي رغم ما واجههم من صعوبات تشيب لها الولدان؟

- ما هي الأسباب التي جعلت المصادر العربية تلوذ بالصمت عن الحديث في شؤون المسلمين في الحبشة منذ القرن السابع عشر؟ ما عدا فتات أخبار سجلتها بعض الرسائل المقتضبة وغير الدقيقة والعميقة وهي نفسها قد اعتمدت كلياً على المصادر الغربية فحسب على ما فيها من تزييف للحقائق وتعصب لأبناء ملتهم النصرى بينما أفاضت أبحاث المؤسسات الاستشراقية والتنصيرية في شؤون نصرى الحبشة متسمة بشيء من الدقة والموضوعية والدهاء ومعتمدة على الوثائق والآثار والأبحاث الميدانية، فأصدرت مجلدات ضخمة لإثبات عراقية النصرانية واعتبار الإسلام طارثاً وعائفاً أمام تقدم البلاد؟

2 - جهدت الدراسة في إلقاء أضواء كاشفة على الجهود الجبارة التي بذلها مسلمو إثيوبيا للدفاع عن هويتهم الدينية وثقافتهم الإسلامية ضد جيروت القوى النصرانية ممثلة بالأباطرة الطغاة الذين تعاقبوا على البلاد منذ استشهاد الإمام أحمد بن إبراهيم رحمه الله تعالى

حيث أبرزت فصولاً ضافية من الجهود الثمينة التي قام بها العلماء والمصلحون في الأمر بالمعروف والنهي منتهزين كل ساحة تتاح لهم كما تحدثت عن الحلقات العلمية التي نشرت علوم القرآن والسنة والفقه والنحو والصرف والبلاغة والمنطق والأصول والطب والفلك وغيرها من المعارف الإسلامية المنتشرة في تلك العصور في أرجاء العالم الإسلامي، وأشارت إلى نماذج كثيرة من تراجم عدد من أعلام هذه العلوم وما بذلوه من جهود وإلى وقوف كافة عوام المسلمين من المزارعين والتجار في مساندة العلماء والطلاب في تحقيق ما تصدوا له من عمل.

3 - ركزت الدراسة على توضيح الوسائل التي ضمنت انتشار الإسلام وتغلغله في المجتمعات الحبشية في حقبة ما بعد القرن السادس عشر إلى القرن العشرين فمنها الوسائل الاجتماعية والوسائل الدعوية والعلمية، واهتمت على وجه الخصوص بالحلقات العلمية التي ظلت سباجاً منيعاً حفظ ذراري المسلمين من الذوبان في ثقافة القوى النصرانية المتغلبة عسكرياً وسياسياً بدعم من القوى الاستعمارية، وأثبتت بالبراهين التاريخية وجود وانتشار علوم القراءات والتفسير وعلوم القرآن والحديث وعلومه وأكدت انتشار المذاهب الأربعة في أجزاء مختلفة من الحبشة على نسب متفاوتة وإن كان المذهب الشافعي والحنفي هما السائدان في البلاد والمذهب الشافعي أكثرهما ذيوعاً كما برهنت على انتشار اللغة العربية وآدابها وترجمت لعدد من مشاهير العلماء في هذه الفنون.

4 - أوضحت الدراسة انتشار الطرق الصوفية في القرن الثامن عشر والتاسع عشر والعشرين وأن أشهر الطرق هي القادرية والشاذلية والسمانية والسنوسية والتجانية والرشادية والأحمدية والميرغنية، وأشارت إلى طرق انتشارها وانحسارها، وبينت آثار هذه الطرق على المجتمعات المسلمة في البلاد، ثم تحدثت عن أبرز الحركات الإصلاحية وأشهر رجالها.

5 - فصلت الدراسة القول عن الإمارات والسلطنات الإسلامية التي تأسست في أرجاء من ربوع الحبشة بعد القرن السابع عشر والتي لم يجد الباحث أي خبر عنها في أي مصدر من المصادر العربية بتاتا وإنما جمع شتات أخبارها من خلال أبحاث المستشرقين والعلماء المسلمين المحليين الذين عايشوا تلك الممالك أو نقلوا أخبارها عن الرواة أو من بعض الأبحاث المعاصرة باللغات المحلية كالأمهريّة والأورومية أو اللغة الإنجليزية مثل سلطنة أوسا والإمامات والسلطنات الإسلامية في وُلُو كالإمامة الإسلامية في ورهيننو وهي سلطنة مامدوش وسلالة ور شيخ في يجو وكذلك ممالك غيبى الإسلامية الخمسة في الجنوب الغربي، وهي سلطنة جَمَّا أبا جفار الإسلامية ومملكة لُمُو إنَّاريا الإسلامية ومملكة عُمَّا (Gumma) ومملكة غوما (Gomma) ومملكة غيرا (Gera)، وخصصت الحديث عن إمارة هرر الأخيرة، وهذا كله يعتبر جديداً كل الجدة وغير مألوف لدى قراء العربية، ولا أعلم وجوده مجموعاً موثقاً بهذا التفصيل في أي لغة أخرى فالحمد لله على ما وفق.

6 - توسعت الدراسة نوعاً ما في حديثها عن الحركات التحررية وزعمائها الذين ناهضوا غطرسة الأسرة السليمانية حيث قامت بوصف بعض الحركات وطبيعتها نشأتها ونحوها وأسباب

انقراضها، وتكلمت عن سير أبرز الشخصيات والأمراء كالأمرير الشيخ محمد شافي النغوسي الشهير بالمجاهد والشيخ طلحة بن جعفر والشيخ الإمام حسن إنجامو والجنرال واقو قوتو وغيرهم، وحاولت - حسبما توفر من معلومات - أن تبرز الصور الناصعة من جهاد هؤلاء الأبطال الذين نسيهم التاريخ، ولم يتحدث عنهم المؤرخون كثيرا.

7 - تحدثت الدراسة بتفصيل عن التحديات التي واجهت المسلمين، واستهدفت تغيير هويتهم وكيف تصدوا لها، وتكلمت عن الملوك النصارى وأساليبهم المتعددة في مواجهة الإسلام مثل لجوئهم إلى أسلوب حرمان المسلمين من المناصب السياسية ومن الفرص التعليمية واستخدام سياسة التجهيل وسياسة العزل والتهميش في حق المواطنين المسلمين والحرب الاقتصادية عليهم مثل منعهم من امتلاك الأراضي وفرض الضرائب الفادحة عليهم من أجل إضعافهم.

8 - أشارت الدراسة إلى تدخلات الدول الاستعمارية في شؤون بلاد الحبشة تدخلات سافرا وعن أدوارها السيئة، وبينت طبيعة العلاقات بين الدول الاستعمارية وأباطرة الحبشة كما أوضحت طبيعة العلاقة بين الدول الاستعمارية والكنيسة الإثيوبية وفاقا وخلافا على مر التاريخ.

9 - تناولت الدراسة البحث عن الفرق الهدامة المحلية النشأة وأثرها في ضعف المسلمين، وركزت على فرق بدعية هدامة تنتمي إلى الإسلام ولا وجود لها إلا في الحبشة وما جاورها، ومن ثم لا يعرف عنها كبير شيء في العالم الإسلامي مثل فرقة المشاة وفرقة غريبنا، وفرقة "عليهم" في غوندر وما حولها، كما تكلمت عن بعض الفرق الزائغة والشخصيات العميلة.

10 - أوضحت الدراسة جوانب من أنشطة حركات التنصير بين القبائل الإسلامية والسياسات التي تنتهجها سواء كانت السياسة التنصيرية المحلية التي يتبناها أباطرة الحبشة، ويستعملون في سبيل ذلك وسائل إكراهية تارة ووسائل إغرائية أخرى أو أنشطة المؤسسات التنصيرية الغربية التي تعمل بميزانيتها الثقيلة وخططها الماكرة في تغيير الهوية الإسلامية خيب الله مساعيها، وأبطل أثرها كما تكلمت عن أخطر وسيلة لإضعاف المسلمين وهي تأجيج النزعات القبلية وأثرها.

11 - وأخيرا تحدثت الدراسة عن المناطق الإسلامية في الحبشة وشيء من تاريخها سواء القبائل الإسلامية المحضة أو المناطق ذات الأغلبية الإسلامية أو مناطق الأقليات الإسلامية وأوضاعها ودور القبائل المسلمة في الحفاظ على الإسلام ونشره وطرق انتشار الإسلام بينها.

12 - أثبتت الدراسة بالبراهين العلمية والحجج التاريخية أن كل المحاولات التي قام بها الأباطرة النصارى وأتباعهم وأعوانهم من الدول الغربية والقوى الاستعمارية وأذياهم من المنافقين لإبعاد الإسلام وإزاحة المسلمين عن الحبشة قد باءت بالفشل الذريع عن تحقيق آمالها، فلم يزل الإسلام يزداد انتشاره رغم كل التحديات بشكل يدعو إلى الدهشة والاستغراب وأكثرها فشلا الوسائل الإكراهية فـ"بقية السيف أكثر عددا" كما قال بعض الباحثين وهذا الوضع الفريد من نوعه يعتبر وضعاً معكوساً لما مر عليه المسلمون في الأندلس حيث إن وطأة الظلم

قد أخلت البلاد من مواطنيها المسلمين الذين بنوا حضارتها بخلاف الحبشة فإن نسبة المسلمين في تزايد مستمر كما وكيفاً رغم فداحة الجرائم التي ارتكبت في حقهم في كل مناحي الحياة والله الأمر من قبل ومن بعد.

وختاماً فهذا جهد مقل حاولت فيه كشف جوانب مهمة من تاريخ مسلمي بلاد المهجرتين في القرون الأربعة الأخيرة، وهو - لا شك - يشتمل على الكثير من الجديد والمفيد بقدر ما توفر من مصادر واتسع من أوقات جمعت فيه ما تفرق، وناقشت ما تعارض، وتناولت الكثير من المرويات بالنقد والتحليل وأحسب أنني قدمت شيئاً ذا بال، وإن كان لا ينكر أنه لا يخلو من نقص واختلال، وأسأل الله مزيد توفيق وحسن ختام والله الهادي إلى سواء السبيل.

ثانياً: التوصيات والاقتراحات

أ - لقد قمت بعون الله تعالى في هذا البحث ببعض ما كنت أوصيت به، واقترحت في خاتمة بحثي في رسالتي في الماجستير، ولكن جوانب كثيرة ومهمة من تاريخ مسلمي منطقة الحبشة تبقى شاغرة لا يفي بها جهد فرد من الناس، فأدعو الباحثين وطلاب الدراسات العليا والمفكرين أن يقوموا بمزيد جهد في البحث عن الحقائق الخافية من تاريخ الإسلام في الحبشة، ويستكملوا جوانب القصور التي لم يتسن لهذا البحث أن يستوفوها.

ب - أكرر وصيتي بضرورة إنشاء مركز للآثار والمخطوطات الإسلامية المبعثرة في أرجاء العالم وأن يكون للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في إثيوبيا قصب السبق في هذا المضمار باعتباره المؤسسة الرسمية التي خولت لتمثيل مسلمي إثيوبيا أمام الحكومة وأمام المجتمع الدولي حسب المرسوم البرلماني الذي صدر عام 2020 م، فمن واجبه أن يقوم بتأسيس دار للآثار الإسلامية أو معهد للدراسات والبحوث تعنى بجمع ما تفرق من أوصال الآثار كالمخطوطات والمنتجات الأدبية والعلمية والأختام ومحاضر القضاء ومنتجات الصناعات اليدوية القديمة من الملابس وأدوات الطهي والآلات القتالية وما أشبهها والبحث والتنقيب عن كل ما له صلة بالموضوع وإتاحة الفرصة للباحثين بتقديم القرائن المادية الدالة على وفرة المخزون الثقافي والأدبي للمسلمين في المنطقة وغازرة إسهاماتهم في رقيها، فإن في ذلك ما يلقي مزيداً من الأضواء على جوانب كثيرة من تاريخ المسلمين مما لا وجود له في المصادر المكتوبة.

ج - أعيد دعوتي لأبناء المسلمين في الحبشة إلى تولي كتابة تاريخهم بأيديهم والتنويه بأنفسهم من خلال مصادرهم المحلية والمصادر العالمية فقد قيل: -

ما حك جلدك مثل ظفرك ... فتول أنت جميع أمرك

وأن لا يعتمدوا في ذلك على كتابات المستشرقين أو المستغربين أو الأجانب ممن تحفى عليهم حقائق كثيرة، ولا تتاح أمامهم الفرص في الوقوف على كثير من الوثائق والمخطوطات أو تحول دونهم حواجز اللغات، فيأتي عملهم ناقصاً أو مختلاً.

هذا إن خلصت نياتهم وإلا فلا يخلو عمل كثير منهم من تزييف للحقائق وتحييز لفريق وتحامل على آخر وما فعلته في هذا البحث والذي قبله دليل على أنه يمكن إضافة شيء جديد والله يتولانا وجميع المسلمين بالرعاية والتوفيق وإياه وحده نسأل أن يرزقنا حسن الختام كما وفقنا لحسن الابتداء، وصلى الله وسلم، وبارك على نبيه محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم إلى يوم الدين {سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ}.

ثبت المصادر والمراجع

حسب الترتيب الأبجدي حسب شهرة المؤلف من اسم أو كنية أو نسبة
ملاحظة

لم أدخل كلمة ابن أو أب في الترتيب الأبجدي فمثلا ذكر ابن حبان في حرف ح وذكر أبو بكر في حرف ب

(أ)

1. الآني محمد جمال الدين الجبرتي (ت 1299 هـ) "النجم المنير في إرشاد من يريد السفر إلى الآخرة ويسير" تحقيق محمد بن حامي الدين بن عبد الصمد البورني مكتبة السنة بأديس أبا ط 1 سنة 1433 هـ
2. الآني جمال الدين محمد الجبرتي (ت 1299 هـ) "الفتاوى" (المقدمة) تحقيق الدكتور جيلان بن خضر بن غمدا العروسي الإثيوبي مكتبة القدس أديس أبا إثيوبيا ط 1 سنة عام 1439 هـ
3. الأهدل عبد الرحمن بن سليمان الأهدل اليماني (ت 1250 هـ) "النفس اليماني والروح الروحاني في إجازة القضاة بني الشوكاني" تحقيق عبد الله محمد الحبشي دار الصمعي للنشر والتوزيع الطبعة الأولى 11433 هـ 2012 المملكة العربية السعودية الرياض
4. إبراهيم مصطفى ورفاقه "المعجم الوسيط" مجمع اللغة العربية بالقاهرة دار الدعوة
5. الإثيوبي أبو أحمد "الإسلام الجريح في الحبشة" طبع في بيروت 1996 م دون ذكر لدار الطباعة
6. الإثيوبي محمد بن علي بن آدم الولوي "مواهب الصمد لعبده محمد"
7. الإثيوبي الشيخ محمد علي آدم الولوي "فتح القريب المحيب في شرح كتاب مدني الحبيب ممن يوالي مغني اللبيب" نشر مؤسسة الكتب الثقافية بيروت ومكتبة مصعب بن عمير الإسلامية إثيوبيا أديس أبا ط الأولى 1424 هـ 2003 م

8. ابن الأثير أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد الشيباني الجزري عز الدين (ت 630) "الكامل في التاريخ" تحقيق: عمر عبد السلام تدمري دار الكتاب العربي، بيروت لبنان ط الأولى، 1417هـ / 1997م
9. أحمد الحفني القنائي الأزهري "الجواهر الحسان فيما جاء عن الله والرسول وعلماء التاريخ في الحبشان" المطبعة الكبرى الأميرية ببولاق ط 1 سنة 1321 هـ
10. أحمد بن عمر الدري (الحاج) "مذكرة تاريخية" تحقيق د. جيلان خضر شركة النجاشي للطباعة الخاصة المحدودة عام 1436 هـ 2015 م أديس أببا
11. أبو الفرج الأصبهاني: علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم المرواني الأموي القرشي (ت 356هـ) "مقاتل الطالبين" المحقق: السيد أحمد صقر دار المعرفة، بيروت
12. الإربلي: المبارك بن أحمد بن المبارك بن موهوب اللخمي الإربلي، المعروف بابن المستوفي (ت 637هـ) "تاريخ إربل" المحقق: سامي بن سيد خماس الصقار وزارة الثقافة والإعلام دار الرشيد للنشر العراق عام 1980 م
13. أمين توفيق الطيبي (دكتور) "الحبشة عريية الأصول والثقافة" منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية الجماهيرية سنة 1993 م
- (ب)
14. ابن باز: عبد العزيز بن عبد الله بن باز (ت 1420هـ) "مجموع الفتاوى" أشرف على جمعه وطبعه: محمد بن سعد الشويعر
15. با مخزومة أبو محمد الطيب بن عبد الله بن أحمد بن علي الهجراني الحضرمي الشافعي (870 - 947 هـ) "قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر" عُني به: بو جمعة مكري/ خالد زواري. دار المنهاج جدة ط 1 سنة 1428 هـ - 2008 م
16. البريهي عبد الوهاب بن عبد الرحمن السكسكي اليمني (ت 904 هـ) طبقات صلحاء اليمن المعروف بتاريخ البريهي تحقيق عبد الله محمد الحبشي مكتبة الارشاد صنعاء سنة 1414 هـ 1994م
17. ابن بطوطة محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي أبو عبد الله (ت 779هـ) رحلة ابن بطوطة (تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار) ط أكاديمية المملكة المغربية، الرباط عام 1417 هـ
18. أبو بكر (المشهور بالبكري) بن محمد شطا الدمياطي (ت بعد 1302هـ) إعانة الطالبين على حل ألفاظ فتح المعين (هو حاشية على فتح المعين بشرح قرة العين بمهمات الدين) دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ط 1، 1418 هـ - 1997 م

19. البكري أبو الفيض عبد الستار بن عبد الوهاب الصديقي الهندي المكي الحنفي "فيض الملك الوهاب المتعالي بأبناء أوائل القرن الثالث عشر والتوالي" 1286 - 1355 هـ دراسة وتحقيق أ. د. عبد الملك بن عبد الله بن دهيش
20. البورني محمد بن حامى الدين بن عبد الصمد الإثيوبي الولوي "انتشار الإسلام في الحبشة آثاره وأبعاده" دار محمد عبد الله رضا للنشر والتوزيع المملكة العربية السعودية. مكة المكرمة ط الأولى 1437 هـ
21. بهاء الدين الجندي اليمني محمد بن يوسف بن يعقوب أبو عبد الله (ت 732 هـ) "السلوك في طبقات العلماء والملوك" مكتبة الإرشاد صنعاء 1995 م ط 2 تحقيق: محمد بن علي بن الحسين الأكوخ الحوالي
22. بولس مسعد "الحبشة في منقلب من تاريخها" طبع سنة 1354 هـ بدون ذكر للمطبعة
23. البيطار: عبد الرزاق بن حسن بن إبراهيم البيطار الميداني الدمشقي (ت 1335 هـ) "حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر" حققه ونسقه وعلق عليه حفيده: محمد بهجة البيطار من أعضاء مجمع اللغة العربية دار صادر، بيروت ط 2 سنة 1413 هـ - 1993 م

(ت)

24. توماس أرنولد "الدعوة إلى الإسلام" ترجمة د. حسن إبراهيم وعبد المجيد عابدين وإسماعيل النجراوي مكتبة النهضة المصرية القاهرة ط الثالثة 1970 م
25. ابن تغري بردي: يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي أبو المحاسن، جمال الدين (ت 874 هـ) "النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة" وزارة الثقافة والإرشاد القومي دار الكتب مصر
26. ابن تغري بردي: يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن، جمال الدين (ت 874 هـ) "المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي" حققه ووضع حواشيه: دكتور محمد محمد أمين تقديم: دكتور سعيد عبد الفتاح عاشور الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب (ج)
27. الجبرتي عبد الرحمن بن حسن (ت 1237 هـ) "عجائب الآثار في التراجم والأخبار" دار الجيل بيروت بدون تاريخ.
28. ابن الجزري شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن يوسف (ت 833 هـ) "غاية النهاية في طبقات القراء" مكتبة ابن تيمية عني بنشره لأول مرة عام 1351 هـ ج. برجستراسر
29. جلال يحيى (دكتور) تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر المكتب الجامعي الحديث الأزاريطة الإسكندرية 1999 م

30. جمال الدين الشامي بن إبراهيم بن خليل الشامي المنهل في تاريخ وأخبار العفر (الدناكل) ط القاهرة عام 1997 م
31. ابن الجوزي جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت 597 هـ) "المنتظم في تاريخ الملوك والأمم" تحقيق محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا دار الكتب العلمية، بيروت ط الأولى، 1412 هـ - 1992 م
32. جيلان بن خضر غمدا (دكتور) "النجم اللامع في مآثر وأسانيد الشيخ محمد بن رافع" شركة القدس للنشر والتوزيع القاهرة 1433 هـ 2012 م

(ح)

33. ابن أبي حاتم أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرازي (ت 327 هـ) "المراسيل" المحقق: شكر الله نعمة الله قوجاني مؤسسة الرسالة - بيروت ط الأولى 1397
34. حاجي خليفة مصطفى بن عبد الله القسطنطيني العثماني المعروف بـ «كاتب جلي» وبـ «حاجي خليفة» (ت 1067 هـ) "سلم الوصول إلى طبقات الفحول" تحقيق محمود عبد القادر الأرنؤوط إشراف وتقديم: أكمل الدين إحسان أوغلي تدقيق: صالح سعداوي صالح إعداد الفهارس: صلاح الدين أويغور مكتبة إرسیکا، إستانبول تركيا عام 2010 م
35. ابن الحاج أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد العبدري الفاسي المالكي الشهير بابن الحاج (المتوفى: 737 هـ) "المدخل" دار التراث الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ
36. ابن حبان: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (ت 354 هـ) "الثقات" طبع بإعانة: وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية تحت مراقبة: د. محمد عبد المعيد خان: دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند ط 1، 1393 هـ 1973
37. ابن حبيب: محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو الهاشمي، بالولاء، أبو جعفر البغدادي (ت 245 هـ) "المحبر" تحقيق: إيلزة ليختن شتيتز دار الآفاق الجديدة، بيروت
38. ابن حجر أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت 852 هـ) "الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة" المحقق: مراقبة محمد عبد المعيد ضان مجلس دائرة المعارف العثمانية - صيدر اباد/ الهند ط 2، 1392 هـ/ 1972 م
39. ابن حجر: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت 852 هـ) "تبصير المنتبه بتحرير المشتبه" تحقيق: محمد علي النجار مراجعة: علي محمد البجاوي المكتبة العلمية، بيروت

40. ابن حجر الإمام شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني " إنباء الغمر بأبناء العمر في التاريخ" دار الكتب العلمية بيروت لبنان 1406 هـ - 1986م ط 2 تحقيق : د. محمد عبد المعيد خان
41. ابن حجر: المجمع المؤسس للمعجم المفهرس مشيخة: شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد الشهير (773 - 852 هـ) تحقيق: الدكتور يوسف عبد الرحمن المرعشلي دار المعرفة بيروت ط 1
42. ابن حجر: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: 852هـ) "تهذيب التهذيب" مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند ط الأولى، 1326هـ
43. ابن حجر: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت 852هـ) طبقات المدلسين المسمى "تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس المحقق: د. عاصم بن عبد الله القربوي مكتبة المنار عمان ط الأولى، 1403 - 1983
44. حسن مكّي (دكتور) السياسة الثقافية
45. الحميري أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحميري (ت 900هـ) "الروض المعطار في خبر الأقطار" المحقق: إحسان عباس مؤسسة ناصر للثقافة بيروت طبع على مطابع دار السراج ط 2، 1980 م
46. الحيمي الحسن بن أحمد بن صالح اليوسفي "سيرة الحبشة" (رحلة الحيمي) المعروف ب(حديقة النظر وبهجة الفكر) تحقيق الدكتور مراد كامل مطبعة دار العالم العربي القاهرة (المقدمة) بدون تاريخ
47. الحويري محمود محمد (دكتور) "منهج البحث في التاريخ" المكتب المصري لتوزيع المطبوعات القاهرة 2001 م

(خ)

48. ابن خلدون عبد الرحمن بن محمد بن محمد أبو زيد ولي الدين الحضرمي الإشبيلي (ت 808) "العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر" (1/ 46)
49. خديجة الطناشي "العلاقات السياسية بين القوى الإسلامية والمسيحية في الحبشة خلال النصف الأول من القرن السادس عشر الميلادي" منشورات مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي ط الأولى 1996 م
50. الخزرجي علي بن الحسن بن أبي بكر بن الحسن ابن وهاس الزبيدي، أبو الحسن موفق الدين (ت 812هـ) "العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية" عُني بتصحيحه وتنقيحه: محمد بسيوني عسل ومحمد بن علي الأكوخ الحوالي مركز الدراسات والبحوث اليمني صنعاء دار الآداب بيروت لبنان ط الأولى، 1403 هـ - 1983 م

51. الخطيب شمس الدين، محمد بن أحمد الشربيني الشافعي (ت 977هـ) "مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج" (4/ 97) دار الكتب العلمية ط الأولى، 1415هـ - 1994م

(د)

52. داود بن أبي بكر بن أو حسين بن أدهم الجبرتي العقيلي الهاشمي (المفتي) "ثبت المفتي داود" تحقيق د. جيلان بن خضر غمدا العروسي ضمن سلسلة منشورات أثبات وإجازات علماء الحبشة المجموعة الأولى أديس أبيا عام 1436 هـ 2015 م

(ذ)

53. الذهبي شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَائِمَاز (الحافظ) (ت 748هـ) "تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والإعلام" المحقق: الدكتور بشار عوَّاد معروف دار الغرب الإسلامي ط 1 سنة 2003 م

54. الذهبي شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَائِمَاز (ت 748هـ) "العبر في خبر من غير" المحقق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول دار الكتب العلمية - بيروت

55. الذهبي شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي "المختصر المحتاج إليه من تاريخ الحافظ الديبشي" دار الكتب العلمية سنة 1405هـ - 1985 م

56. الذهبي شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَائِمَاز (ت 748هـ) "سير أعلام النبلاء" دار الحديث القاهرة سنة 1427هـ-2006 م

(ر)

57. الرمال د. غسان علي محمد "صراع المسلمين مع البرتغاليين في البحر الأحمر خلال القرن العاشر الهجري السادس عشر الميلادي" رسالة ماجستير بجامعة الملك عبد العزيز مطبوعة على الآلة الكاتبة

58. رينهارت بيتر آن دُوزِي (ت 1300هـ) "تكملة المعاجم العربية" نقله إلى العربية وعلق عليه: محمَّد سَلِيم النعيمي وجمال الخياط الناشر: وزارة الثقافة والإعلام الجمهورية العراقية ط 1 من 1979 - 2000 م

(ز)

59. الزركلي خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الدمشقي (ت 1396هـ) "الإعلام" دار العلم للملايين ط 15 أيار / مايو 2002 م

60. زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت 666هـ) تحفة الملوك (في فقه مذهب الإمام أبي حنيفة النعمان) تحقيق د. عبد الله نذير أحمد دار البشائر الإسلامية بيروت ط الأولى 1417

(س)

61. السبكي تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين علي السبكي (ت 771هـ) "طبقات الشافعية الكبرى" د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع ط الثانية، 1413هـ
62. السخاوي شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن عثمان بن محمد (ت 902هـ) "الضوء اللامع لأهل القرن التاسع" دار مكتبة الحياة بيروت
63. السخاوي شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد (ت 902هـ) "التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة" الكتب العلمية، بيروت لبنان ط الأولى 1414هـ / 1993م
64. السخاوي محمد بن عبد الرحمن (ت 902هـ - 1497م) "الإعلان بالتويخ لمن ذم التاريخ"
65. سعيد عاشور الحركة الصليبية
66. سيد بن محمد صادق الوَلّوي "منهل العطشان في تاريخ الحبشان" ط 1 سنة 1422هـ 2001م بدون ذكر لدار الطبع
67. السيوطي: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (ت 911هـ) "حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة" المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه مصر ط الأولى 1387هـ - 1967م
68. سيد قطب إبراهيم "في ظلال القرآن" الطبعة الشرعية الثانية والثلاثون دار الشروق سنة 1423هـ 2003م القاهرة 8 شارع سيويوه
69. سيد قطب إبراهيم "في التاريخ فكرة ومنهاج" دار الشروق دون تاريخ

(ش)

70. شاتليه، تعريب: محب الدين الخطيب ومساعد اليافي "الغارة على العالم الإسلامي"
71. أبو شامة: أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي المعروف بأبي شامة (ت 665هـ) "الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية" تحقيق: إبراهيم الزبيق مؤسسة الرسالة بيروت ط الأولى 1418هـ 1997م
72. ابن شاهين: زين الدين عبد الباسط بن أبي الصفاء غرس الدين خليل بن شاهين الظاهريّ الملطيّ ثم القاهري الحنفيّ (ت 920هـ) "نيل الأمل في ذيل الدول" تحقيق: عمر عبد السلام تدمري المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت لبنان ط الأولى، 1422هـ - 2002م

73. ابن الشحنة أحمد بن محمد بن محمد بن محمد، أبو الوليد، لسان الدين ابن الشحنة الثقفي الحلبي الحلبي (ت 882هـ) "لسان الحكام في معرفة الأحكام" البابي الحلبي القاهرة ط 2 سنة 1393 - 1973
74. شكيب أرسلان "حاضر العالم الإسلامي" (بحث للأمير شكيب أرسلان بعنوان مسلمو الحبشة) المكتبة العصرية صيدا بيروت ط الأولى 1432 هـ 2011 م
75. الشوكاني محمد بن علي (ت 1250 هـ) "البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع" دار المعرفة بيروت
76. شوقي عطا الله الجمل (أ. د) وعبد الله عبد الرزاق إبراهيم (أ. د) تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر دار الزهراء الرياض
77. شوقي عطا الله الجمل "الوثائق التاريخية لسياسات مصر في البحر الأحمر" ط القاهرة 1959

(ص)

78. الصالحي: شمس الدين محمد بن علي بن خمارويه بن طولون الدمشقي الحنفي (ت 953هـ) "مفاكهة الخلان في حوادث الزمان" وضع حواشيه: خليل المنصور دار الكتب العلمية، بيروت لبنان ط الأولى، 1418 هـ - 1998 م
79. صلاح الدين حافظ "صراع القوى العظمى في القرن الإفريقي"

(ط)

80. الطالبي عبد المحي بن فخر الدين بن عبد العلي الحسيني (ت 1341هـ) الإعلام بمن في تاريخ الهند من الإعلام المسمى بـ (نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر) دار ابن حزم بيروت لبنان ط 1 1420 هـ، 1999 م
81. طاشكبري زادة أحمد بن مصطفى بن خليل، أبو الخير، عصام الدين (ت 968هـ) "الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية" تحقيق الناشر دار الكتاب العربي سنة 1395هـ/ 1975م بيروت

(ظ)

82. ظبيان: محمد تيسير الكيلاني (1319-1398 هـ) (1901 - 1978 م) (مشاهداتي في ديار الإسلام الحبشة المسلمة) دمشق عام 1356 هـ الموافق عام 1937م

(ع)

83. ابن عابدين: محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي الحنفي (ت 1252هـ) "رد المختار على الدر المختار" دار الفكر بيروت ط الثانية، 1412 هـ - 1992 م
84. عبد الجليل بن عبد الصمد بن محمد الآني "المواهب العلية في الترجمة الآنية" مخطوط

85. عبد العزيز عبد الغني إبراهيم (دكتور) "أهل بلال جذور الإسلام التاريخية في الحبشة" الدار السودانية للكتب ط الأولى 1415 هـ 1994 م
86. عبد الله خضر أحمد (دكتور) "الثقافة الإسلامية في الحبشة في القرن الرابع عشر الهجري عوامل انتشارها والتحديات التي واجهتها" دار النداء إسطنبول تركيا 1435 هـ 2014 م
87. عبد المجيد عابدين (دكتور) بين الحبشة والعرب دار الفكر العربي بدون تاريخ
88. عبد الهادي د. جمال عبد الهادي محمد مسعود والأستاذ علي لبن "المجتمع الإسلامي المعاصر في إفريقيا" 1994 م بدون ذكر لدار الطباعة
89. العبودي محمد بن ناصر (دكتور) "في إفريقيا الخضراء مشاهدات وانطباعات وأحاديث عن الإسلام والمسلمين" دار الثقافة بيروت عام 1388 هـ 1968 م
90. عرب فقيه: أحمد بن عبد القادر بن سالم بن عثمان شهاب الدين الجيزاوي الشهير ب(عرب فقيه) "فتوح الحبشة" المسمى (تحفة الزمان) طبع بمراجعة تحقيق فهد شلتوت نشر رينيه باسيه الفرنسي الهيئة المصرية العامة للكتاب 1494 هـ 1974 م
91. العروسي محمد تاج بن عبد الرحمن دكتور "تاريخ إثيوبيا" ط الأولى 1419 هـ 1999 م الحافظ تريدرز إسلام آباد
92. ابن العديم: عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة العقيلي، كمال الدين "بغية الطلب في تاريخ حلب" (ت 660هـ) المحقق: د. سهيل زكار دار الفكر
93. ابن عساكر: ثقة الدين، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (ت 571 هـ) "تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري" دار الكتاب العربي بيروت ط الثالثة، 1404
94. العظم صادق باشا المؤيد العظم "رحلة الحبشة من الآستانة إلى أدس أبيا 1896 م" حررها وقدم لها نوري الجراح دار السويدي للنشر والتوزيع الإمارات العربية المتحدة ط الأولى 2001 م
95. عمر محمد علي الإثيوبي إثيوبيا في عصرها الذهبي عصر هيل سلاسي الأول
96. ابن العماد عبد الحي بن أحمد بن محمد الحنبلي العكري الدمشقي أبو الفلاح (ت 1089 هـ) "شذرات الذهب في أخبار من ذهب" تحقيق محمود الأرناؤوط خرج أحايته عبد القادر الأرناؤوط دار ابن كثير دمشق - بيروت ط الأولى 1406 هـ 1986 م
97. العيني أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين العينتابي الحنفي بدر الدين (ت 855 هـ) "منحة السلوك في شرح تحفة الملوك" تحقيق: د. أحمد عبد الرزاق الكبيسي وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية قطر ط الأولى، 1428 هـ - 2007 م

98. العيني أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين العيتابي الحنفي بدر الدين (ت 855هـ) "البنية شرح الهداية" دار الكتب العلمية بيروت، لبنان ط 1 1420 هـ 2000 م

(غ)

99. الغزي: نجم الدين محمد بن محمد (ت 1061هـ) "الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة" المحقق: خليل المنصور دار الكتب العلمية، بيروت لبنان ط 1، 1418 هـ - 1997 م

(ف)

100. الفاسي محمد بن أحمد بن علي، تقي الدين، أبو الطيب المكي الحسيني الفاسي (ت 832هـ) "ذيل التقييد في رواية السنن والأسانيد" المحقق: كمال يوسف الحوت دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ط 1 سنة 1410هـ/1990م

101. فتحي غيث (المهندس) "الإسلام والحبشة عبر التاريخ" مكتبة النهضة المصرية القاهرة بدون تاريخ

102. ابن فضل الله العمري أحمد بن يحيى القرشي العدوي العمري، شهاب الدين (ت 749هـ) "مسالك الأبصار في ممالك الأمصار" المجمع الثقافي، أبو ظبي ط الأولى، 1423 هـ

103. ابن فهد محمد بن محمد بن محمد بن محمد، أبو الفضل تقي الدين ابن فهد الهاشمي العلوي الأصفهاني ثم المكي الشافعي (ت 871هـ) "لحظ الألاحظ بذييل طبقات الحفاظ" دار الكتب العلمية ط 1 سنة 1419هـ - 1998م

104. ابن الفوطي: كمال الدين أبو الفضل عبد الرزاق بن أحمد المعروف بابن الفوطي الشيباني (ت 723 هـ) "مجمع الآداب في معجم الألقاب" المحقق: محمد الكاظم مؤسسة الطباعة والنشر وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، إيران ط الأولى، 1416 هـ

105. أبو الفدا إسماعيل بن محمد بن عمر صاحب حماة (732 هـ) "تقويم البلدان" دار صادر بيروت سنة 1840 م ، دار الطباعة السلطانية باريس 1840 م

106. فيصل محمد موسى (دكتور) موجز تاريخ أفريقيا الحديث والمعاصر

(ق)

107. القرشي عبد القادر بن محمد بن نصر الله أبو محمد، محيي الدين الحنفي (ت 775هـ) "الجواهر المضوية في طبقات الحنفية" مير محمد كتب خانه - كراتشي

108. القرطبي: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت 671هـ) "الجامع لأحكام القرآن تفسير القرطبي" تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش دار الكتب المصرية القاهرة ط الثانية، 1384هـ - 1964 م

109. القلقشندي أحمد بن علي بن أحمد الفزاري القاهري (ت 821 هـ) "صبح الأعشى في صناعة الإنشاء" دار الفكر - دمشق ط الأولى، 1987 تحقيق د. يوسف علي طويل

110. القلقشندي أبو العباس أحمد بن علي (ت 821 هـ) "نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب" تحقيق: إبراهيم الإبياري دار الكتاب اللبناني، بيروت ط الثانية 1400 هـ - 1980 م

111. ابن قطلوبغا أبو الفداء زين الدين أبو العدل قاسم بن قُطُوبغا السوداني الجمالي الحنفي (ت 879 هـ) "تاج التراجم" المحقق: محمد خير رمضان يوسف دار القلم دمشق ط 2، 1413 هـ 1992 م

(ك)

112. ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت 774 هـ) "البداية والنهاية" المحقق: علي شيري دار إحياء التراث العربي ط الأولى 1408، هـ - 1988 م

113. الكتاني محمد عبْد الحَيّ بن عبد الكبير ابن محمد الحسيني الإدريسي، المعروف بعبد الحي الكتاني (ت 1382 هـ) "فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشیخات والمسلسلات" المحقق: إحسان عباس الناشر: دار الغرب الإسلامي بيروت الطبعة: 2، 1982

114. كحالة: عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشقي (ت 1408 هـ) "معجم المؤلفين" مكتبة المثنى - بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت

(ل)

115. لجنة علماء برئاسة نظام الدين البلخي "الفتاوى الهندية" الناشر: دار الفكر ط 2 سنة 1310 هـ

(م)

116. مارمول كرىخال كتاب (أفريقيا) تعريب الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر ط مكتبة المعارف المملكة المغربية 1404 هـ 1984 م

117. مجير الدين: عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن العليمي الحنبلي، أبو اليمن، (ت 928 هـ) "الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل" المحقق: عدنان يونس عبد المجيد نباتة مكتبة دنديس عمان

118. المحبي محمد أمين بن فضل الله بن محب الدين بن محمد المحبي الحموي الأصل، الدمشقي (ت 1111 هـ) "خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر" دار صادر بيروت

119. الهرري محمد أمين بن عبد الله الأرمي العلوي الشافعي "حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن" إشراف ومراجعة: الدكتور هاشم محمد علي بن حسين مهدي دار طوق النجاة، بيروت لبنان ط الأولى، 1421 هـ - 2001 م
120. محمد جميل المصطفى (دكتور) "البحث الديني"
121. محمد صبري (دكتور) "مصر في أفريقيا الشرقية" مطبعة مصر ومكتبتها 1939 م
122. محمد الطيب بن محمد بن يوسف آل يوسف "إثيوبيا والعروبة والإسلام عبر التاريخ" المكتبة المكية السعودية مكة المكرمة الطبعة الأولى سنة 1416 هـ 1996 م
123. محمد ولي بن أحمد بن عمر الدري (الشيخ) "إيقاظ همم الأغبياء برشح قطرة من تراجم العلماء والأوليا في جمهورية إثيوبيا" مؤسسة النجاشي للطباعات والنشر والتسجيلات الإسلامية أديس أبابا إثيوبيا رمضان عام 1425 هـ
124. محمد محمود خليل وثائق بحرية عن قبودان السويس والدور العثماني في مواجهة البرتغاليين
125. المقرئ أحمد بن علي أبو العباس (ت 834 هـ) "الإمام بمن في الحبشة من ملوك الإسلام" ضمن رسائل المقرئ دار الحديث القاهرة 1419 هـ
126. ممتاز العارف "الأحباش بين مأرب وأكسوم لمحات تاريخية من العلاقات العربية الحبشية ونشوء إثيوبيا الحديثة" المكتبة العصرية بيروت صيدا 1975 م
127. ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (ت 804 هـ) "طبقات الأولياء" تحقيق: نور الدين شريبه مكتبة الخانجي، بالقاهرة ط الثانية، 1415 هـ 1994 م
128. ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (ت 804 هـ) تحفة المحتاج إلى أدلة المنهاج (على ترتيب المنهاج للنووي) المحقق: عبد الله بن سعاف اللحياني دار حراء مكة المكرمة
- (ن)
129. ابن ناصر الدين: محمد بن عبد الله (أبي بكر) بن محمد ابن أحمد بن مجاهد القيسي الدمشقي الشافعي، شمس الدين، (ت 842 هـ) "توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم" المحقق: محمد نعيم العرقسوسي مؤسسة الرسالة بيروت ط الأولى، 1993 م
130. ابن نجيم زين الدين بن إبراهيم بن محمد المصري (ت 970 هـ) "البحر الرائق شرح كنز الدقائق" وفي آخره: تكملة البحر الرائق لمحمد بن حسين بن علي الطوري الحنفي القادري (ت بعد 1138 هـ) وبالhashية: منحة الخالق لابن عابدين دار الكتاب الإسلامي ط الثانية بدون تاريخ

131. النعيمي: عبد القادر بن محمد النعيمي الدمشقي (ت 927هـ) "الدارس في تاريخ المدارس" المحقق: إبراهيم شمس الدين دار الكتب العلمية ط الأولى 1410هـ - 1990م
132. النقيرة محمد عبد الله "انتشار الإسلام في شرقي إفريقيا ومناهضة الغرب له" دار المريخ الرياض ط الأولى 1402هـ
133. نبيل عبد الحي رضوان "جهود العثمانيين في الحد من التهديد البرتغالي للنشاط التجاري في الخليج العربي من خلال الوثائق العثمانية
134. ابن نقطة محمد بن عبد الغني بن أبي بكر بن شجاع، أبو بكر، معين الدين، ابن نقطة الحنبلي البغدادي (ت 629هـ) إكمال الإكمال (تكملة لكتاب الإكمال لابن ماكولا) المحقق: د. عبد القيوم عبد رب النبي جامعة أم القرى مكة المكرمة ط الأولى، 1410
135. النووي أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت 676هـ) "المجموع شرح المهذب مع تكملة السبكي والمطيعي" دار الفكر (هـ)
136. الهيتمي حمد بن محمد بن علي بن حجر تحفة المحتاج في شرح المنهاج وحواشي الشرواني والعبادي المكتبة التجارية الكبرى بمصر لصاحبها مصطفى محمد بدون طبعة 1357 هـ - 1983 م (3/ 88)
137. ابن هشام عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (ت 213هـ) تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ط الثانية، 1375هـ - 1955 م (و)
138. الواسطي أسلم بن سهل بن أسلم بن حبيب الرزاز الواسطي أبو الحسن بَحْشَل (ت 292 هـ) "تاريخ واسط" تحقيق كوركيس عواد عالم الكتب بيروت ط الأولى، 1406هـ
139. الونشريسي أبو العباس أحمد بن يحيى المتوفى بفاس سنة 914هـ "المعيار المغرب والجامع المغرب عن فتاوي أهل إفريقية والأندلس والمغرب" خرجة جماعة من الفقهاء بإشراف الدكتور محمد حجي نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية للمملكة المغربية (ي)
140. اليافعي أبو محمد عفيف الدين عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي (ت 768هـ) "مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان" وضع حواشيه: خليل المنصور دار الكتب العلمية بيروت ط 1- 1417 هـ - 1997 م
141. يوسف أحمد "الإسلام في الحبشة وثائق صحيحة قيمة عن أحوال المسلمين في مملكة أثيوبيا من شروق الإسلام إلى هذه الأيام" الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية بالقاهرة ط الأولى سنة 1354هـ

المخطوطات: -

142. الآبي جمال الدين محمد الجبرتي (ت 1299 هـ) "الطيارة" (مخطوط)
143. الآبي محمد بن محمد سراج الجبرتي "النور الوهاج في ترجمة شيخي ووالدي محمد سراج المفتي الجبرتي" مطبوع على الآلة الكاتبة
144. الآبي جمال الدين محمد الجبرتي (ت 1299 هـ) "الدر الفاخر شرح فجر الحق السافر" وهو (مخطوط)
145. أبو بكر بن عثمان سبلو (الشيخ) "إرسال الصواريخ إلى سماء التواريخ" (مخطوط) حققه نور الدين أمان جارسو ونال به درجة الماجستير من جامعة أديس أبابا 2012 م
146. الأهدل: عبد الرحمن بن سليمان "بركة الدنيا والأخرى في الإجازة الكبرى" (مخطوط)
147. جيلان بن خضر العروسي (دكتور) معجم أعلام الحبشة (مسودة مطبوعة على الحاسوب)
148. سيد بن محمد صادق الوّلوي "السهام الصائبة في أحداث الوثنية الحبشية الكاذبة" تحقيق د. إدريس محمد رسالة دكتوراه في جامعة أديس أبابا لم تطبع
149. الزّبي بدر الدين بن محمد سرور بن محمد بشير القبيني الشافعي القادري الرشادي "خلاصة مختصر تحرير الأصول والأوراد في ذكر تراجم أشياخنا وأشياخ ناحيتنا والأسياذ" (مخطوط) طبع على الحاسوب
150. عبد الصمد بن حسن البورني "موصولة الرسن في أسانيد ابن حسن" (مخطوط)
151. الغوندري: محمد بن سعيد بن يحيى الغوندري الحنفي "نصرة الإسلام في قلع النغوس ومعينه اللثام" (مخطوط) طبع على الآلة الحاسوب مع تحقيق د. جيلان بن خصر العروسي
152. الولي عمر بن بشير بن صديق "الذهب الإبريز في مناقب الأولياء والعلماء والشهداء وصلحاء الحبشة والشيخ عبد العزيز" (مخطوط)
153. محمد بن الفقيه جعفر "المسك الأذفر في مناقب سيف الحق جعفر" (مخطوط)
154. محمد بن محمد سراج الجبرتي الآبي (الشيخ) "النجم الوهاج في ترجمة شيخي والدي الشيخ محمد سراج" طبع على الآلة الكاتبة
155. محمد تاج الدين بن أحمد أبو القاسم (الشيخ) "إعلام الأغبياء بحياة عظماء إثيوبيا من العلماء والسلاطين والأصفياء" (مخطوط)

الجرائد والمجلات والدوريات

1. مجلة طارق (أمحري) المجلد الأول عدد 3 لعام 2018 م (ص 19)
2. مجلة البيان (70 / 132) عربي
3. مجلة الراصد 1-51 (5 / 63) عربي

4. مجلة بلال السنة 2 عدد 3 عام 1986 م بالتقويم الإثيوبي (أمهري) ቢላል መጽሐፍት
- 2 ኛ ዓመት ቁጥር 3 1986
5. مجلة منار الهدى التابعة لجماعة الأحباش بلبنان عدد (3ص234) عربي
6. مجلة القرن الأفريقي للدراسات التاريخية العدد الثاني عام 1443 هـ 2021 م (إصدار مركز القرن الإفريقي للدراسات التاريخية)

مراجع إنجليزية

A

- 1- Abas Haji Arsi Oromo Political and Military Resistance against the Shoan Colonial Conquest (1881-6) In The Journal of Oromo Studies vol2 No 1 and 2, 1995.
- 2 - Abebe Fisseha. Education an the Formation of the Modern Ethiopia stase 1966 – 1974, Universiy Oflinois, 2000, PHD dessertations.
- 3 - Abebe Fisseha. Education and the Formation of the Modern Ethiopia stase
- 4 - Ahmed Hussein (Dr) Islam In Nineteenth I Century Wollo Ethiopia Revival Reform and reaction.
- 5 - Abraham Johannes Drewes. “The Library of Muhammm b. Ali b. Abd al Shakur, Sultan of Harar in 1272-92/1856-75. 1983: 70.
- 6 - Amira Kedir. The Qatbare Sheikh Mawlid Celebration And Intra-Faith Debate On The Mawlid Celebration. A thesis submitted A.A. University School Of Graduate Studies In Partial fulfillment of The Requirments for TheDegree of Master of Arts In Social Anthropology. June 2014.

B

- 7 - Belaynesh Michael and Richard Pankhrst (Ed)1975 The Dictionary of Ethiopia Biography From Early Times to the end of the Zagwe Dynasty c. 1270 A.D Institute of Ethiopian Studies, Addis Ababa University.
- 8 - Braukaper. Islam In souther Ethiopia.

C

- 9 - Chris Prouty Rosenfeld. AChronoly of Menilek of Ethiopia. African Studeis Center in cooperation of History Michigan State University, USA. 1976.

E

- 10 - Enrico Ceruli. Folk Litettrature of the Oromo of Southern Abyssinia. Harvard African Studies 1917.
- 11 - Encyclopeadia Aethiopica vol. 1- 2 - 3 - 4 - 5.

F

- 12 - Fathalbari Mohammed Nur Awwal. Sheikh Ibrahim Affusho His manuscripts and his contemporaries and his Halaba society he lived in.

G

13 – George A. Lipsky Ethiopia its people its society its culture NEW HAVEN.,
H.R.A.F PRESS 1962.

14 – Gulumma Gemmeda. Gomma and Limmu the precess of State Formation among
the Oromo in the gibe Region, c. 1752 – 1889 M.A. thesis, Addis Ababa University
1984.

H

15 – Hayward and Mohammed Hassen The Oromo Orthography of Sheikh Bakri SapAlo
Huntingford (Trans.) G.W.B. The Glorious Victories of Amda seyon king of Ethiopia
Oxford University Press 1965.

16 – A Hand book Of Abysienia. V. 1 General. Naval Staff. Inteligence Division. June
1917.

17 – Hussen Ahmed The life and careers of sheikh Talha b, Ja, far.

I

18 – Ibrahim Mulushewa A history of The Harari Community in Addis Ababa. Addis
Ababa University MA thesis 2009.

K

19 – Ketabo Abdiyo (Dr). Aba Jifar II of Jimma kingdom 1861 – 1934 biography. 2003
Jimma University.

20 – Kemal Abdulwahab Ahand-list of Ajemi manuscripts of sheikh Talha Ja'far (c
1853-1936) with filological nots,

M

21 – Mohammed Hassan. The Oromo of Ethiopia.

22 – Mohammed Hassen. Islam as a resistance ideology among the Oromo of Ethiopia,
the wallo case. 1700-1900 in the Shewa of conquest, Islam in Colonial North east
Africa Said samater, red sea press inc.

23 – Molla Tikuye “The Rise and Fall of the Yejju Dynasty.

24 – Mohammed Nasser.Economic History Of Jimma Abba Jifar 1878 – 1930 Haile.
Sellasie University 1973.

25 – Mohammed Ali Mohammed. Misk Al-Adfar Description And Analysis of A text
Abut sheikh Jafar Bukko (1793-1680) School Of Graduate Studies In Partial fulfillment
of The Requirments for TheDegree of Master of Arts In Philology. A.A university . Jun
2013.

N

26 – Nureddin Aman Jarso, Philological Inquiry on the history manuscript of Bakri
Saphalo (1895 – 1980) A.A University.June 2012.

27 – Nega Aba Jebel. The History of Awaliyya school 1861 -1986.AAU.

P

28 – Perham M. The Government of Ethiopia London 1948.

R

29 – Richard Greenfield Ethiopia: A New Political History London Pall Mall Press 1965.

30 – Richard Francis Burton. First footsteps in East Africa or the Exploration of Harer, London 1894.

31 – Richard Pankhurst Economic History of Ethiopia 1800 – 1935 AAU Printing press 1968.

32 – R.A caulk, Religion and the state in Nineteeth century in Ethiopia.

S

33 – Sheikh Seid Muhammed Sadiq. Philological, Historical and Patricitic Legacy by Endris Mohammed.

34 – Seid Kiyar Musa. Introducing The Arabic and Agami manuscripts of sheikh Abdu al – Basit b. Muhammed al –Minasi. A Thesis Submitted to the Department of Linguistics and philology in partial Fulfiment of th requirements for the degree of the Master of Arts in philology July 2018.

T

35 – Trimmingham J. Spenser.1952. Islam in Ethiopia Oxford: Geoffry Cumberlege for the University Press.

36 – Tesfaye Mekonnen The role of religion in the history of south wallo Addis Ababa University Yekkatit 66 Institute of Political Education May 1990.

مراجع باللغة الأمهرية

1 - ወርቁ ንዳ፡ ጀብዱ የጉራጌ ባህልና ታሪክ አዲስ አበባ 1983 ቤ ማተሚያ

2.- ሸህ መሀመድ ኢብራሂም የሀብሻ ከዋክብር 3ኛ እትም

3 - አህመዲን ጀበል፡ 3ቱ አጼዎች እና የ ኢትዮጵያ ሙስሊሞች (ትግልና መስዋዕትነት)

4.- የሀረሪ አምጽ፡ ሀረሪ ብሂራዊ ጉባኤ 1992 ፋና አሳታሚ

5.- ሀጅ በሺር ዳዉድ፡ በህይወቴ ሂደት ዙርያ መጋቢት 2003

6 - ፊታውራሪ አመዴ ለማ የህይወት ታሪኬ

7.- ብርሃንና ሰላም ጋዜጣ 11 ዓመት ቁ 34 ነሃሴ 9 1927

8 - መፍቱህ ዘከሪያ ለጨለንቆ ሰማኢታት መታሰቢያ በዓል የቀረብ ጽሁፍ 2002 ሀረር

9 - ለጨለንቆ ሰማኢታት መታሰቢያ በዓል የቀረብ ጽሁፍ 2003 ሀረር

10 - መርሰኤ ሀዘን ወልደ ቂርቆስ ትዝታዬ ስለራሴ የማስታወሰው 1981 1923 አስቴር ነጋ አሳታሚ ድርጅት 2002 2ኛ እትም አዲስ አበባ ኢትዮጵያ

11 - መርሰኤ ሀዘን ወልደቂርቆስ የዘመን ታሪክ ትዝታዬ በንግስተ ነገስታት ዘውዲቱ ዘመነ መንግስት 1938 አ ል አዲስ ዩኒቨርሲቲ

12 ሀጂ ከማል ሀጂ የመካና መዲና ጉዞ ምስጢር ብርሃንና ሰላም ቀዳዊ ሀይል ስላሴ ማተሚያ ቤት ታተመ 1966

- 13 - አህመዲን ጀበል
 14 - ሀጂ በሸር ዳውድ “በህይወቴ ሂደት ዙርያ”
 15 - ሃጅ ሰይድ አስማረ “የመርከቧ ጉዞ”
 16 - ታሪክ ነገሰት
 17 - ፍሬ ከናፍር፡ ዘ ቀዳማዊ ሃይለ ስላሴ ንጉሰ ነገሰት ዘ ኢትዮጵያ 1944
 ብርሃንና ሰላም ማተሚያ ቤት ገ ዘ
 18 - አምባሳደር ዐብደላህ ዐብደረሀማን ኑር “የ ዐይን ምስክር”

الفهرس

رقم الصفحة	الموضوع
1	صفحة الغلاف
2	Declaration
3	إهداء
4	شكر وعرفان
5	مقدمة في هيكل البحث وعناصره
5	أسباب اختيار الموضوع
5	مشكلة البحث
6	أهمية البحث
6	أهداف البحث
6	أسئلة البحث
6	حدود البحث
6	الدراسات السابقة
10	منهج البحث
10	خطة البحث
14	ملخص البحث
16	بعض المصطلحات الرائجة في هذا البحث
19	تمهيد
20	تعريف التاريخ
20	مصادر التاريخ
22	فوائد التاريخ ومزاياه

25	صفات المؤرخ
28	صعوبات واجهتني
31	الباب الأول: وسائل انتشار الإسلام في تلك الحقبة وفيه ثلاثة فصول
31	الفصل الأول الوسائل الاجتماعية
32	1 - الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
37	2 - الإصلاح بين الناس
39	3- محاربة المنكرات والبدع المتفشية في المجتمع
40	الفصل الثاني: الوسائل الدعوية والعلمية وفيه أربعة مباحث
40	المبحث الأول: أشهر الحلقات العلمية وفيه أربعة مطالب
50	المطلب الأول: في علم القراءات
50	ناصر بن مؤيد الجبرتي
50	عثمان الجبرتي
51	سرور بن عبد الله الحبشي
51	عبد العزيز الجبرتي
51	أحمد بن سعيد بن كحكل الجبرتي
52	أبو عبد الله الجدائي الحبشي
52	محمد مخرج الهرطمي
52	حسن بن محمد الغروي
53	الشيخ علي صوفي
53	المطلب الثاني: في الحديث النبوي وعلومه وأشهر رجاله
55	بشرى بن هاشم الجبرتي ثم المكي
56	ياسين بن عمر الحسيني الجبرتي
56	يحيى بن علي الزيلعي الجبرتي
56	محمد بن علي الجبرتي
56	عبد الرحمن الجبرتي الجبرتي
57	علي الجبرتي
57	بدر بن عبد الله الصوابي
57	عنبر بن عبد الله الحبشي
58	سعد بن عبد الله الحيدري الحبشي
58	بلال المغيثي
58	فرج بن عبد الله الحبشي

58	موفق الدين الحبشي
58	جياش بن عبد الله الحبشي
58	صبيح بن عبد الله الحبشي
58	مرجان الحبشي
58	إسماعيل بن إبراهيم الحبشي
58	معين الدين ريجان الحبشي
58	مجير الدين الحبشي
58	أبو إسحاق الجبرتي
59	عمر بن أبي القاسم العدني الجبرتي
59	إقبال الحبشي
59	محسن الحبشي
59	ياقوت الطواشي الحبشي
60	الإمام محمد بن علي الإثيوبي
64	المفتي داود بن أبي بكر العقيلي
69	الحاج كبير أحمد بن عبد الرحمن الغدي
73	المفتي محمد سراج الآني الجبرتي
76	الشيخ محمد بن رافع البصري
81	الشيخ أحمد بن سليمان المصري العروسي
82	الشيخ عبد الله بن كبير آدم الولينسي
82	الشيخ عبد الله بن عمر الفديسي التوغي
83	المطلب الثالث: في المذاهب الفقهية الأربعة
83	أولاً: المذهب الحنفي
89	فخر الدين الزيلعي شارح الكنز
90	جمال الدين الزيلعي صاحب نصب الراية
90	قطب الدين سليمان الزيلعي
90	يوسف الزيلعي
90	عبد الكريم الزيلعي
90	يوسف الجبرتي
91	حسن بن إبراهيم الزيلعي
91	عبد الرحمن بن حسن الزيلعي
92	عبد الكريم الجبرتي

92	آدم بن سعيد الجبرتي
92	حسن بن علي الجبرتي
92	خليل بن آدم الجبرتي
93	محمد نور الجبرتي
93	محمد مزمل الجبرتي
93	سعيد سلطاني الجبرتي
94	الشيخ حسين بن حبيب الباهوشي
96	الشيخ محمد بن سراج الكسكسي
97	الشيخ أحمد قالو
98	الشيخ أحمد بن مصطفى الهوي
98	الشيخ سعيد أمبسي
98	الشيخ محمد ياسين المسلاوي
99	الشيخ خليل نزيل أغر طوري
100	الشيخ عبد الوهاب الأودي
100	ثانيا: المذهب المالكي
102	الشيخ محمد بن جابر النمري الدنقلي
104	الأمير حسين بن عبد الواحد
105	الشيخ عبد الكافي الولقايتي
105	ثانيا: المذهب الشافعي
111	الإمام الفقيه جمال الدين الآبي
125	الشيخ محمد صادق الغوجامي
128	الشيخ علي دنبل
129	الشيخ محمد أمان الغيسري
131	الشيخ جوهر بن حيدر الشونكي
132	الشيخ وراق اللافتي
133	محي الدين بن عبد القادر الجبرتي
133	عبد الله بن مؤمن الجبرتي
133	علي بن عبد الله الجبرتي الفرضي
134	عبد العزيز بن محمد الجبرتي ثم المدني
134	عثمان الجبرتي
134	أحمد بن أويس شهاب الدين الجبرتي

134	علي بن سليمان النور الجبرتي
134	علي بن يوسف الجبرتي ثم الأزهرى
135	محمد بن أحمد الجبرتي
135	محمد الجبرتي شيخ الجبرت المكي
135	أبو بكر بن أحمد الفخر الجبرتي
135	علي بن عبد الرحمن الهبراري الجبرتي
135	عمر بن معروف الجبرتي
135	أبو بكر الجبرتي نزيل القاهرة
136	أحمد بن عبد الله الجبرتي
136	الفقيه محمد بن عمر الجبرتي
136	عبد الرزاق بن محمد الجبرتي الزيلعي
136	محمد بن علي الخيري الجبرتي
136	أبو بكر بن آدم الجبرتي
136	أبو القاسم بن علي الجبرتي
137	سلطان العارفين شهاب الدين أحمد بن عمر الزيلعي الجبرتي
137	عفيف الدين الجبرتي
137	أحمد بن محمد الجبرتي صاحب اللحية
138	رضي الدين الوري العدلي
138	داود بن إبراهيم الجبرتي العقيلي
138	محمد بن إبراهيم الجبرتي الحجازي
138	مفتاح بن عبد الله الحبشي ثم الهندي نزيل دمشق
138	مبارك بن عبد الله الحبشي
139	رابعاً: المذهب الحنبلي
141	المطلب الرابع: في علوم اللغة والأدب وأشهر أعلامه وشيوخه
144	جمال الدين الجبرتي
144	قطب الدين الحبشي
144	الشيخ محمود القراري
145	الشيخ أحمد بن عمر الدرّي
150	الشيخ عبد الباسط بن محمد المناسي
154	الشيخ كَمَلُو بن محمد القائلّي
155	الشيخ إبراهيم طرسو

157	الشيخ محمد أمين بن عبد الله الهرري ثم المكّي
160	الشيخ عبد الحميد النحوي البورني
161	الشيخ أحمد بن نوري الولوي البتهي الشافعي
161	الشيخ محمد ثاني الغرفاوي
161	الشيخ علي بن برو بن نمي الغراني
162	المبحث الثاني: في الجمعيات الدينية والمحكمة الشرعية وفيه مطلبان
162	المطلب الأول: في الجمعيات والمؤسسات الدينية
163	الجمعية السلمية أو (جمعية السلام)
163	تجمع العيد ونادي الشباب
165	المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية
170	المطلب الثاني: في المحكمة الشرعية
172	المبحث الثالث: الطرق الصوفية المنتشرة في البلد وهي تسعة
173	إسماعيل بن سودكين
174	مسبح بن عبد الله الجبرتي
174	جمال الدين محمد بن علي العقيلي الجبرتي
174	شهاب الدين أحمد بن محمد الجبرتي العقيلي
175	أبو بكر بن محمد المعتمر الجبرتي
175	رضي الدين صاحب ذي النون الجبرتي
175	محمد بن عيسى الزيلعي العقيلي
176	إسحاق الجبرتي
176	معروف بن إسماعيل الجبرتي
176	إسماعيل بن إبراهيم الجبرتي
177	شمس الدين علي الجبرتي
177	محمد الزيلعي الأسود
177	محمد النور بن عمر الجبرتي
177	حبيب بن أحمد الحبشي الجبرتي
177	بدر بن عبد الله الحبشي
177	ياقوت بن عبد الله الحبشي الشاذلي
177	أبو الخير إقبال الحبشي
178	1 - الطريقة القادرية
181	النقد العلمي

182	2 - الطريقة الشاذلية
185	3 - الطريقة السمانية
185	4 - الطريقة التجانية
187	5 - الطريقة الأحمدية
189	6 - الطريقة المرغنية الختمية
192	7 - الطريقة السنوسية
193	8 - الطريقة الرشادية
196	9 - الطريقة النقشبندية
197	نظرة الفقهاء إلى التصوف عموماً
198	من أقوال الحنفية
199	من أقوال المالكية
201	من أقوال الشافعية
202	من أقوال الحنابلة
202	المبحث الرابع: المصلحون وأبرز الحركات الإصلاحية وفيه مطلبان
202	المطلب الأول: المصلحون من العلماء والدعاة
203	محمد أمان الفلاني
203	بشرى بن محمد الغتاوي
206	الشيخ الفقيه شهاب الدين الداني الأول
207	الشيخ العلامة أبو بكر بن عثمان الهجري السبلي
211	الشيخ د. محمد رشاد بن عبد الله الهجري
214	الشيخ الواعظ الفقيه سيف الحق جعفر بكو
217	الشيخ محيي الدين عيسى بن حمزة القطبري
219	الشيخ العلامة المفسر محمد ثاني بن حبيب
219	المؤرخ الأديب سيد بن محمد صادق الولوي
222	المطلب الثاني: أبرز الحركات الإصلاحية
222	أ - السلفيون ودورهم في التغيير
224	ب - جماعة التبليغ ودورهم في إصلاح المجتمع
225	ج - الحركات الفكرية
226	الفصل الثالث: في المدارس الإسلامية الحديثة
227	أ - مدرسة الجالية العربية اليمينية
228	ب - مدرسة الفتح الإسلامية

229	ج - المدرسة الأولية
231	د - المدرسة السلفية
231	هـ - مدرسة أبادر الإسلامية
232	و - المدرسة الخيرية الإسلامية في هرر
232	ز - مدرسة عمر سمتر
233	مدارس إسلامية في دردوا
234	الباب الثاني: السلطنات الإسلامية وحركات التحرر وفيه فصلان
234	الفصل الأول: في السلطنات والإمارات الإسلامية وأسرها المالكة وفيه أربعة مباحث
234	المبحث الأول: سلطنة أوسا
237	حكم سلالة مودايتو
238	السلطان كدافو الفاتح
238	السلطان محمد الأول بن كدافو
238	السلطان أيداحس بن محمد الأول
239	السلطان حنفري بن أيداحس
239	محمد إلتا
241	السلطان يايو محمد
242	السلطان محمد الثالث بن يايو
245	السلطان علي مراح الثاني
248	السلطان حنفري بن علي مراح
249	المبحث الثاني: الإمامات والسلطنات الإسلامية في ولو وفيه ثلاثة مطالب
249	المطلب الأول: في تعريف إقليم ولو وحدوده وشيء من تاريخه إجمالاً
250	أولاً: حدود إقليم ولو
250	ثانياً: سبب التسمية
253	المطلب الثاني: في الإمامة الإسلامية في ورهيننو(ولو) سلطنة مامدوش
255	1 - الإمام محمد الأول بن علي
257	2 - الإمام أمدي كولاسي
258	3 - الإمام ليين بن أمدي
259	4 - الإمام أمدي بن ليين بن أمدي
260	5 - الإمام علي بن أمدي أبا بولا
260	أمدي ليين أبا واطو

262	الأميرة مستاوت
263	الأميرة ورقيتو
264	محمد علي أبا شانقو (الراس ميكائيل)
269	المطلب الثالث: في سلالة ور شيخ في يجو
276	المبحث الثالث: الإسلام في ممالك غيبي وفيه خمسة مطالب
280	المطلب الأول: سلطنة جَمّا أبا جفار الإسلامية
282	أبا جفار الأول
283	أبا بوقا
284	أبا غومول
284	أبا جفار الثاني
287	علاقات أبا جفار الثاني بالدول الإسلامية
290	وضع جما الثقافي والاقتصادي
293	وفاة أبا جفار الثاني ومآثره الخالدة
296	المطلب الثاني: مملكة لُمُو إتاريا الإسلامية
299	1 - أبا غومول الأول
300	2 - أبا بوغيبو الأول
302	3 - أبا غومول الثاني
303	4 - أبا بوغيبو الثاني
304	المطلب الثالث: مملكة عُمّا (Gumma)
305	المطلب الرابع: مملكة غوما (Gomma)
307	المطلب الخامس: مملكة غيرا (Gera)
308	المبحث الرابع: إمارة هرر
326	الفصل الثاني: في الحركات التحررية وزعمائها الذين ناهضوا غطرسة الأسرة السليمانية وفيه مبحثان
326	المبحث الأول: وصف الحركات وطبيعة نشأتها ونموها وأسباب انقراضها
331	المبحث الثاني: أبرز الشخصيات والأمراء
331	أ - حركة الأمير الشيخ محمد شافي النغوسي الشهير بالمجاهد
337	ب - حركة الشيخ طلحة بن جعفر
348	ج - حركة الشيخ الإمام حسن إنجامو
351	د - الأمير المجاهد محمد نور ملك بالي
353	هـ - السلطان المجاهد عبد الرحمن مرسل

354	و - حركة الجنرال واقو
357	الباب الثالث: في التحديات التي واجهت المسلمين وكيف تصدوا لها وفيه خمسة فصول
357	الفصل الأول: الملوك النصارى وأساليبهم في مواجهة الإسلام وفيه مبحثان
357	المبحث الأول: سياسة الحرب الاقتصادية وفيه ثلاثة مطالب
357	المطلب الأول: سياسة ملكية الأراضي
361	المطلب الثاني: سياسة الضرائب الفادحة
363	المطلب الثالث: أسلوب الحرمان من المناصب السياسية
364	المبحث الثاني: سياسة تأجيج النعرات القبلية وأثرها
369	الفصل الثاني: الوسائل السياسية الناعمة بمبحثان
369	المبحث الأول: سياسة التجهيل والحرمان من التعليم
381	المبحث الثاني: سياسة العزل والتهميش
405	الفصل الثالث: تدخل الدول الاستعمارية وأدوارها السيئة وفيه مبحثان
405	المبحث الأول: العلاقة بين الدول الاستعمارية وأباطرة الحبشة
430	المبحث الثاني: الدول الاستعمارية والكنيسة
434	الفصل الرابع: الفرق الهدامة المحلية المنشأة وأثرها في ضعف المسلمين وفيه أربعة مباحث
434	المبحث الأول: فرقة المشاة
436	المبحث الثاني: فرقة غريبيا وفيه مطلبان
436	المطلب الأول: من هو نور حسين أو الشيخ حسين؟ وما حقيقة المزار؟
440	المطلب الثاني: طائفة الغرباء
443	المبحث الرابع: فرقة أو ديانة "عليهم" الغوندرية وبعض الشخصيات العميلة
445	1 - فرقة أو ديانة "عليهم"
449	2 - الزنديق المرتد زكريا قاتله الله
455	3 - العميل المدعو شيخ بصيري
458	4 - هاجي كمال هاجي الذي ارتد وتسمى غير مستقل
460	الفصل الخامس: حركات التنصير بين القبائل الإسلامية وفيه مبحثان
460	المبحث الأول: السياسة التنصيرية المحلية وفيه ثلاثة مطالب
460	المطلب الأول: الوسائل الإكراهية
462	الخطي غلاوديوس

464	الخطي تيودروس
469	الخطي يوحنس الرابع
473	مؤتمر بوروميديا وما ترتب عليه من مآسي
491	من تصدى ليوحنس من العلماء والمجاهدين
502	الخطي منلك الثاني
510	مجزة جلنقو الدامية وآثارها السيئة
515	منلك ومجزرة أنولي
516	الامبراطور لج إياسو
525	الخطي هيل سلاسي الأول
530	المطلب الثاني: الوسائل الإغرائية
532	المطلب الثالث: المنح الدراسية والبعثات التعليمية
532	المبحث الثاني: المؤسسات التنصيرية الغربية
536	الباب الرابع: المناطق الإسلامية في الحبشة وشيء من تاريخها ودورها في الحفاظ على الإسلام ونشره وفيه ثلاثة فصول
537	الفصل الأول: القوميات الإسلامية المحضة
537	1 - القومية الهررية (الحضري)
539	2 - قومية سلطي
543	3 - القومية العفرية
545	4 - القومية الصومالية
546	5 - قومية برتا أو بني شنغول
548	6 - قومية عرغوبا
553	7 - قومية أالبا
556	8 - قومية قبينا
557	9 - قومية ورجي
558	10 - قومية وني
560	الفصل الثاني: المناطق ذات الأغلبية الإسلامية
561	1 - أورو مو
566	2 - ولو
566	الفصل الثالث: مناطق الأقليات الإسلامية وأوضاعها
566	1 - تغراي
568	2 - أمهرا (أحمرا)

569	3 - سيداما
571	4 - غوراغي
573	5 - هدية
577	الخاتمة في نتائج البحث والتوصيات والاقتراحات أولاً: نتائج البحث
580	ثانياً: التوصيات والاقتراحات
581	ثبت المصادر والمراجع العربية
593	المخطوطات
594	الجرائد والمجلات
594	مراجع إنجليزية
597	مراجع أمهرية
598	الفهرس